١٢٤٠
~~سس~~
~~٧٤٥~~
٥٩٣
رضا پاشا کتبخانه‌سی

وعد دلی فی انشاء کاغد
تفسیر العیون

جلد اول

ISTANBUL ÜNİVERSİTESİ KÜTÜPHANESİ

KÜTÜPHANESİ

٥٩٣

عیون التفاسیر

رضا پاشا کتبخانه سی

سورة فاتحة ٢

سورة بقرة ٣

سورة ال عمران ٥٦

سورة النساء مدنية ٨٢

سورة المايده مدنيه الا قوله اليوم اكملت لكم الاية نزلت بعرفة ١١٢

سورة الانعام كلها مكية نزلت ومعها سبعون الف ملك يسبحونه ويحمدونه ١٣٦

سورة الاعراف كلها مكية ١٥٥

سورة الانفال كلها مدنية على الاصح ١٨٠

سورة التوبة مدنيه الا لقد جاءكم رسول الى اخر السورة انما لم يكتب ١٩٠

سورة يونس مكية الا اية ٢٠٩

سورة هود مكية ٢٢١٠

سورة يوسف ٢٣٥

سورة الرعد مكية وهي آيتين وهي قوله ولا يزال الذين كفروا ٢٥٣

سورة ابراهيم عليه السلام مكية الا آيتين ٢٦٣

سورة الحجر المكية ٢٧٠

سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى اخر السورة ٢٧٦

سورة بني اسرائيل مكية ٢٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير ولله العون والكشف

الحمد لله الذي انزل القران كلاما قيما لا يحوم حوله عوج • وجعله كتابا محكما بنظم معجز ناطق بالبينات
والحجج • والصلوة على رسوله المصطفى نقع الضلال ورفع الهدى محمد واله وصحبه مصابيح الدجى •
اما بعد فان كتاب الله المجيد هو منبع الاصول الدينية ومجمع الاحكام الشرعية هو المختص بوصف الفصاحة و
البلاغة من بين سائر الكتب السماوية لانتهائه الى حد الاعجاز وغاية الايجاز لا سبيل لاحد الى درك ما فيه من الاسرار
والمعاني الا بتأييد الهي او بامداد نبوي وقد صنف كثير من العلماء الاعلام وانصار ملة الاسلام تفاسير تكشف
عن اسراره وتشرق عن انواره بعبارات رائقة وتركيبات شائقة ولكن لما كان الاطلاع لبعض طلاب العجم
والعرب من اهل الفضل والادب على تلك الاسرار والانوار صعبا فيها لدقة مسالكها وغموض مسالكها من
الكشف الشافي والبيان الوافي فالتجأت الى الله الوهاب ملهم الصواب مع قلة البضاعة وقصور الباع
في هذه الصناعة ان انتخب من تلك التفاسير مختصرا قريبا من التناول بعيدا من التطاول شافيا في كشف
حقايقه وافيا لدرك دقايقه تيسيرا لكل طالب فهيم ان يكون ذا حظ من علم القران العظيم اذ به
انتظام صلاح العباد واغتنام الفلاح في المعاد فمن تحلى به فقد فاز بالقدح المعلى ومن تخلى عنه
يحشر يوم القيمة اعمى متوكلا على واهب العقل السليم والهادي الى الصراط المستقيم وسميته عيون التفاسير
للفضائل السماسير فان ترى فيه شيئا من الخلل والفتور فانسبه الى العجز والقصور وان تعثر على ما تعثر به
عينك فاعرفه من فيضان نور رب العالمين او الاستمداد من جناب سيد المرسلين في مقدمة يذكر فيها اشياء
يحتاج المفسر اليها منها معرفة الانزال والتنزيل وكيفية النزول قيل للمحققين في الانزال قولان الاول
ان مجموع القران انزل من اللوح المحفوظ الى ملك السماء الدنيا وهو العقل الفعال دفعة واحدة والثاني
انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة واحدة فعلى القول الاول يكون الانزال
من العقل الى قلب النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة او ثلث وعشرين على الاختلاف وعلى الثاني يكون الانزال
من اللوح الى قلبه عم في عشرين سنة او ثلث وعشرين والتنزيل ظهور القران بحسب الاحتياج بواسطة جبرئيل
عم على قلب النبي عليه الصلوة والسلام وفيه طريقان احدهما ان النبي عليه الصلوة والسلام كان ينخلع من
الصورة البشرية الى الصورة الملكية ويأخذه من جبرئيل بحسب المصالح وهو الاصعب وثانيهما ان الملك

كان

كان ينخلع من صورته الى صورة البشر حتى يأخذه الرسول عليه الصلوة والسلام منه فالتنزيل تدريج دون
الانزال واختلفوا في كيفية النزول فبعضهم قال انه ظهور القراءة على قلب الرسول من غير انتقال
من قولهم انزل على فلان سرور وانزل بفلان غم اذا ظهر وقال بعضهم ان الله تعالى افهم كلامه جبرائيل
في السماء وهو متعال عن المكان فتمثل فيه ثم جاء جبرئيل من السماء الى الارض وعلم النبي عم وقراءته فلا
انتقال لكلامه تعالى اصلا ومنها معرفة التفسير والتاويل والفرق بينهما قالوا التفسير في الاصل هو الكشف
والاظهار وحده توضيح معنى الاية وشانها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة
والتاويل في الاصل الترجيع وحده صرف الاية عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه
موافقا بالكتاب والسنة مثالهما ما يقال في قوله تعالى يخرج الحي من الميت ان اراد منه اخراج الطير من
البيضة كان تفسيرا وان اراد اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان تاويلا والاول يحتاج
الى السماع من الثقات المتعلقة بالرواية لئلا يقع في ورطة الهلاك لقول النبي عليه الصلوة والسلام من فسر القران
برايه فقد كفر وفي رواية من فسر القران برايه واصاب فقد اخطا فيحمل الاول على من فسره ولم يصب و
لقول ابي بكر رضه حين سئل عن معنى الاب في قوله تعالى وفاكهة وابا لا ادري ما الاب فقيل له قل من حين بسط
ذات نفسك فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في القران بما لا اعلم فالسماع شرط على من ذات نظر
يفسره ولو كان واقفا على احوال التنزيل ووجوه اللغة والاعراب ولكنه لا يحتاج الى السماع بعد ان
وقف على احوال التنزيل ووجوه لغته واعرابها وطرق استعمال الالفاظ على المعاني المرادة حقيقة ومجازا
وصراحة وكناية ووفقه الله بنور البصيرة لان يقف على اسرار القران وكيفية استنباط المعاني المكنونة
تحت كلماته المصونة المتعلقة بالدراية لقول النبي عليه الصلوة والسلام لابن عباس رضه اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل وقول علي رضه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب اشارة الى كثرة
معاني القران واسراره لا يطلع عليها الا من وفقه الله بنور البصيرة الخاصة قال ابو الليث رحمه الله في
تفسيره لو ان لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف حفظه فلا باس ان يفسره
كما سمع ويكون ذلك على سبيل الحكاية ففيه اشارة الى جواز نقل المسموع من التفسير الى الغير من غير

تبديل المعنى ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ لما روي عن السلف ان من تكلم في شيء من علم التنزيل ولم يعلم
الناسخ من المنسوخ كان ناقصا وقد روي المنع عن علي رضي الله عنه حين دخل في المسجد ورأى رجلا يفسر القرآن
والناس حوله فقال اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا فقال هلكت واهلكت لا تفسر بعد ولان النسخ
بيان منتهى الحكم والحكم قد يختلف بتبدل مصالح الخلق على اختلاف الازمنة فيجاز ذلك ومنها معرفة المكي
والمدني لجواز اختلاف الحكم باختلاف التاريخ والنسبة الى مكة او المدينة وتحقيقها باعتبار اقامة النبي عم
باحديهما سواء نزلت الاية فيها او في الخارج عنها حيث كان صلعم قريبا منها او بعيدا وقيل باعتبار
البلد وقربه ومنها معرفة نظم التركيب بالاصول المعتبرة في فن البلاغة والفصاحة
فان من تصدى لتفسير القرآن وقد عري عنها احتجبت عنه مستودعات حقايقه ومستترات دقايقه
وبالله استعين على اتمام ما نويته واستعيذ من الزلل فيما حكيته ومستترات دقايقه نحوته و
اسأله ان يلهمني ما اراده من كتابه العزيز ويهديني الى الحقيقة من الباطل والكثير انه خير مسؤول و اكرم
مأمول بسم الله الرحمن الرحيم سورة الفاتحة سميت بها لان القرآن افتتح بها لكونها اول سورة
نزلت بكمالها على اكثر الاقوال وهاتم تنزل على من قبل هذه الاية من الامم وسميت مثاني ايضا لانها
نزلت مرتين او لانها تثنى في الصلوة والصحيح انها مكية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بحراء لاجل صلوة
علمه جبريل عم اتاها بشرايطها بعبد الله تعالى بها واختلفوا في البسملة فمنهم من قال انها ليست
باية من الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها وعليه ابو حنيفة رحمه الله ومن تابعه
ولذا لا يجهر بها في الصلوة عندهم ومنهم من قال انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي
واصحابه ولذا يجهرون بها في الصلوة الجهرية روي عن ابن عباس رضي الله عنه من تركها فقد ترك مائة
واربع عشرة اية من كتاب الله تعالى والباء فيها يتعلق بفعل مقدر بعدها للاهتمام بذكر الله تعالى بالابتداء
ردا للكفار عن ابتداء الاهتمام بذكر اسماء اصنامهم حيث كانوا يقولون باسم اللات باسم العزى
واما تقديم الفعل في اقرأ باسم ربك فلان الاهم الاهتمام فيه الامر ومعنى بسم الله باسم الله الذي تحير الناظرون
في عظمته وجلاله من اله بمعنى تحير او من الاله او من اله اذا عبد من الالوهية والحق انه ليس

بمشتق

بمشتق بل اسم غير صفة علم للذات القديم المستجمع لجميع الصفات الحميدة والا كان كليا تعالى عنه
ولانه لو كان صفة لم يبق للصفات موصوف تجري الاهي عليه وهو محال لا بد منه لفظا او تقديرا
لئلا يلزم الخروج عن استعمال العرب ولا يفخم لامه اذا كان ما قبله مكسورا الشعر الرحمن اي الذي
يرحم كافة الخلق بايصال الرزق والنفع اليهم في الدنيا من الرحمة وهي في الاصل التعطف و
استعملت للانعام مجازا هنا وقال ابن الحاجب الرحمن مجاز لا حقيقة له الرحيم اي الذي يرحم المؤمنين
خاصة يوم القيمة بترك عقوبة من يستحقها وايصال الثواب لهم في الجنة وانما ترك رعاية الترقي
من الادنى الى الاعلى تعظيما لله بالوصف الابلغ وتتميما بالوصف الالطف والفرق بينهما ان الرحمن
عام معنى خاص لفظا لا يطلق على غيره تعالى والرحيم خاص معنى وعام لفظا يطلق على غيره ويسمى به الحمد
اي جميع المحامد والاثنية لله معبود والخلق بالحق عينية كانت او عرضية فاللام فيه للاستغراق عند
اهل السنة والجماعة الجملة مبتدأ وخبر محلها نصب مفعول امر مقدر من القول لتعليم عباده كيف يحمدونه
تقديره قولوا الحمد لله والتزام الجملة وفيه معنى الشكر والمدح لكن الحمد اعم من الشكر لان الحمد يقال في
مقابلة النعمة وغيرها والشكر لا يقال الا في مقابلة النعمة وهو بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان
وحده قيل الحمد رأس الشكر لان عمل اللسان اوضح دلالة على الثناء بخلاف عمل القلب لخفايه وبخلاف
عمل الجوارح لاحتمال فيه والمدح اعم من الحمد لاقتضاء الحمد صدق الحامد في الحمد دون المدح لا
يقتضي صدق المادح في الممدوح فكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا رب العالمين اي مربي جميع
الخلق ومالكهم والرب مصدر بمعنى الفاعل يستعمل للسيد لفا او دخل فيه لام التعريف اختص به
واضافته تعم يقال رب العرش ورب الدار ولذا التنكير والعالم كالخاتم اسم ما سوى الله
المختص من الجواهر والاعراض واما سمي به لانه يعلم به الخالق الخالق القديم وهو اسم جمع لا واحد
له من لفظه وجمع جمع العقلاء تغليبا لهم على غير العقلاء لان كل شيء دال على وحدانية الله فكانه
عالم يتعلم منه ذلك ويستدل الرحمن الرحيم صفة بعد صفة كررها لتاكيد رحمته على خلقه وبيان
سبقها على غضبه مالك يوم الدين صفة اخرى لبيان جبروته واختصاص الحكم به فيه اي حاكم يوم الحساب

وتعريفه للجنس ومعناه الاشارة الى الحقيقة من حيث هي حاضرة
في ذهن السامع والمراد تخصيص حقيقة الحمد به تعالى المستدل
بالتخصيص جميع افرادها به سبحانه وتعالى على الطريق البرهاني
لكن لا بناء على ان افعال العباد مخلوقة له تعالى فيكون افراد
الواقعة بمقابلة ما صدر عنهم في الافعال الجميلة راجعة
اليه تعالى بل بناء على تنزيل تلك الافراد وذواتها
في المقام الخطابي منزلة العدم ابو السعود لكنه ليس على الاصل
وقد قيل للاستغراق اي الاصل العهد الى الحقيقة
من حيث تحققها في ضمن جميع افرادها حسبما يقتضيه
المقام ابو السعود

المالك وقيل الملك من الملك بالضم عام من جهة المعنى
وفيه معنى التسلط والمالك من الملك بالكسر ح

والجزاء يعني لا ينازعه احد في ملكه وحكمه كالمتنازعين في الملك والحكم في الدنيا وقرئ ملك بمعنى خاص وفيه
معنى الاستحقاق فكل مالك ملك وليس كل ملك مالك واضافة اسم الفاعل الى الظرف اتساع وهو جعل المفعول
فيه بمنزلة المفعول به كقولهم يا سارق الليل والمعنى على الظرفية اي مالك الامر كله في يوم الدين والاضافة
حقيقية بمعنى الاستمرار فجاز وقوعه صفة للمعرفة وخص ذكر يوم الدين مع انه مالك يومه وغيره ليدل على انه
لا ملك لاحد في ذلك اليوم والمراد منه الوقت المطلق من النهار والليل وهو اليوم اللغوي لا اليوم
العرفي وهو مدة من طلوع الشمس الى غروبها ولا الشرعي وهو من طلوع الفجر الثاني الى غروبها
اذ لا شمس يوم الدين اياك نعبد اي نخصك بالتوحيد والعبادة وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب
ليكون تفرقة بين حالتي الحامد وهما المدح للغائب بسبب استحقاقه كل الحمد والحكاية عن نفسه بيان احواله
على وجه التذلل والخضوع بين يدي الغائب بالخطاب اليه مبالغة في الاتصال مقصود منه واياك
نستعين اي ونخصك بطلب المعونة على جميع امورنا وتكرير اياك لنفي احتمال ونستعين بغيرك و
قدمت العبادة على الاستعانة لان الوسيلة تقدم على الطلب ج اي اقرنت بهما جمعا بين ما يتقرب
به الى الله وبين ما يطلب للحاجة قوله اهدنا الصراط المستقيم استيناف كانه قيل كيف اعينكم
فقالوا اهدنا اي ثبتنا على صراطك الموصل الى المطلوب ب هو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه
وهو الاسلام او القران وما فيه من الاداب والاحكام وقيل اثبتنا على الهداية لانهم كانوا مهتدين ين
ويبدل من الصراط صراط الذين انعمت عليهم اي طريق احبائك الذين اصطفيتهم بالايمان
وخصصت عليهم بعبادتك على الاستقامة او على الشهود وهي العبارة عن الاحسان في الحديث
وهم الانبياء والاولياء وقرئ في الصراط بالسين وبالصاد الخالصة وباشمام الصاد
الزاي غير المغضوب عليهم مجرور بكونه نعتا للذين انعمت او بدلا منه وانما جاز الوصف به
ههنا لان المضاف اليه هو المنعم عليه فلم يبق في غير ابهام تام بعد ذلك اي صراط غير الذين غضب
عليهم باللعنة والخذلان فتركوا الاسلام وغضب الله ارادة الانتقام من العصاة والكفار
وهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه قيل عليهم بعد انعمت مفعوله وبعد المغضوب [illegible]

ولا الضالين اي وصراط غير الذين ضلوا عن طريق الهدى بمتابعة الهوى وهم النصارى
لقوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل قيل لا فيه بمعنى الغير وفي غير معنى النفي فلذا جاز
العطف مع لا مع انتفاء شرطه ههنا وهو ان يكون في المعطوف عليه لا مثل ما قوله آمين بالمد و
القصر مع التخفيف اسم فعل مبني على الفتح لانه صوت بمعنى استجب او افعل يا رب مرويا عن النبي صلعم
وروي ايضا انه قال لقنني جبرئيل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم
على الكتاب اي كالطابع على الصحيفة يمنع من اطلاع احد على ما فيه وهو ليس من الفاتحة ولا من
القران لانه لم يكتب في الامام ولم ينقل احد من السلف انه قران ومن اعتقد بذلك فقد اخطأ
وارتد باتفاق الخلف وكذا يقرأه مفصولا عن الفاتحة ونقل عن ابي حنيفة رحمه ومن تابعه انه
يخفي بعد قراءة الفاتحة وعن الشافعي واصحابه انه يجهر به الامام والمأموم لما روي عن وائل
بن حجر ان النبي عليه الصلوة والسلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع صوته بها
قراءته بعد الفاتحة سنة بالاجماع الخبر وروى حذيفة بن اليمان ان النبي صلعم
النبي صلعم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم
في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة
سورة البقرة مدنية قيل يجوز ان يقال قرأت البقرة وسورة البقرة لورود العبارتين في الاحاديث
وقيل يجوز اطلاق البقرة اذا ضم اليها ما لم يشكل به كالانزال والقراءة دون المس والنظر بسم الله
الرحمن الرحيم الم قيل هو سر بين الله ورسوله لا يعلم الا بنور النبوة وقيل من المكتوم الذي لا تفسير
وفائدته الايمان به وقيل انه قسم اقسم الله به ان القران هو الكتاب الذي انزل من عنده على محمد
رسوله بجبرائيل يعني ليس من تلقاء نفسه وقيل كل حرف من الحروف المقطعة في اوائل السور مفتاح
اسم من اسمائه الحسنى فمعنى الم الله اللطيف المجيد انزل عليك الكتاب الموعود في التورية والانجيل وهي
اية عند الكوفية بالعلم التوفيقي وكذا سائر الفواتح خلافا للبصرية وهي اسماء حقيقة حروف مجازا لانه
[illegible] قيل انه قال القاضي به كيف تلفظون بالكاف في كلمة الكاف في ضرب فقالوا كاف فقال قلتم

بالاسم لا بالحرف وانا اقول كله به فدل ذلك على اسميتها وانها لم تعرب لعدم العامل فيها والمحل لها
من الاعراب عند من جعلها اسما للسورة كالجملة المبتدأة وعند غيره يجوز الرفع اما على الابتداء
او على الخبرية والنصب على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم فيها والجر لصحة القسم بها باضمار حرف
الجر وتقديره فيها كما قيل في قولهم الله لافعلن بالنصب والجر على اللغتين وسكونها وقف والبني
والالكان كليف واين كانه قيل اقسم بهذه السورة ذلك اى هذا الكتاب الكامل الذى وعدتك
بانزاله واشارات ربك الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد قيل على
تقدير جواز ان يكون الم مبتدا عند من جعلها اسما يكون ذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة
خبر المبتدا الاول وعلى جواز كونه خبر مبتدا محذوف اى هذه الم يكون ذلك خبرا ثانيا والكتاب
صفته وعلى جواز نصبه وجره يكون ذلك مبتدا خبره الكتاب او هو صفته والخبر لا ريب فيه اى لا شك
في انه من عند الله وهو خبر في معنى النهى اى لا ترتابوا او لا شك عند اهل العقل والايمان به والشك
هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الاخر عند الذهن ولم يقدم الظرف على الريب
لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا اخر فيه الريب لا فيه قوله هدى اى خبر مبتدا محذوف اى هو هدى اى
رشد وبيان والمراد ما يهتدى به او مبتدا خبره محذوف اى فيه هدى او حال من الكتاب والعامل
فيها ما في اسم الاشارة من معنى الفعل يعنى اشير او انبه اليه هاديا للمتقين اى للضالين الصائرين
الى التقى بعد الضلال في مختصر الكلام اعتبار التسمية بما تؤول اليه ولو قال للضالين لدخل فيهم
الفريق الباقون على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وليس الكتاب هدى لهم وقيل خص
المتقون بالذكر لانهم هم المنتفعون بالهدى والتقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من
فعل او ترك قيل لا يدخل في التقوى اجتناب الصغائر اذا تاب عن الكبائر لانها مكفرة عن مجتنب
الكبائر وقيل يدخل فيه لقوله عليه الصلوة والسلام لا يبلغ العبد درجة الصالحين المتقين حتى يدع
ما لا باس به حذرا مما به باس ثم وصف المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله الذين يؤمنون
بالغيب اى يصدقون في حال الغيبة بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي عم

فيكون

فيكون الغيب مصدرا والباء متعلقا بمحذوف محله نصب على الحال اى يؤمنون متلبسين بالخفاء والغيبة
كالتباسهم بالحضور كالمنافقين وقيل الغيب فيعل خفف كالميت وهو الخفي عن العيون لا يعلمه ابتداء
الا اللطيف الخبير وقيل الغيب بمعنى الغائب والباء صلة الايمان وهو الله او القران يعنى يقرون
بان الله اله واحد لا شريك له او بان القران حق نازل من عند الله والايمان التصديق بالقلب
لغة وفي الشرع هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان على ما هو الحق والتصديق بالعمل هو المنقول
عن السلف والاسلام هو الخضوع والانقياد بما اخبره الرسول عم فكل ايمان اسلام دون العكس
قيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق ومن اخل بالشهادة فهو
كافر ويقيمون الصلوة اى ياتون بها بجميع حقوقها من اقام الامر اظهارا اذا اتى به معطى حقوقه والصلوة
بمعنى الدعاء لغة وفي الشرع افعال مخصوصة كالطهارة وستر العورة واستقبال القبلة ورعاية الوقت
واركان معلومة كتكبيرة الافتتاح والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة الاخيرة والنية
والمراد الصلوات الخمس الا عم منها قيل ان العبد لو اقام صلوة تقبل منه خلق الله منها ملكا يقوم و
يصلى لله تعالى الى يوم القيمة وثوابه لصاحب الصلوة والمراد من اقامتها تعديل اركانها وحفظها من ان
يقع زيغ في فرايضها وسننها وادابها ومما رزقناهم اى مما اعطيناهم من الرزق وهو اسم ما ينتفع به
ذو حيوة من الخلق والسادة الى النفقة ثم ايذان بان يكون حلالا مامورا وادخل فيه من للتبعيض دفعا
للاسراف والتبذير المنهى عنهما ينفقون اى يخرجون عن ايديهم في سبيل الله والانفاق هو الاخراج
عن اليد وهو يتناول صدقة الفريضة والتطوع قيل نزلت هذه الايات فيمن امن من العرب ونزل فيمن
امن من اهل الكتاب اليهود والنصارى والذين يؤمنون بما انزل اليك اى بالقران كله وفيه تغليب
للموجود على ما لم يوجد بعد علم من الايات وما انزل من قبلك اى ويؤمنون بالذى انزل قبلك من التورية
والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبياء وبالاخرة هم يوقنون اى وبالدار الاخرة من دار الدنيا
هم يعلمون بغير شك فلا يغفلون عنها ولا يعملون بما يعاقبون او يعاقبون عليه وفي تقديم الاخرة
وبناء يوقنون على هم تعريض لليهود والنصارى حيث قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او

نفعا او قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة فانهم اثبتوا امر الاخرة على خلاف حقيقته لان قولهم
ليس بصادر عن ايقان فدل التقديم على التخصيص بان ايقان من امن بما انزل اليك من قبلك مقصور
على الاخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبته الكفار بلا اقرار من اهل الكتاب والايقان علم بلا شك بعد
ان لم يكن ولذا لا يطلق على علم الله تعالى اولئك اي اهل هذه الصفة على هدى اي على بصيرة و
رشد من ربهم في الدنيا يعني بين لهم طريق الفلاح قبل الموت واولئك هم المفلحون اي الفائزون
بالجنة والناجون عن النار يوم القيمة وتكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد في
تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما في الحقيقة وفائدة الفصل
بين المبتدا والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره
ثم ابتدأ بقصة الكفار بعد قصة المؤمنين بترك العطف للتباين الكلي بينهما فقال ان الذين كفروا
اي ستروا الحق وجحدوه وهو القران ونبوة محمد عليه الصلوة والسلام سواء عليهم اي مستو لديهم
انذرتهم ام لم تنذرهم اي الانذار وعدم الانذار والهمزة فيه لمجرد الاستواء لا للاستفهام
وهذا المعنى صير الفعل في تقدير الاسم لوقوعه مبتدأ او سواء خبره مقدما عليه والجملة خبر ان وقرئ الهمزتين
محققتين وبتسهيل الثانية فقط وبتسهيلهما مع ادخال الف بينهما وبابدالها الفا المعنى نحو فتهم ام
نحو فهم لا يؤمنون جملة مؤكدة للخبر اي لا يصدقون بك وبما جئت به من القران قيل هم المصرون على
الكفر مثل كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وابي ياسر بن اخطب من رؤساء اليهود وقيل هم مشركوا
العرب فعلى هذا عام مخصوص بالاسلام من اسلم ومن يسلم الى انتهائه ختم الله اي طبع بضرب الختم
على قلوبهم وقفلها بالخذلان بحيث لا ينفذ الحق فيها من قبل اعراضهم عنه في الظاهر واستكبارهم عن قبوله
مجازاة لكفرهم والقلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبري معلق بالوتين مقلوبا [illegible] والختم [illegible]
للتشبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشيء في الخلق غير العرض وعلى سمعهم اي على مواضع سمعهم فهم لا
يسمعون الحق ولا ينتفعون به وانما وحد السمع مع انه مضاف الى ضمير الجمع لامن اللبس كما في قوله كلوا
في بعض بطنكم اي بطونكم او لان البطن لا شرك فيه وكرر على للدلالة على شدة الختم في الموضعين وعلى ابصارهم

غشاوة

غشاوة برفع التاء مبتداء وخبره والبصر نور العين تبصر به الشيء اي ستر على ابصارهم غطاء اي غطاء
يعني غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن ايات الله تعالى فلا يبصرون الهدى بالنظر والاستدلال و
لهم عذاب عظيم اي لهم من بين الالام نوع عظيم دائم في الاخرة لا يعلم كنهه الا الله والعذاب هو العقاب
الذي يرتدع به الجاني عن العود الى الجناية والعظيم ضد الحقير كما ان الكبير ضد الصغير ويستعملان
في الجواهر والاعراض قوله ومن الناس الى ثلث عشرة اية عطف على قصة الكافرين نزلت في
المنافقين من اليهود كعبد الله بن ابي بن سلول واصحابه فانهم يبطنون الكفر ويظهرون
الاسلام ليسلموا من المؤمنين ومن للتبعيض اي ومنهم من يقول اي ناس يقرون باللسان امنا
اي صدقنا بالله وباليوم الاخر اي الوقت الدائم الذي هو اخر الاوقات المنقضية والمراد به
البعث واختص الايمان بالله واليوم الاخر بالذكر لانهم ادعوا انهم احاطوا الايمان
باوله واخره اي المبدأ والمعاد فوجب ان يكونوا مؤمنين خبرا بالايمانين ولذلك كرروا
الباء في دعويهم على وجه الصحة والاستحكام والواو بمعنى اي وما هم اي ليسوا بمؤمنين اي
بمصدقين بالله لقولهم عزير ابن الله ولا بمصدقين بالبعث لانهم اعتقدوه على خلاف صفته
لقولهم ان الاخرة لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح ونعيمها ينقطع وفي الحكم عليهم بانهم
ليسوا بمؤمنين نفي ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفي اصل الايمان منهم بادخال الباء
في خبرها ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثاني ومن موصوفة ان كانت اللام
في الناس للجنس وموصولة ان كانت للعهد لان الكافرين عام شامل للفريقين المصرين في الكفر وغير
المصرين ثم خص بقوله ختم الله وخص بما بقرينة اخرى بالمنافقين وهي توحيد وتجمع نظرا الى اللفظ
والمعنى فلذا قال يقول وما هم والباء زائدة لتاكيد النفي كما في خبر ليس المعنى ان بعض الناس يدعون الايمان
وهم كاذبون في دعويهم وذكره بيان ذلك بقوله يخادعون الله اي يخادعون الله او نبي الله وذكر الله
تحسين والذين امنوا اي يخادعون المخلصين في ايمانهم باظهار الايمان باللسان وستر الكفر في
القلب واصل الخدع الستر ولذا يقال للخزانة مخدع والمفاعلة بمعنى من واحد وانما عدل اليها لقوة الداعي

وما هم بمؤمنين رد لما ادعوه ونفي لما انتحلوه وما حجازية فان جواز دخول الباء في خبرها لتاكيد النفي اتفاقي بخلاف التميمية واتيان الجملة الاسمية على الفعلية
لموافقة دعواهم المردودة للمبالغة في الرد وبافادة انتفاء الايمان عنهم في جميع الازمنة لا في الماضي فقط كما تفيده الفعلية ولا يتوهم ان الجملة
الاسمية الايجابية تفيد دوام الثبوت فتفيد دخول النفي عليها انتفاء الدلالة على نفي الدوام فانها بمعونة المقام تدل على دوام النفي قطعا كما ان

اى بنفس الفعل كعاقبت اللص وما يخادعون بالف المفاعلة من واحد وبغير الالف اى وما يخدعون
بالخداع الا انفسهم لان وباله راجع اليهم لافتضاحهم فى الدنيا بنزول القرآن لاظهار نفاقهم ولعقابهم
فى الآخرة وما يشعرون اى ولا يعلمون ان وبال الخداع يرجع اليهم فى قلوبهم مرض اى شك ونفاق
وهو كمرض ويوهن افئدتهم وربما يؤدى الى هلاكهم لان النفاق يهلك صاحبه فزادهم الله مرضا
بامالة الزاء وبغيرها اى اهلكهم الله بمرض آخر على مرضهم لان كل آية نزلت عليهم كفروا بها وازدادوا
شكا ونفاقا وهو بمعنى الخبر ويحتمل ان يكون دعاء على وجه التعليم منه تعالى لجواز الدعاء على المصر على
الكفر والنفاق لانهم اهل الذم والطرد الى الدرك الاسفل ولهم عذاب اليم اى وجيع يصل المه الى قلوبهم بما
كانوا يكذبون بتخفيف الذال وتشديده اى بكذبهم فى قولهم آمنا وبتكذيبهم محمدا او نسبتهم الى الكذب اياه
فى دعوى النبوة والاخبار بالقرآن واذا قيل لهم حكاية حال المكذبين قرى بضم القاف وبكسرها فيه
وفى امثاله فى القرآن قيض وحيل وسيق اى قال المؤمنون للمنافقين لا تفسدوا فى الارض اى لا تسعوا
فيها بالفساد وهو خروج الشئ عن الاعتدال او الانتفاع ونقيضه الصلاح يعنى لا تفعلوا المعاصى باظهار
النفاق وصد الناس عن الايمان واسناد قيل الى لا تفسدوا واسناد الى لفظه على تاويل واذا قيل لهم هذا
القول قالوا اكذابا منهم انما نحن مصلحون اى نحن لا نفسد وفينا الصلاح خالص لنا فقال تعالى الا انهم
هم المفسدون فى الارض بانكار الحق وصد الناس عن دين محمد صلعم والا كلمة تنبيه للمؤمنين على نفاقهم
وتكريرهم بالتاكيد بثبوت الف وفيهم ولكن لا يشعرون انهم اصحاب الفساد وانهم يعذبون على نفاقهم
وذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة واذا قيل لهم اى لرؤساء المنافقين وهم
اليهود المؤمنون بل لهم آمنوا كما آمن الناس اى كعبد الله بن سلام واصحابه او المراد جميع
المؤمنين لان الناس هم فى الحقيقة والباقى كالبهائم لعدم تمييزهم الايمان عن الكفر قالوا اى
المنافقون بالانكار انؤمن كما آمن السفهاء اى الجهال الخفيف العقول قال تعالى الا انهم هم السفهاء
اى الجهال الحقيقى لاغترارهم التصديق فى السر الموجب للسعادة الابدية ولكن لا يعلمون انهم
الجهال وذكر العلم فى مقابلة السفه انسب طباقا لانه فى معنى الجهل وتزايغ شان المنافقين والمؤمنين

قوله ط

ولقوا

واذا لقوا اى استقبلوا الذين آمنوا قالوا آمنا بالحق قالوا اكذبا آمنا كايمانكم فى حدوث ظاهرا واذا خلوا اى مضوا
الى شياطينهم اى اصحابهم من المشركين والمنافقين والشياطين جمع الشيطان من شطن اذا بعد لبعده
من رحمة الله قالوا انا معكم اى على دينكم وثباته انما نحن مستهزؤن اى ساخرون بمحمد واصحابه والاستهزاء
التجهيل والسخرية يعنى نسخرهم باظهارنا الايمان وهو تاكيد لقولهم انا معكم فرد الله عليهم مستانفا
بقوله الله يستهزئ بهم اى يجازيهم جزاء استهزائهم بتجديده واما يوم القيمة بان يعذبهم بالنار وبان
يفتح لهم باب من الجنة وهم فى جهنم فيسارعون منها الى ذلك الباب فاذا وصلوا اليه سد الباب عنهم وردوا الى
جهنم والمؤمنون على الارائك فى الجنة ينظرون اليهم ويضحكون ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ويمدهم
اى يزيدهم بالامهال فهو من المدد لا من المد فى العمر لقراءة البعض ويمدهم من الامداد فى طغيانهم
الذى تجاوزهم الحد فى الكفر والضلالة يعمهون حال اى يتحيرون ويترددون فى ضلالتهم عقوبة لهم فى
الدنيا اولئك الذين اشتروا اى اختاروا الضلالة اى الكفر والعدول عن الحق بالهدى اى بدل
الايمان والسلوك فى الطريق المستقيم جعل الهدى كانه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد وبتحصيلهم
الى الضلالة عطلوه وتركوه والباء تصحب المتروك فى باب المعاوضة فما ربحت تجارتهم اى اذا اشتروا به
ذلك فما ربحوا فى تجارتهم والربح الزيادة على راس المال وهو صفة التاجر وانما اسند الى التجارة
بالمجاز المرشح لاشتراء الضلالة بالهدى المستعمل فى الاختيار وعلاقة التشبيه بجامع الاستبدال لتتميم
الكلام وتزيينه وما كانوا مهتدين اى مصيبين فى تجارتهم لعدم علمهم بطرقها او ما كانوا
ناجين من الضلالة ثم عقب صفة المنافقين بضرب المثل من اوجه ثلثة تتميما للبيان لان المثل
يصير الغايب كالمحسوس فقال ابتداء بالوجه الاول مثلهم اى شبههم فى ريائهم وهو قول سائر فى عرف
القوم يعرف به معنى شئ فيه غرابة كمثل الذى اى الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع
تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله وخضتم كالذى خاضوا او القرينة ما قبله وما بعده اى
كشبه من استوقد اى اوقد فى مفازة فى ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها وهى جوهر
لطيف محرق والنور ضوءها وضوء كل نير فلما اضاءت اى انارت ما حوله مفعول اضاءت اى ما حول

المستوقد من الاماكن والاشياء وحول نصب على الظرف واصله الدوران ذهب الله بنورهم اي
ازال نورهم بالكلية وذكر النور ابلغ من ذكر الضوء لان فيه دلالة على الزيادة والحكم في ذهاب
النور راسا وهو جواب لما او جوابه محذوف اي طفئت نارهم وذهب كلام مستانف كانه قيل ما
حالهم فقال اخمد الله نورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي طرحهم في ظلمة متراكمة بعضها
فوق بعض لا يبصرون ما حولهم والظلمة عدم النور فيما شانه ان يستنير ومعنى ذلك
ان المنافقين لما تكلموا بالكلمة الشهادة مراآة للمؤمنين فامنوا بها على انفسهم وعيالهم واموالهم و
مشوا في ضوئها حتى اذا بلغوا الى اخر العمر فكشف لهم عنها وبقوا في ظلمة كفرهم ابد الابد وقيل نزلت
الاية في شان المشركين الذين تمكنوا في حوالي المدينة فانهم اذا حاربوا اعداءهم كانوا يستنصرون
باسم محمد قبل بعثته مقرين بنبوته ويقولون بحق نبيك محمد انصرنا فلما بعث النبي صلعم و
قدم المدينة حسدوه وكذبوه فخمدت نارهم وبقوا في ظلمات الكفر استانف الوصف بقوله صم اي هم
متصامون عن سماع الحق وقبوله بكم اي خرس عن قول الحق بالاخلاص عمي اي فاقد الابصار عن
النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى يعني ان الله تعالى خلق هذه المنافع الثلثة السمع
البصر لينتفعوا بها فاذا لم ينتفعوا مع سلامتها بها جعلوا كانما اعدمت مشاعرهم فهم لا يرجعون
عن ضلالتهم الى الهدى ثم ذكر الوجه الثالث الذي هو اغلظ من الاولين بادخال او التخيير فيه بقوله
او كصيب اي ان شئت شبههم بالمستوقد او باصحاب الصيب وهو فاعل من صاب يصوب اذا نزل والمراد
المطر ويقال للسحاب صيب ايضا وهو معطوف على خبر المبتدا اعني كمثل بتقدير او مثلهم كمثل اصحاب
صيب ينزل من السماء اي السحاب وفايدة ذكر من السماء ايذان بان السحاب من السماء ياخذ ماءه
لا كزعم من قال انه ياخذه من البحر فيه اي في الصيب او في السحاب ظلمات رفعه بالظرف على الاعتماد
لاعتماده على موصوف جمع ظلمة اقله ثلثة فحملت على ثلث ظلمات فان عاد الضمير في فيه الى
المطر فظلماته تكاثفه وتتابعه والاخرى ظل الغمام كانه في المطر باعتبار المجيء وان عاد
الى السحاب فظلماته سواده وظلمة تطبيقه والاخرى ظلمة الليل بانضمامها اليها وجمعه مع في فيه ظلمات في محل الجر

ذهاب الضوء ح

بانضمامها ط

صفة الصيب

صفة الصيب ورعد اي وفيه صوت قاصف يسمع من السحاب وبرق اي نار خاطفة تخرج من السحاب وقيل
الرعد ملك يسوق السحاب والبرق لمعان يظهر من سوط الملك من التاثير جري السحاب ليمطر وهو من الصواعق و
لم يجمع الرعد والبرق كظلمات لانه روعي اصلهما وهو المصدر وان اريد منهما العينان والضمير يرجع الى اصحاب
الصيب مع كونه مضافا محذوفا واقيم مقامه الصيب في قوله يجعلون اصابعهم اي الانامل منها وفي ذكر الاصابع من المبالغة
ما ليس في ذكر الانامل وهي انهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها في اذانهم من الصواعق اي من اجل خوفها
جمع صاعقة وهي قطعة نار مهلكة ينزلها الله تعالى على ما في التحرقة من الصعق وهو الاهلاك وقيل كل عذاب مهلك
صاعقة روي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد والصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك المعنى انهم يدخلون الانامل في اذانهم ادخالا شديدا للاحتراز عن سمع الصواعق حذر الموت
مفعول له اي لاجل مخافة الهلاك والموت عبارة عن فساد البنية من الحيوان والله محيط اي محدق بالعلم و
القدرة بالكافرين اي باعمالهم الخبيثة لا يفوت احد منهم وقت التعذيب ثمه والاحاطة ادراك الشيء من جميع
جوانبه ثم استانف ببيان تهويل حال البرق كانه قيل كيف حالهم مع البرق فقال يكاد اي يقرب البرق يخطف اي
يسلب بسرعة ابصارهم اي نورها من شدة ضوء البرق وجملة يخطف في محل النصب خبر يكاد ومن شرط خبر كاد ان يكون
فعلا مضارعا بلا ان للاستقبال لانه موضوع لمقاربة وقوع الفعل لما وان اسم الفاعل والدائم يقيل ان
يخطف كلما اضاء لهم اي انار البرق الطريق في الليلة المظلمة لهم مشوا اي ساروا فيه اي في ضوءه واذا اظلم اي
ذهب ضوءه فصار الطريق مظلما عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين في مكانهم قيل استعمل كلما مع الاضاءة واذا
مع الاظلام لان تكرير الفعل منهم في الاضاءة مطلوب وفي الاظلام ليس بمطلوب المعنى ان المنافقين شبهوا
في نفاقهم وضلالتهم عن الهدى كانه في ليلة مظلمة في مفازة فنزل مطر من السماء وفيه ظلمات ورعد وبرق لا كن
الماشي فيها يجعل اصابعه في اذانه من هول الرعد ويختلس البرق بصره من شدة ضوءه فكلما اضاء الطريق عند ذلك
يمشي فيه واذا اظلم عليه بقي متحيرا في مكانه لان المنافقين اذا تكلموا بكلمة الشهادة يستانسون بالمؤمنين
ويكتفون ما معهم امنين من السيف والسبي مع كتمان الكفر في قلوبهم وكلما ظهر لهم علامة من علامات نبوة محمد عليه الصلوة
والسلام مالوا اليه قليلا واذا اصاب المسلمين محنة كمحنة يوم احد ثبتوا على كفرهم واذا قرئ القران عليهم

بمعنى ح

يتصامون عن استماع آية المنذرة والمبشرة مخافة ان ينزل عليهم شئ يكشف سرهم ويظهر حالهم او مخافة
ميل القلب الى الايمان عندهم لكونه كفر افالمطر القران لانه ينزل من السماء لاصلاح الناس وحيوة قلوبهم كالمطر
ينزل من السماء لاصلاح الارض وحيوة النبات والظلمات ذكر الشرك والنفاق وشبهاتهم في القران والرعد
الانذار للعصاة بالنار والبرق ما ظهر فيه من علامات نبوته والبشارة بالجنة وما فيها والصواعق التكاليف
الشاقة والاخبار الواقعة فيه فهذه الامثال الثلثة للمنافقين الذين كانوا في المدينة لا يفاح الحجة عليهم
ولو شاء الله مفعوله محذوف اي لو اراد ان يذهب الاسماع التي في الصماخ والابصار التي في العين كما ذهب
بسمع قلوبهم وابصارهم لذهب بسمعهم وابصارهم عقوبة لهم بانه لا يعجز عن ذلك ان الله على كل شئ اي على
كل موجود بالامكان قدير اي فاعل له على قدر ما تقتضيه حكمته لا ناقصا ولا زايدا وهو صفة مخصوصة به تعالى
ومثله المقتدر ومعنى القدرة ان يوقع الفاعل الفعل على مقدار قوته وما يميز عن العاجز فخرج المستحيل عند
ذكر القدرة وعلى الاشياء كلها والشئ يرادف الموجود واجبا او غيره ولا يطلق على المعدوم الا بالتجوز لكونه
ان زلزلة الساعة شئ عظيم لانه قدر كالموجود لصدق الوعد به قوله يا ايها الناس الاية مسوق لاثبات التوحيد
وتحقيق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اللذين هما اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب
لاهل المدينة حيث جاء في القران وهو مفعول قول مقدر اي قل يا كفار مكة اعبدوا اي وحدوا او اطيعوا ربكم
اي سيدكم ومربيكم بتربيتكم الذي خلقكم اي اخترعكم ولم تكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم من الامم وفي
الوصف به ايماء الى السبب وجوب عبادته تعالى لعلكم تتقون اي لكي يحصل رجاءكم ان تتقوا عصيانه فتنجوا بسبب
التقوى من العقاب وخص المخاطبون بالذكر تغليبا لهم على الغائبين ثم انه راى احسانه الى عباده ووجوب
شكره عليهم بقوله الذي اي هو الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يستقر عليه للاستراحة والعبادة عليها
بعد خلقهم قادرين الموجب لا احق ان شكره والسماء بناء اي وجعلها عليكم سقفا مرتفعا عليها بعد
خلقهم كالقبة والمظلة على هذا المستقر قيل السماء اذا بناء متفرقة اطرافها على الارض وانزل من السماء ماء
اي مطرا انحدر منها على السحاب ومنه على الارض ولا ياخذه من البحر فاخرج به اي انبت بالمطر والماء بسببه
من الثمرات اي من انواعها والوان النبات ومن بيان رزقا اي طعاما وعلفا لكم ولدوابكم وهو مفعول اخرج

عطف على الضمير المنصوب وتتميم لما قصد من التعظيم والتعليل فان خلق اصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف اي كائنين في زمان قبل زمانكم وقيل خلقكم من قبل خلقكم بحذف الخلق واقيم الضمير مقامه والمراد بهم من تقدمهم من الامم السالفة كافة ومن ضرورته عموم الخطاب بان شمول خلقه تعالى للكل وتخصيصه بالمشركين يؤدي الى عدم التعرض لخلق من تقدمهم من معاصريهم واخراج الجملة مخرج الصلة التي حقها ان يكون معلومة الانتساب الى الموصول عندهم ايضا مع انهم غير معترفين بغاية الخلق اذا اعترفوا بنفسه كما ينطق به قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله للايذان بان خلقهم للتقوى من الظهور بحيث لا ياتي لاحد انكاره وقرئ وخلق من قبلكم وقرئ والذين من قبلكم باقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كاقحام اللام بين المضافين في لا اباك او بجعله موصوفا بالظرف خبر المبتدا محذوف اي الذين هم اناس كائنون من قبلكم
ابو السعود

المعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالنعمة والرازقية فتوحدوه فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا
تعبدونهم كعبادة الله يعني لا تقولوا له شركاء تعبد معه والند المثل المخالف في الافعال والاحكام وهو نهي
عن اعتقادهم ان لهم الهة مثله قادرة على مخالفته والفاء عطف لا تجعلوا على اعبدوا اي يامركم
بالعبادة فلا تشركوا به شيئا وانتم تعلمون بالعقل والتمييز انه واحد لا شريك له في خلق هذه الاشياء
ان هذه بالوحدانية وان الهتكم لا تقدر على نحو ما هو قادر عليه فحقه ان تعرفوا انعامه عليكم بها وتعتبروا
بالنظر الصحيح الموصل الى التوحيد فتعالى بلوما بانه شركاء ثم عطف ما يدل على ثبوت المعجزة الدالة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم على ما دل على ثبوت التوحيد فقال وان كنتم في ريب اي في شك مما نزلنا اي
من الذي نزلناه من القران على سبيل التدريج على عبدنا اي محمد عليه الصلوة والسلام بانه ليس من الله فاتوا
اي جيئوا بسورة من مثله اي من مثل القران يعني على صفته في البيان الغريب وحسن النظم وعلوه او مثل محمد صلعم
يعني من بشر شبهه عربيا اميا لم يقرأ من الكتاب ولم يتعلم من احد وليس القصد به الى مثل ونظير له في الوجود
انما هو تمثيل والسورة قطعة من القران معلومة الاول والاخر واقلها ثلث ايات من اسأرت اي
ابقيت في الاناء اذا ازدت فيه شيئا من ماء او طعام او السورة المنزلة الرفيعة لارتفاعها ورتبتها في الدنيا والاخرة
ماخوذ من سور المدينة لارتفاعه على البناء قيل كان اذا اقرأ الرجل ممن ظهر الغلب طائفة من كتاب الله لها
فاتحة وخاتمة كسورة يعظم عنده ما حفظه ويغتبط عند الناس وفيه ما روي عن انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ
البقرة وال عمران جد فينا اي عظم في اعيننا ولذا كانت القراءة في الصلوة افضل بسورة تامة وادعوا شهداءكم
اي استعينوا بالهتكم الحاضرة القائمة او بناس يشهدون لكم كبرائكم وعرفائكم من دون الله اي من غير
اوليائه ومعنى دون اوني مكان واخفض من الشئ ومنه الدون بمعنى الحقير ويستعمل بمعنى التجاوز و
يستعار للتفاوت في الاحوال والتغاير بين الشيئين ومحل من دون الله نصب على الحال اي متجاوزة من الله
ان كنتم صادقين ان محمدا اختلق القران من تلقاء نفسه وهو شرط جوابه محذوف هو فافعلوا ذلك يدل عليه
قوله فان لم تفعلوا اي فان لم تفعلوا ما امرتم به فيما مضى لعجزكم عن المعارضة وجازم الفعل لم لقربه وتوغله
في الجزم دون ان لو اعمل او لان اتي لشك مع ان عجزهم ظاهر لان اتيانهم به قبل التامل كان مشكوكا فيه

اما متعلق بالامر ... اخرتم العبادة ... للخلق والانعام ... قبل ... ابو السعود

وانتم تعلمون حال من ضمير لا تجعلوا بحرف التقييد الى افادة ... وقوله تعالى ... النهي من قبح المنهي عنه ووجوب الاجتناب عنه ومفعول تعلمون مطروح بالكلية كانه قيل لا تجعلوا ذلك فانه قبيح واجب الاجتناب عنه ومفعول الحال انكم من اهل العلم والمعرفة بدقايق الامور واصابة الراي او مقدر حسبما يقتضيه المقام نحو وانتم تعلمون بطلان ذلك او تعلمون انه لا يماثله شئ او تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كما في قوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ او غير ذلك وحاصله تنشيط المخاطبين وحثهم على الانتهاء عما نهوا عنه هذا هو الذي يستدعيه عموم الخطاب في النهي بجعل المنهي عنه قدر المشترك المنتظم لانشاء الانتهاء كما هو المطلوب من الكفرة والثبات عليه كما هو شان المؤمنين حسبما فصل في الامر
ابو السعود

زمخشري

التي وقودها الناس والحجارة صفة للنار مورثة لها زيادة هول وفظاعة اعاذنا الله من ذلك والوقود ما يوقد به النار وترفع من الحطب وقرئ بضم الواو وهو مصدر سمي به المفعول مبالغة كما يقال
فلان فخر قومه وزين بلده والمعنى انها من الشدة بحيث لا تمس شيئا من رطب او يابس الا احرقته لا كنيران الدنيا تفتقر في الالتهاب الى وجود من حطب وحشيش وانما جعل هذا الوصف
صلة للموصول لتقتضيه لكون انتسابها الى ما نسبت هي اليه معلوما للمخاطب بناء على انهم سمعوه من اهل الكتاب قبل ذلك او من الرسول صلى الله عليه وسلم او سمعوا قبل ذلك
قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة فاشير بهنا الى ما سمعوه اولا ولكون سورة التحريم مدنية لا يستلزم كون جميع آياتها كذلك كما هو المشهور واما ان الصفة ايجابية
معلومة الانتساب الى الموصوف عند المخاطب ففي الخطاب فيه بهم على ان المخاطب بها هم المؤمنون والظاهر انهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالحجارة الاصنام
بالناس انفسهم جميعا ورفع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية اعدت للكافرين اي هيئت للذين كفروا انما زنناه وجعلت عدة لعذابهم والمراد
اما جنس الكفار والمخاطبون داخلون فيهم دخولا اوليا واياهم خاصة ووضع الكافرين موضع ضميرهم لذمهم وتعليل الحكم بكفرهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة وفيه
دلالة على انها مخلوقة موجودة الآن ابو السعود رحمه

لديهم لا تكالهم على فصاحتهم وبلاغتهم وانما عبر الاتيان مع ما يتعلق به بالفعل طلبا للاختصار ثم نفى الفعل
بالتاكيد بقوله ولن تفعلوا في المستقبل يعني لن تطيقوا عليه ابدا لظهور اعجاز القرآن بينكم فانه معجزة للنبي
عليه الصلوة والسلام ولن فيه لتاكيد النفي في المستقبل والواو للابتداء ولا محل له من الاعراب لعدم وقوعه موقع
المفرد ولكونه اعتراضا بين الشرط وجوابه وهو قوله فاتقوا اي احذروا بالتوحيد بعجزكم عن الاتيان بمثله
وجدكم بغير حجة النار التي وقودها اي حطبها وهو ما يوقد به النار الناس اي العصاة والحجارة اي حجارة الكبريت
والمراد ان اكثر وقودها الناس والحجارة وقيل الحجارة اصنامهم التي نحتوها واتخذوها اربابا يعبدونهم
من دون الله وقيل يكون مع كل انسان من الكفار حجر معلق في عنقه اذا اطفئت به النار زيد به الحجر الى
قعر جهنم قيل انما جعل حطبها من حجارة الكبريت لسرعة وقودها وبطوء خمودها وشدة حرها ولصوقها بالبدن
وقبح رائحتها وانما عرفت النار هنا ونكرت في سورة التحريم لان الآية فيها نزلت بمكة فعرفوا منها نارا
موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة فاشار بها الى ما عرفوه اولا اعدت اي هيئت تلك
النار للكافرين بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا الآية دل على اختصاصهم بها وقيل في هذه الآية دليلان
على ثبوت النبوة احدهما كون المتحدى به وهو القرآن معجزا والثاني الاخبار بانهم لن يفعلوا وذلك
هو غيب لا يعلمه الا الله وذلك ان النبي عليه الصلوة والسلام عارضهم باتيان سورة من مثل القرآن فعجزوا واختاروا بذلوا
اموالهم ودماءهم دون ذلك وكونهم من الفصحاء والبلغاء بحيث لا يخفى لاحد من العقلاء فظهر ان القرآن
معجز في نفسه نظمه ومعناه وهم ما عارضوه بشيء فعلم انهم ما اتوا بمثله والا لتواتر بين الناس لتوفر الدواعي
على نقله علم عدم اتيانهم به (وحيث لم يفعله) وكان الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون معجزة للنبي صلعم فثبت عندهم صدقه
لكنهم لزموا العناد ولم ينقادوا واستوجبوا العقاب بالنار ولذا قيل لهم فاتقوا النار اي احذروا
[illegible] وهذا من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة ومن عادة الكتاب العزيز ان يذكر الترغيب مع
الترهيب فلذلك قال وبشر عطفا على قوله فاتقوا وقيل على قل المقدر قبل يا ايها الناس اي فرح يا محمد
بخبر البشارة ويجوز ان يكون المخاطب كل احد لا واحدا بعينه الذين آمنوا اي قلوبهم وعملوا الاعمال
الصالحات التي صدرت عنهم بتوفيقه تعالى على حسب الحال من مواجب التكليف ان لهم جنات اي بساتين كثيرة تجري من تحتها

اعدت للكافرين اي هيئت للذين كفروا انما زنناه وجعلت عدة لعذابهم والمراد اما جنس الكفار والمخاطبون داخلون فيهم دخولا اوليا واياهم خاصة ووضع الكافرين موضع ضميرهم لذمهم وتعليل الحكم بكفرهم ابو السعود رحمه

البشارة الخبر السار ... قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول ... من بشر عبيده بقدوم ولده فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ... بعذاب اليم ... بيضاوي رحمه

وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحة كالحسنة في جريانها مجرى الاسم واللام للجنس والجمع لافادة ان المراد بها جملة من اعمال الصالحة ... ابو السعود رحمه

اي من

اي من تحت اشجارها وغرفها الانهار اي المياه التي فيها المعلومة عند المخاطب ويجوز ان يكون اللام عوضا
عن المضاف اليه اي انهارها روي ان انهار الجنة تجري من غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة
قيل اكثر الجنات منظرا ما كانت اشجارها مظللة وانهارها في خلالها مطردة كلما رزقوا اي متعوا طعموا
منها اي من الجنة من فيه لابتداء الغاية من ثمرة اي بثمرة بزيادة من او هي للبيان او للابتداء المقيد بعد
المطلق رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا اي اطعمناه من قبل اي قبل هذه الثمرة لان لون الثمار
في الجنة متشبه وطعمه مختلف فاذا اطعموا ثمرة اول النهار فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في اخر النهار ظنوها
الاولى واتوا به اي جيئوا بذلك الرزق متشابها في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا الطعم غير ذلك
اجود والذي يعني لا يكون فيها ردي وهذه الجملة معترضة للتقرير روي انه ليس في الجنة شيء يشبه ما في
الدنيا الا الاسماء ولهم فيها (اي في الجنة) ازواج اي نساء وحور مطهرة اي منزهة من كل قذر وعيب وقيل من
حيض وبول وغائط ونحو ذلك في ابدانهن ومن حسد وحقد ونظر الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة
فخامة دون طاهرة ولم يجمع للاختصار وهم فيها خالدون اي دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون منها
روي ان اهل الجنة جرد مرد مكحلون لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم ثم بين شبهة من شبههم في حق القرآن
وجوابها بقوله ان الله لا يستحيي اي لا يمتنع بالحياء كاستحياء البشر من ان يضرب اي يذكر للخلق مثلا ما اي شبها
ما زائدة للتاكيد بعوضة مفعول ثان ليضرب لانه في معنى يجعل وهي البق الصغير والاول مثلا قيل
نزل حين قالت اليهود ما اراد الله بذكر الاشياء الخسيسة في القرآن كالذباب والعنكبوت والبعوضة فان
ضرب المثل بنحوها مما يستحيى منه ردا عليهم على سبيل المقابلة كما في قوله ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور
مثله مفتريات يعني انه لا يستحيي ان يصف بحق وبيانه شبها ما بذكر البعوضة فما فوقها اي فبذكر الذي هو
ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فما دونها في الصغر قيل انه من الاضداد وهو دابة يسترها السكون و
يظهرها التحرك يعني لا يلوح للبصر الا والا تحرك كما قيل سر ذكر المثل بالبعوضة تعريض للانسان لانها اذا
جاعت عاشت واذا شبعت ماتت وكذلك الانسان اذا استغنى فانه يطغى فاما الفاء فيه لاظهار التفاوت
بين حالتي المؤمنين والكافرين في ضرب المثل واما حرف فيه معنى الشرط وضع لاظهار فضل توكيد النسبة و

يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب عن تلك المقالة الباطلة ورد لها ببيان انه مشتمل على حكمة جليلة وغاية جميلة هي كونه ذريعة الى هداية المستعدين للهداية واضلال المنهمكين في الغواية
فوضع الفعلان موضع الفعل الواقع في الاستفهام مبالغة في الهداية الدالة على تحققهما فان اراد تهما دون وقوعهما بالفعل وتجافيا عن نظم الاضلال مع الهداية في سلك الارادة
لابهام ... ويهاني تعلقها وليس كذلك فان المراد بالذات من ضرب المثل هو التذكير والاهتداء كما ينبئ عنه قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ونظايره واما
الاضلال فهو امر عارض مترتب على سوء اختيارهم واو ترصيغة الاستقبال ايذانا بالتجدد والاستمرار وقيل وضع الفعلان موضع مصدريهما كانه قيل اراد اضلال كثير وهداية
كثيرة وقدم الاضلال على الهداية مع تقدم حال المهتدين على حال الضالين فيما قبله ليكون اول ما يقرع اسماعهم من الجواب امرا فظيعا يسوؤهم ويفت في اعضادهم وهو السر في تخصيص
هذه الفائدة بالذكر وقيل هو بيان لجملتي المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسق وكثرة كل فريق انما هي
بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فلا يقدح في ذلك اقلية اهل الهدى بالنسبة الى اهل الضلال حسبما نطق به قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور ونحو ذلك واعتبار كثرتهم الذاتية
دون قلتهم الاضافية لتكميل فائدة ضرب المثل وتكثيرها

تفصيلها بعد ذكر المجمل او على استيناف الكلام ويقع الاسم بعده مبتداء ويلزم خبره الفاء كقولك اما زيد
فذاهب تريد انه بصدد الذهاب لا محالة بخلاف زيد ذاهب ومعناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب
نص عليه سيبويه في كتابه اي اما الذين امنوا بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم فيعلمون انه اي المثل بالبعوضة
والذباب الحق اي الثابت الذي لا يسوغ انكاره من ربهم اي كاينا منه تعالى فيؤمنون به وفي ذكر
اما في هذه الجملة اجاد تعظيم لهم واعتداد بعلمهم انه الحق وفي ذكرها في واما الذين كفروا بجحادهم اليهود
والمشركون فيقولون ماذا تعريض لعنادهم الحق ورمي لهم بالكلمة الحمقاء اي ما الذي فذا اسم موصول
وما اسم استفهام مرفوع المحل مبتدا خبره ذا مع صلته او ذا مع ما مركبة جعلتا اسما واحدا منصوب المحل في حكم ما
وحده اي اي شيء اراد الله بهذا اي بالمثل الخسيس مثلا نصب على التمييز او على الحال اي ممثلا كقوله تعالى
هذه ناقة الله لكم اية والارادة القصد والطلب من غير كراهة وهي معنى يوجب للحي حالا لا يقع منه الفعل على
وجه دون وجه فاجابهم الله تعالى بقوله يضل به اي يخذل به اي بالمثل كثيرا من الكفار بتكذيبهم به بعني لا يوفقهم الهدى فيزداد ون
ضلالا ويهدي اي يوفق به اي بالمثل كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية ووصفهم بالكثرة مع وصفهم
بالقلة في قوله وقليل من عبادي الشكور لان المهتدين كثيرة الحقيقة وان قلوا في الصورة لكونهم على الحق و
كون اولئك على الباطل وما يضل به اي ما يخذل بالمثل وتكذيبه الا الفاسقين اي الكافرين بالله الخارجين
عن امره وقد جاء استعمال اسم الفاسق على الكافر والمسلم بارتكاب الكبيرة الذين ينقضون اي ينكثون
عهد الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم ان تومنوا بمحمد وما جاء به والعهد ههنا الامر والوصية
يعني الذي اخذه من بني ادم من ظهورهم ثم نقضوه من بعد ميثاقه اي توكيده وتغليظه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل وهو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين ويفسدون في الارض بعمل المعاصي والصد
عن سبيل الله اولئك هم الخاسرون اي المغبونون بالعقوبة في الاخرة ومكان المثوبة في الجنة قيل ليس من
مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاع الله تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصاه
ورثه الله المؤمنين فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله ثم استفهمهم بالكفار تعجيبا من كفرهم وتوبيخا لهم بعد
قيام البرهان على وجوب الايمان وهو نقلهم من العدم الى الوجود ثم الى الموت ثم الى الحيوة يوم القيمة

ثم الى النار

ثم الى النار او الجنة فقال كيف تكفرون اي تجحدون بالله اي بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى
الايمان ومحل كيف نصب على الحال اي امعاندين تكفرون قيل كيف ههنا يفيد انكار حال الكفر ولا
يلزم من ذلك انكار ذات الكفر اجيب بان حال الكفر لازم لذات الكفر في الوجود فاذا انتفى اللازم
ينتفي الملزوم وهذا ابلغ واقوى لانه دعوى الشيء ببينة والواو في وكنتم امواتا للحال اي و
انكم عالمون بانكم كنتم نطفا بلا روح في اصلاب ابائكم وقد يطلق لعادم الحيوة ميت لقوله بلدة
ميتا ولما كان الاحياء عقيب الموت بغير تراخ او ثم اللغاء في فاحياكم في ارحام امهاتكم ثم في دنياكم
وهذا الزام لهم بالبعث ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث يوم القيمة ثم اليه اي الى الله
ترجعون في الاخرة يعني تصيرون الى ارادته ومشيته تعالى فيجزون باعمالكم لانه في جهة فترجعون اليها لكونه
مستحيلا عليه وعلم ذلك حاصل لكم بالدلايل الموصلة اليه فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه وانما اورد
ثم في المواضع الثلثة لتصور التراخي فيها فلما سمعوا البعث وقالوا من يستطيع ان يحيينا بعد الموت
نزل هو الذي خلق لكم اي قدر لاجلكم وانتفاعكم دينا ودنيا ما في الارض اي الذي فيها من الاشياء جميعا نصب
على الحال من الموصول الثاني وهذا حجة لمن استدل على ان الاصل في الاشياء الاباحة الى ان يمنع ان رع ما يمنع منها
وقيل اللام للتعريف لا للتخصيص فالمعنى ان الله خلق لكم الارض وما فيها لتعلموا الصانع لكم ومعادكم وتستدلوا
بها على صانعكم وتوحيده ثم استوى اي قصد بمشيته بعد خلق الارض من غير قصد خلق شيء اخر وقيل صعد امره و
هو كن فكان الى السماء اي خلقها وهي جمع سموات جمع سماوة تكثيرا ولذلك جعل الضمير العايد اليها في فسوّيهن
جمعا ليحصل المطابقة بينهما لفظا اي خلقهن مستويات من غير خلل فيهن او السماء مفرد والضمير فيه مبهم فسر
بقوله سبع سموات نصب بتمييز نحو ربه رجلا وقيل معناه صيرهن فسبع مفعول ثان لسوى وثم فيه لتفخيم شان فتركه
السماء وتفضيلها على شان الارض لا للتراخي في الوقت لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها لان الدحو البسط
وهو متاخر عن خلق جرم الارض الذي يتقدم على خلق السماء وروي خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كالفهر
الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها ثم بسط منها
الارض وقيل ان الارض كانت خشفة تحت الكعبة اي اكمة فلما خلق السماء بسط الارض بعد خلقها وهو بكل شيء

واذ قال ربك اى وقال ربك واذ زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك وردت في القران من هذا النحو فهذا السبيل واذ ولو اذا حرفا توقيت الا ان اذ للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر
قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله واذ يمكر بك الذين يريد واذ مكروا واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه المستقبل كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى واذا جاء نصر
اى يجي للملائكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة وهي الرسالة فقلب فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم
الملائكة الذين في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجان واسكن الملائكة السماء واسكن الجان الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي
فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال له الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس فكان رئيسهم ومن اشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجان
الى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في السماء وتارة في الجنة فدخله
العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة اى بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة والمراد بالخليفة ههنا
ادم سماه خليفة لانه خلف الجن اى جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه
معالم التنزيل للامام الهمام محي السنة رحمه

عليم اى محيط بكل خلق مجملا ومفصلا والعليم هو الذي يحمل علم ويكون بمعنى المعلم ثم امر نبيه صلعم بان يذكر
لكفار مكة قصة الملائكة وما جرى بينهم وبين ربهم لاجل خلق ادم ليتذكروا بها ان عادة الانبياء
عدم التذكير لاممهم فقال واذ مفعول اذكر مقدرة اى اذكر لهم واخبرهم وقت قال ربك على سبيل المشورة
تعليما لعباده ان يتشاوروا في امورهم قبل الاقدام عليها للملائكة جمع ملاك فاسقط الهمزة للتخفيف
من الالوكة وهي الرسالة سموا بها لانهم رسل الله قيل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض روي
انه تعالى لما خلق الله الارض خلق الجان من لهب نار بلا دخان لها بين السماء والارض في الصواعق
يكون تنزل منها وهو ابو الجن كادم ابو البشر خلقهم منه واسكنهم فيها فكثروا وعلوا في الارض بالمعاصي وسفكوا
الدماء فبعث الله ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور و
رؤس الجبال فسكن الملائكة فيها بامره تعالى فصار الامر عليهم اخف مما كانوا في السماء فاطمانوا اليها فاراد
الله ان يحول لهم عنها لان عادته ان يأمر بالتحول كل من اطمان الى الدنيا فاخبرهم بقوله اني جاعل
في الارض خليفة اى من يخلفكم بدلا منكم ورافعكم الي فشق عليهم ذلك وكرهوه لما كان الامر عليهم
اخف في الارض والمراد بالخليفة ادم لانه خلف الملائكة وجاء بعدهم او لانه خليفة الله في ارضه لتنفيذ
احكامه بين اولاده واستغنى بذكره عن ذكر بنيه وانما اخبرهم بذلك ليسألوا عنه ويعرفوا الحكمة قبل
اعتراض الشبهة لهم في وقت الاستخلاف لانه سبب الهلاك قالوا استعظاما له وطلبا للحكمة او قالوا
تعجبا من الاستخلاف المخالف للحكمة ظاهرا لان الحكيم لا يفعل الا الخير بعد ان علموا بالالهام من الله تعالى او من
جهة اللوح ان الذين يخلفونهم يعصون امره كعصيان الجن اياه اتجعل فيها اى الخلف في الارض
من يفسد فيها كما افسد الجن ويسفك اى يصب الدماء ظلما كما سفك بنو الجان ونحن نسبح بحمدك اى حال
انا نقول سبحان الله وبحمده والتسبيح التنزيه عن السوء او نحن نصلي بامرك حامدين لك فان التسبيح الصلوة
وبحمدك حال ونقدس لك اى نثني لك بالطهارة عما لا يليق بك او نطهر انفسنا لك عن المعصية
قال الله اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة بالاستخلاف لادم قيل علم من ابليس المعصية والبعد
عن رحمته ومن ادم الطاعة والتقرب اليه ومن ذريته الطايع والعاصي فيظهر الفضل والعدل في

١٠

الله ثم قال الملائكة فيما بينهم ليخلق الله ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان فعل فنحن اعلم منه
لانا قبله وعلمنا ما لم يعلم فبالعلم افتخروا فبين الله عجزهم بان خلق جميع المسميات وعلم ادم من اديم الارض
وهو وجهها او من الادمة وهي السمرة الاسماء اى اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وتعويض اللام منه
لا بحذف المضاف من مسميات الاسماء لان التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات وهي الاجناس من الانس والجن والدواب
وغيرها فعلمه اياها كلها بكل اللغات حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم اى المسميات بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء
المذكورين والعرض اظهار الشيء للغير ليعرف العارض منه حاله على الملائكة ليظهر فضل ادم وقصورهم فقال
انبئوني اى اخبروني باسماء هؤلاء المخلوقات ان كنتم صادقين في اني اخلق اكرم واعلم منكم وفيه دليل على فضل
العلم اذ لو كان في الوجود شيء اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا
على ان الانبياء افضل من الملائكة فتم اظهروا عجزهم بان قالوا سبحانك اى ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق
بعظمتك نصب على المصدر اللازم الاضافة لا علم لنا بشيء الا ما علمتنا اى علم ما الهمتنا به يعني تنبانا اليك من
مقالتنا انك انت العليم بكل شيء الحكيم في امرك وصنعك بجعل خليفة في الارض بدلا منا لحكمة تعلمها والحكيم هو
الذي يفعل ويحكم على وفق علمه واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة ولما لم يجيبوا عما سألهم الله لعجزهم قال يا ادم
انبئهم اى اخبرهم باسمائهم اى باسماء الموجودات فلما انباهم اى اخبرهم باسمائهم واخبر عن منافعها وما يحل
الاكل وما يحرم منها قال اى الله تعالى تقريرا للعلم الازلي الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اى سرهما و
سر اهلهما وكل ما فيهما واعلم ما تبدون اى الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ماذا ترون
ان امرتم بطاعة ادم فقلتم نطيع امر ربنا وما كنتم تكتمون اى الذي تسرون وهو الذي اسر ابليس
في نفسه من قوله لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل علي لاعصينه واذ قلنا اى اذكر لهم وقت قولنا
للملائكة اى لجميع الحاضرين منهم اسجدوا اى اخروا لادم اى اليه لان السجود لله حقيقة للعبادة ولادم
تكرمة ظاهرا كالصلوة الى الكعبة والسجود الميل في اللغة لم يكن ثمة وضع الجبهة على الارض وانما كان مجرد الانحناء
روي انه تعالى امر جبرئيل ان يجمع التراب لخلق ادم فنزل جبرئيل على الارض ليقبض التراب منها فقالت نحن
الله عليك ان لا تفعل فاني اخاف السجن من ربي ان يعصي علي فرجع جبرئيل واخبر بذلك ربه فبعث ميكائيل

فتفزعت مثل ذلك ثم بعث اسرافيل فتفزعت كذلك ثم بعث عزرائيل فتفزعت اليه فقال امر الله اولى من
قولك فجمع التراب من وجه الارض من كل لون ومن الطيبة والسبخة ثم صعد الى السماء فقال الله لعزرائيل اعاذت
الارض حين تفزعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت اصلح لقبض ارواح ولد ادم
فصار ذلك التراب طينا ثم صلصالا اربعين سنة فلما سواه ونفخ فيه الروح امر الملائكة ان يسجدوا له سجدة
التحية فسجدوا الا ابليس اسم اعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي من الابلاس بمعنى الاياس واعلام
ينصرف بالعلمية وعدم النظير له والاستثناء منقطع ان لم يكن من جنس الملك والا فمتصل ابى واستكبر اى تعظم واظهر
كبره وكان اى صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان في علم الله منهم وهذا القول جبري والاول
سني ثم امر الله الملائكة ان يحملوا ادم على سرير من ذهب الى السماء فادخلوه الجنة ثم خلق من ضلعه اليسرى
وادم بين النوم واليقظة حواء زوجته فاستيقظ فرآها عنده فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقني
ربي لاسكن اليك وتسكن الي فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وقلنا يا ادم اسكن اى اثبت انت و
زوجك حواء الجنة اى بستان الخلد قيل هي في السماء ان يقع والزوج يطلق على الذكر والانثى وقد تلحقه
تاء التأنيث للمرأة وسميت حواء لانها خلقت من الحي وكلا منها اى من الجنة رغدا اى اكلا واسعا طيبا
بلا فوت وتقدير وتعتير حيث شئتما اى من اى مكان اردتما بلا ضيق عليكما ولا تقربا هذه الشجرة
بالاكل وليس النهي عن الدنو بل عن الاكل اى لا تاكلا منها والا لعلم ان النهي يختص بالدنو
قيل انها شجرة القمح او شجرة الكرم او شجرة التين والسر في النهي انه خلقه من ارض الدنيا ليسكن فيها فامتحنه
بذلك كما يمتحن نسله في الدنيا بالحلال والحرام للاخرة المعنى اى لحكمكما السكون في الجنة والاكل من كل
شجر منها الا هذه الشجرة فلا تاكلا منها شيئا فتكونا من الظالمين اى الضارين بانفسكما بمخالفة امري
والظلم وضع الشيء في غير موضعه والفعل مجزوم عطف على لا تقربا او منصوب في جواب النهي روي ان
ابليس لما رأى ادم وحواء سكنا الجنة واجتباهما النعيم حسدهما واحتال في اخراجهما فعرض ابليس نفسه
على كل دابة من دواب الجنة ان يدخل في صورتها فامتنعت حتى اتى الحية وكانت هي احسن دابة خلقها
في الجنة فاطاعته فدخل في فمها وقام في راسها واتى باب الجنة ونادى ادم وقال ما نهاكما ربكما عن هذه

الشجرة

اى امتنع من السجود

فازلهما الشيطان عنها اى اصدر زلتهما اى زلقهما وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما وابعدهما عنها يقال زل
عني كذا اذا ذهب عنك ويعضده قراءة فازالهما وهما متقاربان في المعنى فان الازلال اى الازلاق يقتضي زوال الزال عن موضعه البتة وازلاله قوله تعالى هل ادلكم على شجرة الخلد وملك لا يبلى
وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وهذه الاية مشعرة بانه عليه السلام لو لم يكن بسكنى الجنة على وجه الخلود بل
على وجه التكرمة والتشريف لما قلد من خلافة الارض الى حين البعث واختلف في كيفية توصله اليهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه انما منع من الدخول على وجه التكرمة
كما يدخلها الملائكة عليهم السلام ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لادم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة وقيل دخل في فم
ثم دخل معها وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله سبحانه ابو السعود رحمه الله

١١

الشجرة الا ان تكونا ملكين من الى الدين وهذه الشجرة شجرة الخلد من اكل منها يبقى في الجنة ابدا
فابى ادم من ذلك فقاسمهما بالله انه ناصح لهما فاكلت حواء ثم ناولت ادم وكان يحبها فكره
ان يخالفها وكان ادم يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة وكانت حواء تقول ان رحمة الله
واسعة فاخذ من يدها فاكل بعد امتناع فاخبر تعالى بقوله فازلهما اى اذهبهما الشيطان عنها اى
عن الجنة وقرئ فازالهما اى نحاهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وسقط عنهما ما كان عليهما
من الحلل والحلي وعريا عن الثياب حتى بدت عورتهما وهربا استحياء فقال تعالى افرارا مني يا ادم
قال لا ولكن حياء منك فاخذا من اوراق التين والزقا على عورتهما وقال الم انهكما عن اكل هذه
الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله تعالى بان ينزلا من الجنة الى الارض
فنزلا فوقع ادم بارض الهند وحواء بارض الجدة واخبر عن ذلك بقوله وقلنا اهبطوا اى انزلوا الخطاب لهم و
المراد بالخطاب لهما ولابليس والحية وقيل لهما ولذريتهما ويدل عليه قوله تعالى في سورة طه قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو اى اعداء والجملة حال اى متعادين وفسرت العداوة بالعداوة بين المؤمنين
وابليس او بالتي بين ذرية ادم من ظلم بعضهم بعضا بشوم عصيان ادم ولكم في الارض مستقر اى
مكان قرار على وجهها ومتاع اى عيش وحيوة الى حين اى الى الموت قيل كيف توصل الشيطان الى ازلالهما
عن الجنة وقد قيل له اخرج منها فانك رجيم اجيب بانه منع دخولها على جهة الامانة فلا يلزم منه وجوب
الخروج فجاز ان يدخل فيها على جهة الوسوسة ابتلاء لادم وحواء فتلقى اى اخذ وحفظ واصل التلقي القبول
عن فهم وفطنة ادم من ربه كلمات وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقرئ برفع ادم ونصب كلمات
مفعولا وبنصب ادم ورفع كلمات على معنى استقبلته كلمات من ربه واتصلت به بمعنى الهمه بها فاعتذر
وتضرع اليه باكيا طالبا منه التوبة فتاب عليه اى تجاوز الله عن ذنوبه والتوب الرجوع في الاصل انه
هو التواب اى المتجاوز عن الذنوب مرة بعد اخرى وان كثرت الرحيم اى كثير الرحمة لعباده المؤمنين
وكرر الامر بالهبوط بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا اشارة بعنايته تعالى بانزالهم من الجنة وجميعا نصب على الحال
من ضمير الجمع تاكيدا للجماعة من ادم وحواء وابليس والحية قيل نزل ابليس بالابلة والحية باصفهان ودلت الاية

على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها كما قال القائل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم ثم قال لهم

فاما يأتينكم اي ان يجيئكم مني هدى اي رشد وبيان شريعة بارسال الرسل في ما شرطية مركب من ان وما زايدة للتأكيد

فمن تبع اي انقاد واقتدى هداي اي شريعتي ورسلي جواب من فلا خوف عليهم في المستقبل من العذاب

والخوف ضد الامن وهو عدم توقع مكروه في الزمان الاتي ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا والحزن

ضد الفرح وهو غلظ السرور فبعد وعده المؤمنين اوعد الكافرين فقال والذين كفروا اي انكروا رسلي وكذبوا

بآياتنا اي بشريعتي معهم اولئك اصحاب النار في الاخرة هم فيها خالدون اي دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون

ثم خاطب اليهود الذين كانوا في حوالي المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهم وكانوا من اولاد يعقوب وقال

يا بني اسرائيل هو يعقوب اذكروا اي اشكروا واحفظوا نعمتي التي انعمت عليكم والانعام الاحسان

اولاد

الى الحيوان الناطق كبيرا كان او صغيرا لا لغيره فلا يقال احسنت الى فرس فلان والمراد منه الاحسان بارسال

الرسول المبشر به في التورية والانجيل اليهم مع الاحسان الواصل الى اجدادهم من اغراق اعدائهم فرعون وقومه

القبطة في البحر ومن انزال المن والسلوى في التيه عليهم وغير ذلك لان المنة على الاباء منة على الاولاد واوفوا

اي اتموا ولا تتركوا بعهدي اي الميثاق الذي عاهدتموني عليه بامتثال امري والايمان بمحمد والعهد حفظ الشي

ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق بين المتعاهد والمعاهد والعهد الوصية يقال عهد فلان الى فلان

بشي اي اوصاه بحفظه اوف بعهدكم اي اتم الذي قلته لكم من الجزاء وهو الجنة فالعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد

جميعا واياي فارهبون اي فاخشوني من نقض العهد حذف الياء واقيم الكسر مقامه والفاء في جواب

شرط محذوف اي ان كنتم راهبين لشيء فارهبوني روي ان الله تعالى عهد في التورية بني اسرائيل اني باعث

نبيا امّيا من بني اسمعيل فمن صدقه واتبعه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة واعطيته اجرين اجر اتباع موسى و

اجر اتباع محمد عليهما الصلوة والسلام وآمنوا اي صدقوا بما انزلت اي بالقرآن مصدقا اي موافقا لما معكم اي

في كتابكم التورية من النبوة والتوحيد واخبار محمد عليه الصلوة والسلام ولا تكونوا اول كافر به اي اول فريق كفر

بالقرآن عند هذا الخطاب بالايمان او الضمير لمحمد اي لا تكونوا اول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فلما جاءهم ما

عرفوا كفروا به او تقديره مثل اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة وانتم تعرفونه في التورية موصوفا ولا تشتروا

لا تشتروا بآياتي اي لا تاخذوا لانفسكم بدلا منها عوضا قليلا هي الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة حقيرة بالنسبة الى ما فات عنهم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كانت

لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها على الايمان وانما عبر عن المشتري الذي هو المعمرة في عقود المعاوضة هو المقصود فيها

بالثمن الذي شانه ان يكون وسيلة فيها وقرنت الآيات التي حقها ان يتنافس المتنافسون بالباء التي تصحب الوسائل ايذانا بتعكيسهم حيث جعلوا ما هو المقصود الاصلي وسيلة و

الوسيلة مقصدا واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن حطام الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة

التي هي من مقدمات التقوى اولان الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم فيها بالرهبة المتساوية للفريقين وانما الخطاب بالثانية لحيث فحقق بالعلماء امرهم فيها بالتقوى الذي هو المنتهى

ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه الاشتباه بين المختلطين والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى يشتبه احدهما بالاخر

او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب الباطل الذي تكتبونه في تضاعيفه او تذكرونه في تاويله وتكتموا الحق مجزوم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا

12 عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او منصوب باضمار

اي لا تستبدلوا بآياتي اي بالقرآن والايمان بمحمد صلعم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا واما وصفه بالقلة

لان الدنيا كلها قليل قيل كان احبار اليهود ككعب بن الاشرف واصحابه من علمائهم ينالون من اتباعهم و

سفلة قومهم وظايف ومآكل وكانت لهم رياسة عندهم يخافون ان يذهب وظايفهم ورياستهم لو آمنوا لمحمد صلعم

واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فحذرهم الله بقوله واياي فاتقون اي اخشوني في اياتي ومحمد عليه السلام العلية

والتقوى حفظ النفس عما يؤثمها وههنا بمعنى الخوف والخشية يعني من كفر به ادخلته النار ولا تلبسوا

اي لا تخلطوا الحق الذي تعرفونه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه في التورية وتسترونها

بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر فالباء للصلة التي تقتضيها الفعل او لا تجعلوا الحق ذا لبس واشتباه بباطل

تكتبونه بايديكم في التورية والباء للاستعانة قيل انهم اقروا ببعض صفته وانكروا بعضها بالتحريف ليلبسوا

الحق على الناس في ذلك فلا يؤمنوا به قوله وتكتموا الحق عطف على تلبسوا اي لا تستروا الحق اي صفة محمد صلعم

وانتم تعلمون انه رسول رب العالمين ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق

بالباطل وكتمان الحق والفرق بين النهيين ان لبس الحق بالباطل في التورية او حكم كذا فيها والحال ان ذلك

ليظنوا انه الحق

ثابت فيها انه حق فهو الخلط وكتمانهم الحق قولهم لا نجد نعت محمد صلعم في التورية او حكم كذا فيها والحال ان ذلك

ثابت فيها واقيموا الصلوة اي صلوا الصلوات الخمس بشروطها وادوها وآتوا الزكوة اي اعطوا المفروض في

اموالكم وادوه اي مستحقيها والزكوة زيادة في المال وبركة من الله واركعوا اي صلوا الصلوة ذات الركوع مع الراكعين

اي مع المصلين وانما امرهم بذلك لان اليهود لم يكن في صلوتهم ركوع وكانوا يصلون فرادى فحث المسلمين

فهم ان يصلوا مع اصحاب محمد صلعم في الجماعة وامرهم ان يصلوا مع المصلين الى الكعبة قوله اتأمرون الناس

الهمزة فيه للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم اي اتامرونهم بالبر اي بالخير وهو الاتباع لمحمد صلى الله عليه وسلم

والايمان به وتنسون اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه مخافة ان تذهب منافعكم والنسيان هو السهو والخوان

في الترك لكن النسيان ما غاب بعد حضوره والسهو اعم نزلت الاية في شان احبار اليهود الذين يقولون لمن يعظهم

الذي اسلم وسائلهم عن رسول الله في السر اثبت على دين محمد فان امره حق ودينه صدق فوبخهم الله تعالى بقوله

اتامرون الخلق بالمعروف وتتركون انفسكم وانتم تتلون الكتاب اي تقرؤن التورية وفيها صفته

افلا تعقلون اي افلا تعلمون بقوة العقل انه حق فتتبعونه وهو جوهر فيه يدرك العلوم واصله المنع سمي به
لمنعه من الشر وفيه توبيخ على ترك الفعل لا على الامر به لكون الامر بالفعل الحسن حسنا على كل حال قيل
اطلع ناس من اهل الجنة على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا بالخيرات فدخلنا الجنة قالوا
كنا نامر بها ونخالفها اي نخالفها وفيه دليل على ان من امر بخير فليكن اشد الناس تسارعا اليه ومن نهى عن
شر فليكن اشد الناس انتهاء عنه واستعينوا اي اطلبوا النصرة على حوائجكم الى الله بالصبر على اداء الفرائض
ومشاق العبادة والصلوة اي باداءها مع ما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النية ودفع الوسو[اس]
ومراعاة الاداب وانها اي الصلوة الكاملة لكبيرة اي لشاقة عظيمة من كبر الشيء اذا عظم الا على
الخاشعين اي الخائفين المتواضعين والخشوع السكون من الخوف واكثر استعماله في الجوارح الذين
يظنون اي يستيقنون ويعلمون انهم ملاقوا ربهم اي معاينوه بعد الموت يوم القيمة والظن ترجيح
احد النقيضين ويستعمل في اليقين والشك وانهم اليه اي الى ربهم راجعون اي صائرون بعد البعث
للحساب والجزاء المعنى ان الصلوة ثقيلة في نفسها لكنها لم تثقل على الخاشعين لتوقعهم ما ادخر الله لهم من
الثواب يوم القيمة وثقلت على غيرهم لانهم لا يتوقعون ثوابها يا بني اسرائيل اذكروا اي اشكروا نعمتي
التي انعمت عليكم بانزال المن والسلوى وغيرهما واذكروا اني فضلتكم اي ميزتكم بالكرامة على العالمين
اي على عالمي زمانكم بجعل الانبياء فيكم وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مماليك في يد فرعون ويحصل تفضيل
الاولاد بتفضيل الاباء واتقوا اي اخشوا يوما اي عذاب يوم لا تجزي اي لا تؤدي فيه نفس عن نفس شيئا
اي شيئا من الحقوق التي لزمت عليها وهو نزل حين كانت اليهود يقولون نحن من ولد ابراهيم خليل
الرحمن ومن ولد اسحق ذبيح الله ردا عليهم يعني لا ينفع في ذلك اليوم نفس مؤمنة عن نفس كافرة نفعا ما ولا
يقبل منها اي من النفس الاولى شفاعة ان شفعت للنفس الثانية عند الله لتخليصها من عذابه
ولا يؤخذ اي لا يقبل منها اي من المشفوع لها عدل اي فداء من مال او رجل مكانها او توبة واصل
العدل المعادلة وهي المماثلة ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب والضمير فيه يرجع الى معنى الجمع المستفاد
من تنكير النفس الواقعة في سياق النفي وهي النفوس الكثيرة قوله واذ نجيناكم عطف على اذكروا اي وقت انجائكم

١٣

بانجاء اباءكم من ال فرعون اي من اهل القبط وهو مختص بالاشراف وفرعون علم لمن ملك من اولاد
عمليق بن عاد قوله يسومونكم اي يطلبون لكم سوء العذاب اي يعذبونكم اشده في محل النصب على الحال
يعني سائمين السوء والسوم في الاصل الذهاب في ابتغاء الشيء والسوء قبح الشيء قوله يذبحون ابناءكم
بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العطف اي يقتلونهم ويستحيون اي يتركون نساءكم طلبا لحيوتهن
للاستخدام والسبب الذي حمل فرعون على ذلك انه راى في منامه نارا خرج من بيت المقدس تحرق
جميع القبط ولم تضر باسرائيلي وسال الكهنة عن ذلك فقالوا له يولد في بني اسرائيل مولود هلاكك في يده
فامر بذبح كل ذكر يولد في بني اسرائيل فلما كثر الذبح امر بذبحهم سنة وتركهم سنة فولد هرون في سنة لا ذبح
فيها وموسى في سنة فيها ذبح وفي ذلكم اي في السوم وما الحق به من الذبح والاستخدام وفي الانجاء منه بلاء
اي امتحان مصدر ويستعمل بمعنى النعمة وبمعنى البلية من ربكم عظيم يعني ذلك اختبار من سيدكم كبير على
النعم بالشكر وعلى الشدة بالصبر واذكروا اذ فرقنا اي فصلنا يمينا وشمالا بكم اي بسببكم البحر وهو اي
بحر من بحار مصر او بحر قلزم فانجيناكم من الغرق واغرقنا ال فرعون اي نفسه وجنوده وانتم تنظرون
اليهم غرقى موتى حين رماهم البحر الى الساحل بعد غرقهم وجاوزتم سالمين مع موسى روي ان موسى خرج
مع بني اسرائيل من مصر ثم خرج فرعون مع قومه من مصر في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب موسى بعصاه
عليه فانفلق اثني عشر مسلكا فارسل الله عليه ريحا فصار يابسا فدخله بنو اسرائيل فلم ير بعضهم
بعضا فخافوا عند ذلك فصارت فيه امثال كوى يرى بعضهم بعضا فلما جاوزوا البحر دخل فيه فرعون وقومه
فغشيهم البحر فغرقوا فيه اجمعون وفيه تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وينتهوا عن
المعاصي واذ واعدنا بالالف وبغير الف بمعنى واحد ويجوز ان يكون المواعدة بين الله بالوحي وبين
موسى بالوفاء اي اذكروا وقت وعدنا موسى اي تنزل عليه التورية بعد هلاك فرعون وقومه و
دخول بني اسرائيل مصر ولم يكن لهم شريعة يعملون بها وضربنا له ميقاتا اربعين ليلة اي تمامها والنصب
ليلة بالتمييز وذكرها لان الليلة اول الشهر والاربعون ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة وجعل
الميعاد بالطور فذهب موسى الى المناجاة واستخلف عليهم هرون وعدو بنو اسرائيل بعد مضي العشرين

سبب ذبح فرعون بنو اسرائيل

من الوعد اليوم مع الليلة يومين اي بتمام العشرين وقالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا فقد جاء العناء وقال
السامري هاتوا الحلي التي استعرتم من آل فرعون بعلة عرس حتى نحرق فلعل الله يرد علينا موسى فجمعوها وكان السامري
صايغا فاتخذ منها عجلا وقد كان قبل ذلك رأى جبرائيل على فرس الحيوة كلما وضع حافره اخضر فرفع من تحت سنبكه
قبضة من التراب والقى في العجل فصار عجلا جسدا له خوار اي صوت كصوت العجل قيل فيه حيوة وقيل دخل الريح في جوفه
من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي اي اخطأ موسى الطريق ربه ههنا و
ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هرون مع اثني عشر الفا فوبخهم الله تعالى بقوله ثم اتخذتم العجل الها
من بعده اي من بعد ذهاب موسى الى الطور وانتم ظالمون اي كافرون بعبادتكم العجل ثم عفونا عنكم اي محونا ذنوبكم
من بعد ذلك اي بعد شرككم لما تبتم لعلكم تشكرون اي ارادة ان تشكروا الله في مقابلة العفو لانه يوجب الشكر وهو
في الاصل تصور النعمة من المنعم واظهارها باقتثال الامر والنهي وحقيقته العجز عن الشكر قال داود عليه السلام سبحان من جعل
العجز عن الشكر شكرا كما جعل الاعتراف بالعجز عن معرفته معرفة واذ آتينا اي واذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب اي
التورية والفرقان اي الفارق بين الحق والباطل يعني الكتاب الجامع بين كونه كتابا منزلا وكونه فرقانا كقولك
لقيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة او الفرقان تسع آيات موسى كالحية واليد وغيرهما
لانها تفرق بين الحق والباطل والمعنى اعطينا موسى التورية ومحمد الفرقان لعلكم تهتدون اي لكي تبلغوا الى الهداية
من الضلالة بعلمها واذ قال موسى لقومه وهم الذين ظلموا انفسهم بعبادة العجل يا قوم بحذف الياء وترك الكسرة
بدلا عنها والاضافة اي نعمة للشفقة انكم ظلمتم انفسكم اي اضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها للعبادة قالوا لموسى ما نصنع
قال فتوبوا الى بارئكم بسبب التوبة لان الظلم سبب التوبة اي ارجعوا الى بارئكم باسكان الهمزة وكسرها وبقلبها ياء وبالاختلاس س
الحركة اي خالقكم وعبادته قالوا كيف نرجع قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البريء من عبادة العجل بعضكم العابد
له وهو من تمام التوبة ذلكم اي الرجوع بالقتل مع رضا الله فيه خير لكم عند بارئكم اي خالقكم من ترككم على عذابه
فاطيعوا امره بالقبول والرضا قيل فارسل الله سحابة سوداء لئلا يبصر الاب ولده والرجل جاره وقريبه فيمكن
لهم امضاء امر الله تعالى فيهم فقتل بعضهم بعضا بالسيف والخنجر الى المساء ثم تضرع موسى وهرون وبكيا من كثرة الدماء
وقالا يا ربنا البقية فنزلت التوبة عليهم من الله وقيل لموسى ارفع السيف عنهم والعامة فتاب عليكم متعلق بشرط

محذوف

محذوف تقديره فعلتم ذلك فتاب عليكم اي قبل توبتكم وتجاوز عن ذنوبكم انه اي الله تعالى هو التواب اي كثير
التجاوز عن الذنوب الرحيم اي كثير الرحمة للمطيعين امره حيث جعل القتل كفارة لذنوبكم قيل قتل منهم سبعون
الفا وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مغفورا واذ قلتم اي اذكروا وقت قولكم يا موسى لن نؤمن لك
اي لن نصدقك في قولك حتى نرى الله جهرة اي عيانا بلا حجاب بيننا وبينه ويجوز فيه سكون الهاء وفتحها مصدر
لانها نوع من الرؤية او جمع جاهر نصبها حال بمعنى معاينين فاخذتكم الصاعقة اي النار المحرقة النازلة
من السماء فاحرقتكم لسؤالكم ما هو محال على الله من جهلكم في الدنيا وانتم تنظرون الى الصاعقة النازلة
قيل ماتوا يوما وليلة ولم يمت موسى بل غشي عليه بدليل قوله فلما افاق وذلك حين امر الله موسى ان
يختار من قومه سبعين رجلا ويأتي معهم الى الطور للمناجاة معتذرين من عبادة العجل فلما انتهوا
الى الجبل قال لهم موسى امكثوا ههنا فصعد الى الجبل فناجى ربه فلما رجع اليهم قالوا انك رأيت الله
فأرناه فقال لم اره فلم يصدقوه فنزلت الصاعقة عليهم فماتوا كلهم ثم دعا موسى ربه فاحياهم فاخبر عنه آجالكم ب
فقال ثم بعثناكم اي احييناكم من بعد موتكم لتستوفوا بقية آجالكم وكان ذلك الموت بلا اجل والا لم يحيوا الى
نفخ الصور لعلكم تشكرون الله بالحيوة بعد الموت وقبول توبتكم عن ذنوبكم قيل انما لم يمت موسى عند
سؤاله لكونه مستحقا واقعا او سؤال قومه كان تكذيبا واجترا وظللنا اي جعلنا ظلا عليكم الغمام جمع
غمامة وهي السحاب لتقيكم من حر الشمس في التيه وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فأبوا
ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا في الارض سنة فاصابهم حر شديد وجوع مفرط وفي الليل ظلمة شديدة
فرحمهم الله تعالى فانزل عليهم عمودا من نور يسير معهم يضيء لهم مكان القمر وغماما يظلهم من الحر وسألوا
موسى الطعام فدعا ربه فاستجاب له فقال وانزلنا عليكم المن اي الترنجبين في الصورة قيل انه كان
ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن والسلوى اي السماني وهو طير يضرب الى الحمرة يأتيهم مشويا
قيل يأتيهم المن والسلوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان كفايته الى الغد وان زاد فسد
وفسد الا يوم الجمعة فانه يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لا يأتيهم يوم السبت وقلنا لهم كلوا من طيبات اي
حلالات ما رزقناكم من المن والسلوى لا ترفعوا منه شيئا ادخارا ولا تعصوا امري فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا

مخافة ان ينفد فرفعنا عنهم ذلك لعدم توكلهم علينا وما ظلمونا اي ما اضرونا بكفرهم هذه النعم وادخارهم
بعد ما نهوا عن ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي يضرون بوقعهم فقطع عنهم الرزق وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن امراة زوجها والخنز النتن والفساد وبعد مضي
اربعين سنة وموت موسى وهرون امر الله تعالى يوشع بن نون خليفة موسى بان يدخل مع قومه باب بيت المقدس
بالانحناء والتواضع ليعبدوا فيها تائبين مستغفرين فانطلقوا ودخلوا مستهزئين فقال تعالى لهم واذ قلنا
اي اذكروا وقت قولنا لكم تنزيلا لهم مكان ابائهم في الخطاب ادخلوا هذه القرية اي مدينة بيت المقدس والقرية
الموضع الذي يجتمع فيه الناس سميت بها لجمعها اهلها فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي رزقا طيبا واسعا عليكم و
ادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين نصب على الحال يعني ناكسي رؤسكم بالتواضع وقولوا حطة رفع
بخبرية المبتدا المحذوف اي مسئلتنا من الله ان تحط عنا ذنوبنا نغفر لكم بالياء والنون مع الجزم على جواب الامر
وقرئ بالياء والتاء للتانيث مجهولا وبادغام الراء في اللام اي نستر عليكم خطاياكم اي ذنوبكم جمع خطيئة وهي ضد
الصواب وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا وسنزيد المحسنين اي سنعطي الزيادة لمن احسن في فعله واتى الله
وغيره وهم الذين لم يعبدوا العجل فبدل اي غير الذين ظلموا بالمعصية انفسهم قولا غير الذي قيل اي خالفوا ما
امر لهم من القول وهو ان يقولوا حطة وان يدخلوها بالاستغفار منحنين وهم دخلوا زاحفين على استاههم
قائلين حنطة سمقاثا اي حمراء بلغتهم فانزلنا على الذين ظلموا اي غيروا ما امروا به رجزا اي عذابا من السماء
وهو الطاعون او نار محرقة بما كانوا يفسقون اي بسبب خروجهم عن الطاعة روي انه مات منهم سبعون الفا
من الطاعون ثم رجع الى قصتهم في التيه قيل لما عطشوا فيه استغاثوا بموسى فدعا ربه ان يسقي لهم فاخبر
عنه وقال واذ استسقى اي اذكروا وقت ان طلب السقيا موسى لقومه ماء عزيزا فقلنا له بالوحي اضرب بعصاك
وهي التي حملها ادم من الجنة الحجر وهو الحجر الذي حمله في المخلاة بقول جبرائيل لما رفعه فان لله فيه قدرة ولك
معجزة حين فر بثوبه وقت الغسل في نهر وتبعه فوصله فضربه موسى بعصاه ورفعه فادخله في مخلاته و
ذلك لما رماه بنو اسرائيل بالادرة واراد الله اظهار براءته عنها فابتلاه بما يوجب غسله فضرب به فانفجرت
اي سالت بعد انشقاقه وكان مربعا مثل راس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلث اعين منه اثنتا عشرة

عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس اي سبط مشربهم اي عين شربهم قيل انهم كانوا اذا نزلوا منزلا
وضعوه وضربه موسى بعصاه فانفجرت فاذا ساروا حملوه وغيبت روي في حكمة ذلك ان الاسباط
كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط لا يتزوج من سبط اخر وغرضه تكثير سبط نفسه فجعل الله
لكل سبط نهرا على حدة لئلا يقع بينهم جدال وتخاصم فقال تعالى قلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء
العيون من رزق الله ولا تعثوا اي لا تتمادوا بالفساد في الارض والعثي اشد الفساد مفسدين اي في حال ادامكم
وهو حال مؤكدة وهي التي تقرر مضمون الجملة المتقدمة اسمية او فعلية واذ قلتم يا موسى اي اذكروا وقت قولكم
لن نصبر على طعام واحد اي طعام لا يتبدل يعني بدوام عليكم كل يوم قيل عبّر للرجل من اكل طعام يداوم
عليه ولو كان فيه الوان مختلفة من الماكل فلذلك يوصف بالواحد وقيل كانوا يخلطون المن بالسلوى
فيصيران طعاما واحدا ويأكلونه فكرهوا ذلك لانهم اصحاب زراعة اشتهوا ما يجانسهم بقولهم فادع اي
سل لنا اي لاجلنا ربك يخرج اي يظهر لنا شيئا مما تنبت الارض اي تخرجه من بقلها اي البقول كالنعناع
والكراث وغيرهما مما ياكل الناس وقثائها وهو المعروف وفومها وهو الثوم المعروف وقيل الحنطة
وعدسها وبصلها فغضب عليهم موسى قال اتستبدلون اي تطلبون الذي هو ادنى اي اردأ واخس من
بقول الارض بالذي اي بدل ما هو خير اي اشرف واعلى لكم بلا تعب وهو المن والسلوى فقال موسى بامر الله تعالى
اهبطوا اي انزلوا من التيه مصرا بالتنوين لانه مصر من الامصار او مصر فرعون فصرفه لسكون
وسطه كلوط فان لكم ما سألتم اي طلبتم من بقول الارض تزرعون وتحصدون وضربت اي جعلت عليهم الذلة
اي الهوان والمسكنة اي الفقر قيل ترى الرجل من اليهود عليه زي الفقر وان كان موسرا وباؤا اي رجعوا
بغضب اي باثر لعنة من الله قيل غضبه ذمهم في الدنيا وعذابهم في الاخرة ذلك اي ما حل بهم من الذل والفقر
والغضب محله رفع بالابتداء والخبر بانهم اي بسبب ان اليهود كانوا يكفرون بايات الله اي كذبوا بالقران وجحدوا
انكروا صفته في التورية وكفروا بعيسى والانجيل ويقتلون النبيين بالجرأة وبغيره كزكريا ويحيى وشعيا بغير الحق
اي بلا جرم محله نصب على الحال من ضمير يقتلون بمعنى مبطلين اذ هم ناصحون وداعون الى ما ينفعهم من الايمان
وهو تاكيد لظلمهم في قتل الانبياء من غير حجة لهم عليه لو سئلوا عنه ذلك اي ما تقدم من الغضب وغيره كرر للاشارة

الیه لزیادة التوبیخ بما عصوا ای بسبب عصیانهم امر الله تعالی وکانوا یعتدون ای یتجاوزون عن حدود الله بقتل
الانبیاء وارتکابهم المحارم ان الذین امنوا بالسنتهم دون قلوبهم من اهل النفاق والذین هادوا ای رجعوا
عن دین موسی وسموا بالیهودیة والنصاری ای الذین ترکوا دین عیسی وسموا بالنصرانیة
جمع نصران والیاء فی نصرانی للمبالغة لا للنسبة اذ یقال رجل نصران وامراة نصرانة او سموا بذلک لانه ولهم قریة اسمها
نصرة والصابئین ای الذین صبأوا ای عدلوا عن الیهودیة والنصرانیة وعبدوا الملائکة ویقال صبأ بالهمز
اذا رفع راسه الی السماء وصبا بغیر همزة اذا مال عن شیء الی اخر وقرئ بهما قوله من امن فی محل النصب بدل من
اسم ان والمعطوف علیه ای من صدق منهم مخلصا بالله وبما انزل علی جمیع النبیین والیوم الاخر ای بیوم
البعث وعمل صالحا وحده نظرا الی لفظ من ای عملا مرضیا عند الله او فی محل الرفع مبتداء فیه معنی الشرط خبره
فلهم الجملة وجمعه نظرا الی معنی من والفاء للسببیة ای لهم اجرهم وهو ثواب اعمالهم الصالحة الذی یستحقونه عند ربهم
وجملة من امن فی محل الرفع خبر ان والعاید محذوف ای من امن منهم واخلص فله الجنة ولا خوف علیهم من العذاب
المستقبل ولا هم یحزنون مما خلفوا من امور الدنیا واذ اخذنا ای اذکروا وقت اخذنا میثاقکم ای عهدکم الموثق بالعمل
بما فی التوریة فلم تعملوا بما فیها من الفرایض والتکالیف الشاقة ورفعنا فوقکم الطور ای الجبل بالسریانیة وقلنا
لهم خذوا ما اتیناکم ای الذی اعطیناکم للعمل به بقوة ای بجد ومواظبة واذکروا ای ادرسوا واعملوا ما فیه من الثواب
والعقاب لعلکم تتقون ای تخافون من الله فیسهل علیکم القبول والعمل وتنجون من هلاک الدارین قیل لما نزلت
التوریة علی بنی اسرائیل شق علیهم ما فیها من الفرایض لانه نزل دفعة واحدة فلم یقبلوه فامر الله الملائکة فقلعوا
جبلا علی قدر عسکرهم وقالوا لهم ان قبلتم والا اهلکناکم بالجبل فقبلوا وسجدوا علی انصاف وجوههم وهم
ینظرون الی الجبل فی سجودهم فمن ذلک سجد بعض الیهود علی انصاف وجوههم وقالوا بهذا السجود رفع عنا العذاب
ثم تولیتم ای اعرضتم عن الایمان والطاعة من بعد ذلک ای بعد اخذ المیثاق وقبول التوبة او من بعد رفع الطور
عنکم فلولا فضل الله ای منه علیکم بتاخیر العذاب ورحمته بالاحسان وقبول التوبة بارسال الرسل الیکم
لکنتم من الخاسرین ای المغبونین فی الدارین بالعقوبة ثم هدد الیهود بتذکیرهم ما جری لمن تقدمهم من
اصولهم وهم اصحاب ایلة مدینة علی ساحل البحر قیل کان یجتمع السمک یوم السبت حتی یاخذ وجه الماء وفی سایر

بثلاثة دنانیر ولا تبع بغیر مشورتی وکان ثمن البقرة ثلاثة دنانیر فانطلق بها الی السوق فبعث الله ملکا لیری خلقه قدرته ولیختبر الفتی کیف
بره بوالدته وکان الله به خبیرا فقال له الملک بکم تبیع هذه البقرة قال بثلاثة دنانیر واشترط علیک رضاء والدتی فقال الملک لک ستة دنانیر ولا تستأمر
والدتک فقال الفتی لو اعطیتنی وزنها ذهبا لم اخذه الا برضاء امی فردها الی امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانیر علی رضی منی فانطلق بها الی السوق
... فقال الملک ... استأمرت امک فقال الفتی انها امرتنی ان لا انقصها من ستة علی ان استأمرها فقال الملک فانی اعطیک اثنی عشر علی ان لا تستأمرها فابی الفتی ...
... بذلک فقالت ان الذی یاتیک ملک فی صورة آدمی لیجربک فاذا اتاک فقل اتأمرنا ان نبیع هذه البقرة ام لا فقال له اذهب الی امک وقل
لها امسکی هذه البقرة فان موسی بن عمران یشتریها منکم لقتیل یقتل من بنی اسرائیل فلا تبیعوها الا بملء مسکها دنانیر فامسکوها وقدر الله علی بنی اسرائیل ذبح تلک البقرة بعینها
مکافاة له علی بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلک قوله تعالی قالوا ادع لنا ربک یبین لنا ما هی حاشیتها
معالم التنزیل

١٦

الایام لا یاتیهم الا قلیل فحرم علیهم الصید یوم السبت فاتخذوا مصاید لیقع فیها السمک لیلة السبت
ویومه ویاخذوه یوم الاحد بقوله ولقد علمتم ای عرفتم الذین اعتدوا ای تجاوزوا الحد ظلما منکم
ای من اسلافکم فی السبت ای یومه فاحتالوا لو اوجبوا السمک فیه واخذوه یوم الاحد واصل السبت
القطع لان الیهود امروا ان یقطعوا الاعمال فیه ویشتغلوا بعبادة الله فمسخهم الله قردة احتج مالک به فی
ابطال الحیلة وجوزها غیره من الفقهاء اذا لم یکن ابطال حق او عکسه وقال هذه لیست بحیلة وانما هی عین
المنهی عنه لانهم نهوا عن اخذها بای وجه کان فقلنا لهم کونوا ای صیروا قردة جمع قرد وهذا امر تحویل
اذ لم یکن لهم علی التحول من صورة الی صورة قدرة قیل فمسخ الشبان منهم قردة والشیوخ خنازیر ولهم اذناب
یتعاوون وقیل مسخت قلوبهم وهو خلاف الظاهر خاسئین ای مبعدین من رحمة الله من خسأ الکلب اذا بعد
من غیره یستعمل لازما ومتعدیا وهو خبر ثان لکان او صفة للقردة او حال من اسم کان قیل بقوا ثلثة ایام
بالمسخ ثم هلکوا ولم یتوالدوا قط فجعلناها ای صیرنا تلک العقوبة لهم نکالا ای عقوبة عبرة لیمتنع من
اعتبر بها ان یقدم علی مثل صنیعهم یعنی عظة وتذکرا لما بین یدیها ای لما تقدمها من القری لان قصتها هو
مذکورة فی الکتب الاولی وما خلفها من القری فاذا علموا بها اتعظوا وامتنعوا عن المعصیة او جعلنا
تلک العقوبة عقوبة لما عملت من الذنوب قبل المسخ ولما عملت حین المسخ وموعظة ای نصیحة وعبرة للمتقین
ای الخائفین من امة محمد صلعم واذ قال موسی ای اذکروا وقت قوله لقومه ای لبنی اسرائیل حین قتل رجل فقیر ابن
عم له غنیا لیرثه ثم حمله والقاه الی جانب قریة قریبة من قریته فاصبح اهل القریة والقتیل بین اظهرهم فاخذوا
بالقتیل وجاؤا به الی موسی وجاء الفقیر مع اهل قریته الی موسی یدعی علیهم القتل فهم اهل القریتین ان یقتتلوا بالسلاح
فقال رجل أتقتتلون وفیکم نبی الله موسی فدعا الله فی ذلک لیبین امر المقتول وذلک قبل نزول القسامة فاوحی الله تعالی
الی موسی وقال ان الله یامرکم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها بعض اعضاء المیت فیحیی فیخبرکم من قتله قالوا
لموسی أتتخذنا هزوا بسکون الزای مع الهمزة وضمها بلا همزة وبضمها مع الهمزة ای اهل هزو وهو السخریة یعنون
استهزئ بنا حین نسالک من امر القتل وانت تامرنا بذبح البقرة ولا تطابق بین السؤال والجواب قال موسی اعوذ
بالله ان اکون من الجاهلین ای المستهزئین لان الهزؤ من فعل الجاهلین قالوا یا موسی ادع ای سل لنا ربک یبین

اى يوضح لنا ما هى اى ما سنها وما صفتها من الصغر والكبر قال موسى انه اى الله يقول انها بقرة لا فارض اى مسنة

من الفرض وهو القطع لانها قطعت السن اى بلغت ولا بكر اى صغيرة لم تلد قط ماخوذ من باكورة الفاكهة

ولم يؤنث لانه كالحايض فى الاختصاص بالانثى وارتفاعهما بالخبرية لمبتدا محذوف اى لا هى كبيرة ولا صغيرة

عوان بين ذلك اى وسط بين الكبيرة والصغيرة وانما افرد ذلك وبين تقتضى الاضافة الى المتعدد لانه فى معنى

شيئين حيث اشير به الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما جاز ان يشار به الى مؤنثين وهو موضوع لان يشار به

الى واحد مذكر لانه يؤول بالمذكور للاختصار فى الكلام لانه اسم الاشارة يكثر استعماله فى كلامهم فاستحسن الافراد

تثنيته ليس حقيقة فافعلوا ما تؤمرون اى الذى امركم الله به من ذبح البقرة ليتبين لكم القاتل ولا تسألوا

ثم سألوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين اى يعلم لنا ما لونها من الالوان قال لهم موسى انه اى الله يقول

انها بقرة صفراء والصفرة لون بين البياض والسواد فاقع لونها اى خالص شديد الصفرة وهى جملة

من المبتدا والخبر صفة البقرة او فاقع صفة صفراء ولونها مرفوع على انه فاعل وتاكيد لها لان اللون

اسم للهيئة وهى الصفرة فكانه قيل شديد الصفرة صفرتها وهو من قولك جد جده وزل فى وصفه

لزيادة البيان بقوله تسر الناظرين اى هى تعجبهم لحسن لونها فتلتذ قلوبهم والسرور التذاذ القلب

عند وجود سببه ثم سألوه اى عاملة او سائمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اى ما صفتها من السائمة

والعاملة ان البقر اى هذا الجنس كثير ثم به اى تشاكل علينا وانا ان شاء الله لمهتدون اى لمدركون الى البقرة

بمشيئة الله قال ابن عباس رض لولا انهم استثنوا لم يدركوا ابدا وعنه ايضا لو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزأت

عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قال موسى انه اى الله يقول انها بقرة لا ذلول

اى لا مذللة بالعمل تثير الارض اى تقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث اى الزرع والفعلان صفتان

لذلول يعنى ليست بمثيرة الارض للكراب ولا بساقية يسقى عليها الماء للحرث مسلمة اى سليمة من كل

سبب لاشية فيها اى لا لون آخر فيها سوى لونها من الوشى للنوع وهو الخلط بالالوان ومنه ثوب

موشى واصلها وشية كعدة قالوا الان اى هذا الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة جئت بالحق اى بينت

بالبيان التام الذى اردنا منك لحقيقة البقرة فطلبوها فوجدوها عند شاب من بنى اسرائيل مات ابوه وورث

منه عجلة

17

منه عجلة فى غيضة كانت ترعى فيها ولم يعلم بذلك وكان بارا بامه يحتطب ويبيعه ويعطى امه ثلث

ثمنه ويتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويقيم ليله اثلاثا ثلثا ينام فيه وثلثا يصلى فيه وثلثا يقعد عند

رأس امه فقالت له يوما ان اباك استودع الله بك عجلة فى غيضة كذا فاذهب فأت بها فذهب بها فذ

ووجدها فلزم بعنقها واتى بها امه فقالت بعها بستة دنانير بمشورتى فذهب ليبيعها فجاءه

ملك فى صورة آدمى فاعطاه ستة دنانير على ان لا يشاور امه فلم يفعل واخبر امه بذلك

فقالت انه ملك قل له نبيع البقرة ام لا فسأله فقال لا الا على مسكها ذهبا فلما اتى بها الى

السوق وجدها بنو اسرائيل على تلك الصفة فاشتروها على مسكها دنانير فذبحوها وما كادوا

اى ما قربوا يفعلون الذبح لغلاء ثمنها وقيل لخوف فضيحة القاتل من قبيلتهم وقيل ذبحوها بعد مكث و

توقف لعدم انقطاع خيط الاستكشاف عنهم ثم خاطب بنى اسرائيل بالقتل بقوله واذ قتلتم وان وجد من

بعضهم لطلابة القتل لهم وهذا اول القصة وانما لم تقدم لفظا للاهتمام بشأن ذبح البقرة للكشف

عن القاتل وبعد ذكره ذكر القتل بنسبته الى الجماعة ليكون ابلغ فى توبيخهم عليه لوجود القتل فيهم

اى اذكروا وقت قتلكم نفسا وهى نفس عاميل قتلا محرما فادارأتم اى تدافعتم واختصمتم فيها

اى فى شأنها من الدرء وهو الدفع لان كل واحد كان يطرح قتلها على آخر منهم ويدفع عن نفسه

والله مخرج ما كنتم تكتمون اى الذى تسترونه من قتل عاميل واعمل مخرج وان كان بمعنى الماضى لانه

حكى عن المستقبل فى وقت التدارء وهذه الجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه الفاء فى قوله

فقلنا للبيان اى قلنا لهم ليظهر ذلك اضربوه اى المقتول ببعضها اى ببعض تلك البقرة قيل بلسانها وقيل

بفخذها الايمن وقيل بعجب ذنبها وهو آخر الاعضاء فسادا بعد الموت قيل هو عظم يخلق اولا عند البعث

ثم يركب عليه ساير البدن فضربوه فحيى فقام واوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ابن عمى ثم مات فحرم

الميراث وقتل ثم اشار تعالى الى كيفية احيائه الموتى عند البعث مخاطبا للمنكرين فى زمان النبى صلعم بقوله كذلك

اى مثل احياء الله المقتول يحيى الله الموتى عند النفخة الثانية يوم القيمة ويريكم اياته اى علاماته مثل احياء

الميت وغيره من العجايب لعلكم تعقلون المراد منكم يعنى ارادة ان تعلموا ان القادر على احياء نفس واحدة

قادر على احياء نفوس كثيرة وتمنعوا انفسكم عن سواها وتطيعوا الله فيما يأمركم به ثم قست اي غلظت ويبست
قلوبكم بخروج الرحمة وذهاب اللين منها من بعد ذلك اي من بعد ما تقدم من الايات كاحياء القتيل ومسخ القردة
والخنازير ورفع الجبل وفجر الانهار من الحجر وغير ذلك فهي كالحجارة في شدتها وقسوتها او اشد قسوة برفع
اشد ونصب قسوة على التمييز اي وهي اشد غلظة ويبسا من الحجارة لا تؤثر المواعظ فيها وانما لم يقل او
اقسى فان افعل التفضيل يخرج من فعل القسوة لان ذلك ابين وادل على فرط القسوة وشدتها قيل وانما لم
يشبهها بالحديد وان كان اصلب لانه قابل للتليين واو للتخيير في التشبيه وقيل بمعنى الواو وهو بمعنى بل وان من
الحجارة اي بعضها في الجبل لما يتفجر اي يتفجر ينفتح ويجري منه الانهار بالماء وان منها اي من الحجارة لما يشقق اي يتشقق فيخرج
منه الماء اي العيون دون الانهار وان منها لما يهبط اي لحجر ينزل من رأس الجبل الى اسفله من خشية الله اي من خوفه
وقلوبكم لا تخشى ولا تلين يا طائفة اليهود قيل هذا على وجه المثل يعني لو كان له عقل لفعل ذلك وقيل يجوز ان
يراد به الجبل الذي صار دكا حين كلم موسى وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء خطابا من القبائح
فيجازيكم عليها ففيه تهديد عظيم لهم قوله افتطمعون خطاب للنبي صلعم واصحابه والاستفهام فيه للتعجب من طمعهم الايمان
من اليهود المعاندين بتحريف كلام الله وتغييره وتاويله بعد فهمهم واستيقانهم كيلا يخونوا على تكذيبهم القرآن
والنبي صلعم اي ابا لغون في دعوتهم الى الاسلام فتطمعون ان يؤمنوا لكم اي يصدقكم اليهود في قولكم ويحدثوا الايمان
وقد كان فريق منهم اي طائفة من اليهود في زمن موسى عم والواو للحال يسمعون كلام الله اي التورية ثم
يحرفونه اي يغيرون ما فيه من الاحكام كنعت النبي صلى الله عليه وسلم واية الرجم من بعد ما عقلوه اي فهموه واستيقنوه
وما فيه مصدرية وهم يعلمون انهم مفترون بالتحريف والواو فيه للحال يعني انهم من اصل السوء الذين حرفوا
بالعناد فلا تطمعوا الايمان منهم ثم اخبر عن حال المنافقين منهم عند ملاقاتهم المؤمنين بقوله واذا لقوا
اي اليهود المؤمنين بالله ن الذين آمنوا بقلوبهم قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا اي مضى ورجع بعضهم وهم
الذين لم ينافقوا الى بعض وهم الذين نافقوا وهم رؤساؤهم قالوا منكرين عليهم باللوم والعتاب اتحدثونهم
اي تخبرونهم بما فتح الله اي منه عليكم واعطاكم من العلم بنبوة محمد وصدقه الذي في كتابكم ليحاجوكم اي يخاصموكم
اصحاب محمد به اي بما فتح الله عليكم في انه نبي ثابت في كتابكم فيثبت الحجة عليكم عند ربكم اي في حكمه في الدنيا والآخرة

افلا تعقلون ان ذلك حجة لهم عليكم وقيل لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريظة يا اخوة القردة والخنازير
انزلوا من حصنكم قالوا بينهم من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم ثم استفهم الله تعالى بقوله اولا يعلمون ان
الله يعلم ما يسرون اي يخفون من الكفر في قلوبهم وما يعلنون اي يظهرون من الايمان بالسنتهم او
ما يسرون فيما بينهم من القول وما يعلنون مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله ومنهم اميون مبتدا وخبر اخبار
عن عوام اليهود الذين قلدوهم وتابعوهم بالجهل فتاركوهم في الوزر العظيم قيل يجب على العالم ان يعمل بما
علم وعلى الجاهل ان يطلب العلم ليعمل اي ومن اليهود الذين هم اهل الكتاب اميون اي لا يحسنون قراءة الكتاب
جمع امي منسوب الى الام كانه باق على اصل خلقته لا يكتب ولا يقرأ قوله لا يعلمون الكتاب بيان للاميين اي
لا يعرفون الكتب ولا يعرفون معناها قوله الا اماني بتشديد الياء ونصبها استثناء منقطع لانها ليست من جنس
الكتب جمع امنية من التمني اي لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهي المفتريات والمختلقات تحريضا من تغيير
صفة محمد صلعم وانهم لا يعذبون في النار الا اياما معدودات وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لا
يؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة لهم في صحة ذلك وان هم اي ما هم الا يظنون ظنا من غير تيقن بها فويل
اي عقوبة عظيمة رفع بالابتداء خبره ما بعده قيل هو كلمة الدعاء على النفس بالعذاب وقيل اسم واد في جهنم
لو سير الجبال فيه لذابت من حره وهو للذين يكتبون الكتاب المحرف وهم رؤساء اليهود الذين محوا نعت
النبي صلى الله عليه وسلم وكتبوا غيره بايديهم تاكيد ثم يقولون لعوامهم هذا من عند الله في التورية ليشتروا به اي بالمحرف
ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من حطام الدنيا فويل لهم مما كتبت ايديهم اي العقوبة العظيمة ثابتة لهم من اجل كتابتهم
اياه وويل لهم مما يكسبون اي من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصي وقالوا زعما منهم لن تمسنا اي لا يصل الينا النار
الا اياما معدودة اي اربعين يوما وهي مدة ما عبد اباؤهم العجل ثم يزول عنا العذاب فكذبهم الله تعالى فقال قل يا محمد
اتخذتم عند الله عهدا موثقا بانكم لا تعذبون او اقلتم لا اله الا الله فنجوتم من العذاب قوله فلن جواب شرط محذوف
اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده الذي عهده اليكم يعني ينجز وعده البتة وام في قوله ام تقولون
معادلة بالهمزة بمعنى اي الامرين المتساويين واقع لتحقق العلم باحدهما يعني اتخذتم ذلك العهد ام تزعمون
على الله ما لا تعلمون تحقيقه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم اذا مضت تلك المدة عليهم في النار يقول لهم خزنة جهنم

والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعيد مراعاة لما تقتضيه الحكمة في ارشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب اخرى والتبشير مرة
والانذار اخرى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل شروع في تعداد بعض اخر من قبايح اسلاف اليهود مما ينادي بعدم ايمان اخلافهم وكلمة اذ نصب باضمار فعل خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ...
... احوالهم لقطع الطمع في ايمانهم او اليهود الموجودين في عهد النبوة توبيخا لهم بسوء صنيع اسلافهم اي اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم لا تعبدون الا الله على ارادة القول اي وقلنا او قائلين لا تعبدون
الى اخره وهو اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وكما تقول تذهب الى فلان وتقول كيت وكيت وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نهى
فكانه انتهى عنه فيخبر به الناهي ويؤيده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه وقيل تقديره ان لا تعبدوا الى اخره فحذف الناصب ورفع الفعل
ابو السعود رحمه

يا اعدا الله ذهب الاجل وبقي الابد فايقنوا بالخلود وقوله بلى اثبات لما بعد النفي ورد لقولهم لن تمسنا النار
اي بلى تمسكم النار وتخلدون فيها وبين ذلك بعده بالشرط والجزاء من كسب سيئة هي الشرك واحاطت به
اي احدقت به من كل جانب خطيئته وقرئ خطاياه اي كبايره ويموت مصرا عليها من غير توبة فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون اي لا يخرجون منها ابدا ولا يموتون لئلا يعذبوا ثم بشر المطيعين بالجنة فقال والذين
امنوا اي صدقوا بالله ومحمد عليه الصلوة والسلام بقلوبهم وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض وانتهوا عن المعاصي اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي دايمون لا يموتون ولا يخرجون منها ابدا ثم اخبر عن اخذ الميثاق منهم في
التورية ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم عند بعثته لدعوة الناس الى الاسلام وهم نقضوا الميثاق بقوله واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل في التورية وقيل وقت اخراجهم من صلب ادم عم لا تعبدون بالياء غيبة وبالتاء خطابا
اي بان لا تعبدوا الا الله او قلنا لهم لا تعبدوا فيكون خبرا في معنى النهي وهو ابلغ من صريح النهي لقصد المسارعة
الى الامتثال اي لا توحدوا الا الله وبالوالدين اي واحسنوا بهما احسانا اي برا كثيرا وذي القربى مصدر
بمعنى القرابة اي واحسنوا بصاحب القرابة بحسن الخلق وايصال النفع اليهم واليتامى جمع يتيم وهو من لا اب له بحسن
التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع والمساكين بحسن القول وايصال الصدقة اليهم وقولوا للناس حسنا
بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما اي قولا صدقا في شان محمد وصفته او ليّنوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن
الخلق وأمروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واقيموا الصلوة اي ادوها في مواقيتها واتوا الزكوة
المفروضة عليكم في اموالكم فقبلتم تلك جميعها يا بني اسرائيل ثم توليتم اي اعرضتم عن ذلك العهد وعن الايمان
بمحمد الا قليلا منكم وهو عبد الله بن سلام واصحابه وانتم معرضون اي وعادتكم الاعراض عن الايمان كاعراض
ابائكم والواو هنا ليست للحال لاتحاد التولي والاعراض فالجملة اعتراض للتاكيد في التوبيخ ثم اخبر عن اخذ
ميثاق اخر على بني اسرائيل ونقضهم ذلك بعده فقال واذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم واقراركم لا تسفكون اي بان
لا تريقوا دماءكم يعني لا يريق بعضكم دم بعض وقيل اذا قتل رجل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ولا
تخرجون انفسكم اي لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم وفي اقتران الاخراج من الدار بالقتل ايذان على انه
بمنزلة القتل ثم اقررتم اي اعترفتم بهذا العهد على انفسكم وانتم تشهدون اي انتم اليوم يا معشر اليهود شاهدون

على اقرار

على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق او تشهدون ان هذا في التورية ثم وبخهم الله تعالى على نقضهم ذلك بقوله ثم انتم
هؤلاء اي يا هؤلاء او الذين تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا او انتم هؤلاء مبتدا وخبر وتقتلون بيان لهذه
الجملة وتخرجون فريقا منكم من ديارهم لانه كان بين الاوس والخزرج من قبايل العرب عداوة وكان بنو قريظة
والنضير من قبايل اليهود واحد منهما وهي بنو قريظة معينة للاوس والاوس حلفاؤها والنضير معينة للخزرج
فاذا غلبت احديهما كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين من طايفة اليهود جمعوا له
حتى تفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا كذا في التورية واما نفعل القتل
المحرم علينا لانا نستحي ان تذل حلفاؤنا قال تعالى توبيخا لهم تظاهرون بتخفيف الظاء مع الالف والتشديد اي تتعاونون ن
عليهم بالاثم اي بالعصيان والعدوان اي الظلم وتجاوز الحدود وان ياتوكم اسارى وقرئ اسرى جمع اسير بمعنى
واحد وقيل اذا قيدوا فهم الاسارى ولما حصلوا في اليد من غير قيد يقال اسرى تفادوهم وقرئ تفدوهم اي
تبادلوهم الاسير بالاسير او تاخذوهم بالفداء كما امرتم وهو اي الشان محرم عليكم اخراجهم من ديارهم وقيل
الضمير يرجع الى الاخراج في قوله وتخرجون فهو مبتدا خبره محرم عليكم واخراجهم مرفوع على انه بدل من الضمير في محرم
بيانا للذي حرم وذلك لتراخي الكلام يعني اعرضتم عن الكل بعد اخذ العهد عليها منكم الا الفداء افتؤمنون اي
تنقضون الميثاق فتؤمنون ببعض الكتاب اي ببعض ما فرض عليكم في التورية من الفداء وتكفرون ببعض وهو القتل
والاخراج وما في قوله فما جزاء نفي اي ليس جزاء من يفعل ذلك اي نقض الميثاق منكم الا خزي اي فضاحة وعذاب في الحيوة
الدنيا فخزي قريظة القتل والسبي وخزي النضير الاخراج من ديارهم والنفي الى الشام ويوم القيمة يردون
بالياء غيبة اي يرجعون الى اشد العذاب وهو عذاب النار لان عذابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم وما الله
بغافل عما تعملون بالياء والتاء اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيهم بها يوم البعث اولئك الذين اشتروا
اي اختاروا الحيوة الدنيا بالاخرة اي بدلها فلا يخفف عنهم العذاب في الاخرة بسبب اتباع الهوى وترك الهدى
ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب بمانع لهم ولقد اتينا اي اعطينا يا بني اسرائيل موسى الكتاب اي التورية
جملة واحدة وقفينا اي اتبعنا من بعده اي بعد موسى بالرسل اي بالانبياء مثل يوشع واشمويل وشمعون وداود و
سليمان وعزير والياس وغيرهم يعني ارسلنا بعد موسى رسولا على اثر رسول اليكم واتينا عيسى ابن مريم البينات

اى العلامات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانجيل وايدناه اى قويناه بروح القدس اى جبرئيل
والقدس والقدوس هو الله قرئ بضم الدال وسكونه ومعناه الطاهر من كل عيب او روح القدس اسم الله الاعظم
الذي يحيي به الموتى قيل ما بين موسى وعيسى اربعة الاف نبي وقيل سبعون الف نبي قوله افكلما جاءكم وسط فيه همزة
الاستفهام للتوبيخ لهم بين الفاء وما تعلقت به من المعطوف عليه وهو اتينا قبله اى اتينا انبيائكم ما اتيناهم فكلما
اتاكم رسول من الرسل بما لا تهوى اى لا تريد انفسكم ولا يوافق هواكم استكبرتم اى تعظمتم عن الايمان به ففريقا كذبتم
منهم كعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وشعياء واداه بالاستقبال تفظيعا لهذه الحالة حيث لم
يقل قتلتم بالمضي وقالوا قلوبنا غلف بسكون اللام جمع غلاف وهو الوعاء اى قلوبنا اوعية للعلم فنحن
مستغنون بما عندنا عن غيره او جمع اغلف كاحمر وهو ما فيه غشاوة اى لا نفهم حديثكم لان قلوبنا في غطاء
فاضرب تعالى عن دعويهم واثبت ان قلوبهم قابلة للايمان لكونها سليمة باصل الخلقة فهم يعاندون بالكفر
فقال بل لعنهم الله اى طردهم عن رحمته بكفرهم اى بجحدهم الحق فقليلا ما يؤمنون ما زايدة فيه وقليلا نصب
لكونه صفة مصدر محذوف اى ايمانا قليلا يؤمنون لان مؤمني اليهود قليلون بالنسبة الى مؤمني المشركين ولما
جاءهم كتاب من عند الله اى القران مصدق لما معهم اى موافق للتورية في التوحيد وبعض الشرايع وكانوا من
قبل اى قبل محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون اى يستنصرون به على الذين كفروا اى على كفار مكة لانهم قد وجدوا
في التورية نعت محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب يقولون اللهم انصرنا عليهم باسم
نبيك محمد وبكتابك الذى تنزل عليه فنُصروا على عدوهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو محمد صلعم كفروا به
حسدا وحرصا على الرياسة وغيروا صفته قال تع فلعنة الله اى طرده وسخطه على الكافرين بمحمد وكتابه بئس
ما اشتروا اى بئس شيئا باعوا به اى بسببه انفسهم بئس للذم نقيض نعم للمدح وفيه ضمير مبهم فسر ما ومحله نصب
بمعنى شيئا والمخصوص بالذم قوله ان يكفروا بما انزل الله من القران بغيا مفعول له اى لاجل الظلم والحسد على
ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله من الرسالة والكتاب على من يشاء من عباده وهو محمد لانه تعالى
لا اعتراض لاحد عليه في وضع الرسالة والنبوة حيث شاء فباءوا اى رجعوا بغضب اى ممقوتا عليهم
على غضب صفة للاول يعني استوجبوا اللعنة على اثر اللعنة متصلة لكفرهم بمحمد بتضييعهم التورية والانجيل و

وعبادتهم العجل ونسبتهم عيسى الى كونه ولد الزنا وللكافرين عذاب مهين اى ولهم عذاب اخروى بهم يهانون
فيه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله اى بالقران المنزل على محمد صلعم وهم يهود اهل المدينة قالوا نؤمن بما
انزل علينا اى بالتورية وهم يكفرون بما وراءه والواو للحال والعامل فيها قالوا نؤمن يعني قالوا في الجواب نصدق
ما معنا من الكتاب جاحدين القران وهو الحق حال والعامل يكفرون مصدقا لما معهم حال مؤكدة والعامل
معنى الفعل في الحق وصاحبها ما فيه من الضمير الراجع الى القران وفيه رد لمقالتهم نؤمن بالتورية لان معناه
احقه حال كونه موافقا لكتابهم فاذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها وقالوا انك لم تأتنا
بمثل الذى اتانا به انبياؤنا من قبلك فامر الله تعالى ان يقول لنبيه عم معترضا عليهم بالاستفهام عن قتلهم
الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية التي لا تسوغ قتل الانبياء قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اى قبل مجيء
محمد بالرسالة اليكم يعني قتلهم اباؤكم ورضيتم بفعلهم وقد جاؤا بالبينات والحجج ان كنتم مؤمنين اى مصدقين
بالانبياء قيل فيه دليل على ان من رضي بالمعصية فكانه فاعل لها وان من ادعى انه مؤمن بالله وكتابه ينبغي
ان يكون افعاله مصدقة لقوله فيه ولقد جاءكم موسى بالبينات اى بالحجج الواضحات ثم اتخذتم العجل الها للعبادة
من بعده اى ذهابه الى الجبل للمناجاة وانتم ظالمون بما حدث منكم من عبادة العجل واذ اخذنا ميثاقكم اى
العهد منكم ورفعنا فوقكم الطور اى الجبل وكرر رفع الطور للتاكيد قلنا لكم خذوا ما اتيناكم اى اعطيناكم
من الكتاب بقوة اى بجد واجتهاد وقلنا واسمعوا ما امرتم به في الكتاب واطيعوه قالوا يا محمد سمعنا قولك
وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا في الظاهر واشربوا اى خولطوا ثم بين مكان الاشراب فقال في قلوبهم
العجل اى حبه يعني ادخل في صدورهم حب العجل للعبادة دخول الصبغ في الثوب بكفرهم اى بسببه قل بئسما
يأمركم به ايمانكم بالتورية يعني عبادة العجل وفيه استهزاء بهم لانه ليس في التورية عبادة العجل ليأمر بها ايمانهم
بها ان كنتم مؤمنين بالتورية وفيه تشكيك في ايمانهم لانهم قالوا نؤمن بما انزل علينا وان يدخل الجنة لن
الا من كان هودا فادعوا ان الجنة لهم خاصة دون ساير الناس فقال الله تعالى لنبيه قل ان كانت لكم
الدار الاخرة اى الجنة عند الله نصب خبر كان قوله خالصة نصب على الحال من الدار يعني ان صحت
دعويكم ان الجنة خاصة سالمة لكم من دون الناس اى دون المؤمنين فاللام للعهد وليس لاحد فيها سهم كم

حق فاللام للجنس فتمنوا الموت اى احبوه واسئلوه من الله بالقلب واللسان ان كنتم صادقين فى قولكم ان
الجنة لكم خاصة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم عند ذلك قولوا اللهم امتنا فوالذى نفسى بيده لا يقوله رجل منكم
الا غص بريقه اى يموت فى مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى فابوا عن قول ذلك فنزل ولن يتمنوه اى الموت
ابدا اى فى جميع الزمان المستقبل وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به اذ لو تمنوا لنقل ذلك الينا
اذ ليس التمنى من اعمال القلب بل هو قول باللسان ليت لى كذا وليت كلمة التمنى ومحال ان يقع التحدى بما فى
الضمير والقلب وفيه دليل على ان لن ليس للتابيد لانهم يتمنون الموت فى الاخرة لا يتمنونه فى الدنيا بما قدمت
ايديهم اى بسبب عملهم المعاصى وكذبهم فى دعويهم واسند الفعل الى الايدى لان الاعمال يكون بها غالبا والله
عليم بالظالمين فيجازيهم وفيه تهديد شديد لهم لان علمه بهم كعلمه بغيرهم ثم اخبر تعالى نبيه عن حال اليهود
بقوله توبيخا لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اى على حيوة متطاولة فالتنوين للنوع من وجد بمعنى علم
المتعدى الى مفعولين وهما هم واحرص وهو افعل التفضيل الذى اذا اضيف اليه متعدد هو منه لم يحتج الى ذكر من
للتفضيل كقولك زيد افضل الناس لان المراد تفضيل الشئ على جنسه لا اضافة الى ما هو غير داخل فيه فلا
فلا يقال زيد افضل اخوته لانه خارج عنهم والا لزم تفضيل الشئ على نفسه بل يقال زيد افضل الاخوة وعليه قوله تع
احرص الناس لان اليهود من الناس ثم زاد توبيخهم بقوله ومن الذين اشركوا اى ولتجدن اليهود احرص من اى من كل
وانما اظهر فيه من لان اليهود ليس بعض المشركين لان المراد منهم المجوس لان حرصهم شديد لعدم ايمانهم بالبعث
لا شركهم او عطف على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس قيل وتجوز ان يكون التقدير واحرص
من الذين اشركوا حذف الثانى لدلالة الاول عليه وانما كان هؤلاء احرص من الذين اشركوا على الحيوة لانهم عالمون
بانهم يعذبون بالنار لا محالة والمشركون لا يعلمون بل لا يعرفون الا الحيوة الدنيا لانها جنتهم ولذلك افرد
بالذكر مع كونهم داخلين فى الناس لشدة حرصهم عليها فكانهم ليسوا بعضهم وقيل ومن الذين اشركوا
كلام مستانف اى ومنهم ناس يود اى يتمنى احدهم لو يعمر اى يطول عمره الف سنة قيل المجوس يقولون فيما
بينهم عند العطاس عش الف سنة واليهود احرص منهم على الحيوة والتعمير وما هو اى ليس
احدهم بمزحزحه اى بمبعده ومنجيه من العذاب ان يعمر اى تعميره رفع فاعل بمزحزحه او بدل من هو وهو

عايد للتعمير

عايد للتعمير يعنى ما احدهم بمنجيه طول عمره من النار ولو عاش الف سنة كما تمنى والله بصير اى عالم حقيقة بما يعملون
بالياء غيبة فيجازيهم باعمالهم قوله قل من كان عدوا لجبريل قرئ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة وبفتحهما وكسر الهمزة
بلا ياء وبفتحهما وكسر الهمزة مع الياء وبكسرهما بلا همز مع الياء لا ينصرف للعجمة والتعريف نزل حين قال عمر بن الخطاب
لابن صوريا من اليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد والقرآن قال من ياتيه به قال عمر جبريل قال هو عدو لنا ولو كان
غيره كميكائيل لامنا به لان جبريل ملك العذاب وميكائيل ملك الرحمة فامر تعالى نبيه بقوله قل لليهود من كان
عدوا لجبريل فليمت غيظا او فلا وجه لعداوته وعلل بقوله فانه نزله اى نزل جبريل القرآن على قلبك لتحفظه
وتفهمه ويثبت به فؤادك باذن الله اى بتيسيره وتسهيله مصدقا لما بين يديه من التورية اى حال كونه موافقا
لهوى وبشرى اى وهاديا الى دين الحق ومبشرا بالجنة للمؤمنين فكيف اتخذوه عدوا فلو انصفوا لاحبوه لان
ما انزله عليك موافق لما معهم من الكتاب قيل حق الكلام ان يقال على قلبى ولكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به
يعنى قل كما تكلمت به من قولى انه نزله على قلبك ثم عمم الشرط والجزاء عليهم بقوله من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكائيل قيل معناهما عبد الله وعبد الرحمن وافردا بالذكر لعظمهما كانهما من جنس آخر وقرئ ميكائيل
وبهمز بعد الالف بلا ياء ومع الياء وجواب الشرط فان الله عدو للكافرين اى لهم فوضع الظاهر موضع المضمر
ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم ومن عاداه الله عاقبه اشد العقاب ولما سمع الآية ابن صوريا قال ما
جئتنا بشئ يا محمد فنزل قوله ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات اى واضحات تبين الحلال والحرام وما يكفر
بها اى ما يجحد بالآيات الا الفاسقون اى الخارجون عن طاعة الله من اليهود ومشركى العرب اوكلما اى اكفروا
بالبينات وكلما عاهدوا اى اخذوا الله عهدا مصدر من غير لفظ الفعل لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به
او المراد من العهود ما بينهم وبين محمد عم ان لا يعاونوا المشركين عليه فنقضوا العهد كقريظة والنضير وجواب كلما نبذه
اى القاه وتركه فريق اى طائفة منهم لان بعضهم لم ينقض العهد بل اكثرهم لا يؤمنون اى بالتورية ولا يبالون
بنقض العهد وفساده ولما جاءهم رسول اى محمد من عند الله اى بامره لدعوتهم الى الايمان به مصدق لما معهم اى
داع لهم الى ما يوافق كتابهم نبذ اى رمى فريق من الذين اوتوا اى اعطوا الكتاب مفعول نبذ كتاب الله اى التورية
لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التورية التى فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله فرموا بها د

فيما بينهم محمد احمد

كتاب الله وراء ظهورهم لم يعملوا به بعد علمهم بما فيه كما يرمى الشيء وراء الظهر استغناء عنه وقلة الالتفات اليه كانهم
لا يعلمون بما فيه من المعاني والمقاصد واتبعوا اي اليهود ما تتلوا اي الذي تلته بمعنى قرأته وعملت به الشياطين على ملك
سليمان اي في زمان ملكه او في زمان ذهاب ملكه فعلى بمعنى في قيل ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويضمون اليه كذبا
كثيرا ويلقونه الى الكهنة وهم يعلمونه الناس ودونوه في كتب يقرؤونها فانتشر ذلك في زمان سليمان حتى قال الناس
ان الشياطين تعلم الغيب كانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الانس والجن والريح
التي تجري بامره فجمع سليمان الكتب ودفنها تحت كرسيه فاستخرجت بعد موته وذلك ان الشياطين جاءت على صورة آدمي وقال
ان اردتم علم سليمان فاحفروا هذا الموضع فحفروا واخرجوا منه كتبا كثيرة فوجدوا فيها السحر والكفر وقال العلماء
بانه لا يجوز ان يكون هذا من علم سليمان وقال السفهاء من اليهود هذا علم سليمان فاتبعوه فبرأ الله سليمان على لسان
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باعادة اسمه تعظيما له بقوله وما كفر سليمان بالسحر وعمله يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر
ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر وتعليمه وكتبه قرئ بتخفيف لكن ورفع الشياطين بالابتداء وبتشديده ونصب
الشياطين قوله يعلمون الناس السحر نصب على الحال من ضمير كفروا قيل للسحر وجود وحقيقة عند اهل السنة ومن
عمل به كفر ومن تعلمه لاجتنابه لا يكفر وللعمل به يكفر واوجب الشافعي القصاص على من قتل به قوله وما انزل عطف
على السحر اي ويعلمون الناس الذي انزل على الملكين وهما الملكان ببابل اسم موضع فيه بئر وهما معلقان
بالسلسلة فيها او بشعورهما قوله هاروت وماروت عطف بيان او بدل من الملكين لم ينصرفا للعجمة والتعريف
والذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس ومنه النارنجات وكتبوه في كتاب فيذهب اليهود ويتعلم السحر
من ذلك الكتاب وما يعلمان اي لا يعلم الملكان السحر من احد اي رجل احد حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة اي ابتلاء
واختبار من الله تعالى فلا تكفر اي لا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر يقولان ذلك له سبع مرات فان لم يمتنع من التعلم
علماه فيتعلمون اي الناس منهما اي من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق
بين الزوجين من حيلة كالنفث في العقد وغيره مما يحدث الله به البغض والنشوز بينهما ابتلاء منه لان السحر له تاثير يعني
والطيرة باذن الله وقيل لا تاثير له في نفسه لكن لما كان ظهور التفرقة بعد السحر ونحوه اضيف ذلك اليه وهو قول المعتزلة
وهذا مخالف لقوله صلعم السحر حق والعين حق ولذلك قيل يؤخذ الرجل عن المرأة بالسحر حتى لا يقدر على الجماع وما هم اي ليس

السحرون

السحرون بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بارادته فالسحر بمشية الله يكون قيل
من شاء الله منعه فلم يضره السحر ومن شاء الله خلى بينه وبينه فضره قوله ويتعلمون ما يضرهم اي الذي يضرهم
في الدنيا ولا ينفعهم في الاخرة وهو السحر فيه تنبيه على اجتناب كل علم يجر صاحبه الى الغواية كعلم الفلسفة
روي في قصة الملكين ان الملائكة عيرت بني آدم لما رأت من ذنوبهم تصعد الى السماء كالشرك وعبادة
غير الله وسفك الدماء وغير ذلك من المعاصي الكبيرة وقالوا ربنا خلقت هؤلاء من التراب وحسنت خلقهم ورزقتهم
فعبدوا غيرك وعصوك فقال لهم الله انهم في عذر وعنت لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا
سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال فاختاروا منكم اثنين لاركب ذلك فيهما فاهبطهما الى الارض فامرهما
وانهاهما فاختاروا هاروت وماروت وكانا من خيارهم واهبطا الى الارض ليحكما بين الخلق وامرهما ونهاهما
ثم يصعدا الى السماء ليلا ليعبدا ربهما فيها الى الصبح ثم ينزلا الى الارض فكانا يحكمان فيها بالحق وقد
نهيا عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فجاءت امرأة اسمها زهرة من اجمل النساء تجادل زوجها
اليهما فخضعا لها بالقول وراوداها على نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي ففعلا ثم سألاها نفسها
فقالت لا حتى تشربا الخمر معي فشرباها معها ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تقتلا زوجي فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت
لا الا ان تصليا معي لصنم هذا ففعلا فكشف الحجاب بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما والى عملهما فعجلوا
يستغفرون لمن في الارض ويعذرون اهلها فلما علما ما حل بهما من المحنة قصدا ادريس فاستشفع
لهما فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والاخرة فقالا عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الاخرة لا انقطاع له فاختارا
عذاب الدنيا فعذبا فيها قيل انهما منكوسان يضربان بسياط الحديد الى يوم القيمة والزهرة قد صارت
الى النار كذا يروى الا ان المسوخة التي لم تبق لها اثر وقيل صعدت الى السماء باسم الله الاعظم الذي تعلمت منهما
فمسخت كوكبا روي ان عمر رضي كان اذا نظر الى الزهرة في السماء لعنها وقال انها فتنت ملكين في
الارض قوله ولقد علموا تاكيد لعدم النفع لهم في الاخرة واللام فيه لتوكيد القسم وفي لمن اشتراه لتوطئة
القسم ومن مبتدأ اي والله لقد علم اليهود في التورية لمن اشترى السحر واختاره ما له اي ليس في الاخرة
اي الجنة من خلاق اي من نصيب هو جواب القسم وخبر المبتدأ ولبئس ما شروا اي لبئس ما باعوا به هو اي

مطلب قصة هاروت وماروت

من النفس الامارة بالسوء واللذات الشهوانية والهواجس الشيطانية لفعلتم اكثر مما فعلوا

وقال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فاختصم اليهما ذات يوم امرأة اسمها الزهرة مع زوجها

السحر انفسهم لانه اوجب لهم النار وهذا جواب قسم محذوف تقديره والله لبئس ما شروا به انفسهم واختاروا
على كتاب الله وسنن انبيائه لو كانوا يعلمون ذلك بعلمهم وجواب لو محذوف يعني لو امتنعوا من اختيار السحر فجعلوا
لعدم العمل بالعلم كانهم لا يعلمون ولو ثبت انهم اى اليهود امنوا بالقران ومحمد واتقوا السحر واليهودية
وجواب لو قوله لمثوبة وهي مبتدأ اى لثواب كائن لهم على الدوام من عند الله صفته والخبر خير لو كانوا يعلمون
ان ثواب الله خير مما هم فيه ولقد علموا لكن جهلهم الله لعدم انتفاعهم بعلمهم ولم يقل لمثوبة الله لان
المعنى شيء من الثواب خير لهم فالتنوين يدل على التقليل قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا لرسول الله
راعنا نزل نهيا للمؤمنين عن القول به اذ كانت هذه الكلمة عند اليهود كلمة سب بلغتهم يعني الحمق و
الرعونة فلما سمعوا ذلك ستروا بها وقالوا كنا نسب محمدا سرا فاظهروا الان وكانوا يقولونها للنبي صلعم
ويضحكون فامر الله المؤمنين بان يقولوا بلفظ احسن اى لا تقولوا راعنا اى احفظنا يعني فرغ سمعك لاستماع
كلامنا وقولوا انظرنا اى انظر الينا برعايتك واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول وطاعة ثم ذكر الوعيد
لمن خالف امره وجحده بما امر الله بقوله وللكافرين عذاب اليم اى وجيع دائم قوله ما يود نزل حين كان
المؤمنون يقولون لليهود امنوا بالقران ومحمد فيقول اليهود ليس ما يدعوننا اليه خيرا مما نحن فيه من اليهودية
ولوددنا لو كونه خيرا منه فقال الله تكذيبا لهم ما يحب الذين كفروا من اهل الكتاب كاليهود والنصارى
ولا المشركين كابي سفيان وامثاله من اهل الشرك ان ينزل عليكم اى على رسولكم من الوحي من خير اى
خير بزيادة من في سياق النفي من ربكم من فيه لابتداء غاية الانزال ومحل ان ينزل الجملة نصب مفعول
ما يود والله يختص برحمته اى ويخص ويختار برحمته اى بوحيه ونبوته من يشاء اى من كان اهلا
لذلك لان مشيته باقتضاء الحكمة والله ذو الفضل اى صاحب العطاء العظيم لمن خصه بالوحي والكرامة
ودين الاسلام قوله ما ننسخ من اية نزل حين طعن اليهود في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يقول
اليوم قولا ويرجع عنه غدا فلا يقول الا من تلقاء نفسه فلو كان حقا لم يرجع فاخبر تعالى عن حكمة النسخ
وقال ما ننسخ بالجزم بما الشرطية اى اى شيء نزله من اية بيان لما قرئ بفتح نون التكلم والسين
من نسخ والنسخ ازالة شيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل وبضم النون وكسر السين من انسخ والاخ

هو الامر

هو الامر بنسخ شيء للغير كامره تعالى جبرئيل ان يجعل الاية منسوخة بالاعلام بنسخها مع اتيان
بدلها قوله او ننسها بالجزم عطف على ننسخ قرئ بضم نون التكلم وكسر السين بلا همزة من
النسيان ضد الذكر يعني او ننسكها وبفتح النون والسين بالهمزة من النسأ بمعنى التأخير وهو
ان يذهب بحفظها عن القلوب اى او نؤخرها فلا نبدلها ببدل بان نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كاية
الرجم يعني نبقي حكمها ونذهب تلاوتها او نؤخرها بان نتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزل الحكمة تعلمها و
المعنى ان كل اية نذهب بها ونبقي حكمها ونذهب معناها ونبقي لفظها او نذهب بهما معا فلا نعمل بها نأت
بخير منها اى نجئ باية هي انفع للعباد ويسرا والعمل بها اكثر ثوابا او مثلها اى نأت باية مثلها في المنفعة
ابتلاء لهم من جهة الاعتقاد كابتلاء بني اسرائيل بالنهي قوله الم تعلم استفهام تقرير انه قادر على جميع ما
يريد اى قد علمت ان الله على كل شيء من النسخ وغيره قدير يعني يقدر على الاتيان بالخير ومثله لا
يعجزه شيء اذا شاء ذلك وكرر الاستفهام التقريري تأكيدا بقوله الم تعلم يا محمد ان الله له ملك السموات
والارض اى هو يملكهما وما فيهما فهو اعلم بما يصلح لعباده وما ينفع لهم من نسخ الاية واتيان غيرها
او مثلها على حسب مصالحهم فيجوز ان يأمر بامر ثم يأمر بغيره كما ان شريعة موسى لم يكن قبلهم فامر
بذلك لاختلاف الازمنة صلاحا وفسادا في حكم الشرع كاختلاف الصيف والشتاء في حكم الطب
هود من لم يؤمن بالناسخ والمنسوخ بقوله وما لكم من دون الله اى من قرب عذابه يا يهود من ولي
اى قريب ومن زائدة ولا نصير اى مانع عنكم من عذابه قوله ام تريدون نزل حين قالت اليهود يا
محمد ان كنت نبيا فاكشف عنا الغطاء حتى نرى الله جهرة او قالوا ائتنا بكتاب من السماء كما اتى موسى
التورية او قالوا اوسع لنا ارض مكة واجعل الصفا ذهبا حتى نؤمن بك فقال تعالى اتريدون والميم
صلة اى اتطلبون ان تسألوا رسولكم اى محمدا كما سئل موسى اى مثل ما سأله بنو اسرائيل من قبل محمد
حيث قالوا ارنا الله جهرة وغير ذلك من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالا عليهم فلا تسألوه بل ثقوا
بالله فيما هو اصلح لكم وينزله عليكم فيما يتعبدكم به ثم قال ومن يتبدل الكفر اى يستبدل بالايمان بسبب
السؤال وترك الثقة بالله فيما ينزل على محمد بعد قيام البرهان فقد ضل اى اخطأ وغوى سواء السبيل اى

وسط الطريق الهدى قوله ودّ كثير نزل حين قالوا لاصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وقعة احد لو كنتم على
الحق لما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فقالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران
اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروا بذلك فقال صلى الله عليه وسلم
اصبتم خيرا وافلحتم فاخبر تعالى بحبه وتمنى كثير من اهل الكتاب لو يردونكم اى ان يصرفوكم عن التوحيد
من بعد ايمانكم كفارا انتصب على الحال من مفعولى يردون ولم يكن ما قالوا لكم على وجه النصح بل قالوه
حسدا اى للحسد او نصب مصدر بفعله المحذوف اى يحسدونكم حسدا منبعثا من عند انفسهم اى من اصل
انفسهم او ودوا ذلك من قبل شهوتهم وتمنيهم لا من قبل الحق وامره من بعد ما تبين لهم فى التورية
الحق وهو ان دين محمد صلعم صدق فاعفوا اى اتركوهم من الانتقام واصفحوا اى وتجاوزوا عنهم
بالاعراض عن مساوى اخلاقهم حتى يأتى الله بامره بالقتال وكان ذلك قبل ان يؤمروا بالقتال بقوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية ان الله على كل شئ قدير من النصرة للمؤمنين على الكفار والانتقام منهم
وهو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واقيموا الصلوة اى ادوها فى مواقيتها باتمام اركانها مع الخشوع
واتوا الزكوة اى اعطوا الزكوة المفروضة عليكم وما تقدموا مجزوم بما للشرط اى اى شئ تعملوه
لانفسكم من خير اى حسنة كصلوة او صدقة او غيرهما من اعمال البر جوابه تجدوه مجزوم بحذف النون
اى تجدوا ثوابه عند الله اى محفوظا عنده فى الآخرة كاللقمة مثل احد قيل مكتوب فى بعض الكتب المنزلة يا
ابن ادم ضع كنزك عندى لا سرق ولا حرق ولا اف اجده حين يكون احوج اليه ان الله بما تعملون
بصير اى عالم به فيجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا يعنى لا يضيع عنده عمل عامل وفيه تهديد وتبشير
قوله وقالوا اى قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى نزل حين قالت اليهود لا دين الا اليهودية
والنصارى لا دين الا النصرانية فلف بين القولين للعلم بان السامع يرد الى كل فريق قوله
اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هائد ولم يقل كانوا نظرا الى لفظ من قوله او
نصارى او فيه لتفصيل ما اجمل من الضمير فى قالوا اليهود والنصارى لا لاحد الشيئين اى قالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى ثم اشار بقوله تلك اى الامانى التى ذكرت لهم وهى ان لا

ينزل

ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم اى تلك الامانى الباطلة امانيهم
جمع امنية افعولة من التمنى اى شهواتهم الفاسدة لا حقيقة لها قل يا محمد هاتوا اى احضروا واتوا برهانكم اى حجتكم على دخولكم
الجنة ان كنتم صادقين فى الذين تدعونه فقوله تلك امانيهم اعتراض بين قولهم وجوابه ثم قال بلى لاثبات ما نفوه من
دخول غيرهم الجنة اى بلى يدخل الجنة غيركم بشرط الاسلام وبينه بقوله من اسلم مبتدأ متضمن معنى الشرط اى من اخلص
وجهه اى نفسه لله يعنى لا يشرك به غيره وهو محسن اى فى عمله او مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء فله اجره خبر المبتداء
اى له ثوابه عند ربه اى فى الجنة ولا خوف عليهم من العذاب حتى يخاف اهل النار ولا هم يحزنون فى الآخرة او على ما خلفوا من
امر الدنيا قوله وقالت اليهود نزل حين تنازع يهود المدينة ونصارى نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل فريق منهما
للاخر ما انتم على شئ من الدين يعنى قالت طائفة اليهود ليست النصارى على شئ من امر الدين وكفروا بعيسى والانجيل اى شئ
يعتد به وفيه مبالغة عظيمة لان نفى اطلاق اسم الشئ عليه يوجب ترك الاعتداد به بالكلية لانعدامه وقالت النصارى ليست
اليهود على شئ من امر الدين وكفروا بموسى والتورية وهم اى والحال انهم يتلون الكتاب اى يقرؤونه يعنى انهم من اهل العلم
والتلاوة الكتب المنزلة فحق من امن بواحد منها ان يؤمن بكلها ولا يكفر لان كل واحد منها مصدق للاخر فلو نظروا فيه حق
النظر لارتفع الخلاف من بينهم فدل ذلك على جهلهم وضلالتهم كذلك اى مثل ما سمعت من هؤلاء العلماء الضالة
قال الذين لا يعلمون اى قال الجهلة الذين لا علم لهم ولا كتاب كعبدة الاصنام وغيرهم فى شانك مثل قولهم لان عوام اليهود
ومشركى العرب قالوا ان محمدا واصحابه ليسوا على شئ من امر الدين فالله يحكم اى يقضى بينهم اى بين اليهود والنصارى
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين وحكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ويريهم من يدخل الجنة عيانا قوله
ومن اظلم نزل حين منع المشركون رسول الله ان يدخلوا المسجد الحرام عام الحديبية وقيل نزل لاجل انطيانوس
الرومى حيث خرب بيت المقدس والقى فيه الجيفة وبقى خرابا الى زمان عمر رضى الله عنه اى ومن هو مفرط فى الظلم ممن منع مساجد
الله وانما جمع مع ان المنع وقع على مسجد واحد فهو المسجد الحرام او بيت المقدس ليكون الحكم عاما وان كان البيت خاصا
قوله ان يذكر فى محل النصب مفعول ثان لمنع اى منعها ان يذكر فيها اى فى المساجد اسمه اى اسم الله بان يسبح ويصلى فيها
ويجوز تقدير من قبل ان اى من ان يذكر وسعى اى عمل فى خرابها بمنع المسبحين والمصلين او بهدمها وان اريد المسجد
الحرام فتخريبه بمنع الحجاج والمعتمرين والمصلين فيه اولئك اى المانعون عن الدخول فيها وهم النصارى او المشركون

ماكان لهم اى ماينبغى لهؤلاء ان يدخلوها الا خائفين من القتل نصب حال من ضمير يدخلوها والغرض عدم دخولهم الا
حال خوفهم ومعناه اذا دخلوها كانوا خائفين اى على حال الخوف الشديد من المؤمنين ولم يدخل بيت المقدس
بعد عمارته رومى الا خائفا لو علم به قتل او المراد من المسجد الحرام مكة لان رسول الله صلعم لما فتحها نادى مناديه
الا لا يطوفن بالبيت عريانا ولا يحجن بعد العام مشرك فان قيل فعنى لا يجوز دخول الكافر فى المسجد الحرام ويجيزه فى
غيره ومنعها لك مطلقا وجوزه ابو حنيفة بالاذن لهم فى الدنيا خزى اى قتل للحربى وجزية للذمى ولهم فى الآخرة
عذاب عظيم اى عذاب دائم لمن مات على الكفر قوله ولله المشرق والمغرب اى بلادهما يعنى الارض كلها لله تعالى هو مالكها فاينما
فاينما تولوا اى تستقبلوا او تصرفوا وجوهكم فثم وجه الله اى جهته التى امر بها ان تصلوا ورضيها قبلة نزل حين
منع المسلمون من الصلوة فى المسجد الحرام او فى بيت المقدس يعنى جعلت لكم الارض مسجدا فى اى بقعة شئتم من بقاعها
اذا وليتم وجوهكم شطر القبلة المرضية لامكان التولية فى كل مكان لا يختص امكانها فى مسجد ولا فى مكان دون مكان
او نزل حين خرج رسول الله فى سفر فاصابهم الضباب فبعضهم صلى الى المشرق وبعضهم صلى الى المغرب فلما ذهب
الضباب تبين لهم ذلك فجاؤا الى رسول الله فسألوه فبين لهم اينما توجهتم بنية القبلة فثم قبلة الله ان الله واسع اى
واسع المغفرة عليم بنياتكم الخالصة حيث صليتم قوله وقالوا اتخذ الله ولدا نزل حين قالت اليهود عزير ابن الله و
النصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وهو معطوف بالواو على وقالوا لن يدخل الجنة وقرئ بغير واو
على الاستيناف اى قال الكفار ذلك القول سبحانه اى تنزيها له وتبعيدا عما يقول الظالمون وكيف يوجد له ولد ولا مجانسة
بينه وبين احد بل له ما فى السموات والارض اى هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل اى كل شئ فيهما له اى
لله قانتون اى منقادون مطيعون مقرون بربوبيته منكرون لما اضافوا اليه واورد جمع اولى العقل بعد ذكرها
تغليبا للعقلاء على غيرهم بديع السموات والارض اى هو مبدعهما ومنشئهما على غير مثال سبق واذا قضى اى حكم امرا من
الامور واراد كونه فانما يقول له كن اى احدث فيكون رفعا على الاستيناف ونصبا فى جواب الامر باضمار ان اى ان يحدث
ويكون من غير امتناع بسرعة كالمأمور المطاع بلا توقف فليس المراد من القول له كن الخطاب بالامر حقيقة بل هو خبر عن
الحكم بوجوده بمعنى فانما يقول له كن فهو يكون لان الخطاب لا يرد على الموجود ولا على المعدوم وقيل يجوز ان يكون
الخطاب بالموجود فى علم الله لان الاشياء كلها موجودة فى علم الله بوجه لا نعلم روى ان الآية نزلت حين قالت وفد نجران

من النصارى للنبى صلى الله عليه وسلم هل رأيت خلقا من غير اب جوابا لهم قوله وقال الذين لا يعلمون اخبار عما قالوا
استهزاء اى قال الجهال من الناس يعنى المشركين او اهل الكتاب الذين لم يعملوا بعلمهم لولا يكلمنا الله اى هلا يكلمنا كما يكلم
الملائكة وموسى فيخبرنا انك رسول الله او تأتينا اى او هلا تجيئنا منه آية اى علامة دالة على نبوتك فقال تعالى كذلك اى
مثل ذلك القول قال الذين من قبلهم من اليهود لموسى ارنا الله جهرة مثل قولهم اى قول هؤلاء الجهلة تشابهت قلوبهم
اى قلوب هؤلاء قلوب من تقدمهم فى القسوة والعمى قد بينا الآيات اى اوضحنا واظهرنا العلامات وهى المعجزات النبوتك لقوم
يوقنون اى يتيقنون وينصفون انها آيات يجب الاعتراف والايمان بها ثم شرع فى تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
انا ارسلناك بالحق اى بالقرآن وشرايع الاسلام بشيرا اى مبشرا بالجنة لاولياء الجنة بالايمان بك ونذيرا اى مخوفا
اعداءك بترك الايمان بك يعنى لم نرسلك عبثا وما عليك الا البلاغ فلا تغتم لاصرارهم على الكفر ولا تسأل معلوما
بالجزم نهيا من الله للنبى عليه الصلوة والسلام عن السؤال عن اصحاب الجحيم تهويلا بعذابهم كما يقال لا تسأل عن فلان اذا
كان فى مهلكة وقرئ مجهولا بضم التاء واللام اى انك انما بلغت الرسالة فلا تسأل عما فعلوا من الاصرار على الكفر
والمعاصى قوله ولن ترضى نزل حين طلب يهود المدينة ونصارى نجران الصلح وكانوا يوهمونه انهم يدخلون فى
دين الاسلام فاقنطه من طمعه فى اسلامهم بقوله ولن ترضى ابدا عنك اليهود ولا النصارى ولو جهدت فى
طلب رضاهم حتى تتبع ملتهم اى حتى تدخل فى دينهم وتصلى قبلتهم ثم بالغ فى اقناطه بان امره ان يقول
فى جوابهم بقوله قل ان هدى الله الذى هو دين الحق وطريق الاسلام هو الهدى الذى ليس وراءه هدى ولئن
اتبعت اهواءهم اى دينهم الباطل بعد الذى جاءك من العلم اى بعد ما ظهر لك حقيقة الاسلام وما فيه من الاحكام ما لك
من الله اى ليس لك من عذابه تعالى من ولى اى قريب ينفعك ولا نصير اى مانع قوى ينفعك منه قوله الذين آتيناهم
الكتاب مبتدأ نزلت فى مؤمنى بنى اسرائيل اهل الكتاب وهم اثنان وثلثون رجلا قدموا مع جعفر بن ابى طالب من
ارض الحبشة وكانوا يقرؤن كتابهم ولا يحرفونه او يقرؤن القرآن ويتبعونه حق اتباعه وقيل نزلت فى ابن سلام و
اصحابه وقيل عام فى اهل الاسلام اى الذين اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اى يقرؤنه حق قراءته كما انزل
الله على نبيه ولا يغيرون ما فيه والجملة نصب على الحال من الضمير المفعول وخبر المبتدأ اولئك يؤمنون اى يصدقون
به اى بالقرآن او بمحمد صلعم ومن يكفر به اى بالقرآن وبغيره او بمحمد ولم يتبعه فاولئك هم الخاسرون لاشترائهم

الضلالة بالهدى ثم خاطب اليهود لتاكيد النصح لهم وقطع الحجة عليهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
اي احفظوا نعمتي عليكم في التيه من المن والسلوى واشكروني ولا تكفرون واني فضلتكم على العالمين اي فتيتكم
عليهم بتفضيل اباكم بتلك النعم ولم يكن لغيرهم من العالمين واتقوا يوما اي اخشوا عذاب يوم لا تجزي نفس
عن نفس شيئا من الحقوق التي لزمتها ولا يقبل منها عدل اي من النفس الاولى فدا ولا ينفعها شفاعة اي شفعت للنفس الثانية
ولا هم ينصرون اي يمنعون من عذاب الله واذ ابتلى اي اذكروا وقت اختبر ابراهيم بالنصب مفعول ربه بالرفع
فاعل والاختبار من الله ان يظهر حالة المخفية ليستوجب الثواب او العقاب كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه
ما لم يختبره بما يستوجب اللعنة به اي امر الله ابراهيم بكلمات اي باوامر ونواهي وقيل هي مناسك الحج كالطواف
والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة والحلق والذبح وغير ذلك وقيل عشر خصال من السنن خمس في
الراس كقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس واعفاء اللحية وخمس في الجسد كتقليم الاظفار ونتف
الابط وحلق العانة والختان والاستنجا بالماء فاتمهن اي عمل بهن لله تعالى وفي امره فتم قال له ربه اني جاعلك
للناس اماما يقتدى بك في الدين فاعجبه قوله به وتمنى ان يكون مثل ذلك لذريته ولذا قال ومن ذريتي على
تقديره واجعل فريقا من اولادي اماما يقتدى به بعدي قال الله تعالى مجيبا بابلغ الجواب بجعله اولاده ائمة
لا ينال عهدي الظالمين بفتح اليا وسكونها اي لا يصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذي عهدت اليك من كان
ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدي من كان عادلا بريا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم
فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم قيل فيه اشارة الى ان من
اراد ان يبلغ درجة الاخيار ويقتدى به فليلازم التعب وجهد النفس في طاعة الله تعالى وفيه دليل على ان الفاسق
لا يصلح للامامة ولا يعدم للصلوة قوله واذ جعلنا البيت عطف على واذ ابتلى ابراهيم اي واذكر وقت
جعلنا الكعبة مثابة اي مرجعا للناس يعني معادا يعودون اليه من كل جهة كل سنة وامنا اي وجعلناه
مامنا لهم يامنون فيه لان المشركين كانوا يتعرضون الى من لم يكن من اهل مكة ولم يتعرضوا من كان
في مكة كقوله جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل جعله ملجأ لمن التجأ اليه كالرجل
الذي وجب عليه القصاص فدخل في الحرم لا يقتص منه في الحرم روى عن عمر بن الخطاب رضي الله
مطلب كون الفاسق لا يصلح للامامة

انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ منه اتى المقام وقال هذا مقام ابينا ابراهيم
يصلي قائما فقال عمر افلا نتخذه مصلى يا رسول الله فانزل الله تعالى قوله واتخذوا بكسر الخا امرا وبفتح الخا ماضيا
عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مقام ابراهيم مصلى اي موضع صلوة وهو الحجر الذي يصلى عنده ركعتا الطواف
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة لولا مستا ايدي المشركين لاضاءتا
ما بين المشرق والمغرب والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وهو الذي اعتمد عليه
برجله حين اتى لزيارة اسمعيل فلم يجده ووجد امرأته فغسلت رأسه وهو على دابته وضيفته فقال لها اقرئي
زوجك السلام وقولي قد استقامت عتبة بابك فلا تغيرها يعني صلحت زوجتك فلا تطلقها وهذا بعد ان
طلق زوجة قبلها ثم جاء ابراهيم مرة ثانية فوجد اسمعيل وقال لاسمعيل ان الله امرني ببناء بيت اتعينني
عليه قال نعم فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما ان طهرا بيتي بفتح
اليا وسكونها اي بان ابنياه على الطهارة من الشرك واجعلاه خاليا من الاثام والاصنام او من جميع النجاسات
للطائفين اي للزائرين حوله من الغربا وغيرهم والعاكفين اي المقيمين والمجاورين من اهل الحرم
والركع السجود اي المصلين من كل وجه قيل الطواف افضل للغربا والصلوة افضل لاهل مكة واذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا اي المكان بلدا امنا اي ذا امن يامن فيه اهله وهو الحرم وارزق اهله من
الثمرات لانه لم يكن لهم ثمرة ثمة فاستجاب الله دعاءه فيحمل الثمار اليه من كل جهة فيوجد فيها في كل وقت من
انواع الثمار وقيل نقلت الطائف من الشام وجعلت مكانها الان بدعاء ابراهيم ثم قوله من امن بدل
من اهله يعني وارزق المؤمنين منهم بالله واليوم الاخر خاصة وانما اشترط ذلك فدعائه خوفا من ان لا
يستجاب فيمن ظلم وكفر كما لم يستجب له في الظالمين حين سأل الامامة لذريته اولانه لهم تقع العبادة وهداية
الخلق فرد الله عليه وقال ومن كفر اي وارزق من كفر لان امر الرزق ليس كامر الامامة لانه وعد بالرزق
كافة الخلق ولان الامامة فضل يعطيه من يشاء والرزق عدل وهو لجميع الخلق وان كان البعض شرا ويجوز
ان يكون من شرطية والجواب فامتعه اي ومن يكفر بالله واليوم الاخر فاتركه ليتمتع بلذات الدنيا اتيانا لحجة
عليه اي زمانا يسيرا يعني الى منتهى اجله ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل لفنائه ثم اضطره اي الجئه

مطلب كيفية الحجر الاسود ومقام ابراهيم

بيان بناء الكعبة

الى عذاب النار بحيث لا يمكنه الامتناع منه وبئس المصير اى المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيها النار واذ يرفع اى
اذكر اذ يبنى ابراهيم القواعد اى الاساس من البيت اى الكعبة وانما لم يقل قواعد البيت بالاضافة لما فى التبيين بعد
الابهام تفخيم شان المبين واسمعيل ولده عطف على ابراهيم يعنى كان يبنى ابراهيم واسمعيل يناوله الحجارة وهو
حكاية حال ماضية فلما فرغا من البناء قالا ربنا تقبل منا اى بناءنا انك انت السميع لدعائنا العليم ببنائنا روى
ان اول من بنى الكعبة آدم ثم ابراهيم وقيل ان موضع البيت خلق قبل الارض بالفى عام ثم بسطت الارض
من تحته ولما اهبط آدم الى الارض اهبط اليه البيت المعمور ليأنس به ويطوف حوله وارسل اليه ملكا فاراه المناسك
وبقى الى ايام الطوفان فرفع الى السماء الرابعة والكعبة بحياله على قدره وحماه فبقى موضع البيت المعمور خاليا
بعد رفعه فبنى ابراهيم واسمعيل الكعبة فى موضعه قائلين ربنا واجعلنا مسلمين اى مخلصين لك ومن لابتداء
غاية الجعل اى واجعل من ذريتنا امة اى جماعة مسلمة لك اى مخلصة فى اسلامهم واعمالهم وانما خص ابراهيم
واسمعيل ذريتهما بالدعاء لانهم احق بالشفقة والنصيحة لقوله قوا انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا
اى علمنا شرايع ديننا واعلام الحج لنتعبدك بها قرئ بكسر الراء وسكونها وتب علينا اى تجاوز عن ذنوبنا
من الصغاير وعن ذنوب ذريتنا من الكباير انك انت التواب اى المتجاوز البليغ الرحيم بعبادك
المؤمنين ربنا وابعث فيهم اى فى جماعة الامة المسلمين اولادنا او فى اهل مكة رسولا منهم اى محمدا قيل كل
الانبياء من بنى اسرائيل الا عشرة مع محمد صلعم يتلوا اى يقرأ عليهم آياتك اى القران المنزل منك جمع اية وهى كل كلام م
متصل الى انقطاع ويعلمهم الكتاب اى القران والحكمة اى مواعظه واحكامه من الحلال والحرام ليعملوا به ويزكيهم
اى يطهرهم من الكفر والمعاصى انك انت العزيز اى الذى يقهر من عصاه ولا يقابله شئ لعجزه شئ عما
اراد الحكيم اى الذى يوافق فعله علمه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انا دعوة ابراهيم اى اكثر دعائه و
عيسى م
بشرى لانه بشر برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ثم استفهام استفهام انكار واستبعاد ان يكون فى العقلاء
من يرغب عن الحق الواضح بقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم اى يترك شريعته ودينه وهو الاسلام الا من سفه
اى جهل نفسه نصب مفعول فلا يتفكر فى امر نفسه ليعرف ربه الذى خلقه فسواه ويعبده روى عن النبى عم انه
قال من عرف نفسه فقد عرف ربه فكل من عبد غير الله فقد جهل نفسه ومحل من بعد الا رفع على البدل من

ضمير

من ضمير يرغب وجاز البدل لان من يرغب كلام غير موجب فى قوة ليس احد يرغب الا الذى سفه قوله ولقد
اصطفيناه بيان لكرامة ابراهيم وخطأ من رغب عن ملته اى لقد اخترناه فى الدنيا للنبوة ودين الحق
بالوحى وانه فى الاخرة لمن الصالحين اى لمعهم فى الجنة يعنى اخترناه فى الدارين فلا يعرض عن دينه من كان
له عقل قوله اذ قال له ظرف لاصطفيناه او منصوب باذكر مقدرة اى امره ربه بقوله اسلم اى اخلص و
استقم على الاسلام وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فالهمه الله الاخلاص
قال اسلمت لرب العالمين اى اخلصت دينى له كقوله انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الاية
ووصى وقرئ واوصى بها اى بالملة وهى السنة الحنيفية او بكلمة الاخلاص وهو لا اله الا الله ابراهيم
بنيه الثمانية واصل الوصية الايصال الى الغير بالوعظ قوله ويعقوب مرفوع عطف على ابراهيم اى
واوصى يعقوب بنيه الاثنى عشر فقال يا بنى ان الله اصطفى اى اختار لكم الدين اى الاسلام فلا تموتن اى
لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون اى مخلصون بالتوحيد وهذا نهى عن الموت فى الظاهر وفى الحقيقة
عن ترك الاسلام اذ الموت ليس فى ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فراى اهلها يعبدون الاصنام
فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام قوله ام كنتم شهداء نزل حين قالت اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب اوصى بنيه يوم مات باليهودية فقال تعالى اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم حضورا
اذ حضر يعقوب الموت اى اماراته اقرب منه فام منقطعة بمعنى الانكار فالخطاب للكافرين من اليهود
اى ما كنتم حاضرين عند موته والا لما ادعيتم عليه اليهودية ولكن نحرضكم على ملة الاسلام اذ قال لبنيه
ظرف بدل من اذ قبله والعامل فيه شهداء اى قال مستفهما عن دينهم ما تعبدون من بعدى اى بعد موتى
وما للاستفهام تعم العقلاء وغيرهم قالوا نعبد الهك واله آبائك فعنى به انكم لم تكونوا حاضرين فى ذلك
فانتم تقولون بما لا علم لكم به فتبين بذلك ان وصية يعقوب بنيه كانت بخلاف ما قالت اليهود قوله ابراهيم
واسمعيل واسحق عطف بيان لقوله آبائك قيل وعد اسمعيل ابا وان كان عما لان العرب تسمى العم ابا وقوله
الها واحدا بدل من اله آبائك وقوله ونحن له مسلمون اى مخلصون بالتوحيد فى محل النصب على الحال
من ضمير المتكلم فى نعبد او مفعوله وهو الهك قوله تلك اشارة الى ابراهيم واولاده الموحدين اسمعيل
واسحق ويعقوب اى الجماعة المذكورة امة قد خلت اى مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم
من الاعمال يعنى لا ينفع كل احد منهم الا ما كسبه ولا ينفعكم الا ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

اى لا يسئل احد عن عمل غيره يعنى لا تواخذون بسيئاتهم كما لا تنفعون بحسناتهم وهذا رد لافتخارهم بابائهم
ويقولون نحن على دينهم قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى الاية نزل حين اختصم يهود المدينة و
نصارى اهل نجران فقال اليهود للمسلمين لا دين الا ديننا فكونوا معنا وقال النصارى لهم بل ديننا
افضل فكونوا معنا ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لهم كلكم على الباطل فاخبر عن الفريقين
بقوله وقالوا اى اليهود كونوا على دين اليهودية وقال النصارى كونوا على دين النصرانية تهتدوا
تهتدوا اى تجدوا الهداية من الضلالة فقال تعالى لنبيه قل يا محمد بل ملة ابراهيم حنيفا اى بل تكون ملة اى من
اهل ملة ابراهيم او بل نتبع ملته مخلصا والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وانه كان مستقيم الدين
وما كان من المشركين وفيه توبيخ لكفار اهل الكتاب فانهم يدعون انهم على ملة ابراهيم وهم ثابتون على الشرك
قوله قولوا امنا نزل خطابا بالكافرين اى قولوا امنا لتكونوا على الحق ويجوز ان يكون خطابا بالمؤمنين حين
قراء اهل الكتاب التورية وفسروها بالعربية فقال عم لا تصدقوهم ولا تكذبوهم لان فيه تكذيب الانبياء فقال
المؤمنون كيف نقول حتى لا نكذب احدا من الانبياء فعلمهم الله بان يقولوا امنا بالله وما انزل الينا اى
بالقران الذى انزل على نبينا وما انزل الى ابراهيم من صحف العشر وبما انزل الى اسمعيل واسحق ويعقوب و
اى الاسباط جمع سبط وهو بمنزلة القبيلة للعرب قيل السبط الحافد والاسباط حفدة يعقوب وهم ذرارى
ابناء يعقوب فانه كان له اثنا عشر ابنا قوله لكل واحد منهم جماعة فصار اولادهم لكل واحد منهم سبطا وكان فيهم
انبياء انزل اليهم كتب وهم يعملون بها فنسب الانزال اليهم لذلك كما نسب الى امة محمد صلعم في قوله وما انزل
الينا وما اوتى اى وبما اعطى موسى وعيسى يعنى بالتورية والانجيل وما اوتى النبيون من ربهم اى من
الايات والكتب يعنى امنا بجميع الانبياء وبجميع كتبهم لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت
اليهود والنصارى لان تصديق الكل واجب على المؤمن بنبى ونحن له اى لله مسلمون اى مخلصون بالتوحيد
والاحد بمعنى الجماعة هنا لانه في سياق النفى يعم القليل والكثير ولذلك صح دخول بين عليه اى لا نفرق بين احاد الجماعة
ولو قال لا نفرق بينهم لاستقام المعنى لكنه اراد ان يحقق المعنى بوجه ابلغ ثم قال تعالى للمؤمنين بمحمد والقران في
حال الخصم لتبكيتهم بقوله فان امنوا اى اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به اى بالذى صدقتم وشهدتم به بزيادة
مثل او الباء زايدة ومثل صفة موصوف محذوف اى ايمانا مثل ايمانكم وشهادة مثل شهادتكم فقد اهتدوا او خلصوا
من الضلالة وان تولوا اى اعرضوا عن الايمان بمحمد والقران وجميع الانبياء فانما هم في شقاق اى في خلاف في

في الدين ومعاندة لاهل الحق وليسوا في شيء من طلب الحق فسيكفيكهم اى يكفيك ويدفع عنك يا محمد الله
شر اليهود والنصارى وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم وباجلاء النضير وضرب الجزية على
الفريقين والسين فيه لتحقيق الخوف لكون ذلك البتة وان تأخر الى حين لانها تفيد الوعد من الله ووعده
واقع لا محالة وبينه بقوله وهو السميع لكلامهم ودعائك العليم باحوالهم وجزاؤك فيجازى كلا منهم في
قوله صبغة الله فيه تفضيل دين محمد صلى الله عليه وسلم على ساير الاديان وهى مصدر موكد لقوله امنا بالله فعلة من
صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
فيكون تاكيدا لنفسه والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر اسمه عندهم المعمودية
في اليوم السابع من ولادته كالختان لاولاد المسلمين ويقولون الان طهر هذا وصار نصرانيا حقا فامر الله المسلمين
بان يقولوا لهم قولوا امنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا التى كانت قبل اى طهرنا به تطهيرا
لا مثل تطهيرنا وهذا على تقدير ان يكون الخطاب بقوله قولوا للكافرين واما اذا كان الخطاب للمؤمنين
كان صبغة الله من مقولاتهم يعنى صبغنا الله بالايمان ولم نصبغ صبغتكم ومن احسن من الله صبغة اى
دينا نصب على التمييز يعنى اى شخص يكون صبغته احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان
ويطهرهم من انجاس الكفر والشرك فلا صبغة احسن من صبغته وهذا من باب المشاكلة قوله ونحن له
عابدون اى موحدون بالاخلاص عطف على قوله امنا بالله فيكون من متعلقات قولوا قوله قل اتحاجوننا
نزل في اليهود الذين يظاهرون المشركين اى قل يا محمد يا اهل الكتاب اتخاصموننا في الله اى في شان
الله واصطفائه النبى من العرب ويقولون لم خص بالنبوة محمدا ونحن احق بها منه وهو ربنا وربكم
اى الله الهنا والهكم نشترك جميعا في كوننا عباده واصطفائه احدا للنبوة لا حكم لنا عليه في شيء يخص برحمته
من يشاء كيف تجادلوننا ولكم ان تظاهرون من لا يوحد الله علينا ولنا اعمالنا اى جزاؤها ولكم اعمالكم اى جزاء اعمالكم
لانه عادل ونحن له اى لله بالتوحيد مخلصون والاخلاص تصفية الاعمال من الشرك والرياء فانتم به مشركون
لان توحيدكم ليس بخالص قوله ام تقولون بالتاء والياء ام فيه معادلة للهمزة في اتحاجوننا للاستفهام الانكار
الامرين معا المعنى اى الامرين تأتون المحاجة في انبياء الله ام ادعاء عدم الاسلام على الانبياء ويجوز ان تكون منقطعة
اى بل اتقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط من الانبياء كانوا هودا او نصارى ولم
يكونوا انبياء فانتم في قولكم هذا كاذبون ثم امر نبيه عليه الصلوة والسلام ان يقول لهم بالاستفهام الانكار والرد عليهم

مطلب بيان الصبغ للنصارى

بقوله قل أتم اعلم بذلكم ام الله اعلم فانه اخبر ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين واخبر عن الانبياء
المذكورين انهم على دين الاسلام بقوله غيرهم ونحن له مسلمون ثم زادهم انكارا وتبكيتا بقوله ومن اظلم ممن كتم
اى ستروا خفى الناس شهادة حاصلة عنده واصلة من الله اليه وهى شهادته لابراهيم بالحنيفية ولمحمد بالنبوة
والله اشهدهم على ذلك كله فى كتبهم وهم كتموها من الناس ثم تهددهم بقوله وما الله بغافل عما تعملون
اى لا يخفى عليه شىء من اعمالهم واقوالهم فيجازيهم عليها قيل هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم تلك امة اى
جماعة قد خلت اى مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم منها ولا تسئلون عما كانوا يعملون
اى لا يسئل احد عن عمل غيره بل يسئل عن عمله ويجزى به قوله سيقول السفهاء اى الجهال من الناس اخبار
بقولهم قبل وقوعه وفايدته تسكين نفوس المؤمنين عند سماع المكروه من الكفار لان مفاجاة المكروه
اشد والعلم قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس فالسين للتاخير وقيل بمعنى
قد للتحقيق لانه نزل حين طعن كفار مكة واليهود فى تحويل القبلة بقولهم ما وليهم اى ما الذى صرف محمدا و
اصحابه عن قبلتهم التى كانوا عليها اى على اعتقادها والتوجه اليها فى الصلوة وهى بيت المقدس وكان
الانصار يصلون قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة نحو بيت المقدس فلما قدم اليها صلى ثمانية عشر
شهرا الى بيت المقدس ثم حولت القبلة الى الكعبة فقالوا رجع محمد الى قبلتنا فعن قريب يرجع الى ديننا فقال
تعالى قل لهم يا محمد لله المشرق والمغرب اى بلاد هما كلها له يهدى اى يرشد بحكمه من يشاء من عباده
هداية الى صراط مستقيم اى الدين بمقتضيه لا اعتراض عليه فيوجه تارة الى مكة وتارة الى البيت المقدس
لانه مالك الملك وحده لا شريك له فيه وكذلك نزل حين قالت اليهود لمعاذ قبلتنا قبلة الانبياء وما تركها
محمد الا حسدا وانه يعلم انا على عدل بين الناس فقال معاذ نحن على حق وعدل فقال تعالى تصديقا لقوله و
كذلك اى مثل ذلك الجعل الصالح لامر القبلة جعلناكم امة وسطا اى خيارا عدولا يقال الخيار الشىء وسط
لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والفساد وجعل صفة لامة لانه اسم يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع وقيل ما صلح
فى موضعه بين فهو ساكن وما لم يصلح فهو متحرك ثم علل ذلك بقوله لتكونوا شهداء اى جعلناكم عدولا لتكونوا شاهدين
على الناس يوم القيمة للانبياء فانهم قد بلغوهم ويكون الرسول اى محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا مزكيا كالرقيب
على وجه الاختصاص يشهد لكم بالتصديق اذا جرحتم فى شهادتكم روى انه يقال للكفار يوم القيمة الم ياتكم نذير
فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيقول الانبياء كذبوا قد بلغناهم فيسئلهم الله البينة وهو اعلم اقامة للحجة

عليهم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون للانبياء بالتبليغ فيقول الامم من اين علموا وهم قد جاؤا بعدنا
فتسأل امة محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك فيقولون انك ارسلت الينا رسولا وانزلت الينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ
الرسل وانت صادق ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيزكى امته ويشهد بصدقهم قوله وما جعلنا نزل حين كانت قبلة النبى
صلى الله عليه وسلم بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة فى الصلوة بين نفسه وبين بيت المقدس ثم بالصلوة
الى الكعبة فضل قوم بذلك وارتدوا فقال تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الان فالتى صفة
موصوف محذوف هو المفعول الثانى للجعل يعنى ما رددناك منها الى هذه الجهة وهى الكعبة الا لنعلم اى ليظهر علمنا
فى الوجود او لنميز من يتبع الرسول اى يوافقه ويصدقه فى تحويل القبلة ممن ينقلب اى يرجع على عقبيه كما كان
فيرجع عن دين الاسلام ويرتد بعد التحويل يعنى انا فعلنا ذلك ابتلاء لهم فى اطاعتهم للرسول وعصيانهم
له فى تحويل القبلة وايجابا للتهمة عليهم لما سبق فى علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم و
لقد ارتد كثير من الناس عن الاسلام عند ذلك والواو فى قوله وان كانت لكبيرة للحال وان مخففة من
الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين المشددة اى والحال ان القبلة المحولة لشاقة عظيمة الا على الذين
هدى الله اى ارشدهم الى دينه الحق وحفظ قلوبهم عليه واعزهم باتباع نبيه محمد صلعم فى تحويل القبلة وهم
التائبون المخلصون من اصحابه ثم قال المسلمون يا رسول الله ما صنع الله بصلوة اخواننا الذين صلوا
الى بيت المقدس وماتوا عليها فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم الى بيت المقدس قبل التحويل لان الصلوة
لا يكون الا بالايمان ولهذا استدل البعض على ان العمل من الايمان وقيل معناه الا يمانكم بالصلوة الى
بيت المقدس وانما قال ايمانكم بالخطاب تغليبا للاحياء الحضور على الاموات لما يلد ايمان الاحياء والاموات
وعلل ذلك بقوله ان الله بالناس لرؤف بضم الهمزة مع الواو لكنه ومع غيرها اى ذو مرحمة عظيمة
لهم حيث لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم رحيم بمغفرة ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق اليهم قوله
قد نرى رأس [illegible] تحويل القبلة فيكون متاخرا لفظا ومتقدما معنى على قوله سيقول السفهاء وكان النبى صلعم
حين هاجر الى المدينة من مكة يتوقع ربه ان يصرفه عن قبلة اليهود الى غيرها فجعل ينظر الى السماء رجاء ان
ينزل عليه الوحى بالتوجه الى الكعبة لكونها قبلة ابراهيم عم وسائر الانبياء ولكونها ادعى للعرب الى الاسلام لانها
مفخرهم ومأمنهم فنزل قد نرى اى نعلم ونشاهد تقلب وجهك اى تردده وتصرف نظرك فى السماء اى نحو جهتها
فلنولينك اى فلنوطينك او لنحولنك فى الصلوة قبلة اى الى قبلة ترضيها اى تحبها وتهواها وهى الكعبة فامر

الله بالتوجه اليها فقال فول اى اصرف وجهك واستقبل به شطر اى نحو المسجد الحرام واراد منه الكعبة وفيه دليل
على ان الواجب في الصلوة استقبال الجهة ومراعاتها لان الكعبة في داخله فلا يكون المراد منه العين لانه حرج عظيم
على البعيد منها قال ان فرض الواجب استقبال الجهة لمن هو خارج المسجد الحرام سواء كان بمكة او لم يكن وعند ابى
حنيفة هو الواجب اصابة العين اذا كان بمكة وحيث ما كنتم اى اينما تكونوا من بر او بحر فولوا اى اصرفوا وجوهكم
مصلين شطره اى نحوه قيل كان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل بدر بشهرين ورسول الله في مسجد بنى
سلمة في المدينة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان
النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما قالت اليهود هذا شيء يبتدعه محمد من تلقاء نفسه
فنزل وان الذين اوتوا اى اعطوا الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون انه اى ان تحويل القبلة الى الكعبة
هو الحق اى الثابت من ربهم لا من تلقاء نفس محمد صلى الله عليه وسلم لانه عم كان في بشارة انبيائهم انه يصلى الى القبلتين
وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء من انكارهم التحويل الى الكعبة فيجازيهم ثم قال اليهود والنصارى ائتنا
بعلامة على صدق قولك يا محمد فنزل ولئن اتيت باللام الموطئة للقسم في حرف الشرط اى والله لئن جئت
يا محمد الذين اوتوا الكتاب بكل اية اى بكل معجزة دالة على صدقك في امر التحويل وغيره ما تبعوا قبلتك اى ما
يتبعون كلهم قبلتك او هو عام مخصوص بمن اسلم منهم وهو ساد مسد جواب القسم والشرط قوله وما انت
بتابع قبلتهم حسم لطمعهم عود النبى صلى الله عليه وسلم الى توجه قبلتهم وحين اى ما انت بمصل الى قبلتهم لانك على الحق وهم
على الباطل فلا نسخ لقبلتك ابدا وافردت القبلة في قوله قبلتهم وان كانت لكل طائفة قبلة لاتحادها في البطلان
ثم اشار الى انهم مفترقون فيما بينهم وان كانوا متفقين في مخالفة النبى صلى الله عليه وسلم بقوله وما بعضهم بتابع قبلة
بعض لان كلا منهم يعتقد ان الحق دينه فكيف ترجوا ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك ولئن اتبعت على سبيل الفرض
والمراد غيره بالخطاب اهواءهم اى مرادهم ومذهبهم بالصلوة الى قبلتهم من بعد ما جاءك اى وصل اليك من
العلم اى من البيان باليقين ان دينك هو الحق والكعبة هى القبلة انك اذا اى حينئذ لمن الظالمين اى الضارين
بنفسك قوله الذين اتيناهم الكتاب نزل حين قالت اليهود لاصحاب النبى صلعم لم تطوفون بالبيت المبنى على الحجارة
فقال صلى الله عليه وسلم الطواف بالبيت حق وانكم تعلمون ذلك بالتورية فجحدوا فقال تعالى الذين اعطيناهم التورية يعرفونه
اى ان الطواف حق والبيت كما يعرفون ابناءهم يعنى لا تشتبه عليهم وقيل الضمير يرجع الى محمد اى يعرفون انه نبى حق
بما علموا في كتابهم كما يعرفون ابناءهم بين الغلمان واختص ذكر الابناء لان الذكور اشرف واعرف عندهم قال عبد الله

بن سلام

بن سلام والله لقد عرفت محمدا اشد معرفة منى بابنى لان نعته في كتابنا وما ادرى ما احدث النساء بعدى فقال عمر
اقر الله عينيك يا عبد الله وان فريقا منهم اى من معانديهم وجهلتهم ليكتمون الحق اى يسترون امر القبلة
وهم يعلمون يعلمون ذلك ثم قال تعالى يا محمد الحق من ربك اى امر القبلة الذى يكتمونه هو من الله فهو مبتدأ وخبر
والتقدير ما جاءك من العلم هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال اى كائنا من الله فلا تكونن من الممترين اى الشاكين
فيما اخبرت لك به ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة اى جهة يتوجه اليها وهى القبلة هو اى كل منهم موليها بكسر اللام
اى مستقبلها او هو مصروفها وجهه او الله موليها اياه فهو راجع الى الله من وليته ووليت اليه بمعنى اقبلت عليه وصرفته
اليه ولو عدى بعن نحو وليت عنه كان بمعنى ادبرت عنه وقرئ بفتح اللام المشددة مع الالف اى كل واحد منهم مولاها
اى مولى تلك الجهة بمعنى الله يوليه اليها لا غيره قوله فاستبقوا الخيرات خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اى لكل منكم جهة يصلى اليها شرقيه
او غربيه او جنوبيه او شماليه بحسب اختلاف الافاق فبادروا الى الاعمال الصالحة اينما تكونوا انتم واعداؤكم يأت بكم الله
جميعا اى يجمعكم يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير يقدر على جمعكم ثم قوله ومن حيث خرجت تاكيد
لامر النسخ ليعلم ان ذلك عزيمة لا يجوز تركها اى ومن اى مكان ذهبت لسفر وصليت فول وجهك شطر المسجد الحرام اى تلقاءه
وانه اى التوجه الى القبلة للصلوة للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون يعنى يجازيكم باعمالكم ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وحيث ما كنتم وصليتم فولوا وجوهكم بالصلوة شطره اى نحوه خطاب
لامته وهذا التكرير لزيادة التاكيد والثبات في امر القبلة والتحويل لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان
وعلل ذلك بقوله لئلا اى اعطيناكم الكعبة قبلة بعد قبلة كيلا يكون للناس اى لليهود عليكم حجة اذا توجهتم الى
غيرها فيقولون ليست لهم قبلة لانهم يعلمون ان القبلة هى الكعبة قوله الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس
ومعناه لئلا يكون حجة لليهود ومشركى العرب بقولهم ما له لا يحول الى قبلة ابرهيم ابيه كما هو مذكور في نعته في التورية
فلما حولت القبلة لم يبق لهم حجة عليكم الا للمعاندين منهم القائلين ما ترك محمد قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين
قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء وحجة هؤلاء الظلمة حجة داحضة لا اعتبار لها وانما اطلق عليها
اسم الحجة لسوقهم ذلك في سياق الحجة فلا تخشوهم اى لا تخافوهم بانصرافكم الى الكعبة لو تظاهروا عليكم بسببه
واخشونى فلا تخالفوا امرى فانى ناصركم قوله ولاتم نعمتى عليكم عطف على قوله لئلا اى حولنا القبلة الى الكعبة
لاتمام اصابتى اى بالثواب في الاخرة اليكم ومن تمام النعمة الموت على الاسلام وقيل دخول الجنة ولعلكم تهتدون اى
ولكى تصلوا الى الهداية من الضلالة كما ارسلنا يتعلق بقوله ولاتم نعمتى اى لاتم نعمتى عليكم في الاخرة كما اتممتها عليكم

بارسالی فیکم رسولا منکم ای من العرب او من جنسکم لا من الملایکة لیمکن الانس به والنظر الیه فی الدنیا وهو محمد
یتلوا علیکم ایاتنا ای القران ویزکیکم ای یطهرکم من الکفر والجهل ویعلمکم الکتاب والحکمة ای القران والعمل
بما فیه من الحلال والحرام ویعلمکم بصالح العمل مالم تکونوا تعلمون قبل ذلک فاعرفوا هذه النعمة العظیمة و
یجوز ان یتعلق بما بعده ای کما ذکرتم بارسال الرسول فاذکرونی بالطاعة اذکرکم بالثواب واشکروا لی
ما انعمت به علیکم ولا تکفرون ای نعمتی بالمعصیة یا ایها الذین امنوا ای صدقوا بتوحید الله استعینوا
بالصبر علی اداء الفرایض وما انتم علیه وان اصابکم مکروه والصلوة خاصة لانها ذریعتکم ووسیلتکم وجه
لکونها اشق علی البدن فاستعینوا بها فی حوایجکم الی الله روی انه صلی الله علیه وسلم اذا حزبه امر فزع الی الصلوة
وانما خص الصبر والصلوة بالذکر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة علی البدن والصلوة اشد الاعمال
الظاهرة علیه لانها جمع انواع الطاعات من الارکان والسنن والاداب والحضور والخضوع والتوجه
والسکون وغیر ذلک مما لا یتیسر حفظها الا بتوفیق الله تعالی ان الله مع الصابرین علی الطاعة بالعون
والنصرة قوله ولا تقولوا انزل فی الشهداء الذین قتلوا ببدر او عند بئر معاونة وکان الناس یقولون
مات فلان ومات فلان وانقطع عنهم نعیم الدنیا فقال الله تعالی نهیا عن ذلک القول لا تقولوا لمن یقتل فی سبیل الله اموات
فاللام زایدة ومن مبتدا وخبره اموات او اللام ثابتة واموات خبر مبتدا محذوف ای ولا تقولوا لاجلهم هم
اموات بل احیاء ای کالاحیاء فی الحکم لان ثوابهم یجری الی یوم القیمة او لانهم یسرحون فی الجنة حیث شاؤا وقیل تعرض
ارزاقهم علی ارواحهم فیصل الیهم الروح والفرح کما یعرض النار علی ارواح الکفار فیصل الیهم الوجع ولکن لا
تشعرون کیف حالهم فی حیوتهم ولنبلونکم ای نختبرنکم ایها المومنون لیتمیز بینکم المطیع والعاصی لا لنعلم
مالم نعلم به قبله بشیء من الخوف ای خوف العدو او خوف الله تعالی والجوع ای من القحط او صوم رمضان ونقص من
الاموال ای وبنقص حادث من الاموال کالهلاک والخسران او بالزکوة والصدقة والانفس ای وبنقص حاصل للنفس
من القتل والموت والمرض والضعف والهرم والثمرات ای وبنقص الثمار بالافة والاستیصال او المراد بها موت
الاولاد التی هی ثمرة القلب قیل فی الخبر اذا مات ولد لعبد قال الله تعالی للملایکة اقبضتم ثمرة قلبه فیقول تعالی ماذا
قال عبدی فیقولون حمدک واسترجع فیقول تعالی ابنوا لعبدی بیتا فی الجنة وسموه بیت الحمد وبشر یا محمد الصابرین
المسترجعین عند البلاء التسلیمهم لامر الله ثم وصفهم بقوله الذین اذا اصابتهم مصیبة ای نایبة من الله تعالی
قالوا انا لله ای نحن عبیده ومما لیکه فی الحیوة وانا الیه راجعون بعد الموت راضون بحکمه فی الصبر واعلیها

فیقولون

حفظا بانه

ولم یجزعوا قیل فی الخبر من استرجع عند المصیبة جبر الله مصیبته اولیک ای اهل هذه الصفة علیهم صلوات
والصلوة من الله تعالی الرحمة والمراد منه العطفات المتوالیة من ربهم ورحمة ای مغفرة لذنوبهم قیل انما
جمع بین الصلوات والرحمة للایذان بان رحمته غیر منقطعة عنهم ای رحمة بعد رحمة وقیل المراد من الصلوات
توفیق الطاعة والعصمة عن المعصیة ومغفرة الذنوب والمراد من الرحمة الثواب واولیک هم المهتدون
الی سعادة الدارین حیث استرجعوا للمصیبة وسلموا الامر الله تعالی قوله ان الصفا والمروة وهما علمان للمکانین
بطرفی المسعی من شعایر الله جمع شعیرة وهی العلامة ای من اعلام دین الله نزل حین تحرج المسلمون من الطواف
بینهما عند حج الاسلام لانه کان رجل اسمه اساف وامراة اسمها نایلة زنیا فمسخا حجرین فوضعا فی ذلک
المکان فطال الزمان فعبد وهما فی الجاهلیة واذا سعوا مسحوهما فکره اهل الاسلام ان یسعوا بینهما
لانه فعل الجاهلیة فاذن الله تعالی فی الطواف بینهما فقال انهما من مناسک الحج واعلام دینه فمن حج البیت
ای قصده او اعتمر ای زاره فلا جناح ای فلا اثم علیه ان یطوف ای یجول ویدور بهما واصل الطواف المشی
حول الشیء والمراد بها السعی بینهما وهو رکن عند الشافعی ومالک یجب علیه القضاء بترکه ولا یجزی عنه
الدم وعند ابی ح هو واجب ولیس برکن تجزی عنه الدم ومن تطوع بلفظ الماضی فی معنی الاستقبال وقری
ومن یطوع بلفظ المستقبل الغایب وتشدید الطاء اصله یتطوع ومعناه یتبرع ای من تبرع بان زاد
فی الطواف بعد الواجب خیرا ای بخیر من الحج او العمرة او الصلوة او الصدقة فان الله شاکر ای یجازیه علیم
بنیته وفیه حث علی الطواف حول البیت او هو موکد بقوله فلا جناح علیه ان یطوف بهما وحجة لمن یزعم ان
السعی بینهما لیس بواجب ولا رکن لقائل ان یؤله بالزیادة علی الواجب بل یرید نفس الطواف قوله ان الذین یکتمون
نزل فی رؤساء الیهود الذین کتموا صفة محمد صلی الله علیه وسلم وایة الرجم وغیرهما کمالک بن الضیف وابن صوریا
وکعب بن الاشرف ای الذین یسترون ما انزلنا من البینات ای القران وما فیه من الاحکام والهدی ای الهدایة
الی الاسلام بنعت محمد واتباعه بالایمان به من بعد ما بیناه ای اوضحناه للناس فی الکتاب ای فی التوریة
اولیک ای اهل هذه الصفة یلعنهم الله ای یبعدهم عن رحمته ویلعنهم اللاعنون من الثقلین و
الملایکة یعنی یقولون اللهم العنهم قیل ما تلاعن رجلان الا وقعت اللعنة بینهما فان استحقها
احدهما والا رجعت علی الذین کتموا صفة محمد صلی الله علیه وسلم قوله الا الذین تابوا استثناء متصل من ضمیر المفعول
فی یلعنهم ای الا الذین رجعوا عن کتم البینات او منقطع ای لکن الذین رجعوا عن الکفر واصلحوا الاعمال بینهم

ظلم سان
اصل الصفا و
المروة

وبينوا ما بيّن الله وبينوا اى اظهروا ما كتموا باعترافه وقرائنه ليقبل توبتهم فاولئك اتوب عليهم اى اتجاوز عنهم واقبل
توبتهم وانا التواب اى المتجاوز البليغ عمن تاب من دينه الرحيم بقبول توبته ومغفرته ان الذين كفروا من الكاتمين
وماتوا من غير توبة وهم كفار اى مصرين على كفرهم فانوا وبهم اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
فى حال مماتهم بعد ان لعنهم الله واللاعنون فى حال حيوتهم خالدين اى دائمين فيها اى فى اللعنة قيل المراد من
الناس المؤمنون خاصة وقيل جميع الناس لان المخالفين يلعن بعضهم بعضا يوم القيمة ولعنتهم عذاب النار لا يخفف
عنهم العذاب اى لا يهون عليهم ولا يرفع عنهم ولا هم ينظرون اى لا يمهلون فيعتذرون او لا ينظر اليهم نظر رحمة
قوله والهكم اله واحد نزل حين قال المشركوا اهل مكة للنبى صلى الله عليه وسلم جوابا لقوله لهم وحدوا الله واخلصوا عبادته وكان
لهم اصنام يعبدونها من دون الله صف لنا ربك فقال خالقكم خالق واحد اى فرد لا نظير له فى ذاته ولا شريك له فى
صفاته لا اله اى لا خالق للاشياء كلها الا هو اى دون غيره وهو بدل من محل لا اله الرحمن بدل من هو او صفة له
اذ المضمر لا يوصف اى المولى لجميع النعم فما سواه اما نعمة واما منعم عليه الرحيم بالنجاة وعفو السيئات لمن تاب وبالثواب
فى الاخرة ولا شئ سواه بهذه الصفة قيل لما سمع المشركون هذه الاية تعجبوا وقالوا ان كان صادقا فليأت باية نعرف بها
صدقك ان كنت صادقا فنزل قوله ان فى خلق السموات بغير عمد وزينتها بالنجوم والشمس والقمر والارض بسطها
للقرار عليها باوتادها وهى الجبال وتفجير الانهار واخراج الاشجار والاثمار والبحار وغير ذلك فيها واختلاف الليل
والنهار اى فى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ والزيادة والنقصان والظلمة والنور والفلك يستوى فيه الواحد و
الجمع اى السفن التى تجرى فى البحر بقدرة الله وارادته لا تنغمس فيه بما اى بالذى ينفع الناس من الحمل فيها والركوب عليها
وما اى فيما انزل الله من السماء من فيه لابتداء الغاية ومن ماء بيان للجنس لان النازل من السماء مطر وغيره فاحيا به
اى بالماء النازل الارض بعد موتها اى يبسها وبث اى فرق ونشر فيها من كل دابة اى ما يدب على وجه الارض من
الحيوان وهو معطوف على فاحيا لان بث الدواب يكون بعد حيوة الارض بالمطر لان معيشتهم انما يكون بالنبات
الحاصل بالمطر وتصريف الرياح وتوجيهها الى تنقلبها فى مهابها جنوبا وشمالا وصبا ودبورا وفى احوالها
حارة وباردة ولينة وعاصفة وعقيما ولواقح قيل الريح اعظم جنود الله تعالى يذكر ويؤنث والسحاب المسخر اى
الغيم المذلل للرياح بين السماء والارض يعنى تقلبه فى الجو بمشية الله ويمطر حيث يشاء لايات اى لعلامات وعبرات
لقوم يعقلون اى ينظرون بعيون قلوبهم ويعتبرون لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلوا
بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها اى سقطها عن

نظره

نظره ولم يتفكر فيها ولم يعتبر بها قوله ومن الناس تعنيف للكفار على عبادة غير الله لجهلهم المفرط وقساوة
قلوبهم اى ومن المشركين من يتخذ للعبادة من دون الله وهو المستحق بها اندادا اى اصناما يحبونهم كحب الله
اى كحب المؤمنين الله تعالى يعنى يعظمون اصنامهم كما يعظم المؤمنون ربهم ثم فضل محبة المؤمنين لعدم زوالها
عنهم بكل حال من الرخاء والشدة والذين امنوا اشد حبا لله من حب الكفار اصنامهم لزواله لانهم اذا
اصابتهم شدة تركوا عبادتها واذا راوا اصنما اعجبهم اخذوه وتركوا الاول قيل ان باهلة اتخذوا
الها من تمر واقط وعبدوه ثم اكلوه فى قحط اصابهم قوله ولو ترى بالتاء خطاب لكل مخاطب او للنبى صلى الله عليه وسلم
اى ولو ترى يا محمد بالعين الذين ظلموا اى ارتكبوا الظلم العظيم من الشرك فهو مفعول ترى وبالياء
غيبته وفاعله الذين ظلموا اى ولو يرى بالقلب اى ولو يعلم متخذوا الانداد اذ اى لفظ اذ يرون العذاب
بعيونهم يوم القيمة لعجز الياء معلوما وبضمها مجهولا ان القوة اى الغلبة والقدرة الالهية لله جميعا
نصب على الحال يعنى لو يعلم الكفار ان القدرة كلها الله على كل شئ من الثواب والعقاب لا لاندادهم ليشتغلوا
لهم اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لتركوا عبادتها وندموا عليها اشد ندامة فان مع الاسم والخبر
سد مفعولى يرى بالياء وجواب لو محذوف كما عرفت وعلى تقدير ان يكون القراءة فى ترى بتاء الخطاب
لرأيت ان القوة لله جميعا فالجملة فى محل النصب مفعول لرأيت بمعنى علمت قوله وان الله شديد العذاب
عطف عليه قوله اذ تبرأ بدل من اذ يرون او ظرف لشديد اى الله شديد العذاب حين تبرأ الذين اتبعوا
اى القادة من الذين اتبعوا اى الاتباع واصل التبرء التخلص ويستعمل للتبعد عما يكره والتفرق
عنه وراوا العذاب اى تبرؤا منهم فى حال رؤيتهم العذاب والواو فيه للحال بتقدير قد وتقطعت بهم الاسباب
عطف على تبرؤا بهم بمعنى عنهم اى تعرضت عنهم اسباب الوصلة والخلة من القرابة والعهود والحلف
التى كانت بينهم فى الدنيا وقال الذين اتبعوا اى الاتباع يوم القيمة على وجه التمنى لو ان لنا كرة اى رجعة
الى الدنيا وذلك حين تبرأ منهم الرؤساء ولم ينفعوا لهم شيئا فنتبرأ منهم اى من رؤسائنا كما تبرؤا منا
الان كذلك اى مثل ذلك الاراء الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم
حسرات اى ندامات يعنى انقلبت اعمالهم التى حسبوها نافعة لهم حسرات عليهم فلا يرون مكان اعمالهم
الا الحسرات حيث لم يتقبل لكونها لغير وجه الله فاوردتهم النار وما هم اى الاتباع والمتبوعون بمخارجين
من النار لانهم خلقوا لا هلها قوله يا ايها الناس كلوا مما فى الارض اى من بعضه اذ لا يوكل

كل ما فيها حلالا طيبا اى مستلذا او طاهرا من الشبهة نصب بانه مفعول كلوا او نصب على الحال اى حال فى الارض و
الحلال كل شئ لا يعاقب عليه باستعماله نزل حين حرم خزاعة وثقيف وبنو عامر من العرب على انفسهم اشياء
مما احل الله عليهم كالبحيرة والوصيلة والسائبة وغيرها من الحرث والانعام فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال كلوا
ما احل الله لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان بسكون الطاء وضمها اى اثاره وطرقه فيما خلوا فى حرام وشبهة ثم اعلمهم
بحال الشيطان للاحتراز عنه بقوله انه لكم عدو مبين اى مظهر العداوة او ظاهرها لا خفاء به وعلل ترك اتباع الشيطان
بقوله انما يامركم اى يوسوس لكم الشيطان شبه بعثه على الشر بامر الامر الذى يستدعى اطاعتهم بالسوء اى الاثم الذى
يجب فيه حد والفحشاء اى اقبح المعاصى الذى يجب فيه الحد وان تقولوا اى ويامركم بان تتكلموا على الله ما لا تعلمون من تحريم
الحرث والانعام يعنى بان يكذبوا على الله ويقولوا بغير علم من قبل انفسكم حرم الله علينا هذا او احل لكم واذا قيل لهم اى
للكفرة من الناس اتبعوا ما انزل الله اى اعملوا باتباع القران يعنى بتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله فى القران
قالوا لا نتبع ما انزل الله بل نتبع ما الفينا اى وجدنا عليه اباءنا فانهم اعلم منا فقلدوا اباءهم مع جهلهم فقال تعالى
ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجيب اولو كان اباؤهم اى ايتبعونهم فى حال كون اباءهم لا يعقلون شيئا
من الدين القيم ولا يهتدون للصواب والحق ومثل الذين كفروا ابدعائهم الاصنام وعبادتهم اياها كمثل الذين ينعق
اى يصوت بما لا يسمع اى بالذى لا يدرك من البهايم بما لا يسمع الا دعاء اى صوتا من الناعق ونداء اى زجرا مجردا
من غير فهم شئ اخر وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب صم بكم عمى رفع على الذم بتقدير هم يعنى كانهم صم يتصامون
عن سماع الحق خرس لا يتكلمون بالحق عمى لا يبصرون الهدى فهم لا يعقلون اى لا يفهمون شيئا من مواعظ القران
كالبهايم يا ايها الذين امنوا كلوا ارزقكم من طيبات ما رزقناكم اى من حلالاته بتحليلنا لا بتحليلكم فان رضا الله تعالى بان تحلوا
حلاله وتحرموا حرامه واشكروا لله الذى رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون اى ان تخصوه بالعبادة وتعترفوا انه مولى
النعم كما فعله النبى صلى الله عليه وسلم ان لم تكن هذه الاشياء محرمة فالمحرم ما هو فنزل انما حرم عليكم الميتة بالنصب مفعول
حرم اى ما حرم الله عليكم الا الميتة وهى التى تموت من غير ذكاة من الدواب سوى السمك والجراد لقوله صلى الله عليه وسلم
احلت لنا ميتتان ودمان وسيق الكلام هنا على العرف والعادة والدم يعنى الدم الجارى والمراد بعضه
ليخرج منه الكبد والطحال من الحجر ولحم الخنزير اى جميع اجزائه وانما عبر عنه باللحم لان الاصل من الحيوان اللحم
والباقى تبع له وما اهل به اى وحرم ما ذكر عليه بذبحه اسم لغير الله والاهلال رفع الصوت فى اللغة وكان المشركون
اذا ذبحوا رفعوا الصوت بذكر الهتهم ثم رخص لعباده فى اكل الميتة عند الضرورة بقوله فمن اضطر شرط مجزوم بكسر النون

لالتقاء

لالتقاء الساكنين وبضمها اتباعا اى احوج والجى الى اكل شئ مما حرمه الله فاكل غير باغ نصب على الحال
اى فى حال كونه غير ظالم على مضطر اخر يعنى لا يستاثر نفسه بالكله ويمنع غيره منه بل يشاور اشياء ويعطى
الباقى لمضطر اخر ولا عاد اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة وقيل غير خارج على السلطان
ولا عاد على المسلمين بالسيف قال ان فى لا يجوز للعاصى بسفره اكل الميتة للضرورة ولا الترخص
برخص المسافرين وقال ابو حنيفة يجوز قيل من اضطر الى اكل الميتة او الدم او لحم الخنزير فلم ياكل
حتى مات دخل النار فعلى هذا ذلك على ان اكله حلال وقيل اكله حرام رفع عنه الاثم بقوله فلا اثم عليه جواب
الشرط اى لا حرج عليه فى اكلها واستدل بقوله بعده ان الله غفور لاكله المحرم رحيم بترخيصه ذلك قوله ان
الذين يكتمون نزل فى علماء اليهود الذين غيروا نعت محمد صلى الله عليه وسلم بالتاويل فى كتابهم خوفا على
زوال رياستهم وفوت ماكلهم ووظائفهم من اتباعهم اى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
اى التورية ويشترون اى يختارون به اى بالمنزل ثمنا قليلا اى عوضا يسيرا اولئك ما ياكلون فى بطونهم
اى فيها الا النار لان ذلك الاكل يؤديهم الى النار فكانهم اكلوا النار ولا يكلمهم الله لغضبه عليهم او
بما ينفعهم يوم القيمة بل يكلمهم بسخطه عليهم ولا يزكيهم اى لا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين
من ذنوبهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اى وجيع دايم بسبب كتمانهم الحق ثم قال فى شان هؤلاء العلماء من اليهود
اولئك الذين اشتروا اى اختاروا الضلالة اى الكفر بالهدى اى على الايمان والعذاب بالمغفرة اى و
اختاروا النار على الجنة ونعيمها قوله فما اصبرهم على النار تعجيب من حالهم ومواظبتهم على ما يوجب لهم
النار من غير مبالات بها اى اى شئ صبرهم عليها يعنى اجراهم على فعل اهل النار والعياذ فيها فما استفهامية
يورث معنى التعجب لا الاستعلام قيل من كتم علما اعطاه الله الجم يوم القيمة بلجام من النار ذلك اى العذاب بان الله
اى بسبب انه نزل الكتاب اى القران بالحق اى بالصدق وبما لا شك فيه فاختلفوا فيه فامنوا ببعض وكفروا ببعض
وقال بعض شعر وبعض سحر وبعض كهانة وان الذين اختلفوا فى الكتاب اى فى المنزل من الله لفى شقاق
بعيد اى لفى خلاف طويل بل منقطع عن الحق لا يرجع الى الهدى قوله ليس البر برفع الراء اسم ليس والخبر ان تولوا
وهو الاصح والاقوى وبنصب الراء خبر ليس وان تولوا اسمها وهو قوى من حيث انه اعرف من البر لان ان تولوا كالمضمر
لانه لا يوصف والبر يوصف نزل خطابا لاهل الكتاب حين صلى النصارى قبل المشرق وادعوا انه البر وصلى اليهود
نحو المغرب الى بيت المقدس وادعوا انه البر فرد الله عليهم ذلك وقال ليس البر ما انتم عليه وانه منسوخ خارج عن

البر وهو ان تصرفوا وجوهكم في الصلوة قبل المشرق والمغرب فلا تعملوا غير ذلك ولكن البر بتشديد النون و
نصب البر اي البر اجره من امن بتقدير المضاف اي بر من آمن بالله اي صدق به فانه واحد لا شريك له واليوم الآخر اي
وبتخفيف النون ورفع البر اعم
باليوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال على انه كاين لا محالة والملائكة بانهم عباد الله مكرمون عنده والكتاب اي القرآن او الكتب
المنزلة انها من عند الله بتحليل ما احله وتحريم ما حرمه والنبيين بانهم بعثوا الدعوة الخلق الى الحق قوله وآتى المال
عطف على امن اي ومن اعطى الصدقة من ماله بعد الايمان على حبه اي مع حبه وشهوته لجوعه او على حب الله او على حب
الاعطاء بطيبة نفس وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويأمل العيش والغنى والجار والبحر ونصب على الحال قوله ذوي القربى
مفعول آتى اي اصحاب القرابة الفقراء وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عم صدقتك على المسكين صدقة وعلى
ذي رحمك اثنان لانها صدقة وصلة واليتامى اي الفقراء منهم والمساكين اي الذين يسكنون الى الناس لاحتياجهم
الشديد وابن السبيل اي المسافر المنقطع عن السفر لعدم الزاد والقوة او الضيف لانه جاء من السبيل قال صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين اي المستطعمين قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على
ظهر فرس وفي الرقاب اي يعطي المال في معاونة المكاتبين ليفكوا رقابهم وفي ابتياع الرقاب واعتاقها
او في فك الاسارى قيل في صرف المال في الوجوه المارة قبل ذكر الزكوة حث على نوافل الصدقات لان النبي صلعم
قال نسخت الزكوة كل صدقة يعني وجوبها وقيل ان في المال حقا سوى الزكوة نقلا عن الشعبي وتلا هذه الآية
قوله واقام الصلوة اي المكتوبة وآتى الزكوة اي المفروضة في المال عطف على امن قوله والموفون عطف على
من امن لان من في محل الرفع اي الذين يوفون بعهدهم من الاوامر والنواهي او النذور اذا عاهدوا الله
او عاهدوا فيما بينهم وبين الناس من العقود والودايع والاسرار روي عن النبي صلعم من اعطى عهد الله
ثم نقضه قال الله منتقم منه اي تنقطع نظره عنه ومن اعطى ذمة رسول الله ثم غدر فالنبي خصمه يوم القيمة
والصابرين بالنصب على الاختصاص في المدح لاظهار فضل الصبر في الشدايد على ساير الاعمال اي الذين
صبروا في البأساء اي الشدة والفقر والمصيبة والضراء اي في المرض والزمانة وحين البأس اي في
وقت القتال والحرب مع الكفار اولئك اي اهل هذه الصفة الذين صدقوا في ايمانهم وفيما عاهدوا
واولئك هم المتقون عن محارم الله وعن نقض العهد او المطيعون لله لشدة خوفهم من عذابه قوله
يا ايها الذين امنوا كتب نزل حين جاء الاسلام وكان بين القبيلتين من العرب دماء في الجاهلية وجراحات
و ديات لم تستوف فاقسم احديهما ليقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا اهل الايمان بالله ورسوله والقرآن فرض عليكم اي على القاتل والجارح منكم
لو طلب الولي ولم يعف القصاص اي المماثلة في القتلى جمع قتيل وهي ان يفعل بالجاني مثل ما فعل ان امكن
اذا كان فعله عمدا الحر بالحر مبتدأ وخبر اي الحر مأخوذ بالحر وكذلك العبد بالعبد والانثى بالانثى قال ابو
حنيفة رح يقتل الحر بالعبد كما يقتل المؤمن بالكافر ويجعل هذه الآية منسوخة بقوله ان النفس بالنفس
وبقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماؤهم اي تتساوى ولان التفاضل لو اعتبر في النفوس لما قتل
جماعة بواحد لكنها تقتل بالاجماع وقال الشافعي ومالك لا يقتل الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر وهذه مفسرة
للمبهم في قوله ان النفس بالنفس ولا يصح القول بان قوله الحر بالحر منسوخ بقوله النفس بالنفس لانه ورد
في حكاية ما وجب على اليهود في التورية من غير فرق بين الحر والعبد والذكر والانثى فهذه شريعة من
قبلنا وهي لا تلزمنا لما جاء في شريعتنا ما يخالف ذلك وانما يلزمنا ما لم يجيء المخالف فمن عفي اي ترك و
اسقط له وهو القاتل والاصل ان يتعدى عفي بعن الى الجاني او الى الذنب فاذا تعدى اليهما معا قيل عفوت
لفلان عما جنا وعلى جنا وعلى هذا الآية لكنه اختصر عن الثاني يعني لو عفي له عن جنايته من اخيه اي من قبله الذي هو
اخوه في الدين او من الولي الذي هو اخوه في الدين شيء اي بعض الدم كما لو عفي بعض الورثة منه سقط
القصاص ووجب الدية فيكون العفو ههنا بمعنى الاسقاط والترك ويجوز ان يكون المراد من كلمة من ولي
المقتول ومن اخيه القاتل لانه اخوه في الدين ومن شيء الواجب الذي يعطيه القاتل بطلب الولي من الذهب
والفضة والابل فيكون المعنى من جعل له من دم اخيه وهو القصاص على القاتل بدل وهو الدية فليأخذ
فيكون العفو بمعنى العدل فمن مبتدأ متضمن معنى الشرط والخبر فاتباع بالمعروف اي فالامر فيه ان يتبع
الطالب المطلوب بما يعرف شرعا يعني لا يطالب بعنف ولو اخذ الدية لا يطالب الاكثر مما وجب عليه واداء اليه
اي الامر ان يؤدي القاتل الى ولي الدم ما وجب عليه باحسان اي بلا مماطلة ولا نقص وفيه تأديب
لولي الدم وللقاتل ذلك اي ما ذكر من العفو واخذ الدية تخفيف اي تيسير وتوسعة من ربكم ورحمة
منه حيث لم يحرم العفو واخذ الدية بل خيركم بين القصاص والعفو واخذ الدية وانما ذلك لان القصاص
كان واجبا على اليهود في التورية لا غير واخذ الدية كان واجبا على النصارى في الانجيل لا غير قال الشافعي
الولي مخير ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال ابو حنيفة رح ليس له ان يأخذ الدية بدون رضاء
القاتل فمن اعتدى اي تجاوز ما شرع له فقتل الجاني او قتل غير القاتل بعد ذلك اي بعد اخذ الدية وقبولها

وله

فله عذاب اليم اى وجيع فى الاخرة او بان يقتل قصاصا ولا يقبل منه دية لقوله عليه الصلوة والسلام لا اعافى احدا قتل
بعد اخذ الدية ولكم فى القصاص اى فى هذا الحكم الذى هو القصاص حيوة اى بقاء عظيم لانهم كانوا يقتلون بالواحد جماعة فاذا
علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب بقائهما او اكثر يا اولى
الالباب اى ذوى العقول لعلكم تتقون القتل مخافة القصاص قوله كتب عليكم نزل حين كانوا يوصون للاجنبى
ولم يوصوا للذى القرابة شيئا او فوق ذلك اى فرض ووجب عليكم اذا حضر اى ودنا احدكم الموت اى اسبابه من
الامراض فظهرت اماراته ان ترك خيرا اى مالا كثيرا طيبا يغنى الورثة ويفضل والخير فى الاصل كل ما يرغب فيه
لنفعه قوله الوصية مرفوع فاعل كتب اى وجب ان يوصى للوالدين والاقربين ممن يرث ومن لا يرث بالمعروف
اى بالعدل بعيث لا يزيد على الثلث ولا يوصى لغنى دون الفقير حقا على المتقين اى حق ذلك حقا على من يتقى الله
ويمتثل امره قيل كان وجوب الوصية لهم قبل نزول اية المواريث ثم نسخ بها وبقوله صلعم ان الله اعطى كل ذى حق
حقه فلا وصية لوارث والحق هذا بالمتواتر وان كان خبر الواحد لان الامة تلقته بالقبول ثم اختلفوا فى
قال بعضهم هى مستحب من شاء اوصى ومن شاء لم يوص وقال بعض ان كان عليه حج او كفارة او شىء من الواجبات
فالوصية واجبة والا فهو بالخيار ان شاء اوصى وان شاء لم يوص وعليه الفتوى فمن بدله اى غير الايصاء عن وجهه
الشرعى بعد ما سمعه اى الايصاء وحققه فانما اثمه اى اثم الايصاء المغير على الذين يبدلونه اى الايصاء الا وصيا
والشهود لا على الموصى وهو الميت فانه برئ منه ان الله سميع بالايصاء وتغييره عليم بثوابه وجزاء من غيره
فمن خاف من موص اى علم واحس او توقع من موص بالتخفيف والتشديد جنفا اى من الذى اوصى جنفا وهو الميل
عن الحق بالخطأ فى الوصية او اثما اى ظلما عنه عمدا فى وصيته فزاد فى الثلث فاصلح بينهم اى بين الموصى لهم
وهم الوالدان والاقربون فغير وصيته باجرائها على طريق الشرع فلا اثم عليه اى لا وزر على المغير حينئذ لان
تغييره تغيير باطل الى الحق فلا يكون ظلما ان الله غفور رحيم لمن تاب عن الظلم رحيم لمن اطاعه فى امره يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام اى فرض عليكم صيام شهر رمضان والصوم فى اللغة الامساك وفى الشرع
امساك يوم عن اشياء مخصوصة مع النية ثم اكد فرضيته وبين انه عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت
مفروضة على من تقدمنا ايضا بقوله كما كتب على الذين من قبلكم اى على الانبياء والامم من عهد ادم الى عهدكم يعنى
ان صومكم هذا كصومهم فى عدد الايام وهو شهر رمضان قيل كان وقوعه فى البرد الشديد والحر الشديد فشق
عليهم فى معايشهم واسفارهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته لعلكم
المعاصى

المعاصى لان الصائم يمنع نفسه من مباشرة الشهوة قال عليه الصلوة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء
اى مجن من الشهوة قوله اياما معدودات ظرف لكتب او للصيام اى موقتات بعدد معلوم وهو منسوخ بعلتها قبل
كان الصوم واجبا فى ابتداء الاسلام ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء فنسخ بصيام شهر رمضان
فمن كان منكم مريضا لم يقدر على الصوم او على سفر اى عازما عليه فلم يصم فى سفره فعدة اى فعليه صيام
ايام عدد ايام فطره قضاء من ايام اخر وهو صفة لعدة وهى بمعنى المعدودة وانما قالها بالتنكير ولم يقل
فعدتها بالاضافة لما علم من الحكم انه لا يؤثر عدد على عدد فاكتفى بالتنكير عن التعريف بالاضافة اى
صيام ايام من ايام غير ايام مرضه وسفره كيف شاء بالتواتر او بالتفريق واخر لا ينصرف للوصف
والعدل التقديرى وعلى الذين يطيقونه من اطاق فلان اذا زال طاقته والهمزة للسلب اى لا يقدرون
على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر فدية طعام مسكين اى ان يفتدوا
بوقفهم لكل مسكين مقدار نصف صاع من حنطة عن كل يوم عجزوا عنه او صاع من غيره عندنا
ورطلا من طعام وثلث رطل عند الشافعى وهو المد ويعطوا ذلك اليوم قرئ برفع فدية مع التنوين
وابدال طعام بالرفع منها او هو خبر مبتدأ محذوف اى هى طعام اى طعام وبرفعها بدون التنوين
لاضافتها الى طعام كخاتم فضة لان الفدية تكون طعاما وغير طعام وقرئ مساكين جمعا بفتح النون
ومفرد ايجوبا فمن تطوع خيرا اى زاد على الواجب عليه او على مسكين واحد مكان كل يوم يعطوه فهو
اى فالتطوع خير له قوله وان تصوموا اى صيامكم وجهدكم طاقتكم فى محل الرفع مبتدأ خبره خير لكم ايها
المطيقون من الفدية وتطوع الخير والافطار ان كنتم تعلمون ان ذلك خير لكم فصوموا لان فيه امتثال
الفرض وكثرة الثواب قوله شهر رمضان خبر مبتدأ محذوف وهو هى اى الايام المعدودات شهر رمضان
الذى انزل فيه القران من اللوح المحفوظ جملة واحدة ليلة القدر الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به
جبرائيل نجوما فى عشرين سنة قيل نزلت التورية فى ثنتى عشرة ليلة مضت من رمضان والانجيل فى ثمان
عشر منه والقران فى اربع وعشرين منه ورمضان مصدر من رمض اذا احترق وسمى به الشهر لاحتراق
الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش ولا ينصرف للتعريف وللالف والنون المزيدتين قوله
قوله هدى نصب على الحال اى هاديا للناس الى الحق وبينات اى دلالات واضحات من الهدى اى مما يهدى به
الى الحق من الوحى وكتبه السماوية والفرقان اى الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل من

الحدود والاحكام بحيث لا يبقى للناس عذر لان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل
ونخزى وذكره يفيد المبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكره اولا هدى للناس فمن شهد منكم الشهر اى من حضر منكم في
الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اى ليصم الشهر فالضمير ظرف لا مفعول فيه ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة
فعليه عدة الايام المعدودة التى افطرها من ايام أخر يقضيه بعد ذلك وانما اعاد هذا الشرط ليعلم ان هذا الحكم ثابت
في الناسخ كما كان ثابتا في المنسوخ الذى هو التورية والانجيل واختلف في المرض المبيح للافطار فبعضهم يرى
الفطر لمطلق المرض حتى براه لوجع السن او الاصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذى يجوز معه الصلوة قاعدا او
يخاف ان يزيد الصوم في مرضه وبعضهم قال اذا اجهده المرض افطر والا فهو كالصحيح وهو مروى عن الشافعى
واختلف في السفر فمنهم من يجوز الفطر في السفر ومنهم من لم يجوزه بل فرضه فيه حتى يوجب القضاء على من صام في السفر
وهو القول القديم للشافعى ومنهم من يفضل الفطر في السفر وبعضهم يفضل الصوم فيه وهو قوله الجديد والسفر
المبيح للفطر ستة عشر فرسخا يقصر فيه الصلوة عند الشافعى ومسيرة ثلثة ايام ولياليها عند ابى حنيفة يريد الله بكم
اليسر اى السهولة ترخيص الافطار بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر اى المشقة بالصوم في المرض وفي السفر قوله ولتكملوا
العدة بالتشديد والتخفيف عطف على المحذوف اى شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموه ولتتموا عدد ايام الشهر
لقوله صلى الله عليه وسلم الشهر بضع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا
العدة ثلثين او المراد لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء افطاركم بالمرض او بالسفر ولتكبروا الله اى تعظموه
حامدين على ما هداكم اليه من الصوم وهو علة تعليمه اياكم كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر وقيل هو التكبير
ليلة الفطر وهو التكبير عند الهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون الله على هذه النعمة حيث
رخص لكم الفطر في المرض والسفر فهو تعليل لاجل الترخيص والتيسير قوله واذا سألك عبادى نزل حين سأل
بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عنه اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال تعالى ايها اى سرعة اجابة الدعاء منهم
اذا سألك عبادى عنى فانى قريب اى فقل لهم انى قريب علما واجابة لكن قرب مكانه فاذا دعى اسرعت بتلبية
اجيب اى اسمع للاجابة دعوة الداع اذا دعان اى في اى وقت يدعونى قربى بالدليل فيهما وجزم فليستجيبوا لى
اى ليجيبونى اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما انى اجيبهم اذا دعونى بحوائجهم وليؤمنوا بى اى ليصدقوا بتوحيد
لعلهم يرشدون الى الهدى عن الضلالة قوله احل لكم نزل حين واقع عمر اهله في رمضان بعد صلوة العشاء الاخرة
بعد النوم وكان الاكل والشرب والجماع حراما في رمضان بعد النوم في ابتداء الاسلام فلما اغتسل لام نفسه وبكى

مطلب جواز افطار الصوم للمسافر والمريض

فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه مما فعل فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فرجع مغتما فقام رجال
فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزل بشارة الاباحة بقوله احل اى ابيح لكم ليلة الصيام الرفث اى الجماع
او هو كل ما يريده من النساء كالغمز والتقبيل الى نسائكم وعدى الرفث بها بالى وان كان الاستعمال بالباء
يقال رفثت بالمرأة لتضمنه معنى الافضاء قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف كالبيان لسبب الاحلال
واللباس اسم لكل ما يستر الشئ فكان كل واحد منهما يستر لصاحبه عما لا يحل او كل واحد منهما كالثوب يشتمل
على صاحبه بالمخالطة والمعانقة عند النوم فيقل منهما الصبر والاجتناب فلذلك رخص في المباشرة علم الله
انكم كنتم تختانون اى تخونون انفسكم وتظلمونها بمباشرتهن في غير وقت المباشرة فتاب عليكم اى
تجاوز عنكم اذا تبتم من عملكم الحرام وعفى عنكم اى محا ذنوبكم فلم يعاقبكم بفعلكم فالآن باشروهن اى
جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اى اطلبوا ما قضى الله وحكم لكم في اللوح المحفوظ من الولد لا لمجرد قضاء
الشهوة او اطلبوا منهن ما ابيح لكم وامرتم به قوله وكلوا واشربوا اى ليالى الصيام حتى يتبين اى يتبين
ويظهر لكم الخيط الابيض وهو اول ما يظهر من البياض النهار كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد
من سواد الليل مع بياض النهار وشبه بياض النهار وسواد الليل بخيطين هما ابيض واسود لامتدادهما
نزل رخصة للمسلمين في ذلك لان الحكم كان في ابتداء الاسلام حرمة الاكل والشرب في رمضان بعد النوم الى الليلة
القابلة روى عن عدى بن حاتم انه قال اخذت خيطين فجعلت انظر اليهما فلم يتبين الاسود من الابيض حتى سفر
الصبح فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فتبسم وقال انك لعريض القفاء انما هو سواد الليل وبياض
النهار فنزل قوله من الفجر فارتفع الاشتباه وهو بيان الخيط الابيض من قبيل الاكتفاء به عن بيان الخيط الاسود و
يجوز ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر قيل اكثر العلماء على جواز تاخير البيان بعد ورود الجهول المستفيد على طلب
وجوب الحفظ ويعزم على فعله اذا استبان له وبعضهم لم يجوز تاخير البيان لما فيه تحير العباد في العمل به وهو لا يليق
بالحكيم وطعن هذه الاية الرواية وابطلها قوله ثم اتموا الصيام الى الليل اى الى اوله وهو الغروب قيل فيه دليل على جواز
النية بالنهار في رمضان لافادة تمام بالنية في الصوم وهو في النهار ورد على جواز ترك الغسل الى طلوع الفجر وعلى نفى
الوصال للمخاطبين بالاتمام قوله ولا تباشروهن اى لا تجامعوهن وانتم عاكفون اى مقيمون بنية الاعتكاف
في المساجد قيل يجوز الاعتكاف في جميع المساجد لظاهر الرواية وقيل لا يجوز الا في مسجد جامع والعامة على انه في مسجد
جماعة وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يجوز في غير المسجد وشرطه الصوم عند ابى حنيفة دون الشافعى والمعنى ان الجماع

مفسد للاعتكاف في مدته ليلا ونهارا نزل فيمن كان يعتكف في المسجد بعد ترخيص الجماع للمسلمين في ليلة الصيام فاذا عرضت له حاجة الى امرأته خرج بالليل اليها فيجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهى الله عز وجل عن ذلك في مدة الاعتكاف
ثم قال تلك حدود الله اى الاحكام المذكورة او الحدود التي حدها الله والحد المنع ومنه الحديد لانه يمنع ويمتنع به ومنه حد الدار لانه يمنع من دخول الغير فيها والفاء جواب الشرط المحذوف فلا تقربوها اى ان تنتهوا فلا تقربوا الحدود وفيه مبالغة حيث نهى عن قرب الحدود ولم يقل فلا تعتدوها كما قال في اية اخرى لانه نهى عن قرب الحد الذي هو الحاجز من جانب الحق والباطل لكيلا يداني الباطل فضلا ان يتخطاه كما قال عليه الصلوة والسلام ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله اياته للناس من امر الصيام في الفطر والمرض والمباشرة بالنساء والاعتكاف لعلهم يتقون اى يخافون الله فيتبعون ما امرهم وينتهون عما نهاهم قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل نزلت في رجلين تخاصما في ارض بينهما فاراد الواحد منهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبي صلعم انكم تختصمون الى ولعل بعضكم الحن بحجة من بعض فمن قضيت له بحق اخيه وارى انه من حقه فانما اقضي له بقطعة من النار فصارت الاية عامة لجميع الناس قوله بينكم حال اى لا يأكل بعضكم اموال بعض كائنة بينكم بوجه حرمه الشرع كالرشوة والغصب والحيلة وتدلوا بها جزم بلا مقدرة عطف على تأكلوا اى ولا تلقوا بها الاموال الرشوة ونحوها الى الحكام اى امراء الظلم وقضاة السوء وانتم تعلمون انهم ظلمة ثم علل فعلهم بقوله لتأكلوا فريقا اى طائفة من اموال الناس بالاثم اى بالجور واليمين الكاذبة وشهادة الزور وانتم تعلمون انكم تأخذونها بالباطل لان قضاء الحاكم بالباطل لا يحل حراما كما فهم من الخبر قوله يسئلونك عن الاهلة نزلت حين قال ثعلبة بن غنم ومعاذ بن جبل الانصاريان يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم ينقص ويعود دقيقا كما بدأ والاهلة جمع هلال وهو الصوت سمى به لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته قل يا محمد في بيان سره هي اى الاهلة مواقيت اى معالم يعرف بها للناس اوقات معاملتهم من الزراعة والتجارة وحل ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم قوله والحج عطف على الناس اى اوقات الحج والعمرة والحج بفتح الحاء مصدر وبالكسر اسم له قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها نزل لرفع امر الجاهلية في اول الاسلام لان الناس من الانصار كانوا اذا احرم رجل منهم لا يدخل البيت في اشهر الحج من بابه وكان يدخله من خلفه فان كان من اهل المدر نقب في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج وان كان من اهل الوبر يدخل من خلف الخيمة ويعدون ذلك برا فقال تعالى ليس البر اى الاحسان والتقوى بان تأتوا البيوت من ظهورها اذا

تفسير معنى الاهلة

اذا احرمتم ولكن البر من اتقى اى خاف الله واتبع امره ولا يدخل من ظهر البيت وأتوا البيوت اى ادخلوها محرمين ومحلين من ابوابها واتقوا الله اى اخشوه ولا تعصوه لعلكم تفلحون اى لكي تنجوا من عقوبته وقاتلوا وقاتلوا اول ما نزل في امر القتال لرفع الجناح عن المسلمين وذلك عند نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه بالحديبية موضع قرب مكة فيه بئر اسمها حديبية ثم سمى ذلك الموضع بها للعمرة فصده المشركون عن البيت فاقام فيها شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع من عامه ويأتي مكة في العام المقبل ويعتمر ثلثة ايام وعلى ان لا يكون بينهم قتال الى عشر سنين فرجع الى المدينة فخرج من العام الثاني لقضاء العمرة في اشهر الحج فكره اصحاب رسول الله القتال مع المشركين في الشهر الحرام لامكان نقض العهد منهم فاطلق عليهم القتال فيه بقوله تعالى قاتلوا اى جاهدوا لاعزاز الدين في سبيل الله اى في طاعته الذين يقاتلونكم في الشهر الحرام ولا تعتدوا اى لا تنقضوا العهد بدأ القتال في الشهر الحرام او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والمعاندين ان الله لا يحب المعتدين اى لا يرضى فعل المتجاوزين من الحلال الى الحرام وهو الابتداء بالظلم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث اى وجدتموهم في الحل والحرم والشهر الحرام ان نقضوا عهدكم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين اولا منها واخرج صلعم ثانيا منها من لم يؤمن به يوم الفتح وكان المشركون يستعظمون القتال في الحرم ويعيرون به المسلمين فنزل قوله والفتنة اى الشرك بالله اشد اى اعظم عند الله منهم من القتل الذي يحل بهم منكم في الحرم وقيل الفتنة عذاب الاخرة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اى في الحرم حتى يقاتلوكم فيه اى حتى يبدؤكم بالقتال فان قاتلوكم اى فان بدؤكم فاقتلوهم اى فلا تبالوا بقتالهم قرئ في ثلاثتها بالف وبغير الف كذلك اى مثل ذلك الجزاء جزاء الكافرين اى قتلهم في الحرم وغيره فان انتهوا اى عن الشرك والقتال فان الله غفور لمن تاب عن الذنوب رحيم لمن اطاعه من عباده وقاتلوهم اى المشركين حتى لا تكون فتنة اى شرك وكان تامة وحتى بمعنى الى ان او كي ويكون الدين اى الاسلام والعبادة لله وحده فلا يعبد غيره فلا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام او القتل فان انتهوا عن الشرك وقتالكم فلا عدوان اى لا ظلم يعني لا تظلموا الا على الظالمين اى الا الذين لا ينتهون عن الظلم وسمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام اى الشهر المحرم يقابل بالشهر المحرم في هتك الحرمة نزلت حين ذهب رسول الله صلعم واصحابه عام الحديبية الى مكة للعمرة فصدهم المشركون عن البيت في ذي القعدة سنة ست ثم رجع في العام القابل مع اصحابه فدخلوا مكة فطافوا البيت ونحروا الهدي واقاموا فيها ثلثة ايام في ذي القعدة ايضا سنة سبع فقال تعالى فاذا قاتلوكم

في الشهر الحرام بهتك حرمته فافعلوا بهم بهتك حرمة شهركم كما فعلوا بكم بهتك حرمته عليكم ولا تبالوا من كراهة
القتال فيه لانه جزاء فعلهم فيكون هذا الشهر مقابلة بذلك الشهر والحرمات قصاص مصدر بمعنى المفعول اي كل حرمة
يجري فيها القصاص من الحرمات اذا انتهكت اقتص منه بمثلها يعني قتالكم في الشهر الحرام الذي حرم القتال على المؤمنين
يكون بقتالهم قصاصا واكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم اي تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام فاعتدوا اي
تجاوزوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي بان تقاتلوه فيه بمثل ما قاتلكم وسمى الثاني اعتداء لازدواج الكلام
واتقوا الله اي اخشوه لفا نصرتم من اخذ اكثر من حقكم ممن ظلمكم واعلموا ان الله مع المتقين عن الاعتداء
بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد فقام بعض من حاضر المدينة وقالوا ماذا
نتجهز في سبيل الله فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا احد قوله وانفقوا اي تصدقوا يا اهل الميسرة في سبيل الله
اي في طاعته ومنها الجهاد وقيل الاية في حق اهل البخل حيث قالوا لو انفقنا اموالنا صرنا فقراء الى الناس ولا
تلقوا بايديكم اي لا تطرحوا انفسكم وعبر بالايدي عن الانفس والباء مزيدة الى التهلكة اي الهلاك بالبخل
وترك الجهاد لانه سببه قال عليه الصلوة والسلام من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق وقيل
التهلكة هي القنوط من الرحمة عند اصابة الذنب واحسنوا بالله الظن فيما انفقتم انه يخلف عليكم في الدنيا ويعطيكم
في الاخرة واحسنوا الانفاق في الغزو من غير اسراف ولا تقتير ان الله يحب المحسنين فيما يفعلون من الخير قوله واتموا
الحج والعمرة لله نزل نهيا عما لا يحل فيها لان المشركين كانوا يقولون في التلبية لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك فقال تعالى واتموهما اي لا تخلطوا بهما شيئا اخر وقيل اتمامهما بان يكون النفقة من الحلال وبالانتهاء
عما نهيتم عنه وبعدم شوبهما بشيء من التجارة وقيل اتمامهما بالاحرام بهما من دويرة اهلك او باتمام فرائضهما
وسننهما بالاحرام من المواقيت ووجوب الحج اجماعي على المستطيع والعمرة واجبة عند الشافعي رح وسنة عند ابي ح رح
والحج ثلثة افراد وهو ان يحج الرجل ثم يعتمر بعد فراغه منه وهو الافضل عند الشافعي رح وتمتع وهو ان يعتمر في
اشهر الحج وبعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وقران وهو ان يحرم بحج وعمرة معا او يحرم
بعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يطوف وهو الافضل عند ابي ح رح فان احصرتم اي حبستم عن البيت بعدما
احرمتم وهو بمرض او عدو وغيرهما مما يحول بين الرجل والحج فما استيسر اي فعليكم ما تيسر من الهدي وهو مصدر
في الاصل والمراد به كل ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة فيحل
المحرم بذبح الهدي وحلق الرأس في مكان احصر عند اكثر الفقهاء كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقال ابو ح رح

بيان الحج

يبعث

يبعث هديه الى الحرم بمكة لينحر فيه ويقيم في مكان احصر على احرامه ويواعد يوما من يذبحه عنه فيه ثم يحل حين نحره
في يوم الذبح اذا علم انه قد ذبح ويرجع الى اهله ثم يقضي حجته وعمرته بعد ذلك وما نحر النبي فيه من الهدي كان طرف
الحديبية الى اسفل مكة وهو من الحرم فالمعنى انكم اذا منعتم عن حج البيت فعليكم من الهدي ما تيسر لكم
ولا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام حتى يبلغ الهدي محله اي منحره الذي يذبح فيه من الحلول وهو النزول يعني
يثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه لو لم يضطر الى الحلق قبله ثم صار هذا الحكم عاما لجميع الحاج من المفرد
والقارن والمتمتع والمعتمر يعني لا يجوز له ان يحلق رأسه الا بعد ان يذبح هديه وان لم يحصر يعني في منى ونزل في
شان كعب بن عجرة حين اشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من هوام رأسه في حال الاحرام قوله فمن كان منكم
مريضا اي من كان في جسده مرض او به اذى من رأسه كالصداع والجراحة والقمل ففدية اي فعليه اذا حلق
رأسه قبل وقته وهو يوم النحر للضرورة فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة يطعمها ستة مساكين لكل
مسكين نصف صاع او نسك مصدر بمعنى الذبيحة ادناها شاة واوسطها بقرة واعلاها بدنة واو ههنا
للتخيير اي هو مخير بين الذبح والصيام والتصدق فاذا امنتم من خوف العدو ومن المرض وكنتم في حال سعة
لا في حال احصار فمن تمتع اي استمتع وانتفع بالتقرب بالعمرة الى الله اي الى الى الحج وقت الحج يعني قبل انتفاعه بتقربه
اليه بالحج وقيل من انتفع اذا احل من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر اي فعليه
ما تيسر من الهدي اي من الشاة وغيرها من النعم يذبحها يوم النحر فلو ذبحه قبله بعدما احرم بالحج منعه بعضهم
كدم الاضحية وجوزه بعضهم كدم الجنايات فمن لم يجد الهدي فصيام اي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في
وقته واشهره ويكون اخر الايام يوم عرفة فيصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولا يجوز
صوم الثلثة في يوم النحر وفي ايام التشريق وقيل يجوز في ايام التشريق وسبعة وصيام سبعة ايام اذا رجعتم
الى اهليكم وبلدكم فلو صامها قبل الرجوع لم يجز عند الاكثر ومنهم الشافعي رح وقيل يجوز صيامها بعد الفراغ
من اعمال الحج وبه قال ابو ح رح وقال هو المراد من الرجوع في الاية قوله تلك اي صيام ثلثة وسبعة عشرة
كاملة في البدل من الهدي او في الثواب وقيل هذا الكلام لنفي توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او فلا يجب صيام
جميع العشرة اذ الواو قد يكون بمعنى او ويكون للتخيير وقيل هو خبر صورة بمعنى الامر اي فاكملوها ولا تنقصوها
ذلك اي الهدي الميسر او الصيام عند الشافعي رح لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي مقيمين في الحرم و
قيل لفظ ذلك اشارة الى التمتع اي ليس لحاضري المسجد الحرام متعة ولا قران وهو مذهب ابي ح رح فمن تمتع او

او قرن منهم فعليه دم وهو دم جناية لا ياكل منه وحاضروا المسجد الحرام عند ابح هم اهل المواقيت فما دونها
وعند الش فمن هم من كان وطنه على اقل من مسافة القصر من مكة واتقوا الله في ادا ما امركم به ونهاكم عنه و
واعلموا ان الله شديد العقاب ان خالفتم امره تعالى ونهيه قوله الحج اي وقت الحج مبتداء خبره اشهر معلومات
وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة اي طلوع الفجر عند الش فمن هم واحمد وعشر من ذي الحجة عند ابح
وقال مالك جميع ذي الحجة مع الشهرين فمن قال تسع اراد الايام ومن قال عشر اراد الليالي وفائدة تعبير الحج
بهذه الاشهر ان يعلم ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الش فمن هم في
غيرها وعند ابح هم يجوز ويكره وانما جمع الاشهر على القولين لارادة الاوقات او لان اقل الجمع اثنان
او اخذ بعض الشهر منزلة كله فمن فرض اي واجب على نفسه فيهن الحج بالاحرام والتلبية فلا رفث اي الجماع
لانه يفسد الحج او الفحش من القول ولا فسوق اي الخروج من حدود الشرع بالمعصية ولا جدال اي المخاصمة مع الرفقاء
او الخلاف بينهم في الحج بان يقول البعض الحج اليوم والاخر يقول الحج غدا او بان يقول حجي ابر من حجك او الخلاف
مخالفة قريش بالوقوف في المشعر الحرام سائر العرب فانهم كانوا يقفون بعرفة فرفع الله تلك المخالفة وانما
امر باجتناب ذلك كله في الحج مع انه واجب الاجتناب في الحج وغيره لانه في الحج اشد استقباحا فقرئ الاولان
بالرفع والتنوين اخبار ابمعنى النهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا او بنصبهما بلا تنوين ونصب جدال نفيا واستدل
على ان المنهي عنه في الاية هو الرفث والفسوق لا الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع
كيوم ولدته امه قوله وما تفعلوا من خير اي من احسان وطاعة حث على الخير عقيب النهي عن الشر يعني بان
يستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق التقوى ومكان الجدال الوفاق يعلمه الله اي يقبله
فيجازيكم به قوله وتزودوا انزل فيمن كان يحج بلا زاد ويقول انا متوكل وانا احج بيت الله فلا تطعموني
فيكون كلا على الناس اي تزودوا واتقوا لسفركم الحج والعمرة ما يكفيكم من السوال واتقوا الاستطعام من الناس فان خير
الزاد التقوى من سوال الزاد او ما يقيكم من السوال او غيره من الطعام او اجعلوا التقوى زاد الاخرة والطعام
زاد الحج واتقون اي خافوا عقابي يا اولي الالباب الذين قضيتهم تقوى الله ومن لم يتقه منهم فكانه لا لب له ونزل
رخصة حين كان المسلمون يتاثمون من التجارة ايام الحج بعد نزول قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على تغيير اي لا
يشوبها شيء من التجارة ليس عليكم جناح اي اثم في موسم الحج ان تبتغوا اي لان تطلبوا او في ان تقصدوا فضلا
اي رزقا وهو الربح في التجارة من ربكم في ايام الحج فاذا افضتم اي دفعتم انفسكم بكثرة من افاضة الماء وهو

صبه بكثرة يعني رجعتم من عرفات اي من الوقوف بها بعد غروب الشمس وهي علم للموقف سمي بالجمع فمنصرف ولا اعتبار
للتاء في اللفظ لانها علامة الجمع مع الالف قبلها ولا يجوز تقدير التاء التانيث كما في زينب لان هذه التاء مانعة
من التقدير لاختصاص الصيغة بجمع المؤنث وقيل التنوين فيها ليس للصرف لكونه نظير النون في مسلمين وسمي
الموقف بها لاعتراف فيه بالذنوب او لان ادم عم لما راى حوا فيه عرفها قيل فيه دليل على ان الوقوف بعرفة
واجب لان الافاضة لا يكون الا بعد الوقوف بها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد
ادرك الحج والمعنى انكم اذا وقفتم بعرفات ثم رجعتم من الوقوف زائرين البيت بمكة فاذكروا الله بالتلبية و
التهليل والتكبير والدعاء عند المشعر الحرام اي بالقرب منه والمشعر المعلم اي معلم لعبادة الله ووصف
بالحرام لحرمته والمراد به المزدلفة وجميعها موقف الا المحسر وسمي بالمزدلفة لان ادم اجتمع فيها مع حوا
وازدلف اليها وقد تسمى جمعا لذلك او لان فيها جمع بين الصلاتين المغرب والعشاء في وقت واحد واذكروه
كما هديكم اي كما ارشدكم لدينه وعلمكم كيف تذكرونه فلا تعدلوا عنه في اتيان مناسك حجكم وان كنتم من قبله
اي من قبل الهدى لمن الضالين اي الجاهلين بعبادته وذكره لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان — التقيلة
هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة ونزل حين كان قريش واتباعها يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون
من الحرم الى عرفات ترفعا على الناس قائلين نحن اهل الله وسكان حرمه [illegible] في الموقف والناس
من اهل اليمن وغيرهم يقفون خارج الحرم بعرفات ويفيضون منها فامر الله لهم ان يقفوا حيث يقف الناس
ويفيضوا من حيث يفيضون قوله ثم افيضوا اي ارجعوا من حيث افاض الناس اي من عرفات ولا تكن افاضتكم
من المزدلفة وثم لاظهار بعد ما بين الافاضتين الصواب والخطا واراد بالناس جميعهم الا الحمس وهم قريش
سميت به لتشجعهم واستغفروا الله من مخالفتكم في الوقوف ونحوه ان الله غفور لمن تاب عن ذنبه رحيم باثابته
في الجنة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها روي ان يباهي ملائكته باهل
عرفات ويقول انظروا الى عبادي جاءوا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا اني غفرت لهم ثم قال تعالى فاذا — قضيتم
قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من اعمال الحج فاذكروا الله باللسان يعني اذكروه بالتكبير والثناء عليه كذكركم اباءكم
في ذلك الموقف يعني اي بالمبالغة في ذكره بالكثرة كما تفعلون في ذكر ابائكم وكانت العرب اذا فرغت من
حجها وقفت فيه فذكرت مفاخر ابائهم ثم يتفرقون قوله او اشد ذكرا اي اكثر ذكرا في موضع الجر عطف على كم في
ذكركم تقديره او كذكر قوم اشد منكم ذكرا لابائكم او اشد نصب بمضمر تقديره او اذكروه ذكرا اشد من

ذكركم لآبائكم ثم اشار تعالى الى اختلاف اغراض الناس بالدعاء في الحج بقوله فمن الناس من يقول وهم المشركون
ربنا آتنا في الدنيا اي ارزقنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا واماء ومالا ولم يسئلوا التوبة والمغفرة فقال تعالى
وما له في الآخرة من خلاق اي نصيب لان همهم مقصور على الدنيا ومنهم اي من المؤمنين من يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة اي التوبة والمغفرة والعلم النافع والعمل الصالح وفي الآخرة حسنة اي الجنة قيل الحسنة في
المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور [illegible] تانيث الاحور وجمعه حور وقنا اي ادفع عنا عذاب النار وقيل المرأة
السوء وقيل كل ما يبعد العبد عن الله لانه سبب عذاب النار اولئك اي الداعون بالحسنتين لهم نصيب
مما كسبوا اي دعوا والدعاء كسب لانه عمل من الاعمال المكتسبة لقوله بما كسبت ايديكم ثم حثهم على اعمال الخير
وحذرهم بالموت لان الجزاء والحساب انما يكون بعد الموت بقوله والله سريع الحساب اي بادروا اكثار الذكر و
طلب الآخرة فانه عن قريب يقيم القيمة ويحاسب العباد او هو سريع الحفظ من غير غلط ونسيان لعدم
احتياجه الى عقد يد او وعي صدر او فكر بل حسابه اسرع من لمح البصر وهذا ادل على كمال قدرته ووجوب الحذر
منه روي انه تعالى يحاسب في قدر حلب شاة او لمحة في [illegible] واذكروا الله اي بالتكبير عقيب الصلوات وعند رمي الجمرات
في ايام معدودات اي معروفات بالعدد وهي ايام التشريق يعني ايام منى واجرى التانيث بالجمع على لفظ
ايام والقياس ايام معدودة وقوبل الجمع بالجمع مجازا اذ لا يقال يوم معدودة وقيل يجوز ان يراد
باليوم الساعة لاستعمال الزمان عليها فيصح النعت بالمؤنث ودل الايام المعلومات ايام العشر من ذي الحجة وقيل هي
ايام النحر فالتكبير مشروع للحاج وغيره عقيب الصلوات في ايام التشريق وهو الله اكبر ثلاثا متوالية عند الثاني فهي بعد
والثنين عند غيره وتمامه لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد لقوله صلى الله عليه وسلم كبروا دبر كل صلوة من يوم عرفة
الى آخر ايام التشريق فمن تعجل اي طلب الخروج من منى في يومين اي في اليوم الثاني بعد يوم النحر من ايام التشريق
فلا اثم عليه بتعجيله وترك الرمي في اليوم الثالث منها لانه رخص له ذلك فعند ابي ح ره يجوز الخروج فيه قبل طلوع
الفجر منه ومن تأخر عن الخروج حتى رمى في اليوم الثالث ثم خرج لما فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس الآن
وهو مذهب الشافعي ره والامامين فلا اثم عليه بترك الترخص فالمعنى انتم مخيرون بين النوعين وان كان التأخر
افضل لجواز التخيير بين الفاضل والافضل قيل يجوز تقديم الرمي في اليوم الثالث على الزوال عند ابي ح ره ولا يجوز
عندهما قوله لمن اتقى خبر مبتدأ محذوف اي جواز التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن اتقى المناهي بعد انصرافه من
الحج وانما خصه به لانه هو المنتفع به دون من سواه ثم زاد في التحذير بقوله واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون

مطلب بيان التكبير وغيره واختلاف فيه وعدده وبيان وقته

اى تجمعون فيجازيكم باعمالكم لانهم كانوا اذا رجعوا من حجهم يجترؤن على الله بالمعاصي فشدد في تحذيرهم قوله ومن
الناس من يعجبك قوله نزل حين جاء الاخنس بن شريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان حلو الكلام حسن المنظر
فاجر السريرة وقال انما جئت اريد الاسلام والله يعلم اني صادق واعجب النبي كلامه ثم خرج من عنده
فمر بزرع ثقيف من المسلمين فاحرقه ليلا واهلك مواشيهم لانه كان بينه وبينهم عداوة فاخبر تعالى عنه
بقوله ومن الناس من يشترى كلامه ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا اي ما يقول الكافر لغرض المعيشة في الدنيا لان ما
ادعى من محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فيتعلق الجار والمجرور بقوله المذكور ويشهد الله على ما في قلبه
اي يقول الله شاهد على محبتك والاسلام في قلبي والواو للحال في وهو الد الخصام اي اشد الخصومة والعداوة
للمسلمين ويجوز ان يكون الخصام جمع خصم اي الد الخصوم خصومة واذا تولى اي ادبر عنك ورجع سعى في
الارض اي مضى فيها بعمل المعاصي ليفسد فيها اي ليظهر الظلم بشغله في المسلمين ويهلك الحرث والنسل بحرق الزرع
وعقر الدواب والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بعمل المعاصي واذا قيل له اتق الله اي خف من الله في صنعك السوء
اخذته العزة اي حملته حمية الجاهلية ملتبسة بالاثم الذي نهي عنه يعني الزمته نخوته وكبره وقوته ارتكاب الاثم
لجاجا على رد قول الناصح والواعظ له قيل من الذنوب التي لا يغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك حسبك
او عليك نفسك فحسبه جهنم اي هي كافية له ولبئس المهاد اي الفراش والمقر فصارت الآية عامة
لجميع الناس من المنافقين قوله ومن الناس من يشرى اي يبيع نفسه نزل في من يبذلها في الجهاد او في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت في صهيب بن سنان اكرهه المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا
كانوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه اي من الاسلام
وخذوا مالي فقبلوا منه ماله الا مقدار راحلته وتوجه الى المدينة فلما دخلها لقيه ابو بكر فقال له ربح البيع يا صهيب
فقال وما ذاك يا ابا بكر فاخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب والشرى من الاضداد ويستعمل في البيع والابتياع
ونصب ابتغاء مرضات الله مفعول له اي يشري نفسه لطلب رضوانه تعالى والله رؤف اي كثير الرحمة بالعباد لانه
كلفهم الجهاد لحصول الثواب لهم ونزل حين استاذن عبد الله بن سلام واصحابه بان يقروا التورية ويعملوا
ببعض ما فيها يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم بكسر السين وفتحها اي في الانقياد والمراد الاسلام كافة
حال من الضمير في ادخلوا اي اثبتوا جميعا على شرائع الاسلام ودين محمد ولا تخرجوا منها ولا تتبعوا خطوات
الشيطان اي آثاره وسنته بعد مجيء سنن الاسلام برسالة محمد صلى الله عليه وسلم انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة

فلا تتبعوا الطريقة التي يدعوكم اليها ليرجعوا عن الصراط المستقيم فان زللتم اي ملتم عن الاسلام وشرايعه من بعد ما جاءتكم
البينات اي الحجج الواضحات على ان ما دعاكم اليه محمد حق فاعلموا ان الله عزيز حكيم اي غالب بالنقمة لا ينتقم الا بالحق نزل
تعالى يا محمد هل ينظرون اي ما ينتظرون بترك الدخول في الاسلام الا ان ياتيهم الله اي باسه وقضاؤه بالعذاب
في الدنيا او يوم القيمة في ظلل جمع ظلة وهي ما اظل قوله من الغمام اي الغيم صفة ظلل قيل فيه ايذان بشدة العذاب
لان الغمام مظنة الرحمة فاذا انزل منه العذاب كان اصعب كانه قال من حيث لم يحتسبوا والملائكة رفع عطف على
الله اي ياتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقضي الامر اي وفرغ من حسابهم او اتم امر الله هلاكهم والى الله ترجع الامور
معلوما ومجهولا او بالثواب والعقاب ثم امر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان يسال اليهود تبكيتا بقوله سل بني اسرائيل كم اتيناهم هم
اي اعطيناهم فكم يحتمل كونها استفهامية وخبرية ومعنى الاستفهام فيها التقرير وبين بقوله من اية بينة اي واضحة
على نبوة موسى او محمد عليهما السلام كانفلاق البحر واهلاك عدوهم ونزول المن والسلوى عليهم او شق القمر
نصفين وانطلاق الحجر وغيرها من المعجزات ومن يبدل اي ومن يغير نعمة الله التي هي ايات الله الدالة على
صدق محمد ودينه من بعد ما جاءته اي بعد ما عرفها وصحت عنده فان الله شديد العقاب لمن لم يشكر نعمته لاستحقاقه
العقوبة بكفران النعمة ونزل في شان المنافقين او المشركين زين للناس للذين كفروا الحيوة الدنيا اي ما بسط
لهم من الاموال التي هي متاع الحيوة الدنيا والمزين هو الله بان خذلهم واحبوها او الشيطان بان حسنها في اعينهم
بوسوسته ويسخرون من الذين امنوا اي من فقراء المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار بن وصهيب وخبيب وبلال و
الذين اتقوا من الشرك والنفاق واطاعوا الله فوقهم في الجنة والحجة في الدنيا وهؤلاء الكفار في النار يوم القيمة
وفي هذه الاية ايذان بان الكافر لا يسعد بكثرة الدنيا عند الله وان المؤمن لا يسعد عنده الا بالتقوى لذكره بعد
ذكر الايمان والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يعطي رزقا كثيرا في الاخرة او في الدنيا بحيث لا يعرف حسابه او
يرزق الكثير في الدنيا ولا يحاسب عليه في الاخرة او يرزق من يشاء وليس احد يحاسب عما يرزقه لانه المالك
المطلق وقيل يرزقه بغير حسابه اي من حيث لا يحتسب قوله كان الناس امة واحدة فيه ايماء للمؤمنين على الثبات
والصبر مع الذين اختلفوا في الحق من المشركين واهل الكتاب باخباره تعالى ان بني ادم كانوا عند اخذ الميثاق
عليهم مسلمين او من ادم الى نوح اي كان الناس وهم عشرة قرون على دين واحد وعلى ملة واحدة من الحق ثم
تفرقوا واختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين بالثواب لمن يؤمن ويطيع ومنذرين بالعقاب لمن يكفر ويعصي وهما
حالان من النبيين وانزل معهم الكتاب اي الكتب يعني انزل مع كل نبي كتابه بالحق اي ملتبسا بالصدق حال من

الكتاب

الكتاب ليحكم اي الله او النبي الذي معه الكتاب او الكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه في دين الاسلام وما اختلف
فيه اي في الحق او في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب المنزل من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الواضحات
على صدق الكتاب ومن متعلق بما اختلف بغيا اي حسدا وظلما بينهم اي بين المختلفين بتكذيب بعضهم بعضا
وكتمان صفة محمد وحكم الحق لمحبة على حطام الدنيا ورياستها وقلة الانصاف منهم فهدى الله اي وفق الله الذين
امنوا لما اي الى الذي اختلفوا اي وقع فيه من الحق وهو بيان لما اختلفوا فيه قوله باذنه متعلق بهدى
اي بارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من الباطل والله يهدي اي يرشد من يشاء هدايته الى صراط
مستقيم اي الى دين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق قوله ام حسبتم نزل لما اصاب المسلمين جهد في غزوة
احد او في حفر الخندق ام فيه منقطعة والهمزة فيه لانكار الحسبان واستبعاده اي اظننتم ان تدخلوا الجنة ولما
ياتكم اي والحال لم يجيئكم مثل الذين خلوا اي صفة الذين مضوا من قبلكم من النبيين والامم واصل لما
لم ضمت اليها ما ليفيد معنى التوقع اي اتيان ذلك المثل متوقع منتظر لكم والجملة الاتية مبينة لحالهم ومثلهم
كان قائلا يقول كيف كان مثلهم فقيل استيناف مستهم الباساء والضراء اي اصابتهم الشدة والفقر والبلاء
والامراض وزلزلوا اي حركوا وازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شديدا لم يبق لهم به صبر حتى يقول الرسول
برفع يقول واريد به الحال وبنصب يقول باضمار ان بعد حتى بمعنى الى ان يقول والمعنى على المضي لا على الاستقبال
اي الى غاية قال الرسول فيها والذين امنوا معه استبطاء للنصر الموعود لهم لا شكا متى نصر الله الموعود
فاجيبوا او قيل لهم الا ان نصر الله قريب اي غير متاخر عنكم قيل هذا في كل نبي بعث الى امته واجتهد فيه حتى قال
متى نصر الله ووقع ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم حين بلغ له ضجر شديد قبل فتح مكة فقال في يوم الاحزاب
حيث اصاب اصحابه شدة ولم يبق لهم صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار
بها قوله يسئلونك نزل حين حث النبي صلى الله عليه وسلم على التصدق في سبيل الله وسال عمرو بن الجموح و
كان ذا مال فقال يا رسول الله كم ننفق فقال وماذا انفق فقال تعالى يسئلونك ماذا ينفقون اي اي شيء
يتصدقونه من اموالهم قل ما انفقتم اي ما تصدقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل وهذا الكلام جواب عما هو اهم وهو بيان المصرف لكل مال حلال لان الصدقة
لا تعتد بها الا ان يقع موقعها قيل نسخت الاية باية الزكوة وقيل يجوز حملها على النفل المراد بها البر
على هؤلاء المذكورين وما تفعلوا من خير اذا كان من المال الحلال ثمن البيان فان الله به عليم فيجازيكم به لا محالة

قوله كتب اى فرض عليكم القتال اى الجهاد للكفار نزل حين امرهم الله بالجهاد وكرهوا الخروج لمشقته والواو فى
قوله وهو كره لكم واو الحال اى القتال مكروه يعنى شاق عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا اى الغزو وهو خير لكم لان فيه
فتحا وغنيمة او شهادة وجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو الجلوس عن الغزو وهو شر لكم لان فيه تسلط عدوكم
عليكم وهلاككم والله يعلم مصالحكم دينا ودنيا وانتم لا تعلمون ما فيه صلاحكم لحبكم القعود عن الغزو قوله
يسئلونك عن الشهر الحرام نزل حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش مع تسعة رهط فى اخر جمادى الاخرى
قبل بدر بشهرين ليترصد الى عير لقريش فيها عبد الله بن الحضرمى وثلثة معه فقتلوه ليلا واسروا اثنين و
افلت واحد فعيرهم المشركون وقالوا قد استحل محمد الشهر الحرام وجاء عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسرى
الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله فعلنا هذا وما ندرى ان تلك من جمادى الاخرى ام كانت من رجب
فوقف النبى صلى الله عليه وسلم العير والاسرى وامتنع عن اخذها فقال تعالى يسألونك عن القتال فى الشهر الحرام قوله
قتال فيه ابدل من الشهر بدل اشتمال لاشتمال الشهر على القتال قل قتال فيه اى فى الشهر الحرام كبير اى اثم عظيم
عند الله فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسرى الى قريش قوله وصد عن سبيل الله مبتداء وهو مع خبره
الجملة عطف على جملة قتال فيه كبير اى قل يا محمد للكفار تعييرا لهم منع الناس عن الايمان بالله وكفر به عطف على
صد اى وستر الايمان بالله لا عطف والمسجد الحرام بالجر على سبيل الله اى ومنع المسلمين عن دخول مكة وزيارة
بيت الله واخراج اهله اى اهل المسجد يعنى النبى ومن امن به منه اى من المسجد عطف على صد وخبر المبتداء
اكبر اى اعظم اثما عند الله والفتنة اى الشرك بالله اكبر من القتل اى من قتل ابن الحضرمى ومن القتال فى
الشهر الحرام المعنى قل للمشركين توبيخا لهم افعالكم من الصد والكفر واخراج المسلمين من مكة اكبر
اثما مما فعل بعض المسلمين من القتل والقتال فى الشهر الحرام قوله ولا يزالون اى الكفار يقاتلونكم
اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين اى انهم لا ينفكون عن قتالكم ايها المؤمنون حتى يردوكم
عن دينكم اى يصرفوكم عن دين الاسلام الى دينهم الكفر ان استطاعوا اى اقتدروا على ذلك ولكنهم لا
يقدرون عليه ثم هدد المسلمين ليثبتوا على دينهم الاسلام بقوله ومن يرتدد شرط مبتداء اى يرجع
منكم عن دينه الاسلام الى دينهم الكفر سرا او جهرا فيمت بالجزم عطفا على يرتدد وهو كافر اى وهو
مرتد عن دينه بالكفر وخبر المبتداء وجواب الشرط فاولئك حبطت اى بطلت اعمالهم اى حسناتهم يعنى
لا ثواب لها لان عباداتهم لم تصح فى الدنيا ولم يثابوا بها فى الاخرة وبه استدل الشافعى ان الردة لا

تحبط العمل حتى يموت مرتدا وابطلها ابو حنيفة بالردة وان لم يمت ورجع مسلما واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اى مقيمون لا يخرجون عنها قوله ان الذين امنوا بالله والذين هاجروا اى فارقوا اهلهم ومنازلهم وجاهدوا
اى وحاربوا فى سبيل الله اى فى طاعة الله نزل ترغيبا للجمع بين هذه الخصال وان كان الثواب حاصلا بكل واحد
منها حين قال الكفار للمقاتلين من المسلمين فى الشهر الحرام لو لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر وخبر ان اولئك
يرجون رحمت الله اى يأملون الجنة برحمته لان من طلب وجد وجد والله غفور لذنوبهم بقتالهم فى الشهر الحرام
رحيم بفضله الجنة لهم قيل نسخ تحريم القتال فى الشهر الحرام بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا الاية
قوله يسئلونك عن الخمر والميسر نزل حين كان المسلمون يشربون الخمر ويستعملون القمار ويلعبون فيهما
اى يسئلونك عن جواز تناولهما فقال تعالى قل فيهما اى فى استعمالهما اثم كبير اى ذنب عظيم وفى قرأة بالثاء والكثير
من الكثرة اى وافر من التخاصم والمخاصمة والعداوة بسببهما ومنافع للناس من اللذة واستمراء
الطعام وكسب المال بالتجارة فى الخمر ونيل المال بلا تعب فى الميسر وانتفاع الفقراء بلحم الجزور وروى فى صفة الميسر انهم
كانوا يشترون جزورا فى الجاهلية وينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يضربون سهامهم بالقدح يعنى يعين لكل واحد
سهمه بقدح موسوم به ويتركون قدحا بلا نصيب موسوما باسم رجل ويجعلون جميع الاقداح فى خريطة ويضعونها
على يد عدل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج اسمه اولا يأخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن
عليه شىء ومن خرج قدحه بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شىء له من اللحم ويطعمونها الفقراء وهم لا يطعمون
منها ويفتخرون بذلك والمراد من الميسر هنا جميع القمار فتركهما بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير
ولم يتركهما كثير منهم وقالوا نأخذ منفعتهما ونترك اثمهما ثم نزلت اية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حين قرأ بعضهم اعبد ما تعبدون فى الصلوة فترك الخمر بعض الناس وشربها بعضهم فى غير اوقات
الصلوة حتى نزلت اية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاخر حين شرب قوم فى دعوة عتبان
بن مالك فلما سكروا افتخروا وتناشدوا وتهاجوا فضرب بعضهم رأس بعض بلحى بعير فشجه موضحة فشكا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فلما نزلت الاية الى قوله فهل انتم
منتهون قال عمر انتهينا يا رب فصار شربها حراما عليهم حتى قال البعض ما حرم علينا شىء اشد من
الخمر وهى ما غلا واشتد من الخمر وقذف الزبد بلا طبخ النار من عصير العنب فحرم شاربها ويفسق ويكفر
مستحلها بالاجماع واصل الخمر الستر لانها تستر العقول قيل ما اسكر من كل شراب حرام قليله وكثيره عند

اكثر الفقهاء منهم الشافعي وقال ابو حنيفة لا يحرم الا المتخذ من عصير العنب والرطب ونقيع الزبيب والتمر والعود
المسكر من كل شراب حالة الشرب قال النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها
في الاخرة والميسر مفعل من اليسر ضد العسر وهو قمار العرب سمي به لان الانسان يأخذ مال الرجل بيسر وسهولة
من غير تعب قال العلماء النرد والشطرنج ميسر شربه الى انقاحرام وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين
اللعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم واثمهما اي عقاب الاثم في تناولهما بعد التحريم اكبر اي اعظم من نفعهما
قبل التحريم وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما وغيرهما مما ذكر ويسئلونك ماذا ينفقون اي اي
شيء يتصدقون من الاموال قل العفو بالنصب اي ينفقون العفو اي الفضل عن قدر الحاجة لنفقة عياله فكانوا
يكتسبون وينفقون الفاضل عن الحاجة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخ باية الزكوة وقرئ بالرفع على انه خبر
مبتدأ محذوف اي المنفق العفو كذلك اي مثل هذا التبيين يبين لكم الايات من الامر والنهي لعلكم تتفكرون
في الدنيا والاخرة فيما هو صلاحكم في الدنيا والاخرة اي ليتفكروا ان الدنيا زايلة والاخرة باقية فتطلبوا الاخرة
بترك الدنيا في سبيل الله ويسئلونك عن اليتامى اي عن مخالطتهم وذلك بعد نزول قوله ولا تقربوا مال
اليتيم وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية فتركوا مخالطتهم ومواكلتهم وشق ذلك عليهم
حتى لو كان عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد عزلنا
عن اليتامى بما انزل الله من الشدة افيصلح لنا ان نخالطهم فنزل قل اصلاح لهم خير اي اصلاح حالهم
بنظركم فيه خير لكم من ترك المخالطة والنظر عليهم لتثابوا وخير لهم لنماء مالهم وذلك اصلاح لهم
وان تخالطوهم اي وان تخلطوا اموالكم الى اموالهم وتشاركوهم فيها فاخوانكم اي فهم اخوانكم في
الدين ومن حق الاخ ان تخالط اخاه ويعينه ولا يضره والله يعلم المفسد لمال اليتيم من المصلح لماله يعني
اذا قصدتم به الا الاصلاح فلا باس عليكم بالمخالطة ولو شاء الله لاعنتكم لاعنتكم اي لضيق عليكم
بالشدة يعني لما اباح لكم مخالطتهم وشق ذلك عليكم ان الله عزيز اي غالب على ان يعنت عباده
حكيم في صنيعه يعني لا يكلفهم فوق طاقتهم قوله ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوهن وهي الوثنيات حتى يؤمن اي حتى يصدقن
بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم نزلت حين سال ابو مرثد النبي صلى الله عليه وسلم عن تزوجه بامرأة يقال لها عناق وكانت مشركة لا من اهل
الكتاب ولامة مؤمنة خير من مشركة اي لنكاح امرأة مؤمنة حرة كانت او امة فاطلق من الامة امة الله خير من نكاح
حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو اعجبكم نكاحها وتحبونها ولا تنكحوا المشركين اي لا تزوجوهن نساءكم المؤمنات حتى يؤمنوا

اقول يجوز في الواو ان يكون ذكر الواو في الاخيرة تقوية
للارتباط والمناسبة بينهما وان وقعت متفرقة وعدمه
في الاول للضعف وان وقعت مجتمعة لفقد الترتيب
ذكر ما في الاية بما يكلو عن تنبيه الارتباط في الجملة فلا يبعد
باعتبار المناسبة في الضعف والقوة فافهم
الشيخ ابراهيم الكرمي حرره
عفا الله عنه

بالله ورسوله فلا يجوز تزوج مسلمة لكافر اجماعا ولعبد مؤمن اي لنكاح عبد من عباد الله حرا كان او رقيقا خير من
تزوج مشرك ولو اعجبكم تزويجه وتحبونه اولئك اي المشركات والمشركون يدعون الى النار اي الى عمل اهلها والله
يدعوا اي على لسان انبيائه الى الجنة والمغفرة اي الى اعمال الجنة واسباب المغفرة من التوبة والانابة والتقوى
باذنه اي بارادته وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة ويبين اياته من الامر والنهي في امر التزوج
وغيره للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون وينتهون عن المعاصي قوله ويسئلونك عن المحيض عطف على السؤال
قبله وانما ترك الواو في الجمع في الاسولة التي تقدمت ليدل على ان تلك الحوادث وقعت في احوال متفرقة وذكرها في الاسولة
الاخيرة لانهم سألوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد كانه قيل يجمعون لك بين هذه السؤالات منها السؤال عن
المحيض نزلت في شان رجل من الانصار اسمه ابو الدحداح سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصنع بالنساء اذا حضن
انقربهن ام لا اي يسئلونك عن الوطئ في زمان الحيض فيكون المحيض اسم الزمان هنا قل هو اي الدم اذى اي
شيء نجس يؤذي من يقربه مجامعا فاعتزلوا النساء في المحيض اي اتركوا مجامعتهن ايام حيضهن ولا تقربوهن بالجماع
حتى يطهرن بفتح الطاء والهاء مع التشديد اي يغتسلن وبسكون الطاء وضم الهاء مع التخفيف اي يطهرن من الحيض
وينقطع دمهن قيل اذا انقطع الدم في اقل من عشرة لا يجوز قربانها ما لم تغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة فاذا
تمت العشرة وانقطع الدم جاز ان يقربها وعند الشافعي لا يجوز ما لم تغتسل فاذا تطهرن اي اغتسلن فاتوهن
اي جامعوهن من حيث امركم الله اي من الفرج ولا تعدوه ان الله يحب التوابين من الشرك والذنوب
ويحب المتطهرين اي المغتسلين بالماء من الجنابة والاحداث او المتنزهين من اتيانهن في الحيض او في ادبارهن
قوله نساؤكم حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات في موقع البيان لقوله من حيث امركم الله فاتوا
حرثكم اي نساءكم في محل الزرع وهو القبل انى شئتم اي كيف اردتم مستقبلين او مستدبرين بعد ان كان المأتي
واحدا وهو موضع الحرث فيه تحريم الادبار وتحليل الاقبال لطلب النسل لا لقضاء الشهوة قال صلى الله عليه وسلم
ملعون من اتى امرأة في دبرها وقدموا اي الاعمال الصالحة لانفسكم ولا تعملوا المناهي او قدموا التسمية على الوطء
او طلب الولد قال عليه الصلوة والسلام اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية بعده او علم ينتفع به
او ولد صالح يدعو له واتقوا الله اي اخشوه على كل حال من عمل السيئة واعلموا انكم ملاقوه اي صايرون
اليه فاستعدوا له بما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين يا محمد اي الذين يصدقون بوعده تعالى ويحافظون حدوده
قوله ولا تجعلوا الله عرضة اي علة معترضة لايمانكم جمع يمين والمراد هنا المحلوف عليه وسمي به لملابسته اليمين

بهن
بهن

مطلب عدم قربان النساء حالة الحيض والنفاس

فاللام يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يتعلق بالفعل والمعنى ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه
باليمين بالله على ترك فعل الخير من الاحسان لاحد او صلة الرحم واصلاح ذات البين والعبادة كالصوم والصلوة
او غير ذلك من الخيرات فيقولون نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين بان نفعله فنحنث في يميننا ومحل قوله ان تبروا
اي لان لا تحسنوا نصب على انه مفعول له وكذا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اي لان لا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس
او بتقدير كراهة ان تبروا نزلت في عبد الله بن رواحة الانصاري حين حلف ان لا يدخل على ختنه بن بشير بن نعمان و
لا يكلمه فجعل يقول حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا ان ابر في يميني فصارت الاية عامة في كل من كان يحلف بالله
ان لا يحسن احدا ولا يتقي من العصيان فيعمل ما اشتهت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقعت فيهم العداوة
والبغضاء فقال كل ذلك خير وطاعة لا تمنعها حلفكم فان حلفتم عليها فاتركوا اعني حلفكم وتفعلوا تلك الخيرات
من البر والتقوى والاصلاح بين الناس قال عليه الصلوة والسلام من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه
وليفعل الذي هو خير والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم فيجازيكم عليها لا يؤاخذكم الله باللغو اي لا يعاقبكم بلغو يمينكم
واللغو هو المطروح من الكلام لكونه باطلا يقال لغى لغوا اذا قال باطلا ولغو اليمين ان يحلف الرجل بالله على شيء
يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان الذي يحلف ماضيا او غيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابي حنيفة رحمه الله عليه
واما عند الشافعي رحمه فلغو اليمين ما سبق اليه اللسان بلا قصد الحلف كقولك لا والله وبلى والله وفي الاية معنيان احدهما
لا يعاقبكم الله باللغو في ايمانكم بالظن ولكن يؤاخذكم اي يعاقبكم بما كسبت قلوبكم من قصد الاثم بالكذب في اليمين
وهو ان يحلف الرجل على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس وسميت بالغموس لانغماس صاحبها في الاثم
بها وثانيهما لا يؤاخذكم يعني لا يلزمكم الله الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما نوت
قلوبكم وقصدت من اليمين لا بكسب اللسان وحده والله غفور رحيم حيث لم يعاقبكم باللغو
في اليمين ورخص لكم الحنث والتكفير في غيره قيل اذا حلف احدكم بشيء فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو
اليمين المنعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند
ابي حنيفة رحمه في الكباير وعند الشافعي رحمه يجب الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع و
يرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو بعينه اللغو عند ابي حنيفة رحمه واليمين الغموس عند الشافعي رحمه
ويحكم فيه بالكفارة قوله للذين يؤلون اي يحلفون على القربان من الايلاء يتعدى بعلى لكنه ضمن معنى البعد فتعدى
بمن فكانه قال يبعدون بالقسم من نسائهم نزل فيمن كان يكره امرأته ويخاف ان يطلقها فيتزوجها غيره فيحلف

على ان لا يقربها

على ان لا يقربها فيتركها لا ذات بعل ولا ايما فبين الله تعالى الحكم في المولين فقال للذين يحلفون ان لا يجامعوا نساءهم
تربص اربعة اشهر اي انتظار وامهال اربعة اشهر بعد الحلف فان فاءوا تفصيل للذين يؤلون اي فهم بعد الايلاء وان
رجعوا عن اليمين في تلك الاشهر وجامعوا نساءهم من قبل ان يمضي المدة فان الله غفور رحيم يغفر للمولين لرجوعهم عن
ضرار نسائهم بالاجتماع لا رحيم يرحم لهم بترخيص الكفارة في ذلك قيل ان فاء الحالف اليمين في المدة بالوطي ان امكنه
او بالقول ان عجز عن الوطي صح الفيء وحنث بالوطي ولزمته كفارة اليمين ولا تلزمه بالفيء بالقول وان مضت المدة
ولم يفيء اليها بانت بتطليقة عند ابي حنيفة رحمه وعند الشافعي رحمه لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر اي يحلف الرجل على ان
لا يقربها اكثر من اربعة اشهر فاذا مضت المدة وقف فاما ان يجامع او يطلق فان ابى طلق عليه القاضي وان عجز عن
الجماع فليطلق والحر والعبد سواء في مدة الايلاء عند الشافعي رحمه وتتنصف بالرق عند ابي حنيفة رحمه ويعتبر رق المراة
ومالك يعتبر رق الزوج وان عزموا اي اوقعوا الطلاق بترك الجماع في المدة فان الله سميع لمقالتهم بكلمة الايلاء فيهن
عليم بنياتهم منه والمطلقات لفظة مطلق في تناول الجنس يصلح لكله وبعضه فاريد به البعض بها اي النساء اللاتي
طلقن وهن مدخول بهن يتربصن اي ينتظرن خبر بمعنى الامر اي ليتربصن بانفسهن فلا يتزوجن وفي ذكر الانفس
زيادة بعث لهن على التربص لان انفس النساء طوامح الى الرجال غالبا فامرن ان يقهرن انفسهن ويجبرنها على ان
ينتظرن لوجوب العدة عليهن ثلثة قروء اي مضي ثلثة اقراء ونصبها مفعول به ووضع جمع الكثرة موضع جمع القلة
والقرء بضم القاف والفتح هو الطهر عند الشافعي رحمه والحيض عند ابي حنيفة رحمه اي ثلثة اطهار او ثلث حيض وتظهر
فايدة الخلاف في المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة فعند الشافعي رحمه انقضت عدتها وعند ابي حنيفة رحمه لا تنقضي
عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة قوله ولا يحل لهن نزل في شان المطلقة التي تحت زوجها بالطلاق الرجعي و
تريد فراق زوجها فتكتم حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او تكتم
حيضها وهي حائض وتقول قد طهرت استعجالا للطلاق السني انما يكون في الطهر لا في الحيض اي لا يباح للمطلقات
ان يكتمن اي يخفين ما خلق الله في ارحامهن من الحبل والحيض بان تقول المراة لست بحامل وهي حامل او
تقول لست بحائض وهي حائض لتبطيل حق الزوج من الولد والرجعة ثم عظم ذلك بقوله ان كن يؤمن اي يصدقن
بالله واليوم الاخر لان المؤمن هو الخائف من ذلك الفعل وبعولتهن جمع بعل وهو الزوج والتاء لتانيث الجمع
اي ازواجهن احق اي احرى واولى بردهن اي برجعتهن في ذلك اي في العدة وهي مدة ذلك التربص ان ارادوا اي
اذا اراد الزوج والزوجة والولي بالرجعة اصلاحا بينهما وحسن المعاشرة ولم يريدوا اضرارهن ولهن اي وللنساء

على رجالهن مثل الذي عليهن للرجال من الحقوق بالمعروف اي بما عرف شرعا يعني لا يكلفن الرجال ما ليس لهن ولا يكلفن
الرجال ما ليس لهم في الشرع او في عادة الناس من المهر والنفقة والخلق والتزيين قال ابن عباس احب ان اتزين
لامرأتي كما تحب امرأتي ان تتزين لي وللرجال عليهن درجة اي بعد اشتراكهما في اللذة لهم الفضيلة عليهن في المهر
والنفقة والرجعة او بالعقل والشهادة والقيام بمصالحها والله عزيز بالانتقام عمن يعصي امره حكيم بالحكم بالرجعة
في الطلاق الرجعي قوله الطلاق مرتان نزل فيمن كان يطلق زوجته ثم يراجعها مرارا كثيرة مضارة للزوجة
اي الطلاق الذي يملك فيه الزوج الرجعة مرتان اي مرة بعد مرة وليس المراد الجمع بينهما فان راجعها بعد الرجعة
الثانية فامساك اي فالحكم ان يمسكها بمعروف اي بما عرف شرعا من الحقوق التي هي الانفاق عليها وكسوتها
وحسن معاشرتها وترك ايلامها بايذائها ولا يراجعها لقصد تطويل العدة عليها مضارة لها او تسريح باحسان
اي ان يرسلها من غير قصد سوء بها قوله ولا يحل لكم نزل في جميلة بنت عبد الله بن ابي وزوجها ثابت بنت
قيس كان يحبها وهي كانت تبغضه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت وكان قد اعطاها
حديقة فخلعت من زوجها على ان ترد اليه الحديقة فافتدت بها منه وهو اول خلع وقع في الاسلام اي لا يباح
لكم ايها الازواج ان تأخذوا مما آتيتموهن اي اعطيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا اي يظن الزوجان
منكم او يعلما ان لا يقيما حدود الله اي ان لا يحفظا اوامره ونواهيه المعروفة شرعا في حسن الصحبة قيل محل
ان يخافا فنصب على الحال اي خايفين والاصوب فيه ان يقدر المضاف اي الا زمان خوفهما ومحل ان لا
يقيما نصب على انه مفعول يخافا فان خفتم الا يقيما اي ان علمتم ايها الائمة الحكام ان لا يحفظ الزوجان
حدود الله المعروفة في اصلاح الزوجية بينهما فلا جناح اي لا حرج عليهما اي على الزوج فيما اخذ ولا على
الزوجة فيما افتدت به من المال اذا كان النشوز من قبل المرأة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق (بعض عدم يوم)
اما اذا كان النشوز من قبل الزوج لا يحل له ان يأخذ شيئا مما آتيها لقوله تعم فلا تأخذوا منه شيئا فغيه اشعار
بجواز الخلع تلك اي هذه المذكورات حدود الله اي اوامره ونواهيه فلا تعتدوها اي لا تتجاوزوها ومن
يتعد حدود الله اي من يتجاوز احكام الله بترك امره ونهيه ولم يعمل بهما فاولئك هم الظالمون اي الضارون
بانفسهم يعني من تجاوز عن الطلاقين والامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان فقد ظلم نفسه واستحق العقوبة
فان طلقها اي الطلقة الثالثة فلا تحل تلك المرأة له اي لزوجها من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح اي تتزوج تلك
المرأة زوجا غيره اي بزوج آخر ويدخل بها وعرف الدخول بالسنة لحديث امرأة رفاعة فانه طلقها ثلاثا فتزوجها

عسيلة

عبد الرحمن بن الزبير فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت طلقني عبد الرحمن فبت طلاقي وان ما معه كهدبة الثوب
فقال صلى الله عليه وسلم لها اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال ليس لك ذلك ما لم تذوقي من عسيلته
ويذوق من عسيلتك فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي على الزوج والزوجة بعد انقضاء
عدتها ان يتراجعا اي يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بتجديد النكاح ان ظنا اي علما او غلب ظنهما ان يقيما حدود
مع الله المعروفة في حق الصحبة بين الزوجين قبل النكاح المعهود المعقود بشرط التحليل باطل عند الاكثر وجائز عند البعض
مع الكراهة ان صرح التحليل وان اضمر فلا كراهة وتلك حدود الله اي احكامه المعلومة يبينها لقوم
يعلمون لانهم يحفظونها والجاهل اذا بين له لا يحفظ ولا يتعاهد ونزل فيمن طلق امرأته فلما دنت
عدتها من الخروج راجعها ثم طلقها مضارة لها قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي قربن من انقضاء
العدة وذلك بان مضى عليها ثلث حيض قبل ان تغتسل او قبل ان تخرج من العدة فامسكوهن اي راجعوهن
بمعروف اي من غير طلب اضرار لهن بالرجعة او سرحوهن اي اتركوهن بمعروف اي خلوهن حتى تبين بانقضاء
عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا اضرار لهن او مضارين لهن بتطويل العدة عليهن بالرجعة في آخر العدة
والطلاق بعدها لتعتدوا اي لتظلموهن بتطويل الحبس فتلجئوهن الى الافتداء بالمال ومن يفعل ذلك اي الاضرار
فقد ظلم نفسه اي اضرها بمعصية في الاضرار او عرض نفسه بعذاب النار ولا تتخذوا آيات الله اي القرآن هزوا اي
لعبا بان يطلق الزوج ويقول كنت لاعبا او ينكح او يعتق ويقول كنت لاعبا قال صلى الله عليه وسلم ثلث
جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق وفي رواية الرجعة مكان العتاق واذكروا اي احفظوا
نعمة الله عليكم اي الاسلام وما انزل عليكم من الكتاب اي القرآن والحكمة اي الفقه في الدين والموعظة للعمل
يعظكم الله به اي بالمنزل عليكم واتقوا الله من المخالفة واعلموا ان الله بكل شيء عليم اي بسركم وجهركم من
اعمالكم فيجازيكم به قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن نزل في معقل
حين طلق ابو الدحداح اخته ثم ندم فخطبها بعد عدتها فرضيت ومنعها اخوها ان تتزوجه اي لا تحبسوهن و
تمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن اذا تراضوا اي الناس والمريدون نكاحهن
بينهم بالمعروف اي بما يحسن في الدين من نكاح جديد ومهر صالح وقيل بمهر المثل عن ابي حنيفة انها اذا زوجت
نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان تعترضوا الى ان يكمل والا فلهم ان يفرقوا عنه لانك ذلك اي
النهي والخطاب لكل انسان او للنبي صلى الله عليه وسلم يوعظ به اي ينهى ويؤمر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر

مطلب ثلث جدهن جد وهزلهن جد

حسن

اى بالحساب والعقاب والثواب ذلكم اى الجمع ازكى اى اصلح لكم واطهر لقلوبكم من الريبة واغسل لكم من ادنس
الاثم والله يعلم ما في قلب احدكم من الحب لصاحبه او ما فيه صلاحكم من الاحكام والشرائع وانتم لا تعلمون اى و
انتم تجهلون ذلك قد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم معقلا فقال ان كنت مومنا فلا تمنع اختك عن ابى الاحداح فقال
امنت وزوجها منه وفيه دليل على ان الولى له ان يمنع المرأة عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين اى اربعة وعشرين شهرا من الوضع نزل لبيان مدة الرضاع المثبت
للحرمة وقوله يرضعن خبر في معنى الامر اى ليرضعن للاستحباب لانه لا يجب على المطلقة ارضاع ولدها من زوجها
الذى طلقها ان وجد ظئرا ترضعه ويجب ان لم يوجد او لم يقبل الولد الا ثدى امه او عجز الاب عن الاستيجار
وقوله كاملين وصف للحولين بالكمال للتاكيد لارادة الحقيقة لان بعض الحولين يسمى حولين تجوزا فعلم به ان
المراد حولان بغير نقصان ثم نزل التيسير والتخفيف قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم
اى هذا الحكم لمن اراد ان يتم اتمام الرضاع او اللام متعلق بيرضعن اى يرضعن حولين لمن اراد ان
يكمل الارضاع من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام الا اذا تطوعت الام بارضاعه
وهو مستحب منها ولا تجبر عليه ولا يجوز استيجار الام عند ابى حنيفة ما دامت زوجة او معتدة من نكاح ويجوز
عند الشافعي فاذا انقضت العدة جاز بالاتفاق وعلى المولود له اى وعلى الاب ولم يقل على الوالد
ليعلم ان الاولاد للاباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولان نسبة الولد اليه لا اليها يعنى على الوالد الذى
رزقهن وكسوتهن اى رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للظائر
بالمعروف اى على قدر طاقته لا تكلف اى لا تحمل نفس الا وسعها من كل واحد منهما وهو تفسير لقوله
بالمعروف يعنى لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته لا تضار برفع الراء نفى اى لا تضار
معلوما او لا تضار مجهولا على الجزم وبفتح الراء نهى مجزوم حركت لالتقاء الساكنين اى لا تضرر والدة
بولدها بان تنزع ولدها بعد رضاها بارضاعه ولا مولود له بولده بان يلقى الولد الى ابيه بعد ما الف
الولد امها وتقول الام للاب اتخذ له ظئرا ترضعه فلا يجوز ان تفعل كل واحد منهما مثل ذلك للاخر اى لصاحبه
واضافة الولد اليها واليه للاستعطاف لانه ليس باجنبي من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه وعلى الوارث
اى وعلى وارث الصبي مثل ذلك اى مثل ما كان على الاب فيكون النفقة والارضاع عليه لو لم يكن له اب
ويجوز ان يراد به الصبي نفسه فيكون اجر الرضاع عليه ان كان له مال كما كان على ابيه والا فعلى الام ارضاعه

مطلب وجوب ارضاع الولد على الاب دون الام

قيل يجب

وقيل يجب عنده اى ابى ح نفقة الصبي على الورثة الا على من ليس بذى رحم محرم كابن العم وعند الشافعي
لا نفقة للصبي الا على الوالدين حسب فان ارادا اى الوالدان فصالا اى فطاما للصغير قبل الحولين
عن تراض اى باتفاق منهما وتشاور اى بمشاورة بينهما العلماء اذ الفطام لا يضر الولد وانما اعتبر اتفاق
الوالدين لان للاب الولاية وفى الام الشفقة فلا جناح عليهما اى لا حرج عليهما في ذلك يعنى سواء زادا على الحولين
او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد قوله وان اردتم ان تسترضعوا اى المراضع وهو المفعول الاول وحذف
للاستغناء والثاني اولادكم خطاب للوالدين وغيرهما من الاولياء على ايتاء الاجر للظائر فيجوز ايتاء تطييبا
لنفوسهن واصلاحا لشان الصبي اى اذا طلبتم ان ياخذوا ظئرا لارضاع اولادكم فلا جناح عليكم اى لا اثم
لكم فيه اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم بالمد اى اعطيتم وبالقصر اى جئتم به يعنى الذى سميتم وشرطتم لهن بالمعروف
متعلق بسلمتم اى اذا اعطيتموه لهن بطيبة نفس وحسن خلق بقول جميل وقيل المراد بالمعروف ان يكون
الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبي واقرب الى صلاحه ثم اكد ذلك في مخالفة
الامر والاضرار وقال واتقوا الله اى ليخف كل منكم ان يضر بصاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير من الاضرار
وعليه فيجازيكم به والذين اى زوجات الذين بتقدير المضاف يتوفون اى يموتون منكم ويذرون اى يتركون
ازواجا اى نساء من بعدهم يتربصن اى ينتظرن بالاعتداد بانفسهن يعنى لا يخرجن ولا يتزين اربعة
اشهر وعشرا وانما قال عشرا بالتانيث ولم يقل عشرة مع ان العدة اربعة اشهر وعشرة ايام نظرا الى
الليالى لان التاريخ بالليلة لكونها اول الشهر والايام تابعة لها فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا
جناح عليكم ايها الاولياء او الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من الزينة والكحل والخضاب ودهن
الرأس بكحل ودهن مطيب وغيره بالمعروف اى بالوجه الذى عرف شرعا من التزين والتزوج تزوج اكفاء اذا كان
لغوا لها فلا يمنعن من ذلك قيل المرأة اذا اعتدت بعدة الوفاة يجب عليها ترك الزينة والطيب وجوز ابو ح
الاكتحال بالاسود للضرورة وان في معنى ليلا دون نهارا للضرورة وكانت عدة الوفاة في اول الاسلام
سنة فنسخت بهذه الاية الا الحوامل فان عدتهن بوضع الحمل لحديث سبيعة فانها وضعت بعد موت زوجها
بليال فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لها ان تنكح والله بما تعملون خبير اى عالم بالباطن والتخلف
بالمعصية قيل تستوى المدخول بها وغير المدخول بها والصغيرة والكبيرة في وجوب العدة من الزينة والمنع من النكاح
والخروج وغير ذلك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اى لا حرج ولا باس عليكم في الكلام الذى تعرضون للمرأة

المتوفى عنها زوجها اى تلوحون وتشيرون اليها من خطبة النساء اى من طلب نكاحها بالتى فى العدة بان تقولوا
من غير تصريح ارادة النكاح انك لجميلة او انك لتعجبيني او انك لموافقة لى ونحو ذلك من الكلام الموهم لارادة نكاحها
حتى تحبس نفسها على القائل به فهذا هو التعريض والجار والمجرور فى محل النصب على الحال والعامل عرضتم او اكننتم
اى او فيما اضمرتموه فى انفسكم اى فى قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا بالتصريح ولا بالتعريض قوله علم الله انكم
ستذكرونهن فيه نوع توبيخ اى علم الله انكم ستذكرونهن بميلكم اليهن وعدم صبركم عنهن فتنطقون برغبتكم
فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا مفعول به اى جماعا يعنى لا يصف الراغب فيها نفسه بانه كثير الجماع
او ظرف على معنى لا تواعدوهن النكاح فى السر لانه مستقبح عند اهل المروة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا استثناء
من المفعول المطلق اى لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة يعنى عدة حسنة مثل انك لجميلة
وانى راغب فيك فالمراد منها التعريض وقيل القول المعروف ان يتواثقا على ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا
اى لا تنووا ولا تقصدوا عقدة النكاح فى العدة حتى يبلغ الكتاب اى ما كتب وفرض من العدة اجله يعنى حتى
ينقضى عدتها واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم اى ما فى قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه اى خافوا
عقابه واعلموا ان الله غفور حليم لا يغفر ولا يعجل بالعقوبة عليكم ونزل فى رجل طلق امراته وكان لم يسم
لها مهرا ولم يجامعها لا جناح اى لا باس عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقرئ تماسوهن
بالالف اى ما لم تجامعوهن او تفرضوا اى ما لم تسموا لهن فريضة اى مهرا بمعنى مفروضة وانما نفى الجناح
لان الطلاق مكروه فى الشرع لقول النبى صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال الى الله الطلاق يعنى لا حرج عليكم
ان تطلقوا النساء قبل المسيس والدخول ولا ان تتزوجوهن ولم تسموا لهن مهرا فطلقوهن ومتعوهن
اى اعطوهن المتعة بما ينتفعن به وهى درع وملحفة وخمار على حسب الحال على الموسع اى على ذى السعة
واليسر منكم قدره بفتح الدال وسكونها اى بقدر وسعه وعلى المقتر اى على الضيق الحال يعنى المعسر قدره اى بقدر
عسره وضيقه متاعا مصدر مؤكد لفعله اى متعوهن متاعا بالمعروف حقا اى واجبا على المحسنين او حق ذلك حقا على الذين
يحسنون الى المطلقات بالتمتع وصفهم بالاحسان باعتبار ما يؤول اليه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اى
تجامعوهن وقبل الخلوة بهن وقد فرضتم لهن فريضة اى سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اى فعلى الزوج واجب
نصف ما فرض لزوجته من المهر وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله الا ان يعفون اى الا ان تترك الزوجات
المطلقات من ازواجهن فلا ياخذن منهم شيئا فالواو فيه لام الفعل لا الجمع والنون ضمير النساء لا الاعراب [illegible]

ينتفعن به

تحذونه

محذوفة بان فظهر الفرق بينه وبين قولك الرجال يعفون فان الواو فيه ضميرهم والنون علم الرفع و
عطف عليه قوله او يعفو الذى بيده عقدة النكاح اى او يترك الولى الذى يلى عقد نكاحهن وهو قول
الشافعى فى القديم وقيل المراد منه الزوج وعفوه ان يصرف كل الصداق اليها وهو قول الربيع وهو قول الشافعى اخرا
وسمى الزيادة على النصف عفوا بطريق المشاكلة والاول اظهر لان العفو يطابقه وان تعفوا اقرب للتقوى
مبتداء وخبر وتعليل اى ترك بعضكم لصاحبه اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه
او ترك المروة عند ذلك ترك للتقوى وفى الاية ندب الى الالفة بينهم لانه تعالى امر كل واحد منهما بالعفو
ثم قال تاكيدا لها ولا تنسوا الفضل اى التفضل والاحسان بينكم باعطاء كل المهر لها وترك المراة نصيبها
منه ان الله بما تعملون بصير اى عالم باعمالكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن مطعم امراة وطلقها قبل
الدخول فاكمل لها وقال انا احق بالعفو قوله حافظوا على الصلوات احث للمؤمنين على محافظة الصلوة و
التوامها بقطع التعلق بحظوظ انفسهم من النكاح وغيره لانه يفوت القربة بابه اى داوموا على المكتوبات
بمواقيتها وحدودها اذ لا فريضة بعد التوحيد اعظم من الصلوة واقامتها بما هو مشروع فيها من الافعال و
الاقوال والصلوة الوسطى اى المتوسطة بين الصلوات او الفضلى يقال للافضل اوسط وانما افردت بالذكر
لانفرادها بالفضل قيل هى صلوة الفجر لانها بين صلوتى الليل وصلوتى النهار وقيل صلوة الظهر لانها فى
وسط النهار وقيل صلوة العصر لحديث ورد فيها وهو قوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة
الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا ولانها بعد صلوتى النهار وقبل صلوتى الليل وقوموا لله قانتين
اى طائعين خاضعين فى صلوتكم نزل حين كانوا يتكلمون فى الصلوة فنهوا عنه فان خفتم اى ان كان
لكم خوف من عدو وغيره فرجالا اى فصلوا راجلين نصب على الحال او ركبانا اى راكبين على دوابكم ا
يصلى ماشيا وراكبا ومقبلا حيث كان وجهه سواء كان مستقبل القبلة او غير مستقبلها يومى بالركوع والسجود ويكون
اخفض من الركوع فى الايماء وقال ابو حنيفة لا يصلى ماشيا ولا مقاتلا فان لم يمكن الوقوف عند الكل لا ينتقص
عدد الركعات وعن ابن عباس صلوة الخوف ركعة فاذا امنتم اى ان زال خوفكم من العدو وغيره فاذكروا الله
بالصلوة اى صلوا لله الصلوات الخمس او اشكروه على الامن كما علمكم اى ذكرا مثل تعليمه اياكم واحسانه اليكم كيف
تصلون الصلوة فى حال الامن وفى حال الخوف ما لم تكونوا تعلمون اى الذى لم تكونوا عالمين به من الشرائع
قال والذين يتوفون مبتداء اى يموتون منكم ويذرون اى ويتركون ازواجا اى نساء من بعدهم وصية

بالنصب مصدر لفعل محذوف اي يوصون وصية والجملة في محل الرفع خبر المبتدا وقرئ بالرفع اي فعليهم وصية والجملة
خبر الذين او حكم الذين يتوفون وصية لازواجهم متاعا نصب بالوصية او بفعلها المقدر اي الحكم ان يوصون
لهن ما يتمتعن به الى الحول من النفقة والسكنى والى الحول صفة متاعا او متعلق بفعله المقدر اذا كان مصدرا
اي متعوهن متاعا لما يحتاج اليه قوله غير اخراج صفة متاعا او حال من ازواجهم اي غير مخرجات من البيت الذي مات
فيه الزوج قيل معناه حق على من يموت ان يوصي ورثته بان ينفقوا على زوجته من تركته ويسكنوها منزله سنة
وكان ذلك واجبا في اول الاسلام ثم نسخت النفقة بالميراث الربع والثمن والحول باربعة اشهر وعشرا
التي تقدم ذكرها تلاوة وهي متاخرة تنزيلا واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة لا سكنى لها فان خرجن من مساكنهن
بعد الحول فلا جناح عليكم ايها الاولياء في ما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف اي بما عرف
شرعا من التزين لا بما ينكره الشرع قيل الخروج يحتمل ان يكون بعد مضي الحول وان يكون في الحول اذا خرجت بالعذر
في امر لا بد لها منه والله عزيز لمن خالفه حكيم في امره ثم قوله وللمطلقات متاع نزل فيمن سمع قوله تعالى حقا على المحسنين
وقال ان احسنت فعلت وان لم ارد لم افعل فبين تعالى ان يكون لكل مطلقة متاع على الزوج اي متعة كما ذكرت
في الاية المتقدمة بالمعروف اي بما عرف حقه على حسب حال الزوج واكد الوجوب بقوله حقا اي واجبا على المتقين
من عقابه تعالى قيل كانت المتعة فيما مر واجبة في مطلقة واحدة وهي المطلقة قبل الدخول ولم يسم لها مهر وفي الباقيات
اي التي لم يسم لها مهر ودخل بها الزوج والتي سمي لها مهرا ولم يدخل بها والتي سمي لها مهرا ودخل بها الزوج
كانت مستحبة لزوال ضعف القلوب ثم اوجبها الله في هذه الاية لجميع المطلقات وقيل المراد من المتاع ههنا
نفقة العدة وهي واجبة عند ابي حنيفة كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته من الاحكام والشرايع
لعلكم تعقلون اي تفهمونها وتعملون بها قوله الم تر الى الذين خرجوا بعث على امتثال امر الله تعالى من الجهاد
في سبيل الله وغيره لمن سمع هذه القصة وتعجيب من شان اهلها ليعتبروا ويعلموا ان لا مفر من حكم الله وقضائه
وهو استفهام على سبيل التقرير اي الم تعلم بغير قد انتهى علمك الى خبر الذين خرجوا من ديارهم اي من بلادهم داوردان
قبل واسط وهم الوف اي جماعات كثيرة قيل كانوا ثمانية الاف وقيل سبعين الفا حذر الموت اي خوف الطاعون
والوباء بارضهم فنزلوا واديا واستقروا فيه فقال لهم الله على لسان ملك موتوا ومعنى هذا القول فاماتهم الله
وانما جيء بهذه العبارة ليدل على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامره ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة فماتوا
جميعا وبقوا فيه موتى ثمانية ايام وقيل مر بهم نبي اسمه حزقيل عليه السلام بعد زمان طويل وقد تفرقت اوصالهم و

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر رضي الله عنه من سرغ
تفسير معالم التنزيل لمحمد

وعريت

وعريت عظامهم فقال الحمد لله القادر على ان يحيي هذه النفوس البالية ليعبدوه فدعا لهم ثم احياهم الله تعالى
ان الحذر لا يغني من القدر وهذا تبكيت لمن يفر من القضاء المحتوم ان الله لذو فضل على الناس حيث بصرهم ما
يعتبرون او لذو من على اولئك القوم حين احياهم ليعتبروا ويفوزوا ولو شاء الله لتركهم موتى الى
يوم البعث ولكن اكثر الناس لا يشكرون رب هذا الفضل والنعمة ثم خاطب تشجيعا للذين احيوا وقيل لهذه
الامة بالعطف على مقدر اي لا تحذروا الموت وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعته واعطاء الكفار واعلموا ان الله سميع
لمقالتكم بالتخلف عن الاقتتال عليم بما تضمرونه من الاغراض في الجهاد يعني من غرض الدنيا وغرض الاخرة
قوله من ذا الذي يقرض الله استفهام للتحريض على التصدق نزل في شان ابي الدحداح حيث قال يا رسول الله
ان لي حديقتين لو تصدقت باحديهما اكان لي مثلها في الجنة قال نعم اي من يعطي بالتصدق قرضا حسنا اي عطاء
جميلا بطيبة نفس يطلب منه الجزاء فيضاعفه بالالف مخففا وبغيرها مشددا وضم الفاء للعطف على يقرض و
بالالف وبغيرها ونصب الفاء لكونه في جواب الشرط اي فيزيده له اضعافا كثيرة لا يعلم عددها لكثرتها الا الله
واصل التضعيف ان يزاد على الشيء مثله او امثاله ثم اخبر ان التصدق لا يمكنهم لانه جواب الشرط وبالرفع
على الاستيناف اي ونحن نكفر اي نمحو عنكم من سيئاتكم اي بجميع الاثم فيق الله تعالى بقوله والله يقبض اي يمسك
الرزق عن خلقه ويبسط بالسين والصاد اي يوسع الرزق على خلقه ثم حثهم على ترك الدنيا وسهله عليهم فقال
واليه اي الى الله ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم فلا تبخلوا بما وسع عليكم ثم اخبر عن حال بني اسرائيل المؤمنين
حيث كثرت فيهم المعاصي والخطايا فخرج امرهم واخرج بعضهم من ديارهم بظهور عدوهم عليهم وهم
قوم جالوت وكانوا كفارا بني اسرائيل فحملوا اثقالهم بالقتل والسبي والاخراج من ديارهم بحكم
جالوت بقوله الم تر الى الملا اي الاشراف والرؤساء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي وكان
ملوكهم مطيعين لانبيائهم فقالوا لنبي لهم وهو يوشع بن نون او اشمويل ابعث اي ارسل بغير اخر
لنا ملكا اي سلطانا نتقدم به ونحكم عليه في تدبير الحرب وتطيع لامره نقاتل في سبيل الله بالنون والجزم
في جواب الامر وبالياء والجزم كذلك وبالرفع صفة لملكا قال اي النبي هل عسيتم بفتح السين وكسرها اي هل
قاربتم ان كتب اي فرض عليكم القتال وهو شرط معترض لان خبر عسى الا تقاتلوا يعني اتوقع جبنكم عن القتال
فالاستفهام لتقرير ان التوقع كاين قالوا وما لنا ان لا نقاتل اي اي داع لنا الى ترك القتال من الامراض في
سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا قيل ان قوم جالوت كانوا ساكنين في ساحل بحر الروم بين

مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوك بني اسرائيل اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال
تولوا اي اعرضوا الا قليلا منهم وهم ثلاثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين فيجازيهم
بالقعود عن القتال وترك الجهاد وقالوا وعيد الهم عليه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا حال من طالوت وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف فلما عرفهم نبيهم ان طالوت ملكهم قالوا
منكرين انى يكون له الملك اي من يستحق الملك علينا ونحن احق بالملك منه اي وفينا من هو احق
بالملك وانه فقير والواو في ونحن للحال وعطف عليه قوله ولم يؤت اي لم يعط سعة من المال اي
كثرته ولا بد للملك من مال يعتضد به قال نبيهم ردا عليهم ان الله اصطفاه اي اختاره عليكم
وزاده بسطة بالسين والصاد اي سعة في العلم والجسم قيل انه كان اعلم بني اسرائيل بالديانات
وامور الحرب في وقته وكان اطول من كل انسان براسه ومنكبه وانما ذكر هذين الامرين فيه لان
الملك ان يكون اعظم في النفوس بالعلم واهيب في القلوب بالجسم والله يؤتي ملكه من يشاء لانه
مختص به لا منازع له فيه فيعطيه لمن يستصلحه للملك والله واسع اي كثير الفضل والعطاء عليم بما يصنع
من الاصطفاء والايتاء ثم طلبوا علامة من نبيهم على كونه ملكا عليهم وقال لهم نبيهم ان اية
ملكه ان يأتيكم التابوت وهو فعلوت من التوب بمعنى الرجوع وهو الوعاء الذي يوضع فيه الشيء يرجع اليه للاخراج
دائما وليس فاعولا لانه وزن غير معروف بينهم قيل كان التابوت صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل
قدمه فكان يسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون فيستبشرون به وهو معنى قوله فيه سكينة من ربكم اي طمانينة لقلوبكم
من الله وبقية هي لوحان من التورية وقطع الالواح التي تكسرت وعصا موسى ونعلاه وعمامة هرون
وقفيز من المن مما ترك ال موسى وال هرون اي الانبياء او نفس موسى وهرون وهو في محل الرفع صفة لبقية قيل قد
خباه يوشع في التيه بعد موسى وقيل لما مرج امر بني اسرائيل وغيروا دينهم غضبهم الكفار واخذوه منهم قسرا
وكان في ارض جالوت ولما اراد الله ان يملك طالوت بجالوت وقومه بلاء الباسور والهلاك حتى هلكت
خمس مداين فقالوا هذا بسبب التابوت فيما فوضعوه على العجلة على الثورين ثم وجهوا الى بني اسرائيل فضربت
الملائكة جنوبها فساقوهما الى ارض بني اسرائيل فاصبحوا فاذا التابوت بين ظهرانيهم فذلك قوله تحمله الملائكة
وقيل حملته الملائكة نازلين من السماء ووضعته عند طالوت واقروا بملكه ان في ذلك اي في رد التابوت لاية
اي علامة لملك طالوت ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بان ملكه من الله فاقروا بذلك واطاعوه فتجهز طالوت وخرج

بالجنود

بالجنود وهم سبعون الفا فلما فصل اي خرج من بيت المقدس طالوت بالجنود وكان حرا شديدا فطلبوا
الماء قال طالوت بوحي الله اليه لانه جعله نبيا وقيل اخبره نبيهم وهو اخبر قومه ان الله مبتليكم اي
مختبركم بنهر وذلك ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في نيته ممن غيره ليميزهم من العسكر لان من يريد
القتال اذا خالط عسكرا يوقع الضعف في العسكر فيتاذون بشومه فقال فمن شرب منه اي كرع فيه
فليس مني اي من اهل ديني واتباعي على عدوي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني اي من اهل ديني الا
الا من اغترف غرفة بيده بالضم اسم لملء الكف وبالفتح مصدر للمرة ومحل الا من نصب على الاستثناء من
قوله فمن شرب والمعنى ان الغرفة مباحة لكم وكانت الغرفة تكفي للرجل ودوابه فشربوا منه اي من ماء
النهر الا قليلا منهم اي لم يكرعوا فيه فامر طالوت من شرب منه ان يرجعوا وامسك المخلصين قيل
قد ظهر من الشرب في شفته من شرب علامة عرف بها فرده فلما جاوزه اي النهر هو اي طالوت و
الذين امنوا معه اي المؤمنون ودنوا اي عسكر جالوت وراوه قالوا لا طاقة اي لا قوة لنا اليوم
بجالوت وجنوده لما راوا من كثرتهم قيل كان معه مائة الف كلهم شاكون في السلاح قال الذين يظنون
اي يوقنون انهم ملاقوا الله بالبعث بعد الموت كم من فئة قليلة اي جند قليل غلبت فئة كثيرة باذن
الله اي بارادته ونصره لما خلصت نياتهم في طاعته والله مع الصابرين بالنصرة على عدوهم ولما
برزوا اي خرجوا واصطفوا في فضاء من الارض لجالوت وجنوده دعوا الله بالاخلاص قالوا ربنا
افرغ اي اصبب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا عنده وانصرنا على القوم الكافرين وكان داود
ثم راعيا الغنم ابيه وكان له سبعة اخوة مع طالوت للقتال فارسله ابوه لينظر اليهم ويأتيه بخبرهم
فمر في الطريق بحجر فقال له خذني فاني حجر ابراهيم الذي قتل به عدوه فاخذه وجعله في مخلاته ثم مر بآخر فقال
خذني فاني حجر موسى قتل به عدوه ثم بثالث فقال خذني فاني اقتل جالوت فاخذه فاتاهم وقد برزوا
لجالوت وقال جالوت من يبارزني اليوم فلم يخرج اليه احد فقال داود لاخوته اما فيكم احد يخرج الى
هذا الاقلف فقالوا له اسكت فذهب داود الى ناحية فيها طالوت فقال داود له ما تصنع لمن يقتل
هذا الاقلف قال طالوت انكحه ابنتي واجعل له نصف ملكي قال انا اخرج اليه فاعطاه طالوت درعه
وسيفه فردها اليه وقال اني لم اتعود القتال في الدرع قال له طالوت هل جربت نفسك قال نعم فامره
بان يخرج اليه فاخذ مقلاعه وخرج فلما راه جالوت قال خرجت لتقتلني بالمقلاعة كما تقتل الكلاب قال له

داود اهل ان الاقتل الكلب وكان على راسه بيضة ثلثمائة رطل فاخذ حجرا من الاحجار الثلثة فوضعه في قذافته
فرماه فوقع في صدره فنفذ من صدره وقتل خلفه خلقا كثيرا وقيل رمى واحدا بعد واحد فهزموهم باذن الله
وقتل داود جالوت فتزوج طالوت ابنته واراد ان يعطي له نصف ملكه ومنعه وزراؤه وقالوا انه
يصير منازعا لك فيفسد ملكك فامتنع من ذلك وحسده فاراد قتله ثم خرج طالوت الى بعض المغازي فقتل فيه
طالوت تائبا عن حسده ثم خلفه داود في الملك كله فقال واتاه الله الملك اى اعطاه ملك بني اسرائيل
والحكمة اى النبوة وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وعلمه مما يشاء من صنعة الدرع
ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام النمل ولولا دفع الله بغير الالف وبالالف واصل الدفع الصرف
اى ولولا ان يصرف الله الناس بعضهم اى المشركين والمفسدين ببعض اى بالمؤمنين لفسدت
الارض اى لهلك اهلها بقتل المسلمين وظهور الشرك والمعاصي وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار
عن الكفار لهلكت الارض بما فيها بسخط الله روى عن الحسن لولا الصالحون لهلك الطالحون وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه ولكن الله ذو فضل اى ذو من
على العالمين اى على اهل الارض بالدفع عنهم تلك اى الاخبار التي ذكرت من خبر الالوف اماتة واحياء ومن
تمليك الله طالوت واظهاره باية التابوت الذي اتى به من الغيب ومغلوبية الجبابرة على يدي صبي وهو
داود ايات الله نتلوها بجبرئيل عليك بالحق اى متلبسا بالصدق لا يشك فيه اهل الكتاب لانه مكتوب
في كتبهم وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع خبر وهو من المعجزات
الدالة على توحيد الله ورسالتك تلك الرسل اى جماعة الانبياء الذين ذكروا في هذه السورة او الذين
ثبت علمها عند الرسول عليه الصلوة والسلام فضلنا بلطفنا لا بعملهم الخير بعضهم على بعض في الدنيا منهم من كلم
الله كموسى عم من غير سفير فهو كليم بمعنى مكالمه ورفع بعضهم اى محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يذكره باسمه
تعظيما له درجات لانه ليس شيء من الايات التي اعطاها الله الانبياء الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر واكبر منها
القران الذي ثبت اعجازه على مرور الازمان فهو محرز قصبات الفضل على سائر الانبياء اللهم ارزقنا
شفاعته يوم القيمة واتينا عيسى ابن مريم البينات اى العجايب والدلايل الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص وانما خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر في باب التفضيل لانهما قدوتا انبيائها وقيام
عظام الايات والمعجزات وايدناه بروح القدس اى قويناه بجبرئيل حين ارادوا قتله والقدس هو الله

اضيف الله

اصطلاح ضد الصالح

بالسيف تشريعا وقيل معناه احييناه بحيوة الله لا من ما الحي ولو شاء الله مشية قسر ما اقتتل الذين من بعدهم
اى بعد الرسل من الامم دابدال منه قوله مما من بعد ما جاءتهم البينات اى بعد مجيئهم بالبينات التي يهتدى بها و
لكن اختلفوا في دينهم بعد ذهاب الرسل فمنهم من امن اى ثبت على الايمان ومنهم من كفر اى ارتد ولم يثبت عليه
ثم قال ولو شاء الله ما اقتتلوا بالتكرير تاكيدا اى لجمعهم على الهدى ولكن الله يفعل ما يريد من عصمة البعض وخذلان
البعض لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم اشار اليهم بان الدنيا لا تبقى ولا ينفعهم منها الا ما قدموه الى الاخرة ان
احسنوا بها فقال يا ايها الذين امنوا انفقوا اى تصدقوا مما رزقناكم شيئا قيل هو الزكوة وقيل هو التطوع من قبل
ان ياتي يوم اى يوم الحساب والجزاء لا بيع فيه اى فداء فيه ولا خلة اى صداقة ولا شفاعة بغير اذن الله تعالى
قرئ بفتح اسم لا في الكل بلا تنوين على البناء وبالرفع على جعل لا بمعنى ليس والكافرون هم الظالمون اى الكفر
بيوم البعث يظلم نفسه بعذاب النار قوله الله لا اله اى لا معبود في الخلق الا هو اى الا الله الحي اى الموصوف بالحيوة
الازلية الابدية القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق في اثباتهم ورزقهم نزل حين قال المشركون اصنامنا
شركاء الله وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه بالنفي والاثبات ليكون ابلغ في ثبوت ونفي الشرك قوله لا تاخذه سنة
ولا نوم تاكيد للقيوم اى ليس بغافل عن امور الخلق لان من جاز عليه التغير بالسنة والنوم استحال ان يكون قيوما
قيل السنة ما تقدم النوم من النعاس والنوم غشية ثقيلة تقع في القلب وقيل النعاس في العين والنوم في القلب
ونفي الادنى اولا لانه مبدأ التغير ليلزم منه نفي الاعلى وعطف النوم لما ذكره تتميما للكلام او نفيا للتغير اكملها لانه ربما
يتوهم ان الادنى لا ياخذه لضعفه وان ياخذه لقوته فجمع بينهما لنفي ذلك التوهم له ما في السموات وما في الارض
اى لله الملك كله فيهما لا شركة لاحد في ملكهما لانه خلقهما بما فيهما ولا غفلة له عن تدبيرهما لا بالسنة ولا بالنوم
اذ لو وجد شيء من ذلك لتغير ما فيهما قوله من ذا الذي يشفع عنده بيان ما له من الاستفهام الانكارى لعظمته و
كبريائه في الدنيا والاخرة وان احدا لا يقدر ان يتكلم بالشفاعة وغيرها عنده يوم القيمة الا باذنه اى
بان ياذن في الكلام والشفاعة لمن يشاء فيهم ثم بين انه لا يخفى عنه شيء فقال يعلم ما بين ايديهم
اى ما كان قبلهم من امر الدنيا وتشريك الاصنام له وما خلفهم اى ويعلم ما يكون بعدهم من امر الاخرة
وان الشفاعة لهم فيها ولا يحيطون اى المشركون في الملائكة والانبياء وغيرهم بشيء من علمه اى من جميع
معلوماته الا بما شاء اى الا بما اخبر الله لهم كاخبار الانبياء والرسل وهذا رد لعابدي الملائكة حيث يرجون
شفاعتهم لعبادتهم اياهم يعني انهم لا يعلمون شيئا ما تقدمهم وما تاخرهم ولا يملكون الشفاعة ولا غيرها الا

بما اخبرهم ربهم ثم بين وسعة ملكه بقوله وسع كرسيه السموات والارض اى وسع ملكه الذى لا شريك له فيه
تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك وقيل وسع علمه تسمية بالمكان الذى هو كرسى العالم الحاكم وقيل هو
الذى بين يدى العرش ودونه السموات والارض وهو بالنسبة الى العرش كاصغر الشئ وقيل الكرسى
العرش واحد ولا يؤده اى لا يثقله حفظهما اى حفظ السموات والارض وهو العلى الشان لنفسه الالوهية
العظيم بالملك والقدرة يعنى لا بدله ولا ضد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم سيد الكلام القران وسيد
القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسى وروى ايضا من قرأ اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه
امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله قوله لا اكراه فى الدين اخبار من الله بان لم
الايمان بعد وضوح الحجة مبنى على الاختيار دون القسر والاجبار كقوله افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين اى اسلم يجز الايمان على الاكراه ولكنه اجراه على الاختيار وقيل هو اخبار فى معنى النهى اى لا
تكرهوا فى الدين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم نسخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل نزل فى
انصارى مؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب تنصر ابناه قبل ان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما
ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل بعضى
النار وانا انظر فقال لا تكرهوا احدا فى الدين بعد فتح مكة واسلام العرب فخلاهما فالاية مخصوصة باهل الكتاب
لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية فلا تكون منسوخة ثم علل عدم الاكراه فى الدين بقوله قد تبين الرشد من الغى اى
تميز الاسلام من الكفر بالدلايل الواضحة فمن اسلم والا وضعت الجزية عليه ولا يكره على الاسلام ان كان من اهل الكتاب
فمن يكفر بالطاغوت اى الصنم او الشيطان او كعب بن الاشرف ويؤمن بالله فقد استمسك اى اعتصم بالعروة
الوثقى اى بالحلقة المحكمة او بالحبل الوثيق الموصل الى الله لا انفصام لها اى لا انقطاع لتلك العروة وهى كلمة لا اله
الا الله والله سميع عليم لمقالاتهم واعمالهم فيجازيهم بها الله ولى الذين امنوا اى حافظ المؤمنين وناصرهم يخرجهم من
الظلمات الى النور اى من الشبهات فى الدين بتوفيق لما حلها الى نور اليقين والثبات على الاستقامة او اخرجهم
من الكفر الى الايمان على ارادة الماضى من المستقبل والذين كفروا اى صمموا على الكفر اولياؤهم الطاغوت كالشيطان
وكعب بن الاشرف يخرجونهم من النور اى من نور البينات التى تظهر لهم للايمان بمحمد لانهم كانوا يعرفونه فى كتبهم وجحدوه
يستغيثون به الى الظلمات اى الى الشك والشبهة والانكار لانهم منعوهم عن اتباعه فيكون المراد من الاخراج عن الايمان

المنع

المنع من الدخول فيه اولئك اصحاب النار اى اهلها وملازموها هم فيها خالدون اى لا يخرجون عنها قوله الم تر الى
الذى حاج اى الم ينته علمك الى قصة الملك الذى جادل وخاصم ابراهيم فى ربه اى فى توحيده تعجيب للنبى صلى الله
عليه وسلم وتسلية له بمجادلته ابراهيم نمرود الجبار الذى ادعى الربوبية فى زمانه ان اتاه الله الملك اى لان
اعطاه الله الملك الارض كلها ولم يشكر له على ما اعطاه بل كفر فى مقابلة الشكر قيل هو اول من ملك الدنيا
كلها تغنته له ولعبادته اذ قال ابراهيم ظرف لحاج وذلك حين دخل عليه اتباعه وجنوده فى عيد لهم
فسجدوا له ثم دخل عليه ابراهيم فلم يسجد فقال له نمرود ما لك لا تسجد لى قال لا اسجد الا لربى فقال نمرود
من ربك قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت فثم نمرود وقال انا احيى واميت بمد الالف من انا وحذفها
اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة فى جميع القران لا المكسورة كما فى قوله ان انا الا نذير فقال له كيف
تحيى وتميت فكان اعليه فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الاخر فقال انك لم تحيى الميت قيل كان
لابراهيم ان يقول احى من امت ولنمرود ان يقول فليحى ربك من امت ولكن لم تغلبه معجزة لابراهيم
واما ابراهيم عم فهو لما سمع جواب الاحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر عليه لشبهته اول شئ
وفيه دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة واضحة قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من
المشرق فات بها من المغرب فبهت اى تحير وسكت الذى كفر يعنى انقطعت حجته والله لا يهدى
القوم الظالمين اى لا يرشد المعاندين الى الحجة والبيان قوله او كالذى او فيه للتخيير والكاف
بمعنى المثل منصوب المحل بمحذوف دل عليه الم تر اى ارأيت مثل الذى او الكاف زايدة تقديره الم تر الى
الذى حاج او الى الذى مر على قرية وهو كافر بالبعث وهو ظاهر لانتظامه مع نمرود فى سلك واحد وقيل المار هو
عزير النبى صلعم مر على قرية هى بيت المقدس بعد خرابها بخت نصر قيل لما كثرت المعاصى فى بنى اسرائيل وعظهم
نبيهم ارميا فلم يتعظوا فخرج من بينهم فجاء بخت نصر وغزا بنى اسرائيل فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين
الفا فمر عزير بعد مدة على هذه القرية وكان هو من بنى اسرائيل فربط حماره تحت ظل شجرة ثم طاف بالقرية وهى
خاوية اى ساقطة على عروشها اى سقوفها والعرش يستعمل لكل بناء مرتفع ثم استعمل فى كل مسقف كالسرير
ثم سقطت عليها حيطانها فرأى فيها فواكه كثيرة فجلس يأكل من تلك الفواكه ثم عصر من العنب فشربه وجعل
فضله فى الزق وجمع من التين وجعله فى سلة له ثم نظر الى القرية وموتاها فتعجب من كثرة حملها وفناء اهلها
قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ولم يشك فى البعث لكنه اراد ان يريه الله كيف يحيى الله الموتى ليزيد تمكنه

علم بقدرته فلما تكلم عزير بذلك نام في ذلك الموضع فاماته الله اي البثه ميتا مائة عام فليس ظرفا للاماتة بل هو ظرف
للبثه لان الاماتة تقع في ايسر زمان واماتت حماره ايضا ثم بعثه اي احياه الله في اخر النهار وقد اماته اوله
فقام حيا ثم سمع صوتا قال كم لبثت يا عزير في نومك قال لبثت يوما لما راى بقية من الشمس وظن انها من
اليوم الذي نام فيه من اول النهار او بعض يوم لانها لم تغرب بعد قال لعزير بل لبثت مائة عام يعني كنت
ميتا بهذه المدة ثم امره بالنظر ليعتبر فقال فانظر الى طعامك اي الى التين او العنب وشرابك اي العصير الذي
في الزق لم يتسنه اي لم يتغير من السنين يقال تسنيت رجلا اذا عاملته سنة فالهاء اصلية او الهاء بدل من الواو
المحذوفة اصله سنو وقرئ باثبات الهاء وبحذفها وصلا وبحذف الهاء في الوصل والقطع وباثبات الهاء
في القطع وبحذفها في الوصل فنظر فراى كل واحد منهما كما تركه بحسنه حماره ثم ناداه ثانيا وقد مات حماره و
بقي عظاما فقال وانظر الى حمارك فنظر وقد بلي فاحيا حماره بعد رؤيته بالباقي فاذا هو قائم ينهق فخر عزير
ساجدا فقال المنادي فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك اية اي عبرة للناس ودلالة على البعث لان اولاده
صارت شيوخا وهم كانوا شبابا ثم قال وانظر الى العظام اي عظام الموتى او الحمار كيف ننشزها بالزاء المعجمة اي كيف نضم
بعضها ببعض للتركيب وننفخ الروح فيها والنشز التحرك والارتفاع وبالراء من النشور وهو الاحياء ثم نكسوها اي نلبسها
اي العظام لحما كاللباس على العريان ثم ننفخ الروح فعادت العظام حية كهيئتها الاولى فلما تبين اي ظهر له اي لعزير
احياء الموتى قال عزير اعلم بقطع الهمزة ورفع الفعل خبرا عن نفسه وبوصل الهمزة وجزم الفعل امرا لنفسه او
امر اعتقوا لامر الله بالعلم اليقين ان الله على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما واذ قال ابراهيم اي
اذكر وقت قوله رب ارني بكسر الراء وسكونها كيف تحيي الموتى لازداد بصيرة في ايماني وقيل ساله قوم نمرود
كيف يحيي ربك الموتى فاراد ان يرى ذلك من الله حتى يخبرهم بما راى من المعاينة وقيل راى على ساحل البحر جيفة
ياكل منها دواب البحر ودواب البر وتتفرق اجزاؤها في بطونها فوقع في قلبه ان يعلم كيف يجمعها الله تعالى قال ربه اولم
تؤمن يا ابراهيم باني احيي الموتى قال ابراهيم بلى قد صدقت انك تحيي الموتى ولكن سالت ليطمئن اي ليسكن قلبي
ويصير علمي بالاستدلال علما بالمعاينة وهو عين اليقين وانما استفهمه الله تعالى مع انه كان عالما بايمانه لانه اراد
بسؤاله عنه ان يظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى قال الله تعالى ان ترد رؤية ذلك فخذ اربعة من الطير ديكا وطاوسا
وغرابا وحمامة فصرهن بضم الصاد اي قطعهن وبكسر الصاد املهن بمعنى اضممهن اليك لتعرف اشكالها لئلا
تلتبس عليك بعد عودها اليك ثم اقطع رؤوسهن وقطعهن بحيث تختلط لحومهن بعضه ببعض ثم جزوهن بسبعة اجزاء

ثم اجعل

قصة عزير عليه الصلوة والسلام

... ابراهيم بقوله ... الموتى

ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك وكانت سبعة وقيل كانت اربعة فجزئها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على كل
جبل منهن اي من تلك الطيور جزءا بضم الزاء وسكونها ثم ادعهن اي قل لهن تعالين باذن الله ياتينك
سعيا اي ماشيا سريعا على ارجلهن وهو مصدر مؤكد او حال بمعنى ساعيا ففعل كما امره فعاد كل جزء
الى جزءه ثم اتين اليه الى رؤوسهن لئلا يتوهم انها غير تلك الطيور فوصلت برؤوسهن فعادت كما كانت
وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب حيث ينضم بعضها الى بعض ويتشكل كل طير على شكله الاول ثم قال تعالى عند ذلك
واعلم ان الله عزيز اي غالب بالانتقام عمن لم يؤمن حكيم يفعل كل شيء بالحكمة والاتقان ثم حث المؤمنين
بانه عزيز حكيم على الانفاق والتصدق في سبيله تحقيقا للايمان في قلوبهم بالثواب وتخليصا لنفوسهم عن
العذاب بقوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي مثل نفقات المنفقين في طاعته كمثل حبة
لزارع زرعها في ارض عامرة انبتت سبع سنابل فرضا وتقديرا والمنبت هو الله ولكنها سبب الانبات
اي اخرجت سبع شعب من اصلها لجودة الحبة وحذاقة الزارع وعمارة الموضع وجمع جمع الكثرة موضع
القلة وهو سنبلات في كل سنبلة مائة حبة فيكون جملتها سبع مائة حبة فكذلك المتصدق الصالح بالمال
الصالح اذا اعطاه من يستحقه باذن الشرع يعطيه الله بكل صدقة سبعمائة حسنة او اكثر والله يضاعف
بالالف من المضاعفة وبالتشديد من التضعيف اي يزيد الثواب لمن يشاء من المنفقين لا لكل منفق لتفاوت
الاحوال بينهم والله واسع اي واسع الفضل لتلك الاضعاف عليم بانفاقهم ونياتهم ثم بين
لهم طريق الانفاق في سبيله لنيل ثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي يتصدقون بها في مواضعها
ثم لا يتبعون ما انفقوا فيها منا اي يمتنون عليهم بما تصدقوا بان يقول المتصدق الا اني اصطنعتك
كذا خيرا او احسنت اليك كثيرا ولا اذى اي ولا يؤذونهم بان يقول المتصدق الموذي اني قد اعطيتك
فما شكرت او الى كم تاتيني وتؤذيني او نحو ذلك الا تستحي لهم اجرهم اي ثوابهم مهيا عند ربهم ولا خوف
عليهم في الاخرة ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا قيل نزلت الاية في شان عثمان حين اشترى بئر
رومة اسم موضع في الحجاز وجعلها سبيلا على المسلمين ثم قال تعالى تاكيدا للنهي عن المنة والاذى قول معروف اي عدة
حسنة او رد جميل او دعاء بالخير مبتدا نكرة موصوفة وعطف عليه قوله ومغفرة اي وتجاوز عن الفقير لما
السائل او عفو عن ذنبه وستر ستره وخبر المبتدا قوله خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير على من يتصدق
عليه والله غني عن صدقة منفق مان ومؤذ حليم حيث لا يعجل بالعقوبة وفيه سخط منه ووعيد له ثم بالغ في

اي مثل الذين ينفقون ... في جميع ابواب الخير وقيل ... الكافرين

يعني يضاعف ... المتصدق المنفق ... في سبيل الله ... كما قال النبي عليه السلام ... ان الصلوة والصدقة ... الدنيا ... لا تنزيه ...

... من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ما شاء الله ... ويزيد لمن يشاء ... الاضعاف مما لا يعلمه الا الله ... عليهم ...

تلك المضاعفة على حسب حال المنفق من اخلاصه وفي اجل تفاوته الاحوال في مقادير الثواب ... قاطع

يعني لا يمنون عليهم بما تصدقوا عليهم ولا يؤذونهم ... بالصدقة ... وهو التعيير ... الفقير ... يقول اعطيتك ... فان ذلك ... في صدقته ... وزر ... الفقير ... اجر ... وزر عليه)

الوعيد بقوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها بالمن والاذى فانه من فعل ذلك لا اجر له في
صدقته وعليه وزر منه على الفقير ووزر ايذائه وقيل يذهب الاجر فيها ويبقى الوزر في الايذاء دون المن قوله
كالذي صفة موصوف محذوف اي ابطالا مثل ابطال المنفق وقيل هو في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا
صدقاتكم مماثلين الذي ينفق ماله رئاء اي لاجل رياء الناس يعني ليقال انه كريم ولا يريد بانفاقه رضا الله
وثواب الاخرة وهو المنافق ولا يؤمن اي ولا مماثلين بالذي لا يصدق بالله واليوم الاخر وهو المشرك
فانه لو تصدق ابطل صدقته شركه كما يبطل صدقة المؤمن المن والاذى ثم بين مثل كل واحد من المنافق
والمشرك المتصدقين بصدقة الرياء والشرك فقال فمثله كمثل صفوان اي الحجر الاملس عليه تراب فاصابه وابل
اي مطر شديد فتركه صلدا اي نقيا لا تراب عليه يعني مثل المرائي والمشرك في صدقتهما يوم القيمة كمثل حجر عليه
تراب فازاله المطر كذلك فوت رياؤه وشركه ثوابه لا يقدرون على شيء مما كسبوا من العمل الخير يعني لا
يجد المراؤن والمشركون بصدقاتهم ثوابا في الاخرة كقوله تعالى فجعلناه هباء منثورا او لا ينتفعون بما فعلوا
رياء وضمير الجمع عائد الى الذي لانه اريد به الجنس او هو كمن الموصولة والله لا يهدي اي لا يرشد القوم
الكافرين في الاخرة اي الى الاخلاص والى الاسلام وفيه ايماء اي ان الرياء من المؤمن كالكفر من الكافر
لما روي انهم قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال صلى الله عليه وسلم الرياء ثم بين حال المنفقين بالاخلاص تنبيها
للمنفقين رياء بقوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضوانه وتثبيتا اي تحقيقا
من انفسهم اي للتصديق الحاصل من اصل نفوسهم بثواب الاخرة وقصدهم بالانفاق وجه الله من قلوبهم و
فيه ايماء الى الايمان والاخلاص ومن في من انفسهم للابتداء اي تثبيتا صادرا من انفسهم كقوله حسدا من عند
انفسهم وقوله كمثل جنة خبر المبتدا وهو مثل الذين اي مثلهم كمثل ثمرة بستان بربوة بفتح الراء وضمها اي مكان
مرتفع مستو من الارض لا يعلوه الماء ولا يخلو عن شرب الماء فيكون بذلك حسنا اصابها وابل اي مطر عظيم القطر
فآتت اي اعطت اكلها بسكون الكاف وضمها ونصب اللام اي ثمرتها ضعفين اي مثلين يعني حملت تلك
الجنة في سنة ما يحمل غيرها في سنتين فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي فالذي يصيبها طل وهو المطر
الضعيف القطر والطل اذا داوم عمل عمل الوابل المعنى ان صدقة المؤمن المخلص تنفعه في الاخرة جلت او
قلت كما ان هذه الجنة يعطي ريعها كثير المطر او قليله والله بما تعملون بصير من عمل الاخلاص والرياء فيجازيكم به
قوله ايود احدكم تأكيد لمنع الرياء وتحقيق للندامة على فاعله اي ايحب رجل منكم ان تكون له جنة اي بستان من

نخيل

نخيل جمع نخل واعناب تجري من تحتها الانهار خصهما بالذكر وان كان فيها غيرهما لقوله له فيها من كل الثمرات
تفضيلا لهما وتغليبا على غيرهما لانهما اكثر منافع العرب واكثر الشجر عندهم واصابه الكبر اي والحال انه
بلغ نهاية السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار والجملة حال من ضمير المفعول في اصابه يعني عجزة لا حيلة
لهم في معيشتهم ولا له في معيشتهم معيشته ومعيشة ذريته الا من بستانه فاصابها اعصار اي ريح شديدة
ترتفع الى السماء كانها عمود وقوله فيه نار صفة اعصار اي في تلك الريح نار محرقة فاحترقت تلك الجنة فبقي الرجل
متحيرا لا يجد ما يعود به عليها ولا قوة له ان يغرس مثلها ولا خير في ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين
عن ان يعينوه فذلك مثل المرائي بعمله لانه يبعث له الشيطان فاعلة الطاعات بالرياء فاحبطها الله تعالى كلها
ثم ندم ولم ينفعه الندم وان احدكم لفي فارق الدنيا يكون احوج من كل شيء الى عمله كذلك اي كهذا البيان
الذي بين فيما مر من الجهاد والانفاق في سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك يبين الله لكم الايات
اي الدلالات او وضحه في تحقيق التوحيد وتصديق الدين لعلكم تتفكرون اي تتدبرون فيها وتعتبرون بها ثم
حث المؤمنين بالانفاق من الحلال الذي يحصل من الكسب بالتجارة والصناعة قال صلى الله عليه وسلم ما اكل احد
طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وان داود صلى الله عليه وسلم لا ياكل الا من عمل يده فقال يا ايها الذين امنوا
انفقوا اي تصدقوا من طيبات اي من حلالات ما كسبتم اي ما جمعتم بعمل اليد من الذهب والفضة ومما
اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والاثمار او من المعادن والكنوز وهذا امر باخراج
الزكوة من الحلال ولا تيمموا الخبيث اي لا تقصدوا بالتصدق والاخراج الى ردي المال منه تنفقون في محل
النصب على الحال من ضمير تيمموا اي حال كونكم منفقين بالاختصاص من خبيث المال نزلت حين حث النبي صلى الله عليه وسلم
الناس على التصدق فجعل الناس ياتون بالصدقة ويجمعونه في المسجد فجاء رجل بعذق من تمر عامته حشف
ولستم باخذيه اي اخذي الخبيث بدل الطيب الا ان تغمضوا فيه اي في حال الاغماض البصر عنه فتاخذون
دون حقكم مخافة ان يذهب جميعه يعني لو كان لكم على رجل حق فجاء بردي ماله بدل حقكم الطيب لا تاخذونه
الا في حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم ولاحتياجكم اليه واعلموا ان الله غني عن ذلك فلا يقبل
الا الطيب حميد في فعاله عند خلقه حيث يعطي الجزيل ويقبل القليل الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر
بقوله لا تنفقوا من مالكم لاحتياجكم اليه فان تصدقتم افتقرتم ويامركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة
او بالزناء وقول الزور وغيرهما والله يعدكم بالتصدق واخراج الزكوة مغفرة لذنوبكم منه اي من الله

وفضلا اى خلفا مما تصدقتم فى الدنيا وثوابا عليه فى الاخرة والله واسع فضله عليم بما ينفقون فيجازيكم
به يؤتى الحكمة اى يعطى العلم النافع والعمل به للوصول الى رضاء الله تعالى وقيل المعرفة بمكايد الشيطان و
وساوسه والاصابة فى القول والعمل من يشاء من عباده ومن يؤت اى ومن يعط الحكمة اى العلم و
العمل فقد اوتى اى اعطى خيرا كثيرا اى خيرا متزايدا ولا ينتقص وهو خير الاخرة بخلاف خير الدنيا فانه
ينتقص ويقل ولا يتزايد لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل الاية وما يذكر اى ما يتعظ بمعانى القران الا اولوا
الالباب اى اصحاب العقول الكاملة واللب جوهر العقل والمراد منهم العلماء بالله العاملون باحسن الاعمال
قيل من اعطى علم القران ينبغى ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه خير كثير والدنيا
متاع قليل ولقوله صلى الله عليه وسلم القران غنى لا غنى بعده وما انفقتم اى ما تصدقتم فى سبيل الله او فى سبيل
الشيطان من نفقة اى من صدقة او نذرتم من نذر كذلك فان الله يعلمه اى يحصيه ويحفظه فيجازيكم
به والضمير فى يعلمه عايد الى ما وما للظالمين اى ليس للذين يظلمون بمنع الصدقة والزكوة
او بالانفاق فى المعاصى من انصار يمنعونهم من عذاب الله ان تبدوا اى ان تعلنوا الصدقات
المفروضة فنعما هى قرئ بفتح النون وكسر العين على الاصل وبكسر النون واخفاء حركة العين
وبكسر النون والعين للاتباع والتشديد فيه اتفاق اى فنعم الشىء ابداؤها الصدقة المعلنة فنعم فعل
مدح فاعله مضمر فيه وما نكرة بمعنى شىء مفسر للضمير المبهم ويقصد به فعل الفاعل وهو الابداء المعلوم
بالذكر وهى خبر مبتدا محذوف بتقدير المضاف عايد الى الصدقة كانه قيل ما الممدوح فقيل هى اى
الصدقة يعنى ابداء الصدقة المفروضة وان تخفوها اى الصدقة وتؤتوها اى تعطوها الفقراء سرا
فهو اى فالاخفاء خير لكم من الابداء وافضل من الجهر وكل متقبل اذا صلحت النية قيل اعلان
الفريضة افضل من اخفائها بخمسة وعشرين ضعفا وصدقة السر فى التطوع تفضل على علانيتها بسبعين
ضعفا قال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفى غضب الرب وهذا محمول على التطوع قوله ويكفر عنكم بالنون
والياء والجزم عطف على محل الجزاء لانه جواب الشرط وبالرفع على الاستيناف اى ونحن نكفر اى نمحو عنكم من
سيئاتكم اى جميع ذنوبكم على زيادة من او هى للتبعيض لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق فى السر والعلانية والله بما تعملون
خبير من التصدق فى حالين فيجازيكم به قوله ليس عليك هداهم اى التوفيق الى الهداية للكفار نزل حين كان المسلمون
يمتنعون عن التصدق على كافر حتى يسلم فقال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم عليك يا محمد هداية البيان والدعوة كما فى قوله و

انك

وانك لتهدى الى صراط مستقيم وليس عليك هداية التوفيق للكافرين حتى يسلموا ولكن الله يهدى اى يرشد هداية
التوفيق من يشاء فيسلم يعنى لو انفقت لاقربائك المشركين لكان ثواب نفقتك لك فيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع
صدقة التطوع واختلف العلماء فى الواجب قال ابو حنيفة رحمه الله يجوز انفاق صدقة الفطر لاهل الذمة ومنعه غيره وما
تنفقوا اى اى شىء تتصدقوا من خير اى من مال فلانفسكم اى فثوابه لكم لا لغيركم وما تنفقون اى لا تتصدقون
فى طاعة الله الا ابتغاء وجه الله اى لطلب ثوابه وما تنفقوا اى اى شىء تتصدقوا من خير فى اهل الذمة وغيرهم
يوف اليكم اى يعط ثوابه لكم وافرا مضاعفا وما هذه شرط ويوف مجزوم جزاؤه وانتم لا تظلمون شيئا
من ثوابكم قوله للفقراء الذين احصروا اصله فعل محذوف اى انفقوا للهم او خبر مبتداء محذوف اى صدقاتكم
للفقراء الذين حبسوا انفسهم فى سبيل الله اى فى طاعته من الغزو وتلاوة القران والعبادة فى المسجد وهم اهل الصفة
كانوا مقدار اربعماية يسكنون المسجد ويتعلمون القران ويعبدون ربهم فيه ليلا ونهارا وتركوا الكسب و
التجارة لا يستطيعون ضربا فى الارض اى سيرا او سفرا للكسب والتجارة يحسبهم الجاهل بكسر السين وفتحها اى
يظن الجاهل اى يظن الجاهل بحالهم وشانهم اغنياء من التعفف اى لاجل تعففهم من السؤال وهو ترك
الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحيائهم تعرفهم بسيماهم اى بعلامتهم التواضع وصفرة الوجوه ورثاثة
الحال من قيام الليل وصيام النهار والفقر لا يسئلون الناس الحافا اى الزاما والحاحا وهو مصدر منصوب بانه
مفعول له فنفيه نفى للسؤال والالحاف جميعا اى لا يسئلون اصلا او تقديره سؤال الحاف فيكون مفعولا مطلقا
من غير لفظه ويكون معناه انهم ان سالوا اسالوا بتلطف ولم يلحوا قال صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب
فياتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسئل الناس اشياءهم اعطوه او منعوه وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم فيجازيكم به وفيه تحريض على التصدق للفقراء ثم زاد التحريض عليه بقوله الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اى خفية وظاهرا فلهم اجرهم اى ثوابهم حاصل عند ربهم فلا خوف عليهم
مما يستقبل ولا هم يحزنون مما مضى فيه حث على التصدق فى كل الاوقات على كل الاحوال قيل نزل فى شان ابى بكر
حين تصدق عشرة الاف دينار بالليل وعشرة الاف دينار بالنهار وقيل فى شان على حين نزل التحريض
بالصدقة وكان له اربعة دراهم فتصدق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما فى السر ودرهما بالعلانية الذين
ياكلون الربوا اى يعاملون به وخصص ذكره بالاكل لانه اعظم المقاصد منه والربوا الزيادة المطلقة فى اللغة
وفى الشرع هو الفضل على المعيار الشرعى لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم اى الا قياما مثل قيام الذى

مطلب جواز صرف الصدقة المفروضة الى [illegible]

مطلب [illegible] فى ابى بكر [illegible] وفى على [illegible]

يتخبطه اي يصرعه وتخبيله الشيطان من المس اي الجنون متعلق بقوله لا يقومون يعني لا يقومون للبعث من
الجنون الا كقيام المصروع المخبل ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم
قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا اي استحلوا الربوا بذلك وكان الرجل اذا حل اجل ماله طلبه فيقول
له المطلوب زدني في الاجل وازيدك في مالك فيفعلان ذلك فاذا قيل لهما هذا ربوا لا يجوز فعلكما قالا الزيادة
في اول البيع كالزيادة في اخر البيع وقيل قالوا الربوا والبيع سواء في الحل فابطل الله قولهم بقوله واحل الله البيع
وحرم الربوا وهذا تصريح بان النص يبطل القياس لانه جعل تحليل الله وتحريمه دليلا على بطلان قياسهم
فمن جاءه موعظة اي من بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى اي فسمع النهي وامتنع عنه فله
ما سلف اي له ما مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به وجعل ملكا له لان الحجة لم تتم عليه قبل النهي ولم يعلم بحرمة الربوا
وامره الى الله اي بعد ذلك شانه مفوض الى الله فيجازيه بامره ونهاه لانه عبده ليس له شيء من امره ومن
عاد الى الربوا مستحلا بعد النهي كما استحل قبله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كالكفار فمن تاب منهم
فلا بد له من ان يرد الفضل ولا يكون له ما سلف لان حرمة الربوا ظهرت بين المسلمين فلم يبق لهم عذر اصلا
روي ان رسول الله لعن اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وعنه صلى الله عليه وسلم الربوا بضع وسبعون
بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني كالزنا بامه يمحق الله الربوا اي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل
فيه ولا يقبل منه فعل خير واصل المحق النقص ويربي الصدقات اي يزيدها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف
الثواب بها في الاخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار اي جاحد بتحريم الربوا
اثيم اي فاجر باكله وفعله وفيه تغليظ لحال الربوا وتهديد لاهله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي الطاعات واقاموا الصلوة اي الصلوات لحفظ مواقيتها واركانها وادابها واتوا الزكوة اي الصدقة
المفروضة لهم اجرهم عند ربهم اي ثواب اعمالهم من غير نقص ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه ترغيب
لاهل الايمان في الاعمال الحسنة وتزهيد عن الاعمال السيئة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اخشوه
ولا تعصوه فيما نهاكم عن امر الربوا وغيره وذروا اي اتركوا ما بقي من الربوا اي من الزيادة الباقية
بعد اخذكم ما شرطتم على الناس من الربوا فلا تطلبوها ان كنتم مؤمنين اي ان صح ايمانكم وتصديقكم
بتحريم الربوا لان امتثال الامر دليل على صحة الايمان او ان كنتم كاملي الايمان او ان بمعنى اذ ثم هددهم
بقوله فان لم تفعلوا اي ان لم تتركوا الزيادة ولم تقروا بتحريم الربوا فاذنوا بقصر الهمزة وفتح الذ

في الربوا

الذال من اذن بمعنى علم اي فاعلموا او بفتح الهمزة الممدودة وكسر الذال من الايذان بمعنى الاعلام اي فاعلموا غيركم
اي ليعلم بعضكم بعضا بحرب من الله ورسوله ولم يقل بحرب الله ورسوله ليكون ابلغ في التحذير لان المعنى بنوع حرب
عظيم من عند الله ورسوله وحرب الله النار وحرب رسوله السيف قيل يقال يوم القيمة لاكل الربوا خذ سلاحك للحرب من
الله ولما سمع المرابون هذه الاية قالوا لا طاقة لنا بحرب من الله ورسوله ورضوا برؤس اموالهم ثم بين الله تعالى
الحكم بعد التوبة بقوله وان تبتم عن الربوا فلكم رؤس اموالكم التي اربيتم بها لا تظلمون غيركم بطلب الزيادة على رأس
المال ولا تظلمون بان ينقص المطلوب عن رأس المال قيل الاية نزلت في بني ثقيف وبني المغيرة فان بني ثقيف اربوا بني
المغيرة في الجاهلية فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على اهل مكة وضع الربوا كله والدم كله فطلبوا رؤس اموالهم من بني المغيرة
فشكوا العسرة وطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فقال تعالى وان كان اي وقع ذو عسرة اي صاحب اعسار وهو الشدة
والصعوبة فكان تامة قوله فنظرة خبر مبتداء محذوف اي فالحكم انظار وامهال الى ميسرة بضم السين وفتحها اي
وقت يسر بادراك ثمارهم وغيره قوله وان تصدقوا بتشديد الصاد وتخفيفها قبل تشديد الدال في محل الرفع مبتداء
اي وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرماء او بالتاخير والانظار خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير
فتعملوا به جعل من لا يعمل بعلمه كمن لا يعلم قال النبي صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيمة واتقوا
يوما ترجعون بضم التاء وفتحها مجهولا ومعلوما من رجع فيه الى الله اي اخشوا يوما تصيرون فيه الى حكم الله وهو
يوم القيمة ثم توفى اي تكمل كل نفس ما كسبت من عمل خير او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثوابهم ولا
يزادون على عقابهم عن ابن عباس رضي الله عنه انها اخر اية نزل بها جبرئيل وقال ضعها في رأس المأتين والثمانين من البقرة
وعاش بعدها احدا وعشرين يوما وانما امر بوضعها هنا تاكيدا للزجر عن الربوا قوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
نزلت حين حرم الله الربوا لاباحة السلم المضمون الى اجل معلوم اي يا ايها المؤمنون اذا عامل بعضكم بعضا بدين معطيا او
اخذا الى اجل مسمى اي معلوم الاول والاخر احترازا عن الحصاد والدياس لعدم التسمية فاكتبوه اي دين المديون
بالاجل والاشهاد وانما امر بكتابة الدين لانه ابعد من الانكار وامن من النسيان قيل هذا كان فرضا ثم نسخ بقوله
فان امن بعضكم بعضا الاية وقيل هو امر ندب ثابت ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب اي كتاب الدين بينكم اي
بين الخصمين من البايع والمشتري كاتب بالعدل اي بالحق متعلق بقوله فليكتب يعني بالاحتياط والسوية لا يزيد على ما
يجب ان يكتب ولا ينقص عنه قيل فيه اشارة الى ان يكون الكاتب عالما بالشروط فيجيء مكتوبه معدلا بالشرع ولا ياب
كاتب اي لا يمتنع من الكتابة ان يكتب كما علمه الله اي مثل ما علمه كتابة الوثائق لا تبدل ولا تغير وهو نهي عن الامتناع عن الا

من الكتابة المقيدة بالوصف الذي مر ذكره ثم قال للكاتب فليكتب تلك الكتابة المقيدة تأكيدا وبينها بقوله وليملل الذي
عليه الحق اي المديون وعني بالذي المطلوب بالدين وهذا امر بالكتابة المقيدة والاملال والاملاء لغتان في معنى واحد وهو
ان يقول رجل ويكتب آخر اي يملي على الكاتب ليكتب من عليه حق الدائن لان قوله حجة على نفسه فيكون بالاملاء على الكاتب
اقرارا منه لوجوب الحق عليه ثم خوف المديون المملي بقوله وليتق اي المطلوب بالدين الله ربه في الاملاء ولا يبخس اي لا ينقص
منه اي من الحق الذي وجب عليه شيئا ولو كان قليلا فان كان الذي عليه الحق اي المطلوب بالدين سفيها اي جاهلا بالاملاء
او ضعيفا عن الاملاء بكونه صبيا او هرما او اخرس او مجنونا فيعجز عنه او لا يستطيع اي لا يقدر ان يمل اي يملي هو بنفسه
لعي فيه او لعذر لا يمكنه حضور الكاتب فليملل وليه اي ولي من عليه الحق وهو القيم على امره من وكيل او وصي او غيرهما
ممن يترجم عنه وهو يصدقه وقيل وليه صاحب الدين لانه اعرف بحجته بالعدل اي بالصدق والسوية واستشهدوا اي اطلبوا
على حقكم شهيدين من رجالكم اي من اهل دينكم يعني من الاحرار البالغين العاقلين المسلمين يشهدان على الدين ولا
يجوز شهادة العبد في شيء عند عامة العلماء ولا شهادة الكافر الا عند ابي حنيفة رح فانه جوز شهادة الكفار بعضهم
على بعض فان لم يكونا اي الشاهدان رجلين فرجل اي فليكن للشهادة رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء
في ديانته وامانته وشهادة النساء مع الرجال في الاموال جائزة بالاجماع قوله ممن ترضون في محل الرفع صفة رجل
وامرأتين ان تضل بفتح ان المصدرية اي لان تنسى وبكسر ان الشرطية اي ان نسيت احديهما اي احدى المرأتين
الشاهدتين فتذكر بالرفع والتشديد والتخفيف من التذكير والاذكار جواب الشرط اي فهي تذكر والجملة الشرطية
في محل الرفع صفة ثانية لرجل وامرأتين وعلى الشرطية ان نسيت احديهما الشهادة فهي اي فالشهادة تذكر احديهما
الاخرى فاحديهما فاعل والاخرى مفعول ثان تذكر فيكون المبتدأ مع العائد محذوفا وقرئ بنصب تذكر عطفا على
تضل المنصوب بان والمعنى فلتكن المرأتان شاهدتين لارادة ان تنسى احديهما فتذكر احديهما الاخرى ان
نسيت وليس ضلال احديهما مرادا لكن الضلال لما كان سببا للتذكير والتذكير مسببا عنه وهما من حيث الاتصال
كشيء واحد كانت ارادة الضلال ارادة للتذكير والتذكير هو لا محالة فكانه قال ارادة ان تذكر احديهما الاخرى
ان ضلت ومثل هذا الكلام كثير في عرف الناس من ذلك قولهم اعددت هذا السلاح ان يظهر عدو لي فادفعه
ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ولا يأب اي لا يمتنع الشهداء عن اداء الشهادة اذا ما دعوا الى الحاكم ليشهدوا
ففيه حرمة الاباء عن الشهادة والتقصير في ادائه اباء قوله ولا تسأموا ان تكتبوه فيه تحريض على الكتابة اي لا تملوا
من ان تكتبوا الحق صغيرا او كبيرا حال من ضمير المفعول اي لا تتركوا الكتابة للحق حال كونه الحق قليلا او كثيرا

الى اجله

الى اجله اي الى وقته المعلوم بين الغريمين بالتسمية ذلكم اي كتب الحق الى اجله اقسط اي اعدل عند الله واقوم
للشهادة اي اعون على اقامة الشهادة لان كتبه يذكر الشهود من التقويم بمعنى الثابت المحكم ثبوته وادنى اي
اقرب الا ترتابوا اي الى ان لا تشكوا في الشهادة المعنى ان الكتابة والشهادة بالشهود العدول احفظ لاموالكم
الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة بالنصب خبر كان وبالرفع على ان كان تامة بمعنى الا ان يكون البيع بيعا
حاضرا يدا بيد تديرونها بينكم اي تتداولونها ايديكم ولم يكن الحال مؤجلا والجملة خبر بعد خبر لكان فليس عليكم
جناح اي بأس الا تكتبوها اي التجارة اذا كانت حاضرة لان فيها امنا من التداين واشهدوا على التبايع
اذا تبايعتم على كل حال نقدا كان او مؤجلا لانه احوط وادفع مما عسى يقع من الاختلاف وهذا امر ندب لانه
لو ترك الاشهاد جاز البيع قوله ولا يضار يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول نهي الكاتب عن ترك
الاجابة الى ما يطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اي لا يمتنع كاتب عن الكتابة المقصودة ولا شهيد
اي ولا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثاني النهي عن الضرار بالكاتب والشاهد اي لا يوصل احد
مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بما يهمهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطال شغلهما او
يكون اضرار الكاتب والشهيد بان لا يعطى حقهما من الجعل فيكون النهي عن ذلك وان تفعلوا اي الضرار
فانه اي فعلكم ايا فسوق اي معصية بكم واتقوا الله في الضرار او فيما امركم من الكتابة والاشهاد وفيما نهاكم
من الاضرار قوله ويعلمكم الله في محل النصب على الحال من فاعل اتقوا اي والحال انه يعلمكم مصالحكم وطريق
فلاحكم والواو صلة او التقدير وهو يعلمكم والله بكل شيء عليم اي من اعمالكم ونياتكم وان كنتم على سفر
اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا بان لا يحسن الكتابة او لا يوجد الصحيفة او الادوات والقلم فرهان مقبوضة
وقرئ رهن جمعه ايضا اي فالتوثق رهن مقبوضة اي مسلمة الى المرتهن ولابد من القبض خلافا لمالك واما
شرط السفر في الارتهان مع ان الارتهان لا يختص به سفرا دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب والاشهاد
امر بالارتهان ليقوم مقامهما تأكيدا وتوثيقا لحفظ المال فان امن بعضكم بعضا اي وثق طالب الحق على المطلوب
لانه على اليقين فلم يطلب منه الرهن فليؤد الذي اؤتمن امانته قرئ بكون الهمزة ضمة بمعنى واحد اي فليقض المطلوب
الامين ما في ذمته من الدين من غير رهن منه وليتق الله ربه في اداء الدين من غير مطل ثم خاطب الشهود بالتهديد
من كتمان الشهادة بقوله ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها ومن يكتمها فانه آثم اي فاجر
قلبه وهو رفع بآثم على الفاعلية ويجوز كونه مبتدأ وآثم خبره والجملة خبر ان اسند الاثم الى القلب لما عرف ان اد

الى القلب ابلغ من اسناده الى الجارحة التي تعمله به وفيه اشارة الى ان ذلك من معاظم الذنوب لان القلب اصل في افعال
الجوارح ولانه محل النيات فيكون قوي في الاثم ثم قيل المراد به مسخ القلب عن ابن عباس رضه اكبر الكبائر الاشراك
بالله وشهادة الزور وكتم الشهادة والله بما تعملون عليم من اقامة الشهادة وكتمانها قوله لله ما في السموات وما في
الارض اي له الملك كله فيهما وحكمه نافذ في اهلهما فلا تعبدوا واحدا سواه ولا تعصوه فيما يامركم وينهاكم نزل
لتاكيد تهديد عباده من العصيان وان تبدوا اي ان تظهروا ما في انفسكم اي في قلوبكم او تخفوه من المعصية
ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرهما من المناهي يحاسبكم به الله اي يجازيكم به قيل لما نزلت هذه الاية
شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله انا لنحدث انفسنا بالمعصية ولا نعمل بها فنزل
قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخت به قال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها
ما لم يتكلموا او يعملوا به والمعنى انه تعالى يحاسب عبيده بكل ما اضمروا من السوء او اظهروا وقيل انه خبر فلا ينسخ اذ النسخ
انما يرد على الامر والنهي فالمراد من المضمر في القلب ما عزم الرجل عليه واعتقده فلا يدخل فيه حديث النفس والوسوسة
لان دفع ذلك ليس مما في وسعه فيغفر لمن يشاء الذنب الكبير ويعذب من يشاء على الذنب الحقير وكل ما يفعله تعالى عدل منه
قرئ برفع الراء والباء اي فهو يغفر ويعذب وبجزمهما عطفا على جواب الشرط وهو يحاسبكم والله على كل شيء قدير
من المغفرة والعقوبة قوله امن الرسول الاية لم ينزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم عند البعض وانما سمعها من الله
قلت بلى امنت بالله
ليلة المعراج بعدما جاوز سدرة المنتهى ومنعه الاكثر لان هذه السورة كلها مدنية اي صدق النبي صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه
من ربه من ايات القران والمؤمنون عطف على الرسول ليكون المؤمنون داخلين فيما امن به الرسول كل امن
اي كل واحد من الرسول والمؤمنين صدق بالله ايمان اثبات وتوحيد وملئكته ايمان توقير وتعظيم وكتبه قرئ موحدا
وجمعا ايمان تصديق انها من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه ورسله ايمان اتباع واطاعة لا نفرق اي يقولون
يعني الرسول والمؤمنين لا نميز بين احد من رسله بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى واحد
هنا بمعنى الجمع فلذلك اضيف بين اليه وقالوا سمعنا اي اجبنا واطعنا اي دخلنا في الطاعة قيل لما نزلت هذه الاية
قال جبرئيل للرسول صلى الله عليه وسلم ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول غفرانك اي اطعنا دعوتك و
نسالك غفرانك لذنوبنا ربنا واليك المصير اي رجوعنا للجزاء قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها اد
هذا اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير يعني لها ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر
يعني عليها وزره وخص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان تحصيل الخير ليس مما تشتهيه النفس بخلاف الشر فانه لا

يكون

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وقال الحسن من استعاذ بالله جعل بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب كل حجاب ما بين السماء والارض فان قيل
ولا تامن من شره بوقوع
قلت نحن نتعوذ بالله من الشيطان فلما حفظ الله تعالى عن
الطاعة والعصيان قلنا شرط التقوى والتذكر والاستبصار
الشيطان موجود اي الذين اتقوا اي الذنب لخوف
قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان اي معصية
عقاب الله تذكروا اي زواجر الله ومواعظه
واتقوا بسبب اغوائه فاستغفروا
فاذا هم مبصرون اي تبع ذلك
الله ... مع اهل هذه الشروط
لم ينل هذا الموعود ...

يكون الا بانجذاب النفس في تحصيله واجتهادها فجعل مكتسبا للنفس ولما كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا من
الاوامر او اخطاوا بعمل شيء من المناهي عجلت عقوبتهم في الدنيا فامر الله المؤمنين ان يدفعوا ذلك عنهم
بالمسئلة منه تعالى فقالوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اي ان اغفلنا او اخطانا اي تجاوزنا الحد قيل
يجوز الدعاء بذلك وان كان الخطاء والنسيان موضوعين عن هذه الامة لقوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتي الخطاء
والنسيان اعترافا بنعمة الله تعالى عليهم وقيل معنى قوله ان نسينا ان تركنا الامر ومعنى اخطانا تعمدنا الخطاء وقيل
المراد بالخطاء والنسيان ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا كما اي گناه وعزم وانفريق
حملته على الذين من قبلنا وهو انهم كانوا اذا اذنبوا بالليل وجدوه مكتوبا على بابهم بالنهار وكانت الصلوة
عليهم خمسين صلوة في يوم وليلة وكان اخراج ربع اموالهم زكوة وكانت الطيبات محرمة عليهم بظلمهم فخفف
عن هذه الامة ربنا ولا تحملنا من العقوبات النازلة بمن قبلنا ما لا طاقة لنا به يعني انها نزلت بهم بسبب
التفريط في محافظة التكليفات الشاقة التي كلفوها فنحن نسئلك ان لا يكلفنا بها فتعذبنا بتركها واعف
عنا ذنوبنا واغفر لنا اي استر عيوبنا وارحمنا اي ادخلنا الجنة برحمتك وقيل اعف عنا من المسخ واغفر لنا
من الخسف وارحمنا من القذف لان كلها اجناس الامم الماضية انت مولانا اي سيدنا ومتولي امورنا وحافظنا فانصرنا
على القوم الكافرين لان المولى حقه ان ينصر عبيده قال ابن عباس رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه
الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وقال صلى الله عليه وسلم من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
اي من قيام الليل او من حساب يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القران اي
مصر الجامع فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة يا رسول الله
قال السحرة اي لا تستطيع البطلة ان تحرقا وتها سورة ال عمران مدنية مائتان اية بسم الله الرحمن الرحيم
الم بفتح الميم وصلا لالتقاء الساكنين تخفيفا وهما الميم ولام التعريف وبسكون الميم وقفا والابتداء بما
بعدها وذلك مروي عن عاصم اي انا الله اللطيف المجيد هو الله لا اله الا هو الحي القيوم اي الذي يبقى ابدا ويقوم
على تدبير خلقه بالرزق والاجل نزل عليك الكتاب اي القران بجبرئيل بالتشديد للتكثير لنزوله نجوما بالحق اي ببيان
الحق او بالصدق مصدقا لما بين يديه اي في حال كونه مصدقا للكتب قبله وانزل التورية على موسى والانجيل على
عيسى من قبل اي قبل هذا الكتاب والتورية بفتح الراء وامالتها فوعلة من ورى الزند اذا ظهرت ناره وسمي
بذلك لظهور الحق به والانجيل افعيل من نجلت الشيء اذا رميت به وسمي به لرميه الباطل وابعاده عن عباد الله

قوله هدى للناس نصب على الحال من الكتابين ولم يثن لانه مصدر في معنى الصفة اى هاديين جميع الناس
من موسى وعيسى ومن تابعهما وانزل الفرقان اى جنس الكتاب الفارق بين الحق والباطل ذكره بالتفصيل و
الاجمال بعده للتفخيم والتفصيل او المراد به القران كرره تفضيله على جميع الكتب لكونه معجزا فارقا باقيا الى اخر
الدوران الذين كفروا بايات الله اى بالقران ومعجزات النبى صلى الله عليه وسلم لهم عذاب شديد في الدنيا والاخرة
نزلت في شان المشركين من العرب والله عزيز ذو انتقام اى مدرك للاشياء كلها يعني هو مطلع على كفر من كفر به
وايمان من امن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيمة ثم قال مخبرا عن قدرته عن الوهيته هو الذى
يصوركم في الارحام كيف يشاء لتعتبروا به فتؤمنوا اى يجعلكم بصور مختلفة من ذكر وانثى وقصير وطويل و
ذميم وحسن قيل هذا رد على الذين قالوا عيسى الله او ابن الله لان من تصور في الرحم يمتنع ان يكون الها وولدا لله
لكونه مركبا وحالا في المركب في معرض الفناء والزوال لا اله الا هو العزيز الحكيم اى الغالب بالنقمة للكافر والكافي الفاعل
بالحكمة يصور الخلق كما يشاء بعلمه هو الذى انزل عليك الكتاب اى القران منه اى من الكتاب ايات محكمات اى
متقنات واضحات لا يدخل فيها شئ من الاشتباه هن ام الكتاب اى تلك المحكمات اصل الكتاب يحمل عليها الاحكام ويرد
عليه المتشابهات بالتاويل واخر متشابهات عطف على ايات ومتشابهات صفة اخر اى ومنه ايات اخر يدخل فيها
الاشتباه واحتمال يحتاج الى التاويل مثال المحكمات والمتشابهات قوله تعالى لا يامر بالفحشاء محكم وقوله امرنا
مترفيها ففسقوا فيها متشابه وتاويله ان امرنا بمعنى كثرنا كما حكي في موضعه وقيل المراد بالمحكم ما لا يدخله تغيير
كالناسخ والمتشابه ما يدخله التغيير كالمنسوخ والاول اظهر لقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وانما لم يجعل
الله القران كله محكما لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بني اسرائيل
بالنهر في اعتقاد نبيهم ولان النظر في المتشابه والاستدلال به لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات
عند الله قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ نزلت في شان المبتدعين والمنافقين او في اليهود والنصارى
اى الذين في قلوبهم ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه اى يتعلقون بما يوافقون هواهم ظاهرا دون
ما يوافق المحكم من اهل الحق ابتغاء الفتنة اى لطلب ان يفتنوا الناس ويضلوهم عن دينهم وابتغاء تاويله
اى لطلب تاويل المتشابه بما يحبونه برايهم ثم بين ان لا سبيل لاحد الى معرفة تاويله حقيقة بقوله وما يعلم تاويله
اى تاويل المتشابه الا الله والراسخون في العلم اى الذين رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا من عبادة فانهم
يهتدون الى تاويله الحق قالوا كان ابن عباس يقول انا من الراسخين في العلم وبعضهم يقف على الا الله وتم الكلام

والراسخون

والراسخون في العلم يقولون جملة اسمية ويفسرون المتشابه بما استاثر الله تعالى به واستبد بعلمه وحكمته كعدد الزبانية
في قوله عليها تسعة عشر والصوم وعدد الركعات في الصلوات الخمس وقيام الساعة والاول اوجه لما ذكرنا فقوله يقولون
امنا به نصب على الحال من الراسخين اى قائلين صدقنا بالقران المحكم والمتشابه كل اى كل واحد من المحكم والمتشابه
من عند ربنا وما يذكر اى ما يتعظ بما انزل من القران الا اولوا الالباب اى ذووا العقول من الناس ثم قال عبد
الله بن سلام واصحابه حين سمعوا قول اليهود وتكذيبهم به ربنا لا تزغ قلوبنا اى لا تمل قلوبنا عن الهدى بعد اذ هديتنا
اى ارشدتنا الى دينك وهب لنا من لدنك اى من عندك رحمة اى نعمة بالتوفيق والمعرفة انك انت الوهاب اى المعطي
الثواب للمؤمنين ربنا انك جامع الناس اى تجمعهم بعد الموت ليوم اى لقضاء يوم لا ريب فيه اى لا شك انه كائن لا
محالة عند من امن به ثم ذكر الله بالتصريح تعظيما وايماء الى صدق وعده بقوله ان الله لا يخلف الميعاد اى الوعد
يعني الالوهية تنافي خلف الوعد في البعث واجابة الدعاء ان الذين كفروا بالقران وتركوا العمل به لن تغني اى لا تنفع
عنهم اموالهم ولا اولادهم اى كثرتها والتفاخر بهما من الله اى من عذابه شيئا اى غنى في الدنيا لفانوب الايام مصيبة
من المصايب ولا في الاخرة لفا حكم بهم الى عذاب النار واولئك هم وقود النار اى حطبها والوقود بفتح الواو اسم
ما يوقد به والوقود بالضم مصدر كداب ال فرعون اى عادة هؤلاء الكفار كقريظة والنضير في الكفر وتكذيب
القران والرسل كعادة قوم فرعون في تكذيب موسى واصل الداب الدوام واللزوم والمراد ههنا العادة
الدائمة والذين من قبلهم اى كفار الامم المتقدمة كقوم نوح وثمود وقوم لوط كذبوا باياتنا اى بكتبنا ولا ثلنا
مع رسلنا كما كذب بها قومك فاخذهم الله اى عاقبهم بذنوبهم والله شديد العقاب لمن كفر بالايات والرسل
قوله قل للذين كفروا نزلت حين جمع النبي صلى الله عليه وسلم المشركين او اليهود بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع وقال اسلموا
قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالقتال
والحرب فانك لو قاتلتنا لعرفت من الناس بالباس فامره تعالى بقوله قل لهؤلاء الكفار ستغلبون اى تهزمون
وتقتلون في الدنيا وتحشرون قرئ بالياء والتاء فيهما وتجمعون بعد القتل في الاخرة والفرق بين القراءتين
معنى انهما بالياء امر بان يحكي لهم ما اخبره به من ستغلبون وتحشرون وانهما بالتاء امر بان يخبرهم بما يجري
عليهم من الغلبة والحشر البتة الى جهنم وبئس المهاد اى بئس الفراش والمقر جهنم ثم خاطب قريشا مشيرا
الى وقعة بدر ليعتبروا ويؤمنوا فقال قد كان لكم اية اى علامة دالة على صدق قولي انكم ستغلبون ومحل
قوله في فئتين رفع صفة اية ومحل قوله التقتا صفة فئتين اى قد حصل لكم عبرة كائنة في جمعين جمع المؤمنين

المؤمنين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وجمع الكافرين من اهل مكة اجتمعا للقتال احديهما فيئة تقاتل في سبيل الله اي في
طاعته وهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا واكثرهم رجالة واخرى كافرة وهم قريش
كانوا تسعمائة وخمسين رجلا يرونهم بالياء على الغيبة اي يرى المسلمون المشركين مثليهم اي مثلي المسلمين
وهو نصب على الحال لانه من رؤية العين او يرى المشركون المسلمين مثليهم ليعظموا في انفسهم والاول حقيقة
والثاني ظن منهم وبالتاء على الخطاب لليهود لان منهم من حضر تلك الوقعة فيظهر لهم الكرة والروية على الوايتين
من رؤية العين لقوله راي العين وهو نصب على المصدر اي رؤية ظاهرة لا لبس فيها يعني معاينة كـ يو
المعاينات والله يويد اي يقوي بنصره من يشاء اي بتكثيره في عين العدو وقيل ارسل الله الى المسلمين الملائكة
وهزموا المشركين ان في ذلك اي في صنعه تعالى من نصر القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار اي لذوي
النظر بالعقل لدرك الحق من الباطل زين للناس حب برفعه فاعل الجمهور اي حسن لهم محبة الشهوات اي مرادات النفوس
والشهوة نزوع النفس الى مولعها ومحبوبها وقد يسمى المشتهى شهوة والمزين هو الله لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم وذلك
على جهة الامتحان وقيل هو الشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على جهة الوسوسة قوله من النساء حال
من الشهوات اي حال كونها من طائفة النساء وانما بدا بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة كل الاشياء ومن طائفة البنين
والفتنة بهم ان الرجل يبتلي بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام والاثام ويمنعونه عن محافظة حدود الله وهو من قبيل
الاكتفاء اذ المراد الاولاد الذكور والاناث قيل اولاد فاقتنة ان عاشوا افتنونا وان ماتوا احزنونا والقناطير
المقنطرة جمع القنطار وهو المال الكثير والمقنطرة ماخوذة من القنطار للتاكيد كما يقال الوف مولفة اي الاموال
الكثيرة المجتمعة من الذهب والفضة حال من المقنطرة قيل حده الف ومائتا دينار او مائة الف مثقال او سبعون الف
دينار او ملؤ مسك ثور ذهبا والخيل المسومة عطف على النساء جمع خايل كطير جمع طاير وقيل جمع لا واحد له من لفظه اي الافراس
المعلمة من السمة او المرعية من السوم والانعام اي الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث اي الزرع قيل كل منها فتنة
للناس اما النساء والبنين فتنة للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والغنم فتنة لاهل البوادي
والحرث فتنة لاهل الرساتيق ثم رغب في الاخرة وزهد في الدنيا بقوله ذلك اي الذي ذكر من الاشياء السبعة متاع الحيوة
الدنيا اي منفعة قليلة للناس في الحيوة الدنيا ثم يزول ولا يبقى والله عنده حسن الماب اي حسن اي جمع في الاخرة
لا يزول ولا يفنى وهو الجنة ثم امر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين للمؤمنين ان ما وعد لهم في الاخرة افضل مما زين للكافرين
في الدنيا فتنة لهم بقوله قل اؤنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس للذين اتقوا اي خافوا من الشرك

والمعاصي والذين يزينه الدنيا ان غلا عن طاعة الله عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقيمين
فيها ابدا وازواج مطهرة اي زوجات طاهرة من العيوب الظاهرة كالحيض والاستحاضة واتيان الخلاء
ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم شبر من الجنة خير من
الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي رضا منه تعالى وهو اكبر النعم قرئ بكسر الراء وضمها والله بصير بالعباد
اي باعمالهم فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون نصب او رفع على المدح ويجوز الجر صفة للعباد
اي هم الذين يقولون ربنا اننا امنا اي صدقنا بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك وفي
الاسلام وقنا اي ادفع عنا عذاب النار وبنصب الصابرين مدحا ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي
الذين صبروا على الطاعات والمصيبات والممتنعين عن المعاصي والصادقين في ايمانهم واعمالهم
الصالحة ووعدهم بينهم وبين الله او بين الناس والقانتين اي المطيعين لله والمنفقين اي المتصدقين في
سبيل الله والمستغفرين بالاسحار اي الذين يصلون بالليل ويجدون في الصلوة فاذا كان السحر اخذوا في الدعاء و
الاستغفار قال لقمن لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله شهد الله
انه لا اله الا هو نزل حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبي صلى الله عليه وسلم انت محمد قال نعم فقالا وانت احمد قال انا
محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله فاخبرهما اي اثبت الله بالحجج القطعية واعلم بصنوعاته
الدالة على توحيده انه واحد لا شريك له في خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئا منها والملائكة اي و شهدت
الملائكة واقرت بما عاينت من عظم قدرته ايضا واولو العلم اي وشهد ذووا العلم بالاحتجاج على وحدانيته
ايضا وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله
الخاصة التي لا يقدر عليها غيره واقرار الملائكة واولي العلم بذلك الشهادة ان هو في البيان والكشف قوله قائما
بالقسط نصب على الحال المؤكدة من الله او من هو كقوله هو الحق مصدقا لا من الملائكة واولي العلم وانما جاز
ذلك مع امتناع جاءني زيد وعمرو راكبا لامن اللبس والقائم بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى اي مقيما بالعدل
في قسمة الارزاق والاجال والاثابة والمعاقبة وما يامر به عباده وينهاه عنهم من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع
الظلم عنهم وهذه الحال دخلت في حكم شهادة الله والملائكة واولي العلم كما دخلت الوحدانية وقيل انها سبقت
للمدح لا للتاكيد وحق ما ينتصب على المدح ان يكون معرفة وقد جاء نكرة لذا اختصت لا اله الا هو العزيز الحكيم كرر الشهود
به للتاكيد التوحيد لمجدوده ولا شركوا به شيئا لانه ينتقم ممن لا يوحده لا يقدر على فعله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه

لا معقب لحكمه لغلبته عليهم ان الدين عند الله الاسلام بكسران على الاستيناف اى ان الدين المرضي عند الله الاسلام و
هو التوحيد والعدل وبفتحها ان بدل من انه لا اله الا هو اى وشهد الكل على ان دين الحق هو دين الاسلام من بين الاديان
وما اختلف الذين اوتوا اى اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى في هذا الدين ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم
الا من بعد ما جاءهم العلم اى في التورية انه نبي حق ودينه حق فكذبوا واشركوا بان قالت النصارى ان الله ثالث ثلثة
وقالت اليهود عزير ابن الله بغيا بينهم نصب مفعول له اى للبغي والحسد وطلب الرياسة ومن يكفر بآيات الله اى
بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم فان الله سريع الحساب اى سريع المجازاة لانه عالم بجميع الاعمال لم يحتج الى التذكر والتفكر او
سريع في محاسبة جميع الخلق لانه يحاسبهم في اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه يحاسب نفسه فقط فان حاجوك
اى خاصمك اهل الكتاب في الدين فقل اسلمت اى اخلصت وجهى اى ديني وعملي لله وخص الوجه بالذكر لانه
اكرم اعضاء الرجل ولانه اذا تواضع وخضع بالوجه خضع بجميع اعضائه قوله ومن اتبعن باثبات الياء وحذفها
وصلا وبحذفها وقفا في محل الرفع عطف على فاعل اسلم وجاز العطف من غير تاكيد للفصل اى اسلمت واسلم
من اتبعني وجوههم ايضا قوله وقل امر للنبي صلى الله عليه وسلم بان يقول بعد قيام الحجة على نبوته وصدق دين
الاسلام للذين اوتوا الكتاب اى اليهود والنصارى والاميين اى لمشركي العرب ءاسلمتم بالاستفهام
للتوبيخ على المعاندة في معنى الامر اى اسلموا فهل انتم منتهون عن الكفر والشرك فان اسلموا فقد اهتدوا اى ان
اخلصوا في التوحيد والتصديق بمحمد فقد وجدوا الهداية وخرجوا من الضلالة وان تولوا اى ان اعرضوا
عن التوحيد والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم فانما عليك البلاغ اى التبليغ بالرسالة دون الهداية والله بصير بالعباد
اى باعمالهم من الايمان وعدمه قيل هذه الاية نسخت باية القتال قوله ان الذين يكفرون بآيات الله اى بالقرآن والمعجزات
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون بالالف وفي قراءة يقاتلون بالالف النبيين اى يرضون بالقتل الذي فعله اباؤهم
بغير حق اى بظلم منهم نزلت اخبارا عن كفار بني اسرائيل الذين قتلوا الانبياء واتباعهم عنادا وتوبيخا لاهل الكتاب
والمشركين الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما تلوه ثم قال ويقتلون الذين يامرون بالقسط اى بالعدل من الناس
وهم مؤمنو بني اسرائيل يامرونهم بالمعروف وكانوا يقتلونهم فاوعد الله لهم النار بقوله فبشرهم بعذاب اليم
اى وجيع دائم والفاء في فبشرهم الذى هو الخبر تدل على انهم يستحقون لهذه البشارة لتضمن اسم ان معنى الجزاء
قيل قتلوا اربعين نبيا اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا من مؤمني بني اسرائيل فامروهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعهم اخر النهار من ذلك اليوم اولئك الذين حبطت اعمالهم اى بطلت حسنات

مطلب عدد الانبياء المقتول واتباعه في يوم

اعمالهم

اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب النار قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اى
اعطوا حظا من الكتاب اى من علم التورية نزلت حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم اليهود الى الايمان فامتنعوا منه او
حين جاء اهل خيبر الى النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة زنيا فحكم عليهما بالرجم فقال علماء اليهود ليس عليهما الرجم
فقال عليه الصلوة والسلام بيني وبينكم التورية فقالوا انصفتنا فجاؤا بالتورية فوجد فيها الرجم فرجما فانصرف اليهود
مغضبين قوله يدعون الى كتاب الله في محل النصب على الحال من الذين اوتوا اى حال كونهم مدعوين الى الحكم القر ان
ليحكم بينهم ثم يتولى اى ينصرف عن سماع ذلك الحكم فريق منهم وهم معرضون عن قبول الحق والواو فيه للحال
ذلك اى الاعراض عن الحق بانهم قالوا اى بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات اى اربعين يوما
على عدد ايام عبادة العجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اى يكذبون بالعهد على الله وهو قولهم نحن ابناء
الله واحباؤه فيعفو عنا ويخفف عنا العذاب ثم اوعدهم بقوله فكيف اى كيف يصنعون ويحتالون اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه اى لا شك فيه لمن يعقل الحق ووفيت اى وفيت واعطيت كل نفس من اهل الكتاب و
غيرهم ما كسبت اى عملته من السيئات والحسنات وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من حسناتهم ولا يزادون
على سيئاتهم قوله قل اللهم مالك الملك نزلت حين فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم اى
علمه الله ان يدعو بهذا الدعاء او حين حفر اصحابه الخندق فوصل الحفر الى الصخرة وعجز عن حفرها فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعول وضرب بضربة فظهر من تلك الصخرة نور فقال سلمان رايت شيئا عجيبا يا رسول الله فقال ما رايت قال رايت قصور
الحيرة من الشام ثم ضرب ضربة اخرى فظهر كذلك فقال رايت قصور اهل فارس فقال صلى الله عليه وسلم سيظهر لامتي
ملك الشام وملك فارس فقال المنافقون ان محمدا لا يامن على نفسه واضطر الى حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام
وفارس فقال تعالى قل يا محمد اللهم اى يا الله امنا بخير اى اقصدنا يا مالك الملك كله تؤتي الملك من النبوة و
غيرها من تشاء اى محمدا ومن امن به وتنزع الملك ممن تشاء اى من فارس والروم وتعز من تشاء بالاسلام او بالملك
وتذل من تشاء بنزع الملك من اهله او بالشرك بيدك الخير اى الخير والشر فيكون من قبيل الاكتفاء او المراد الخير
دون الشر لان الكلام في ذكر الخير المسوق الى المؤمنين وهو الهداية والسعادة انك على كل شيء قدير من الاعزاز و
الاذلال ثم اشار الى قدرته الباهرة الدالة على توحيده وكبريائه بقوله تولج الليل اى تدخله في النهار اى في مكانه
لان ما نقص من الليل يدخل في مكان النهار حتى يصير الليل خمس عشرة ساعة وتولج النهار اى تدخله في الليل اى في مكانه حتى
يصير النهار خمس عشرة ساعة وتخرج الحي من الميت بالتخفيف والتشديد اى تظهر الحيوان من النطفة او الطير من البيضة او

العالم من الجاهل او المؤمن من الكافر او النبات من الارض اليابسة وتخرج الحي الميت من الحي وهذا عكس الاول وترزق

من تشاء بغير حساب اي من غير ان يحاسب في الاعطاء لانه المالك حقيقة ليس فوقه من يحاسبه فيما او ترزقه بلا تعتير او بلا

حسبان وظن له قوله لا يتخذ بكسر الذال وزفعه نهيا او خبرا في معناه المؤمنون الكافرين اولياء اي احباء من دون المؤمنين

اي مكان المؤمنين وبدلهم نزل في شان المنافقين كعبد الله ابن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود في العون والنصرة

ويأتونهم بالاخبار من المؤمنين او في شان حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة لكون اولادهم

واقربائهم فيها فنهيهم الله تعالى عن ذلك اي اجتنبوا ايها المؤمنون عن موالاة الكفار فلكم غنية عنها بموالاة المؤمنين لانهم

اعداء الله ومن يفعل ذلك اي ولاء الكفار فليس من الله اي من دينه وتوفيقه في شيء اي في حظ لان من والى عدو الله

فقد خل في عداوة الله وانسلخ من ولاية الله راسا لانهما متنافيان لا يجتمعان ثم استثنى الخائفين منهم فقال

الا ان تتقوا في محل النصب مفعول له اي لا تتوالوهم الا لاجل ان تخافوا منهم تقاة بالالف والامالة اي مخافة توجب

يجب الاحتراز منه وذلك بان يغلب الكفار او يقع المسلم بينهم فيرضيهم باللسان وعليه مطمئن بالايمان فلا اثم

عليه وهذا رخصة منه تعالى فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله اياكم ونفسه يعني احذروا من سخط

موالاة اعدائي قيل ايا يحذر نفسه من يعرفه بالمكاشفة عاما من لا يعرفه فخطابه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والى الله

المصير اي المرجع تحذير اخر بالبعث والجزاء قل ان تخفوا اي ان تضمروا ما في صدوركم اي ما في قلوبكم من موالاة الاعداء

ونقض العهود والعمل بما لا يرضى الله به او تبدوه اي تظهروه للمؤمنين يعلمه الله جزم بجواب الشرط قوله ويعلم استئناف

في معنى التعليل اي لا يخفى عليه ذلك لانه يعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وجهركم والله على كل شيء قدير من

السر والعلن والعذاب والمغفرة قدير اي مقتدر بقدرة ذاتية لا يخفى مقدور دون مقدور يوم اي اذكر يوم تجد كل

نفس ما عملت في الدنيا من خير اي ثوابه من غير نقص بيان لما بمعنى الذي اي تجده محضرا اي مكتوبا في صحفهم تقرؤونه قوله

وما عملت مبتداء بمعنى الذي عملته النفس من سوء اي من شر في الدنيا ولا يصح ان يكون شرطية لان قوله تود

لم يسمع فيه الجزم الذي هو المختار من القراءة فهو في محل الرفع على انه خبر المبتداء اي تحب النفس وتتمنى لو ان بينها و

بينه اي ان يكون ان بين النفس وبين السوء امدا بعيدا اي مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تعمل

ذلك السوء قط ويحذركم الله نفسه كرر التحذير من نفسه لئلا يغفلوا عنه والله رؤوف بالعباد اي بليغ الرحمة بهم

حيث لم يعجل بعقوبتهم قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزل حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم اني رسول الله

ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعوني على دينه وامتثلوا امري يحببكم الله ويرضى عنكم ويغفر لكم ذنوبكم فان

من ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى والمراد من محبة الله عصمته بالتوفيق و

العفو وانعامه بالرحمة ومن محبة العباد رغبتهم في طاعة الله والله غفور رحيم للتاديب المطيع ثم قالوا بعد

نزول هذه الاية ان محمدا صلى الله عليه وسلم يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان نحبه كما احب النصارى عيسى بن مريم فنزل

قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امرالهم بالجمع بين طاعته وبين طاعة رسوله دفعا لهم فان تولوا اي ان

اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين اي لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم لكفرهم قيل يحتمل ان يكون تولوا

مضارعا بان يكون تتولوا فحذفت التاء الاولى ويدخل في جملة ما يقوله الرسول وان يكون ماضيا بلا خلاف

ولم يدخل فيها ان الله اصطفى اي اختار لهم ونوحا وال ابراهيم وال عمران اي نفس ابراهيم وعمران

او هما واولادهما كاسمعيل واسحق وذريتهما وكموسى وهرون وباقي الانبياء من بني يعقوب يعني احص

لهم ومن ذكر معه من الانبياء واولادهم بالنبوة وارتضى بدينهم وفعلهم على العالمين اي عالمي زمانهم قوله

ذرية نصب على الحال من المصطفين بعد لهم او بدل من نوح وما عطف عليه او بدل من الاولين بمعنى ان الاولين

ذرية واحدة بعضها من بعض جملة اسمية محلها نصب وصف لذرية اي ذرية متسلسلة انشعب بعضها من بعض

بالتوالد وقيل بعضها من بعض في الدين والتناصر والله سميع لمقالتهم عليم بدينهم واعمالهم اذ قالت اي اذكر

وقت قالت امرأة عمران هي حنة ام مريم وعمران بن ماثان في زمن زكريا لا عمران ابو موسى وهارون و

كان بينهما الف وثمان مائة سنة فاحبت حنة الولد بعد ما ايست فدعت ربها ان يرزقها ولدا ونذرت

ان تجعله من خدم بيت المقدس فلما احست في نفسها بالولد قالت رب اني نذرت لك ما في بطني من الولد

محررا حال من ما بمعنى الذي ولم يقل محررة لان نذرهم كان في الغلمان اي عبدا خالصا لله لا يعمل عمل الدنيا

ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الاخرة والمحرر المعتق الذي لم يملك من الحر قيل من كان اسير الشهوة فليس بحر فتقبل

مني انك انت السميع لدعائي العليم بنيتي ثم مات عمران لبقيت حنة حاملا بمريم فلما وضعتها اي ولدت

النسمة وهي انثى قالت تحسرا واعتذارا وتوهما ان تقبل نذرها لكونها انثى رب اني وضعتها انثى و

هو حال من المفعول في وضعتها والاصل وضعته انثى وانما انث لتانيث الحال والله اعلم بما وضعت بفتح

العين وسكون التاء فيكون الجملة من مقول الله وسكون العين وضم التاء فيكون مقولة حنة وكذا قوله

وليس الذكر كالانثى يحتمل ان يكون مقول الله وان يكون مقولة حنة فلو كانت الجملتان من مقول الله كانتا اعتراضا

وقولها واني سميتها مريم وفائدته التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ويكون المعنى الله اعلم بسر وضعها انثى

بين قول مريم اني وضعتها انثى وحكمته فانها خير من الذكور في علمه لانه يجعلها اية بولادة عيسى للعالمين وهي جاهلة
بذلك ومن جملتها تحسرت فقالت اني وضعتها انثى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد
يعني هي افضل من مطلوبها وهي لا تعلم ولو كانتا مقول حنة كان المعنى ان الله اعلم بسر ما وضعت انا لعل هذه الانثى
خير من الذكر الذي طلبت بالنذر وليس الذكر كالانثى في الخدمة لضعفها ولما يعترضها من احوال النساء فيه
تحزن لها لو توهم خلاف نذرها لله تعالى قوله واني سميتها مريم من مقول حنة عطف على قوله اني وضعتها اني
جعلت اسمها مريم وهو العابدة في لغتهم واردت بذلك التقرب الى الله والطلب ان يعصمها من الشيطان
ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولذلك اتبعه بقوله واني اعيذها بك وذريتها اي اولادها من الشيطان الرجيم
اي المطرود من الرحمة قال عليه الصلوة والسلام ما من مولود يولد الا والشيطان ينخسه اي يطعنه باصبعه حين يولد
فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها فانه طعن في الحجاب فتقبلها اي قبل مريم من حنة ربها بقبول
حسن اي بامر ذي قبول مرضي فسلك بها سبيل السعداء وانبتها نباتا حسنا اي سوى خلقها وربّاها تربية حسنة
قيل كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في السنة قيل لما وضعتها حنة لفتها في خرقة ثم اتت بها الى بيت
المقدس ووضعتها عند المحراب فاجتمعت الاحبار في المسجد فقالت حنة لهم خذوا مني هذه النذيرة للخدمة في
المسجد فرغبوا فيها لانها كانت بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا اما احق بها
من خالتها ولكنا نتقارع بالقاء الاقلام في النهر وكانت اقلامهم من النحاس فخرجوا الى عين سلوان فالقوا اقلامهم فيها
فغابت اقلامهم في الماء وبقي قلم زكريا على وجه الماء فعلموا ان الحق له وكفلها بتشديد الفاء اي ضمها الله زكريا بالمد والقصر و
بتخفيف الفاء اي ضمها زكريا الى نفسه وهو معنى قوله فتقبلها ربها الاية كلما دخل عليها زكريا المحراب اي غرفتها من المسجد والمحراب
اشرف المجالس في اللغة قيل انه بنى لها غرفة في المسجد وجعل باب الغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم و
استأجر لها ظئرا ترضعها وكان اذا خرج يغلق عليها الباب ولا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت واذا دخل عليها في ايام
الشتاء وجد عندها رزقا اي فاكهة الصيف وفي ايام الصيف فاكهة الشتاء قال زكريا يا مريم انى لك هذا اي من
اين لك هذا الرزق ولا يدخل عليك احد غيري قالت هو من عند الله اي من جنته تكلمت صغيرة كما تكلم عيسى في
المهد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته وفي غير اوانه او بلا محاسبة او من حيث لا يحتسب هنالك
اي حيث كان قاعدا عند مريم في المحراب وراى حصول الفاكهة في غير اوانها تنبه على امكان ولادة العاقر وكان آيسا
من ذلك دعا زكريا ربه قال رب هب لي اي ارزقني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا صالحا والذرية تقع على الواحد

قراءة حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمها الله زكريا وضمها اليه بالتربية وقراءة الآخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن برخيا بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود عليهما السلام معالم التنزيل

والجمع

ويجوز في العرف ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد ونظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب وقال المفضل اي ابن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل رئيس الملائكة وقلما يبعث الا ومعه جمع معالم

والجمع انك سميع الدعاء اي مجيب الدعوات فنادته الملائكة بالياء لارادة معنى الجنس وبالتاء لتانيث لفظ الجمع والمراد بالنداء
جبرئيل اي ناداه جبرئيل وهو قائم يصلي في المحراب اي في الحجرة والواو للحال اي ناداه حال كونه في الصلوة ان الله بكسر الهمزة
على اضمار القول وبفتحها على انه مفعول ثان لنادته يعني قالوا ان الله يبشرك بالتشديد من التبشير وبالتخفيف من البشر و
من بشر معلوما بيحيى اي بولد اسمه يحيى لانه حيي به رحم امه او لانه يحيي به المجالس من وعظه وهو لا ينصرف لوزن الفعل
والتعريف كيزيد وبكر او للعجمة والتعريف ان كان اعجميا مصدقا حال من يحيى اي مؤمنا بكلمة من الله اي بكتاب منه تعالى
وقيل المراد من الكلمة عيسى اي بكلمة كائنة من الله بان قال له كن من غير اب فكان كما قال فوقع عليه اسم الكلمة وسيدا
على قومه يعني يفوقهم في الشرف بانه لم يرتكب سيئة قط وحصورا اي بليغ المنع من شهوة النساء وتزوج مع ذلك
ليكون اغض لبصره قيل انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما خلقت للعب ونبيا من الصالحين
اي ناشئا من الانبياء لانه كان من اصلاب الانبياء قال زكريا عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام
تعجبا وسرورا من حيث العادة رب انى يكون اي كيف يحصل لي غلام وقد بلغني اي نالني الكبر اي كبر السن العالية
فاضعفني وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد وكان زكريا ابن تسع وتسعين وامرأته بنت ثمانية وتسعين قال اي الله
كذلك اي كما قلت انه قد بلغك الكبر وامرأتك عاقر لا تلد الله يفعل ما يشاء من خلق الولد بين الهرمين وغيره لا اعتراض
عليه او معنى كذلك مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعاقر الله يفعل ما يشاء او معناه كذلك الله
مبتداء وخبر اي على هذه الصفة الله وقوله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي اية اي علامة يعلم بها لي وقت حمل
زوجتي لازيد في الشكر والعبادة قال ايتك اي علامة حمل امراتك الا تكلم الناس اي تمتنع عن كلامهم وانت
صحيح وتذكر الله وتسبح وتعبد قصدا لشكر تلك النعمة العظيمة التي طلبت الاية من اجلها ثلثة ايام الا رمزا اي اشارة
بيد او راس او عين وسمي الرمز كلاما لانه يؤدي ما يؤدي به الكلام ويفهم منه ما يفهم من الكلام فلذا جاز
الاستثناء المتصل قيل كانت اشارته بالمسبحة ولم يكن الامتناع من الكلام عقوبة له بل كان كرامة له ومعجزة دالة
على اجابة دعائه في ظهور الحبل ودفعا لوسوسة الشيطان حيث صغر له وقال ان النداء الذي اتاك ليس من الله
وانما هو من الشيطان ونصب رمزا على الحال من الفاعل والمفعول اي الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس
بالاشارة ثم امره تعالى بذكر ربه بعدم منعه عن ذكر الله تعالى فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي وهو من زوال الشمس
الى غروبها والابكار مصدر والمراد طلوع الفجر الثاني الى الضحى اي سبح في وقتيهما وقيل في الليل والنهار واذ قالت
الملائكة عطف على قوله اذ قالت امرأة عمران اي اذكر وقت قولهم يعني جبرئيل يا مريم ان الله اصطفيك اي اختارك

او لاحين تقبلك من امك وطهرك من الذنوب والحيض والنفاس ومسيس الرجال واصطفاك اي اختارك اخرا بان وهب
لك عيسى بلا اب دون احد من النساء يعني فضلك على نساء العالمين اي عالمي زمانها او على جميع النساء بولادة عيسى
من غير مسيس رجل قيل كلمها جبرئيل شفاها اظهارا لنبوة عيسى ثم امرها بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من
هيآت الصلوة فقال يا مريم اقنتي اي اطيعي لربك باطالة القيام في الصلوة له تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين
اي صلي مع المصلين يعني مع الجماعة ويحتمل ان يكون معناه كوني مع الراكعين لا مع من لا يركع لان في زمانها كان
من يقوم ويسجد ولا يركع ولم يقل الراكعات لعموم الراكعين الرجال والنساء على سبيل التغليب ذلك اي خبر يحيى وزكريا
ومريم وعيسى من انباء الغيب اي من اخبار الغيب الذي لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اي نخبر اليك يا محمد وفيه تعريض
لمنكري الوحي ودلالة على نبوته حيث اخبر بما غاب عنه وما كنت لديهم اي ولم تكن حاضرا عند الاحبار وقومك عالمون
به ونفي الحضور عن النبي صلى الله عليه وسلم تهكم بمنكري الوحي لانه معلوم لهم كعلمهم يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة
اذ يلقون اي يطرح الاحبار في بيت المقدس اقلامهم في الماء بالقرعة وهي الاقلام التي يكتبون التورية بها ايهم
يكفل مريم اي ليعلموا ايهم يضمها الى نفسه للتربية يعني ما كنت عالما بذلك الخبر قبل هذا الوقت وانما اخبرتهم بالوحي و
اكد بقوله وما كنت لديهم اذ يختصمون في امر مريم من التكفل بها بالرغبة قوله اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت
قبلها اي اذكر وقت قولهم لمريم يا مريم ان الله يبشرك بكلمة اي يفرحك بولد مخلوق منه اي من الله بامره و
هو قوله كن فكان اسمه المسيح وهو المبارك والضمير في اسمه راجع الى المسمى بالكلمة لا الى الكلمة وهو مبتدا خبره
المسيح وقيل بمعنى الماسح لانه كان يمسح وجه الاعمى فيبصر وسمي الدجال مسيحا بمعنى الممسوح لانه ذهبت
احدى عينيه قوله عيسى عطف بيان للمسيح وهو لقبه قوله ابن مريم نعت لعيسى او خبر مبتدا اي هو ابن مريم
وانما اضاف اليها اعلاما لها انها تلد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وانما جمع هذه الثلثة في الاسم لان الاسم
علامة يعرف بها فكانه قيل الذي يعرف به هذا الولد ويتميز عمن سواه مجموع هذه الثلثة قوله وجيها حال من الكلمة
اي صاحب قدر وجاه بالنبوة في الدنيا اي بين الناس فيها والاخرة اي ذا قدر في الاخرة بالشفاعة وارتفاع
درجته في الجنة ومن المقربين عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبته الملائكة فيها ويكلم الناس في المهد اي صغيرا قبل
وقت الكلام روي انه كان يحدث امه وهو في بطنها فاذا خلت به وحدثته واذا اشتغلت عنه يسبح في بطنها و
هي تسمع تسبيحه ومحل في المهد نصب على الحال قوله وكهلا عطف عليه اي يكلمهم في كبره بعد نزوله من السماء والمعنى
انه يكلمهم في حالتين بكلام الانبياء من الحكمة والعبرة من غير تفاوت بين حال الطفولة والكهولة التي يكمل فيها

العقل ويتنبا الانبياء ليكون على طريق كلامه معجزة لانه لا يشبه كلام سائر الناس وتكلمه معهم دليل على حدوثه
لحدوث الاصوات والحروف ومن الصالحين اي حال كونه مع النبيين في الجنة قيل هذه احوال اربعة مقدرة
يبشر الله مريم بانه موصوف بهذه الصفات ولم تجتمع هذه المجموعة فيمن سواه من الناس قالت رب اي قالت
مريم يا سيدي انى يكون اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني اي لم يصبني بشر وهو كناية عن الجماع قال اي الله بواسطة جبرئيل
كذلك اي كما قلت لها انه لم يمسسك بشر الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اي اذا حكم بخلق امر وحدوثه فانما يقول
له كن فيكون اي يحدث في اسرع وقت فنفخ جبرئيل في نفسها فعلقت بذلك قوله ويعلمه بالياء والنون
عطف على يبشرك او كلام مستانف اي ويعلمه الله الكتاب اي الكتابة يعني الخط بالالهام والوحي والحكمة
اي الفقه والمعرفة والتورية والانجيل يحفظهما على ظهر القلب ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل
او يعلم الناس حال كونه رسولا اليهم ومحل قوله اني قد جئتكم نصب بنزع الخافض اي باني قد جئتكم
باية من ربكم اي بعلامة منه تعالى تدل على صدقي والمراد من الاية الجنس لانه اتى بايات كثيرة ومحل اني اخلق
بفتح الهمزة نصب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم من الطين وقرئ بكسر
ان على الاستئناف اي قال عيسى بعد ان اوحي اليه في حال الكبر قد جئتكم باية من ربكم لبيان الاية الدالة
على صدقه اني اخلق لكم اي اشكل شكلا واقدر من الطين كهيئة الطير اي كصورته فانفخ فيه اي في
ذلك الشكل فيكون طيرا جمعا وطائرا مفردا باذن الله اي بامره ومشيته قيل لم يخلق سوى الخفاش
لانهم طلبوه منه لكونه اعجب الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بلا ريش ويضحك كالانسان ويحيض
كالمرأة ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كساير الطيور ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى
في ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع الفجر ساعة قبل الاسفار فلما راوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر
وابرئ الاكمه اي اشفي الاكمه وهو مطموس العين او الذي ولد اعمى والابرص اي الذي به وضح وانما خصهما
بالذكر لانهما مما اعيا الاطباء في تداويهما لانه بعث في زمان الطب وسألوا الاطباء عنهما فقال جالينوس
واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرئ بالعلاج وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لم يخرج منه الدم لا يقبل العلاج
فرجعوا الى عيسى فجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى وبرئ الابرص فامن به البعض
وجحد البعض وقالوا هذا سحر وروي انه ابرأ في يوم واحد خمسين الفا من المرضى ثم قال واحيي الموتى باذن
الله قالوا ان جالينوس عنده تعالى الميت لا يحيى بالعلاج فان تحيي الميت فهو نبي مع النفس لا طبيب وطلبوا منه

ان يحيي الموتى فاحيى اربعة انفار عاذر وكان صديقا له وابن العجوز الذى حمل على سريره وابنة العاشر ماتت
واتى عليها ليلة وسام بن نوح وكان قوم عيسى يقولون انه يحيى حين كان موته قريبا فلعلهم
اصابتهم سكتة فيحيوا فقالوا له احى سام بن نوح فقال دلونى على قبره فجاؤا به على قبره فدعا الله فاحياه فقال
له عيسى كيف شاب راسك ولم يكن الشيب فى حيوتك فقال شاب راسى حين سمعت صوتا يقول اجب روح الله
فحسبت ان القيمة قد قامت فشاب من هول ذلك راسى قيل كان موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم
صدقوه فانه نبى فآمن به بعض وكفر البعض قائلين بانه سحر وكرر قوله باذن الله نفيا لتوهم الالوهية
فيه ثم قالوا لعيسى ايتنا اية فنعلم بها انك صادق فقال وانبئكم بما تاكلون من انواع الماكل وما تدخرون
اى وما تخبؤن للغد فى بيوتكم فكان يخبر الرجل بما اكل قبل وبما ياكل بعد ويخبر الصبيان وهو فى المكتب
بما يصنع اهلهم وبما ياكلون ويشربون ان فى ذلك اى فيما صنع عيسى لاية لكم اى علامة لنبوته ان كنتم مؤمنين
اى مصدقين انه نبى قوله ومصدقا حال معطوف على قوله باية اى وجئتكم مصدقا بالكتاب الذى انزل على
وهو الانجيل لما بين يدى اى لما تقدمنى من التورية انه موافق له فى الدين ولاحل لكم اى وجئتكم لان
ارخص لكم بعض الذى حرم عليكم فى شريعة موسى عم من لحوم السمك ولحوم الابل والشحوم والثروب
جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذى ظفر فحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصية
له وهى شوكة اى الذى بها سوى البعد والمحة او احل لهم جميع المحرم عليهم فيكون بعض بمعنى كل
قوله وجئتكم باية من ربكم كرره تاكيدا اى ما جئت لكم الا ببرهان بين يجب اتباعى به عليكم فاتقوا الله فيما امركم
ونهاكم واطيعون فيما ادعوكم اليه ولا تخالفوا غيرى فيما انصح لكم ان الله ربى وربكم اى الهى والهكم وراز ق
ورازقكم فاعبدوه ولا تقصدوه بالشرك هذا اى التوحيد الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم لا عوج فيه يوصلكم
اى معرفة الله ودخول الجنة فلما احس اى ادرك وعلم يقينا عيسى منهم الكفر بالله وارادوا قتله قال من
انصارى اى من اعوانى الى الله اى مع الله وهو جمع نصير قال الحواريون اى اصفياء عيسى سموا بذلك لنقاء قلوبهم
او الراجعون الى الله من حار يحور اذا رجع او القصارون من التحوير وهو التبييض نحن انصار الله اى اعوان دينه
قيل مر بهم عيسى وهم يغسلون الثياب وكانوا قصارين فقال لهم الا ادلكم بقصارة انفع من هذا فقالوا نعم
فقال طهروا انفسكم من الذنوب فبايعوه وقالوا امنا بالله اى صدقنا بتوحيده واشهد يا عيسى بانا مسلمون
اى داخلون فى الاسلام بالاخلاص وانما قالوا ذلك تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم

وعليهم

عيسى صلعم
عة ونفس
ره من العجايب

وعليهم ثم زادوا فى التاكيد بقولهم ربنا امنا بما انزلت من الانجيل على عيسى واتبعنا الرسول اى عيسى على دينه
فاكتبنا مع الشاهدين لله بالوحدانية او مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم ثم اخبر الله عن كفار قومه
الذين احس منهم الكفر فقال ومكروا اى ارادوا قتله ومكر الله اى جازاهم على مكرهم والله خير الماكرين اى
اقويهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعرون روى ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فهرب منهم
فدخل البيت فرفعه جبرئيل من الكوة الى السماء فقال ملكهم لرجل خبيث اسمه يهودا ادخل عليه فدخل ولم يجده فالقى الله
عليه شبه عيسى فلما خرج ليخبرهم راوه على شبه عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم وجهه
وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فليس هو بعيسى فقتل بعضهم بعضا لذلك وعيسى يطير مع الملائكة فى السماء
لابس النور يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه اذ قال الله اى اذكر وقت قول الله يا عيسى انى متوفيك اى مميتك
او قابضك من الارض او انى متوفى اجلك ولا ادع ان يقتلوك يعنى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك
الى اجل كتبته لك فى الدنيا ورافعك الى اى الى السماء ومطهرك اى مبعدك ومنجيك من الذين كفروا اى من سوء
جوارهم وخبث صحبتهم قيل ينزل عيسى من السماء على عهد الدجال ليقتله ويتزوج بعد قتله امراة من العرب
وتلد له ابنة فتموت ابنته ثم يموت هو بعد ما يعيش سنين كثيرة لانه سال ربه ان يجعله من هذه الامة
فاستجاب الله دعاءه وجاعل الذين اتبعوك فى دينك للاسلام فوق الذين كفروا بك وبدينك اى يعلونهم
بالحجة وبالسيف الى يوم القيمة قال ابن عباس رض الذين اتبعوه اهل امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم متبعوه واصل
الاسلام وان اختلفت الشرايع ثم الى مرجعكم اى رجوع الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينكم اى بين
المؤمنين والكافرين فى الاخرة فيما كنتم فيه تختلفون من الدين فى الدنيا ثم اخبر عن حكم كل من الفريقين بقوله
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا بالسيف والسبى واخذ الجزية والاخرة بعذاب النار
وما لهم من ناصرين اى مانع يمنعهم من العذاب واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياء والنون
اى نعطيهم بلا نقص اجورهم اى ثواب اعمالهم الخير والله لا يحب الظالمين اى لا يرضى دين الكافرين قوله
ذلك مبتداء وخبره نتلوه اى خبر عيسى وغيره من الاخبار التى بيناها فى القران نقرؤه عليك يا محمد من الايات
حال من ضمير المفعول او خبر بعد خبر اى من البيان والمعجز والذكر الحكيم اى من الكلام المحكم الممنوع من كل خلل
لا يقدر عليه احد او الناطق بالحكمة وهو القران وصف بصفة من هو من سببه قوله ان مثل عيسى عند
الله نزل حين جاء وفد نجران مع علمائهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فناظروه فى امر عيسى فقالوا انك تقول هو عبد

الله

مطلب
بيان
وغير

مطلب
عيسى عليه السلام
الولد بعد
وقتل

ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انه عبد الله ورسوله فقالوا هل رأيت ولدا من غير اب فقال تعالى ان
مثل عيسى عند الله كمثل ادم اي ان صفته العجيبة يعني شأنه خلق عيسى كشأن خلق ادم من الغرابة قوله خلقه من
تراب تفسير المثل لا محل له من الاعراب اي خلق الله ادم من تراب يعني صوره جسدا من طين ثم قال له
كن فيكون اي فكان وهو حكاية حال ماضية اي فصار بشرا بغير اب فكذلك خلق عيسى بشرا من
غير اب فصار بشرا بغير اب فالشركة في الوجود الخارج عن العادة المستمرة بل الوجود في ادم اغرب
من وجود عيسى لان الوجود من غير اب وام اخرق للعادة من غير اب فشبه الغريب بالاغرب
ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه قوله الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق يعني خبر عيسى ومثله
ثابت من ربك فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين وهذا نهي له والمراد غيره او هو من باب التهييج على الثبات
والطمأنينة فمن حاجك فيه اي فمن خاصمك من النصارى في حق عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات
الموجبة للعلم في امر عيسى صلعم فقل تعالوا اي هلموا ندع ابناءنا اي حسنا وحسينا وابناءكم ونساءنا اي فاطمة ونساءكم
وانفسنا اي النبي صلى الله عليه وسلم وعليا زوج فاطمة وانفسكم يعني ليجتمع نحن وانتم في الموضع ثم نبتهل بالجزم عطف
على ندع المجزوم في جواب الامر اي نتضرع من البهل وهو اللعن ثم استعمل الابتهال لكل دعاء خيرا او شرا وان لم يكن
التعانا فنجعل بالجزم عطف عليه اي فنجعل لعنة الله بالدعاء على وجه التضرع على الكاذبين منا ومنكم في
حق عيسى وهذا غاية الانصاف وانما ضم الابناء والنساء الى النفس في دعاء المباهلة ليتبين الكاذب والصادق
وهو يختص به وبمن يكاذبه لان ضمهم ابلغ واكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ
على تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له فلما سمعوا الاية من النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا حتى ننظر في امرنا ونأتيك غدا وتفرقوا على الموعدة ثم ندموا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقد خرج ح صلى الله عليه وسلم
اخذا بيد الحسن والحسين وخرج معه علي وفاطمة الى الموضع الذي واعدهم فطلب منهم المباهلة فقال اسقف
نجران يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا عن مكانه لأزاله فلا تبتهلوا
فتهلكوا فابوا المباهلة فقال صلى الله عليه وسلم لهم اما ان تبتهلوا واما ان تسلموا واما
ان تقبلوا الجزية فقبلوا الجزية وصالحوه على مال يؤدونه اليه كل عام وانصرفوا الى بلادهم فقال
صلى الله عليه وسلم لو انهم ابتهلوا لهلكوا كلهم حتى العصافير في سقوف الحيطان ثم قال تعالى ان هذا
اي خبر عيسى لهو القصص الحق اي الخبر الصادق من انه عبد الله ورسوله لا شك فيه والاصل ان

ان يدخل اللام على المبتدأ الا ان يمنع مانع فيدخل على الخبر وههنا قد يدخل على الفصل لانه اذا جاز دخوله
على الخبر كان دخوله على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدأ وما من اله الا الله اي لا شريك له في الالوهية
وان الله لهو العزيز في ملكه ينتقم من عصاة الحكيم في امره اي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من خلق عيسى بلا
اب ومن خلق ادم من تراب ومن خلق بنيه من اب وام وغير ذلك فان تولوا اي ان ابوا عن الحق ولم
يؤمنوا به فان الله عليم بالمفسدين وهو وعيد شديد لهم بقوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا
يفسدون قوله قل يا اهل الكتاب نزل حين قال اليهود نحن على دين ابراهيم فانه كان يهوديا وقال
النصارى نحن على دين ابراهيم وكان نصرانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما بريء منه لانه كان حنيفا
مسلما ونحن على دينه فامر الله نبيه بقوله قل يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة
اي الى الكلام واحد فيفيد عدل سواء اي يستوي بيننا وبينكم لا يختلف فيه الكتب السماوية ويرتفع
الاهواء المختلفة باعتقاده على وجه الانصاف ثم بين الكلمة بقوله الا نعبد اي لا نوحد الا
الله ولا نشرك به شيئا من خلقه ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اي لا نقول عزير ابن
الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع احبارنا فيما احدثوه من التحريم والتحليل من غير رجوع
الى ما شرع الله فان تولوا اي اعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا انتم لهم اشهدوا اي اعلموا بانا
مسلمون اي مخلصون لله بالتوحيد والعبادة ثم قال تعالى يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى
لم تحاجون اي تخاصمون في ابراهيم اي في دينه زاعمين على دينكم وما انزلت التورية والانجيل الا
من بعده وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتابين افلا تعقلون اي افلا تدركون
بطلان قولكم فتجادلون بالجدال المحال لان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفي سنة فكيف يكون ابراهيم
على دين لم يحدث الا من بعد عهده بازمنة متطاولة ها انتم مبتدأ وها للتنبيه هؤلاء خبره اي انتم هؤلاء الاشخاص حاججتم اي جادلتم فيما
لكم به علم من امر موسى وعيسى لانه ثابت في كتابكم من التورية والانجيل فلم تحاجون اي تجادلون فيما ليس لكم به علم من امر
ابراهيم وليس ذكره في كتابكم لانه قبلكم والله يعلم ان ابراهيم كان على دين الاسلام وانتم لا تعلمون ذلك ثم نزه ابراهيم عن
اليهودية والنصرانية بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان ابراهيم حنيفا اي مائلا الى الله مسلما اي مخلصا في دينه
والحنف الميل الى الشيء والاقامة عليه واكد ذلك بقوله وما كان من المشركين كما لم يكن منكم في الدين ثم قال ان اولى الناس بابراهيم
اي احقهم بدينه واقربهم منه للذين اتبعوه اي اقتدوا به في زمانه وبعده وهذا ابعادهم عنه والحاق بابراهيم يتعلق بأولى

وخبران للذين قوله وهذا النبي اي محمد صلى الله عليه وسلم عطف على الذين والذين امنوا بمحمد من هذه الامة عطف على النبي يعني محمد صلى الله عليه وسلم و
ايضا واتباعه المؤمنون اولى بابراهيم لانهم على دينه والله ولي المؤمنين اي ناصرهم ومحبهم قوله ودت طائفة
من اهل الكتاب نزل حين دعا اليهود معاذا وعمارا وحذيفة الى دينهم اي ارادت وتمنت جماعة من اهل الكتاب
لو يضلونكم اي لو يصرفونكم عن دين الاسلام الى دين الكفر وما يضلون الا انفسهم اي وما يعود وبال الاضلال
الا عليهم فوق عذاب كفرهم وما يصرفون عن الاسلام الا امثالهم وما يشعرون بذلك ثم قال يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله اي القران وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون اي تعلمون ان نعته في كتابكم من التورية
والانجيل لانهم كانوا يخبرون بنعته قبل البعثة ثم قال يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل اي الايمان بالكفر و
تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وتكتمون الحق وهو نعت محمد صلى الله عليه وسلم اي تسترونه وانتم تعلمون انه حق
ثابت في كتابكم قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب نزل حين صرفت القبلة الى الكعبة وقال كعب بن الاشرف لاصحابه
من اليهود امنوا اي اظهروا الايمان بالذي انزل من القران على الذين امنوا يعني بالصلوة الى الكعبة وصلوا اليها
وجه النهار اي في اول النهار واكفروا اخره اي ثم اكفروا به وصلوا الى الصخرة في اخر النهار لعلهم اي لعل المسلمين
يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيشكون فيه ثم يرجعون عن دينهم بفعلكم وقيل تواطئت جماعة من اليهود وهم
اثنى عشر من احبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد به واكفروا
به اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتابنا فما وجدنا نعته فظهر لنا بطلان دينه فحينئذ يشك اصحابه في دينهم فيرجعون
عنه بعد ما دخلوا فيه قوله ولا تؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على الامر وهو امنوا فيكون مقولا لقوله وقالت طائفة
وان يكون الواو فيه للاستيناف فهو مقول قول مقدر اي وقالت طائفة منهم للسفلة لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي
الا لمن وافق دينكم الا لمن تبع محمد واسلم وقيل معناه لا تظهروا اهذا الايمان وهو اعانهم وجه النهار الا لمن كان
تابعا لكم واسلم لمحمد فان رجوعه من دين محمد الى دينكم ارجى من رجوع سواه من المسلمين وهو اكيد منهم في صرف
المسلمين من الدين ثم قال تعالى قل ان الهدى هدى الله اي قل للرؤساء من اليهود ان الهداية والتوفيق من الله
يلطف بمن يشاء فيسلم او يثبته على الاسلام فلا يضره كيدكم وحيلكم وقوله ان يؤتى احد على تقدير اللام الفعل محذوف
اي قلتم ذلك القول الخبيث من الحسد ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اوتيتم من فضل الكتاب والعلم لانه شيء اخر
يعني توهمه ما بكم من الحسد صار داعيا لكم الى ان قلتم ما قلتم قوله او يحاجوكم عطف على ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احد
لانه في معنى الجمع اي دبرتم ما دبرتم لذلك ولان يحاجوكم اي المسلمون لعند كفركم بما يؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم

لدينكم

عند ربكم يوم القيمة فيغلبوكم بالحجة وقيل يجوز ان يكون قوله ولا تؤمنوا متعلقا بقوله ان يؤتى احد وما بينهما
اعتراضا لدفع اعتقاد وهم الباطل اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون
غيرهم يعني لا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا في دينهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم تحولكم هذا الى الاسلام
او يحاجوكم اي ولا تؤمنوا الا لاهل دينكم لا لغيرهم مخافة ان المسلمين يحاجوكم بالحق ويغالبوكم عند الله يوم القيمة
وقيل معناه لا تعترفوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والعلم ليشرف عليكم في الدنيا او يحاجوكم عند
ربكم في الاخرة فيغلبكم الا لمن تبع دينكم بزيادة اللام في لمن والاستثناء من احد وكره البعض ذلك لما فيه من تقديم المستثنى
على المستثنى منه قلت فيه مانع اخر وهو ان ما في حيز ان لا يتقدم عليها ثم اكد كون الهدى من الله بقوله قل ان الفضل
اي الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب بيد الله اي بقدرته ومشيته يؤتيه من يشاء من عباده والله واسع اي
كثير الفضل عليم بمن هو اهله يختص برحمته اي بنبوته او دينه من يشاء فيعطيه والله ذو الفضل العظيم اي ذو
المن الجزيل لمن اختصه بدين الاسلام ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك بسكون الهاء اجراء للوصل مجرى
الوقف وبكسر الهاء اكتفاء بالكسرة عن الياء وبالياء على الاصل ومن مبتداء وخبره من اهل الكتاب اي منهم من ان
تعطه امانة في حفظ قنطار من ذهب او فضة يؤده اليك من غير جحد ونقص وهو عبد الله بن سلام استودعه رجل
الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه فمدحه الله تعالى لذلك فالباء في بقنطار بمعنى في او على ومنهم من ان تامنه
بدينار لا يؤده اليك وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذمه تعالى
وقيل هو فنحاص بن عازوراء قوله الا ما دمت ما فيه مصدرية نصب على الحال والظرف اي الا في حال ملازمتك
او مدة دوامك يا صاحب الحق عليه قائما تطالبه بالالحاح ذلك اي ترك الاداء بانهم اي بسبب ان اهل الكتاب قالوا
قالوا ليس علينا في الاميين اي في مال العرب سبيل اي اثم فانهم كانوا يستحلون مال من كان على خلاف دينهم
ويقولون على الله الكذب من ان ذلك حلال في التورية وهم يعلمون بكذبهم لان الله امرهم فيها باداء الامانة
الى اهلها فقال الله تعالى بلى ايجاب لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم ثم استانف وقال بالشرط
من اوفى بعهده اي من اتم بعهد الوفاء او بعهد الله الذي عهده اليهم في التورية واخذ ميثاقهم عليه من الايمان
بمحمد ولاداء الامانة واتقى اي الشرك والخيانة وجواب الشرط فان الله يحب المتقين عن الغدر والخيانة ونقض
العهد اي فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من قوله ان الذين يشترون بعهد
الله نزل حين ادعى رجل على صحابي حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالله كذبا لياخذ مال ذلك الرجل او نزل

حين حرف اليهود نعت محمد صلى الله عليه وسلم وعهد الله الذي عهده اليهم في التورية وكتبوا فيها غيره لاجل
منافع الدنيا اي ان الذين يستبدلون بعهد الله اليهم في اداء الامانة وايفاء العهد وايمانهم الكاذبة
ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق اي لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم
الله غضبا عليهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة بنظر الرحمة والاحسان يريد نفي اعتداده بهم وهو مجاز عن
الاستهانة بهم والسخط عليهم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اي وجيع دائما
وان منهم اي من اليهود لفريقا اي لطائفة كمالك بن الضيف وكعب بن الاشرف وحيي بن
اخطب يلوون اي يميلون ويحرفون السنتهم بالكتاب اي فيه والمراد تحريفهم الكتاب بالسنتهم
في التلاوة او في التاويل على خلاف ما في الكتاب او بالكتابة وهو التورية كآية الرجم ونعت محمد صلى الله
عليه وسلم وغيرهما لتحسبوه اي لتظنوا المحرف من الكتاب اي من التورية وما هو من الكتاب اي و
الحال انه ليس المحرف من الكتاب الذي انزل من الله ويقولون هو من عند الله اي مما انزله الله و
ما هو من عند الله اي والحال انه ليس مما انزله الله ثم اكد كذبهم بقوله ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون انهم كاذبون في ذلك قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب نزل حين جاء رجل من
النصارى وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا كعيسى او قال المسلمون انسلم
عليك كما يسلم بعضنا على بعض او نسجد لك فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او نأمر بعبادة غير الله اي لا يجوز لبشر ان يعطيه
الله الكتاب كالتورية والانجيل والقران والحكم والنبوة اي الفهم عن الله بما امر ونهى والعمل بالشريعة ثم يقول بالرفع
على الاستيناف والنصب للعطف على يؤتيه اي يأمر للناس بقوله كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا ربانيين
اي علماء بالله او متعبدين له او معلمين الخير جمع رباني منسوب الى الرب بمعنى والالف والنون زائدتان فيه ومعناه المبالغ
في طاعة ربه او مربي العلماء بصغار العلم قبل كباره او عاملين لله بما كنتم تعلمون بالتشديد اي بسبب كونكم دارسين
الكتاب غيركم وبالتخفيف اي تعلمون انتم وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن به قيل لم يعمل العالم بعلمه فهو والجاهل
سواء وقيل من علم ودرسه ولم يعمل به فليس من الله في شيء وانما ينسب العالم الى الله بطاعته لا بعلمه ولا يأمركم
بالرفع على الاستيناف اي يأمركم الله وبالنصب على العطف على يؤتيه او على يقول بتقدير ان ولا زائدة لتأكيد النفي
اي ولا ان يأمركم الرسول ان تتخذوا اي قريش وغيرهم الملائكة بقولهم انها بنات الله والنبيين كعيسى وعزير اربابا
اي معبودين كاتخاذ اليهود والنصارى اياهما معبودين قوله ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون انكار عليهم فالهمزة

من عبادة

من عبادة غير الله والسجدة له اي ايأمركم بعبادة الملائكة والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم
بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فيه حث للرسول صلى الله عليه وسلم ان يأمرهم بما في
كتاب الله من معرفته ومعرفة احكامه ولامته ان يؤمنوا بما يقول لهم من الامر والنهي ويتبعوا دينه وينصروه ولا يخالفوا
عن امره اي اذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء واممهم وعهدهم في يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم ان
يبلغ الاول الآخر وان يصدق الآخر الاول قوله لما بكسر اللام حرف جر يتعلق باخذ وما بمعنى الذي اي الذي آتيتكم وفتح
اللام للابتداء والتوكيد بمعنى القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وسيأتي جواب القسم وما بمعنى الذي ايضا
والعائد اليه محذوف اي للذي آتيتكموه قرئ مفردا وجمعا تعظيما لله تعالى والمعنى على كون اللام للجر اخذ الله ميثاق قهم
وميثاقكم من قبيل الاكتفاء لاجل الذي اعطيتكموه من كتاب وحكمة وهي بيان احكام الحلال والحرام والحدود
ثم جاءكم رسول عطف على آتيتكم بتأويل المصدرين ليكون عطف المفرد على المفرد على ان ما مصدرية والعائد
من هذا المعطوف محذوف بمعنى له فكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له والاوجه كون ما مصدرية
واللام للتعليل فيكون المعنى اخذت ميثاق الانبياء لاجل ايتائي كتابا لكم وحكمة ولمجيء الرسول به اليكم يا اهل الكتاب
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه رسول جاءكم مصدق لما معكم وهو التورية والانجيل قوله لتؤمنن به جواب القسم اي لتصدقنه
لو ابعث اليكم نبيا ولتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق اذا دعاكم اليه بقوله ثم قال الله تعالى لهم في ذلك الوقت
بالاستفهام لتثبيت الاقرار منهم ااقررتم بذلك الميثاق بتصديقه ونصره لو خرج واخذتم اي قبلتم على ذلكم
الميثاق اصري اي عهدي الذي عقدته عليكم في شان محمد واصل الاصر الثقل سمي به العهد لانه تثقل على صاحبه
من حيث انه يمنع عن مخالفته اياه قالوا اي اهل الكتاب اقررنا على ذلك قال الله تعالى للملائكة ولاهل الكتاب فاشهدوا
اي فليشهد بعضكم على البعض باني قد اخذت عليكم العهد وانا معكم من الشاهدين على اقراركم بذلك وشهادتكم به وهذا
توكيد عليهم وتهديد من الرجوع فمن تولى اي اعرض بعد ذلك اي بعد الاقرار والتوكيد فاولئك هم الفاسقون
اي الخارجون عن الايمان بالله وطاعته بنقض العهد ثم قال بهمزة الانكار لهم افغير دين الله اي الذي يتولون فغير
دين الله يبغون بالياء والتاء اي يطلبون وله اسلم اي لله اخلص وانقاد من في السموات والارض اي اهلهما طوعا
اي بلا اباء وكرها اي باباء يعني يسجد له اهل السماء طوعا ويسجد اهل الارض بعضهم طوعا كالمخلصين وبعضهم
كرها كالمنافقين وقيل خضع له من ولد في الاسلام طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه ومن ابى اجبر حتى دخل
في الاسلام كرها او قتلا واليه يرجعون بالياء والتاء اي تصيرون في الاية فلا تقدرون على الاباء ثم قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم

واختلفوا بهذه الاية فذهب قوم الى ان الله اخذ الميثاق من
النبيين خاصة ان يبلغوا الكتاب والرسالة الى عباده وان
يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي
بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه
بنصره ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن
عيسى صلعم ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا
منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين
ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع
الى آخر
معالم التنزيل

قل آمنا اى قل يا اهل الكتاب ان لم يؤمنوا آمنا ايها المؤمنون بالله وانبيائه وما انزل علينا من القرآن وعدى
انزل ههنا بحرف على وفي البقرة بحرف الى لوجود معنى الاعلاء والانتهاء جميعا في الانزال لان الوحي ينزل من فوق و
ينتهى الى الانبياء فجاء باحد المعنيين تارة وبالاخر اخرى وما انزل على ابراهيم من صحف العشر وعلى اسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب من الانبياء وما اوتى اى اعطى موسى من التورية وعيسى من
الانجيل والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم في النبوة كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض و
ويؤمنون ببعض ونحن له مسلمون اى مخلصون بالتوحيد والطاعة قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزل في
شان حارث بن سويد واصحابه من المرتدين وكانوا عشرة او اثنى عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة ولحقوا
بمكة اى ومن يطلب سوى دين الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اى المغبونين لانه اختار
منزلة النار بدل منزلة الجنة ثم قال كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم اى كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف
لعلمه بتصميمهم على كفرهم برجوعهم عن الايمان قوله وشهدوا انتصب على الحال من كفروا باضمار قد اى والحال انهم
قد شهدوا ان الرسول حق اى صادق فيما يقول وجاءهم البينات اى الشواهد من القرآن على صدقه والله
لا يهدى اى لا يلطف القوم الظالمين اى المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم وهذا القول فيمن اقام على كفره
ودام على ظلمه مصرا ليس له قصد الرجوع الى الاسلام في قبله اولئك جزاؤهم مبتدا والخبر ان عليهم لعنة الله اى
سخطه وطرده من رحمته ولعنة الملائكة والناس اجمعين خالدين فيها اى في اللعنة وهى العقوبة بالنار لا يخفف عنهم
العذاب اى لا يهون عليهم ساعة ولا هم ينظرون اى يمهلون ثم استثنى التائبين من الكفر والمعصية بقوله الا الذين
تابوا من بعد ذلك اى بعد الكفر والمعصية واصلحوا اى دخلوا في الصلاح بالتوبة والعمل الصالح فان الله غفور رحيم
بعد التوبة والاصلاح ونزل في طائفة اليهود الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة لما رأوا صفته في كتابهم ثم ارتدوا
ان الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم بصفته ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك بعد دعوتهم الى الايمان به او الذين
كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لن تقبل توبتهم عن الكفر في مرض موتهم واولئك هم
الضالون عن طريق الهدى فماتوا على كفرهم كانهم لم يتوبوا عنه ثم نزل فيمن اقاموا على كفرهم وماتوا عليه ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار وادخل الفاء في فلن يقبل ليدل على معنى الجزاء المشترط الذى تضمنه الموصول ليؤذن بان سبب
امتناع التوبة هو الموت على الكفر اى لن تقبل من احدهم فدية ملء الارض ذهبا اى جايملأها من شرقها الى غربها و
قيل وزن الارض ذهبا نصبه على التمييز قوله ولو افتدى به اى مثل الارض ذهبا تعلقه بما قبله بالحمل على المعنى كانه

قيل لن

الجزء الرابع

قيل لن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله بتقدير المثل وهو كثير في كلامهم نحو
ضربته ضرب زيد اى مثل ضربه قيل لما قال اى الكافر في النار يوم القيمة نعم لو كان له ملء الارض ذهبا وقدرة على ان يفتدى
به نفسه من العذاب لافتدى به نفسه من العذاب لا فتدى به ولو افتدى به ما يقبل منه اولئك اى اهل هذه الصفة لهم عذاب
اليم اى مولم وما لهم من ناصرين اى مانعين من عذابه قوله لن تنالوا البر اى لن تبلغوا حقيقة البر يعنى ثوابه وهو الجنة
وكل اعمال الخير حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تتصدقوا من اموالكم التى تحبونها ومن فيه للتبعيض نزل حين جاء ابو
طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالى الىّ بيرحاء اسم ضيعة له فضعها في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم انى ارى ان
تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله حيث اراك الله فقسمها في اقاربه قيل هذا منسوخ باية الزكوة
وقيل المراد به اخراج الزكوة عن طيبة النفس وما تنفقوا من شئ اى اى شئ كان من طيب تحبونه او من خبيث
تكرهونه فان الله به عليم لا يخفى عليه فيجازيكم به قيل معناه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب ولذلك كانت
الصحابة اذا احبوا مالا من اموالهم انفقوه في سبيل الله قوله كل الطعام اى كل انواع الطعام كان حلا لبنى
اسرائيل نزل حين قالت اليهود حرمنا على انفسنا لحوم الابل والبانها لان يعقوب حرمها على نفسه ونزل تحريمها
في التورية فقال تعالى كل الطعام هو حلال لامتك كما كان حلا لبنى اسرائيل سوى الميتة والدم ولحم الخنزير قوله
الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب صلعم على نفسه نصب على الاستثناء من انواع الطعام فانه لم يكن حلالا لهم وصار
حلالا لامتك والمراد منه لحوم الابل والبانها وانما حرمها على نفسه لما اصابه عرق النساء وقال الاطباء له
اجتنب لحوم الابل والبانها فحرمها على نفسه وذلك ايضا باذن من الله فكانه تحريم الله ابتداء وقيل نذر ان يحرم
احب الطعام اليه ان شفى منه فشفى فلم ياكله اولاده اتباعا له او قال ان شفانى الله لا اكله ولدى فحرم عليهم
من قبل ان تنزل التورية اى الذى حرم عليهم بعد ابراهيم هو المحرم قبل نزول التورية بسبب بغيهم وظلمهم لقوله تعالى
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم الاية وليس بتحريم قديم كما يدعونه فان جحدوا ذلك قل فاتوا بالتورية فاتلوها
ليظهر صدقكم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فابوا من اتيانها لما بهتوا وعرفوا انه حق بالوحى وما قالوه
افتراء على الله تعالى فقال تعالى فمن افترى على الله اى اختلق عليه الكذب من بعد ذلك اى بعد لزوم الحجة القاطعة
فاولئك هم الظالمون اى الذين لا ينصفون انفسهم بسبب المكابرة والعناد وتم امر نبيه تعريضا بكذبهم فقال
قل صدق الله ان تحريمه ليس في التورية فاتبعوا ملة ابراهيم اى ملة الاسلام حنيفا اى مخلصا في اسلامه مستقيما في سبيله
وما كان من المشركين اى على دينهم فكلوا لحوم الابل والبانها كما اكل ابراهيم ولا تحرموا على انفسكم شيئا بهواكم

الى افسدت دينكم ودنياكم بتحريف كتاب الله وتسوية اغراضكم لان يكون التحريم قديما والتورية ناطق بتحريمه
حادث بسبب ظلمكم وتحريم الطيبات التى احلها الله لابراهيم ولمن تبعه وصلوا الى بيت الله الذى بناه ابراهيم
بالوحى وفيه ايات كثيرة تدل على نبوة ابراهيم وصحة دينه لقوله تعالى ان اول بيت وضع للناس مجهولا والواضع الله تعالى
قيل نزل حين قالت اليهود قبلتنا بيت المقدس قبل قبلتكم فهو احق بالصلوة اليه فرد الله تعالى قولهم بذلك روى
ان الملائكة بنته ولما حج ادم قالت له بر حجك يا ادم قد حججناه قبلك بالفى عام وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المسجد
الحرام وضع قبل الاقصى باربعين سنة وقيل هو اول متعبد فى الارض وقيل اول من بناه ادم عم ثم وقيل اول من
بناه ابراهيم ثم بناه قوم من العرب فى اليمن من اصحاب اسمعيل م ثم بناه قوم من اولاد عمليق بن لاود
ثم بناه قريش وخبر ان قوله للذى ببكة اى بمكة والباء تبدل من الميم يقال سبدته وسمدته لغتان صلته من البك
وهو الازدحام وسمى بها لان الناس يزدحم بعضهم بعضا وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد حوله مباركا
حال من ضمير وضع اى كثير الخير للناس لحصول الثواب لهم بالطواف والصلوة والعكوف عنده ومغفرة لذنوبهم
وهدى للعالمين عطف على الحال اى حال كونه سببا لهدايتهم لانه قبلتهم يصلون اليها لاجل عبادة الله فيه
ايات بينات اى علامات واضحات قوله مقام ابراهيم عطف بيان لقوله ايات بينات وهو مفرد فى معنى الجمع لما فيه
من ظهور شان ابراهيم من تاثير قدمه فى حجر صلد وظهور نبوته وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ولان الاثر
بعض الحجر دون البعض اية وابقاؤه دون ساير ايات الانبياء عليهم السلام اية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة
اعدائه من الكفار الوف سنين اية فيكون مقام ابراهيم مشتملا على الايات ومن دخله اى حرم البيت كان امنا
كقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف من حولهم والامن عطف بيان للايات كمقام ابراهيم
من حيث المعنى تقديره مقام ابراهيم وامن داخله يعنى من دخل فيه لا يهاج عنه لو اوجب عليه القتل خارج
الحرم فلذلك لا يقتص من الجانى فى الحرم عند ابى حنيفة رح لو التجاء اليه وقيل امنا من النار وقال عليه الصلوة والسلام من
مات فى احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وقال صلى الله عليه وسلم الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران فى الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام ثم بين فرضية الحج بقوله ولله على الناس
حج البيت بكسر الحاء وبالفتح بمعنى القصد اى استقر لله عليهم فرض حج بيته قوله من استطاع اليه سبيلا بدل البعض
من الناس اى فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل الذهاب والرجوع والاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال
بقدرهما مع التمكن واوجبه مالك على الفقير القادر على المشى ومن كفر اى ومن ترك الحج بعد الوجوب عمدا او لم ير الحج

واجبا فان الله غنى عن العالمين اى عمن حج او لم يحج وفيه تغليظ على تارك الحج قال عليه الصلوة والسلام من امكنه
الحج فلم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا قيل انما خصهما بالذكر لان الحج لم يكن مفروضا عليهما ثم امر نبيه
عليه الصلوة والسلام بان يقول لجاحدى الحج بقوله قل يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تكفرون اى لم
تجحدون بايات الله اى بالقران والحج ونعت محمد صلى الله عليه وسلم والله شهيد على ما تعملون من الجحود بها والواو فيه
للحال اى والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب لم تصدون اى تصرفون بتغييركم صفة
محمد صلى الله عليه وسلم عن سبيل الله اى دين الاسلام والحج من امن اى صدق بالاسلام والحج ليرتابوا بنبوته فمن مفعول
تصدون ومحل تبغونها حال اى تطلبون السبيل عوجا اى ميلا عن الاستقامة بتلبيسكم اياها على الناس حتى توهموهم ان
فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وتغييركم صفة رسول الله عليه الصلوة والسلام عن وجهها وانتم شهداء بانها مستقيمة
لعلمكم فى التورية ان محمدا صادق فى دعواه النبوة وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفته وتغييرها بصفة اخرى قيل
العوج بكسر العين يطلق على ما لا ينتصب قائما كالدين والقول والارض وبفتح العين فيما ينتصب قائما كالرمح والحايط
قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا طائفة من الذين اوتوا الكتاب وهم روساء اليهود يردوكم بعد ايمانكم كافرين
نصب على الحال من كم لانهم يريدون كفركم ثم استبعدهما توبيخا وتعجيبا وكيف تكفرون اى تجحدون بوحدانية الله تعالى وبمحمد والقران
وانتم تتلى عليكم ايات الله تعالى ان رسوله بالوحى غضة طرية مع ما فيها من الحكم والبينات وفيكم رسوله اى بين اظهركم
نبيه ينبهكم ويعظكم قيل يجوز ان يكون هذا خطابا للصحابة خاصة لانهم شاهدوه وان يكون لجميع الامة لان اثاره والقران
الذى اتى به فيهم فكان الرسول حاضر لديهم وان لم يشاهدوه ومن يعتصم بالله اى ومن يلتجئ اليه او يتمسك بدينه
فقد هدى اى وفق وارشد الى صراط مستقيم يوصل سالكه الى الجنة قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اى حق
خوفه بان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر على نعمه ولا يكفر وان يذكر ولا ينسى نزل حين تفاخر الانصار من الاوس
والخزرج وكان الغلبة للاوس فافتخروا والسلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا يا رسول الله من يقوى على هذا الحكم فنزل
قوله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخ ذلك ثم نهاهم عن مفارقة الاسلام بقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى لا تكونوا الا ثابتين
على دين الاسلام بحال يجيئكم الموت وانتم على الاسلام ثم اكده بقوله واعتصموا بحبل الله اى تمسكوا بدينه او بالقران جميعا
ولا تفرقوا اى لا تختلفوا فى الدين بعد الاسلام كاختلاف اليهود والنصارى ثم ذكر نعمته التى انعمها عليهم بتبديل العداوة
السابقة الطويلة بالالفة والمحبة بسبب الاسلام واتباع الرسول وانتقاله من مكة اليهم منة بقوله واذكروا نعمة الله اى انعامه
عليكم ايها الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام توددا فاصبحتم اى فصرتم بنعمته اخوانا فى

مطلب بيان بناء الكعبة وتقدم البيت على المسجد الاقصى وبيان فرضية الحج على من استطاع اليه سبيلا ووعيد من ترك

مطلب وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا بالمشى عند مالك

الدين وكنتم على شفا حفرة اى على حرف حفرة فى الجاهلية من النار لو متم على ما كنتم عليه لوقعتم فى النار فانقذكم اى انجاكم بالاسلام
واتباع النبى صلى الله عليه وسلم منها اى من النار فى الحفرة وشفة الشيء وشفاه جانبه كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته
من الامر والنهى لعلكم تهتدون اى لكى تنجوا من الضلالة وتعرفوا الحق بهذه النعمة ثم امر الله للناس بالامر بالمعروف و
بالنهى عن المنكر فقال تاكيدا بلام الامر ولتكن منكم امة اى لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير اى الى جميع الخيرات من الاسلام
وغيره والدعاء الى الخير عام فى الافعال والتروك ثم عطف عليه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوله ويأمرون
بالمعروف وهو الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وقيل كل ما يحسن فى الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل المخالف للشرع
ايذانا بفضلها عن ساير افراده وانما اورد من التبعيضية لانه لا يصلح لكل احد للامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانما
يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم كيفية ترتيب الامر والمباشرة فان الجاهل ربما عكس او تغلظ فى مقام
اللين او تلين فى مقام التغليظ وربما ينكر على من يزيده انكاره تماديا فى الشر وربما عرف مذهبه وجهل مذهب غيره
فانكره فيكون عبثا وقيل من فيه للبيان اى كونوا امة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب ذلك على كل احد
على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق عند البعض لقوله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه اى فلينكر بقلبه وذلك اضعف الايمان اى اضعف افعال اهل الايمان وقيل
هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب وقد اجمعوا على ان من راى غيره
تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لان قبحه معلوم لكل احد من اهل الاسلام روى عن بعض العلماء الصحابة ان
الرجل لو لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه وقيل شرط
الوجوب ان يغلب على ظنه وقوع المعصية بظهور اماراتها كاعداد الآلات لشرب الخمر وان لا يغلب على ظنه انه انكر
لحقه مضرة عظيمة وان يبتدئ بالاسهل فان لم ينفع فبالاصعب وينهى الصبى والمجنون اذا اهتما بفعل غير وينهى
الصبى عن المحرمات حتى لا يتعود بها واولئك هم المفلحون اى اهل هذه الصفة هم المختصون بالفلاح يوم القيمة
روى انه صلى الله عليه وسلم سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله و
اوصلهم للرحم ولا تكونوا كالذين تفرقوا فى الدين كاليهود والنصارى او كالمبتدعين من هذه الامة واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم لا يرفع عنهم ابدا يوم تبيض وجوه
نصب بالظرف وهو لهم او باضمار الفعل وهو اذكر يوم يكون وجوه المؤمنين مبيضة بالايمان والثبات عليه كوجوه
المهاجرين والانصار وتسود وجوه اى تكون وجوه الكافرين مسودة بالكفر والارتداد عن الايمان كوجوه

مطلب وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

المهاجرين

كوجوه بنى قريظة والنضير والبياض من النور للمحق والسواد من الظلمة للمبطل قيل من كان من اهل الحق وسم
وجهه بابيض اللون فى المحشر بياضا من صحيفته سرورا اذا قراها ومن كان من اهل الباطل وسم وجهه بسواد
اللون وكسوفه فيه بسواد صحيفته خزاية اذا راها وقدم تبيض على تسود ثم قدم حكم تسود على حكم تبيض
لرعاية لطف الكلام بكون اوله واخره بما يوجب انشراح الصدر للمستمع فقال تعالى جواب سوال مقدر
وهو كيف يكون حالهم فيه فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بالاستفهام توبيخا بعد ايمانكم يوم الميثاق
بقولكم بلى او هم المنافقون باظهار الايمان وابطال الكفر فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بالقران ومحمد صلى الله
عليه وسلم واما الذين ابيضت وجوههم بالايمان ففى رحمة الله اى جنته التى تنال برحمته هم فيها خالدون اى
دائمون فى نعيمها تلك آيات الله اى آيات القران الواردة فى الوعد والوعيد نتلوها اى نقرؤها عليك بالحق
اى بالصدق والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستحقانه يعنى نعرفك اياها بجبريل وما الله يريد ظلما للعالمين
اى بان ياخذ احدا بغير جرم ولا يزيد ولا ينقص من العقاب والثواب ولله ما فى السموات وما فى الارض اى جميعه ملكه
فاسألوه من نعم الدنيا والاخرة واعبدوه ولا تعبدوا غيره والى الله ترجع الامور اى اليه تصير امور
العباد فى الاخرة خيرا كانت او شرا ثم اخبر عن حال المسلمين بانهم خير اهل دين عند الله بالاسلام و
الوفاء به تعويضا للكفار وقال كنتم خير امة اى انتم خير الامم عند الله او فى اللوح المحفوظ بزيادة كان او
بمعنى وجدتم او صيرتم خير امة بالايمان بخير الرسل او كنتم فى الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة اخرجت اى اظهرت
للناس قوله تأمرون بالمعروف بيان لكونهم خير امة اى تأمرون بشهادة ان لا اله الا الله وهو اعظم معروف
وتنهون عن المنكر اى تنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وهو اكبر منكر وقيل المعروف اقامة السنة و
الجماعة والمنكر اقامة البدعة والضلالة قال عليه السلام من امر بمعروف ونهى عن منكر فهو خليفة الله فى الارض
وخليفة كتابه وخليفة رسوله قيل لا تأمر بالمعروف حتى يكون فيك ثلث خصال ان تصحح نيتك وتعرف حكمك
والتصبير على ما اصابك وتؤمنون بالله اى وتثبتون على توحيده وعلى كل ما يجب الايمان به من رسول وكتاب وبعث
وعقاب وثواب وغير ذلك فمن انكر شيئا منها فهو غير مؤمن بالله ويدل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب من
اليهود والنصارى بالرسول مع ايمانهم بالله لكان ذلك الايمان خيرا لهم مما هم عليه من الكفر وحب الرياسة وحظوظ
الدنيا ثم قال على سبيل الاستطراد مدحا وذما منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه ومن امن منهم بالرسول واكثرهم
الفاسقون اى الخارجون عن طاعة الله ككعب بن الاشرف واصحابه ومن لم يؤمن منهم به ثم انزل الله عنادا فى اليهود

من اهل الكتاب للمسلمين بمحمد صلى الله عليه وسلم تثبيتا لمن اسلم منهم وتشجيعا عليهم لن يضروكم الا اذى اي
ضررا بقول ثنا دون ما يكسب وعيد وليس لهم قوة القتال معكم وان يقاتلوكم اي ان خرجوا الى قتالكم يولوكم
الادبار اي يرجعوا او يهربوا الى ادبارهم منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون اي ثم لا يكون
عون من احد لهم ولا يمنعون منكم وهو وعد بالاستيناف وثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان
عليهم اعظم من الاخبار بهربهم الى الادبار يعني انهم بعد توليتهم الادبار لا ينصرون فلا تقاتلوا او يقاتلو
وهو معطوف على جملة الشرط والجزاء ضربت عليهم الذلة اي الزم عليهم القتل والجزية اينما ثقفوا اي وجدوا
الا بحبل من الله اي بعهد من الله وحبل من الناس اي بعهد من المسلمين فيؤدون اليهم الجزية فان لم يكن لهم عهد
قتلوا وباءوا اي رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة اي ازي الافتقار وقيل انهم يظهرون من انفسهم الفقر
لكي لا تضاعف عليهم الجزية ذلك اي ما ذكر كاين بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون بايات الله اي بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم
ويقتلون الانبياء بغير حق اي يرضون بفعل ابائهم من القتل فكانهم قتلوا هم ذلك اي الكفر والقتل او الغضب
الله بما عصوا الله وكانوا يعتدون اي حدود الله والباء للسببية ثم قالت اليهود عند اسلام عبد الله بن سلام
واصحابه ما اسلم منا الا اشرارنا فنزل ليسوا سواء نافيا للتسوية بينهم وتفضيلا لمن امن من اهل الكتاب على من لم
يؤمن اي ليس اهل الكتاب مستوين في الدرجة عند الله لان منهم مصدقين بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم مكذبين به قوله
من اهل الكتاب امة قائمة جملة مستانفة مبينة لجملة ليسوا سواء اي منهم جماعة مستقيمة بالايمان في دين الله مهتدية
عاملة بكتاب الله او قائمة في الصلوة وطاعة الله يتلون ايات الله اي القران صفة ثانية لهم اناء الليل اي ساعاته
وهم يسجدون حال من الضمير في يتلون اي حال كونهم يصلون لله فيها ثم وصفهم بخصائص اخرى ما كانت في اليهود
فقال يؤمنون بالله واليوم الاخر اي هم يقرون بالبعث ويامرون بالمعروف اي بالايمان بمحمد واتباعه
وينهون عن المنكر اي عن الكفر والمعصية ويسارعون في الخيرات اي يبادرون بالاعمال الصالحة رغبتهم
في امتثال امر الله واولئك اي الموصوفون بتلك الصفات من الصالحين اي من جملة الذين صلحت احوالهم عند الله
واستحقوا ثناء الله عليهم وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة ثم خاطب المؤمنين تحريضا على العمل الخير بقوله وما تفعلوا اي
الذي تعملوه من خير بالتاء خطابا او بالياء غيبة فلن تكفروه اي لن تحرموا ثوابه في الاخرة ولمعنى الحرمان عدى
الكفر الى مفعولين قال عليه الصلوة والسلام البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يفنى فهو تشكور فجزاء اعمالكم
الخير والله عليم بالمتقين فيه بشارة لاهل التقوى بجزيل الثواب وهم مؤمنوا اهل الكتاب ومن كان مثلهم

في عمل الخير

في عمل الخير بالتقوى ثم بين حال من
اهل الكتاب بقوله ان الذين كفروا لن تغني اي لن تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم اي
الكثرة منهما من الله اي من عذابه في الاخرة شيئا اي نفعا ما قاله ردا لقولهم نحن اكثر اموالا
واولادا وما نحن بمعذبين ثم قال واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي معذبون دائما
ونزل حين انفقوا في عداوة الله ولم يبلغوا مرادهم مثل ما ينفقون اي صفة اهل الكفار
في هذه الحيوة الدنيا من اموالهم في غير طاعة الله كالمفاخر والمكارم وحسن الذكر
بين الناس وعداوة اهل الاسلام كمثل ريح اي كصفة اهلاك ريح فيها صر اي برد
مهلك او حر اصابت حرث اي زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر او بمنع حق الله فيه فاهلكته
اي احرقته وافنته فلم ينتفعوا به شيئا وقيل هو من باب التشبيه المركب بالمركب وما ظلمهم اي
اولئك المنفقين الله بعدم قبول نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب عمل لم يستحقوا به
القبول ويجوز عود الضمير الى اصحاب الحرث اي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم
بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ونزل نهيا للمسلمين عن مصادقة الكفار والمنافقين
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة اي صداقة وصفوة من دونكم اي من غير جنسكم المؤمنين
ماخوذ من بطانة الثوب لقربها من البدن اي لا تقربونهم انفسكم بالصداقة والخلة فتطلعوهم
على اسراركم ومحل من دونكم نصب بانه صفة بطانة اي بطانة كائنة من دون ابناء جنسكم
مجاورة لكم ثم اخبر عن سبب نهيه عن المواصلة بهم بقوله لا يالونكم اي لا يقصرون في
اذاكم خبالا اي فسادا بالمكر والخديعة ونصب على التمييز ودوا ما عنتم اي ما اثمتم بربكم
والعنت المشقة يعني ارادوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر قد بدت اي ظهرت
البغضاء اي العداوة للمؤمنين والتكذيب لهم من افواههم لوقوع موالاة الكفار في المسلمين
بحيث لا يتمالكون ضبط انفسهم فيخرج ما يعلمون به من اسرار المسلمين من افواههم ويطلعونه
الى اخوانهم من الكفار وما تخفي صدورهم من عداوتكم والبغض لكم اكبر مما اظهروا بافواههم
قد بينا لكم الايات اي ايات القران الدالة على وجوب الاخلاص في الدين ومصادقة
اولياء الله ومعادات اعدائه ان كنتم تعقلون ما بينا لكم فتعملون به والظاهر ان يكون الجمل
من قوله لا يالونكم الى ههنا مستانفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ثم ابتع

بينهم

النهي بالتوبيخ على مصادقة المنافقين من اهل الكتاب فقال ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم
مبتداء واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالات الاعداء من اهل الكتاب قوله تحبونهم
ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم اي تحبونهم لمظاهرتكم اياهم ولا يحبونكم لانكم على
خلاف دينهم وتؤمنون اي تصدقون بالكتاب كله اي بجميع الكتب المنزلة من السماء وهم
لا يؤمنون بكتابكم المنزل من السماء واذا لقوكم اي المنافقون منهم قالوا آمنا بمحمد انه رسول الله
واذا خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي لاجل الحنق
عليكم وهو غاية الغضب وشدته عليكم لما يرون من ائتلافكم ومحبتكم بعضكم بعضا بقوة
الاسلام وعز اهله فيقول بعضهم بعضا الا يرون اي هؤلاء قد ظهروا واكثروا في دينهم فقال تعالى
قل موتوا بغيظكم على وجه الدعاء عليهم والمراد اللعن والطرد لا على وجه الايجاب الا
لماتوا من ساعاتهم اي اثبتوا على غيظكم الى الممات فتخرجون من الدنيا بهذه الحسرة وقل لهم
ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من العداوة للمؤمنين فيجازيهم عليه ثم قال
لتاكيد حالهم ان تمسسكم حسنة اي ان تصبكم الظفر والغنيمة كيوم بدر تسؤهم اي تحزنهم
ذلك ويسوء لهم وان تصبكم سيئة اي جدب وهزيمة كيوم احد يفرحوا بها المعنى انكم
اجتنبوا عن موالات من هو بهذه الصفات لعدم النفع لكم منهم وان تصبروا على عداوتهم
ومشاق الدين وتتقوا الله في محارمه لا يضركم بضم الضاد والراء بالتشديد من الضر و
ولا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء من الضير اي لا يخسركم كيدهم شيئا اي مكرهم شيئا من
المكارة وهو ارشاد من الله الى الاستقامة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء ان الله بما
تعملون محيط اي عالم باعمالكم من الصبر والتقوى وغيرهما مدرك من كل جانب والاحاطة
ادراك الشيء بكماله ولما جاء المشركون باحد ونزلوا فيه لقتال المؤمنين شاور رسول الله عم
في الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة بالخروج واشار بعضهم بترك الخروج فخرج عم
اليهم ونزل في الشعب من احد وجعل يقوم اصحابه من القيام [?] كالقدح يعني يجعل الصفوف مستقيما
كالسهم اصحابه كالقدح كي لا يتقدم احدهم ولا يتاخر وجعل ظهر عسكره الى احد ثم امر
على الرمات عبد الله بن جبير رضي الله عنه وقال ادفعوهم عنا من ورائنا فنزل بهم ما نزل

فاخبر الله تعالى عنه لنبيه ليعرف منة الله عليه ويشكره ويصبر على ما يصيبه ويصيب المؤمنين
من الاذى عن المشركين والمنافقين بقوله واذ غدوت اي واذكر وقت الذي خرجت
بالصباح من اهلك اي من عند اهلك من المدينة تبوئ المؤمنين اي تنزل لهم وتهيئ لهم مقاعد
للقتال اي مواطن يقفون فيها للمحاربة والله سميع لقولك وقولهم عليم بنياتكم وامر الكفار و
اذ بدل من اذ غدوت اذ همت طائفتان اي قصدت جماعتان منكم اي من المؤمنين وهما
بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس كلاهما من الانصار ان تفشلا اي ان تجبنا عن
القتال خوفا وترجعا وذلك لانه عم كان قد خرج الى احد بالف وقيل بتسعمائة وخمسين رجلا
وكان المشركون ثلثة آلاف فلما بلغوا الشوط رجع عبد الله بن ابي بن سلول مع ثلثمائة من المنافقين
ومن تابعهم فهمت طائفتان من الانصار ان يرجعوا معه فحفظ الله قلوبهم وثبتهم فمضوا
مع رسول الله عم فاخبر عنه بقوله والله وليهما اي حافظ قلوبهما وناصرهما وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وهو امر بان يتوكل المؤمن عليه ويفوض امره اليه والفاء فيه لجواب الشرط المحذوف
اي ان صعب الامر فتوكلوا ايها المؤمنون ولما رجعوا الى المدينة منهزمين من المشركين بمشية الله تعالى
وتقديره نزل تذكيرا لهم بمنة الله تعالى السابقة عليهم في يوم بدر من الفتح والظفر مع كونهم في
حال قلة وذلة ولقد نصركم الله ببدر موضع فيه ماء لرجل اسمه بدر وانتم اذلة اي جماعة قليلة
من الذلة لا من الذل وهو الهوان لان المسلمين كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ببدر والمشركون
تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة فاتقوا الله اي اخشوه واعرفوا حق نعمه لعلكم تشكرون
اي لكي تشكروه ولا تكفروه قوله اذ تقول بدل ثان من اذ غدوت اي اذكر يا محمد اذ تقول يوم بدر
للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم اي يعينكم ربكم من الامداد وهو الاعانة وما كان للزيادة من المدد
يقال مده مدا بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بصيغة المفعول مخففا ومشددا للمبالغة اي حال
كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى قاله لهم قبل نزولهم تسكينا لقلوبهم فانزلهم الله عليهم يوم بدر
للنصر ووعدهم ليوم احد بخمسة آلاف ان تمثلوا امر نبيهم عم فلما عصوا وتركوا امر رسول الله عم
رجعوا عنهم فلذلك قال بلى اي يكفيكم الامداد بهم ان تصبروا مع نبيكم للمشركين وتتقوا مخالفة امر نبيكم
ويأتوكم اي يجيئكم المشركون من فورهم هذا اي من غضبهم الذي غضبوا لبدر واصل الفور الغليان

والاضطراب يمددكم ربكم اي يعينكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين بكسر الواو اي معلمين خيولهم بالصوف
الابيض وبفتح الواو اي سومهم غيرهم او نفوسهم بعمامة صفراء وثياب بيض قال عم يوم بدر تسوموا
فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وقال ايضا نزلت الملائكة على خيل بلق
عليهم عمايم صفر او بيض قد ارسلوها بين اكتافهم ثم قال وما جعله الله الا بشرى لكم اي ما جعل الوعد
والامداد الا البشارة لكم بانكم تنصرون وتغلبون ولتطمئن قلوبكم به اي لتسكن بالامداد قلوبكم فلا
تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر لكم على عدوكم الا من عند الله العزيز اي المنيع بالانتقام لمن
جحد الحكيم اي يفعل ما يشاء بالحكمة فلا تجزعوا عن كثرة عدوكم وقلة عددكم يعني لا تحيلوا (من الحوالة) النصر على
الملائكة والجند فان النصر على الملائكة والجند من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه فان العز والحكم له لا
على الملائكة فعلم ان الايمان بالاعراض عن الاسباب والاقبال على مسببها قيل لم يقاتل الملائكة بل انزلوا
للبشارة اذ ليس للمؤمنين من ذلك فضيلة وانما هي بقتالهم المشركين ومنهم اياهم ولو كانوا نازلين
للاعانة ليكفي ملك واحد كما فعل بقوم لوط عم قوله ليقطع طرفا متعلق بقوله لقد نصركم الله ببدر اي
ليهلك الله جماعة بالاستيصال من الذين كفروا بمحمد والقران او يكبتهم اي يخزيهم ويغيظهم فقتل
منهم يوم بدر سبعون واسر سبعون فاو للتفصيل ويجوز ان يكون بمعنى الواو اي يقتلهم ويخزيهم
فينقلبوا خائبين اي غير ظافرين بمرادهم قوله ليس لك من الامر شيء مرفوع بانه اسم ليس ولك خبره
ومن الامر في محل النصب على الحال من اسم ليس اي ليس امر العباد مفوضا اليك من التغلب والانهزام بل الامر
كله لله ان عليك الا البلاغ نزل حين شج وجهه عم يوم احد وكسرت رباعيته واراد ان يدعو عليهم
بفعلهم القبيح وباللعنة وعلى اصحابه بانهزامهم من المشركين فكف عن ذلك لعلمه تعالى فيهم انهم سيتوبون
وان المشركين سيؤمن كثير منهم كعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد وغيرهم من
الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقيل نزل حين دعا على الذين قتلوا سبعين رجلا من اصحابه
ببئر معونة اربعين صباحا في صلوة الغداة في قنوته وقد خرجوا الى الغزو محتسبين قوله او يتوب
عليهم او يعذبهم معطوفان على ليقطع اي نصركم ليقطع طرفا من الكافرين او يخزيهم او يتوب عليهم
فيؤمنوا او يعذبهم ان لم يؤمنوا فانهم ظالمون انفسهم بكفرهم فيكون ليس لك من الامر شيء اعتراضا
بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل يجوز ان يكون او يتوب نصبا بتقدير ان اي ليس لك من امرهم شيء

من التوبة والعقوبة الا ان يتوب الله عليهم فتسرّ او يعذبوا فتشتفي منهم ويجوز ان يكون او بمعنى
حتى فلا يكون اعتراضا على التقديرين ثم عظم نفسه بانه المالك الخالق على خلقه بقوله ولله ما في السموات
وما في الارض اي اهلهما عبيده وملكه يغفر لمن يشاء على الذنب الكبير ويعذب من يشاء اي على الذنب الصغير
اذا اصرّ عليه والله غفور رحيم لمن تاب عن الذنب واطاع امره او غفور رحيم بتاخير العذاب عن المسيئين
المستوجبين العذاب وقبول التوبة عن التائبين عن محارمه ثم غلظ في تحريم الربا الذي هو
من المحارم التي لا تغفر كعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والخيانة في الامانة وظلم العباد روي
ان رجلا كان عاقا بوالدته يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا اله الا الله فلم يقدر عليه حتى جاءت
امه فرضيت عنه فقال بكلمة التوحيد ثم مات بقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
اي امثالا كثيرة متزايدة فاضعافا نصب على الحال من الربا ومضاعفة صفتها ففي هذه الاية ايماء
الى ان الربا يضر بايمان المؤمنين ونهي لهم عن اكله مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه اي لا
تضعفوا اموالكم بالربوا ان كان لكم ايمان بالله واياته وكان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل
والمال بعد بيع الشيء باكثر من قيمته فيزيد ماله بذلك ثم اكد النهي عن اكله بقوله واتقوا الله من اكل
الربوا وعمله لعلكم تفلحون من العقوبة في الاخرة ثم زاد في التخويف فقال واتقوا النار التي اعدت
اي خلقت وهيئت للكافرين بالله واياته قيل معنى هذه الاية اتقوا العمل الذي ينزع به الايمان عند الموت
فتستحقون به الخلود في النار كالكفار وقد جاء في ذلك اثار كثيرة منها قضية ثعلبة وروى ابو بكر
الوراق عن ابي حنيفة رحمهما الله اكثر ما ينزع الايمان لاجل الذنب من العبد عند الموت واسرعها نزعا
للايمان ظلم العباد ثم قال واطيعوا الله في فرائضه وتحريم الربوا والرسول في سننه وفيما بلغكم
من تحريم الربوا وغيره لعلكم ترحمون اي رجاء ان يرحمكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فلا تعذبوا بالنار
المعدة للكفار وسارعوا بواو العطف وتركها للاستيناف اي بادروا الى مغفرة من ربكم اي الى
اسباب المغفرة منه لله وهي التوبة من الذنوب كالزنا والربوا وغيرهما والاعمال الصالحة التي توجب لكم
تكفير السيئات كالصلوة الخمس بمواقيتها والجهاد والانفاق في سبيل الله وجنة اي سارعوا الى عمل
يوجب دخول الجنة عرضها السموات والارض مبتداء وخبر في محل الجر صفة جنة اي عرضها مثل
عرضهما وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة قيل كل جنة

وقال القاضي ابو جعفر ان المعاصي كلها بجنب الظلم صغيرة [illegible]

قال [illegible] منه شيء بعد شيء وبقال اضعافا عند البيع بلبيعه باكثر من قيمته مضاعفة بعد العقد ان يزيد في الاجل ويزيد في المال وبقال مضاعفة اضعاف كما قال [illegible] الحلال الطيب [illegible]

قال الزجاج المفلح هو الذي ادرك ما امل [illegible] الفلاح الظفر بالبغية

من الجنان عرضها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها ببعض وهذا حث على اجتناب المحرمات
والعمل بالحسنات سريعًا قبل الفوت لان في التاخير آفات اعدت للمتقين وصف آخر للجنة وفيه
ايماء الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير قوله الذين ينفقون يجوز ان يكون صفة للمتقين ويجوز ان يكون خبر
مبتداء محذوف اي هم الذين ينفقون اموالهم في السراء والضراء اي في حال اليسر والعسر وقيل في
الصحة والمرض وفيه حث على التصدق بما امكن على كل حال قل او كثر قال عم السخي قريب من الله
قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس
قريب من النار والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغضب في اجوافهم عند امتلاء نفوسهم به ومنه كظم
السقاء اي شده بعد ملئه والمراد انهم لا يظهرون ما في نفوسهم من الغيظ قال عم من كظم غضبا وهو
يقدر على تنفيذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء والعافين عن
الناس اي الذين يعفون عمن ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عن مماليكهم لسوء ادابهم والله يحب المحسنين
واللام فيه للجنس اي يحب كل محسن من الاحرار والمماليك قال عم ينادي مناد يوم القيمة اين الذين
كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة استيناف نزل في رجل
تمار جائت امراة تشتري منه تمرا فادخلها في الحانوت وقبلها ثم ندم على ذلك فعم في كل من اذنب ذنبا
وطلب التوبة اي الذين فعلوا الكبائر من الزنا وغيره او ظلموا انفسهم بفعل الصغائر كالقبلة واللمسة
ذكروا الله اي وعيده وعقابه فاستغفروا لذنوبهم اي باللسان وندامة القلب لان الاستغفار باللسان
بغير ندامة القلب توبة الكذابين ومن يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه لوصف سعة رحمته وقرب مغفرته للتائبين وفيه حث على التوبة وردع على الناس ولم يصروا
اي لم يقيموا على ما فعلوا اي على الذنب الذي فعلوه وهم يعلمون انه ذنب او ان الله يغفر الذنوب اولئك
اي اهل هذه الصفة جزاؤهم اي ثوابهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها اي لا يخرجون عنها ولا يموتون ونعم اجر العاملين اي نعم ثواب المطيعين ما اعد لهم من الجنة بالتوبة
والطاعة قال عم ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا
غفر له قوله قد خلت من قبلكم سنن تحريض على التوبة وتحصيل المغفرة والجنة بالاخبار عن احوال من
تقدمهم والامر بالاعتبار بعواقبهم اي قد مضت في الامم قبلكم طرائق باهلاك المكذبين جمع سنة وهي الطريقة

الخ

التي سنها الله لاهلاك من كذب انبياء الله وآياته فسيروا في الارض اي ان شككتم في ذلك فسافروا
في الارض بسير الاقدام او تفكروا في ارض القلب بسير الفكر فانظروا بنظر العين والمشاهدة كيف كان
عاقبة المكذبين من آثار هلاكهم بوقايعهم تعالى هذا اي القرآن بيان للناس اي تطهير لنفوسهم من الضلالة
والجهل وهدى اي تنوير لارواحهم وبصايرهم بنور العلم واليقين ليهتدوا به الى معرفة الله تعالى وموعظة
اي اتعاظ باياته للمتقين يدعوهم الى النسك والخشوع والثبات على الطاعة والصبر على ما اصابهم
في سبيل الله ويصرفهم عن اقتراف الاثم والفسوق من القول والفعل قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا انزل
تسلية لرسول الله وللمؤمنين على ما اصابهم يوم احد ورجعوا الى المدينة منهزمين محزونين وتقوية
لقلوبهم على الجهاد وردعا عن التقاعد عنه جبنا ووهنا وهو عطف على مقدر اي جاهدوا في
طاعة ربكم ولا تضعفوا عن قتال عدوكم بما اصابكم في دين الله ولا تجبنوا ولا تحزنوا من استبطاء
العون والنصرة منه تعالى او من ما اصابكم من قتل وجرح باحد والهزيمة وانتم الاعلون مئانا على الاعداء
اي الغالبون عليهم بعد احد في الدنيا روي ان المسلمين لم يخرجوا بعد ذلك مع رسول الله الا ظفروا وفي
كل عسكر بعد رسول الله اذا كان فيه واحد من الصحابة كان الظفر لهم وانتم الغالبون في الآخرة ايضا
لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة في الدارين قوله ان كنتم مؤمنين شرط
جوابه محذوف بدلالة ما قبله من النهي اي ان كنتم مصدقين بنصر الله ووعده فلا تهنوا ولا تحزنوا لان صحة
الايمان في القلب توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالات باعدائه ثم قال تعزية لهم ان
يمسسكم اي ان يصبكم قرح بفتح القاف وضمها اي جراحة فقد مس القوم اي الكفار ببدر قرح مثله
قيل قتل المسلمون من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون باحد من المسلمين
سبعين واسروا سبعين وفيه ضعف لما سياتي ويدل على المماثلة قوله تعالى وتلك الايام اي ايام الظفر
والغلبة نداولها اي نصرفها بين الناس اي بين المسلمين والكافرين تارة لهم وتارة عليهم ومنه قول
العرب الحرب سجال اي مساجلة وهي مناوبة بان يصنع احد مثل صنع قرينه في جري وسقي او غير
ذلك بالنوبة واصله من الدلو اذا كان فيه ماء قل او كثر قوله وليعلم عطف على المقدرة اي فعلنا ذلك
ليتعظوا وليعلم بالتمييز والاظهار الله الذين آمنوا بالاخلاص ممن شكوا في دينهم فيجازون على ما
فعلوا لان المخلص يتبين حاله في الشرع والبلاء فيعطي ثوابه بما يظهر منه لا بما يعلم منه ويتخذ منكم

شهداء اي لكي يكرمكم بالشهادة لا لاجل نصر الكفار وجبهم والله لا يحب الظالمين نفوسهم بالكفر
والنفاق قوله وليمحص الله عطف على ليعلم اي وليطهر ويصفي الذين امنوا من الذنوب فقتلوا
او قتلوا بالجهاد اذ محصت الذهب اذا ازالت منه الوسخ ويمحق اي ويهلك بالاستيصال الكافرين
لانهم بذلك يتشجعون فيخرجون تارة اخرى فيهلكون ام حسبتم اي اظننتم فالهمزة للانكار والميم
صلة ان تدخلوا الجنة قبل ان يصيبكم شدة في دين الله وهو المراد من قوله ولما يعلم الله بكسر الميم
للساكنين والواو واو الحال ولما بمعنى لم الا ان في لما معنى التوقع وارادوا به ان لما تدل على نفي
الفعل فيما مضى وعلى توقع ثبوته فيما يستقبل اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعني ولم يظهر
جهاد المجاهدين في سبيله بعد بقتل وجرح او غيرهما ويعلم الصابرين بالنصب باضمار ان والواو
بمعنى الجمع وبالجزم عطف على ولما يعلم لكن فتحت الميم لالتقاء الساكنين اتباعا للام والمعنى احسبتم
دخول الجنة والحال انه ما اجتمع علم الله بالمجاهدين منكم وعلمه بالصابرين منكم في الشدائد قوله
ولقد كنتم تمنون الموت اي القتل والشهادة من قبل ان تلقوه اي ان تلاقوه وتصلوا اليه فقد
رايتموه باعينكم يوم احد وانتم تنظرون عيانا اسباب الموت وهي السيوف والسهام نزل عتابا
لهم حين وصف الله لهم الكرامة النائلة بشهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك فلما لقوا القتال يوم احد
هربوا ولم يقيموا على ما قالوا قوله وما محمد الا رسول نزل توبيخا لهم على هزيمتهم بخبر قتل الكفار النبي
صلى الله عم وذلك حين خرج رسول الله عم الى الشعب من احد بسبعمائة رجل وجعل عبد الله بن
جبير على الرجالة وقال اقيموا باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ولا تنتقلوا من
مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال غالبين ما دمتم في مكانكم فجاء المشركون ودخلوا في الحرب مع النبي عم
واصحابه حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله سيفا وقال من ياخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل مع
في نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل علي بن ابي طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابي وقاص
وكان النبي عم يقول لسعد ارم فداك ابي وامي فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصره عليهم
فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى القوم هاربين اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبد الله بن
جبير لا تبرحوا عن مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاءوا لاجل الغنيمة فبقي عبد الله بن جبير
مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا

من بقي من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزمهم ورمى ابن قمئة النبي بحجر فكسر رباعيته وشجه
وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قمئة ليقتل النبي عم فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله
ابن قمئة ورجع فظن انه كان قتل رسول الله عم فقال قتلت محمدا وخرج صارخ الا ان محمدا قد قتل قالوا كان
ذلك ابليس عليه اللعنة فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب
وطلحة بن عبد الله في رجال من المهاجرين والانصار فقال لهم ما يحبسكم قالوا قتل محمد عم فقال ما تصنعون
في الحيوة بعده موتوا كراما على ما مات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا
اول من عرف رسول الله من المسلمين رايت عينيه من تحت المغفر تزهران ينادي باعلى صوته الي عباد الله
الي عباد الله فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله عم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك باباءنا وامهاتنا اتانا
خبر سوء ففزعت قلوبنا له فولينا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله وما محمد الا رسول كسائر الانبياء قد خلت اي
مضت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا والهمزة في قوله افان مات لانكار الانقلاب بعد الشرط قدمت
لان الاستفهام له صدر الكلام والفاء لعطف الجملة الشرطية على ما قبلها اصله فان مات او قتل انقلبتم
اي رجعتم على اعقابكم كافرين وذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل لكونه ممكنا عندهم يعني اترجعون الى
دينكم الكفر بسبب هلاك الرسول بقتل او موت مع علمكم انه لم يقتل بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وعلمكم
بان هلاك الرسل قبله لم يكن سببا لارتفاع دينهم فيجب ان يكون دين نبيكم باقيا بعد موته ايضا ثم اشار الى
غناه عنهم ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه كافرا بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا من ملكه وسلطانه وانما
يضر نفسه والله منزه عن الضر والنفع وسيجزي اي سيثيب الله الشاكرين اي الذين لم ينقلبوا على اعقابهم
بل شكروا نعمة الاسلام بالصبر كانس بن النضر وامثاله ثم شجعهم بقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
اي بقضائه ومشيته ولا ينجي حذر من قدر لانه كتب الموت كتابا مؤجلا اي ذا اجل وهو الوقت المعلوم لا
يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بطاعته ثواب الدنيا اي جزاء عمله من الدنيا نؤته منها اي نعطه ثوابها ما
قسم له منها وما له في الاخرة من نصيب ومن يرد ثواب الاخرة بطاعته نؤته منها جزاء عمله وسنجزي الشاكرين
نعمة الله بالجهاد في الاخرة وهذه الاية تعريض بالذين شغلتهم الغنائم عن الجهاد يوم احد ثم قال
وكاين من نبي بمد الالف وبكسر الهمزة بلا ياء بمعنى كم التي للتكثير وقرئ بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبتشديد الياء
المكسورة واصله اي بمعنى بعض من كل دخل عليها كاف التشبيه فصارا كلمة واحدة وهي مبتدا خبره

قاتل وقرئ قتل مجهولا اي كم نبي قاتل او قتل معه ربيون كثير اي جماعة كثيرة بكسر الراء نسبة الي الربة بمعني الجماعة فربيون مرفوع بالفاعلية فيكون القتل لهم دون النبي عم لما روي عن الحسن وغيره ما قتل نبي قط في قتال فما وهنوا اي ما عجزوا عن القتال لما اصابهم في سبيل الله من قتل انفسهم وما ضعفوا لعدوهم بالجبن وما استكانوا اي وما خضعوا لاعدائهم بطلب الامان منهم ولكنهم صبروا والله يحب الصابرين في الشدة والبلاء لاجل دين الله تعالى وهذا ايضا تعريض لمن اصابهم من الوهن والانكسار بخبر قتل رسول الله عم واستكانتهم للمشركين حتي ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم بنصب اللام خبر كان واسمه الا ان قالوا اي ما كان قول الذين قاتلوا مع انبيائهم الا قولهم هذا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا باضافة الذنوب والاسراف الي انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها كسرا والمراد الصغاير والكبائر وثبت اقدامنا عند القتال مع الاعداء وانصرنا على اعدائنا القوم الكافرين بك وبنبيك وانما قدموا الاستغفار لان تقديم الدعاء بالاستغفار والخضوع اقرب الي الاستجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة وطيب الذكر واتاهم حسن ثواب الاخرة من الاجر والجنة وقيد ثواب الاخرة بالحسن ليدل على فضله والاعتداد به عنده والله يحب المحسنين في الجهاد والطاعة بالصبر والاستغفار قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا نزل في المنافقين الذين قالوا عند الهزيمة للمؤمنين ارجعوا الي اخوانكم وادخلوا في دينهم فقال تعالى يا ايها المؤمنون ان تطيعوا المنافقين يردوكم على اعقابكم بعد الايمان كفارا فتنقلبوا خاسرين باطاعتهم في مقالتهم فلا تطيعوهم بل الله مولاكم اي ناصركم ووليكم فاطيعوه فيما امركم وهو خير الناصرين على عدوكم فلا احتياج لكم الي نصرة غيره وولايته قوله سنلقي نزل حين عزم المشركون بعد عودهم الي مكة من احد ليرجعوا من الطريق ويستاصلوا المسلمين فقال تعالى سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب بضم العين وسكونها اي الخوف والهيبة فلما دعوا على ذلك القي الخوف في قلوبهم فامسكوا بما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به اي الهة لم ينزل الله باشراكهم سلطانا اي حجة لهم وماويهم النار اي مصيرهم اليها في الاخرة وبئس مثوى الظالمين اي مقام المشركين النار قوله ولقد صدقكم الله وعده نزل حين رجع المسلمون الي المدينة فقال ناس من المسلمين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فقال تعالى لقد وعدكم النصر بشرط الصبر والتقوي في قوله ان تصبروا وتتقوا الاية فكان النصر لكم اذ تحسونهم اي في وقت تقتلونهم

قتلا ذريعا كثيرا باذنه اي بامره حتي اذا فشلتم وتنازعتم اي الي وقت فشلكم وتنازعكم فهو متعلق بقوله صدقكم الله وعده ومعني فشلتم جبنتم من الفشل وهو الجبن مع ضعف وتركتم مركز الرماة لطلب الغنيمة واختلفتم في الامر اي في امر رسول الله عم فقلتم انهزم المشركون فما موقفنا ههنا وقال بعضكم لا نخالف امر رسول الله ولا نبرح مكاننا كعبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وعصيتم امر النبي عم بترك المركز من بعد ما اريكم الله ما تحبون من النصرة على عدوكم وجواب اذا محذوف وهو منعكم الله النصر فانه منكم من يريد الدنيا بترك المركز وطلب الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة بالثبات على المركز وامتثال امر الرسول عم ثم صرفكم عنهم اي ردكم عن الكفار بالهزيمة من بعد ان اظفركم عليهم ليبتليكم اي ليمتحن صبركم على المصائب من القتل والهزيمة والجراح وثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا الله عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله والله ذو فضل اي ذو التفضل بالعفو على المؤمنين او يتفضل عليهم في جميع احوالهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر رحمة قوله اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين من اصعد اذا ابعد في الارض يتعلق بصرفكم او بيبتليكم او باذكروا مضمرا اي اذكروا حين تعلون في الهزيمة على الجبل هاربين من العدو ولا تلوون اي ولا تقيمون على احد والرسول يدعوكم يا معشر المسلمين انا رسول الله في اخريكم اي خلفكم فلم يلتفت احد منكم اليه حتى صعدتم الجبل قوله فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وانهزمتم بغم اي بسبب غم اذ فتموه الرسول عم حين عصيتموه او غما متصلا بغم اي مضاعفا على غم من سماع قتل النبي عم والجراح والهزيمة وفوت الغنيمة والنصرة وظفر المشركين لكيلا تحزنوا متعلق بقوله فاثابكم غما اي غمكم لئلا تحزنوا بتعودكم احتمال الشدائد على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم من المصائب القتل والهزيمة والجراح والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم فيجازيكم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة اي ازال عنكم الخوف وانزل عليكم الامن وابدل من امنة نعاسا او مفعول له لان النعاس بسبب حصول الامن يغشى طائفة منكم بالياء لان الضمير فيه للنعاس وبالتاء للتانيث ردا الى الامنة اي يعلو النعاس في المصاف من كان اهل الصدق واليقين وطائفة مبتداء وخبره قد اهمتهم اي اقلقتهم انفسهم يعني ما بهم الا هم انفسهم دون الرسول واصحابه فلم ينزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يتلوث بهم يظنون بالله غير الحق اي ظنا غير ظن الحق ظن الجاهلية اي مثل ظن الجاهلية وهو ان محمدا قد قتل او ان الله لا ينصره والجملة

في محل النصب على الحال من الضمير في اهمتهم يقولون للنبي عم هل لنا من الامر اي من امر النصرة من شيء
ومن زايدة فيه وهو مبتداء خبره من الامر ولنا تبيين والجملة بدل من يظنون بدل اشتمال لان سؤالهم
كان صادرًا عن الظن ويجوز ان يكون يقولون استينافا قل ان الامر كله بالرفع مبتداء خبره لله والجملة خبر
ان وبالنصب تاكيد للاسم اي جميع الامر لله من النصرة والغلبة ولاوليائه المومنين قال الله وان جندنا لهم الغالبون
فانكروا ذلك فاخبره الله بقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي ما لا يظهرون من قولهم يقولون لو كان
لنا من الامر شيء كما قال محمد ان الامر كله لله ولاوليائه ما قتلنا ههنا اي لما قتل احد من المسلمين في هذه
المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي لو قعدتم فيها وما خرجتم الى الغزو لبرز اي لخرج الذين كتب عليهم القتل في
اللوح المحفوظ او في علمه تعالى الى مضاجعهم اي الى مصارعهم وقتلوا فيها لان معلوم الله لا بد من وجوده
كيف ما كان مقدورًا وليبتلي الله اي ليختبر ما في صدوركم من الاخلاص عطف على علة محذوفة للفعل
محذوف اي فعل ذلك لمصالح كثيرة وليبتلي ما في صدوركم وليمحص اي ليطهر ما في قلوبكم من وساوس
الشيطان والله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير والشر قوله ان الذين تولوا اي اعرضوا
وانهزموا منكم نزل توبيخا لمن خالفوا امر النبي عم وتركوا المركز فانهزم المسلمون باحد يوم التقى الجمعان
من المسلمين والكافرين انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم بتسويله المخالفة وترك المركز ببعض
ما كسبوا اي بسبب بعض ذنوبهم صدرت منهم قبل لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى
الطاعة ولم يواخذهم الله بجميعها لانه عفو يعفو عن كثير ثم طيب قلوبهم بعد التوبيخ بقوله ولقد
عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعجل على العصاة بالعقوبة لانه
لا يخاف الفوت ثم قال تحذيرًا لهم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي كالمنافقين وقالوا
لاخوانهم اي لاجل اخوانهم بزعمهم اذا ضربوا اي حين سافروا في الارض لتجارة او غيرها فماتوا في سفرهم
او كانوا غزًّى جمع غاز كصايم جمعه صوم اي خرجوا الى الغزو فقتلوا لو كانوا عندنا بالمدينة ما ماتوا في
سفرهم وما قتلوا في الغزو ليجعل اي ليصير الله ذلك اي قالوا ما قالوا لهم واعتقدوه ليجعل الله ذلك
القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم اي في قلوب المنافقين وندامة في العاقبة اما في الدنيا او في الاخرة وندامة في العاقبة
فاللام لام العاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوًّا وحزنا والله يحيي ويميت في السفر والحضر بقضايه ومشيته
فهو رد لقولهم لان الامر بيده والله بما تعملون بصير بالتاء والياء فلا تكونوا مثل هؤلاء المنافقين

ولئن قتلتم في سبيل الله اي والله ان قتلتم في الغزو لله او متم فيه بكسر الميم من مات يمات
وبضمها من مات يموت وانتم مومنون لمغفرة من الله لذنوبكم بسببه ورحمة اي ونعيم
الجنة مبتداء خبره خير مما يجمعون بالتاء والياء من حطام الدنيا في اقامتكم والجملة الاسمية
سادة مسد جواب القسم المحذوف والشرط والمعنى ان موتكم وقتلكم في سبيل الله وجهاده مع
نيلكم المغفرة والرحمة من الله افضل مما يجمعون من الاموال في الدنيا الفانية بالتقاعد والجبانة
لاجله عن الجهاد في سبيل الله يا معشر المنافقين ثم اكد ذلك بقوله ولئن متم او قتلتم في سبيل الله
لالى الله تحشرون اي لا الى الرحيم الواسع المغفرة والرحمة تبعثون بعد الموت فيجازيكم بالثواب
العظيم لا الى غيره فتظلمون قوله فبما رحمة من الله لنت لهم اظهار لكثرة شفقة النبي عم على امته
مع ذكر منته تعالى عليه بتوفيقه اياه للرفق والتلطف بهم وما زايدة للتوكيد والدلالة على اختصاص
لينه لهم برحمة الله تعالى اي فبرحمة منه تعالى لطفت بهم يا محمد وسهلت اخلاقك لهم حين عصوك
وخالفوك ولو كنت فظًّا اي كريه الخلق غليظ القلب اي جافيه خشن القول لانفضوا من حولك اي
لتفرقوا من عندك ولكن الله جعلك بارًّا رحيم القلب لينًا لطيفًا بهم فاعف عنهم اي تجاوز عن
فعلهم باحد واستغفر لهم اي اطلب المغفرة مني لذنوبهم يعني اشفع لهم حتى اشفعك وشاورهم في
الامر اي في امر الحرب وغيره تطيبًا لقلوبهم واستظهارًا برايهم فيما لم ينزل عليك وحي فيه قال عم
ما شقي عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء راي فاذا عزمت على فعل بعد المشاورة ووضوح
الراي فتوكل على الله لا على المشورة ولا على اصحابها في امضاء امرك على الارشد الاصلح ان الله
يحب المتوكلين عليه لا على غيره ثم اخبر ان النصرة كلها منه بقوله ان ينصركم الله كما في يوم بدر فلا
غالب لكم من العدو وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم اي يمنعكم من عدوكم من بعده
وحده صح اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المومنون في النصرة وقيد المومنين لانهم عرفوا انه لا ناصر لهم غيره
وهذا تنبيه على ان الامر كله له وعلى وجوب التوكل عليه قوله وما كان لنبي ان يغل بفتح الياء وضم
الغين اي يخون وبضم الياء وفتح الغين اي ينسب الى الخيانة نزل حين فقدت قطيفة حمراء يوم
بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وروي انه عم بعث طلايع لحقيقة امر العدو فغنمت
غنايم فقسمها ولم يقسم للطلايع وسمي حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر

وفيه نهيٌ للنبيّ عم عن الغلول على سبيل المبالغة اي ما صحّ للنبي ان يخون فيُعطي قومًا ويمنع آخرين
بل عليه ان يقسم علي السويّة اوما جاز ان يخون في الغنيمة فيأخذها لاجله ولايقسم لهم ومن يغلل
اي يخن من الغنيمة يأت بما غلّ اي بالشيء الذي غلّه بعينه يحمله علي ظهره يوم القيمة قال عم
لاعرفنّ احدكم يوم القيمة يأتي ببعير له رغاء وببقرة لها خوار وشاة لها ثغاء فيقول يا محمد فاقول
لا املك من الله شيئًا فقد بلغتك ويجوز ان يكون المعنى يأتي بوباله علي عنقه كقوله وهم يحملون اوزارهم
علي ظهورهم ثم توفّي كلّ نفس اي تُجازي ما كسبت اي ما عملت من خير وشرّ وهم لايظلمون اي لاينقصون
من ثواب اعمالهم شيئًا ولايزاد جزاؤهم فوق آثامهم لانه عادل بينهم في الجزاء وانما لم يقل ثم يوفّى بالذكر
ليرجع ضميرٌ فيه الي مَنْ لانه جاء بعام دخل تحته كل كاسب من الغالّ وغيره واتّصل به من حيث
المعني وهو ابلغ في الزجر عن الغلول ثم قال بهمزة الاستفهام لانكار التسوية بين الامين الصالح والخائن
الفاسق افمن اتبع رضوان الله واخذ الحلال من الغنيمة كمن باء اي رجع واستوجب بسخط من الله بسبب الغلول
من الغنايم ثم بيّن مستقرّ كلّ منهما فقال ومأواه اي مقام مَن غلّ من الغنيمة جهنم وبئس المصير اي
الموضع الذي صار اليه النار هم درجات اي الذين اتبعوا رضاء الله ولم يغلّوا من الغنايم ذو طبقات
عند الله في الفضل فبعضهم يكون ارفع من بعض او لهم درجات في الجنة والله بصير اي عالم بما
يعملون من الغلول وعدم الغلول فيجازيهم علي حسب اعمالهم بالدركات والدرجات لقد منّ الله علي
المؤمنين اي انعم علي مَن آمن مع رسول الله من قومه وخصّهم بالذكر لانهم هم المنتفعون ببعثته اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم عربيًّا ليفهموا عنه كلامه ففيه منّة عليهم لاخذ ما يجب عليهم اخذه
عنه بعد علمهم احواله في الصدق والامانة يتلوا اي يقرأ عليهم آياته بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام
ويزكيهم اي يطهّرهم من الشرك والذنوب بالامر بشهادة انْ لا اله الا الله ويعلّمهم الكتاب اي القرآن
والحكمة اي المواعظ للعلم والعمل وان كانوا من قبل اي انّ الشان والحديث كانوا قبل بعثته رسول الله
لفي ضلال مبين اي ظاهر لاشبهة فيه فان هي المخففة واللام هي الفارقة بينها وبين إن النافية قوله
اوَلمّا اصابتكم الهمزة فيه للتقرير والتقريع دخلت علي الواو العاطفة علي محذوف تقديره افعلتم كذا
من الفشل والتنازع ولمّا اصابتكم يا اُحد مصيبة بقتل سبعين منكم والهزيمة وصفة مصيبة قد اصبتم
ببدر مثليها بقتل سبعين واسر سبعين منهم قلتم تعجّبا وهو عامل في لمّا المعنى حين انّى هذا اي من اين

هذا

الخذلان لنا ونحن موعودون بالنصرة بسبب ايماننا قل هو اي الخذلان من عند انفسكم اي بسبب
اختياركم الخروج من المدينة والحاحكم في ذلك بنبيكم عم وترك المركز والاخذكم الفداء من اسارى
بدر قبل ان يؤذن لكم لامن عند الله واختياره بلا حزم منكم ان الله علي كل شيء قدير من النصر ومنعه
وعلي ان يصيبكم منكم مرّة اخري قوله وما اصابكم مبتداء متضمن معنى الشرط اي الذي اصابكم من مصيبة
كالقتل والهزيمة يوم التقي الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين وخبر المبتداء قوله فباذن الله اي
هو كاين بتخليته وارادته وليعلم المؤمنين اي وهو كاين ليميّزهم من غيرهم باخلاصهم وثباتهم و
ليعلم الذين نافقوا اي وهو كاين ليظهرهم بنفاقهم وقلّة صبرهم قوله وقيل لهم عطف علي نافقوا الحقيقا
لنفاقهم للمؤمنين اي قيل لابن اُبيّ واصحابه حين قعدوا عن الحرب وانقطعوا عن اُحد تعالوا ا
قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا عن انفسكم وخدمكم ان لم تقاتلوا لوجه الله او ادفعوا القوم
بتكثيركم سواد المسلمين لان كثرة السواد مما يخوف العدوّ وتكسر حدّته قالوا في الجواب لو نعلم قتالا
اي قتالا حقًّا لااتبعناكم فيه ولكنه القاء النفس الي التهلكة فليس بقتال حق لخطاء رأيكم فاظهر الله تعالى
كذبهم بقوله هم للكفر يومئذ اقرب اي هم لاهل الكفر اقرب نصرةً منهم للايمان اي لاهل الايمان فاللام في
للكفر وللايمان متعلق باقرب وهي علي بابها وقيل بمعني الي يعني ميلهم الي الكفر يومئذ اقرب من ميلهم الي
الايمان بظهور علامة الكفر فيهم لانعزالهم من عسكر المسلمين المجاهدين في سبيل الله يقولون اي قائلين
بافواههم اي بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فهو حال من الضمير في اقرب والله اعلم بما يكتمون من الكفر
والنفاق قوله الذين قالوا خبر مبتداء محذوف اي هم الذين قالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم في سكنى
الدار لا في الدين وهم شهداء اُحد وقعدوا اي وقد قعدوا عن القتال في المدينة والواو للحال لو اطاعونا
في القعود عن الجهاد والانصراف عن محمد ما قُتلوا بالتخفيف والتشديد ثم قال تعالى لنبيّه توبيخا وتعجيزًا
لهم قل فادرؤا اي ادفعوا عن انفسكم الموت اذا حضركم برأيكم وحيلكم ان كنتم صادقين في
مقالتكم من انّ القعود عن القتال سبب النجاة من الموت لا غيره فانه يجوز ان يكون القتال سببًا
للنجاة ولولم يقاتل رجل ليقتل وله اسباب اخر وما يدريكم ان سببها القعود وان الحذر ينجي من القدر
قيل لما نزلت هذه الآية مات يومئذ سبعون من المنافقين في المدينة ثم نزل في شهداء بدر واحد وغيرهم
قوله ولا تحسبنّ بالتاء والياء والفاعل النبي او غيره اي لا يظنّ النبي الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله

اي في طاعته امواتا بل هم احياء مقربون عند ربهم وهو عطف جملة على جملة والغرض الاعلام بحياتهم
ترغيبا في الجهاد ولو عطف احياء على امواتا لاختل المعنى لانه يصير التقدير لا تحسبنهم احياء المعنى انهم يتنعمون
كالاحياء عند ربهم يرزقون مثل ما يرزق ساير الاحياء من الماكل والمشارب وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين
اي معجبين بما اتاهم الله من فضله من التوفيق في الشهادة والكرامة والفضيلة على غيرهم ويستبشرون
اي وهم يطلبون البشارة بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي باخوانهم الذين لم يقتلوا وبقوا بعدهم و
محل قوله الا خوف عليهم جر بدل من الذين اي يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المومنين
من عدم خوف لهم فيما يستقبلهم من البعث يوم القيمة ولا هم يحزنون اي ومن عدم حزنهم على ما خلفوا في
الدنيا يعني يفرحون يومئذ بسلامة اخوانهم الباقين بعدهم حيث وصلوا اليهم آمنين وفي ذكر حال الشهداء
واستبشارهم بمن بعدهم بعث للمومنين الباقين على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في منازل
الشهداء ثم كرر الاستبشار للتاكيد بقوله يستبشرون بنعمة اي بجنة من الله وفضل اي بكرامة فيها وان
بالفتح اي بان الله لا يضيع اجر المومنين وبالكسر على الاستيناف اي ثواب اعمالهم الحسنة روي عنه عم السيوف
مفاتيح الجنة وعنه ايضا الشهيد يشفع في سبعين من اهله وعنه ايضا ان ارواح الشهداء في جوف طير
خضر تدور في الجنة وتاكل من ثمارها ثم تاوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش قوله الذين استجابوا لله
مبتداء نزل حين رجع ابو سفيان الى مكة بعد قتال احد باصحابه وندم لم يستاصل النبي عم واصحابه فاراد
العود مع اصحابه لذلك فسمع النبي عم الخبر فاراد ان يخرج له فكره اصحابه الخروج اليهم فقال النبي عم والذي نفسي بيده
لاخرجن اليهم وان لم يخرج معي احد منكم فمضى رسول الله عم في طلب ابي سفيان ومعه نحو من سبعين رجلا
من المسلمين وكان بهم جراحات حتى بلغ حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة فجبن ابو سفيان عن العود
اليه فقال تعالى مدحا لمن اطاع النبي عم في ذلك الذين اجابوا لامر الله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي
الجراحات يوم احد وجملة قوله للذين احسنوا بطاعتهم الله ورسوله منهم للبيان واتقوا اي المعاصي في محل
الرفع خبر مبتداء اجر عظيم اي ثواب كثير والجملة في محل الرفع خبر الذين استجابوا ثم قال ابو سفيان لرجل
اسمه نعيم بن مسعود كان يخرج الى المدينة للتجارة اذا اتيت محمدا واصحابه تخوفهم لكيلا يخرجوا ان انا
قد جمعنا على العود عليهم فلما قدم الى المدينة اخبرهم بما قال له فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزل مدحا
لهم الذين قال لهم الناس اي نعيم بن مسعود من اطلاق الكل وارادة البعض وقيل كان ركب معه ان الناس

اي ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اي اجتمعوا ليستاصلوكم فاخشوهم اي لا تخرجوا اليهم خوفا فزادهم
اي ذلك القول والضمير للمفعول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم ايمانا اي تصديقا ويقينا وقوة بان اخلصوا
النية على الجهاد وقالوا حسبنا الله اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه هو فايقنوا ان الله لا يخذل محمدا وذهبوا
معه الى الموعد روي ان ابا سفيان كان واعد النبي عم ان يلقاه ببدر الصغرى وكانت موسما فلما كان العام
القابل جبن ابو سفيان عن الذهاب الى بدر وذهب النبي عم واصحابه اليها ومعهم تجارات فكسبوا في تجاراتهم
ولم يلقوا عدوا فانقلبوا اي انصرفوا من بدر بنعمة من الله اي باجر منه تعالى وفضل اي وربح من السوق بسلامة
لم يمسسهم سوء اي قتال يسوءهم من عدوهم واتبعوا رضوان الله بجراءتهم وخروجهم في سبيله والله ذو فضل
عظيم اي تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطاء رايهم روي انهم
قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم ثم قال انما ذلكم اي القايل لكم ان الناس قد
جمعوا لكم تخويفا مبتداء خبره الشيطان وهو نعيم بن مسعود يخوف اولياءه وهم القاعدون عن الخروج مع
رسول الله او يخوفكم باوليائه وهم المشركون فلا تخافوهم اي الشيطان واولياءه ويجوز ان يعود الضمير الى الناس
في قوله ان الناس قد جمعوا لكم يعني لا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافوني في القعود عن الطاعة
ان كنتم مومنين اي مصدقين بالله فان الايمان يقتضي تقديم خوف الله على خوف غيره قوله ولا يحزنك
بضم الياء وكسر الزاء من احزن وبفتح الياء وضم الزاء من حزن اي لا يحمل الذين يسارعون في الكفر نزل
في المنافقين المتخلفين او المرتدين عن الاسلام يعني لا تحزن تخوف ان يضروك ويعينوا عليك انهم لن
يضروا الله اي دينه شيا بكفرهم بل وبال كفرهم راجع عليهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا اي نصيبا في
الآخرة اي في الجنة وفي ذكر الارادة تنبيه على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه واسعة الرحمة
والمغفرة يريدان لا يرحمهم ولا يرحمهم ولا يغفر لهم ليثيبهم بالجنة ولهم بدل الثواب عذاب عظيم في النار يوم
القيمة ثم قال تاكيدا لذلك ان الذين اشتروا اي اختاروا الكفر بالايمان اي بدله لن يضروا الله شيا اي
بعض الضرر في دينه او في سلطانه وملكه ولهم عذاب اليم اي وجيع دايم في الآخرة ولا تحسبن بالتاء خطابا
للنبي عم وبالياء والفاعل الذين كفروا وان مع ما في حيزه ينوب مناب المفعولين في قوله انما نملي اي الذي نمهل
او املاءنا لهم خير لانفسهم يعني لا يظنن ان الذي نخليهم مع ارادتهم خير لهم من منعهم عن ارادتهم انما
نملي لهم اي نمهلهم ونوخر العذاب عنهم وما فيه كافة ليزدادوا اثما اي عقوبة وهذا التعليل كما في قعدت للجبن

او العجز والواو للحال في قوله ولهم عذاب مهين اي اثم معدّ لهم يهانون به في الاخرة قال النبي عم خير الناس
مَن طال عمره وحسن عمله وشر الناس مَن طال عمره وساء عمله قوله ما كان الله اي لم يكن ليذر اي ليترك
المؤمنين اي المخلصين علي ما انتم عليه ايها المصدقون بالله من النفاق والاخلاص اي علي الحال التي
انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض بحيث لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتي يميز الخبيث اي يبين المنافق من
الطيب اي المؤمن المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها الا المخلصون فتميز المنافق من
المخلص يوم احد بتخلفهم عن الغزو وبذل الروح في الجهاد والانفاق في سبيل الله حين سأل المسلمون
من قريش يا رسول الله تزعم ان من خالفك في النار ومن اتبعك في الجنة فاخبرنا بمن يؤمن ومن لا
يؤمن منا قوله وما كان الله ليطلعكم علي الغيب نزل تحريضا علي الايمان برسول الله والقرآن الذي
يخبرهم بوحيه اي لم يكن الله ليعلمكم بعلم الغيب من المخلص ومن المنافق ولكن الله يجتبي اي يختار من
رسله من يشاء فيطلعه علي ما يشاء من الغيب بالوحي حتي يكون ذلك علامة لنبوته اذ غير الانبياء ليسوا
من علم الغيب في شيء فامنوا بالله بان تعظموه حق عظمته ورسله بان تصدقوهم في مقالاتهم وتعلموا
انهم لا يخبرون الا عن الله الذي اطلعهم علي الغيوب وان تؤمنوا بالله ورسله وتتقوا الشرك والنفاق
فلكم اجر عظيم في الجنة قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء خطاب للنبي عم والمفعول الاول الذين بتقدير
المضاف اي بخل الذين وهو ضمير فصل وبالياء والفاعل الموصول مع صلته والمفعول الاول كلمة
هو كناية عن البخل والمفعول الثاني خيرا اي لا يحسبن الباخلون بما اتاهم الله من فضله اي من عطايا
من العلم بكتمانه كنعت النبي عم او من رزقه من المال بترك الانفاق في سبيل الله ومنع الزكوة منه هو
اي البخل بوضع المرفوع موضع المنصوب خيرا لهم في الآخرة بل هو اي البخل شر لهم فيها قوله سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة بيان لشر لهم اي سيطوقون بما بخلوا به كهيئة الطوق في عنقهم قيل هو طوق من
النار وقيل وبال ذلك في عنقهم روي عن النبي عم في مانع الزكوة يطوق بشجاع اقرع وروي اسود
ولله ميراث السموات والارض اذا هلك اهلهما فيبقي الملك له ولا ينفعهم الا ما انفقوا قبل ان يموتوا فما لهم
يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله فالميراث مجاز عن البقاء والله بما تعملون بالتاء والياء
علي طريق الالتفات خبير اي عالم بعمل الزكوة ومنعها فيجازي كل نفس بما عملت قوله لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء نزل حين قالت اليهود عند سماع من ذا الذي يقرض الله

قرضا

قرضا حسنا ان الله فقير يستقرض منا فقال ابو بكر لهم اتقوا الله واسلموا واقرضوا الله قرضا
حسنا فقال فنحاص بن عازورا ان الله فقير اذ فلطم ابو بكر رضي الله عنه وجهه فشكاه
الي النبي عم وانكر قوله ذلك فقال تعالي لقد سمع الله قولهم سنكتب بالنون والياء معلوما والفاعل
الله والمفعول ما قالوا اي ليحفظ عليهم الذي قالوه ونصب وقتلهم الانبياء عطفا عليه
وقرئ بالياء مجهولا وما قالوا مرفوعة وقتلهم بالرفع عطفا عليه اي يكتب عليهم الكرام الكاتبون
الذي قالوه من الكفر بالاجتراء ويكتبون قتلهم الانبياء بغير حق اي بلا جرم وانما قرنه به لانهما
اخوان في العظم ونقول بالنون والياء والفاعل الله اي يقول بامره خزنة جهنم لهم ذوقوا
عذاب الحريق اي عذاب النار روي عن النبي عم لو ان شرارة من نار جهنم وقعت في المشرق
لغلت منها جماجم قوم بالمغرب ويقال لهم فيها ذلك اي نزول العذاب بكم بما اي بسبب الذي
قدمت ايديكم من عمل الشرك والتكذيب والمعصية وذكر الايدي لانه جعل كل عمل كالواقع بالايدي علي
سبيل التغليب وعطف علي ما قدمت وان اي بان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم كل واحد
منهم وصيغة فعال للتكثير وعباده كثيرون فهو يفيد نفي الظلم عن كل واحد فيستلزم كون
القليل منه انفي اذ لا نفع فيه للغني بالذات وفيه اعلام للناس بانه عادل ويثيب المحسن ولا يعاقب
سوي المسيء قوله الذين قالوا مرفوع او منصوب علي الذم نزل حين قالت رؤساء اليهود جوابا
لقوله تعالي فامنوا بالله ورسله اي هم الذين قالوا ان الله عهد الينا اي اوصانا وامرنا في التورية
ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدقه حتي يأتينا بقربان اي يشرع لنا تقريب قربان تأكله النار اي ان
تجيء النار من السماء فتأكل القربان كما كانت هذه الآية لانبياء بني اسرائيل فان جئتنا بها
صدقناك فقال الله تعالي قل يا محمد توبيخا لهم قد جاءكم رسل من قبلي كيحيي وزكريا وشعيب بالبينات
اي بالآيات الواضحة وبالذي قلتم اي وجاءكم بالقربان الذي قلتم بوصفه فقتلتموهم فلم قتلتموهم ان
كنتم صادقين في قولكم ذلك ثم سلي نبيه صلي الله عليه وسلم ليصبر علي اذاهم بالتكذيب بقوله فان كذبوك بما
تقول لهم فقد كذب رسل من قبلك جاءوا اي الرسل بالبينات اي بالحجج الواضحة والزبر بغير باء الجر
وقرئ بها اي بالصحف جمع زبور ككرسول جمع علي رسل والكتاب المنير بالباء وبغيرها اي الواضح
بالحلال والحرام كالتورية والانجيل ثم خوفهم بقوله كل نفس ذائقة الموت اي من تخرج نفسك

قرأ ابن عامر وبالزبر بزيادة باء وهي كذلك في مصاحف الشام وفي مصاحف الحجاز والعراق بغير باء [illegible]

من البدن باد في شي من الموت فكني بالذوق عن الفلة يعني كلكم تموتون ولا تبقون في الدنيا
ولا توفون اجورا عما لكم من الطاعة والمعصية عقيب الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة اي
يوم قيامكم من القبور فمن زحزح اي بعد عن النار بالايمان وادخل الجنة فقد فاز اي ظفر
بالنجاة قيل من احب ان يزحزح عن النار فليأت الى الناس بما يحب ان يوتي اليه ثم زهدهم عن
الدنيا ورغبهم في الآخرة بقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي الباطل او الشيطان قيل هذا
لمن اثرها على الاخرة واما من طلب بها الآخرة فهي متاع البلاغ قال عم لموضع سوط في الجنة خير من
الدنيا وما فيها قيل مثل الدنيا كمثل الزجاج الذي يسرع الكسر اليه ولا يصلحه الجبر وقيل كزاد
المسافر يسرع الفناء ولا يدوم ثم اخبر المسلمين بانهم سيلقون شدة في الدنيا واذى من الكفار واوصى
بالصبر عليها لان فيه خبر لهم بقوله موكدا باللام والنون في جواب القسم المحذوف لتبلون اي لتختبرن
في اموالكم بالنقص والذهاب بحوادث وانفسكم بالموت والقتل والامراض والاعوجاج ومفارقة
الاهل والاحباب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي من اليهود والنصارى بقولهم
ان الله فقير ونحن اغنياء ومن الذين اشركوا من العرب اذى كثيرا اي طعنا في دينكم وسبا لكم
ولنبيكم وان تصبروا على الشدة والاذى وتتقوا المكافات والمعاصي فان ذلك اي الصبر والتقوى
من عزم الامور اي من معزوماتها التي يجب عليكم فعلها وتحملها بالعزم عليها فانها من اخلاق الانبياء
والاولياء واذ اخذ اي اذكر حين اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب بالوحي في كتب انبيائهم لتبيننه
اي لتظهرن الكتاب وعلمه بالبيان للناس ولا تكتمونه بالياء غيبة فيهما حملا على الذين اي ولا
يسترونه عند احتياجهم اليه والتاء خطابا فيهما بتقدير القول اي قلنا لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه اي طرحوا الميثاق وراء ظهورهم اي خلفهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه واشتروا به ثمنا قليلا
اي عوضا يسيرا من حطام الدنيا وذلك بكتمان نعت النبي عم وبعض احكام الله فبئس ما يشترون اي
بئس ما يختارون الدنيا على الآخرة لانفسهم قيل مرويا عن النبي عم من يسئل عن علم يعلمه فكتمه الجم
يوم القيمة بلجام من النار قال ابن كعب رضي الله عنه لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل
لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسئل قوله لا تحسبن بالتاء خطاب للنبي عم ومفعوله الاول الذين يفرحون
والثاني محذوف اي ناجين من العذاب بدلالة قوله بمفازة بعده بالياء غيبة والفاعل الموصول و

مفعولاه محذوف فان اي لا يظنن الفارحون بما اتوا اي بما فعلوا فرحهم منجيا لهم من العذاب وهو نزل حين قعد
المنافقون من الغزو بالتخلف عن النبي عم ثم اعتذروا اليه عند عوده الى المدينة من الجهاد بانهم رووا المصلحة
في التخلف وطلبوا ان يحمدوا له وقيل نزل حين سال النبي عم اليهود عن شي فكتموا الحق عنه عم واخبروه بخلافه فطلبوا
ان يحمد النبي عم بما قالوا له في الجواب وفرحوا بما فعلوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانهم كانوا يقولون نحن
على دين ابرهيم وعلمه ولم يكونوا كذلك فلا تحسبنهم بالتاء خطابا للنبي عم اي لا تحسبن الفارحين بمفازة اي
بنجاة من العذاب والياء غيبة وضم الباء للجمع والفاعل ضمير الفارحين فيه والضمير المنصوب المفعول الاول والثاني
بمفازة اي لا يحسبن انفسهم فائزين ولهم عذاب اليم اي لانهم بهم لا ينفكون عنه ابدا ولله ملك السموات والارض
اي هو يملك امر اهلهما فياخذهم بالعذاب متى شاء والله على كل شيء قدير يقدر على الثواب والعقاب قوله
ان في خلق السموات والارض نزل حين سال اهل مكة رسول الله ان ياتيهم بعلامة لصحة دعواه لانه كان
يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فقال تعالى ان في خلق هذه الاجرام العظيمة مع ما فيهما
من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار واختلاف الليل والنهار بذهاب احدهما ومجي الآخر لآيات
لدلالات واضحات على الصانع وعظم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب اي لذوي العقول الخالصة الناظرين اليها
بنظر الاستدلال والاعتبار لا للغافلين عنها الناظرين اليها كالبهايم بمجرد فتح الابصار عن علي رضي الله عنه
ان النبي عم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض الآية وروي
انه عم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها قوله الذين يذكرون الله خبر مبتدا محذوف اي هم الذين يذكرون الله باللسان
والقلب قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وقاعدين ومضطجعين يعني يذكرون الله في كل احوال من حال
القيام والقعود والاضطجاع لان الانسان يكون في هذه الاحوال غالبا قال صلى الله عم من احب ان يرتعي في رياض
الجنة فليكثر ذكر الله وقال ايضا من كثر ذكر الله برئ من النفاق وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال
على حسب استطاعتهم لقوله عم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب
تومي ايماء وهذا حجة للشافعي على اضطجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند ابي حنيفة يستلقي على
ظهره فاذا وجد خفة قعد قوله ويتفكرون عطف على يذكرون اي ويعتبرون في خلق السموات والارض
وما فيهما من العجايب الدالة على القدرة العظيمة قيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية قال النبي عليه السلام
تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وقال ايضا تفكر ساعة افضل من عبادة سنة قوله ربنا مقول قول

مقدرة في موضع الحال وهو يقولون تقديره يتفكرون قائلين ربنا ما خلقت هذا الخلق بمعنى المخلوق باطلا
اي عبثا بغير حكمة ولكن خلقته لامر هو كائن سبحانك اي ننزهك من ان يكون خلقك باطلا فقنا اي اذا
نزهناك وصدقنا رسولك بان لك جنة ونارا فاحفظنا بتوفيق طاعتك عذاب النار اي منه ربنا انك من
تدخل النار بخذلان معصيتك فقد اخزيته اي افضحته وما للظالمين انفسهم بالشرك والمعصية من
انصار اي موانع تمنعهم من عذاب النار النازل بهم ويقولون ايضا ربنا اننا سمعنا مناديا اي محمدا او القران
ينادي للايمان وذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيم لشان المنادي اي يدعو الناس الى الايمان و
التصديق ان امنوا اي بان صدقوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا من الكباير وكفر اي امح عنا
سيآتنا من الصغاير وتوفنا اي اقبض ارواحنا مع الابرار اي مع ارواح الصالحين ويقولون ايضا
ربنا وآتنا اي اعطنا ما وعدتنا من الفضل والرحمة على رسلك اي على السنتهم ولا تخزنا اي لا تخذلنا
يوم القيمة على رؤس الخلايق انك لا تخلف الميعاد اي الموعود من الخير والثواب للمؤمنين وانما دعوا الله
بانجاز ما وعد ولا يخلف الوعد لانه قد تخلفه بتخلف اسباب الانجاز فمعنى دعائهم طلب التوفيق فيما يحفظ
عليهم اسبابه وتكرير ربنا لاجل المبالغة في التضرع الموجب للاجابة قيل مرويا عن الصادق جعفر من
حزنه امر فقال ربنا خمس مرات انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الآيات ثم اخبر عن
اجابة دعائهم هذا بقوله فاستجاب لهم اي اجاب ربهم دعاءهم وانجز لهم وعده اني اي باني لا اضيع
اي لا اهمل عمل عامل منكم من ذكر او انثى في طاعتي قوله بعضكم من بعض في النصرة والموالات وكذا في
الثواب وقيل المراد منه وصلة الاسلام اي تجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد وكل واحد منكم من اصل الآخر او من
غيره جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين والآية نزل حين قالت ام سلمة
رضي الله عنها يا نبي الله ما بال الرجال ذكروا ولم يذكر النساء وقد آمنت به النساء كما آمن به الرجال ثم قال تعالى
فالذين هاجروا من مكة مبتدا واخرجوا من ديارهم اي موطنهم اهل مكة واوذوا في سبيلي اي عذبوا
في طاعتي وقاتلوا اي غزوا مع رسول الله على المشركين وقتلوا بالتخفيف والتشديد مجهولا اي قتلهم
المشركون في طاعة الله وقرئ وقتلوا مجهولا مخففا وقاتلوا والخبر لاكفرن عنهم سيئاتهم اي ذنوبهم كلها
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا مصدر للتاكيد من غير لفظ الفعل لان في معنى التكفير اثابة
اي لاثيبنهم ثوابا من عند الله اي ثوابا عظيما يختص به وبفضله ثم اكد اختصاص الثواب به دون غيره

بتقديم عنده في قوله والله عنده حسن الثواب اي حسن الجزاء وهو نعيم الجنة الباقي لا كنعيم الدنيا
الفاني قوله لا يغرنك نزل خطابا للنبي عم والمراد غيره حين قال بعض المسلمين يا رسول الله نحن في
شدة الفقر والجوع واعداء الله في الرخاء والخير بالتجارة والكسب لا يخدعنك تقلب الذين كفروا
في البلاد بالتجارات ووجوه المكاسب فان تقلبهم بها متاع قليل اي منفعة يسيرة تفنى بادنى مدة
ثم ماويهم اي مستقرهم ومصيرهم جهنم وبئس المهاد اي موضع القرار هي فلا تنفعهم اموالهم
والتجاراتهم ثم اخبر عن ماوى المسلمين وما اعد لهم في الآخرة من الثواب والكرامة بقوله لكن الذين اتقوا
عن الشرك والمعصية وعبدوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي لا يموتون
ولا يخرجون عنها نزلا من عند الله اي جزاء وثوابا مصدر موكد لقوله لهم جنات بمعنى اثابهم بها ثوابا
او نصب على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل الظرف وهو ما يعد للنازل وما عند الله
اي الذي هو الكثير الدايم من عنده في الجنة خير للابرار اي للصالحين المتقين من المتاع القليل
الزايل للفجار في الدنيا ثم اخبر عن حال مؤمني اهل الكتاب في الآخرة كعبد الله بن سلام واصحابه
تعريضا لمن يؤمن منهم بقوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ودخل لام الابتداء على اسم
ان لفصل الظرف بينهما اي ان منهم لمن يصدق بوحدانية الله وما انزل اليكم اي بالقرآن وما
انزل اليهم اي التورية والانجيل النازلين على انبيائهم خاشعين لله وهو حال من فاعل يؤمن
لان من في معنى الجمع اي متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه لا يشترون بآيات الله المكتوبة
في التورية والانجيل من نعت النبي عم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا كفعل كبار اليهود
اولئك اي اهل هذه الصفة لهم اجرهم عند ربهم وهو الثواب الدايم الموعود لهم بقوله يؤتكم كفلين من
رحمته ان الله سريع الحساب يوم القيمة لا يحتاج الى وعي صدور وكتب يد لنفوذ علمه في كل شيء
يعلم بما يستوجبه كل عامل من الاجر والمعنى ان الموعود لهم قريب يصل اليهم بلا خلاف ثم اكد الصبر
على الاوامر واجتناب المعاصي ومقاساة الاعداء والثبات على التقوى لنيل الفلاح بقوله يا ايها
الذين امنوا اصبروا على طاعة الله وعن معصيته فلا تتركوا الصبر لشدة ولا رخاء قيل ان الشيطان
يتعوذ من الصابرين كما يتعوذ المؤمن من الشيطان والصبر حبس النفس مع الله بنفي الجزع وصابروا
اي غالبوا على عدوكم بالصبر فلا تكونوا اقل منهم صبرا وثباتا فتنال خير الدنيا والآخرة في صبر ساعة

ورابطوا اي اقيموا في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو وترهبون به عدوكم قال عم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها واتقوا الله في جميع اموركم لعلكم تفلحون اي تنجون من عذاب النار وتبلغون مقاعد اهل الصدق فانها محل الفلاح قال عم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله قيل زاد العقل التقوي يعني زاد اهل العقل الي الاخرة اتقاء القبايح فمن لم يتق القبايح فليس من العقلاء سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا اي اعبدوا بالتقوي عن الشرك والمعصية او خافوا ربكم الذي خلقكم اي فرعكم من نفس واحدة اي من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم والخطاب عام لجميع بني ادم وخلق عطف علي محذوف وهو صفة نفس واحدة كانه قال من نفس واحدة انشاها من تراب وخلق منها اي من تلك النفس زوجها حواء لانه خلقها من ضلعه الايسر وقيل عطف علي خلقكم والخطاب للناس المبعوث اليهم رسول الله والمعني انه خلقكم من نفس آدم ابيكم وخلق منها امكم حواء قيل لما خلق آدم واسكنه الجنة القي عليه النوم فخلقها بين النوم واليقظة وسميت حواء لانها خلقت من حي وبث اي نشر منهما اي من آدم وحواء رجالا كثيرا ولم يونث الوصف لان الرجال بمعني العدد ونساء ولم يقل كثيرة اكتفاء بذكر كثرة الرجال لانهم في مقابلتهن قيل خلق الله منها الف ذرية من الناس وانما وصفهم بذلك الوصف بعد الامر بالتقوي لكونه مما يدل علي القدرة العظيمة ومن كان قادرا عليه كان قادرا علي تعذيبهم فحقيق ان تتقوه ويعبدوه ولا يشركوا به شيا ثم امر بتقواه ثانيا نصرا باسمه عاطفا علي الاول ليحفظوا عليه ولا يغفلوا عنه فقال واتقوا الله الذي تساءلون به بالتشديد والتخفيف اي تقسمون بالله في حاجاتكم والارحام بالجر اي وبالارحام كقول بعضكم بعضا اسئلك بالله وبالارحام علي سبيل الاستعطاف واجاز الكوفي العطف علي ضمير المجرور بلا اعادة الجار ومنعه البصري لانه كالعطف علي بعض الكلمة لشدة الاتصال بينه وبين الجار واوله بتقدير حرف الجر المحذوف من المجرور او الواو للقسم من الله وهو اولي من العطف للخروج من الخلاف وجوابه ما بعده وقري بالنصب علي انه مفعول معطوف علي الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام ان تقطعوها روي عن النبي عم انه قال ان الله لما خلق الرحم قال لها اصل من وصلك واقطع

من قطعك او علي محل الجار والمجرور كمررت بزيد وعمرا قوله ان الله كان عليكم رقيبا جواب القسم علي القراءة بالجر في الارحام ولم يعطف علي ما قبله والمعني انه تعالي اقسم بالارحام بعدما امر بالتقوي ان الله كان عالما باسراركم او حفيظا لاعمالكم ناظرا اليها يسالكم عنها ويجازيكم بها قال رسول الله عم ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من سيئة اسرع عقوبة من البغي وبعد الامر بالتقوي امر بالعدل وتسليم الحقوق الي مستحقيها كما يجب في الشرع بقوله وآتوا اي اعطوا اليتامي وهم الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد واليتيم فعيل قياسه ان يجمع علي يتمي كمريض علي مرضي ثم يجمع علي يتامي وحقه ان يقع علي الصغير والكبير بمعني الانفراد عن الاب فيهما الا انه غلب استعماله في الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكانه خرج عن معني اليتيم لقوله عم لا يتم بعد الحلم وهو تعليم شريعة لا لغة يعني سلموا الي اليتامي اموالهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم فالمراد منهم الكبار تسمية لهم يتامي علي القياس واشارة الي ان يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ثم قال ولا تتبدلوا الخبيث اي لا تتبدلوا المال الحرام بالطيب اي بالمال الحلال والمراد منه ان يعطوا من اموالهم رديا وهو حلال لهم ويأخذوا جيدا من اموال اليتامي وهو خبيث في حقهم ثم قال تاكيدا لذلك ولا تاكلوا اموالهم الي اموالكم وهو في موضع الحال اي مضمومة الي اموالكم في الانفاق لقلة المبالاة بما لا يحل لكم والنهي وارد علي فعلهم العادي او كان الاكل بعد ضمها الي الحلال اقبح فنهوا عن ذلك انه اي ان ذلك الاكل كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما عند الله فاجتنبوه روي ان الآية نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الي رسول الله عم فقراها عليه فلما سمعها قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فلما قبض اليتيم ماله انفقه في سبيل الله فقال عم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله كيف بقي الوزر فقد انفق في سبيل الله فقال عم ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر علي والده قوله وان خفتم ان لا تقسطوا نزل حين تحرجوا من ولاية اليتامي مخافة ان لا يعدلوا بسبب نزول الآية السابقة وكان منهم من تحته العشر من الازواج او الثماني او الست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقال تعالي ان خفتم وعلمتم ان لا تعدلوا في اموال اليتامي من اقسط اذا عدل وهو من قسط اذا جار والهمزة للسلب فانكحوا اي تزوجوا ما طاب اي من حل لكم من النساء فما بمعني من ومن للتبعيض يعني فكما خفتم ترك العدل

في حقوق اليتامى فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عددهن ثم بين المباح من النساء فقال مثنى وثلث
ورباع لا ينصرف هذه الصيغ الى العشار للعدل والوصف وهي نكرات يدخلها لام التعريف كالمثنى والثلاث
والرباع في محل النصب على الحال من النساء او بدل من ما والواو للتخيير وليس للعطف الجامع في زمان واحد والا
لجاز الجمع بين تسع نسوة وليس بجايز وان اجازه بعض الروافض بظاهر الآية لان التسع من خصايص
النبي عم ولانه نهي عن تزويج اكثر من اربع والا جاز له ان يتزوج بما شاء لانه لا يقتضي حصرهن في هذا العدد
كما قيل في نحو قولهم جاء القوم مثنى وثلاث ورباع فانهم جوزوا ان يكون القوم جايين في غاية الكثرة فالمعنى
في الآية تزوجوا ان شيتم مثنى وان شيتم ثلث وان شيتم رباع اذا عدلتم بينهن في القسم وللخطاب للجميع
فوجب التكرير لنصيب كل واحد من الناكحين ما زاد من العدد فانما جاء العطف بالواو دون او ليدل على
تجويز الجمع انواع القسمة الذي دلت عليه الواو ثم قال فان خفتم ان لا تعدلوا فيهن في النفقة والقسم
فواحدة اي فاختاروا واحدة منهن او ما ملكت ايمانكم اي او اختاروا من ما ملكت بالشراء وغيره من السرارى
لانها اخف مونة من الحراير فلا عليكم اكثرتم منهن او قللتم عدلتم بينهن في القسم او لم تعدلوا عزلتم عنهن او لم
تعزلوا ذلك اي اختيار الواحدة او السراري ادنى اي اقرب من ان لا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا
في النفقة والقسم بينهن من عال الحاكم اذا جار او من عال الميزان اذا مال وآتوا النساء اي اعطوهن
صدقاتهن اي مهورهن جمع صدقة نحلة اي اعطاء وهبة عن طيب نفس وهي مصدر او حال من المخاطبين
يعني ناحلين او من الصدقات بمعنى منحولة وهذا امر للازواج ان يعطوا مهور نسايهم لهن قال عم
احق الشروط ان توفوا بما استحللتم به الفروج او امر للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم ولا يعطونهن
شيا ثم كان بعض الناس يتاثمون ان ياخذوا مما اعطوا من نسايهم شيا فنزل فان طبن اي ان وهبن
لكم عن شيء منه اي من المال الذي هو الصدقة نفسا اي بان لا يطلبن ما وهبن لكم بعد الهبة فكلوه
هنيئا اي طيبا مريئا اي سايغا لا ينغص ونصبهما صفة مصدر محذوف اي اكلا هنيئا مريئا او حال من
مفعول كلوه والمراد منه المبالغة في الاباحة من غير تبعة وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بني
الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع عما وهبن ان خدعن من الازواج قوله ولا تؤتوا
السفهاء خطاب للاولياء في اموال اليتامى اي لا تعطوا المبذرين من الرجال والنساء والصبيان
اموالكم التي جعل اي قدرها الله لكم قياما وقيما كلاهما مصدر قام بمعنى جعلها الله لكم سبب قيامكم

تقومون بها في منافعكم بها وتتعيشون ولو ضيعتموها لضعتم من حيث الاحتياج لانعدام سبب
معاشكم فكانت الاموال في انفسها قيامكم ومعاشكم ولذلك قال السلف المال سلاح المومن ي من الفقر الذي
يهلك دينه وقيل اكتسبوا المال فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه فاحفظوا اموالكم
من السفهاء وارزقوهم اي اجعلوا لهم فيها رزقا ويجوز ان يكون في بمعنى من واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه
ومؤنته وقولوا لهم قولا معروفا اي وعدا جميلا اذا طلبوا منكم النفقة بان يقول الولي والوصي سافعل
ذلك او ان ربحت او غنمت اعطيتك وقيل معناه لا يجعل الرجل ماله في يد امراته واولاده ثم يجعل نفسه
محتاجا اليهم وهو خلاف الظاهر وابتلوا اليتامى اي جربوا عقولهم بان يعطي اليتيم من المال ما يتصرف فيه
قبل البلوغ حتى يستبين حاله فيما يجيء منه وهو معنى الابتلاء عند ابي حنيفة حتى اذا بلغوا النكاح
اي صاروا اهلا ان ينكحوا وجواب اذا فان آنستم اي ابصرتم منهم رشدا اي هداية الى مصالحهم والى
وجوه التصرف وعند الشافعي الابتلاء ان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر ميله الى
الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال فادفعوا اي سلموا اليهم اموالهم التي معكم عند البلوغ وهو
جواب ان الشرطية قيل ان لم يونس منه رشد بعد البلوغ وعند ابي حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة
وعند غيره لا يدفع اليه ابدا وتنكير الرشد يدل على نوع من الرشد ومخيلة (مظنة) من مخايلة حتى لا ينتظر
منه الى تمام الرشد ثم نهى الاوصياء عن اكل اموال اليتامى بقوله ولا تاكلوها اي اموالهم اسرافا اي بغير حق
وبدارا اي اسراعا كلاهما مفعول لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم في اكله ويجوز ان يكونا حالين اي
مسرفين ومبادرين ان يكبروا اي مخافة ان يبلغوا او يتجاوزوا عن حد الصغر فياخذوا اموالهم منكم
ثم بين حال الاوصياء بقوله ومن كان غنيا من الاوصياء فليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه
يعني ليمتنع من اكلها اغتناء بماله ويقنع به ولا يطمع في مال اليتيم اشفاقا عليه وابقاء على ماله ومن
كان فقيرا منهم فلياكل بالمعروف اي بما عرف في الشرع وهو يدل على ان للوصي حقا فيها لقيامه عليها
فلياكل منها على قدر قيامه عليه بمنزلة الاجر منه وقيل ياكل على وجه القرض فيرد عليه اذا كبر
فاذا دفعتم اليهم اموالهم عند بلوغهم فاشهدوا عند دفعها اليهم عليهم بانهم تسلموها بالقبض
منكم وبريت عنها ذممكم ليزول التهمة منكم وكفى بالله حسيبا اي كفى الله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم
في الدفع والقبض ومحاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب قيل اذا لم يشهد فادعى عليه

صدق مع اليمين عند ابي حنيفة ولا يصدق الا بالبينة عند الشافعي ومالك فالاشهاد عندهما لدفع الضمان لا لدفع توجه اليمين لزوال التهمة قوله للرجال اي لذكور اولاد الميت نصيب اي حظ مما ترك الوالدان والاقربون من ذوي القرابة للميت و للنساء اي لجماعة الاناث التي ورثن منهن نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل اي من المال الذي تركوه قل ذلك المال منه او كثر نصيبا مفروضا اي حظا مقطوعا مما يوجب تسليمه اليهم ونصبه حال من ضمير قل او كثر نزل حين مات اوس بن ثابت الانصاري وترك ثلث بنات وامراة اسمها ام كحة فقام ابن عمه واخذ ماله كله بالتوارث لانهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال فجاءت المراة الى رسول الله عم وذكرت له القصة فحكم بها ان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا من التركة مجملا ثم بين مقدار نصيب كل واحد من الرجال والنساء باية الوصية واذا حضر القسمة اي قسمة الميراث اولو القربى للميت ممن لا يرث منه واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي اعطوهم من المال الذي تركه الميت قبل القسمة نزل حثا على اعطاء ذلك على سبيل الندب كما كان المؤمنون يفعلونه قبل نزول الاية يعني اذا اجتمعت الورثة وهؤلاء فليرضخ الولي لهم بشيء من المال قبل ان يقسمه الورثة وليس بفرض والا لكان له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وقولوا لهم قولا معروفا اي وعدا حسنا لو كان الورثة صغارا معتذرين اليهم بان يقول الولي لهم لو كان لي لاعطيتكم منه واذا ادرك الصغار امرتهم حتى يعطوكم شيئا ويعرفوا حقكم واذا كانوا كبارا اعطوهم بانفسهم منه ما شاؤا ثم حض الاولياء على الاشفاق بالايتام بقوله وليخش اي وليخف على ذرية الميت الضياع بالفقر والاحتياج الى الناس الاولياء الذين حالهم انهم لو تركوا من خلفهم اي من بعد موتهم ذرية ضعافا اي اولادا خافوا عليهم الفقر والتكفف فليقدروا ذلك ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة على اليتامى الذين في حجورهم ويخافوا عليهم خوفهم على ذريتهم فليتقوا الله في امرهم من حضر الموت بتفريق ماله وتضييع صغاره بان يقال اوص بكذا وكذا وتصدق مالك فان الله رازقك ولاولادك حتى يوصي بعامة ماله وليقولوا قولا سديدا اي صوابا وهو ان يامر بالتصدق بدون الثلث ويترك الباقي لولده فيفعل الولي للميت كما يحب ان يفعل به لو كان هو الميت وقيل المراد منهم الذين يجلسون الى المريض فيقولون له قدم مالك واوص بكذا وكذا وان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فامرهما بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد المريض كما يخشون على

اولادهم ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم لو كانوا ونزل في شان اكل مال اليتامى بغير حق قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته انما ياكلون في بطونهم من قولهم اكل في بطنه او في بعض بطونه اذا املاءه اي ياكلون ملاء بطونهم نارا لانهم ياكلون ما يجرهم الى النار فكانه نار في الحقيقة او يصير ذلك نارا يوم القيمة روي انه يبعث اكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره وانفه وفيه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه ياكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون مجهولا ومعلوما اي سيدخلون يوم البعث سعيرا اي نارا مسعرة وقيل مبهمة الوصف من النيران قوله يوصيكم الله اي يامركم في اولادكم اي في شانهم من الذكور والاناث بما هو الاصلح عنده وهذا اجمال في قسمة المواريث وتفصيله قوله للذكر مثل حظ الانثيين اذا اجتمع مع الاناث كما اذا مات الرجل والمراة وترك اولادا ذكورا واناثا فلكل ابن سهمان ولكل بنت سهم وان لم يجتمع معهن فالذكر عصبة منفردا يحرز جميع المال وللواحدة منهن النصف منفردة وانما جعل له مثلي حظ الانثى لان من تزوج البنت قام بها وانما قدم الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر تفضيلا له على الانثى لان في القول الاول قصدا الى بيان فضل الذكر وفي القول الثاني قصدا الى بيان نقص الانثى وما فيه قصد الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه قيل لما دل هذا الحكم على ان حكم الانثيين حكم الذكر وهو الثلثان قال فان كن نساء فوق اثنتين اي ان كانت المتروكات من الميت جماعة فلهن ثلثا ما ترك الميت وان لم يحرله ذكر لانه تقدم معنى كما اذا ترك الميت بنات ولم يترك ابنا فللبنات ثلثا الميراث اذا كن اكثر من اثنين لا يتجاوزن ذلك لكثرتهن فحكم الجماعة حكم الواجب للبنتين بغير تفاوت وان كانت واحدة بالنصب اي ان كانت متروكة الميت بنتا واحدة لا قريبة لها من ابيها الميت فلها النصف من الميراث والباقي للعصبة وقرئ بالرفع على ان كان تامة والواو في قوله ولابويه للاستيناف قوله لكل واحد منهما بدل بتكرير العامل من لابويه والسدس مبتداء خبره لابويه وفيه اجمال وتفصيل التاكيد وتوسط البدل بينهما لاجل البيان لانه لو لم يكن البدل لتوهم اشتراكهما في السدس لكن لكل واحد من ابويه السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى او ولد الابن كذلك فيكون الاب صاحب فرض ان كان الولد ذكرا او صاحب فرض وتعصيب ان كان انثى فان لم يكن له اي للميت ولد وورثه ابواه دون

دون غيرهما فلامه الثلث بضم الهمزة على الاصل وبكسرها اتباعا اي الثلث لها من جميع الميراث فتعين
الثلثان للاب والثلث للام مما ترك الا ان يكون مع الابوين زوج اوزوجة فللام ثلث ما يبقى من التركة
بعد فرض احد الزوجين دون الثلث الكل لان الزوج انما استحق فرضه بحكم العقد لا بالقرابة فاشبه
الوصية في قسمة ما وراء فرضه ولانها لو صرف لها ثلث الكل لادي الى حط نصيب الاب عن نصيبها وهو
اقوي في الارث من الام فان كان له اخوة اي ان كان للميت اخوة اثنان فصاعدا لاتفاق الصحابة
على اطلاق اسم الاخوة على اثنين فصاعدا فلامه السدس الا ان ابن عباس رضي الله عنهما قال
لا تحجب الام من الثلث الى السدس الا بثلثة اخوة واتفقوا ان الذكور والاناث فيه سواء فيأخذ
الام السدس ويكون الباقي للاب قوله من بعد وصية يتعلق بما سبق من قسمة المواريث كلها لا
بما يليه وحده كانه قال قسمة هذه الانصباء بعد وصية يوصي بها الميت قرئ مجهولا ومعلوما
مخففا او دين اي او بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية واو فيه للاباحة لا للترتيب لانها وضعت لاحد
الامرين ولا ترتيب في الواحد نحو ادع زيدا او عمروا والدين مقدم على الوصية والميراث بالاجماع وانما
قدم الوصية على الدين هنا لفظا ليدل على وجوب المسارعة الى اخراجها لان الوصية كالميراث في
الاخذ بغير عوض فيثقل اخراجها على الورثة بخلاف الدين فانه ليس كالميراث لانه اخذ بعوض متقدم
فيسهل اخراجه عليهم قوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون فيه حث على قضاء الدين وتنفيذ الوصية
اي اباؤكم وابناؤكم الذين يموتون وترثون اموالهم لا تعلمون ايهم اقرب لكم نفعا تمييز والجملة في محل
النصب بتدرون اي انتم لا تعلمون ايهم من الاب والابن انفع لكم امن اوصي ببعض ماله فعرضكم لثواب
الآخرة بامضاء وصيته ام من لم يوص وترك الوصية ليكثر عليكم عرض الدنيا والله عالم ايهم انفع لكم
فجعل ثواب الآخرة اقرب واحضر لكم بامضاء وصية الموصي من عرض الدنيا الذي لم يوص لاجل
نفعكم ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان لا بقاء له
فيكون ابعد في الحقيقة وثواب الآخرة وان كان آجلا الا انه باق لا زوال له فيكون اقرب في الحقيقة فلذلك
شرع الوصية واوجب اخراجها بالسرعة قبل قسمة التركة والجملة من آباؤكم الى قوله نفعا جملة
اعتراضية مؤكدة للوصية واخراجها لا محل لها من الاعراب قوله فريضة من الله نصب على المصدر
للتاكيد اي فرض الله الميراث فريضة لا يجوز تغييرها ان الله كان في الازل عليما بمصالح خلقه حكيما

في كل ما فرض وقسم من الميراث لاهلها وهو الآن على ما كان عليه ولكم نصف ما ترك ازواجكم اذا
متن وبقيتم بعدهن ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم ذكرا او انثى او ولد ابن فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن اي تركت ازواجكم من بعد وصية يوصين بها او دين اي من بعد قضاء الدين
وتنفيذ الوصية ولهن الربع مما تركتم اي اذا متم وبقيت ازواجكم بعدكم ان لم يكن لكم ولد ذكرا او انثى منهن او من
غيرهن او ولد ابن فان كان لكم ولد او ولد ابن فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين اي من بعد
اخراج الوصية وقضاء الدين اي الحكم في طائفة الزوجات ان الزوج ان كانت له زوجة واحدة او اكثر فلهن
الربع بغير الولد من الزوج والثمن مع ولده وان كانت اكثر الى الاربع شاركن في الربع والثمن هذا كله اذا لم
يمنع مانع من الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار وان كان رجل اي ذكر ميت يورث
اي يورث منه صفة رجل كلالة اي من لا ولد له ولا والد خبر كان وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء في
التكلم ونقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة الى القرابة من
جهتهما او امراة اي ان كان الميت الانثى التي يورث منها كلالة وله اي وللميت المورث منه سواء كان رجلا
او امراة اخ او اخت كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سنبين في آخر السورة فلكل واحد منهما اي من الاخ
والاخت من الام السدس من غير مفاضلة الذكر على الانثى عند وجود احدهما فان كانوا اي اولاد الام
اكثر في الوجود من ذلك اي من واحد فهم شركاء في الثلث بالسوية اي لا يزيد نصيب ذكورهم على اناثهم من بعد
وصية يوصي بها او دين قوله غير مضار نصب على الحال من ضمير يوصي اي يوصي الميت حال كونه غير
مدخل الضرار على الورثة بان يوصي باكثر من الثلث او بقطع الميراث عنهم قوله وصية من الله مصدر موكد لقوله
يوصيكم اي يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغييرها قال صلى الله عم من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه
من الجنة وقيل الضرار ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار ثم قال تهديدا والله عليم بمن جار او عدل
في امر الميراث والوصية حليم اي ذو حلم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة تلك اي الفروض المذكورة حدود الله
قد بينها لكم لتعملوا بها وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز ان يتجاوزوا عنها
الى ما ليس لهم فيه حق ومن يطع الله ورسوله في الاقرار به ويعمل كما امر الله به يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك اي هذا الثواب الفوز العظيم اي النجاة الوافرة يوم القيمة ومن يعص الله ورسوله بجحده
ما امره الله ويتعد حدوده اي يتخط فرائضه ويهتك حرماته يدخله نارا خالدا فيها قرئ بالنون والياء في يدخله

جنات ويدخله نارا وجمع خالدين وافرد خالدا نظرا الى معنى من ولفظه وله عذاب مهين يهان فيه قوله واللاتي
ياتين الفاحشة اي الزنا وهي المرأة الثيب من نسائكم مبتداء خبره فاستشهدوا اي اطلبوا الشهادة عليهن
اربعة منكم اي من المسلمين الاحرار العدول فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن اي احبسوهن في البيوت حتى
يتوفيهن الموت اي يقبض من ملائكة الموت فيمتن في السجن او يجعل الله لهن سبيلا اي طريقا تخرجن من الحبس
وهو بان تنكح فان نكاح غنية عن السفاح الزنا او بان يظهر الحد بالوحي ثم صار حدهن الرجم بقوله عم خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماية وتغريب عام والثيب بالثيب جلد ماية والرجم بالحجارة والاكثر انه
لا جلد على المحصن مع الرجم وقالوا الجلد منسوخ فنسخ الحبس بالحد لانه كان في ابتداء الاسلام اذا زنت
المرأة حبست حتى تموت ولم يكن الحد مشروعا ثم ذكر الحد البكرين فقال واللذان اي الرجل والمرأة
اللذان لم يحصنا بتخفيف النون وتشديدها ياتيانها اي الفاحشة منكم اي من المسلمين الاحرار فآذوهما
باللسان يعني سبوهما بتفسير ابن عباس رضي الله عنهما ليندما على ما فعلا فان تابا من الفاحشة
واصلحا العمل فاعرضوا عنهما اي لا تؤذوهما بعد التوبة ان الله كان توابا اي قابل التوبة منجيا وزاعن الذنوب
رحيما لمن اطاع امره ثم نسخ الايذاء بالجلد بقوله تعالى الزانية والزاني الآية انما التوبة اي المتقبلة مبتداء خبره
على الله اي واجب قبولها عليه للذين يعملون السوء اي المعصية بجهالة اي جاهلين حال من الضمير في الظرف
قيل اجتمعت الصحابة ان كل ما عصى الله به فهو جهالة عمدا كان او سهوا وكل من عصى الله تعالى فهو جاهل
وقيل الجهالة اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب اي من زمان قريب يعني قبل مرض
موته او قبل معاينة ملك الموت ومن للتبعيض قال صلى الله عم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي ما لم
يبلغ الروح الحلقوم فاولئك يتوب الله عليهم تاكيد لقوله انما التوبة اي يقبل توبتهم البتة وعدة من الله بان
يعفو عما وجب عليه كرما ولطفا وكان الله عليما حكيما اي عالما باهل التوبة يحكم بقبولها بشرط الاستغفار
بالقلب واللسان قال صلى الله عم ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في
اجسادهم وقال تعالى وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني ثم اوضح معنى القريب بقوله وليست
التوبة للذين يعملون السيئات اي الذنوب دون الشرك مصرين على فعلهم حتى اذا حضر احدهم الموت
اي وقع في سكرات الموت سوى علامات الموت فان التوبة يقبل فيها قال اني تبت الآن من ذنوبي يعني
لا يقبل التوبة منه ثمة لانها حالة الياس دون الاختيار قوله ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون

السيئات اي ليست التوبة للذين ماتوا وهم كفار اي مصرون على كفرهم يعم المنافقين والمشركين فسوى
بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر تغليظا ولان حضرة الموت اول
احوال الآخرة فكانهم ماتوا بلا توبة على اليقين اولئك اعتدنا اي هيئنا لهم عذابا اليما اي وجيعا دائما
قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزل نهيا عن ارث نساء آبائهم بعد موتهم في
اول الاسلام كما كانوا يرثونهن في الجاهلية فان شاؤا تزوجوهن وان شاؤا زوجوهن واخذوا
صداقهن اي لا يباح لكم ارث نساء آبائكم كما يورث المواريث والحال انهن كارهات لذلك فكرها
مصدرا في موضع الحال من النساء ونزل حين كان الزوج يضار زوجته في نكاحه بانواع البلايا والظلم
اذا لم تكن من حاجة لتفدي منه ولا تعضلوهن عطف على ان ترثوا اي لا يحل لكم ان تمنعوهن
عما يحل لهن من النكاح من العضل وهو الحبس والتضييق ويجوز ان يكون الجزم فيه للنهي بالاستيناف
اي لا تمنعوهن من النكاح لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من الصداق وغيره الا ان ياتين بفاحشة
استثناء متصل من المفعول له اي لا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان يفعل الزنا او النشوز فحينئذ
يحل لكم ما اخذتم منها قوله مبينة صفة فاحشة قرئ بفتح الياء اي يبينها غيرها وبكسر الياء اي تبين
هي نفسها قيل كان الرجل اذا اتت المرأة بفاحشة اخذ منها ما ساق اليها ويطلقها فنسخ ذلك بالحدود
والمعنى انها اذا نشزت او زنت حل للرجل ان يسالها الخلع وتعطيه ما سالها بطيبة نفسه قوله
وعاشروهن اي صاحبوهن بالمعروف اي بالقول الجميل والمبيت والنفقة نزل حين كانوا يسيئون
عشرة النساء ثم قال فان كرهتموهن اي ان كرهتم صحبتهن فعسى ان تكرهوا شيئا فاصبروا عليهن
ولا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فقوله فعسى الى آخره جزاء الشرط من حيث المعنى الذي
هو معلله وذلك الصبر معهن يعني فاصبروا معهن فلعل كراهتكم لهن مع الصبر عليهن اولى لكم واصلح
ويجعل الله فيه اي في الصبر معهن خيرا كثيرا اي ولدا صالحا او الفة ومحبة وصلاحا في الدين قوله
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج من الزوجات نزل فيمن كان اذا راى امرأة فاعجبته
واراد ان يتزوجها طلق امرأته التي تحته لبسبه لها بها فقال تعالى وان اردتم ذلك وآتيتم احديهن
قنطارا اي مالا عظيما من المهر قيل القنطار سبعون الف دينار او ثمانون الفا من ورق فلا
تاخذوا منه اي من القنطار شيئا اذا لم يكن النشوز من قبلها ثم قال تشنيعا للآخذ اتاخذونه

اي شيا منه بهتانا مفعول له اي للظلم العظيم او حال اي باهتين فيه والبهتان ان
يقذف الشخص بشيء فيبهت لذلك اي يتحير من قبحه واثما مبينا اي للذنب الظاهر او اثمين
عيانا ثم استفهم على سبيل الانكار والتعجب بقوله وكيف تاخذونه اي كيف تستحلون اخذه
وقد افضى اي خلا بعضكم الى بعض اي مع بعض في لحاف واحد والواو للحال وهو كناية
عن الجماع قيل الافضاء ان يخلو الرجل والمراة ان جامعها او لم يجامعها فقد وجب كمال
المهر والعدة واخذن منكم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا بالافضاء او الميثاق قول
الولي زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال عهدا او ثيقا بقوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان فصار ذلك ميثاقا غليظا في النساء قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من
النساء نزل نهيا عن نساء الآباء وما بمعنى من الموصولة ومن النساء بيان لها اي لا تتزوجوا
من تزوج آباؤكم من النساء ثم طلقها او مات عنها الا ما قد سلف استثناء متصل اي الا بالنكاح الذي
عقده آباؤكم بعينه من قبلكم فانكحوا به ان امكنكم ان تنكحوه وذلك غير ممكن والغرض المبالغة
في تحريمه لانه من باب تعليق المحال في التابيد او استثناء منقطع والا بمعنى لكن وتكون الجملة مستانفة
اي لا تفعلوا ذلك لكن ما مضى من فعلكم كذلك معفو عنه واتفقوا على ان زوجة الاب تحرم على الابن
بمجرد العقد لظاهر الآية واختلفوا في المراة التي وطئها الاب على وجه الزنا منهم من جوزه
ومنهم من حرمه انه اي نكاح ما نكح آباؤكم كان فاحشة اي معصية شديدة ومقتا اي بغضا
من الله وساء سبيلا اي بئس الطريق في الدين ثم بين ما لا يحل للرجال من النساء بقوله حرمت
عليكم امهاتكم اي حرم نكاحهن والمراد الامهات والجدات من قبل الاب والام او من قبل احدهما
وان علون والامهات جمع الام واصلها امهة ولذلك تثبت الهاء في الجمع وبناتكم اي حرم نكاح
بناتكم جمع بنت والتاء عوض من المحذوف اللام وليست تاء التانيث لسكون ما قبلها وتكسر تاؤه
بنات حالة النصب بها مسلمات والمراد البنات الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن
واخواتكم اي حرم نكاحها جمع اخت وتاؤها كتاء بنت ثم ردت اللام في الجمع حملا لها على جمع
المذكر وهو الاخوة فيحرم على الرجل اخواته من قبل الاب والام او من قبل احدهما ويدخل
فيهن بنات الاخوة والاخوات وعماتكم اي وحرم نكاحها جمع عمة وهي اخت الاب ويدخل فيهن

اخوات الآباء والاجداد وخالاتكم اي وحرم نكاحهن جمع خالة وهي اخت الام ويدخل فيهن اخوات
الامهات والجدات وبنات الاخ وبنات الاخت اي وحرم بناتهما من كل جهة هؤلاء كلها هي المحرمات
من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
اي حرم نكاح الامهات والاخوات كلتاهما من الرضاعة كما حرمتا من النسب لقوله عم يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب والرضاع لا يحرم الا قبل استكمال الحولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان
يتم الرضاعة وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا يعني حولين ونصف حول وعنده كثير الرضاع
وقليله محرم وعند الشافعي عدد الرضاع المحرم خمس رضاعات متفرقات اي يكتفي الصغير
بكل واحدة منها وامهات نسائكم اي حرم نكاحها بمجرد عقد نكاح بناتها يعني يحرم على الرجل نكاح
ام زوجته سواء دخل بالزوجة او لم يدخل بها وربائبكم اللاتي في حجوركم اي حرم نكاح الربائب
جمع ربيبة وهي بنت المراة لان زوج الام يربيها غالبا وهي التي يربيها في حجره والمراد من الحجور بيوت
لانها بمنزلة الولد في التربية غالبا في بيته فالوصف يفيد التعليل للتحريم يعني لكونهن في تربيتكم بمنزلة
اولادكم فالعقد على بنات نسائكم كالعقد على بناتكم في التحريم وقيل ذكر الحجر مبني على العرف قوله من نسائكم
في محل النصب على الحال من ربائبكم اي كائنة من ازواجكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن والباء
للتعدية فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن وحلائل ابنائكم
الذين من اصلابكم اي حرم عليكم ازواج ابنائكم الذين وجدوا من ظهوركم جمع حليلة والمذكر حليل لان
كل واحد حلال لصاحبه وفائدة قوله من اصلابكم جواز نكاح امراة المتبنى اذا فارقها المتبني لانه عليه السلام
قد تزوج امراة زيد وكان قد تبناه فعيره المشركون بذلك فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم الآية قوله وان
تجمعوا في محل الرفع عطف على امهاتكم اي حرم الجمع بين الاختين بالنكاح في حالة واحدة الا ما قد سلف
متصل او منقطع بمعنى لكن ما مضى من فعلكم في الجاهلية مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا لمن فعل ذلك
في الجاهلية رحيما لمن تاب من ذنوبه واطاع لامر ربه في الاسلام قوله والمحصنات عطف على امهاتكم
نزل في مسلمات هاجرن من مكة ولهن ازواج فيها فتزوجهن بعض المسلمين نهيا عن ذلك اي وحرم
الحرائر المزوجات التي تزوجهن من النساء لان البينونة لم تقع لهن بتباين الدارين وهذا حجة للشافعي
لان سبب البينونة عنده السبي فقط وعند ابي حنيفة لو هاجرن مسلمات او ذميات وقعت البينونة لهن بلا عدة

لتباين الدارين الا ما ملكت ايمانكم من سبايا فانها حلال لكم فالاستثناء متصل اي حرم عليكم ذوات
الازواج الذين هم في دار الحرب الا المسبيات منهن فهي حلت لكم بمجرد السبي عند الشافعي وعند غيره
بالاحراز عن دار الحرب الى دار الاسلام بدون الزوج روي ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن
ازواج من المشركين في دار الحرب فتاثم المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله تعالى الاية فيهن
فحل للرجل مسبية اذا استبراء رحمها بحيضة وقيل معنى الاية حرم المحصنات من النساء وهي كل امراة
ليست تحتكم الا ما تزوجتم من النساء مثنى وثلاث ورباع قال كتاب الله عليكم وهو مصدر موكد اي كتب الله
ما حرم عليكم كتابا فلا تغيروه ثم قال واحل لكم ما وراء ذلكم معلوما معطوفا على المضمر العامل في كتاب الله اي
كتب ذلك واحل لكم من سوى المحرمات المذكورة ومجهولا معطوفا على حرمت فانه تعالى بين المحرمات من قوله
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الى قوله والمحصنات وهن اربع عشرة سبع للنسب وسبع بالسبب ثم بين المحللات بقوله
واحل لكم ما وراء ذلكم فظاهر الاية يدل على جواز ما سوى المحرمات بالنكاح لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اي يحرم النكاح بين الرجل والمراة بالرضاع كما يحرم بينهما
بالنسب وهو نص مطلق يتناول الام والاخت والبنت وغيرها من الرضاع وقال عم لا تنكح المراة على عمتها ولا
على خالتها ولا تنكح الامة على الحرة فوجب اتباعه عم لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
قوله ان تبتغوا في محل النصب مفعول له محذوف اي احل لكم ما وراء ذلكم لان تطلبوا النساء باموالكم حال
كونكم محصنين اي متزوجين واصل الاحصان الحفظ والمراد هنا العفة عن الوقوع في الحرام
بدليل قوله غير مسافحين اي غير زانين من قولك سفحت الماء اذا صببته وهو المني والمعنى لا تضيعوا
اموالكم في الزنا لئلا يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم فما استمتعتم به منهن اي
فالذي انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من الجماع او خلوة صحيحة او غير ذلك فاتوهن اي اعطوهن
اجورهن اي ما شرطتم لهن من المال عليه اي على الاستمتاع فحذف عليه للعلم به فريضة نصب على الحال من
الاجور اي حال كونها مفروضة لهن عليكم والمراد بها مهورهن لان المهر جزاء البضع فلا بد من ايتائه بالاستمتاع
بهن وقيل نزل هذا في ترخيص نكاح المتعة في بعض المغازي ثم نسخ بقوله عم يا ايها الناس كنت اذنت
لكم في الاستمتاع من النساء وان الله حرم ذلك الى يوم القيمة ولا جناح اي لا اثم عليكم فيما تراضيتم به اي
في ان تراضيا بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج او على الحط من المهر من جانب الزوجة او ان

وهو النكاح الى اجل
تهذيب

تهب لزوجها جميع مهرها من بعد الفريضة اي بعد المفروضة للزوجة وقيل المراد به المتعة قبل النسخ
يعني لا جناح على الزوجين ان يتراضيا على زيادة الاجل والمال ان الله كان عليما فيما رخص لكم من جانب
الاجانب حكيما فيما حرم عليكم من المحرمات ومن شرط في ومن لم يستطع منكم طولا اي غنا وفضلا
قوله ان ينكح بدل من طولا اي من لم يجد منكم سعة من المال لان تنكح المحصنات المومنات بفتح الصاد اي
التي احصنهن غيرهن من زوج او ولي وبالكسر هنا وفي جميع القرآن الا في قوله والمحصنات من
النساء قبل اي احصن انفسهن بالحرية وجزاؤه فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات اي فليتزوج
امة مومنة اذا لم تكن تحته امراة حرة ولا له قدرة من المال ان يتزوج حرة وانما كان نكاح الامة منحطا
عن نكاح الحرة لما فيه من اتباع الولد الام في الرق ولانها ممتهنة بالخدمة دخولا وخروجا وثبوت
حق المولي عليها والعزة من صفات المومنين وذلك كله مهانة لها والله اعلم بايمانكم فيه تطييب
لقلوبهم بنكاح الاماء اي لا تستنكفوا عن نكاح الاماء فان الله اعلم بايمانكم فربما كانت الامة افضل
بايمانها من الزوج الحر فلا تفاخروا بالحرية والحسب بعضكم من بعض في الايمان اي بينكم تواصل و
تناسب في الدين وانكم جميعا من آدم فلا يفضل حر عبدا الا برجحان في الدين فلا اعتبار بالمال
والحسب المعني انهن مثلكم فانكحوهن باذن اهلهن اي مواليهن وآتوهن اي اعطوهن اجورهن
بالمعروف اي مهورهن من غير مطل فان تسليمها اليهن تسليم الى مواليهن لانهن وما في ايديهن مال الموالي
او التقدير فاتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات اي حال كونهن عفايف غير مسافحات اي غير زانيات
جهرا ولا متخذات اخدان اي اخلاء في السر للزنا والخدن الصديق سرا فنهى الله تعالى عن نكاح الفريقين جميعا
فاذا احصن مجهولا اي زوجن ومعلوما اي اسلمن او حفظن فروجهن لازواجهن فان اتين بفاحشة
اي بزنا فعليهن اي فالواجب عليهن نصف ما على المحصنات اي الحراير الابكار من العذاب اي الحد لقوله تعالى
ويدرؤا عنها العذاب ولا رجم عليهن لانه لا يتنصف فحد الامة اذا زنت خمسون جلدة وفي التغريب
قولان عند القائل به فان غرب فنصف سنة ولما ذكر في الاية حد الامة دون حد العبد جعلوا العبد مقيسا
على الامة والجامع بينهما الرق واختلفوا في الرقيق الذين لم يتزوج اذا زنا اكثرهم اوجب الحد عليه ولم يجعل
التزوج شرطا لوجوب الحد لان الله تعالى لم يذكره في الاية كذلك بل للتنبيه على ان الرقيق وان كان محصنا
انتفى عنه الرجم اذا زنا واقلهم لم يوجب الحد على الرقيق الغير المتزوج لانه جعل التزوج شرطا للحد بالاية

ذلك اي نكاح الامة لمن خشي العنت اي الزنا منكم والعنت في اللغة الضيق والشدة فعند الشافعي لا يجوز نكاح
الامة للحر الا ان يكون عاجزا عن طول الحرة وان يخاف الوقوع في الزنا ولا نكاح الامة الكتابية احتجاجا بظاهر
الآية حيث قيد بالمؤمنات فيها وعند ابي حنيفة رحمه الله الغنا والفقر سواء في جواز نكاح الامة وتفسير الآية على
تقدير ان النكاح بمعنى الوطي بان من لم يملك فراش الحرة فله ان يتزوج امة ويحمل من فتياتكم المؤمنات على الفضيلة
لا على كون الايمان في الامة شرطا فيجوز عنده نكاح امة اليهودية والنصرانية ولكن الافضل ان لا تنكح قوله
وان تصبروا في محل الرفع مبتداء اي صبركم عن نكاح الامة والخبر خير لكم من تزوجهن لئلا تخلقوا الولد رقيقا
روي عن النبي عم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت وقيل معنى الآية صبركم على نكاح الامة خير لكم من ان
تقعوا في الفجور والله غفور لما فعلتم قبل تحليله رحيم حيث رخص في نكاح الامة قوله يريد الله ليبين لكم
ايماء الى وجه التحليل والتحريم اي يريد الله ما شرع من التحليل والتحريم ليفهم لكم شرائع الاسلام و
يهديكم اي ويعلمكم سنن الذين من قبلكم اي شرايعهم من الانبياء والصالحين في التحريم والتحليل
لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اي يتجاوز عنكم بالتوبة وقبولها ان تبتم والله عليم بمن تاب حكيم بقبول التوبة
ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم بالتكرير لاظهار الرحمة وكمال شفقته على عباده المؤمنين اي الله يريد
ان يتجاوز عن ذنوبكم وخطاياكم بتوفيق التوبة لكم لانه لولا ارادته لكم التوبة لكنتم بمعزل عن التوبة
فلذلك شرع لكم ما شرع من الحلال والحرام ويريد الذين يتبعون الشهوات وهم اهل الباطل والزنا من
اليهود والنصارى والمجوس ان تميلوا ميلا عظيما اي تعدلوا عن الحق الى الباطل فتكونوا امثالهم في كفرهم
وزناهم قيل نزل ذلك حين قال المجوس انكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا
بنات الاخ وبنات الاخت وكانوا يستحلون نكاحهن بالباطل يريد الله ان يخفف عنكم اي يهون عليكم
امركم ويرفع عنكم اثقال العبودية باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص واتباع الشريعة السمحة السهلة
لعلمه بجهلكم وضعفكم وخلق الانسان ضعيفا وهو نصب على الحال اي خلق ضعيف العقل والراي
اي لا يصبر على النكاح واتباع الشهوات ولا على مشاق الطاعات الا من ايده الله بنور اليقين فانه يصبر
لا بنفسه ثم قال تاكيدا لاتباع الشريعة ونهيا عن اتباع الهوى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل اي بما لم يبحه الشرع كالظلم واليمين الكاذبة والسرقة والخيانة والقمار والربا وغير ذلك
الا ان تكون تجارة بالرفع فكان تامة اي الا ان تقع تجارة بينكم كالمضاربة او الشركة والبيع والشري

بالسفر

بالسفر والحضر وبالنصب فكان ناقصة والاسم ضمير الاموال اي الا ان تكون الاموال اموال تجارة بتقدير
المضاف عن تراض منكم صفة تجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتبايعين والتراضي الافتراق عن
مجلس البيع بتمامه متى اضيف عند الشافعي او رضاء العاقدين بما تعاقدا عليه وقت الايجاب والقبول
عند ابي حنيفة رحمه الله وخص التجارة بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم
بعضا من جنسكم من المؤمنين او لا تهلكوها باكل الاموال بالباطل واتباع هوى النفس في الحرص
على الدنيا او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض من الجهلة ان الله كان بكم رحيما لنهيه عما يضركم من
القتل الحرام واخذ المال بغير حق ومن يفعل ذلك اي ما حرم عليكم قبل عدوانا اي تجاوز الحد وهو نصب
مصدر في موضع الحال اي مستحلا ما ليس بحلال في الشرع وظلما اي وجورا يعني لا خطاء ولا اقتصاصا
فسوف نصليه اي ندخله في الآخرة نارا اي في نار جهنم ليحترق كرة بعد كرة وكان ذلك اي عذابه على الله
يسيرا اي هينا لا يعجز عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اي تمتنعوا عن عمل الكبائر التي نهيتم عنها
وهو سبع الشرك بالله وقتل المؤمن عمدا والزنا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف واكل الربا وقذف المحصنة
وعقوق الوالدين وزاد بعضهم شهادة الزور والسحر وقيل الكبيرة ما نزل فيه الحد وقال ابن عباس
رضي الله عنهما هي الى سبعماية اقرب لانه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار فان شرط
وجوابه نكفر اي نمح عنكم سيئاتكم اي ما دون الكبائر وندخلكم بنون التكلم في نكفر وندخل
مدخلا كريما اي في الجنة بفتح الميم اسم مكان او مصدر وبضمها كذلك قال عم الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر قوله ولا تتمنوا نزل •
نهيا عن الحسد اي يتمن احدكم منكم ما فضل الله اي رجح به بعضكم على بعض بالانعام عليه من المال
وغيره من زهرة الدنيا يعني لا يتمن رجل مال اخيه ولا امراته او دابته او جاريته فان تفضيل الله
صادر عن حكمة ومصلحة فمن تمنى ما قدر له فقد اساء الظن بالله ثم قال في ترك الحسد وطلب
الفضل من الله للرجال نصيب مما اكتسبوا اي حظهم مما عملوا في الدنيا من الخير والشر وللنساء
نصيب مما اكتسبن اي ولهن حظ مما عملن ايضا فلا يجازى احد الا بعمله ولا يعاقب الا به وقيل نزلت
الآية في ام سلمة رضي الله عنها حيث قالت ليت الجهاد كتب على النساء وقيل ان الرجال قالوا افضلنا
على النساء في الدنيا فجعل لنا سهمين ولهن سهما ونرجوا ان يكون اجران في الاعمال فنزلت

ثم قال واسئلوا الله اي سلوا بتحقيق الهمزة من فضله اي من رزقه يعني لا تحاسدوا بل اطلبوا ان
يتفضل الله عليكم بشيء من خير الدنيا والآخرة وقرئ وسلوا بحذف الهمزة والقاء حركتها على السين
تخفيفا ان الله كان بكل شيء عليما فيما يصلح لكل واحد من الرجال والنساء ولكل بتنوين العوض من
المحذوف اي ولكل مال بعد موت صاحبه جعلنا موالي جمع مولى اي ورثا الذين يرثونه مما ترك الوالدان
والاقربون ومن لبيان كل مال والموالي هم اصحاب الفروض والعصبات وغيرهما من الورثة
ويجوز ان يكون المعنى ولكل احد جعلنا موالي اي ورثا مما ترك فمن يتعلق بموالي وضمير ترك يرجع
الى كل ثم فسر الموالي بقوله والوالدان والاقربون على تقدير من هم قبله قوله والذين عاقدت ايمانكم
وقرئ عقدت بالتخفيف نزل تاكيدا لعقد الموالات لثابت في الجاهلية فانهم كانوا يحلفون فيها
فيكون للحليف السدس اي الذين عاهدت ايديكم نسب العقد الى اليمين لان الرجل كان يضع
يده معاهده عند المعاهدة والموصول مبتدا خبره فآتوهم نصيبهم اي حظهم من الميراث ثم نسخ
الميراث بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقيت النصرة والهبة والنصيحة ان الله
كان على كل شيء شهيدا اي شاهدا على اعطائكم اياهم نصيبهم وعلى عدم الاعطاء فيه ترغيب
على الاعطاء وتهديد عن المنع قوله الرجال قوامون على النساء نزل حين لطم سعد بن الربيع امرأته فجاءت
الى رسول الله عم فامرهما بالقصاص فرفع الله القصاص من ساعته وقال النبي عم ما اراد الله
خير مما اردنا اي الرجال مسلطون بالقيام على تاديب نسائهم بما فضل الله اي بتفضيل الله
بعضهم اي الرجال على بعض اي على النساء بالعقل والعلم والدين والتدبير والقوة والشدة في النفس
والطبع وبما انفقوا من اموالهم اي وبانفاقهم عليهن من مالهم من المهر والنفقة فجعل لهم حق القيام
عليهن بذلك فالصالحات اي المحصنات بالدين قانتات اي مطيعات لازواجهن بما عليهن لهم من
الحقوق حافظات للغيب اي لغيب ازواجهن من الفروج واموالهم بما حفظ الله اي بحفظهن الله
حيث اوصى عليهن في كتابه الازواج بقوله وان اردتم استبدال زوج الآية وغيرها وقيل بوعد الله
لهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وايعادهن بالعذاب الشديد على خيانتهن لازواجهن فما
مصدرية واللاتي تخافون اي تعلمون نشوزهن اي عصيانهن لازواجهن فعظوهن اي خوفوهن الله واهجروهن اي باعدوهن ان لم يرجعن عن النشوز في المضاجع اي المراقد يعني

لا تدخلوهن تحت اللحاف او هو كناية عن عدم الجماع بهن او المراد الاعتزال عن فراشها الى فراش آخر
واضربوهن ان لم ينفع الوعظ فيهن مع الهجران ضربا غير شديد وتجنب الضارب الوجه وكسر العظم
فان اطعنكم فلا تبغوا اي لا تطلبوا عليهن سبيلا اي طريقا وعلة الى ضربهن ظلما وتوبوا عليهن ولا
تنظروا الى ما وقع منهن من الاباء والنشوز فانه اعطف لهن ان الله كان عليا اي اعلى عليكم قدرة منكم
عليهن كبيرا اي اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروه واعفوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على
علو شانه وكبريا سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع روي عن النبي عم
انه راى ابا مسعود وقد رفع سوطا على غلام له ليضربه فصاح به ابا مسعود الله اقدر عليك منك عليه
فرمى السوط واعتق الغلام قوله وان خفتم شقاق بينهما امر للحكام والاضافة كاضافة مكر الليل اي انسا
اصله شقاقا بينهما اي ان علمتم خلافا بين الزوجين ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز فابعثوا
حكما من اهله اي من اهل الزوج وحكما من اهلها اي من اهل الزوجة والحكم رجل عدل له عقل
وتمييز يصلح للانصاف وخص الحكم بالاهل لان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح
بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما ويبرزا اليهم ما في ضمايرهما
عن حب احدهما الآخر وبغضه ان يريدا اي الزوج والزوجة اصلاحا لحالهما وقيل ان يريد الحكمان
اصلاحا لحال الزوجين يوفق الله بينهما اي بين الزوجين باصلاح وبدل الوفاق بالشقاق والحب
بالبغض وبين الحكمين فيظهر لهما مصلحة الزوجين فان رايا الجمع بالتفتيش عن حال الزوجين
جمعا بينهما وان رايا التفريق فرقا ان الله كان عليما بالتاليف بين المختلفين خبيرا بنصيحة الحكيم
قيل في هذه الآية دلالة على اثبات التحكيم خلافا للخوارج قيل يجوز بعث الحكمين بغير رضا الزوجين
وان يطلق حكم الزوج بغير اذنه ويختلع حكم الزوجة بغير اذنها مرويا عن مالك رحمه الله وقيل لا يجوز
البعث بغير رضوانهما ولا الطلاق بغير اذن الزوج ولا الاختلاع بغير اذن الزوجة مرويا عن ابي حنيفة رحمه الله
واصحابه ثم خاطب الناس جميعا من المؤمنين والمنافقين والكفار بقوله واعبدوا الله اي اطيعوه فيما
امركم به واثبتوا في عبادته بالاخلاص ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه ظاهرا وباطنا وبالوالدين
احسانا اي واحسنوا بهما برا بالانفس والاموال من غير منة عليهما وفيه بيان حرمة الوالدين
حيث قرن الاحسان بهما بعبادة نفسه قال عم ما من ولد نظر والديه نظر رحمة الا كانت به حجة
وعمرة

وبذي القربى اي واحسنوا بالذي بينكم وبينه قرابة سوى الولادة كالاخ والعم وغيرهما واليتامى اي واحسنوا
بالايتام بالقيام على اموالهم وهو خطاب للاوصياء والمساكين اي واحسنوا اليهم بالصدقة واطعام الطعام
والجار ذي القربى اي واحسنوا الى الجار الذي بينكم وبينه قرابة وهو من باب حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى او الجار الذي قرب جواره في المنزل والجار الجنب اي واحسنوا الى الجار البعيد من المنزل والصاحب
بالجنب اي واحسنوا بالرفيق في السفر او بمن يصحبكم طالبا للنفع منكم وقيل هي المراة التي تصاحب جنبها
جنب زوجها وابن السبيل اي بالمسافر المنقطع عن السفر بفقره او الضيف فحقه ثلثة ايام وما زاد
على ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يقيم عنده حتى يحرجه وما ملكت ايمانكم من المماليك والخدم يعني احسنوا
الى جميع هؤلاء تثابوا وتغفروا ان الله لا يحب من كان مختالا اي تياها يتكبر في مشيته من اكرام اقاربه
ومماليكه ولا يلتفت اليهم فخورا بنعم الله لا يشكره ويتكبر على الناس قوله الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل بفتح الباء والخاء وبضم الباء وسكون الخاء مبتداء خبره محذوف اي يعذبون بالعذاب المهين او هم الذين
او بدل من من كان لانه جمع نظرا الى المعنى نزل فيمن كان عادتهم الاخذ والمنع والامر للغير بعملهم لان من يعطي
يامر بفعله غيره كيلا يظهر عيبه كحيي بن اخطب واصحابه قوله ويكتمون ما آتيهم الله من فضله نزل فيمن يكتم نعمة
الله وما اتيهم من فضل الغنا ويتفاقر الى الناس كيلا يخرجوا حق الله الذي امرهم به وقيل فيمن كتم العلم
او صفة النبي عم كرؤساء اليهود واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي شديدا يهانون به قوله والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون نزل في المنافقين او المنفقين على عداوة الرسول
يوم بدر من المشركين واليهود اي الذين يتصدقون جهرا ارائين الناس مصدر في موضع الحال او
مفعول له ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر في السر فمن بينهم الشيطان الذي حملهم على ذلك العمل يقرنهم
في النار ومن يكن الشيطان له قرينا في النار بالسلسلة فساء قرينا اي بئس صاحب الشيطان ثم استفهم
للتوبيخ والتجهيل بقوله وماذا عليهم اي اي وبال يكون عليهم في الايمان والانفاق لو آمنوا بالله واليوم الآخر
مكان الشرك والنفاق وانفقوا مما رزقهم الله من الاموال مكان البخل في غير رياء يعني لا يضرهم ذلك بل
ينفعهم في الدنيا والآخرة ثم تهددهم بقوله وكان الله بهم عليما بانهم لم يؤمنوا فلا يثيبهم الله بما ينفقونه
من الاموال رياء الناس ان الله لا يظلم احدا مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة او قدر ما يظهر من اجزاء
الهباء في شعاع الشمس في الكوة ومواني للظلم اذ لا وزن له يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيئا

لو عملوها بالاخلاص لاستحالته عليه في الحكمة لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة بحذف النون
تخفيفا لكثرة استعماله وبرفع حسنة على ان كان تامة وبنصبها على انها ناقصة وانث مثقال بالاضافة
الى ذرة اي ان تك مثقال ذرة حسنة يضاعفها اي يزدها الله اضعافا كثيرة ويؤت اي يعط من لدنه
اي من عنده من غير استحقاق اجرا عظيما اي عطاء كثيرا لا يقدر قدره غير الله لكثرته وسماه اجرا
لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقيل هو الجنة قال صلى الله عم ان الله يعطي لعبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة
قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد نزل توبيخا للكفار على ترك الايمان والعمل بالسيئات اي كيف
يصنع الكفار وقت مجيئنا من كل امة من امم الانبياء بشهيد يشهد عليهم بعملهم وهو نبيهم وجئنا بك
يا محمد على هؤلاء اي على امتك الذين كذبوك شهيدا تشهد بعملهم القبيح وقيل معنى الاية لان الرسل يشهدون
يوم القيمة على اممهم بتبليغ الرسالة اليهم من ربهم حين سالهم الله هل بلغكم الرسل فيقول الامم ما
بلغونا رسالة ربنا فيقول الرسل قد بلغنا ولنا شهود فيقول الله ومن شهودكم فقالوا امة محمد عم فاوتي بامة محمد
فيشهدون انهم قد بلغوا الرسالة اليهم فيقول الامم ان فيهم سراقا وفساقا ولا نقبل شهادتهم فجاء
النبي عم على هؤلاء يعني على امته شهيدا يشهد بالتصديق لهم فيزكيهم فيقول الكافر والله ربنا ما كنا
مشركين فيختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون فقال تعالى مخبرا عن حالهم يومئذ
اي يوم يقوم الناس من قبورهم ويرون شدة الامر عليهم يود اي يتمنى الذين كفروا بالله وعصوا الرسول
اي لم يقروا برسالته لو تسوى اي ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او انهم يودون ان
يكونوا كالارض سواء او ان يصيروا ترابا اذا رأوا البهائم قد صارت ترابا بقوله تعالى كونى ترابا المعنى
يتمنون يوم القيمة ان يكونوا معدومين لهوله ولا يكتمون الله حديثا اي والحال انهم لا يستترون من الله
حديثا بالكذب في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين او نعت محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كتموه في الدنيا
وندموا في الاخرة ولا ينفعهم الندم فيها قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بضم
السين جمع سكران والواو للحال نزل حين صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما وجمع عليه جماعة من
الصحابة فاكلوا وشربوا الخمر قبل التحريم فاخذت منهم العقل فقدموا واحدا منهم اماما قيل هو علي
رضي الله عنه فصلى بهم المغرب فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا الى آخر السورة
فنهى الله تعالى عن الصلوة بحال السكر وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد بتلك الحالة

والسكر اسم حالة تعرض بين الشخص وعقله حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تصحوا والحال تعلمون ما تقولون
فتعرفون الحرمة قوله ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اي ولا تقربوا الصلوة في حالة الجنابة
قبل الاغتسال الا عابري سبيل اي الا مجتازين في المسجد بحال السفر فتعذرون بها فتصلون فيها بالتيمم ومن
فسر الصلوة بالمسجد قال معناه الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء وجوز بعضهم ان يكون
الا بمعنى الغير ويكون صفة لجنبا اي غير عابري سبيل لان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد
ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم فالمعنى انكم لا تقربوها غير مغتسلين حتى تغتسلوا وان كنتم
مرضى اي مرضا يضره مس الماء كالجراحة او الجدري يخاف من مس الماء التلف او يزيد المرض
من مسه او على سفر طويلا كان او قصيرا او جاء احد منكم من الغائط وهو المكان المطمئن من الارض
في الاصل فكنى به عن قضاء الحاجة او لامستم النساء وقرئ لمستم اي جامعتموهن وقيل هو اللمس
باليد فعند الشافعي رحمه الله ينتقض الوضوء بمس النساء وفي مس المحارم قولان وعند ابي حنيفة رحمه الله لا
ينتقض يعني اذا اصابكم المرض والسفر او الحدث او الجنابة فلم تجدوا ماء لبعد الاسباب او العجز
عن الوصول اليه وجواب الشرط متعلق بالمرضى والمسافرين والمحدثين واهل الجنابة وهو قوله فتيمموا اي
فاقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا قيل الشافعي رحمه الله لا يتيمم الا بتراب له غبار يتعلق بالوجه واليدين
وابو حنيفة رحمه الله يتيمم بكل ما صعد على وجه الارض كالزرنيخ فلو ضرب على صخرة لا تراب عليها فمسح
وجهه ويديه اجزاه لان الصعيد عنده وجه الارض ترابا كان او غيره فامسحوا بوجوهكم وايديكم والباء
زايدة وفي الكلام حذف اي وايديكم منه اي من الصعيد الطيب ومن فيه للتبعيض لا لابتداء الغاية نحو قولهم
فلان مسح براسه من الدهن فانه لا يفهم منه الا البعض ومن لابتداء الغاية عند من جوز التيمم بالصخر
الذي لا تراب عليه ان الله كان عفوا بالترخيص غفورا للتقصير قوله الم تر اي الم ينته علمك ونظرك الى الذين
اوتوا اي اعطوا نصيبا من الكتاب اي حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضللة اي
يستبدلون الكفر والبقاء على اليهودية بالهدى ففي الكلام حذف ويريدون ان تضلوا السبيل اي سبيل
الحق كما ضلوا عنه بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوتك نزل نهيا عن الموالات بهم واستيشارهم
في الامور والله اعلم باعدائكم ايها المؤمنون الذين امنوا منكم فاحذروهم ولا تستشيروهم في اموركم
ولا تقبلوا نصيحتهم وكفى بالله وليا اي محبا فثقوا بولايته وكفى بالله نصيرا اي معينا لكم ويكفيكم مكرهم

والمنصوب

والمنصوب فيهما على التمييز قوله من الذين هادوا خبر مبتداء محذوف اي هم من الذين مالوا عن سبيل الحق
او بيان للذين اوتوا الاحتمال لليهود والنصارى ومحل يحرفون الكلم عن مواضعه حال من الضمير في هادوا
او صفة لموصوف محذوف وتقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يغيرونه عن مواضعه التي
وضعه الله تعالى في التورية كتغييرهم صفة محمد عم وتغييرهم الرجم وجعلهم الحد بدله وذكر الضمير
في مواضعه لان الكلم اسم جمع وليس بجمع على الاصح ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير
مسمع اي غير مقبول منك وهو نصب على الحال وراعنا اي يقولون هذه الكلمة لاظهار التوقير والاكرام
ومعناها ارقبنا نكلمك وهي تحتمل الشتيمة والاهانة باللسان العبري او السرياني لانهم كانوا
يتسابون بها او كان غرضهم نسبة النبي عم الى الرعونة وهي الحماقة قوله ليا بالسنتهم اي قلبا للكلام وهما
مفعول له او مصدر في موضع الحال يعني يقولون ذلك لاوين بالسنتهم استهزاء وطعنا في الدين اي قدحا
فيه ولو انهم قالوا اي ولو ثبت قولهم بدل سمعنا وعصينا سمعنا واطعنا وبدل واسمع غير مسمع واسمع
كلامنا وبدل وراعنا وانظرنا اي انظر الينا رحمة لنا لكان ذلك القول خيرا لهم لتحقيق الايمان واقوم
اي اسد واصوب من الطعن والتحريف ولكن لعنهم الله بكفرهم اي ولكن الله خذلهم وابعدهم عن
الايمان بكفر قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا اي الا ايمانا ضعيفا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم بمحمد عم
ويجوز ان يكون ضعف ايمانهم لكونه بمجرد السنتهم لا فائدة فيه مع عدم التوبة ويجوز ان يراد بقليلا عبد الله بن
سلام واصحابه من مؤمني اهل الكتاب ثم اوعدهم بالعقوبة الشديدة لعدم ايمانهم بالاخلاص
بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اعطوه من التورية آمنوا بما نزلنا اي بالقران مصدقا لما معكم من الكتاب
من قبل ان نطمس اي نمحو ونحول وجوها اي وجوه قوم فنجعلها كخف البعير بلا انف ولا عين ولا
حاجب كالاقفية قبل يوم القيمة وهذا معنى قوله فنردها على ادبارها او المراد من الطمس تسويد القلوب
وتزيينها ومن الرد ردها عن بصر الهداية على ادبارها في الضلالة والفاء للتعقيب يعني من قبل ان
يعاقبوا بعقابين احدهما عقيب الآخر او نلعنهم اي نطردهم من الرحمة بالمسخ كما لعنا اصحاب السبت
اي كما مسخناهم القردة وكان امر الله اي عذابه مفعولا اي كائنا لا محالة وهذا وعيد شديد لهم ليعتبروا
ويرجعوا عن كفرهم الى الايمان بالتوبة والاستغفار قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به مع عدم التوبة
لعظم الشرك نزل حين اراد وحشي التوبة بعد قتله حمزة رضي الله عنه يوم احد وندامته عند الرجوع الى مكة

ويغفر ما دون ذلك اى دون الشرك مع عدم التوبة لمن يشاء اي لبعض عباده رحمة
منه لهم ثم قال وحشي رضي الله عنه لعلّ اني اكون ممن لم يشاء الله فنزل يا عبادي الذين
اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فلما سمعها وجدها اوسع مما كان قبلها
دخل هو واصحابه في الاسلام وفيها ردٌّ على من يقول من مات على كبيرة يخلد في النار ومن يشرك
بالله فقد افترى اي اختلق على الله اثما عظيما اي كذبا كبيرا وهو الكفر قال صلى الله عليه وسلم
من مات ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقال ما من عبد قال لا اله
الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم نزل خطابا للنبي عم على وجه
التعجيب اي الم تنظر الى الذين يطهرون انفسهم عن الذنوب بالسنتهم ولم يزكوها حقيقة بقولهم
نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وبقولهم نحن
كالاولاد الصغار فهل عليهم ذنب فانكر الله ذلك عليهم بصيغة الاضراب فقال بل الله يزكي من
يشاء اي يطهره ويبرزه باكرام الهداية ونور الاسلام يهدي الله لنوره من يشاء لانه هو العالم بمن هو للتزكية
ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص الذين يثابون على زكوتهم من الثواب قدر فتيل النواة وهي القشرة الرقيقة
(اي في شق النواة وهو الابيض)
حولها والضمير في لا يظلمون يرجع الى معنى من يشاء ثم امر نبيه بالنظر في حالهم تعجيبا فقال انظر كيف يفترون
على الله الكذب بزعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به اي بالافتراء اثما مبينا اي ظاهرا من بين اثامهم قوله الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي اعطوا حظا من التورية نزل حين خرج حيي بن اخطب وكعب بن
الاشرف من رؤساء اليهود الى مكة بعد قتال احد مع جماعة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله عم
فقال قريش انتم اهل كتاب ومحمد اهل كتاب وانتم اقرب منا اليه فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى
تطمئن قلوبنا فسجدوا للاصنام ثم سألوا عنهم نحن اهدى ام محمد واصحابه قالوا بل انتم اهدى
سبيلا منهم فقال تعالى تعييرا لهم يؤمنون بالجبت والطاغوت وهما اسمان للصنمين لهم اي يصدقون
بغير الله ورسوله ويقولون اهل الكتاب للذين كفروا بالكتاب هؤلاء يعنون ابا سفيان واصحابه
من المشركين اهدى من الذين امنوا يعنون محمدا واصحابه سبيلا اي ارشد دينا منهم اولئك الذين
لعنهم الله اي طردهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا اي مانعا من عذابه تعالى ام لهم نصيب
اي حظ من الملك اي من ملك الله ام بمعنى بل والهمزة لانكار ان يكون لليهود حكم في ملك الله تعالى

مع الاشارة الى بخلهم وحسدهم للنبي عم اي ليس لهم نصيب من الملك اذ لو كان لهم ذلك فاذا لا يؤتون
الناس اي لا يعطون احدا منهم نقيرا لبخلهم والنقير النقطة في ظهر النواة وهو مثل في القلة ولم يعمل
اذن في لا يؤتون لاجل فاء العطف والنون فيها اصل وليس بتنوين ولهذا يكتب بصورة النون قوله
ام يحسدون الناس ام فيه كام في ام لهم يعني بمعنى بل والهمزة لانكار الحسد واستقباحه اي يحسد
اليهود العرب والنبي عم على ما اتيهم الله من فضله اي على النبوة والاسلام والتقدم عليهم و
ازدياد النصرة والعزة كل يوم وكثرة التزوج فقد اتينا آل ابرهيم اي داود وسليمان عليهما السلام
الكتاب المنزل عليهما من السماء والحكمة اي النبوة والعلم واتيناهم ملكا عظيما فكان ليوسف عم
ملك مصر ولداود ملكا عظيما وتحته ماية امراة ولسليمان بن داود ملكا اعظم وتحته ثلثماية
مهرية بالنكاح الشرعي وسبعماية سرية ولم يكن لمحمد عم الا تسع نسوة فكما لم يمنع آل ابرهيم النبوة
عن كثرة التزوج بالنساء لم يمنع محمدا عم كثرة التزوج ايضا مع ان فيه قوة اربعين نبيا وهذا الزام
(عن الزهري)
لهم بما عرفوه قيل ان من كان اتقى كان شهوته اشد وقيل ايضا كل شهوة تقسي القلب الا الجماع الحلال
فانه يصفي القلب ولهذا فعل الانبياء كثرة التزوج والجماع فمنهم من آمن به اي بابرهيم ومنهم من صد عنه
(من امة ابرهيم تفسير)
اي اعرض عن ابرهيم او من اليهود من صدق بحديث ومنهم من جحد بحديثه او من اليهود من
آمن بمحمد عم كابن سلام واصحابه ومنهم من كفر به ككعب الاشرف ومن تابعه ثم هدد المعرضين بقوله وكفى
بجهنم سعيرا اي وقودا مسعرة لمن كفر به ثم بين مستقر الكفار يوم القيمة فقال ان الذين كفروا باياتنا
اي بمحمد والقران سوف نصليهم اي ندخلهم نارا في الاخرة كلما نضجت اي احترقت جلودهم بدلناهم
اي جددنا جلودا غيرها بان غيرناهم من شكل الى شكل والعذاب للجملة الحساسة العاصية لا
للجلد قيل انهم اذا احترقوا خبت عنهم النار ساعة فبدلوا خلقا جديدا ثم عادت النار تحرقهم هكذا
دابهم فيها ففيه ايذان بدوام العذاب عليهم قوله ليذوقوا العذاب بلا انقطاع ان الله كان عزيزا
اي شديد النقمة حكيما في تعذيبه ورحمته يعني لا يعذب احدا ولا يرحم الا بحكمة ثم بين مستقر المؤمنين
بقوله والذين امنوا بمحمد والقران وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحة التي امر الله بها سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مقيمين فيها لا يخرجون عنها ولا يموتون حال
من مفعول ندخلهم لهم فيها ازواج مطهرة من العيوب الظاهرة والباطنة وندخلهم ظلا ظليلا

اي دايما في نهاية اللذة والسرور وفي وصف الظل بالظليل الذي مشتق منه تاكيد لمعناه ومبالغة
كقولهم ليل أليل اذا كان شديد الظلمة وقيل معناه في مكان له ظل فوق ظل بكثرة الافنان بحيث
لا فرج فيه لالتفاء الاشجار وازدحام الاوراق وقيل يكون ذلك من ظلال الاشجار وظلال القصور في
الجنة قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها نزل بعد فتح رسول الله عم مكة حين اخذ علي رضي الله عنه
مفتاح الكعبة من سادنها حافظها عثمان بن طلحة الحجي فطلب النبي عم عمه العباس رضي الله عنه بان يدفع
اليه المفتاح فنزل جبرائيل عم فاخبر النبي عم بان السدانة في اولاد عثمان ابدا يامركم الله ان تردّ
امانته الى اهلها فردّه الى عثمان فاسلم ثم صار هذا عامًا في جميع الناس وفي كل ما يؤتمن عليه من
حقوق الله تعالى والآدميين ثم قال لجميع الحكام من الولاة والقضاة واذا حكمتم اي يامركم اذا قضيتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالحق او بالبينة على المدعي واليمين على من انكر فاذا معمول فعل محذوف
وان تحكموا مفعوله ان الله نعمّا يعظكم به اي نعم شيئا ينصحكم به تادية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى
شيء ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف ان الله كان سميعا لمقالة دفع المفتاح الى عمك العباس
بصيرا اي عالما برد المفتاح الى اهله ولما امر الحكام بالعدل امر المؤمنين بطاعتهم بقوله يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله في فرايضه واطيعوا الرسول في سننه واولي الامر منكم اي واطيعوا الولاة اذا امروا بطاعة
الله قال صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير
فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني قيل كان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت
فلا طاعة لي عليكم لقوله عم اذا امر المسلم بمعصية فلا سمع ولا طاعة وقيل المراد من اولي الامر العلماء
المتقون الذين يعلمون الناس معالم دينهم اي شرايعه من الحل والحرمة ثم قال فان تنازعتم اي ان اختلفتم
انتم وامراء العدل من شيء من الشرايع فردوه الى الله اي الى كتابه والرسول اي الى نفسه مدة حيوته
فان مات فالى سننه وقيل معناه اذا اشكل عليكم شيء فقولوا الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله و
اليوم الآخر اي بالبعث بعد الموت ذلك اي الرد الى كتاب الله والى سنة الرسول خير من التنازع واحسن
تأويلا اي اجمل من تأويلكم او اجمل عاقبة ومرجعا قوله الم تر الى الذين يزعمون اي يدعون انهم امنوا
بما انزل اليك اي بالقران وما انزل من قبلك اي بالتورية وغيرها من الكتب المنزلة نزل حين وقع بين بشر
المنافق واليهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد حتى يحكم بيننا وقال المنافق بل الى كعب الاشرف

حتى

حتى يحكم بيننا اذ سمع عمر بن الخطاب قولهما فقال ما شانكما فاخبراه بالقصة فقال عمر رضي الله عنه انا احكم
بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت وخرج بالسيف وقتل المنافق فاخبر الله عن حال المنافقين وقال يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب الاشرف وسمي به لتجاوزه في الطغيان وقد امروا ان يكفروا به اي بالطاغوت
وهو يذكر ويؤنث ويريد الشيطان اي كعب بن الاشرف وحقيقة الشيطان ان يضلهم عن الهدى
ضلالا بعيدا اي لا غاية له فلا يهتدون واذا قيل لهم تعالوا بفتح اللام اصله تعاليوا امر لهم اي جيئوا الى ما انزل الله
اي الى ما امره في كتابه والى الرسول اي والى امر رسوله رايت المنافقين يصدون اي يعرضون عنك صدودا
اي اعراضا عن الحق ثم اخبر عن عاقبتهم وحالهم بقوله فكيف اي كيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة
وهي قتل عمر رضي الله عنه المنافق بما قدمت ايديهم اي بسبب عملهم القبيح وهو التحاكم الى غيرك ثم جاؤك اي
يجيئونك اولياء المنافق لطلب دية المقتول ويعتذرون اليك يحلفون بالله ان اردنا اي ما قصدنا بالتحاكم
الى غيرك الا احسانا اي طلبا للحق وتوفيقا بين الخصمين لا اساءة ولا مخالفة لك ثم اشار الى كذبهم
بقوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم يعني لا تعاقبهم على ما فعلوا وعظهم
بلسانك بين الناس ليتوبوا وقل لهم في انفسهم اي خاليا بهم ليس معهم غيرهم لان الوعظ في السر
انفع وادخل في الاخلاص فقوله في انفسهم متعلق بقل لهم لا بقوله قولا بليغا اي كلاما يؤثر فيهم ويغتمون به
لان الصفة التي موصوفها معها لا تعمل فيما قبلها وفيه نظر لان ذلك اذا لم يكن معمولها ظرفا وههنا
ظرف فجاز اعمالها فيما قبلها نص عليه صاحب الكشاف يعني خوفهم وتوعد بالقول بانكم ان فعلتم مرة
اخرى كذلك ولم تطيعوا امري عاقبتكم بالقتل وغيره ونسخ باية القتل ثم قال وما ارسلنا من رسول في امة
من الامم الا ليطاع يتعلق بارسلنا اي لكي يطاع باذن الله اي بامره اي بسبب ان امر الله المبعوث اليهم
ان يطيعوه لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله وقيل معناه بتيسير الله او بتوفيقه في طاعته
وبطاعته يطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك معتذرين اليك تائبين
الى الله فاستغفروا الله بالاخلاص من فعلهم ونفاقهم واستغفر لهم الرسول من الله لوجدوا الله
اي لعلموا توابا يقبل توبة التائبين رحيما يرحم المطيعين بالتجاوز عن عقوبتهم وفي ايراد الرسول
التفات من الخطاب الى الغيبة تعظيما للنبي عم وتنبيها على انه مستجاب الدعوة قوله فلا وربك
لا يؤمنون اظهار لكذبهم في ايمانهم ولا في فلا زايدة في توكيد القسم او لتوكيد النفي في لا يؤمنون

والواو في وربك واو القسم وجوابه لا يؤمنون وهذا كقولهم والله لا يؤمنون حتى يحكموك اي
يجعلوك حكما ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر اي اختلف بينهم واصل التشاجر الاختلاف والتنازع
ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي شكا وضيقا مما قضيت في انه الحق ويسلموا تسليما
اي ينقادوا لامر الله وامرك انقيادا بالخلوص والرضا وقيل نزلت الاية في زبير وحاطب بن ابي بلتعة
حين اختصما الى النبي عم في مسيل الماء من الحرة فقال عم يا زبير اسق به نخلك ثم ارسل الماء الى
جارك فغضب حاطب ثم قال الله توبيخا على نفورهم من حكمه عم ولو انا كتبنا اي اوجبنا وفرضنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على بني اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم
ما فعلوه اي المكتوب عليهم الا قليل منهم برفع قليل بدل من ضمير فعلوه وبنصبه استثناء والظاهر
رفع القليل والقليل جماعة من الصحابة كعمر ويسار وعمار بن ياسر وثابت بن قيس وعبد الله بن
مسعود فانهم قالوا والله لو امرنا محمد بذلك لفعلنا فقال صلى الله عم ان من امتي رجالا الايمان في قلوبهم
اثبت من الجبال الرواسي ثم زاد توبيخهم بقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من الطاعة والرضا
بحكم الرسول لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا اي ولكان اقوى تحقيقا للايمان
وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا يكون لهم بعد التثبيت
فقيل ولو ثبتوا اذا لآتيناهم اي اعطيناهم من لدنا اجرا عظيما وهو الجنة في الاخرة و
لهديناهم اي وفقناهم لازدياد الخيرات في الدنيا صراطا مستقيما وهو الاسلام قوله ومن
يطع الله والرسول نزل في جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان صرنا الى الجنة تفضلنا
بدرجات النبوة فلا نراك وقيل نزل في ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عم وكان شديد الحب
له عم قليل الصبر عنه حتى اتاه يوما قد تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله عم ما غير لونك فقال ما بي
مرض ولكني اخشى ان لا اراك يوم القيمة لعلو منزلتك فقال تعالى ومن يطع الله وامر رسوله
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق والشهداء
كشهداء احد وبدر وغيرهم ممن قتلوا في سبيل الله والصالحين من المسلمين بالاخلاص
اي لا يفوت المحبون مجالستهم في الجنة وحسن اولئك اي الموصوف بهذه الصفات رفيقا
اي رفقاء في الجنة نصبه تمييز او حال وفيه معنى التعجب اي ما احسن اولئك رفيقا وهو مفرد موضع الجمع

كالطفل يعني الاطفال ثم اشار الى انهم نالوا ذلك بفضل الله لا بغيره بقوله تعالى ذلك اي
المن والعطية مبتدأ خبره الفضل من الله وكفى بالله عليما اي كفى الله عالما بثواب من اطاعه
في الاخرة فانه يعطيهم ما علمه لهم من الثواب قوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم اي احترازكم
بالسلاح لعدوكم اينما كنتم امرهم بالتيقظ لاعدائهم فاذا انفرتم الى جهاد العدو فانفروا
اي اخرجوا ثبات نصب على الحال اي متفرقين جمع ثبة وهي الجماعة المتفرقة اي سرية
بعد سرية او انفروا اي اخرجوا جميعا اي مع النبي عم باجمعكم وهو ايضا حال يعني مجتمعين
قوله وان منكم لمن ليبطئن خطاب لعسكر الرسول عم واللام في لمن للابتداء وفي الفعل جواب
قسم ومن يعني الذي والقسم وجوابه صلة الذي والضمير الراجع اليه ما استكن في ليبطئن من
البطاء لازم بمعنى تاخر والمعنى وان منكم يا اصحاب محمد عم للذي اقسم بالله ليتاخرن عن الغزو
تثاقلا ويجوز ان يكون متعديا اي ليثقلن غيره عن الغزو من بطوء عن الشيء اي ثقل وهو ابن ابي
واصحابه فان اصابتكم يا معشر المسلمين مصيبة اي بلية ومنهمة من العدو قال اي ذلك المنافق
المتخلف عن الغزو بالفرح والشكر لله قد انعم الله علي بالقعود والتخلف عن القتال اذ لم اكن
معهم شهيدا اي حاضرا في ذلك الغزو ولئن اصابكم فضل اي فتح وغنيمة من الله ليقولن متمنيا
وقوله كان لم يكن بالتاء والياء بينكم وبينه مودة اي معرفة اعتراض وقع حالا بين قوله ليقولن
ومفعوله للتهكم باثبات المودة لهم وهم اعدى عدو للمؤمنين واشدهم حسدا لهم والمقول يا ليتني
كنت معهم في تلك الغزوة فافوز بالنصب جواب التمني فوزا عظيما اي آخذ حظا وافرا من الغنيمة و
المنادى فيه محذوف اي يا قوم ليتني وقيل ليس بمحذوف لانه دخل على ليت لزيادة التمني لا للنداء قوله
فليقاتل في سبيل الله امر للمنافقين بالقتال لوجه الله اي ليقاتل في طاعة الله الذين يشرون
الحيوة الدنيا اي يشترونها بالاخرة اي بدل الاخرة وفيه توبيخ لهم ويجوز ان يكون امرا للمؤمنين ويكون المعنى
الذين يبيعون الحيوة الدنيا ويأخذون الاخرة بدلها ومن يقاتل في سبيل الله اي في طاعته فيقتل
اي يستشهد او يغلب اي يظفر بعدوه فسوف نؤتيه اي نعطيه اجرا عظيما في الجنة يعني اذا
غلب او غلب يستوجب الثواب لا محالة ثم قال موبخا على ترك الغزو بالاستفهام وحاثا على فعله وما لكم اي اي شيء
حصل لكم من العلل لا تقاتلون في سبيل الله محل الجملة نصب على الحال والعامل فيها الحصول في لكم

ثم عطف على اسم الله والمستضعفين اي وفي سبيل الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر
من الرجال والنساء والولدان الذين بمكة فان المشركين منعوهم عن الهجرة وآذوهم وانما خصهم
بالذكر لان سبيل الله عام في كل خير ولكن خلاصهم من ايدي الكافرين من اعظم الخير واخصه و
وصفهم مدحا بقوله الذين يقولون داعين ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اي التي ظلم اهلها
بكفرهم وصدهم المسلمين عن الهجرة وهي مكة والظالم وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها وذكر
لاسناده الى المذكر ولو قيل الظالمة اهلها جاز ايضا لا لتانيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر
ويونث واجعل لنا من لدنك اي من عندك وليا اي مصلحا لامورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
ينصرنا على اعدائنا وفتحت مكة وولى النبي عم عليهم عتاب بن اسيد وكان ينصف المظلومين
من الظالمين لدعائهم فصاروا اعز من بها من الظلمة قبل ذلك ثم مدح المقاتلين في سبيل الله
وذم المقاتلين في سبيل الطاغوت فقال الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعته واعزاز الدين
والذين كفروا يقاتلون ~~ثم حث المؤمنين على القتال بقوله فقاتلوا ايها المؤمنين اولياء الشيطان~~ في
سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان ثم حث المؤمنين على القتال بقوله فقاتلوا ايها المؤمنين
اولياء الشيطان اي جنده وهم المشركون ان كيد الشيطان اي مكره كان ضعيفا اي واهنا لا يثبت للحق
وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي امنعوا ايديكم عن
القتال نزل حين فرض عليهم القتال في المدينة ثم امتنعوا عنه للجبانة وخوف الموت لا للشك في الدين
قيل ان اصحاب رسول الله عم حين كانوا بمكة استاذنوا في قتل كفار مكة سرا لتاذيهم منهم وقال الرسول
صلوات الله عليه كفوا عن قتالهم فاني لم اوت بقتالهم فلما هاجر رسول الله عم الى المدينة فرض عليهم
القتال فكره بعضهم فقال تعالى الم تنظر الى الذين قيل لهم بمكة امتنعوا عن القتال واقيموا الصلوة
اي اتموها واتوا الزكوة اي اعطوها اذا وجبت عليهم فلما كتب اي فرض عليهم القتال بالمدينة اذا
فريق منهم اذا ظرف مكان للمفاجاة اي فبتلك الحضرة فريق من الذين قيل لهم كفوا ايديكم يخشون
الناس اي يخافون عذابهم كخشية الله اي كخوفهم من عذاب الله ومحله النصب على الحال من الضمير
في يخشون قوله او اشد خشية نصب عطف على محل الكاف في كخشية الله اي مشبهين باهل
خشية الله بل اشد خشية من اهل خشية الله فاو بمعنى بل وقيل بمعنى الواو ويجوز ان يكون

نخ

نحو حالا عطفا على مجرور الكاف تقديره كخشية الله او كاشد خشية اي كخشية الله اشد خشية منها وقالوا
عطف على قيل لهم اي والذين قالوا ربنا لم كتبت اي فرضت علينا القتال مع الكفار لولا اي هلا اخرتنا الى اجل
قريب حين الموت باجالنا قيل هم المنافقون وقيل هم قوم لم يكن الايمان راسخا محكما في قلوبهم قل يا محمد لهم
بيانا لفناء الدنيا متاع الدنيا قليل اي منفعتها قليلة لا تدوم والآخرة خير اي ثوابها افضل لمن اتقى الشرك
والمعصية ولا تظلمون فتيلا اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم مقدارا يفتل بين الاصبعين من الوسخ او مقدار
ما يكون في شق النواة فلا ترغبوا في الدنيا وارغبوا في الآخرة بالجهاد في سبيل الله وغيره من الخيرات ولا تخافوا
من الموت فانه غاية كل ساع ثم اخبر تعالى ان الحذر لا ينجي من القدر بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت المقدر بالاجل
او العذاب ولو كنتم في بروج مشيدة اي وان كنتم في قصور عالية الى السماء محكمة بالشيد وهو الجص
لا يصعد عليها بنو آدم نزل حين تثاقلوا عن الخروج الى الجهاد مخافة القتل ثم اخبر عن حال المنافقين بقوله
وان تصبهم اي المنافقين ومن جرى مجراهم حسنة اي خصب وغنيمة وظفر كيوم بدر يقولوا هذه من
عند الله وان تصبهم سيئة جدب ومنهزمة كيوم احد يقولوا هذه من عندك اي من شومك يا محمد كما حكي
عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه قل كل اي كل شيء من الرخاء والشدة من
عند الله لا قدرة لاحد غيره في قضائه وايجاده ثم قال تعجبا من جهل هولاء القائلين بغير علم فما لهؤلاء القوم اي
للمنافقين وامثالهم لا يكادون اي لا يقربون يفقهون حديثا اي ما يحدثهم ربهم من القرآن ليعلموا ان القابض
والباسط هو الله لا غير وكل شيء يصدر عنه عن حكمة وصواب وفيه دليل على وجوب الاجتهاد والعمل بالقياس
ثم خاطب النبي عم واراد غيره فقال ما اصابك ايها الذي يصيبك من حسنة اي فتح وغنيمة فمن الله اي فمن فضله واحسانه
وما اصابك من سيئة اي ضيق ومنهزمة من العدو فمن نفسك اي بذنبك وكسب يدك وقضاء الله اياه عليك به
عن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها العبد وحتى انقطاع شسع نعله
الا بذنب وما يعفوا الله اكثر ثم اشار الى الاعراض عنهم بقوله وارسلناك للناس رسولا مصدر بمعنى ارسالا او حال موكد
اي ذا رسالة يعني ليس عليك الا تبليغ الرسالة اليهم ليتبعوك ويطيعوك ولا تنظر الى مقالتهم وفعلهم
وكفى بالله شهيدا اي شاهدا يشهد على اعمالهم قوله ومن يطع الرسول فيما امره فقد اطاع الله لانه يدعوهم
بامره نزل حين قال النبي عم من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض اليهود ان محمدا
لا يريد الا ان نتخذه ربا ثم قال ومن تولى اي اعرض عن طاعته فقد خرج عن طاعة الله فما ارسلناك عليهم
حفيظا

اي حافظا تحفظ اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم فكل امورهم الى الله قيل هذا منسوخ باية القتال قوله
ويقولون طاعة بيان لامر المنافقين مع النبي عم اي المنافقون يقولون نحن نكون عند تبليغ الرسالة امرنا
وشاننا ان نطيعك ونتبعك فاذا برزوا اي اذا اخرجوا من عندك بيّت اي دبّر ليلا وزوّر طائفة منهم
غير الذي تقول اي خلاف ما قام به في مجلسك من التبييت وهو تسوية الشيء في النفس وتدبيره ليلا كما
وقرئ بادغام التاء في الطاء ايضا والله يكتب اي يحفظ عليهم بكتابة الحفظة ما يبيتون اي ما يزورون
ليلا فاعرض عنهم ولا تعاقبهم او ولا تخبرهم وتوكل على الله اي ثق به في شانهم فهو كافيك شرهم وكفى بالله
وكيلا اي حافظا وتعلقك ثم نسخ باية السيف افلا يتدبرون افلا يتاملون بالنظر الصحيح القرآن اي
معانيه ومواعظه ليعتبروا بها ويعلموا انه من عند الله لعدم تناقضه بوجه ما ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تناقضا وتفاوتا في مواضع كثيرة نظما ومعنا وبلاغة فكان بعضه معجزا وبعضه
قاصرا عن حد الاعجاز يمكن معارضته واما نحو قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقوله لنسئلنهم
اجمعين فليس باختلاف اذ السؤال يكون في مكان دون مكان قوله فاذا جاءهم اي المنافقين امر اي
خبر من الامن اي من ظفر السرية الغازية من العدو بالفتح والغنيمة سكتوا عن افشائه او خبر من الخوف
اي بلاء او هزيمة نزلت بهم اذاعوا به اي افشوه في الناس ليضعفوا قلوب المؤمنين ولو ردوه اي ذلك الخبر
الى الرسول والى اولي الامر اي اصحاب الراي كابي بكر رضي الله عنه وغيره من الخلفاء الراشدين او كالذين
امّروا عليهم من المؤمنين قبل افشائه للناس لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم الخبر الذين يستخرجون
تدبيره منهم اي من الرسول واولي الامر بفكرتهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب بالفطنة والتجارب
فيفشون ما ينبغي ويكتمون ما يكتم ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته بالقران لاتبعتم الشيطان اي
لضللتم وكفرتم باتباعه الا قليلا منكم وهم الذين اهتدوا قبل بعثة النبي عم كزيد بن عمرو وابن نفيل وورقة بن
نوفل وقس بن ساعدة فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا فالاستثناء على هذا من فاعل لاتبعتم وقيل
يجوز ان يكون الاستثناء من فاعل اذاعوا به اي اذاعوا الا قليلا لم يذعه وهم المؤمنون قوله
فقاتل في سبيل الله عطف على قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله نزل حين اراد الرسول عم
ان يخرج الى بدر الصغرى لحرب ابي سفيان فكره ذلك بعض المسلمين فامر الله نبيه بان يخرج وان كان وحده
وقال لا تكلف الا نفسك لا تكلف شيئا الا ان تقدم نفسك الى الجهاد فان الله ناصرك كما ينصرك الجنود

وهو كالالوف وحرض المؤمنين على الجهاد عسى الله ان يكف اي يمنع باس الذين كفروا اي شدتهم وحربهم والله اشد
باسا اي قوة من قريش واشد تنكيلا اي عقوبة في الآخرة من عقوبة الكفار في الدنيا فخرج رسول الله عم مع سبعين
راكبا ولو لم يخرج واحد معه لخرج وحده امتثالا لامر الله فكف الله باسهم بتخلف ابي سفيان عن الخروج الى بدر الصغرى
تلك السنة لانه تعالى قذف في قلبه الخوف من حرب النبي عم ثم قال من يشفع شفاعة حسنة لرفع شيء في الاسلام او لطلب
منفعة مع جوازها شرعا ويبتغي بها وجه الله وقيل هي الاصلاح بين الناس والسعي للتجاوز عن ذنب التائب فيما
ليس بحد من حدود الله يكن له نصيب اي حظ منها اي من اجل الشفاعة الحسنة في الآخرة قال عم اشفعوا اليّ
تؤجروا وقيل الشفاعة يجري اجرها لصاحبها ما جرت منفعتها ومن يشفع شفاعة سيئة اي قبيحة
في الاسلام كظلم للغير باخذ حق ومنع حق من حقوق الله او من حقوق الناس بلا رضا منهم واخذ رشوة في
ذلك وغيره مما لا يجوز شرعا يكن له كفل اي شدة منها اي لاجل الشفاعة السيئة في الآخرة واشتقاق الكفل
من الكفل لمشقة الركوب عليه ثم استعير للحمل على كل شدة وقيل معناه النصيب كقوله يؤتكم كفلين من
رحمته وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم بالخير لانها في معنى الشفاعة الى الله والشفاعة السيئة
هي الدعاء بالشر عليه قال عم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك وكان
الله على كل شيء مقيتا اي حافظا له بقوته واقتداره لا يغفل عنه ولا يغيب واذا حييتم بتحية اي اذا اهدي
اليكم بهدية فحيوا باحسن منها اي فاهدوا الى صاحبها بافضل منها او ردوها اي كافئوها بمثلها وهذا
المعنى مروي عن ابي حنيفة رح واكثر المفسرين قالوا معناه اذا سلمتم بتحية اي يقول السلام عليكم فسلموا
باحسن منها اي يقول عليكم السلام ورحمة الله واذا قال المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا امثالها.
اي فقولوا وعليكم فانه مثلها قال ابن عباس رضي الله عنهما انتهى السلام الى البركة ففي قوله ردوها حذف مضاف
اي ردوا امثالها او فيه تخيير بين الزيادة والرد والسلام سنة على الكفاية والرد فرض على الكفاية اذا
قال البعض سقط عن الكل قيل اذا قال الرجل السلام عليك بالافراد فقل عليكم السلام بالجمع لان المومن لا يكون
وحده ولكن معه الملائكة واذا سلم رجل على الخطيب او قارئ القران جهرا او على معلم العلم الشرعي او على الشارع في
الاذان والاقامة لا يرد سلامه قال عليه السلام لا تدخل الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم
على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم ولا السلام على امراة اجنبية ولا على اهل بدعة وكفر
ولعبة ويبدا الاعلى بالسلام على الادنى كالراكب والماشي على خلافهما ويسلم الصغير على الكبير والاقل على الاكثر

واذا سلم الذمي فقال عليك بلا واو او عليك مثله ولا نبادره بالسلام الا لضرورة او لحاجة لك
عنده ان الله على كل شيء حسيبا اي محاسبا يحاسبكم على السلام وغيره وفيه تهديد عظيم قوله
الله لا اله الا هو مبتدا خبره القسم وجوابه تقديره الله والله ليجمعنكم اي ليحشرنكم واللام في ليجمعنكم
جواب القسم الى يوم القيمة اي من قبوركم الى قيام الساعة للحساب والعذاب لمن كفر والثواب
لمن امن نزل للذين شكوا في البعث لرفع الشك عنهم بقوله لا ريب فيه اي لا شك في ذلك اليوم عند
المؤمنين او لا ينبغي ان يشك فيه عند كل عاقل ومن اصدق من الله حديثا قرئ بالصاد
الخالصة وبالزاء المشممة اي لا احدا اصدق من الله كلاما لانه منزه عن الكذب لقبحه وهو
اخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وهو لا يليق بذاته تعالى فامنوا بما قال ووعد قوله فما لكم
في المنافقين نزل في قوم هاجروا من مكة الى المدينة مسلمين ثم رجعوا الى مكة وكتبوا الى رسول الله
انا على دينك ولكنا اشتقنا الى بلدنا ولم نحتمل هواء المدينة فاختلف المسلمون في امرهم من الاسلام
والكفر فبين الله لهم نفاقهم فقال ما لكم صرتم في شان المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تقطعوا
بكفرهم والله اركسهم اي ردهم الى حالهم الاول وهو الكفر بما كسبوا اي بسبب عملهم وهو ارتدادهم
ولحوقهم بالمشركين ثم قال بالاستفهام للتوبيخ على الذين طلبوا هدايتهم عن الضلالة اتريدون
ان تهدوا اي ترشدوا من اضل الله عن الهدى ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا
اي طريقا الى الحق وهو دين الاسلام ودوا اي هم احبوا لو تكفرون اي ان ترجعوا الى الكفر
كما كفروا اي كما رجعوا اليه فتكونون سواء اي يستوين انتم وهم في الكفر فلا تتخذوا منهم اي من
المرتدين اولياء في الدين والنصرة وان يظهروا الايمان لكم حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة
صحيحة لا يريدون بها الا الله تعالى فان تولوا اي ان اعرضوا عن الهجرة والايمان فخذوهم اي
اسيروهم ومنه قولهم للاسير اخيذ واقتلوهم ان لم يتوبوا عن الكفر حيث وجدتموهم اي اين
لقيتموهم من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم (بمعنى المأخوذ) وليا ولا نصيرا اي جنبوهم مجانبة كلية في الدين
والعون ثم استثنى من ضمير المفعول في واقتلوهم لا من الضمير في ولا تتخذوا منهم لفساد المعنى
وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام مطلقا بقوله الا الذين يصلون اي يتصلون
وينتسبون بالحلف الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد موثق وهم قوم هلال بن عويمر الاسلمي

كان قد صالحهم رسول الله صلعم قبل خروجه الى مكة على ان كل من اتاهم من المسلمين فهو آمن
ومن جاء منهم الى النبي عم فهو آمن وفي هذه الاية دليل على ثبوت المصالحة بين اهل الحرب
واهل الاسلام اذا كانت مصلحة في المصالحة للمسلمين قوله او جاؤكم عطف على صفة قوم
او على صلة الذين وهو الاظهر اي الا الذين يصلون الى المعاهدين لكم او جاؤكم حصرت
صدورهم اي ضاقت قلوبهم وانقبضت ان يقاتلوكم اي عن قتالكم من جهة العهد فاتركوهم
والجملة حال بتقدير قد اي والحال قد حصرت صدورهم عن المحاربة او يقاتلوا قومهم اي او
حصرت صدورهم عن قتال قومهم الذين معكم من جهة القرابة وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله غير
مقاتلين ولو شاء الله لسلطهم عليكم لحكمة يعلمها من الابتلاء وغيره فلقاتلوكم لكنه منعهم عن قتالكم
وهذا اظهار نعمة العظيمة على المؤمنين ثم قال فان اعتزلوكم اي تباعدوا عن قتالكم فلم يقاتلوكم والقوا
اليكم السلم اي الصلح والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالاخذ والقتل يعني انهم لو ثبتوا
على صلحهم لما اذن الله لكم في قتلهم واسرهم وقوله ستجدون آخرين نزل في شان اسد وغطفان ومن
جرى مجريهم كانوا اذا جاؤا الى النبي عم يقولون آمنا بك اذا رجعوا الى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء
استهزاء للنبي عم فكفروا بذلك فقال تعالى ستجدون قوما آخرين يريدون ان يأمنوكم بقولهم لكم آمنا ويأمنوا
قومهم بكفرهم عند عودهم اليهم كلما ردوا الى الفتنة اي كلما دعوا الى الشرك والى قتالكم اركسوا اي
ردوا او وقعوا فيها اشد وقوع والركس قلب الشيء على راسه فان لم يعتزلوكم اي ان تعرضوا لقتالكم
ويلقوا اليكم السلم اي ولم يصالحوكم ويكفوا ايديهم اي ولم يكفوا ايديهم عن الحرب معكم فخذوهم اي
اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي اين وجدتموهم وادركتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة واضحة لقتالهم وهو انكشاف حالهم في الكفر وعداوة
اهل الاسلام فاذنا لكم بذلك في قتلهم قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا نزل في شان عياش بن ابي
ربيعة حين قتل الحارث بن زيد معتقدا انه كافر فاذا هو مسلم اي ليس لمؤمن ان يقتل مؤمنا
لعلة من العلل الباطلة الا خطأ اي الا للخطاء فنصبه مفعول له ويجوز ان يكون حالا اي لا يقتله
في حال من الاحوال الا في حال الخطاء وهو ما ليس للانسان فيه قصد وذلك اما ان يظن كافرا فاذا
هو مسلم او يرمي شيئا فيصيب آخر فاتلفه ثم بين حكم القتل الخطاء بقوله ومن قتل مؤمنا خطأ

فوقعا

اي قتلا غير قصد فتحرير اي فالواجب علي القاتل عتق رقبة مؤمنة وقيد الايمان لانه لم يجز اعتاق
رقبة كافرة بالاجماع وسره انه لما اخرج نفسا مؤمنة عن الحيوة وجب عليه ان يحيي نفسا مثلها
بالتحرير لانه كالاحياء والرقيق كالميت لامتناع تصرفه وعدم حكمه في نفسه كالاحرار ودية مسلمة
اي وعليه دية مؤداة الى اهله اي الي ورثة القتيل يقتسمونها كالميراث للتركة سوي القاتل الوارث
والدية مائة من الابل علي عاقلته وهم عصبته وان لم يكن له عاقلة فمن بيت المال والرقبة في مال القاتل
وان لم يكن له ورثة فالدية لبيت المال قوله الا ان يصدقوا محله نصب علي الظرف بتقدير الزمان و
يتعلق بمسلمة اي تسلم اليهم الدية الا حين التصدق عليه بها يعني الا ان يعفو عنه ورثة
القتيل ولا ياخذوا منه شيئا واصله ان يتصدقوا فادغم التاء في الصاد والاستثناء متصل
كما ذكرنا ويجوز ان يكون منقطعا بمعني لكن التصدق يمنع من تسليمها ثم قال فان كان اي المقتول
من قوم عدو لكم اي اهل الحرب للمسلمين لا عهد بينكم وبينهم وهو مؤمن اي المقتول مسلم بينهم لم
يفارقهم فتحرير اي فعلي قاتله عتق رقبة مؤمنة ولا دية عليه لتسلم الي اهله لانهم كفار محاربون
وان كان اي المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي حلف وعهد يعني ان كان ذميا فدية اي فعلي
عاقلته دية مسلمة الي اهله وتحرير رقبة مؤمنة لان حكمه حكم المسلم واختلفوا العلماء في دية
الذمي قال اصحاب ابي حنيفة رحمه الله كدية المسلم سواء وقال الشافعي رحمه الله ثلث دية المسلم نزلت
الاية في مستامنين دخلا علي رسول الله عم فكساهما وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن امية
فقتلهما ولم يعلم انهما مستامنين فوداهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدية حرين مسلمين ثم قال فمن لم
يجد اي رقبة مؤمنة اما لعدمها في ملكه او لعدم قدرته علي تحصيلها فصيام اي فعليه صيام شهرين
متتابعين قوله توبة من الله اي شرع ذلك لتوبة حاصلة من الله مفعول له او مصدر فعل محذوف
يعني تاب الله توبة وكان الله عليما بمن قتل ومن قتل حكيما فيما حكم من الكفارة علي القاتل خطاء
قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا نزل في شان رجل قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس بن
ضبابة قتل رجلا من بني فهر وكان رسول الله عم بعثه مع مقيس الي بني النجار الذين قتل فيهم اخو
مقيس وامره بان يقول لهم اطلبوا قاتل اخ مقيس فان وجدوه قتلوه وان لم يجدوه
حلفوا خمسين يمينا وغرموا الدية فلما اتاهم ذلك الرسول ومقيس اليهم قالوا ما نعرف قاتله

فحلفوا

فحلفوا وغرموا الدية لمقيس فلما رجع مقيس مع مائة من الابل قال في نفسه لحمية الجاهلية اقتل
هذا الفهري مكان اخي ويكون الدية فضلة لي فقتله وتوجه الي مكة فقال تعالى من يقتل مؤمنا قاصدا
قتله مع علمه بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها اي لابثا زمانا طويلا يعذب فيها ان شاء الله تعالى
تعذيبه وقيل ابدا ان استحل قتله لانه يكفر باستحلاله ثم اختلفوا في توبة القاتل عمدا الاكثر علي
انها تقبل لقول الله تعالى بعد ذكر الشرك والقتل والزنا الا من تاب وآمن الي قوله فاولئك يبدل الله سياتهم
حسنات وغضب الله عليه بان يقتل به قصاصا في الدنيا ولعنه اي طرده من رحمته تعالى في
الاخرة واعد له عذابا عظيما سوي خلوده في النار حكي عن سفيان الثوري انه قال كان اهل العلم اذا
سئلوا عن قاتل العمد قالوا لا توبة له فذلك محمول علي التغليظ والتشديد اقتداء برسول الله عم
فيه والا فكل ذنب ممحو بالتوبة قال عم لزوال الدنيا اهون علي الله من قتل امرئ مسلم وقال ايضا ان هذا
الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وقال ايضا من اعان علي قتل مؤمن ولو بشطر كلمة جاء
يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله قوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اي سافرتم
في سبيل الله اي في الجهاد فتبينوا من البيان اي اطلبوا بيان من تقتلونه في الحرب قبل القتل يعني فتفحصوا حتي
تعرفوا حاله امسلم او كافر وقرئ فتثبتوا من الثبات اي لا تعجلوا في امره حتي يظهر لكم الكافر من المسلم نزل في
اسامة بن زيد رضي الله عنه حين بعث في سرية للغزو فسمع رجلا يقال له مرداس يقول لا اله الا الله محمد رسول
السلام عليكم اني مؤمن فقتله اسامة وساق غنمه ورجع الي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر حاله فوجد عم وجدا
شديدا فقال عم اشققت قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال كيف لك بلا اله الا الله عم ثلاثا فقال اسامة
فوددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ فقال تعالى ولا تقولوا لمن القي اليكم السلم بالالف يعني تحية وبغير
الالف اي الانقياد بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله لست مؤمنا انما تقول ذلك لحفظ نفسك المعني اذا
رايتم امارة ظاهرة علي اسلام شخص فلا تقتلوه ولا تقولوا له لست مسلما تبتغون اي تطلبون عرض
الحيوة الدنيا من الغنيمة والجملة في محل النصب علي الحال من فاعل لا تقولوا فعند الله مغانم كثيرة لا
تحصي من الاجر والفضل ثم ذكرهم انعامه عليهم قبل الهجرة بقوله كذلك اي كهذا الرجل كنتم من قبل
اي من قبل هجرتكم يعني اول ما دخلتم في الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحصنت نفوسكم واموالكم
بسببها من غير انتظار الاطلاع علي ما في قلوبكم فمن الله عليكم بالاستقامة واظهار الاسلام والتقدم به

فقال انه قتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال اسامة قال لم يقلها ... ودان ... قلبه

ثم حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديته الي اهله ورد عليهم غنمه تذنيب

فصرتم اعلاما في الدين فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم ثم كرر قوله فتبينوا اي تعرفوا حال
خصمكم مخافة ان تقتلوا مؤمنا خطاء للتاكيد والزجر عن الاقدام على القتل من غير تحقيق ان الله كان
بما تعملون خبيرا اي عالما فلا تقدموا على القتل في الجهاد الا بعد التحقيق قال زيد بن ثابت نزل قوله لا يستوي
القاعدون عن الجهاد في بدر او في تبوك حين كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة من
الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان يرضها اي تكسرها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف
لا يستوي القاعدون من المؤمنين حال من القاعدين فسمع ذلك ابن ام مكتوم وكان اعمى وقال يا
رسول الله لو استطعت الجهاد لجاهدت فنزل غير اولي الضرر اي اصحاب المرض به وكل عاهة
من عمى وزمن وغيرهما بنصب غير استثناء من القاعدين او حالا منهم وبرفع صفة للقاعدين وهو من
قبيل الاكتفاء لان تقدير الآية لا يستوي القاعدون اولو الضرر وغير اولو الضرر والمجاهدون في سبيل الله في
الاجر والثواب وهو عطف على القاعدون قوله باموالهم وانفسهم يتعلق بالمجاهدين ونفي التساوي
بين المجاهدين والقاعدين بغير عذر وان كان معلوما ليس الا للتوبيخ للقاعد عن الجهاد ولتحريكه
عليه ولذا قيده بقوله غير اولي الضرر صريحا قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة مستانفة
توضح نفي التساوي بين القاعدين مطلقا اي بعذر وبغير عذر والمجاهدين كانه جواب سوال مقدر
وهو ما لهم لا يستوون فقيل للتفصيل بعد الاجمال فضل الله المجاهدين بالاموال والانفس على
القاعدين بعذر درجة مصدر اي تفضيلا واحدا او حال اي ذوي درجة في الآخرة ثم اشار الى منته
على الفريقين بقوله وكلا اي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة
الفضلى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة فقوله كلا اول المفعولين
لوعد وثانيهما الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما مصدر لان
فضل بمعنى آجر اي آجرهم اجرا كبيرا في الجنة والقاعدون بغير عذر هم الذين آذن لهم النبي عم بالقعود
اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض كفاية قوله درجات منه بدل من اجرا عظيما ويجوز ان ينصب درجات
مصدرا كنصب درجة اي فضلهم تفضيلات وينتصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي
درجات مقدمة عليها قوله ومغفرة ورحمة عطف على درجات او نصب بفعل محذوف تقديره وغفر لهم
مغفرة ورحمهم رحمة وهذا الكلام من قوله لا يستوي القاعدون الى قوله ورحمة من باب الجمع والتقسيم

وكان

وكان الله غفورا لمن جاهد في سبيله من ذنوبه رحيما يدخل الجنة برحمته او رحيما لمن له
العذر بتسويته في الفضل مع غيره قوله ان الذين توفاهم اي قبضتهم الملائكة قيل يجوز ان
يكون ماضيا ويجوز ان يكون مستقبلا اي تتوفاهم اي يمكنهم الله من استيفاء انفسهم
بالكفر فيستوفونها ظالمي انفسهم نصب على الحال اي في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة
بعد الاسلام والمقام في دار الشرك بعد وجوب الهجرة نزل في شان الذين اسلموا بمكة وتخلفوا
عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المؤمنين وكثرة الكافرين شكوا وكفروا
فقتل بعضهم فاخبر الله تعالى عن حالهم بقوله حكاية عن الملائكة عند قبض ارواحهم قالوا اي
يقول لهم الملائكة توبيخا بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فيم كنتم
اي في اي شيء كنتم من امر دينكم فتركتم الهجرة قالوا اي المتوفون معتذرين كنا مستضعفين
اي عاجزين عن الهجرة في الارض اي في ارض مكة فثم قالوا اي الملائكة لهم توبيخا بالاستفهام الم
تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقد كنتم قادرين على الخروج عنها فلم تخرجوا الى بعض
البلاد وهو المدينة فاولئك ماويهم جهنم اي منزلهم النار وساءت مصيرا اي بئست مرجعا رجعوا
اليها جهنم وفيه دليل على ان من لم يستقم في بلد من اقامة امر دينه كما يجب بعض الاسباب يجب
الهجرة الى ما يتمكن فيه ذلك قال عم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له
الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام قوله الا المستضعفين استثناء من قوله ماويهم جهنم
اي الا المقهورين من الرجال والنساء والولدان وانما قرن بهم الولدان مع انهم عاجزون لا يتوجه عليهم
الوعيد لبيان ان الرجال والنساء صاروا في انتفاء الذنب عنهم بترك الهجرة المعجزة بمنزلة الولدان
قوله لا يستطيعون حيلة يجوز ان يكون استئنافا ويجوز ان يكون صفة للمستضعفين بحكم
زيادة حرف التعريف اي لا يجدون سعة الخروج الى المدينة لفقرهم وعدم قوتهم ولا يهتدون سبيلا اي
لا يعرفون طريقا الى المدينة وغيرها فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز عن ذنوبهم وعسى
من الله للوجوب وكان الله عفوا عنهم غفورا لذنوبهم فلا يعاقبهم روي عن ابن عباس رضي الله
ان النبي عم قال يوم الفتح انه لا هجرة بعد اليوم ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا اي
اي اذا استخرجكم الامام فاخرجوا ثم قال تحريكا للهجرة لله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله اي في دينه

يجد في الارض مراغما اي مهاجرا وملجأً على رغم انف قومه وقيل متحولا من الكفر الى الايمان
لغيظ قومه الكفرة والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالتراب وهو الرغام اي مغايظا
لهم كثيرا وسعة اي في الرزق قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله نزل لما خرج جندب بن
ضمرة من مكة حين قال والله لا ابيت الليلة بمكة فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي
الى الطريق وكان مريضا فحمله بنوه على سريره متوجها الى المدينة فمات بالتنعيم فقال المشركون
استهزاءً ما ادرك هذا جندب بن ضمرة مطلوبه فقال بعض المسلمين لو وصل الى المدينة لكان
اتم اجرا فقال تعالى ومن يخرج من بيته وكان خروجه لله والرسول ثم يدركه الموت في الطريق يعني
قبل الوصول الى ما هاجر اليه فقد وقع اي وجب اجره على الله بايجابه تعالى على نفسه وهو الجنة
وكان الله غفورا لما كان فيه من الشرك قبل الخروج رحيما له بقبول توبته بنيته الخالصة في الخروج
ثم قال بيانا لاحكام السفر في سبيل الله واذا ضربتم اي سافرتم في الارض سفرا يبلغ مسيرة
ليلتين متوسطتين بمشي الاقدام وسير الابل عند الشافعي رحمه او مسيرة ثلثة ايام بلياليهن
عند ابي حنيفة رحمه الله فليس عليكم جناح اي اثم ان تقصروا من الصلوة اي بان تردوها من اربع
الى اثنين ولا يعتبر الاسراع ولا البطوء في جواز القصر فلو سافر مسيرة ثلثة ايام في يوم قصر وان سافر
مسيرة يوم في ثلثة ايام لم يقصر وجعل بعض العلماء الخوف شرطا لجواز القصر بقوله ان خفتم
ان يفتنكم اي يقتلكم او يضركم بما تكرهون الذين كفروا والصحيح انه ليس بشرط لما ثبت ان النبي عم
سافر بين المدينة ومكة لا يخاف الا الله وكان يصلي ركعتين قال الشافعي رحمه يقصر ويتم لان
ظاهر الآية تخيير ورخصة لقوله تعالى ليس عليكم جناح لكن القصر افضل لان عائشة رضي الله عنها
قالت اول ما فرضت الصلوة ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وعند ابي حنيفة رحمه عزيمة
لا يجوز غير القصر في السفر لقول الرسول عم لعمر رضي الله عنه حين سأله عن ذلك صدقة تصدق
الله عليكم فاقبلوا صدقته الا انه تعالى نفى الجناح في الآية ونفي الجناح انما يكون في الرخصة لا في
العزيمة لما انهم الفوا بالاتمام فكانه خطر ببالهم ان عليهم نقصانا وانما بسبب القصر فنفي الجناح
تطييبا لقلوبهم واطمينانا اليه والقصر ثبت بنص الكتاب في حالة الخوف واما في حالة
الامن فبالسنة كما مر ثم حذرهم عن الاعداء بقوله ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر

العداوة لا تغفلوا عنهم اينما كنتم ثم بين لهم صلوة الخوف بالخطاب للنبي عم فقال واذا كنت فيهم اي
حاضرا في الخائفين من اصحابك بحضرة العدو وحضرة الصلوة عليكم فاقمت لهم الصلوة اي للمؤمنين
فلتقم طائفة منهم معك في الصلوة وطائفة وجاه العدو وليأخذوا اي غير المصلين معك اسلحتهم بازاء
العدو اي ما شاؤا من السلاح او المراد المصلون مع النبي عم فيأخذون من السلاح ما لا يشغل عن الصلوة
كالخنجر والسيف والسلاح كل ما يقاتل به ويمتنع فاذا سجدوا اي صلوا معك ركعة واحدة واتموا
الثانية بنفسهم فليكونوا اي المصلون من ورائكم اي حراسا لكم بعد الصلوة بازاء العدو ولتأت
اي ولتجيء طائفة اخرى اي الذين لم يصلوا معك بسبب العدو فليصلوا معك ركعة اخرى وتتوقف
حتى يتموا الثانية ثم تسلم بهم وليأخذوا اي الآتون والمصلون حذرهم اي تحرزهم عن العدو و
اسلحتهم حاضرة بازاء العدو وانما جمع الحذر مع الاسلحة مبالغة في التحرز عن العدو فان التيقظ للعدو
بتشبيه بآلة يستعملها الغازي في كل موطن فيه خوف للتحفظ عن شرهم ولم يذكر في الآية لكل طائفة
الا ركعة واحدة لكن في الخبر ان النبي عم صلى في صلوة الخوف بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى
ركعة كما ذكرنا وهو اختيار الشافعي رحمه وقيل صلى النبي عم بطائفة اولا ركعة ثم ذهبت بازاء العدو وجاءت
الطائفة التي كانت بازاء العدو فصلى معهم ركعة اخرى وسلم هو لا غير وجاءت الطائفة الاولى وذهبت
هذه الطائفة الاخرى الى ازاء العدو حتى ادت الطائفة الاولى الركعة الاخرى بغير قراءة وسلموا لانهم
كانوا في صلوة الامام حكما ولو كانوا في وجه العدو ثم ذهبت تحرس وجاءت الطائفة الاخرى وادت الركعة
الاولى بالقراءة لان الامام تم صلوته فلا بد لهم من القراءة في الركعة الثانية التي هي الاولى لانتفاء الاقتداء فيها
بالامام وسلموا حتى صار لكل طائفة ركعتان وهذا اختيار ابي حنيفة رحمه الله في صلوة الخوف ثم اوصى الله تعالى
الى زيادة التحذير بقوله ود الذين كفروا لو تغفلون اي ان تغفلوا عن اسلحتكم وامتعتكم التي للحرب
فيميلون عليكم اي فيقصدونكم بالسوء ويحملون عليكم ميلة واحدة اي حملة واحدة في الحرب
فكونوا بالحذر عنهم ثم رخص لهم في ترك السلاح لعذر كالمرض والمطر فيثقل حمل السلاح عليهم
بسبب ذلك بقوله ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى من السقم في المزاج او من
الجراحة في البدن في ان تضعوا اي تزيلوا عنكم اسلحتكم وخذوا حذركم وان لم تحملوا السلاح لئلا يهجم
العدو عليكم ولما كان الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته نفى عنهم ذلك بقوله ان الله اعد للكافرين

بدين الحق عذابا مهينا يهانون فيه بنصرتكم عليهم او بعقوبتهم بالنار في الآخرة فالامر بالحذر
تعبد من الله لا لغلبة العدو ثم قال تعالى فاذا قضيتم الصلوة اي فرغتم من صلوة الخوف
فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل قياما وقعودا وعلى جنوبكم وينصب الكل على الحال اي قائمين
وقاعدين ومضطجعين وقيل معناه صلوا لله في الامن صلوة الصحيح قياما وصلوا صلوة
المريض قعودا وصلوة شديد المريض المعجز على جنوبكم وقيل معناه اذا شرعتم في الصلوة
في حالة الخوف فصلوا لله محاربين بالسيف في الصلوة بالقيام وجاثمين على الركب للرمي
بالقعود ومثخنين (مضعفين) بالجراح على جنوبكم فالشافعي رحمه الله اوجب الصلوة على الخايف بكل حال
وابو حنيفة رحمه الله ابطل بحالة القتال فاذا امن قضاها ثم قال فاذا اطمأننتم اي امنتم من الخوف
واقمتم فاقيموا الصلوة اي اتموها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا
مقدرا في وقتها فلا تؤخر عنه وفيه دليل للشافعي رحمه الله على انها واجبة في كل حال فللمسافر ركعتان و
للمقيم اربع واذا تأخرت عن وقتها بعذر الخوف او غيره ثم زال عنه فعليه القضاء قوله فلا تهنوا في ابتغاء
القوم اي لا تضعفوا في طلب الكفار نزل حين اصابت المسلمين جراحات يوم احد وكانوا يضعفون
عن الخروج الى الجهاد فامر الله تعالى بان يظهروا القوة والجد من انفسهم وهذا الخطاب يعم لهم ولجميع
الغزاة الى يوم القيمة ثم شجعهم على ذلك بقوله ان تكونوا تالمون اي تجدون الم الجراحة فانهم
اي الكفار يالمون اي يجدون الالم كما تالمون يعني ذلك ان الالم مشترك بينكم وبينهم ولكم
زيادة ليست للكافرين لقوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون اي الكفار من الثواب في الآخرة
لانهم لا يؤمنون بالبعث فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى بالصبر منهم وكان الله
عليما بما صدر منكم ومنهم حكيما يحكم لكم بالثواب لهم بالعقاب قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
اي القرآن بالعدل في الاحكام والحدود لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما علمك بالالهام او بالوحي
اليك ولا تكن للخائنين في الامانة اي لاجلهم خصيما اي مخاصما معينا لهم نزل حين سرق
طعمة بن ابيرق وكان منافقا شاعرا يهجو اصحاب النبي عم درعا من قتادة وكان جارا له
من بني ظفر وتركها عند زيد اليهودي ثم حلف انه ما سرق شيئا فجاء قومه وكانوا اهل لسان
وبيان فقالوا ان قتادة وابن اخيه عدوا الى اهل بيت منا يتهمونهم بالسرقة فوقع قولهم عند النبي عم
موقعا

موقعا ثم ظهر الدرع عند اليهودي فاراد النبي عم ان يقطع يد اليهودي فبين الله تعالى خيانتهم بقوله
ولا تكن للخائنين خصيما وهو طعمة وكل خائن واستغفر الله عند جدالك عن طعمة او مما
هممت من عقاب اليهودي ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب اليه واستغفره ولا تجادل اي
تخاصم عن الذين يختانون انفسهم اي يضرون نفوسهم بالسرقة وهم طعمة وقومه الذين شهدوا
له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء في الاثم قيل هذا خطاب للنبي عم والمراد غيره ان الله لا يحب من
كان خوانا اثيما اي خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره وانما ذكره بصيغة المبالغة لانه بالغ
في الخيانة باليمين الكاذبة والسرقة والتهمة للغير قيل ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة يستخفون
اي يستترون حياء من الناس لانهم جعلوا الدرع تحت التراب في حفرة او لا خوفا من ضررهم ولا
يستخفون اي لا يستحيون من الله وهو معهم بالعلم والقدرة اذ يبيتون اي حين يدبرون
في انفسهم ويقولون ليلا ما لا يرضى الله من القول ولا يحبه وهو تدبير طعمة في نفسه ان يرمي بالدرع
في دار زيد اليهودي ليسرقه ويحلف ببراءته وانما سمي التدبير قولا وهو معنى في النفس على المجاز لانه
حدثت بذلك نفسه فكانه قال به او المراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به وكان الله بما يعملون
محيطا اي عالما بخيانتهم وتزويرهم ثم خاطب قوم طعمة الذين خاصموا عن طعمة السارق بقوله
ها انتم يا هؤلاء بحذف حرف النداء من هؤلاء ويجوز ان يكون انتم مبتدأ وخبره هؤلاء وما بعده بيان له
او هؤلاء اسم موصول بمعنى الذي صلته جادلتم اي خاصمتم عنهم في الحيوة الدنيا اي عن الخائنين
في الدنيا فمن يجادل الله استفهام على سبيل الانكار اي من يخاصم الله عنهم اي عن خائنين اذا عذبوا يوم
القيمة ام اي بل من يكون عليهم وكيلا اي حفيظا ومحاسبا من بأس الله والوكيل من يفوض
اليه الامر ثم استعير الى الحفيظ لكون الحفظ لازما للوكيل قوله ومن يعمل سوءا اي سرقة او معصية
او شركا او يظلم نفسه باليمين الكاذبة وبرميه اليهودي البريء من السرقة او بذنب آخر ثم
يستغفر الله اي يتب عن الذنب يجد الله غفورا رحيما نزل في شأن طعمة وقومه روي عن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله
الا غفر الله له وتلا هذه الآية ومن يكسب اثما او ذنبا او شركا بالله فانما يكسبه على نفسه اي يضره بنفسه
لا يتعداه ضرره الى غيره فليحصن نفسه من كسب السوء وكان الله عليما حكيما اي بمن كسب الاثم
فيحفظ

اي يزورون بالليل

وبا حكم عليه من الجزاء ومن يكسب خطيئة اي صغيرة او اثما اي كبيرة وقيل الخطيئة سرقة الدرع
والاثم اليمين الكاذبة للسارق ثم يرم به اي بالاثم بريئا اي اتهم به من هو بريء من الاثم كما رمي
زيدا اليهودي بالسرقة فقد احتمل اي تحمل بهتانا اي يتهم به الانسان من الكذب واثما مبينا اي
ذنبا ظاهرا لا يعفى عنه ولولا فضل الله عليك يا محمد بعصمة النبوة ورحمته اي وحيه اليك لاطلاعك
على اسرارهم لهمت اي لقصدت طائفة منهم اي من المنافقين ان يضلوك عن الحق ويخطئوك
في الحكم وهم قوم طعمة وما يضلون عن الحق الا انفسهم لان وبال ذلك الاضلال راجع عليهم وما
يضرونك من شيء لان الله يعصمك من الناس وانما يضرون بانفسهم وانزل الله عليك الكتاب اي القرآن
والحكمة اي الموعظة والقضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الغيب والاحكام قبل الوحي وكان
فضل الله عليك عظيما بالنبوة والتعليم والعصمة من الناس لا خير في كثير من نجويهم اي من تناجيهم
وتدبيرهم بينهم وهو صفة الكثير والمراد تناجي قوم طعمة او تناجي جميع الناس فيما بينهم من الاحاديث
الردية الا من محله جر بدل من نجويهم بتقدير المضاف اي الا نجوى من امر بصدقة ان كان له مال او
امر غيره بان يتصدق ان لم يكن له مال او معروف اي بكل فعل جميل في الشرع كالقرض للفقير واعانة
الملهوف او الصدقة المفروضة والمعروف التطوع او القول بالمعروف والنهي عن المنكر او اصلاح بين الناس
لدفع العداوة والبغضاء من بينهم قال عم الا اخبركم بافضل من درجة الصائم القائم قيل بلى يا
رسول الله قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة التي تحلق الدين لا الشعر و
قال ايضا كلام ابن آدم كله عليه لا له الا من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وفي الآية ذكر الامر بالخير ليدل
على فاعله ثم ذكر الفاعل والوعد بالاجر ليدل به على انهما من زمرة الخيرين المستحقين فقال تعالى
ومن يفعل ذلك اي الذي ذكر من الاشياء الثلثة ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضاه لا للسبب آخر لان
العمل لغيره لا يقبل عنده فسوف نؤتيه بالنون وبالياء الغيبة اي نعطيه في الآخرة اجرا عظيما
اي ثوابا كبيرا في الجنة قوله ومن يشاقق الرسول نزل حين قدم نفر من قريش المدينة واسلموا ثم
رجعوا الى مكة مرتدين اي من يخالف النبي عم من بعد ما تبين له الهدى اي التوحيد بعد وضوح
الدليل ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو الكفر لان سبيل المؤمنين هو التوحيد والاسلام نوله ما تولى
اي نجعله واليا منتصرا فاليا ما تولاه اي لما مال اليه واحبه من الكفر والضلالة في الدنيا بان نخذله

ونخلي بينه وبين ما اختاره الى يوم القيمة ونصله جهنم اي ندخله في الآخرة نار جهنم وساءت
مصيرا اي مرجعا هي دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفته الكتاب والسنة لانه جمع بين
مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط والجزاء قرئ نوله ونصله بجزم الهاء
وكسرها قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به اي الاشراك بالله ويغفر ما دون ذلك من المعاصي لمن يشاء
نزل في شان الوحشي كما ذكر من قبل وقيل نزل في شيخ اعرابي جاء الى الرسول وقال يا رسول الله
اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به واني
لن ادم مستغفر فما حالي عند الله فقرا الآية ثم قال ومن يشرك بالله شيئا فقد ضل عن الهدى
والحق ضلالا بعيدا اي بعد غاية عن كل خير فلا يرجى له الفلاح قوله ان يدعون من دونه الا اناثا
جمع انثى نزل في ذم كفار مكة واظهار جهلهم اي هم ما يعبدون من الله الا اصناما مسماة باسماء الاناث
كاللات والعزى ومناة وان يدعون اي وما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا اي
خارجا عن طاعة الله والمراد بابليس لعنه الله اي طرده من رحمته حيث لم يسجد لآدم قيل
كان في كل صنم لهم شيطان يكلم خدامهم وكانهم عبدوا الشيطان بعبادة الاصنام وقيل ابليس
زين لهم عبادة الاصنام فكانهم عبدوه وقال اي الشيطان حين لعنه الله لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا اي طائفة مقطوعا تعينهم يطيعوني لا لك قيل كل ما اطيع فيه ابليس فهو من
مفروضه وقال الحسن رضي الله عنه من كل الف واحد في الجنة وسايرهم في النار وهو النصيب المفروض
للشيطان وقال ايضا ولاضلنهم عن الهدى بالتزيين والوسوسة ولامنينهم اي القي في قلوبهم ما يتمنون
من الاهواء الباطلة كطول العمر وبلوغ الامل ووصول رحمة الله للمذنبين بغير توبة والخروج من النار
بالشفاعة وغيرها او بلا جنة ولا نار ولآمرنهم فليبتكن اي ليقطعن اذان الانعام لانهم كانوا يشقون
اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا ويحرمون الانتفاع بها وهي البحيرة وقال
ايضا ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اي ليبدلن ما خلقه الله لحكمة كالخصاء في البهائم والآدميين
لرغبة الخلق فيهم قيل جوز بعض العلماء في البهائم لان فيه غرضا صحيحا وحرمه في الآدميين حتى
كره شرى الخصيان واستخدامهم لمنع الرغبة في خصائهم وقيل هو الوشم وغيره قال عم لعنه الله
الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات المغيرات خلق الله والواشمات نزل الآية

ينتقش على اعضائهن والنامصات هن اللاتي ينتفن الشعور من وجوههن فقال تعالى ومن
يتخذ الشيطان وليًّا من دون الله اي من يعبد الشيطان ويطيعه ويترك امر الله وطاعته فقد
خسر خسرانا مبينا اي غبنا بيّنًا بترك الحق النافع واختيار الباطل الضار يعدهم اي يخوفهم
الشيطان بالفقر حتي لا ينفقوا في خير ولا يصلوا رحمًا ويمنّيهم اي يخبرهم بالباطل بان لا ثواب
لهم في عمل الخير وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا وهو ما يوسوسهم به من طول العمر ونيل
الدنيا وغير ذلك اولئك ماويهم جهنم اي تلك الطائفة مستقرهم في الآخرة نار جهنم ولا يجدون عنها
محيصا اي مخلصًا ومهربا ثم اخبر عن حال المؤمنين في الآخرة فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات
باداء الفرايض والانتهاء عن المحارم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار نهر من ماء غير آسن
ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى خالدين فيها ابدا اي لا ينتهي عمرهم فيها ولا يتغير حالهم
الحسنة من التنعم بالمستلذات باطمينان القلوب وعد الله حقا مصدر موكد لنفسه ومصدر موكد
لغيره وقيل يجوز ان يكون حقا حالا من وعد الله اي وعدهم الله هذا كله وعدًا صدقا او كائنا متحققا
لا خلف فيه وفايدة هذه التاكيدات معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لاقرانه بوعد الله الصادق لاوليائه
ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبة غصص اخلاف
الشيطان مواعيده وكذبها ثم قال بالاستفهام لنفي الاصدق من سوى الله تعالى ومن اصدق من الله قيلا
اي قولا ووعدا فيه مبالغة في التوكيد ليتركوا مواعيد الشيطان ويرغبوا مواعيد الرحمن قوله ليس بامانيكم اي
ليس ما قدّرتم في انفسكم من استحقاق الثواب الذي وعد الله لعباده بشهواتكم الباطلة ولا اماني اهل
الكتاب اي ولا ما قدروا في انفسهم من سبقهم على المؤمنين بسبق كتابهم ونبيهم بشهواتهم الباطلة نزل
حين قال اهل الكتاب للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن اولى بالله منكم وقال المؤمنون
نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب بالصدق وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله
منكم فقال تعالى ردًّا على الفريقين ليس ما ادعيتم من قولكم نحن اولى بالله منكم اوليس ما وعد الله من
الثواب بتمنيكم ولا بتمني اهل الكتاب بل ذلك بالعمل الصالح وترك المعصية يوضحه قوله من يعمل سوءًا
يجز اي يعاقب به ولا ينفعه تمنيه وهو عام في حق غير التائب وقيل عام في الكل لما روي انه لما
نزل شق ذلك على المسلمين فقال ابو بكر رضي الله عنه كيف الفلاح بعد هذه الآية يا رسول الله فقال عليه السلام

الست تمرض الست تحزن الست يصيبك البلوي اي الشدة فذلك كله جزاؤه وقيل المراد من السوء
الكفر ولا يجد له من دون الله اي لا يجد الكافر لنفسه من غير الله وليًّا اي قريبا او محبًّا ينفعه في الآخرة
بالشفاعة ولا نصيرًا اي مانعا يمنعه من عذاب الله ثم قال ومن يعمل من الصالحات اي بعض الصالحات من
ذكر او انثي بيان لمن لما فيه ابهام وهو مؤمن حال من الضمير في يعمل اي والحال انه مصدق بالثواب والعقاب
يوم البعث فاولئك يدخلون الجنة قربًا معلوما ومجهولا ولا يظلمون نقيرًا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم
قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة وذكر انتفاء الظلم في حق الصالحين فقط تفضيلا لهم او هو
من قبيل الاكتفاء ثم قال تفضيلا لدين الاسلام على غيره من الاديان ومن احسن دينا ممن اسلم اي
اخلص وجهه اي دينه او انقاد بجملته ظاهرا او باطنا وهو محسن اي موحد عامل الحسنات وتارك
للسيئات واتبع ملة ابرهيم حنيفا حال من ضمير اتبع او من ابرهيم اي حال كونه مايلا عن الاديان كلها الي
دين الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا اي صفيًّا وهو من ليس في مودته خلل والجملة اعتراض تفيد تاكيد وجوب
اتباع ملته والواو للحال لا للعطف المعني ان الاحسن في الدين من يمتثل امر الله ويوافق رضاه لموافقة
الخليل خليله روي عن جابر عن رسول الله عم انه قال اتخذ الله ابرهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشائه
السلام وصلوته بالليل والناس نيام ثم قال تاكيدًا لامتثال امر الله ولله ما في السموات وما في الارض اي الله مالك
اهلهما فطاعته واجبة عليهم لكونهم عبيده وحكمه نافذ فيهم وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بكل شيء
من الصلاح والفساد وغيره مما فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما يصلح لهم قوله ويستفتونك في النساء نزل في
شان الذين يمنعون ميراث النساء وهي بنات تحته يمتنعون عن نكاح اليتامي من النساء لدمامتهن و
يكرهون تزويجهن الغير من اجل مالهن اي يسألونك عن ميراث النساء قل الله يفتيكم فيهن اي يبين لكم ما لهن
من الميراث وعطف وما يتلى عليكم على ضمير الفاعل في يفتيكم او على الله اي الله يفتيكم والمتلو عليكم
يفتيكم في الكتاب اي في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ والقرآن ذكره تعظيمًا للمتلو عليهم لان العدل في حقوق
اليتامي من عظام الامور المرفوعة الدرجات عند الله والاخلال به ظلم يتهاونون به ما عظمه الله ويتعلق
قوله في يتامي النساء بيتلى والاضافة فيه بمعنى من كقولك خاتم حديد اي يتلى في ميراث اليتامي منهن اللاتي لا
تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب اي ما فرض لهن من الميراث والصداق وترغبون اي تزهدون وتعرضون
ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن عن عمر رضي الله عنه انه يقول لولي اليتيمة اذا كانت جميلة غنية

زوجها غيرك وان كانت قبيحة فقيرة تزوجها انت قوله والمستضعفين من الولدان جر عطف على يتامى النساء
اي ويفتيكم الله والمتلو عليكم في المستضعفين من الصبيان قيل كان اهل الجاهلية يورثون الرجال
ولا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يغزون ففرض الله لهم الميراث بذلك او لليتيم بالعدل
بقوله وان تقوموا وهو جر عطف على يتامى النساء اي ويفتيكم في القيام لليتامى بالقسط اي
بالعدل والانصاف وقيل يجوز ان يكون الخطاب للاوصياء وان يكون للحكام بان يستوفوا لهم حقوقهم
ان ينظروا عليهم بنظر المرحمة ثم قال وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم به قيل في الاية
دليل على ان ما سوى الاب والجد اذا زوج اليتيمة جاز وانه اذا زوجها من نفسه جاز اذا كان غير
ذي رحم محرم منه قوله وان امراة خافت اي توقعت وعلمت من بعلها نشوزا اي ايذاء وجفاء او ترك
مضاجعة بغضا لها او اعراضا عنها بوجهه ونفقته وقلة الالتفات اليها مجالسة ومحادثة فلا جناح
عليهما ان يصلحا معلوما من اصلح وان يصالحا بالالف وتشديد الصاد واصله يتصالحا اي يصطلحا
بينهما صلحا نزل في شان بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما كبرت
تزوج عليها شابة اخرى واثرها عليها وجفا بنت محمد بن مسلمة فاتت رسول الله فشكت اليه فامر بالاصلاح
بينهما وهو بان يتوافقا على ما تطيب به انفسهما بان يترك احدهما شيئا مما يستحقه على صاحبه طلبا
لصحبته ثم قال والصلح خير اي افضل من الفرقة والنشوز والاعراض واحضرت الانفس الشح اي
الزمت البخل النفوس في الجبلة لا تفارقه ابدا فهي حاضرة والغرض من ذلك بيان ان العدل بين الانفس
امر صعب على حد يوهم انه غير مستطاع اذ رعاية التسوية في القسمة والنفقة والنظر والاقبال و
الممالحة والمفاكهة والموانسة وغيرها كالخارج عن حد الاعتدال هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف
اذا مال القلب مع بعضهن فالامر بينهن الصلح والصبر او الترك والاستراحة ثم قال وان تحسنوا
العشرة مع نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة
وتتقوا اي الفرقة والجور والاذى فان الله كان بما تعملون خبيرا من الاحسان والنشوز فيجازيكم
ثم قال ولن تستطيعوا اي لن تقدروا ان تعدلوا بين النساء اي ان تسووا بينهن في ميل القلب وجه
والقسم والنفقة ولو حرصتم اي جهدتم بصرف كل الوسع على العدل بينهن بدان وجب عليكم التسوية
في القسمة والنفقة وغير ذلك مما يتحققه فلا تميلوا كل الميل التي تحبونها في النفقة والقسمة ولا تجوروا

[illegible]

على المرغوب عنها كل الجور فتمنعونها قسمتها ونفقتها من غير رضاء منها فتذروها كالمعلقة نصب جواب
النهي او جزم بالعطف على تميلوا المعنى فتتركوها بغير قسمة لا ايما ولا ذات بعل كالمسجونة قال عم
من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة وشقه مايل وروي ساقط قيل كان عم يعدل
بين نسائه في القسمة ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني الحب والجماع ثم قال تعالى
وان تصلحوا بينهن بالتسوية والعدل وبالتوبة عما مضى من ميلكم عن التي كرهتموها والرجوع اليها
وتتقوا الجور فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما حيث تجاوز عن ذنوبكم ورخص لكم في الاصلاح
وان يتفرقا اي الزوج والزوجة يغن الله كلا اي كل واحد منهما من سعته اي من رزقه بان تزوج
المراة غيره ويتزوج الزوج غيرها وكان الله واسعا اي واسع الرزق والفضل حكيما يحكم بالتسوية
والتفرقة بحكمة بعلمها ولله ما في السموات وما في الارض اي حكمنا نفذ على اهلهما يجب عليهم طاعته فيجب
على الزوج التسوية بين نسائه في القسم والنفقة وعليه قضاء القسمة للمظلومة والشرط في القسمة
البيتوتة لا الجماع لانه مبني على النشاط وليس ذلك اليه ثم قال تاكيدا لذلك ولقد وصينا اي امرنا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي اهل التورية والانجيل واياكم يا امة محمد في القران ان اتقوا الله فيما
وصيكم به من التوحيد والعمل بالشرايع وان تكفروا عطف على اتقوا اي وقلنا لكم ولهم ان تجحدوا انما
وصيناكم به فان لله ما في السموات وما في الارض من الملائكة وغيرهم فهم اطوع منكم وهو غني عنكم و
عن طاعتكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه حميدا اي محمودا في فعله وقوله ولله ما في السموات وما
في الارض اي كله ملكه ومخلوقه مفتقرون اليه لانه رازقهم ومدبر امورهم دينا ودنيا كرره تقريرا
لما يوجب التقوى منه فيجب ان يتقى وكفى بالله وكيلا اي ربا حفيظا فيجب ان يتوكلوا عليه لا على غيره
اذا عصيتم امره ويات باخرين اي يوجد قوما اطوع منكم فيما يامرهم وكان الله على ذلك اي على
الاعدام والايجاد كما يريد قديرا اي بليغ القدرة عليه قيل في هذه الاية تخويف وتنبيه لكل من كانت
له ولاية وحكم على الغير من الامراء والقضاة والنواب الذين لم يعدلوا بين الناس ومنهم العاملون الذين
لم يعملوا بعلمهم ولم ينصحوا الناس ليهتدوا في الدين ثم قال من كان يريد ثواب الدنيا اي من يقصد بعمله
الذي يعمل من اعمال الاخرة حطام الدنيا ولذاتها كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة والقاري يريد بقراءته
الاجر دون ثواب الاخرة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي فعنده ثوابان الاعلى والادنى فلا يطلب الادنى

[illegible]

او المعني فما باله يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما ومو كل شيء في جنب الاعلي
ومو ثواب الآخرة فليعمل لآخرته روي عن النبي عم ان في جهنم واديا يتعوذ منه جهنم اعد للقراء
المرائين والمراد منه العلماء والحفاظ الذين يفتخرون بما فيهم ويأكلون به وقال عم
ان شر الناس من قرأ كتاب الله وتفقه في دين الله ثم يذل نفسه لفاجر اذا انفكه بقرائته
ومحادثته فيطبع الله علي قلب القاري والمستمع وكان الله سميعا باقوالهم بصيرا اي بليغا
في العلم باعمالهم ونياتهم فيجازيهم بها ثم امر الناس بالعدل ونهاهم عن الجور بقوله يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين بالقسط اي مجتهدين في العدل فلا تجوروا شهداء لله نصب علي الحال حني سان
اي حال كونكم مقيمين شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو علي انفسكم اي ادوها
اذا كانت عندكم شهادة ولو شهدتم علي انفسكم وذلك بان تقروا عليها فيكون اقراركم شهادة
علي انفسكم او المعني ولو كان ضررها علي انفسكم وذلك بان يشهد الرجل علي من يتوقع ضرره
من سلطان او ظالم او الوالدين والاقربين اي ولو كانت الشهادة علي هؤلاء ايضا
ولا تكتموها ان يكن اي المشهود عليه اوله غنيا او فقيرا يعني لا تميلوا الي الغني لغناه ولا
تكتموا الشهادة علي الفقير لاجل فقره ترحما عليه فالله اولي بهما اي احري بالاغنياء والفقراء
بالنظر الي حالهما وارادة مصالحهما منكم فكلوا امرهما الي الله والمراد من الغني والفقير جنساهما
ولذا رد الضمير بالتثنية اليهما بقوله بهما وحقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معني
ان يكون احد هذين ولا تتبعوا الهوي اي لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا علي ما علمتم واشهدتم عليه
ان تعدلوا اي كراهة ان تميلوا عن الحق للقرابة والمودة وغيرهما من العدول او ارادة ان تعدلوا
بين الناس بالحق من العدل وان تلووا اي ان تحرفوا الشهادة عما هو الحق لتبطلوه قرئ بواوين
اولاهما مضمومة من لوي اذا حرف وبواو قبلها لام مضمومة من ولي اذا قرب او سلط بالحكم اي
ان قربتم من اقامة الشهادة او تعرضوا عن الشهادة فتكتموها ويجوز ان يكون خطابا للحكام
اي ان تحرفوا الحكم الحق او تعرضوا عن احد الخصمين وتميلوا الي الآخر في الحكم فان الله كان
بما تعملون خبيرا اي عالما بالتحريف في الشهادة والحكم فيجازيكم به قال عم من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقم شهادته علي من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد بحق هو عليه

ولمودة ولا يلجئه الي السلطان والخصومة ثم خاطب اهل الكتاب بالايمان بمحمد عم واتباع شرايعه
بقوله يا ايها الذين آمنوا بموسي وعيسي آمنوا بالله ورسوله اي محمد عم والكتاب اي وبالقرآن الذي نزل علي
رسوله بالتشديد معلوما ومجهولا لانه نزله نجوما في عشرين سنة والكتاب الذي انزل من قبل اي و
بكل كتاب نزل قبل القرآن قرئ معلوما ومجهولا من الانزال لان الكتب لم ينزل كالقرآن نجوما فالمراد من
الكتاب الجنس يتناول التورية والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية لانهم كانوا مؤمنين بالكتابين فحسب
فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله ويجوز ان يكون الخطاب للمسلمين فيكون معني آمنوا اثبتوا علي الايمان
والله برسوله جنس الرسل ويجوز ان يكون الخطاب للمنافقين اذ هم كونوا مؤمنين بالكتاب فحسب
فمعني الذين آمنوا صدقوا باللسان نفاقا آمنوا بالقلب اخلاصا ثم هدد الجميع بقوله ومن يكفر بالله اي
بتوحيده وملائكته اي بانهم عبيده وكتبه المنزلة من السماء ورسله المبعوثين اليهم واليوم الآخر اي بالبعث
بعد الموت فقد ضل ضلالا بعيدا عن الهدي لا يرجي فلاحه ثم هدد الذين ترددوا في الايمان وارتدوا
عن الاسلام بعد وضوح الدليل بقوله ان الذين آمنوا بموسي والتورية ثم كفروا بعد موسي ثم آمنوا بعيسي
والانجيل ثم كفروا من بعد عيسي ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم والقرآن قيل يجوز ان يكون المراد منه المرتدين
عن دين محمد عم كابي عامر الراهب ومحارب وغيرهما فانهم امنوا بالنبي عم ثم كفروا به ثم امنوا ثم كفروا
ثم ماتوا علي كفرهم فقال تعالي لم يكن الله ليغفر لهم اذا ماتوا علي كفرهم ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الي الحق
يعني لا يقبل توبتهم ان تابوا قبل الموت اضطرارا وخوفا علي انفسهم واموالهم قالوا اذا اسلم الكافر
اول مرة وداوم علي اسلامه يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق
الذي غفر له لو دام علي الاسلام ويطالب بجميع ما فعل في كفره الاول قوله بشر المنافقين اي اخبرهم
بالتحويل وضع فيه بشر مكان اخبر تهكما بهم بان لهم عذابا اليما ثم وصفهم بقوله الذين يتخذون الكافرين
اي اليهود والنصاري اولياء اي اصدقاء في العزة والنصرة من دون المؤمنين ثم قال باستفهام
الانكار توبيخا ايبتغون عندهم العزة اي ايطلبون عنهم المعونة والظهور علي محمد عم فان العزة
لله جميعا اي القوة والغلبة لاولياء الله كلهم لا للكافرين فنصب جميعا علي الحال من الجار و
المجرور بتقدير المضاف وقد نزل مجهولا من التنزيل والواو للحال عليكم ايها المنافقون في الكتاب
يعني في سورة الانعام ومفعول المجهول ان المخففة من الثقيلة مع ما بعده واسمه ضمير الشان اي انه

اذا سمعتم آيات الله اي القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فكان اليهود يستهزؤن بالقرآن وهم يسمعون
ذلك فلا تقعدوا جواب اذا اي لا تجالسوا معهم اي مع الكافرين بالقرآن والمستهزئين به حتى يخوضوا في
حديث غيره اي شرعوا في كلام آخر انكم اذا مثلهم اي اذا قعدتم معهم وسمعتم استهزاءهم ورضيتم به مثلهم
في الكفر لان ترك انكار الكفر مع القدرة عليه رضى به والرضاء بالكفر كفر قال ابن عباس رضي الله عنهما
دخل في هذه الآية كل محدث في الدين ومبتدع الى يوم القيمة وفيه دليل ان من جلس في مجلس
المعصية ولم يقدر الانكار على اهله يجب ان يقوم عنهم حتى لا يكون معهم في وزر سواء ثم هدد
الخائضين والمستمعين بالنفاق بقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وقدم المنافقين هنا لانهم اشر من الكفار ثم اخبر عن المنافقين
بقوله الذين يتربصون بكم الدوائر وهي عبارة عن تغير الحال بالسوء عليكم قيل محل الموصول جر
صفة للمنافقين او نصب بدل من الذين يتخذون او على الذم او رفع بانه خبر مبتداء محذوف اي
هم الذين ينتظرون بكم المصائب او العاقبة لكم او لعدوكم فان كان لكم فتح اي ظفر من الله قالوا
الم نكن معكم في الجهاد وعلى عدوكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب
اي ظفر وغلبة على المؤمنين وسمي ظفر المؤمنين فتحا لانهم يثابون به ويفتح له ابواب السماء
للقبول وظفر الكافرين نصيبا لانه حقير يزول ويعاقبون عليه وجزاء الشرط قالوا اي
المنافقون للكفار الم نستحوذ اي الم نغلب عليكم بالموالات لكم من الاستحواذ وهو الاستيلاء
على الشئ او الم نطلعكم على سرهم ونخبركم عن حالهم بالارسال اليكم اخبارهم واستعدد ثم لهم
برحمة منا لكم ونمنعكم من المؤمنين اي الم نثبطهم عنكم بان خذلناهم عنكم فغلبتم عليهم قال تعالى
فالله يحكم بينكم ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
اي حجة او طريقا بالغلبة لا في الدنيا ولا في الآخرة واما الغلبة للكافر في بعض الاوقات فهي لمظة
في الدنيا يصيبونها لا الاستيصال او ليس لهم عليهم سبيل بالشرع وبهذا يحتج بعض العلماء
على ان الكافر لا يملك العبد المسلم ثم بين حال المنافقين في الدنيا فقال ان المنافقين يخادعون
الله اي يعاملونه معاملة المخادعين باظهار الايمان بالسنتهم وكتمانهم الكفر في صدورهم
وهو خادعهم اي والحال ان الله يجازيهم جزاء خداعهم او يعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين

فيمشون على الصراط مع المؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم ويطفأ نور المنافقين فيبقون في ظلمة لا
غاية لها ثم قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين لا عن طيبة نفس ورغبة فيها يراؤن
الناس بفعلهم الخير لا يريدون به وجه الله ومعنى المراءة ان يرى الناس عمله وهم يرونه استحسانه ولا
يذكرون الله الا قليلا اي الا ذكرا نادرا وهو ما يجاهرون به سمعة للناس ولا يصلون الا قليلا وهم ما يصلون
عند الناس لا في الغيبة عن عيونهم او المراد بالقلة العدم اي لا يذكرونه اصلا لانهم يشتغلون بذكر الدنيا
وحطامها ويستغرقون اوقاتهم بحديثها وبحديث الناس واللغو قوله مذبذبين نصب على الحال من ضمير
يذكرون اي مترددين يرددهم الشيطان بين ذلك اي بين الكفر والايمان اي بين المؤمنين والكافرين
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا مع المؤمنين في التصديق ولا مع الكافرين في ظاهر الكفر وهو ايضا حال المعنى
متلونين ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى لانه خذله الله عنه ثم نهى الله
المؤمنين عن موالات الكفار ظاهرا وباطنا فقال يا ايها الذين آمنوا بالاخلاص لا تتخذوا الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ثم اكد النهي بقوله اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة على
النفاق لتعذيبكم في الآخرة لان موالات الكفار تشهد على النفاق فيكون حجة بينة على التعذيب ثم بين
مستقر المنافقين في الآخرة بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل بفتح الراء والسكون اي في اخفض
مكان من النار وهو قعر جهنم وتسمى هاوية ولن تجد لهم نصيرا اي مانعا يمنعهم من العذاب قيل هم في
توابيت من حديد مقفلة في النار وعذاب المنافقين اشد من عذاب غيره من الكفرة لكفره ونفاقه
واستهزائه بالدين ثم استثنى التائبين من النفاق بقوله الا الذين تابوا اي رجعوا من النفاق واصلحوا
الفاسد من اعمالهم واعتصموا اي تمسكوا بالله اي بتوحيده واخلصوا دينهم بقلوبهم لله لان النفاق
كفر القلب واظهار الايمان باللسان في الشريعة واما تسمية الفساق باسم النفاق فمجاز وتغليظ يمتنع
عن فسقه كما قال عليه السلام ثلث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ثم قال تعالى في جزاء التائبين من النفاق فاولئك مع المؤمنين
في الجنة او معهم فيما لهم وما عليهم في الدنيا وسوف يؤت بحذف ياء يؤتي خطا اتباعا للفظ لانه حذف
لالتقاء الساكنين اي يعطي الله المؤمنين اجرا عظيما في الآخرة فيشاركونهم ويساهمونهم ثم قال
باستفهام التقرير اي تقريرا انه لا يعذب المؤمن الشاكر تطييبا لنفوس المؤمنين ما يفعل الله بعذابكم

هو منصوب على الذم وقيل هو حال من الضمير في يذكرون اه جلا

وفي هذه الآية دليل ان المنافق اشر خلق الله لانه اوعد لهم الدرك الاسفل من النار ثم استثنى لهم اربعة اشياء التوبة والاصلاح والاعتصام والاخلاص ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك هم المؤمنون ثم قال وسوف يؤت الله المؤمنين ولم يقل وسوف يؤتيهم بغضا لهم واعراضا عنهم

اي اي شيء يفعل بعذابكم ان شكرتم الله وآمنتم به اي وحّدتموه يعني ما حاجته الى تعذيبكم لو
آمنتم بربكم وخالقكم ورازقكم وشكرتم له على نعمته التي انعمها عليكم ايتشفى به من الغيظ ام يستجلب
نفعا او يستدفع به ضررا كما يفعل السلاطين على رعايا هم بعذابهم وهو الغني الذي يستحيل عليه شيء
من ذلك فان اقمتم شكر نعمته وآمنتم به فقط ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب ويجوز ان يكون
ما نافية اي لا يعذبكم ان شكرتموه وكان الله شاكرا عليما اي مثيبا موفيا اجوركم عالما بحق شكركم
وايمانكم وتقديم الشكر على الايمان هنا مع ان الامر بالعكس ايذان بان اصل التكليف الشكر المبهم لان
العاقل اذا نظر الى ما انعم عليه تصور منعما فشكر شكرا مبهما فادى ذلك الى تجديد النظر لادراك
معرفة المنعم القديم فآمن به فشكر شكرا مفصلا فتقدم الشكر على الايمان من هذا الوجه قوله
لا يحب الله الجهر اي ان لا تجهروا ابين الناس بذكر رجل منهم بالسوء من القول كالخبث والشتم
وغير ذلك من الالفاظ القبيحة الا من ظلم نصب على الاستثناء بتقدير المضاف اي الا جهر من ظلمه
شخص فيدعوا عليه بقوله اللهم اعني عليه او خذ لي حقي منه او يبدي بالشتم فرد مثله نزل في شان
ابي بكر الصديق رضي الله عنه شتمه رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم رد مثله وقيل نزل في الضيف الذي
ينزل بالقوم فلم يحسنوا اليه فله ان يذكر ما فعلوا به ويثبت مثل ما سبّوه ما لم يكن كلاما فيه حد والسكوت
افضل وكان الله سميعا لاقوالكم ودعائكم عليما باحوالكم وعقابكم ان ظلمتم ثم على التجاوز وترك
الانتصار بقوله ان تبدوا اي ان تظهروا خيرا اي حسنة او تخفوه اي الخير او تعفوا عن سوء اي عن
مظلمة ولا تجهروا بالسوء عن الظالم فان الله كان عفوا قديرا يعفو عن الجانين مع القدرة على
الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وسنة رسوله قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله نزل اخبارا
عن اهل الكتاب انهم يؤمنون بموسى وعيسى عليهما السلام ويكفرون بغيرهما من الانبياء ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ولا يعلمون ان الكافر برسول من رسله كافر بالله ويقولون نؤمن ببعض كموسى
ونكفر ببعض كعيسى ومحمد عليهما السلام ويريدون ان يتخذوا بين ذلك اي بين الكفر والايمان
سبيلا اي دينا وسطا بين الكفر والاسلام ولفظ ذلك يستعمل بمعنى المفرد وهو الاغلب وقد يقع
بمعنى المثنى والجمع وههنا بمعنى المثنى ثم بين الله ان ما فعلوه كفر يقينا بقوله اولئك هم الكافرون
حقا مصدر مؤكد اي كفرا كاملا لا شك فيه واعتدنا للكافرين بجميع الرسل وبعضهم وبما انزل اليهم

عذابا مهينا بهما نون فيه ابدا ثم بين ثواب المقرين بجميعهم بقوله والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم بالايمان ببعض والكفر ببعض وادخل بين في احد وهو يقتضي
المتعدد لان احدا بمعنى الجمع هنا لانه لفظ يعبر به عن المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث اي
آمنوا بجميع رسل الله بلا تفرقة بينهم اولئك سوف نؤتيهم بالياء والنون اي يعطيهم اجورهم اي
ثوابهم في الجنة وكان الله غفورا لمن تاب منهم رحيما بهم لطاعتهم ربهم قوله يسألك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزل حين قال علماء اليهود ككعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا
واصحابهما ان كنت نبيا يا محمد فأتنا بكتاب من السماء جملة واحدة لا بالدفعات كما جاء به موسى
تجهيلا لهم وتسلية للنبي عم فقال تعالى ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا اي سأل آباؤهم
وهم منزلتهم وعلى مذهبهم في الرضا بسؤالهم موسى اكبر من ذلك اي مما سألوه منك
فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا وهم الذين ساروا مع موسى الى طور سيناء للاعتذار من ذنوبهم
فاخذتهم الصاعقة اي احرقتهم النار النازلة من السماء بظلمهم اي بكفرهم وسؤالهم الرؤية
عيانا ثم اتخذوا العجل الها مع ذلك السؤال وعبدوه في حال غيبة موسى من بعد ما جاءتهم البينات
اي العلامات لموسى على نبوته فعفونا عن ذلك كله بتوبتهم ولم نستأصلهم فليتوبوا هؤلاء
فنعفو عنهم كما عفونا عن آبائهم وآتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة عليهم وهي اليد
البيضاء والعصا ليطيعوه حين امرهم بالتوبة بقتلهم انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه و
انقادوا الامر القتل والسيوف تتساقط عليهم فتابوا الينا فتبنا عليهم برفع السيوف والخناجر
عنهم ثم اخبر عن حالهم الاخرى بقوله ورفعنا فوقهم الطور اي قلعنا الجبل فوقهم كانه ظلة بميثاقهم
اي بسبب ميثاقهم ليخافوا ولا ينقضوه حين اقروا بما في التورية ثم ابوا ان يقبلوا شيئا منها وقلنا لهم
ادخلوا الباب اي باب اريحا سجدا حال اي منحنين صلابهم وقلنا لهم لا تعدوا اي لا تجاوزوا ما حرم
عليكم الى الاستحلال في السبت اي من اخذ السمك في يوم السبت يعني لا تستحلوا ذلك بعد ما حرم فيه
قرئ لا تعدّوا بالتشديد مع فتح العين وباختلاس حركتها مع التشديد اصله لا تعتدوا وبالتخفيف
من عدا يعدو ثم قال تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا في التورية ليفوا عليهم ثم
تركوا عهدنا في هذه الاشياء ونقضوا الميثاق فبما نقضهم الباء متعلق بمحذوف وما زائدة للتاكيد

ليفوا عليها

ومعناه تحقيق ان العقاب لم يكن الا بنقض العهد اي فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله اي
وبجحدهم ما في التورية ايضا وقتلهم الانبياء اي وباهلاكهم انبياءهم بغير حق اي بلا جرم وقولهم
قلوبنا غلف اي وبقولهم لك قلوبنا ذات غلاف فلا ينفقه حديثك وقرانك فعلنا بهم ما فعلنا ومن
اللعنة والخذلان فحذف المسبب لانه ذكر السبب عليهم تفخيما لشانه قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد
وانكار لقولهم قلوبنا غلف فيتعلق به على وجه الاعتراض اي خذل الله قلوبهم بسبب كفرهم ومنعها
الالطاف فصارت كالمطبوع عليها الا انها مغلوفة بالغلفة لا يقبل الذكر والايمان فلا يؤمنون الا
قليلا اي ايمانا قليلا كالعدم وهو الايمان ببعض دون بعض او القليل منهم كعبد الله بن سلام واصحابه
ثم عطف قوله وبكفرهم وقولهم على قوله فبما نقضهم اي ولعنّاهم ايضا بكفرهم وقولهم على مريم ام
عيسى عم بهتانا عظيما وهو التزنية فانهم قذفوها بيوسف بن ماذان خادم مسجد بيت المقدس
او بابن عمها فبين الله بهتانهم وكذا قولهم عطف على قوله فبما نقضهم وفايدة العطوف المتعاقبة
قبل الجواب تبيين انهم استحقوا العذاب بمجموع هذه الاشياء الشنيعة اي لعنّاهم ايضا وخذلناهم
بسبب كفرهم بعيسى عم وبسبب قولهم في حقه بالافتخار انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
بالنصب في عيسى ورسول الله عطف بيان للمسيح وسمّوه رسول الله استهزاء به وقيل هو قول الله
قول اليهود وذلك ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فهرب منهم ودخل في بيت فامر ملكهم رجلا بان
يدخل عليه اسمه يهوذا فجاء جبرائيل ورفع عيسى الى السماء فلما دخل الرجل البيت لم يجده فالقى
الله شبه عيسى وشكله عليه فلما خرج من البيت ظنّوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه فقال تعالى في شان
عيسى عم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم المقتول بعيسى فاختلفوا فيه فقالوا ان كان
هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى عم فيجوز ان يسند شبّه الى لهم بمعنى
وقع التشبيه لهم بعيسى ثم قال تعالى وان الذين اختلفوا فيه اي في عيسى عم لفي شك منه لان بعض
اليهود قالوا نحن قتلناه وقال بعض النصارى نحن قتلناه وقال البعض من الفريقين ما قتله
هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء وما لهم به اي بقتله من علم اي يقين يعني لم يكن عندهم
علم بيقين انه قتل اولم يقتل الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم اتبعوا ظنهم في قتل عيسى
لما لاحت لهم امارة ذلك ثم اكد كذبهم بقوله وما قتلوه اي عيسى عم يقينا نصب على الحال اي متيقنين

او مصدر اي قتلا يقينا بل رفعه الله اليه اي حفظه في السماء في شهر رمضان في ليلة القدر وقيل
في يوم عاشورا بين الصلوتين وكان الله عزيزا اي منيعا حيث منع عيسى من القتل حكيما
اي صانعا بحكمة حيث رفعه الى السماء وشبه صاحبهم بعيسى قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته اخبار من الله لنبيه عم قبل موتهم للوعيد وتعجيل الايمان به في وقت الانتفاع به بانه
ما احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا والله ليؤمنن بعيسى بعد نزوله من السماء
على صخرة بيت المقدس ويقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنايس حتى يكون الملة
واحدة وهي دين الاسلام قبل موت عيسى عم قيل يبقى عيسى عم بعد نزوله من السماء في الارض اربعين
نبيا اماما مهديا على دين محمد عم ويقع الامنة في زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر
والذياب مع الغنم والصبيان مع الحيات والعقارب ثم يموت ويصلي عليه هذه الامة وقيل
الهاء في موته للكتابي والمعنى ان كل كتابي قبل موته بيسير يؤمن بعيسى حين لا ينفع الايمان سواء
احترقوا وقتلوا بالسيف لا بدّ ان يؤمنوا والضمير في به لله او لمحمد عم ويوم القيمة يكون اي عيسى
عليهم شهيدا بانه قد بلّغهم الرسالة فيشهد على اليهود انهم كذّبوا وقذفوه وامه وعلى النصارى انهم
ادعوا فيه الالوهية قوله فبظلم يتعلق بقوله حرّمنا بعده اي فبشرك من الذين هادوا اي من اليهود
حرّمنا عليهم طيبات احلت لهم من المطاعم وغيرها او فبكل ظلم صدر منهم من الصغير والكبير حرّم
عليهم بعض الطيبات وهي التي حرّمت عليهم في سورة الانعام وبصدّهم اي وبصرفهم عن سبيل الله
اي عن دينه كثيرا من الناس واخذهم الربوا عطف على بصدّهم وقد نهوا عنه اي والحال انهم نهوا عن
اخذهم الربوا في التورية واكلهم اي باخذهم واكلهم اموال الناس بالباطل اي بالرشوة في الحكم وتحريف
الكتاب واعتدنا للكافرين اي بالقران ومحمد عم منهم اي من اليهود عذابا اليما اي وجيعا دايما
قوله لكن الراسخون استدراك عن كفر اليهود وقولهم هذه الاشياء كانت حراما في الاصل
ولم يكن حرّمت بظلمنا فقال تعالى لكن المبالغون في العلم اي في علم الدين حقيقة وهم مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه منهم اي من اليهود والمؤمنون اي المصدقون بك
وبالقران من الانصار والمهاجرين يؤمنون بما انزل اليك اي بالقران وما انزل من قبلك اي بجميع الكتب
والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة على ساير الطاعات لقوله عم الصلوة
نص سيبويه على ان والمقيمين نصب على المدح والعرب تقول جاني قومك المطعمين المطعمين
في المحل والمغيثون في الشدايد على معنى اذكروا المطعمين وهم المغيثون
وكذلك هذه الاية معناه اذكروا المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة

وجه دينكم فلا تكدروه وقوله الصلوة خبر موضوع ومثل هذا كثير جدًا في كلام العرب ومنه النصب
على الاختصاص فمن زعم انه لحن في خط المصحف لا يلتفت اليه لانه ثابت بالتواتر وقيل والمقيمين
جر عطف على بما انزل اليك اي ويومنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء عليهم السلام
والاول وجه قوله والمؤتون الزكوة على الراسخين او على ضمير الفاعل في يومنون اي الذين يعطون
الصدقة المفروضة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اي المصدقون بتوحيد الله وبالبعث بعد الموت
اولئك سنؤتيهم بالياء والنون اي سنعطيهم في الاخرة اجرًا عظيمًا اي ثوابا كبيرًا وهو الجنة قوله
انا اوحينا اليك كما اوحينا نزل جوابا لليهود حيث قالوا للنبي عم ان كنت نبيا حقًا فأتنا بكتاب من السماء
كموسى فاخبر الله تعالى اعلاما بانه عم في شان الوحي لهم كمن تقدمه من الانبياء فقال تعالى انا اوحينا اليك
اليك مثل الذي اوحيناه الى نوح والنبيين من بعده اي بعد نوح وانما بدا بنوح لانه اول المنذرين
لانه لم يكن شرك قبله وانما ظهر في زمانه اي الموحى اليك مثل ما كالموحى الى جميع الانبياء من التوحيد والايمان
يعني اوحى الله اليك لان تثبت على التوحيد وتامر الناس بالايمان بالتوحيد كما اوحى اليهم لان يثبتوا على
على التوحيد ويدعوا الناس الى الايمان بالتوحيد ورفع الشرك واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق
وهما ابنا ابرهيم ويعقوب وهو ابن اسحق والاسباط وهم اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر سبطًا
فامرنا انبياءهم بالوحي لان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس اليه وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمان اي اوحينا كذلك واتينا داود زبورا بضم الزاء اسم لكتاب داود عم كان فيه التوحيد و
التمجيد والتحميد والثناء على الله تعالى وكان لداود حسن الصوت فيخرج الى البرية فيقوم العلماء
خلفه ويجتمع الانس والجن والدواب والطيور بحسن صوته فلما اذنب الذنب المعروف لم يذق ذلك فحزن
فقال تعالى له ذلك حلاوة الطاعة وهذا وحشة المعصية ورسلا نصب بفعل يفسره ما بعده او تقديره
واوحينا وارسلنا انبياء قد قصصناهم عليك من قبل اي سميناهم لك بمكة ورسلا لم نقصصهم
عليك باسمائهم فلما ارسلناهم الى الناس لدعوتهم الى التوحيد ارسلناك لدعوة المشركين الى
الايمان به ورفع الشرك روي عن كعب الاحبار انه قال كان الانبياء الفي الف ومائتي الف وروي عن ابي ذر
انه قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال كانت الانبياء مائة الف نبي واربعة
وعشرين الف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلثة عشر رسلا ولما لم يذكر موسى فيهم قالت اليهود

للنبي

للنبي عم اكلم الله موسى ام لا فنزل وكلم الله موسى تكليما نصب مصدر موكد وانما خص موسى بالتكليم
مع ان الله تعالى كلم غيره لانه كلمه واوحى اليه من غير واسطة وقيل كلمه بكلام لم يبلغه الى قومه ولا امره
بتبليغه قوله رسلا نصب على التكرير او نصب على المدح مبشرين ومنذرين حالان اي ارسلنا رسلا مبشرين
بالجنة ومنذرين بالنار ثم علل الارسال بقوله لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيمة بعد ارسال الرسل
اليهم فيقولون ما ارسلت الينا رسولا فكيف تعذبنا قيل لو لم يرسل الله اليهم رسولا كان ذلك عدلا منه
لموهبة العقل الذي به يعرف التوحيد لهم ولكنه ارسل الرسل فضلا منه ليكون تنبيها على النظر مع
تبليغ ما حملوه من التكليف الديني وتعليم الشرائع وازاحة للعلة وزيادة في الحجة عليهم وكان الله
عزيزا بالنقمة لمن كفر به حكيما بارسال الرسل لحكمة منه قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك نزل حين قال
مشركو مكة انا سألنا عنك اليهود فلم يعرفوك فقال عم لليهود والله انكم عالمون اني على الحق فقالوا
ما نعلم ذلك فقال تعالى لا يشهد اليهود لكن الله يشهد بانك نبي وبما انزل اليك من القران بان جعله معجزا
على مرور الازمان يشهد انك على الحق فانه اعظم شهادة من خلقه وفيه اختصار والاقتصار لكن
الاستدراك عن نفي شيء قبلها لا الايجاب في كل الشيء بعدها وقوله انزله بعلمه تفسير للمنزل ومحل بعلمه حال
اي انزله ملابسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو ما فيه من النظم واسلوب من البلاغة يعجز عنه
كل بليغ وهو المراد بكونه شاهدا عليه او انزله بما يعلم من مصالح العباد والملائكة يشهدون اي انهم
يشهدون ايضا على صدقك كالذي شهدت عليه لان شهادتهم يتبع بشهادتي وكفى بالله شهيدا وان لم
يشهد احد من خلقه اذ لا احد افضل شهادة من الله لك ولغيرك باظهار المعجزات الدالة على صحة
شهادتي على يدي من اشاء من عبادي ثم قال ان الذين كفروا بالقران ونبيه عم وصدوا اي صرفوا
الناس عن سبيل الله اي عن طريق الهدى بكتم نعت محمد عم قد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا لا يدرك
غوره ان الذين كفروا بالله وظلموا بكتم نعت محمد عم انفسهم وجحدهم نبوته لم يكن الله ليغفر لهم
ما داموا على كفرهم وظلمهم بذلك ولا ليهديهم اي ولا يرشدهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم
وهو دين الكفر والعمل الذي يجرهم الى جهنم او طريقا يوم القيمة ينتهي بهم اليها قيل يرفع
لاهل الايمان في الموقف طريق ياخذ بهم الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق ينتهي بهم الى النار
خالدين فيها ابدا اي لا يخرجون عنها معذبين بها وكان ذلك اي خلودهم فيها وعذابهم في النار

تكلم

على الله يسيرًا اي هينا عليه لا يعجزه عنه قيل هذا لمن سبق علمه فيهم انهم لا يؤمنون
قوله يا ايها الناس خطاب لاهل مكة تحريضا على الايمان وترك الشرك قد جاءكم اي ظهر
فيكم الرسول وهو محمد صلى الله عم بالحق اي ملابسًا بالصدق وبالشرع او بكلمة لا اله الا الله
وهو التوحيد من ربكم الذي خلقكم وصوركم فآمنوا اي صدقوا به وبما جاء به بالتوحيد
ونفي الشرك خيرا لكم نصبه مفعول به اي قصدوا خيرا لكم مما انتم فيه او صفة مصدر محذوف
اي ايمانا خيرا او خبر كان المحذوفة اي يكون الايمان خيرا لكم ثم قال تهديدا لهم باظهار غناه عنهم
وعن ايمانهم وان تكفروا بمحمد وما جاء به من الحق فان لله ما في السموات والارض كله له عبيد
واماء فهو غني عنكم وكان الله عليما بخلقه من يؤمن ومن يكفر حكيما بامره في الثواب والعقاب ثم
خاطب النصارى بقوله يا اهل الكتاب اي اهل الانجيل لا تغلوا اي لا تتجاوزوا الحد في دينكم بان تشركوا
الله عيسى الذي هو عبده في الالوهية ولا تقولوا على الله الا الحق نصبه على انه مفعول تقولوا بمعنى تذكروا
او تعتقدوا اي لا تذكروا على الله الا القول الحق وهو التنزيه عن الشرك والولد وغلوهم في عيسى عم
هو ان بعضهم قال ثالث ثلثة آلهة عيسى ومريم والله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال انه ولده
وقالت اليهود هو ولد زنا والله تعالى كذبهم كلهم بقوله انما المسيح عيسى بن مريم مبتداء وعطف
بيان خبره رسول الله وكلمته لانه وجد بقوله لعيسى كن فكان من غير اب محل القاها حال
حال وقد معه مقدرة اي والحال ان الله اخترعها بالكلمة من غير اب ولا نطفة قيل اي جبرائيل
فنفخ في جيب درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فتحرك عيسى في بطنها قوله وروح منه عطف
على رسول وسمي روحا لانه وجد بمجرد النفخ من غير جزء من ذي جسد حي كالنطفة المنفصلة
من الاب واضيف الى الله بقوله منه تشريفا له ثم قال فآمنوا بالله ورسله اي وبما جاءكم رسله من
انه واحد في الالوهية لا شريك له ولا ولد له ولا نسبة بينه وبين عيسى فانه جزء من مريم لا من الله خلق
بلا اب ومركب مثلها ولا تقولوا ثلثة اي الآلهة ثلثة والله ثالث ثلثة انتهوا عن التثليت يكون الانتهاء
عنه خيرا لكم من القول به يعني توبوا الى الله بالتوحيد ولا تصروا على الكفر انما الله اله واحد و
تاكيده قوله سبحانه ان يكون له ولد اي نزه نفسه عن ذلك تنزيها ثم بين تنزيهه بقوله له ما في
السموات وما في الارض من الخلق يعني كل ما فيهما ملكه فكيف يصح ان يكون بعض ملكه جزءا له

من غير

على ان الجزء انما يكون بالتركيب والجسم وهو منزه عن صفات الاعراض والاجسام وكفى بالله وكيلا اي
شاهدا يشهد على انه واحد وانه لم يشهد غيره او كفى وكيلا بكل الخلق اليه امورهم لافتقارهم اليه و
هو الغني عنهم قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله نزل حين قال وفد نجران للنبي عم عند
المناظرة به في امر عيسى عم انك تسب عيسى بقولك انه عبد الله فقال تعالى لا يانف عيسى ان يكون
عبد الله يعني انه مقر بعبوديته لله تعالى يقال نكف واستنكف اذا انف واصله تنحية الدمع من الخد
ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح وهو الظاهر في اداء الغرض من الكلام خلاف عطفه على
اسم ان يكون اي ولا حملة العرش يانفون ان يكونوا عبيد الله فانهم اقرب اليه من عيسى فكيف
يانف عيسى وهو عبد من عباده ويدل على عبيد هو المحذوف قوله عبد الله ولو لم يقدر الحذف فيه لم يصح العطف
لان الملائكة جمع وعبد الله مفرد وقيل يجوز ان يكون المراد من الملائكة كل واحد منهم فيصح العطف فيدل في الكلام
ارتقاء من الادنى الى الاعلى وهو يدل على ان الملائكة يفضلون على البشر واجيب عنه لان سوق الكلام رد
على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى ان عيسى اله واحد او ولد الله لا لتفضيل الملائكة على
البشر ومن يستنكف اي يانف عن عبادته اي عن العبودية لله ويستكبر اي ويتعظم عن طاعته فسيحشرهم
اليه اي الى الله جميعا فيامر بهم الى النار ثم قال في شان الموحدين فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي
الطاعات التي بينهم وبين ربهم فيوفيهم اجورهم اي يتم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله اي من رزقه
في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تاكيدا في شان المستنكفين عن
عبادته واما الذين استنكفوا اي انفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما اي وجيعا دائما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من عذابه قيل التفصيل هنا
غير مطابق للمفصل لانه غير مشتمل على الفريقين بل على فريق واحد والمفصل ينبغي ان يشملهما
معا اجيب بانه قد انطوى ذكر احدهما وهو طريق الاكتفاء لدلالة قوله لن يستنكف الآية عليه ثم قال تعالى خطابا
لاهل مكة ترغيبا في الايمان يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي حجة واضحة عليكم وهو محمد عم
بالمعجزات التي يعجز عنها البشر وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القرآن الذي يصدقه بالبيان الشافي في الحلال والحرام
وفي الهدى والضلال فاما الذين آمنوا بالله اي بدينه الحق واعتصموا به اي تمسكوا بتوحيده فسيدخلهم في
رحمة منه اي في ثواب مستحق منه وفضل اي تفضل عليه في الآخرة ويهديهم اي ويرشدهم اليه اي الى دينه

وهو التوحيد ابو

وهي الجنة ابو

الموصل إلى معرفته في الدنيا حال كونه صراطا مستقيما وهو دين الاسلام الذي لا عوج فيه علما
وعملا قوله يستفتونك قل الله يفتيكم نزل حين جاء النبي عم الى عيادة جابر بن عبد الله في مرض موته
فسأله فقال انى لي كلالة من الورثة لمن الميراث منها فقال تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة وهي من لا ولد له
ولا والد له ان امرؤ ان شرط وامرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك ليس له ولد رفع صفة امرؤ والمراد
بالولد الابن يدل عليه قوله وله اخت من ابيه او من الاب والام لان الابن يسقط الاخت والبنت
لا تسقطها اي ان مات رجل ليس له ابن وله اخت فلها نصف ما ترك من المال ثم بين ميراث الاخ
من اخته بقوله وهو يرثها يجعله عصبة لها اي ان ماتت الاخت ولها اخ فالاخ وارثها ان لم يكن لها
ولد اي ابن لان البنت لا تسقط الاخ ويسقطه الابن ولم يذكر الوالد لان ذكر الولد يدل عليه اذ الاب
نظير الابن في الاسقاط فاذا ورث الاخ عند انتفاء الولد وهو اقرب فاولى ان يرثها عند انتفاء الوالد
وهو ابعد او وكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عم الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب
اولى من الاخ ثم لو كان لاحدهما من الاخ والاخت ولد فمات احدهما فالحكم فيه بين على لسان رسوله لا في الآية لانه
قال اذا مات الاخ وترك بنته واختا فللابنة النصف وما بقي للاخت ولو ماتت الاخت وتركت ابنة واخا فللابنة
النصف وما بقي للاخ وهذا اجماعي وفي الاول خلاف لان ابن عباس رضي الله عنهما قال لا ترث الاخت مع البنت شيئا
وخالفه جميع الصحابة رضي الله عنهم وجعلوا الاخوات مع البنات عصبة بالحديث قوله فان كانتا اي الاختان
اصله فان كان الوارث فثنى لتثنية الخبر وانث لتانيثه وهو اثنتين فصاعدا فلهما الثلثان مما ترك
الميت والمراد من ذكر اثنتين بيان مجرد العدد بالتاكيد لان كونهما اثنين معلوم من كانتا وقيل انما جي
باثنتين تاكيدا ليعلم ان الصغيرة ترث كما ترث الكبيرة وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا ونساء اي
ذكورا واناثا اصله وان كان الوارث فجمع لجمع الخبر المشتمل على الذكور والاناث واطلق عليه الاخوة تغليبا
للذكورة على الانوثة فللذكر مثل حظ الانثيين منهم ان يكون لكل اخ سهمان ولكل اخت سهم هذا اذا كان الكل
من الاب ومن الاب والام فاما اذا كانوا من الام خاصة فهم شركاء في الثلث على التسوية بالاجماع وقد
ذكر في اول هذه السورة يبين الله لكم اي الحق وقسمة المواريث ان تضلوا اي مخافة ان تخطئوا في قسمتها
فمحل ان تضلوا نصب مفعول له والله بكل شيء عليم من قسمة المواريث وغيرها فاتبعوا ما انزل الله عليكم
بعلمه من الكتاب روي ان قوله يستفتونك الى آخره نزل في طريق حجة الوداع في الصيف ولذلك سمي آية الصيف

سورة المائدة مدنية الا قوله اليوم اكملت لكم الآية نزلت بعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
قال المفسرون لما ابتدأ الله في سورة النساء بالامر بتقواه للناس ليوحدوه ويطيعوه مع بيان انه خلقهم
وكلهم من نفس واحدة رجالا ونساء ووصيهم بقسمة المواريث التي لم يذكرها في الوصية على المقادير التي
فرضها في الوصية وبيان الحدود والاحكام والعدل والظلم ثم ختم السورة بقسمة المواريث التي لم يذكرها
في الوصية على المقادير المفروضة فيما بين الاخوة والاخوات اكد حفظ ذلك كله في هذه السورة بالامر بالوفاء
بعهده المؤكد في دين الله من تحليل حلاله وتحريم حرامه وبالعدل بين عباده في القسم وغيره بقوله اوفوا
بالعقود جمع العقد وهو الموثق وهو يشتمل كل واجب ذكر في القرآن من الامر والنهي والنذور والايمان التي
بين الله وبين عباده او فيما بينهم وحفظ الامانة من المال والتمييز بين الحلال والحرام وهو امر مجمل ثم عقب
بالتفصيل بقوله احلت لكم بهيمة الانعام اي احل الله لكم ذبحها واكلها والبهيمة كل حي لا يميز انما سمي بها
لانه ابهم عن التمييز او لعدم النطق والانعام هو الابل والبقر والغنم واختلف في اجنتها في البطن
اباحها الشافعي اذا ذبحت امهاتها وحرمها ابو حنيفة واضافة البهيمة الى الانعام اضافة تبيين كاضافة
ثوب خز اي بهيمة من الانعام قوله الا ما يتلى عليكم نصب استثناء من بهيمة الانعام اي احلت لكم هذه
الاشياء الا ما يذكر لكم تحريمه منها بعد غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم من احلت لكم او من
الضمير في عليكم لكونه من تتمة الكلام الاول والعامل احلت على الوجهين اي احلت لكم غير مبيحين الصيد
وانتم حرم اي والحال انكم في الاحرام والحرم جمع حرام وهو المحرم والجملة حال من محلي الصيد اي احللنا لكم
بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يضيق عليكم ان الله يحكم بين عباده ما يريد
من التحليل والتحريم لا اعتراض عليه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزل نهيا عن تحليل ما حرم
والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي علامات طاعة الله والمراد مناسك الحج كالوقوف والرمي والطواف و
السعي بين الصفا والمروة وغير ذلك ومعنى احلال الشعائر ان يتهاونوا بحرمتها وان يحال بينها وبين
المتنسكين بها ولا الشهر الحرام اي لا تحلوا القتال في اشهر الحج ولا الهدي اي ولا تحلوا اكل ما يهدى الى
البيت جمع هدية وقيل مصدر صار اسما له ولا القلائد اي ولا تحلوا الهدايا ذوات القلائد جمع قلادة وهي
ما يعلق في عنق راحلة الحاج من شعر او وبر او لحاء شجر او غير ذلك ليأمن في الطريق وكانوا في الجاهلية

اذا خرجوا الي مكة قلدوا اباهم فامنوا به لانه يعرف به انهم كانوا حجاجا فامرهم الله بحفظ ذلك وان
لا يستحلوها فنهوا عن التعرض لهم وعطفت علي الهدي وان كانت هنا تفضيلا لها كعطف
جبرائيل علي الملائكة ولا امين البيت الحرام اي ولا تحلوا قتال قاصدين المسجد الحرام سواء كانوا
من المؤمنين يعني من الحجاج والعمار او كانوا من المشركين الذين ياتونه لقصد الثواب بزعمهم و
ياتون بالنعم الكثيرة توسعة لمعاش الحجاج ثم نسخ بقوله اقتلوا المشركين قوله ورضوانا اي رضي الله
بان يغفر للمؤمنين ويصلح معاش المشركين ولا يعجل لهم بالعقوبة ثم اباح لهم الصيد فقال واذا
حللتم فاصطادوا اي اذا خرجتم من احرامكم ومن حرم الله وامنه الي حله حل لكم الاصطياد
ولا يجرمنكم بفتح الياء من جرم بمعني كسب وفاعله شنآن قوم بفتح النون وسكونها اي بغضهم يعني لا
يحملنكم عداوة قوم وهم كفار مكة ان صدوكم بفتح الهمزة اي لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام
عام الحديبية وبكسرها شرطا مستقبلا اي ان يصدوكم في المستقبل مثل ما مضي منهم في عام الحديبية
ان تعتدوا اي علي ان تتجاوزوا الحد عليهم في المكافاة بالقتل واخذ الاموال وهو مفعول لا يجرمنكم وتعاونوا
اي تناصروا علي البر اي علي اتباع امر الله والعمل به والتقوي اي وعلي اجتناب ما نهي الله عنه ولا تعاونوا
علي الاثم اي علي الكفر والانتقام والتشفي والعدوان اي الظلم وجاء في الحديث البر حسن الخلق والعدوان
ما حاك في صدرك من الشر وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله اي اخشوه فيما يامركم به واطيعوه
ان الله شديد العقاب حين عاقب قوله حرمت عليكم الميتة نزل في تحريم ما كانوا يحلونه والميتة
كل ما مات حتف انفه بغير ذكاة شرعية اي حرم عليكم اكلها والدم اي شربه وهو الدم المسفوح
لان الدم الذي بقي بعد الانهار فهو مباح كالكبد والطحال لحم الخنزير والمراد كله من الشحم والعظم وغيرهما
مما يلتحم به فانه حرام بالاجماع وما اهل لغير الله به اي وحرم عليكم اكل ما ذبح لغير الله بذكره يعني بذكر اسم
الصنم كقول الجاهلية عند الذبح باسم اللات والعزي واصل الاهلال رفع الصوت فسمي الذبح باسم
الاهلال لرفعهم الصوت عند الذبح بذكر آلهتهم والمنخنقة اي وحرم عليكم اكل المنخنقة وهي الشاة
التي تنخنق او تخنق فتموت فان بعض الكفار يستحلونها وياكلونها والموقوذة اي وحرم
عليكم المضروبة بالخشب وغيره حتي تموت والمتردية وهي الشاة التي تسقط من الجبل الي منخفض
اوالي بئر فتموت والنطيحة وهي الشاة المنطوحة التي تنطح بقرن صاحبتها فتموت وما اكل

السبع اي حرم اكل ما بقي مما اكله السبع الا ما ذكيتم اي الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه قبل ان يموت
فلا باس باكله وهو استثناء مما يمكن ذكاته من المنخنقة الي ما اكل السبع يعني كل واحدة من هذه اذا
ادركتموها حية فذبحت وحلت نص عليه ابو حنيفة رضي الله عنه او قبل ان تصير الي حالة
المذبوح فذبحت حلت نص عليه الشافعي رحمه الله وما ذبح علي النصب عطف علي قوله الميتة اي وحرم عليكم
اكل ما ذبح علي النصب جمع نصاب وهو حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها ويذبحون عندها
ويشرحون اللحم عليها تعظيما لها وتقربا الي الله بذلك وان تستقسموا بالازلام عطف علي الميتة
والاستقسام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم اي وحرم عليكم طلبكم القسمة والحكم بالازلام جمع زلم
بفتح الزاء وضمها وهو قدح صغير لا ريش له ولا نصل قيل كان اهل الجاهلية يجتمعون عشرة
النفر يشترون جزورا ويجعلون لحمه علي تسعة اجزاء واعطي كل واحد منهم سهما من سهامه
اي قدحا من قداحه رجلا فيحفظ السهام كلها عنده ثم يخرج هذا الرجل واحدا واحدا من السهام
وكل من خرج سهمه ياخذ جزء من اجزاء ذلك اللحم فاذا اخرج تسعة من السهام لا يبقي شيء من اللحم فبقي
الرجل الذي خرج سهمه آخرا بلا جزء من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليه بحكمهم هذا نوع من لعابهم فنهي
الله تعالي عن ذلك بقوله ذلكم اي هذا العمل يعني استقسام فسق اي معصية لانه دخول في علم
الغيب الذي لا يعلمه الا الله ويكفر مستحله قاله تاكيدا للتحريم قال عم من تكهن او استقسم او تطير
طيرة تردده عن سفره لم ينظر الي الدرجات العلي من الجنة يوم القيمة قوله اليوم اي في هذه الزمان
الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية يئس الذين كفروا من دينكم اي قطعوا رجاءهم من
ان يبطلوا دينكم الحق ويرجعوكم الي دينهم الباطل نزل بعد تكميل شرايع الاسلام بالسنن
والاحكام ووافق يوم عرفة في يوم الجمعة وكان عيد اليهود والنصاري والمجوس ولم يجتمع
اعيادا اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وقيل نزل حين فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة
تسع من الهجرة ودخلها ونادي منادي رسول الله الا من قال لا اله الا الله فهو آمن ومن وضع
السلاح فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فانقادت قريش لامر الله ورفعوا ايديهم واسلموا
فقال تعالي فلا تخشوهم اي لا تخافوا صولة الكفار بعد اظهار الدين فانا معكم وناصركم واخشون
في ترك امري ولا تخشوا غيري اليوم اكملت لكم دينكم اي امر دينكم من الحلال والحرام وشرايع الاسلام

او ظهور دينكم ونصرته واتممت عليكم نعمتي باكمال دينكم الاسلام وبدخول مكة آمنين ظاهرين
ومنع المشركين من دخول الحرم بعد العام فلا نعمة اتم من نعمة الاسلام وهدم مناسك الجاهلية
ومنازلها ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترت لكم دين الاسلام من بين الاديان وهو المرضي
وحده عندي ومن يتبع غيره دينا فلن يقبل منه ونصب دينا على الحال من الاسلام قال عم
حاكيا عن الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه
بهما ما صحبتموه قيل عاش النبي عم بعد نزول هذه الآية احدى وثمانين ليلة وتوفي يوم الاثنين
بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة قوله فمن اضطر
شرط يتعلق بما تقدم من المحرمات اي فمن احتاج بالضرورة الى اكل ما حرم من المحرمات
في مخمصة اي في مجاعة غير متجانف لاثم نصب على الحال اي حال كونه غير مائل الى المعصية وهي
الكله فوق الشبع او حال كونه غير معتمد للمعصية في مقصده فيأكل منه مقدار ما يأمن الموت
وهذا قول الائمة من الشافعي وابي حنيفة وغيرهما والاول قول اهل المدينة وجواب الشرط فان الله
غفور رحيم فيما اكل ورخص له في الاكل عند الاضطرار قوله يسألونك ماذا احل لهم نزل حين
سأل عدي بن حاتم الطائي واصحابه وقالوا يا رسول الله انا قوم نتصيد بالكلاب والبزاة فما
يحل لنا من المطاعم والصيود وذلك السؤال عند نزول آية تحريم المحرمات فقال تعالى احل لكم
الطيبات اي الذبائح على اسم الله تعالى او كل ما لم يرد فيه نص من كتاب او سنة للتحريم وما علمتم
من الجوارح اي احل لكم صيد الذي علمتم من الجوارح بحذف المضاف اي الكواسب من الكلاب و
الطيور مكلبين نصب على الحال وفائدة الحال بعد ما قال علمتم ان يكون معلما من الجوارح
نحريرا في علمه مؤدبا به اي حال كونهم مرسلين الكلاب على الصيود من التكليب وهو تاديب
الكلاب للاصطياد وخصت الكلاب لكثرتها بالذكر والمراد من الكلب جميع السباع لان العرب
تسمي كل السبع كلبا تعلمونهن وهو ايضا حال من المكلبين اي تؤدبون الكلاب في طلب الصيد
مما علمكم الله على لسان رسوله فلا بأس بصيد الكلب اذا كان معلما فكلوا مما امسكن عليكم اي حبسن لكم
ولم يأكلن قيل المعلمة هي التي اذا استشليت انشليت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد
لم تاكله فاذا وجد ذلك ثلث مرات فهي معلمة قال عم اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فامسك

فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه وقال ايضا ما صدت بقوسك وذكرت اسم الله فكل
وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل واذكروا اسم الله عليه اي سموا على المذبوح عند الذبح
باسم الله او على الذي ارسل على الصيد من الكلب والبازي عند الارسال فالضمير في عليه يجوز ان
يرجع الى ما امسكن ويجوز ان يرجع الى ما علمتم من الجوارح وهو المرسل على الصيد واتقوا الله
من اكل الميتة او من ترك التسمية على المذبوح او المرسل ان الله سريع الحساب اي المجازاة اليوم
احل لكم الطيبات اي المذبوحات يعني في هذا الزمان تبين حلها لكم بالقرآن ثم قال في ترخيص
ذبائح اهل الكتاب وان كانوا كافرين وطعام الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى
ومن جرى مجراهم كبني تغلب حل اي اكله حلال لكم وطعامكم حل لهم اي يحل لكم ان تطعموهم
من طعامكم فرخص اكله لهم وان كانوا على غير ملتهم وانما اولناه بذلك لان الحلال والحرام
انما يعقلان على اهل الايمان قوله والمحصنات من المؤمنات مبتدأ خبره محذوف اي الحرائر العفائف
من المؤمنات حل لكم تزويجهن وفيه تحريض للمؤمنين على التخيير لنطفهم وكذلك قوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي العفائف منهم حل لكم نكاحهن اذا آتيتموهن اجورهن اي
مهورهن محصنين نصب على الحال من فاعل آتيتموهن اي اعفاء غير مسافحين وصفة
محصنين اي غير معلنين بالزنا يعني كونوا بنكاحهن متعففين عن الاعلان بالزنا ولا متخذي اخدان
عطف على غير مسافحين جمع خدن وهو الصديق يشتمل الذكر والانثى اي ولا تكونوا زانين سرا
نزل هذه الآية لرد فعل الجاهلية فانهم كانوا يعيرون من زنى في العلانية دون من زنى بالسر فحرم الله
بها العلانية والسر ثم قال ومن يكفر بالايمان اي ومن يجحد شرائع الايمان من الحلال والحرام فقد حبط
عمله اي ثوابه وهو في الآخرة من الخاسرين اي من المغبونين في العقوبة قيل ان الرجل اذا صلى او صام
او حج ثم ارتد ثم اسلم وجب عليه اعادة ذلك العمل لانه قد بطل ما فعل قبل ارتداده وقيل لا يجب اعادته
سوى الحج اذا وجد غنيا وقت اسلامه وعليه الفتوى لانه بالارتداد صار كانه لم يزل كان كافرا قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة خطاب خاص للمحدثين بالوجوب اي اذا اردتم القيام
الى الصلوة وانتم محدثون وانما عبر عن ارادة الفعل بالفعل لكونها توجد مع القدرة على ايجاده
وهي قصد اليه وميله ويجوز ان يكون للندب لغير محدثين لقوله عم من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات

ولا يجوز ان يشمل الامر الايجاب والندب معاً للفريقين لئلا يلزم الالغاز والتعمية بتناول
الكلمة علي معنيين مختلفين قيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول الفرض ثم نسخ بما روي انه عم
كان يتوضاء لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح علي خفيه فصلي الصلوات الخمس بوضوء واحد
فقال له عمر صنعت شيئا لم تصنعه يا رسول الله فقال عمدا صنعته يا عمر بيانا للجواز وقيل معناه
اذا قمتم من نومكم الي الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الي المرافق اي مع المرافق فيدخل المرافق في
الغسل لورود السنة بذلك وامسحوا برؤسكم والباء فيه زائدة وقيل تبعيض فمالك يوجب مسح جميع
الراس كالوجه في التيمم وابو حنيفة ربعه كاحمد والشافعي يوجب ما يطلق عليه اسم المسح كشعرة واحدة
بخلاف حلق الراس في الحج فانه لا يجزي عنده اقل من ثلث شعرات لان الامر هنا مطلق المسح والامر هناك
حلق شعور الراس واقل الجمع ثلثة عندهم قوله وارجلكم بالنصب عطف علي ايديكم وبالجر عطف علي رؤسكم علي
سبيل التبعية والجوار كما في قوله وحور عين بالجر واوجب بعض الناس المسح عليها لظاهر العطف
ومنع بان المسح لم تضرب له غاية في الشرع وهنا جاء بالي وهي غاية فيحمل المسح علي الغسل الخفيف وقيل
فايدة هذا العطف وان كانت غير ممسوحة هي الحث علي الاقتصاد في صب الماء علي الرجلين لانهما مظنة
الاسراف في صب الماء الي الكعبين اي يجب غسل الرجلين مع الكعبين كاليدين مع المرفقين والشعبي
و محمد بن جرير لا يوجبان غسل المرفقين والكعبين مع اليدين والرجلين نظرا الي كلمة الي قيل انما جمع المرافق
وثني الكعبين لان جمع المرافق يقابل جمع المخاطبين فيلزم منه انقسام الاحاد علي الاحاد وتثنية الكعبين
لنفي توهم ان في كل رجل من الرجلين كعبين لو قال الي الاكعاب وانما في كل رجل كعب واحد له طرفان
من جانبي الرجل فيكون التقسيم علي هذا ان كل مكلف يجب عليه غسل رجليه الي الكعبين منهما
بخلاف المرافق فانه لا توهم فيه وان كنتم جنبا فاطهروا اي ان كنتم ملابسين بالجنابة فاغتسلوا والجنب
لفظ مفرد يستعمل للواحد وغيره كقوله والملائكة بعد ذلك ظهيرا واصل اطهروا انتطهروا ادغمت التاء
في الطاء وزيد الف الوصل للابتداء بالسكون وان كنتم مرضي او علي سفر او جاء احد منكم من الغايط
اي من قضاء الحاجة او لامستم النساء اي جامعتموهن فلم تجدوا ماء للتوضؤ والاغتسال فتيمموا
صعيدا طيبا اي ترابا نظيفا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من الصعيد ما يريد الله اي لا يقصد
الله بالرخصة والتكليف بالتيمم ليجعل عليكم من حرج اي ضيقا في دينكم ولكن يريد ليطهركم به

الاحداث

الاحداث والجنابة والذنوب وليتم نعمته عليكم اي نعمة الاسلام بالترخص لكم لعلكم تشكرون الله
ونعمة فيثيبكم واذكروا نعمة الله وهي نعمة الاسلام التي انعمها عليكم وازال عنكم الكفر بارسال محمد اليكم
واذكروا ميثاقه الذي واثقكم به اي عهده الذي عهده اليكم وهو بيعة الرضوان علي السمع والطاعة
في حال اليسر والعسر اذ قلتم للنبي عم مبايعين سمعنا واطعنا فاحفظوا منة الله عليكم بذلك
واتقوا الله في نقض الميثاق المعهود ان الله عليم بذات الصدور اي بسرائر قلوبكم ثم قال ايماء لنفي الظلم
عنهم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي مجتهدين في اقامة العدل شهداء لله علي من
كانت ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم شنآن قوم اي بغض المشركين علي ان لا تعدلوا اي علي ترك العدل فتعتدوا
عليهم اعدلوا اي قولوا الحق في اوليائكم واعدائكم هو اي قول الحق والعدل اقرب للتقوي اي لطاعة
الله وابعد من عصيانه واتقوا الله اي اخشوا فيما امركم به ونهاكم عنه ان الله خبير بما تعملون من
الطاعة والمعصية ثم بين ثواب المطيع وعقاب العاصي فقال وعد الله الذين امنوا بالله وبمحمد نبيه
وعملوا الصالحات اي الخيرات بعد الايمان لهم مغفرة من ذنوبهم في شركهم واجر عظيم لاعمالهم في ايمانهم
في الاخرة وهذه الجملة في محل النصب علي انها المفعول الثاني لوعد والاول الذين امنوا والذين كفروا بالله وكذبوا
باياتنا اي بمحمد والقران وماتوا بلا توبة اولئك اصحاب الجحيم اي ملازمون بها لا ينفكون عنها قوله يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم نزل حين راي المشركون في غزوة ذي انمار اسم موضع النبي واصحابه
قاموا الي الصلوة يصلون معا وهي الصلوة الظهر وارادوا القتل بهم فلم يمكن الله تعالي منه للرعب الذي
قذف في قلوبهم وهم بنو النضير فبلغ الخبر الي رسول الله عم فحاصرهم وفتح حصونهم واجلاهم الي الشام
فقال تعالي اذكروا نعمت الله عليكم ورحمته لكم واشكروه عليها اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اي يمدوا
اليكم ايديهم بالقتل فكف اي فمنع الله ايديهم عنكم اي عن قتالكم واتقوا الله اي اخشوه في كل حال اي الوفاء
علي ما امركم به وتوكلوا عليه وعلي الله فليتوكل المؤمنون لينصرهم علي اعدائهم قوله ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل نزل اخبارا للنبي عم وامته عن بني اسرائيل وميثاقهم لموسي علي ان يطيعوا فيما امرهم ونقضهم
اياه بعد ذلك فلعنهم الله تعالي عقوبة به روي انه تعالي امر موسي وقومه بالخروج من مصر حين استقروا
فيها بعد هلاك فرعون الي اريحا من ارض الشام للجهاد وكان يسكنها الجبابرة دون عوج واصحابه
وقال هي دار وقرار لكم وامر موسي ان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا علي قومه بالوفاء بما امروا به توثقة

عليهم فاتخذ موسي من قومه اثني عشر رجلا فعاهدهم ان يكفلوا بقومهم ولايحدثوهم بما يرون من
الجبارين فاخبر تعالى عنه بقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي كفيلا ينقب عن الامور ويتعرفها وقال
في التورية اني معكم اي معينكم وناصركم علي عدوكم فلما دنا موسي من ارض الجبارين بعث نقباءه
يتجسسون منهم فراوا اجراما عظاما وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم ما راوا من الجبارين
فنقضوا العهد الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون فانهما امرا قومهم بالقتال فقال تعالى لئن اقمتم
الصلوة اي والله لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة لاهلها وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم
او وقرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اي احسنتم الي الناس بطيبة نفس وانفقتم في سبيل الله
لاكفرن جواب القسم المحذوف وجواب الشرط المذكور معا اي لامحون عنكم سيأتكم اي ذنوبكم ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار يعني لانصرنكم في الدنيا ولاثيبنكم في الآخرة فمن كفر بعد ذلك بنقض العهد
والميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطاء طريق الحق وتمادي عنه وزاد قبحه من الضلال
الاول لان الضلال بعد نعمة الله العظيم بكفرانها اظهر واعظم ثم اخبرها بقوله فبما نقضهم ميثاقهم
اي بسبب نقضهم عهدهم بعد ذلك العهد لعناهم اي طردناهم عن رحمتنا او عذبناهم بالمسخ او
ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية بالالف وتشديد الياء اي ردية مغشوشة يحرفون
الكلم بيان لقسوة قلوبهم لان من قسي قلبه يعصي ربه اي يبدلون كلمات الله في كتابه ومن تغيير
نعت محمد عم وبعض الاحكام عن مواضعها التي وضع عليها من الصحة بعدما وافق القرآن
ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم ولاتزال تطلع اي تقف يا محمد
علي خائنة اي علي خيانة منهم ومن نقض العهد وموالاة الكفار بحربك يعني ذلك عادتهم لان آبائهم
كانوا يخونون الرسل وهولاء يخونونك وينقضون عهدك ويظاهرون المشركين علي حربك الا قليلا
منهم وهم الذين امنوا منهم ولم ينقضوا العهد فاعف عنهم اي تجاوز عن عقوبتهم واصفح اي اعرض
عنهم ان الله يحب المحسنين اي الذين يعفون عن الناس ونسخ باية السيف وبعد ذكر اليهود
نزل في النصاري لبيان قبح عملهم كاليهود ومن الذين قالوا انا نصاري جمع نصران من النصرة
اي قالوا ادعاء لنصرة الله نحن انصار الله اخذنا ميثاقهم اي عهدهم الموثق علي التوحيد
والايمان بالانبياء وفعل الخيرات كما اخذناه علي اليهود فنسوا حظا اي تركوا نصيبا مما ذكروا به

والخشنة اي يشبه يا يبسر او طائفة عن طلوع الاكاه وقرا قسية بطرح الالف م

اي مما امروا به في الانجيل يعني نقضوا العهد كما نقض اليهود فاغرينا بينهم اي الزمنا بين فرق النصاري
المختلفة العداوة والبغضاء الي يوم القيمة فكل فرقة يكفر الفرقة الاخري فيقع القتال بينهم بالاهواء المختلفة
كالنسطورية القائلين بان عيسي ابن الله واليعقوبية القائلين بان عيسي هو الله والملكانية القائلين
بان عيسي عبد الله ورسوله وكلهم من النصاري وسوف ينبئهم الله في الآخرة بما كانوا يصنعون من
العمل الباطل والحق قيل انما نشاء هذا الاختلاف بينهم بسبب رجل اسمه بولس ولم يكن منهم
وكان يقاتل معهم فقتل منهم خلقا كثيرا فغاب عنهم زمانا طويلا ثم جاءهم وجعل نفسه اعور
ليحتال بحيلة تلقي بينهم العداوة والقتال ليقتل بعضهم بعضا فقال لهم اتعرفوني قالوا انت الذي قتلت
منا وفعلت ما فعلت فقال نعم قد فعلت ذلك كله ولكني الآن تايب عنه اني رايت عيسى بن مريم في المنام
نزل من السماء فلطم وجهي لطمة وفقاء عيني فقالوا اي شيء تريد منا قال اريد ان اكون معكم واعلمكم
شرايع دينكم كما علمني عيسي في المنام فاتخذوا له غرفة فدخل فيها وفتح كوة الي الناس وكان يتعبد
في الغرفة وربما كانوا يجتمعون ويسألونه من تلك الكوة فيجيبهم بما يعجبهم فانقادوا كلهم له وكانوا
يقبلون بما يامرهم به فقال يوما الیس الله خلق لكم ما في الارض جميعا قالوا نعم فقال لم تحرمون الخمر
والخنزير والميسر فانها منفعة لبني آدم فاخذوا به بقوله ثم قال بعد مدة من اي ناحية تطلع
الشمس والقمر والنجوم قالوا من قبل المشرق فقال ان الله من قبل المشرق فصلوا اليه فاخذوا بقوله
ثم دعا بطائفة منهم الي داخل الكوة فقال جاءني عيسي الليلة وهو قال رضيت عنك لاجل عملك فمسح يده
على عيني فبرأت فاعلموا اني اريد ان اجعل نفسي قربانا الليلة لاجل عيسي فاخبركم بشيء تحفظون
عني وتدعون الناس اليه ثم قال لهم هل يستطيع احد ان يحي الموتي ويبراء الاكمه والابرص الا الله فقالوا لا
فقال ان عيسي فعل هذا كلها فاعلموا انه هو الله نحن من عنده ثم دعا بثانية واخبرهم مثل ذلك وقال انه
ابن الله ثم دعا بثالثة واخبرهم بانه ثالث ثلثة فقال للكل اني اريد ان اجعل نفسي قربانا لعيسي الليلة
ثم خرج في بعض الليل وغاب عنهم فاصبحوا فجعل كل فريق منهم يقول انه علمني كذا والآخر يقول انت
تكذب بل علمني كذا فوقع بينهم قتال عظيم وبقيت العداوة الي يوم القيمة قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا نزل في كتم اليهود والنصاري آية الرجم وتحريم الخمر واكل الربوا ونعت النبي عم اي يا اهل
التورية والانجيل قد جاءكم الرسول منا محمد عم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون اي تخفونه كنعت محمد وغيره

من الكتاب في محل النصب على الحال من ضمير المفعول المحذوف في يخفون اي كاينا من التورية و
الانجيل ويعفوا عن كثير منه فلا يواخذكم على اخفائكم اياه قيل جاء رجل من احبار اليهود فقال يا
محمد ما الذي عفوت عنا فاعرض عنه رسول الله ولم يبين له وغرضه ان يناقض كلامه بسواله
فلما لم يبين ما سأله قام من عنده فذهب فقال لاهله من اليهود واري ان محمدا صادق فيما يقول
لانه قد كان وجد في كتابه انه لا يبين له ما ساله ثم قال تعالى قد جاءكم من الله نور اي الاسلام
او محمد عم وكتاب مبين اي القران الذي يظهر ما كان خافيا او انه ظاهر في الاعجاز يهدي به
الله اي يرشد بالقران او بمحمد عم من اتبع رضوانه اي طلب الحق الذي فيه رضاه بالاخلاص
فمن مفعول اول لقوله يهدي وقوله سبل السلام مفعوله الثاني اي طريق السلامة والنجي
وهو التوحيد ويخرجهم من الظلمات اي من ظلمات الكفر التي في قلوبهم من الشرك والشك
والجهل الى نور الايمان الذي هو قبس من نور الله الذي هو حق اليقين فيصير المؤمن به قائلا
بالحق للحق باذنه اي بارادته تعالى ويهديهم الى صراط مستقيم اي يوفقهم الى
دين الاسلام الذي هو طريق الجنة ثم قال لقد كفر الذين قالوا وهم اليعقوبية من النصارى
ان الله هو المسيح ابن مريم يعني عيسى فقال تعالى لمحمد عم قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر
ان يمنع شيئا من عذابه ان اراد الله ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا
اي لا يقدر عيسى على دفع الهلاك عن نفسه ولا على رد الهلاك عن غيره فكيف يكون الها فيكون
عبدا مخلوقا كساير عباده ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الملائكة والجن والانس
من الذكور والاناث اي جميع الخلق عبيده واماؤه حكمه نافذ فيهم وعيسى منهم بشر من جنس آدم
فقال نصارى اهل نجران لو كان عيسى بشرا من جنس آدم لكان له اب فاخبر تعالى انه يخلق
ما يشاء من ذكر وانثى من غير اب وام كادم وحواء ومن ام بلا اب كعيسى ومن اب وام كساير
الخلق لا اعتراض عليه والله على كل شيء قدير يقدر على ما يشاء ويختار لانه القادر الفاعل بالاختيار
ثم قال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله اي ابناء رسله واحباؤه اي محبوبه فامر الله
نبيه بقوله قل منكرا عليهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي بسببها وانتم مقرون بذلك لقولكم الا اياما معدودة
وهي اربعون يوما فان الحبيب لا يعذب حبيبه والوالد لا يعذب ولده فكيف تكونون ابناءه واحباءه

فلما عجزوا عن الجواب قال اضرابا عن مجادلتهم وردا عليهم بل انتم بشر ممن خلق اي انتم كساير الخلق
لستم بابناء الله ولا باحبائه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي يعفو عن البعض فيرشده اي يدخله الجنة ويعذب
البعض بذنبه ويدخله النار ولله ملك السموات والارض وما بينهما اي من الخلق كلهم في حكمه وتصرفه في
الدنيا واليه المصير اي الى الله رجوعهم فيجازيهم باعمالهم من الخير والشر في الآخرة قوله يا اهل الكتاب
خطاب لليهود والنصارى على وجه التعبير باضافتهم الى الكتاب اي يا اهل التورية والانجيل
العاملون بكتابكم الذين تنسبون نفوسكم اليه قد جاءكم رسولنا اي محمد يبين لكم الدين الحق
على فترة من الرسل اي على انقطاع الوحي وفتور الدين من رسل الله وكانت الفترة بين محمد وعيسى عم
ستمائة سنة وقيل خمسمائة واربعون وقيل ستون سنة وكان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة
والفترة تدبر من موسى الى عيسى عليهما السلام المعنى ان محمدا رسولنا جاءكم بعد عيسى مبينا الحجة عليكم
ان تقولوا اي مخافة قولكم معتذرين ما جاءنا من بشير ولا نذير بعدما درس الدين ليبشرنا بالجنة و
ينذرنا بالنار قوله فقد جاءكم بشير بالجنة ونذير بالنار متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم الرسول
والله على كل شيء قدير من ارسال الرسول على عباده ومن المغفرة والعذاب ثم قال مخبرا عما قال موسى لقومه
من الموعظة والتذكير ليشكروا نعمة الله عليهم ولا يكفروا بها واذ قال اي اذكر يا محمد حين قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اي منته عليكم اذ جعل فيكم اي في بني اسرائيل انبياء فكان فيهم
الى الآن نبي وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مملوكين في ايدي القبط وفرعون وقيل جعلهم الله اصحاب
خدم وحشم ولم يكن لبني اسرائيل قبل موسى لاحد خدم قال ابن عباس الرجل اذا لم يدخل في بيته احد
الا باذنه فهو ملك وآتاكم من المن والسلوى وتظليل الغمام في التيه وفلق البحر وغير ذلك من النعم
ما لم يوت احدا من العالمين اي عالمي زمانكم فامرهم موسى بان يجاهدوا في سبيل الله بعد تذكيرهم نعمة الله
عليهم بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة وهي المكان الذي يتطهر الانسان فيه من
الذنوب يعني اسكنوا الارض الطاهرة التي كتب الله لكم في اللوح المحفوظ قبل خلقكم انكم تقسمونها
وتسكنونها بعد هلاك اعدائكم بالجهاد ولا ترتدوا اي لا ترجعوا على ادباركم منهزمين من خوف العدو
فتنقلبوا بالجزم عطف على ترتدوا او بالنصب جواب النهي اي فتصيروا بالعقوبة وبالخيبة من
ثواب الدنيا والآخرة خاسرين اي مغبونين في سعيكم فبعث موسى اثني عشر رجلا من كل سبط

رجلا باتونهم بخبر الجبارين فلما اتوهم لقيهم بعض من اهل المدينة وهو عوج بن عنق فاخذهم
واحتملهم في ثوبه وجاء بهم الي ملك المدينة وطرحهم بين يديه فنظر اليهم الملك وقال هولاء قصدوا
ان ياخذوا مدينتنا فامر بقتلهم فقالت امراته ما تصنع بقتل هولاء الضعفاء انعم عليهم بعنقود
من العنب حتي يذهبوا ويخبروا اخبركم موسي وقومه فاعطاهم الملك عنقودا من العنب فحملوه علي عمودين
فرجعوا الي موسي وقومه فاخبر النقباء سوي الاثنين منهم بني اسرائيل احوال الجبابرة وما هم عليه من
القوة وعظم الاجساد فلما سمعوا ذلك جبنوا عن قتالهم ودخول ارضهم وقالوا يا موسي ان فيها
اي في المدينة قوما جبارين اي عاتين والعاتي هو الذي يجبر الناس على ما يريد قيل طول كل رجل منهم
ثمانون ذراعا يعني لا طاقة لنا بهم في القتال وانا لن ندخلها حتي يخرجوا منها اي من تلك المدينة
واسمها ايليا من ارض الشام وقيل اريحا فان يخرجوا منها فانا داخلون فيها قال رجلان اي يوشع
وكالوب من الذين يخافون الله تعالى صفة لرجلان وكذا انعم الله عليهما بالاسلام والتقوي او كانا من
الجبارين فامنا بموسي واتبعاه وشجعا بني اسرائيل بقولهما ادخلوا عليهم الباب اي باب المدينة
عليهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون بكثرتكم لان العمالقة اجسام لا قلوب لهم فلا تخافوهم
وارجعوا اليهم قالا ذلك من جهة غلبة الظن او من جهة اخبار موسي بذلك وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مومنين اي مصدقين بوعد الله لموسي بان يفتح عليه هذه البلدة وقال لهم موسي
ادخلوها ولا تخافوهم قالوا يا موسي تاكيدا لنفي الدخول في المستقبل انا لن ندخلها
ابدا وابدا منه قوله ما داموا فيها كالبيان يعني لا ندخلها وهم فيها متمكنون انصدق الانبياء
ونكذب العشرة فاذهب انت وربك فقاتلا اي قاتل انت وليقاتل معك ربك لينصرك
عليهم انا ههنا قاعدون فانا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسي من قولهم الصادر عن جهل
وقساوة قلب وتمرد واستخفافهم به وبرتبته قال متبرئا من فعلهم وداعيا عليهم رب اني
لا املك الا نفسي واخي لان اخاه كان مطيعا له وهو يملك طاعته فافرق اي فافصل
بيننا وبين القوم الفاسقين اي العاصين يعني افصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق
وعليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولم يذكر الرجلين المومنين لانه لم يكن معتمدا
عليهما كالاعتماد على اخيه هارون وتكرير بين هنا تاكيد لان الاصل عدم تكريره قال الله تعالى

اذا لم يطيعوا امرنا في الجهاد بالدخول في الارض المقدسة فانها محرمة عليهم اي حرم دخولها تحريم منع
لا تحريم تعبد وكانت مكتوبة لهم بشرط الجهاد والاطاعة ولا يجوز ان يكون التحريم موقتا فاذا امضي
الوقت كان ما كتب ونصب اربعين سنة يتيهون في الارض اي يترددون فيها متحيرين ظرفا للتحريم
ليكون التيه مجهولا والتحريم معلوما ولو نصب بيتيهون كان التيه معلوما والتحريم مجهولا والتيه المفازة
التي يتاه فيها فتعمّ عليها السبيل نهارا وسيرهم ليلا يسيرون في التيه ليلتهم ويصبحون حيث امسوا و
كان التيه بين ايلة وفلسطين ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا فمكثوا فيها اربعين سنة لا يجدون سبيلا
وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوي
رحمة وشفقة عليهم ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاصي ليتأدب وهو لا يقطع عنه
احسانه قيل اوحى الله تعالى الي موسي اني حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع و
كالوب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم تجسسوا فيه من احوال الجبابرة سنة
ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم فيدخلونها فلما بقوا في التيه حزن وندم موسي على دعائه
فاوحي الله اليه انهم احقاء بذلك لفسقهم فلا تاس اي لا تحزن يا موسي على القوم الفاسقين اي
العاصين با مرنا روي ان موسي وهرون ماتا في التيه وهلكت تلك العصابة وبقي منهم يوشع
وكالوب وذرياتهم فخرجوا الي تلك المدينة وفتحوها عند غروب الشمس قبل دعاء يوشع الله تعالى بان يرد
الشمس بعد غروبها فردت قدر ثلث ساعات حتي فتحوا البلدة فاختلت النجوم عن مجاريها من ذلك
اليوم فخفي على المنجمين امرها وروي ان هرون مات قبل موسي سنة وان يوشع فتح المدينة بعد موت
موسي بثلثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا كالوب ويوشع ولم يكن التيه لهما عقوبة بل كان
راحة ورحمة كابرهيم حين القي في النار وقيل ان موسي لم يمت وسار بالعسكر مقدمهم يوشع
نحو القرية فلما وصلوا اليها نفخوا في القرون وضجوا ضجة واحدة فسقط سورها فدخلوها
وقتلوا الجبابرة وقتل موسي عوج بن عنق ولم يدخل القرية احد من الذين قالوا انا لن ندخلها
ابدا ومكث موسي بعد ذلك سنة ثم قبضه الله تعالى قوله واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق نزل تقبيحا
للحسد لاهل الكتاب والمشركين حيث جحدوا رسالة النبي عم وكتموا نعته واصروا على كفرهم ولم يومنوا به
حسدا من عند انفسهم فامر تعالى محمدا عم ان يقص عليهم ما جري بسبب الحسد ليتركوه ويومنوا به بقوله واتل
اي الحاسدون

اى اقراء عليهم خبر ابنى آدم ملتبسا بالصدق والصحة والتوافق كما فى كتب الاولين اذ قربا
اى وضعا للتقرب عند الجبل قربانا اى قربانين والقربان ما يتقرب به الى الله من نسيكة
وصدقة ولم يثنه لانه فى الاصل مصدر فتقبل القربان من احدهما اى من هابيل بان نزلت
نار من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل القربان من الآخر وهو قابيل فازداد قابيل حقدا وغضبا
على هابيل ويتهدده بان قال له لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلني قال قابيل لان الله قبل قربانك
ولم يتقبل قرباني قال له هابيل اذا لا ذنب لى قال انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقين
اى الخائفين منه وانت غير متق لسوء نيتك وخباثتك روى ان حواء كانت تحمل فى بطن واحد
غلاما وجارية وولدت كذلك فى عشرين بطنا وامر تعالى آدم ان يزوج انثى هذا البطن بذكر
فقال آدم لقابيل امرنى الله ان ازوج اختك اقليما لهابيل وكانت جميلة وازوجك اخته لبوذا
فتقبل هابيل امر الله واباه قابيل وقال ان الله تعالى لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل لكونها جميلة فامرهما
بان يقربا قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق باقليما فقربا قربانين فتقبل من هابيل ولم يتقبل من
قابيل فاضمر فى قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل وابطش ولكن كان فى شريعتهم
ان الرجل اذا اراد ان يقتل رجلا لا يمتنع عليه وقيل انقاد حذرا عن قتال المسلم كفعل عثمان فلذلك
قال هابيل لقابيل لئن بسطت الى يدك اى مددت يدك الى لتقتلني ما انا بباسط اى بماد يدى
اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين اى عقابه وانما جاء الجزاء بلفظ اسم الفاعل فالشرط بلفظ
الفعل ليفيد انه لا يتصف بالوصف الشنيع فيقال هو باسط اليد الى اخيه بالقتل ولما عزم قابيل على
قتل اخيه ومخالفة امر الله وابيه قال له هابيل انى اريد ان تبوء اى ترجع باثمى اى باثم قتلى اذا قتلتني
على حذف المضاف اليه واثمك اى باثمك الذى هو عصيان امر الله وابيك والمراد بالاثم وبال القتل وعقابه
فتكون من اصحاب النار بالآثمين وذلك جزاء الظالمين اى الكافرين بامر الله وامر نبيه عم وانما
جاز ان يريد حيث لم يرض بما امر الله به من تزوج اخته بريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار
لانه كان ظالما وجاز ان يريد العبد جزاء الظالم كما اراد الله الابدى الى قوله وذلك جزاء الظالمين
وعقوبة القتل فطوعت له نفسه اى انقادت وتابعت له هواه نفسه قتل اخيه اى على ان يقتل
اخاه فجاءه اغتيالا فاقتله بجبل بارض الهند وقيل عند عقبة حراء والمقتول ابن عشرين سنة

فا

فاصبح اى فصار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اى المغبونين بالعقوبة فى الآخرة مع كونه ابن نبى هو صفى الله روى
انه لما قتله حمله على عاتقه سبعة ايام لا يدرى ما يصنع به فبعث الله غرابا اى على ابين فقتل احدهما الآخر فجعل
الغراب القاتل يبحث التراب حفيرة وقابيل ينظر اليه فواراه فيها الغراب المقتول قوله ليريه متعلق بيبعث اى ليعلمه
الله بفعل الغراب كيف يوارى اى يستر سوأة اخيه اى جيفته او عورته لانه قد كان سلبه ثيابه وكيف حال
من فاعل يوارى والجملة فى محل النصب بيرى على المفعولية فثمة قال قابيل يا ويلتى اعجزت اى اضعفت فى الحيلة ان
اكون مثل هذا الغراب فاوارى بالنصب عطفا على اكون لا جوابا للاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت لان
ذلك يفيد معنى الشرط والجزاء كما قيل فى معنى اين بيتك فازورك بالنصب لو عرفت لزرت وليس بمراد اى فاغطى
سوأة اخى اى عورته فاصبح اى صار من النادمين على حمله حيث لم يدفنه حين قتله قيل لو كانت ندامته
على قتله لكانت الندامة توبة منه قال ابن عباس لما قتل ولد آدم عم وهو بمكة اشتاك الشجر وحمضت الفواكه
وقال لقد حدث فى الارض حدث وكان قتل ابنه روى ان آدم عم لما سمع ان قابيل قتل اخاه دعا عليه
فانخسف به الارض وتزوج شيث اقليما قوله من اجل ذلك من لابتداء الغاية يتعلق بقوله كتبنا اى بسبب
ذلك القتل فرضنا على بنى اسرائيل فى التورية انه اى الشان من قتل نفسا بغير نفس اى بغير ان يقتل نفسا
يعنى ظلما او فساد اى بغير فساد فى الارض والفساد فيها الشرك بالله وقيل هو قطع الطريق فكانما
قتل الناس جميعا وشبه قتل نفس واحدة بقتل الجميع تعظيما للنفس وترهيبا للقلوب عن الجسارة
على قتلها وترغيبا فى المحاماة على حرمتها وكذلك فى قوله ومن احياها اى من تورع عن قتلها و
امتنع او عفى عنه فخلاه فكانما احيا الناس جميعا فى الاجر شبه احياء الواحد باحياء الجميع لان فى
حيوة نفس واحدة يكون منفعة لجميع الناس بدعاء الخير لهم فاذا علم ان حكمه باحياء الواحد باحياء
جميع الناس رغب فى احيائها كما اذا علم ان حكمه فى قتل الواحد حكمه بقتل جميع الناس ذهب عن الاقدام عليه
ثم قال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اى بالحجج الواضحة فى بيان الحلال والحرام والظلم والعدل ثم ان كثيرا
منهم بعد ذلك البيان او المكتوب عليهم فى الارض لمسرفون اى لتاركون الامر والنهى بالقتل وهتك
المحارم قوله انما جزاء مبتداء اى عقاب الذين يحاربون الله اى بترك امره ورسوله اى مخالفة حكمه و
سنته او يحاربون اولياء الله واولياء رسوله من المؤمنين لان محاربة المؤمنين كمحاربة الله ورسوله
حكما ويسعون فى الارض فسادا علة للسعى اى الفساد او حال يعنى مفسدين فيها بالقتل واخذ المال

ان يقتلوا مع ما بعده من المعطوفات خبر المبتدا يعني جزاؤهم ان يقتلهم الامام او يصلبوا الحكمة
والصلب عند الشافعي رحمه الله ان يقتل ثم يصلب وعند ابي حنيفة رحمه الله ان يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي يقطع يد قاطع الطريق اليمنى ورجله اليسرى او ينفوا من الارض
اي يطرد قاطع الطريق من بلد الى بلد هاربا فزعا حتى لا يجد قرارا في موضع من الارض فحيث ادرك
اقيم عليه الحد عند الشافعي رحمه الله والنفي عند ابي حنيفة الحبس لان المحبوس ينفي من سعة الدنيا الى ضيقها
فصار كانه نفي عن الارض نزلت الآية في شان قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله عهد
فنقضوا العهد بقطع الطريق او في العرنيين الذين اسلموا ثم ارتدوا بعد ان خرجوا من المدينة وقتلوا
الراعي واستاقوا الابل واكثر العلماء ان هذه الآية في حق قطاع الطريق من المسلمين لقوله تعالى الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما ثم الامام مخير في المحارب
بين القتل والصلب والقطع والنفي فاو فيه للتخيير وقيل الآية مرتبة على ترتيب الجرائم فمن جمع بين القتل
واخذ المال في قطع الطريق قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ
المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض ذلك اي القتل والقطع وغيرهما
لهم خزي ذل وفضيحة في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ولهم في الآخرة عذاب عظيم اي اشد مما كان في الدنيا
وهو عذاب النار ثم استثنى ممن عوقبوا بقطع الطريق بقوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم اي رجعوا عن
ما فعلوا قبل ان يوخذوا في صنيعهم قبلت توبتهم فهم لا يعاقبون في الدنيا ولا في الآخرة بقطع الطريق لكن القتل
والجراح واخذ المال يتعلق حكمها الى الاولياء ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا ثم قال تاكيدا فاعلموا
ان الله غفور لذنوبهم بالتوبة رحيم بهم بقبول توبتهم ثم حذرهم عن ارتكاب المعاصي وحثهم في العمل
الصالح فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اي اطلبوا اليه الوسيلة وهي مراعات سبيل الله بالعلم والطاعة
وكسب الحلال لتتصلوا الفضيلة والقربة الى الله وجاهدوا العدو بالغزو في سبيله اي دينه الاسلام لعلكم
تفلحون اي لتنجوا من العذاب وتنالوا الثواب ثم قال تهديدا للكفار ليؤمنوا ان الذين كفروا بالله
وآياته لو ان لو شرط فعله محذوف ان مع ما بعدها في محل الرفع فاعله اي لو ثبت ان يكون لهم ما في الارض
جميعا ومثله عطف على اسم ان وهو ما في الارض اي وثبت ان لهم مثل ما في الارض جميعا معه ليفتدوا به
اي بكل واحد منهما يعني ليجعلوه فدية لانفسهم او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك
من

من عذاب يوم القيمة فلو مع ما بعده في محل الرفع خبر ان بالكسر وجواب لو ما تقبل منهم
اي ما يقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم يريدون ان يخرجوا من النار اي
يتمنوا من ابوابها لشدة العذاب بهم وما هم بخارجين منها لان الملائكة يردونهم اليها بمقامع من
حديد ولهم عذاب مقيم اي لازم بهم لا يزول عنهم ابدا ثم بين حكم السرقة بقوله والسارق والسارقة
وانما بدا بالمذكر لان السرقة في الرجال اكثر وهو مبتدا اي الذي سرق والتي سرقت من المال خبره
فاقطعوا الفاء فيه لتضمن الكلام معنى الشرط الذي يدل على ان الاول سبب للثاني اي اقطعوا
بسبب السرقة ايديهما والمراد بها اليمنى بالاتفاق ولم يثن لئلا يجمع في كلمة واحدة بين تثنيتين
لانه قليل في كلامهم والحكم في الشرع انه اذا سرق من حرز نصابا بلا شبهة له فيه قطع اليمين من
الكوع لا من المنكب خلافا للخوارج ولا قطع دون النصاب عند الجمهور وهو عشرة دراهم عند
ابي حنيفة وربع دينار او قيمته عند الشافعي رحمه الله فان سرق ثانية قطعت يده اليمنى وحسمت
بالنار فان عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب ولا يقطع في الثالثة والرابعة بل يحبس
حتى يظهر توبته عند ابي حنيفة رحمه ويقطع عند الشافعي يده اليسرى في الثالثة ورجله اليمنى في الرابعة
فان عاد عزر وحبس كذلك جزاء مفعول له اي للجزاء بما كسبا من السرقة في الدنيا نكالا من الله
مثله في النصب اي لعقوبة من الله والله عزيز اي غالب بالنقمة على من عصى امره حكيم يحكم على
السارق بقطع يده فمن تاب اي رجع عن سرقته من بعد ظلمه اي بعد ارتكاب السرقة واصلح
امره بعمل الخير فان الله يتوب عليه اي يقبل توبته ويسقط عنه عقاب الآخرة ان الله غفور لما سلف
من ذنبه بالتوبة رحيم به اذا اطاع امره واصلح عمله روي عن الشافعي انه اذا تاب ورد المال لا
يقطع يده في احد قوليه وعند ابي حنيفة رحمه القطع لا يسقطه التوبة وقيل يسقط الحد عن الحربي اذا
سرق وتاب ليكون ادعى له الى الاسلام ولا يسقط عن المسلم لان فيه صلاحا للمسلمين ثم قال الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض يحكم في اهلهما ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه يعذب من يشاء ان اصر
على الذنوب ويغفر لمن يشاء اذا تاب عن الكبائر ولم يصر على الصغائر قيل قدم التعذيب هنا
على المغفرة لتقدم السرقة على التوبة وقيل لتهويل شان السرقة وتغليظها والله على كل شيء قدير من المغفرة
والتعذيب ولما كان كيد المنافقين في الاسلام موالاة الكفار كالسرقة قال تعالى تسلية للنبي عم واظهارا لكذبهم

في الايمان يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر نزل في شان ابي لبابة حين حاصر
النبي عم بني قريظة فاشار اليهم ابو لبابة وكان حليفا لهم انكم ان نزلتم عن حصونكم قتلكم فلا
تنزلوا فقال تعالى لا تهتم فلا تبال يا محمد بمسارعة المنافقين الذين يبادرون سريعا في الكفر
بموالاة المشركين فاني ناصرك عليهم ومحل من الذين قالوا آمنا بافواههم اي بالسنتهم
ولم تؤمن قلوبهم في السر نصب على الحال من ضمير يسارعون لبيان انهم منافقون قوله ومن
الذين هادوا في محل الرفع خبر مبتدا هو سماعون للكذب اي ومن اليهود قابلون لما يفتريه
احبارهم من الكذب على الله ورسوله بتحريف الكتاب وتبديل نعت محمد عم من قولهم سمع الملك
اي قبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اذا قبل حمده او المعنى من اليهود سماعون منك ليكذبوا
عليكم بالزيادة فيما يسمعون منك لانهم اذا جلسوا لك صدقوا في ذلك وهم اهل خيبر قوله سماعون
خبر مبتدا محذوف اي هم سماعون من رسول الله عم لقوم آخرين اي لاجل قوم آخرين من اليهود
وجهوهم اليه جواسيس ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون الثاني قريظة والقوم الآخرين
يهود خيبر وقوله لم يأتوك في محل الجر صفة قوم اي سماعون لطائفة اخرى منهم لم يجيبوك لافراطهم
في شدة البغضاء والعداوة بك روي انه قد زنى يهودي بيهودية وكانا محصنين شريفين عند
اهل خيبر وكان حدهما الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا
رسول الله صلى الله عم عن حدهما عنده وقالوا ان امركم محمد بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا
تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم النبي عم بالرجم فلم يقبلوا فقال لجبرائيل اجعل بينكم وبينهم ابن
صوريا حكما فدعاه النبي عم وجاءه فجعله حكما فقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو هل تجد في كتابك
الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا عذاب
ثم سال رسول الله عن اشياء كان يعرفها من علامات نبوته فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله النبي الامي من العرب الذي بشر به المرسلون فحكم النبي عم بالرجم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم
اني اول من احيا امرك اذ اماتوه قوله يحرفون الكلم خبر مبتدا محذوف اي هم يميلون ويزيلونه من بعد
مواضعه اي عن مواضعه التي وضع عليها من الصحة في بيان الحلال والحرام فيحلون حرامه ويحرمون
حلاله ويجوز ان يكون حالا من ضمير سماعون وكذلك قوله يقولون اي هم يقولون ان اوتيتم هذا اي ان امركم

بالجلد في التورية فخذوه اي فاقبلوه وان لم تؤتوه ويامركم محمد بالرجم فاحذروا من حكمه ولا تقبلوه ومن
يرد الله فتنته اي ضلالته وعذابه فلن تملك له من الله شيئا اي لن تقدر على دفعه عنه اولئك الذين لم
يرد الله ان يطهر اي لم يرد ان يعطيهم من اللطف والتوفيق ما يزكي به قلوبهم لانهم ليسوا من
اهله في علمه لهم في الدنيا خزي بالقتل والسبي والجزية مجازاة لكفرهم ولهم في الآخرة عذاب
عظيم اي اشد مما كان في الدنيا قوله سماعون للكذب نزل في شان كعب بن الاشرف وفيمن كان مثله
من علماء الاسلام الذين يقبلون شهادة الزور ويحكمون بغير الحق ويرتشون في حكمهم اكالون للسحت
بضم الحاء وسكونها اي الحرام الذي يلزم صاحبه العار والاستيصال في العاقبة قيل يا رسول الله
ما السحت قال الرشوة في الحكم ثم قال لعن الله الراشي والمرتشي قيل ان ترتشي لتدفع عن دينك ودمك
ومالك وليس بحرام عليك قال ابن مسعود انما الاثم على القابض دون الدافع فان جاؤك اي جاءك
اهل الكتاب واحتكموا اليك اذا خاصموا بينهم فانت بالخيار ان شئت فاحكم بينهم وان شئت لا تحكم بينهم
وهو معنى قوله او اعرض عنهم وان تعرض عنهم اي عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا مصدر اي ضررا بالاعراض
عنهم وان شق ذلك عليهم لانهم لا يتحاكمون اليك الا لطلب الايسر والاسهل كالجلد مكان الرجم فاذا
اعرضت عنهم وابيت الحكومة لهم شق ذلك وتكرهوا اعراضك عنهم فعادوك ولكن الله يعصمك منهم
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل والاحتياط في الحكم ان الله يحب المقسطين اي العادلين
في الحكم قيل اختلف العلماء في الحكم في اهل الكتاب اذا تحاكموا الينا قال كثير منهم الحاكم بالخيار استدلالا
بهذه الآية وقيل يرد الى اهل دينهم الا ان ياتوا راغبين في حكم الله وهو قول ابي حنيفة رحه وقيل
يجب الحكم بينهم ويجعل الآية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله كما يجيء اما اذا تحاكم الينا
مسلم وذمي فيجب الحكم اجماعا لانه لا يجوز ان يترك المسلم لحكم الكافر قوله وكيف يحكمونك وعندهم التورية
تعجب من تحكيمهم للنبي عم الذي لا يؤمنون بكتابه وهذا الحكم الذي هو مطلوبهم منصوص في كتابهم
التورية الذي يدعون الايمان به وكيف في محل النصب حال من ضمير يحكمونك والواو في وعندهم للحال
اي كيف يرضون بان يجعلوك حكما لهم ليحكم بينهم ومعهم التورية فيها حكم الله الجملة حال من التورية
والعامل فيها ما في عندهم من معنى الفعل قوله ثم يتولون عطف على قوله يحكمونك اي ثم يعرضون من
بعد ذلك اي الحكم الذي وافق حكم كتابهم وما اولئك بالمؤمنين اي بالمصدقين لك في الحكم او بما عندهم

من الكتاب وهم يدعون الايمان به فهم كاذبون فيه انا انزلنا التورية فيها هدي من الضلالة
ونور اي بيان للشرايع والاحكام كنعت النبي عم والرجم وغيرهما والجملة الاسمية حال من التورية
يحكم اي يقضي بها النبيون الذين اسلموا اي دخلوا في ملة الاسلام واخلصوا العمل والحكم بالتورية
من لدن موسي عم الي عيسي عم وهم ان نعت الا نبيي واكثر وهذا الوصف للمدح والتعريض باليهود الذين
يعدلون عن ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم القديم والحديث وانهم نعتزل عنها قوله للذين هادوا
يتعلق بيحكم وفيه اضمار اي يحكمون بما في التورية لهم وعليهم ولذلك حكم رسول الله عليهم بالرجم بحكم
التورية قوله والربانيون عطف علي النبيون اي ويحكم الزهاد والعالمون بربهم والاحبار اي العلماء
بالشرايع والاحكام من ولد هرون الذين التزموا طريقة الانبياء في الاسلام وجانبوا دين اليهود به
وغيره بما استحفظوا اي بسبب الذي طلبهم الانبياء حفظه من التبديل والتغيير من كتاب الله و
استودعوه لهم بعد ان تعلموا منهم احكامه وكلفوهم العمل بها وكانوا اي العلماء بها عليه اي مافيه من
الاحكام كالرجم وغيره شهداء اي رقباء لئلا يبدل ثم قال للحكام بكتاب الله فلا تخشوا الناس اي اليهود
من المدينة وخيبر في اظهار نعت محمد عم واخبار آية الرجم والحكم بالحق خوف الظلمة واخشون في
كتمان نعت محمد عم وترك الحكم بالحق ولا تشتروا باياتي اي لا تستبدلوا باحكامي ثمنا قليلا اي عرضا
يسيرا من حطام الدنيا بالرشوة ومداراة الظلمة عن ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها
ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت ثم قيل له ما نري في الاخذ علي الحكم كفر لقوله تعالي ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون قال ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم ردا للرواية عن ابن عباس انه في
حق اهل الكتاب قوله وكتبنا عليهم اي فرضنا علي بني اسرائيل فيها اي في التورية حكاية ما خوطب به
اليهود من الاحكام التي فرضت عليهم ليكون ذلك فرضا علي المسلمين ويعملوا به يعني اوجبنا عليهم
ان النفس ماخوذة بالنفس اذا قتلها بغير حق والعين مفقوءة بالعين كذلك والانف مجدوع
بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص اي الجراحات
ذات قصاص وهو المقاصة في الحكم اذا امكن فيه المساواة وان لم يمكن فلا قصاص بل هو فيه حكومة
عدل قيل من قرا بنصب الاسماء الخمسة جعل خبر ان قصاص ومن قرا بنصب الاسماء الاربعة ورفع
الجروح بالابتداء جعل قصاص خبر المبتدا وخبر ان قرين كل اسم منها من الجار والمجرور بتاويله وقرئ

المعطوفات بالرفع عطفا علي محل اسم ان بتاويل كتبنا بمعني قلنا لانه انما يعطف علي محل اسم ان
المكسورة دون المفتوحة فلذلك احتيج الي هذا التاويل قيل في قوله والجروح قصاص رد لقول
اليهود وهم بنوا النضير حيث قالوا الجراحات علي النصف اذا كانت لانفسهم لشرفهم علي بني قريظة
منهم فجعل الله الدم والجراحة بين بني النضير وغيرهم سواء قال كعب بن الاشرف واصحابه للنبي عم
لا نرضي بحكمك فقال تعالي ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فصارت الآية عامة في جميع
الناس لاجل القصاص في الدم والجراحات فمن تصدق به اي بالقصاص وعفي عن مظلمته
في الدنيا فهو اي التصدق به كفارة له اي للمتصدق بان يكفر الله عنه من سيأته قال عم من اصيب
بشيء في جسده فتركه لله تعالي كان كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون انفسهم
لتعريضها للعقوبة لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ثم قال وقفينا علي آثارهم والمفعول الثاني
بزيادة الباء في قوله بعيسي بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية اي موقرا للتورية بالصدق
فهو حال من عيسي وآتيناه الانجيل فيه هدي عن الضلالة ونور اي بيان لاحكام الله ومصدقا لما
بين يديه من التورية اي موافقا للتورية في التوحيد وبعض الشرايع قوله وهدي وموعظة منصوبان
علي انهما مفعول لهما لفعل مقدر اي وآتيناه الانجيل للهدي والموعظة وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام
للمتقين اي للذين يخشون الله تعالي من المعاصي للهدي قوله وليحكم بسكون اللام والميم امر مستانف
لالزام الحكم اي وقلنا ليحكم اهل الانجيل اي عيسي عم وعلماؤه بما انزل الله فيه وبسكون اللام ونصب الميم
لام كي اي وآتيناه الانجيل كي يحكم عيسي قيل ان عيسي كان متعبدا باحكام التورية لان الانجيل مواعظ و
الاحكام فيه قليلة ومن لم يحكم بما انزل الله في الانجيل وكان حكمهم العفو عن الجاني فاولئك هم الفاسقون
اي العاصون امر الله ثم قال خطابا لمحمد وانزلنا اليك الكتاب اللام فيه للعهد اي القرآن بالحق اي ملابسا
ببيان الحق مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتاب اللام فيه للجنس اي من الكتب المنزلة من الله
ومهيمنا عليه اي ورقيبا وشاهدا علي الكتاب المنزل يعني يشهد له بالصحة ويحفظه من التبديل والتغيير
فاحكم يا محمد بينهم اي بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليك بما انزل الله اي بالقرآن ولا تتبع اهواءهم اي لا تتمايل
بهواهم عادلا عما جاءك من الحق او المعني ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم ومرادهم وان
كان ذلك مشروعا لشريعتهم لكل اي لكل نبي من الانبياء جعلنا منكم ايها الناس شرعة اي شريعة

ودينا ومنهاجا اي طريقا واضحا وفيه دليل انه لا يجب على احد التعبد بشريعة غيره قوله ولو شاء الله لجعلكم بالقهر
امة واحدة اي ملة واحدة بشريعة واحدة اشارة الى قدرته وحكمته ولكن جعلكم امما مختلفة ليبلوكم فيما
اتاكم من الكتب والشرائع المختلفة يعني ليظهر لكم الطائع منكم فيما امره ونهاه فاستبقوا الخيرات اي تقدموا او تعجلوا
بالاعمال الصالحة والى الصف المقدم في الجهاد والى التكبيرة الاولى كذلك في الصلوة الى الله مرجعكم اي اليه ترجعون
جميعا فاعملوا بالفرائض والسنن ولا تتبعوا الاهواء والبدع فينبئكم اي يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن
يوم القيمة فهذا وعيد لهم ليستبقوا الخيرات ويتركوا السيئات قوله وان احكم بينهم بما انزل الله في محل النصب
عطف على الكتاب اي وانزلنا اليك الكتاب والحكم بينهم ويجوز ان يكون تقديره وبان احكم عطفا على بالحق
اي انزلناه بان احكم بينهم ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم مخافة ان يفتنوك اي يصرفوك عن بعض ما انزل الله
اليك نزل حين قال الاحبار من اليهود بني النضير فيما بينهم اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فانه بشر فاتوه
فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة
فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك فابى ذلك رسول الله فاعرضوا عنه فقال تعالى فان تولوا اي
تعرضوا عنك وعن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي
بان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض عملهم وان كثيرا من الناس لفاسقون اي لخارجون عن حكم الله و
طاعته قوله افحكم الجاهلية يبغون بالتاء والياء نزل انكارا على من يطلب حكما غير حكم الاسلام اي يطلبون
منك شيئا لم ينزل الله اليك ومن احسن استفهام بمعنى النفي ومبتداء وخبر اي لا احد احسن من الله حكما نصبه
تمييز اي قضاء لقوم يوقنون اي يعلمون باليقين ان الله هو الحاكم بالقرآن او الحاكم بالعدل واللام للبيان او بمعنى
عند قوله يايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء نزل نهيا عن موالاة اعداء الدين وذلك حين كانت
وقعة احد فان بعض الناس من المسلمين فيها خاف ان يظهر عليهم الكفار فاراد ان يعاشرهم ويواليهم ليامن
منهم فقال تعالى لا تتخذوهم اولياء في العون والنصرة كالمؤمنين بعضهم اولياء بعض في النصرة لاتحاد ملتهم و
اجتماعهم في الكفر ومن يتولهم اي من يتخذهم اولياء منكم فانه منهم اي هو على دينهم ومعهم في النار لنفاقهم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة اعداء الله ثم شرع في بيان المنافقين بقوله
فترى الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق من رؤية العين قوله يسارعون اي يبادرون فيهم اي في معاونة
الكفار في محل النصب على الحال وان كانت الرؤية بالقلب فالجملة مفعول ثاني لترى يعني تراهم يوالونهم ويعتذرون

بانهم لا يؤمنون منهم يقولون حال من ضمير الجمع نخشى اي نخاف ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور من دوائر
الزمان كغلبة المشركين وجدب وشدة ولا يتم امر محمد فاحتجنا اليهم فنزل توبيخا لهم بالاشارة الى
تتميم امر محمد فعسى الله ان ياتي بالفتح اي بنصر محمد عم واظهار دينه وان ياتي في محل النصب خبر عسى او
في محل الرفع بدل من الله او امر من عنده اي بان يؤمر النبي عم من عند الله ليظهر اسرار المنافقين وقتلهم او
ليقطع قوة اليهود باجلائهم من بلادهم فيصبحوا عطف على ان ياتي اي فان يصيروا على ما اسروا في انفسهم
من النفاق وموالاة الاعداء نادمين فانهم لما رأوا امر بني قريظة والنضير ندموا على ما قالوا ويقول بالرفع
مع الواو للاستيناف والعطف جملة على جملة ومع عدمها او بالنصب عطف على ان ياتي وهو بيان حال المؤمنين
وقولهم فيما بينهم اي يقول الذين امنوا بعضهم لبعض تعجيبا من حال المنافقين بعد ان وفقهم الله في الاخلاص
اهؤلاء الذين اقسموا لكم بالله جهد ايمانهم اي اغلظ احلافهم انهم لمعكم اي اولياءكم في المعاضدة على
الكفار بالايمان ثم قال المؤمنون تعجبا من صنع المنافقين وسوء حالهم ودعاء عليهم حبطت اعمالهم
اي بطلت خيراتهم بالحلف الكذب يعني ما احبط اعمالهم فاصبحوا خاسرين اي صاروا مغبونين في الدارين
بفضاحتهم بين الناس بالنفاق في الدنيا وعدم ثوابهم في الآخرة وقيل يجوز ان يكون هذا من قول الله شهادة
لهم بحبوط اعمالهم ثم قال تهديدا للمؤمنين يايها الذين امنوا من يرتد بالفك وبالادغام اي من يرجع
منكم عن دينه كافرا بعد موت النبي عم نزل في الذين ارتدوا على عهد ابي بكر الصديق حين قالوا نشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لا نعطي الزكوة من اموالنا بعد رسول الله شيئا ثم خرج مسيلمة الكذاب فغلب
على اليمامة وامتنعوا فشاور ابو بكر واصحاب النبي عم في قتالهم فاتفقوا على قوله وجمعوا العساكر فذهبوا
على مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة واجتمع الاعراب معه وكان بينهم قتال شديد فنصر الله المؤمنين
على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة فذلك قوله فسوف ياتي الله بقوم مكانهم يحبهم
اي الله ويحبونه اي الله يعني يرضى بفعلهم ويثيبهم احسن الثواب ويرضون بربوبيته و
يطيعونه ولا يعصونه فالمراد بقوم الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وهم ابو بكر واصحابه روي
انه قيل بعد نزوله يا رسول الله من هؤلاء قال قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري اذلة على المؤمنين
صفة قوم وهي جمع ذليل بمعنى عطوف ولين ولذا عدي بعلى والاصل اللام اعزة اي اشداء وغلاظ
على الكافرين المعنى انهم مع المؤمنين كالولد مع الوالد وعلى الكافرين كالسبع على صيده يجاهدون

في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم اي ملامة الناس فيما يعملون من الطاعات كالمنافقين الذين
يخافون الكفار ذلك اي وما وصف به القوم للمدح من الهدي فضل الله يؤتيه من يشاء بتوفيقه
ولطفه به والله واسع اي كثير الفضل واللطف عليم بمن يصلح به ثم قال بعد نهيه عن موالاة الكفار
حثا على موالاة المؤمنين انما وليكم اي ناصركم بالمحبة والاصالة الله ورسوله والذين امنوا بالمحبة
التبعية لله روي ان عبد الله بن سلام قال للنبي عم ان اخواننا بني قريظة والنضير من اليهود قد اظهروا
لنا العداوة واقسموا ان لا يخالطونا في شيء فنزلت الآية فقال ابن سلام رضينا بالله وبرسوله والمؤمنين
اولياء قوله الذين يقيمون الصلوة رفع على انه صفة الذين آمنوا او بدل منهم اي هم الذين يعملون لها اي
يتمونها ويؤتون الزكوة اي المفروضة او الصدقة وهم راكعون اي يفعلون الخيرات في حال ركوعهم لان
عليا تصدق بخاتمه وهو في الصلوة فنزلت الآية في شانه وانما جمع ترغيبا لغيره في مثل حاله ومن
يتول الله اي احبه فاستنصره ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله اي انصاره واتباع دينه
هم الغالبون اي القاهرون على اعدائه والعاقبة لهم والاصل فانهم هم الغالبون فوضع حزب الله موضع
الضمير تنبيها على فضل رتبتهم عند الله قوله يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين باللسان دون
القلب لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم اي الكفار هزوا ولعبا اي سخرية وباطلا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اي اليهود والنصارى والكفار بالجر بتقدير من وبالنصب عطفا على الذين اتخذوا اي مشركي
العرب اولياء في العون والنصرة ويجوز ان يكون خطابا للمخلصين نهيا عن موالاة الاعداء في الدين
واتقوا الله عن ولاية الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان الحق قطعكم عنهم فلم يبق بينكم
وبينهم الا البغضاء والشنان واذا ناديتم اي اذا نادى المؤذنون منكم الى الصلوة بيان لاتخاذ
الكفار دين الاسلام باطلا اظهارا لعداوتهم للمسلمين لانهم اذا اذن المؤذنون وسمعوه اتخذوها
اي المناداة الى الصلوة هزوا ولعبا لانهم كانوا اذا سمعوا الاذان او رأوا المسلمين في الركوع والسجود
ضحكوا واستهزؤا وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده روي ان النبي عم
سال جبرائيل من اتخذ مؤذنا فقال عليك بالعبد الاسود يعني بلالا فانه جهير الصوت ومشهور
في الملائكة واحب المؤذنين الى الله تعالى فدعا رسول الله عم وعلمه الاذان وامره ان يصعد سطح المسجد
ويؤذن فلما اذن سخر منه اهل الشرك واهل النفاق فنزلت الآية قيل كان رجل من النصارى

بالمدينة يسمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الله الكاذب فدخلت
خادمته ليلة بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت فاحرقته واهله فاستجيب دعاؤه على نفسه ذلك اي
الاستهزاء منهم بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعقلون اي لا يفهمون من الله شيئا لجهلهم وسفاهتهم فكانه لا عقل
لهم اصلا قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون اي ما تنكرون وتعيبون منا الا ان امنا بالله اي سوى ايماننا به
وما انزل الينا اي وبالقرآن المنزل الينا وما انزل من قبل اي قبل القرآن من التورية والانجيل وان اي وبان اكثركم
فاسقون اي خارجون عن الايمان بعصيانكم المعني انكم لا تنكرون منا الا انا خالفناكم بانا داخلون في
الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع يعني لا تنقمون منا الا ايماننا مع كونكم فاسقين مقيمين
على الباطل بعد العلم به قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من المنقوم من اهل الايمان نزل حين قال اليهود
للمؤمنين ما نعلم احدا من اهل الاديان اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم فقال تعالى قل يا محمد هل اخبركم بشر
من اهل الايمان على زعمكم مثوبة اي جزاء وعقوبة عند الله ونصبه تمييز ووضعه موضع العقوبة وهو
من الاحسان في الاصل توسعا او استهزاء لهم قوله من لعنه الله رفع بخبرية مبتداء محذوف اي هو من طرده الله من
رحمته وغضب عليه بقطع لطفه عنه وجعل منهم القردة والخنازير في الدنيا وعبد الطاغوت عطف
على صلة من اي ومن عبد الشيطان فعل ماض من العبادة وقرئ عبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء
اضافة ونصبه بجعل لانه معطوف على القردة وهو اسم جمع وليس بجمع كعضد والمراد من عبادته
الشيطان تسويله المعصية واطاعته له فيها المعني من لعنه الله شر عقوبة من غيره في الآخرة اولئك
شر مكانا اي منزلة عند الله واضل عن سواء السبيل اي عن وسط طريق الحق في الدنيا ثم اخبر عن حال
منافقي اهل الكتاب بقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا اي صدقنا بك لانا وجدنا نعتك في كتابنا وارادوا به
ان يمدحهم المسلمون ويحبوهم فقال تعالى وقد دخلوا بالكفر اي ملتبسين به وهم قد خرجوا به اي ملتبسين
بالكفر الجملتان في محل النصب على الحال اي هم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين حقيقة بنفاقهم ولا ينفعهم
قولهم آمنا والله اعلم بما كانوا يكتمون اي يستترون في قلوبهم من النفاق فيجازيهم وعذابهم وترى
كثيرا منهم اي من المنافقين يسارعون في الاثم اي في الكفر والمعاصي والعدوان اي التعدي للغير وهو الظلم
واكلهم السحت اي الرشوة في الاحكام لبئس ما كانوا يعملون بئس شيء هم السحت من الدنيا للآخرة ثم نزل تخويفا
للعلماء بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لولا اي هلا ينهاهم اي اهل الظلم والاثم الربانيون اي علماؤهم الزاهدون

والاحبار اي العلماء بالشرايع والاحكام عن قولهم الاثم اي المنكر واكلهم السحت يعني لم لم ينهوا اسفهائهم
عن حكمهم الباطل واكلهم الحرام ورضوا بفعلهم السوء ولم ينكروا عليهم لبئس ما كانوا يصنعون اي
يتمكنون من ترك الانكار على سفهائهم تمكن الصانع في صنعته قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة
نزل حين بسط الله عليهم الرزق حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوه في محمد عم وكذبوه قتر عليهم
الرزق فقال فنحاص بن عازورا او غيره من اليهود عند ذلك يد الله محبوسة عن بسط الرزق
علينا وكنوا به عن البخل فقال تعالى غلت ايديهم اي امسكت عن فعل الخير فهم البخلاء لا يعطون
الناس شيئا مما اعطاهم الله تعالى وانا الجواد او غلت ايديهم في نار جهنم بالاغلال ولعنوا بما قالوا
اي ابعدوا عن الرحمة وعذبوا بسبب قولهم ذلك ثم اضرب الله عنهم برد قولهم مبينا انه في غاية الكرم وليس
ببخيل بقوله بل يداه مبسوطتان اي رزقه واسع على خلقه بانزال المطر من السماء واخراج النبات
من الارض وقيل نعمة الدنيا ونعمة الآخرة واسعتان عليهم ينفق كيف يشاء على مقتضى الحكمة من
التوسيع والتضييق لا اعتراض عليه والجملة تاكيد للوصف بالسخاء ونفي البخل عنه في المعنى
ولهذا ثني اليد بعد الافراد فيما قبله ومورد لقولهم على وجه ابلغ لان غاية سخاوة السخي ان يعطي
ما له بيديه جميعا ثم بين حسدهم بقوله وليزيدن كثيرا منهم اي من اليهود وفاعل يزيدن ما انزل
اليك من ربك اي يزيدهم القرآن طغيانا وهو التمادي بالمعصية وكفرا اي جحودا بالقرآن لانه
كلما نزل شيء منه كفروا به فيزيد جحودهم لحسدهم بنبوة محمد عم والقينا بينهم اي بين اليهود العداوة
والبغضاء اي جعلناهم مختلفين في دينهم متباغضين فلا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد لان قلوبهم
شتى وان كانوا متحدين في الكلمة او المراد هو العداوة بين اليهود والنصارى الى يوم القيمة كلما اوقدوا
نارا للحرب اي لحرب النبي عم بافساد امره او مكر به وباصحابه اطفاها الله اي امات الله نار مكرهم وكيدهم الى
بقهرهم ونصر نبيه فغلبوا ويسعون في الارض فسادا بكفرهم والعمل بالمعاصي ودعوة الناس الى
عبادة غير الله والله لا يحب المفسدين اي لا يرضى بعملهم الفساد فيجازيهم به ولو ان اهل الكتاب
آمنوا اي صدقوا بمحمد والقرآن واتقوا اي وقرنوا ايمانهم بعمل التقوى الذي هو طريق السعداء لكفرنا
عنهم سيئاتهم اي لمحونا عنهم ذنوبهم ولادخلناهم جنات النعيم في الآخرة ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل اي عملوا بما فيهما من الاحكام وما انزل اليهم من ربهم اي بالقرآن وجميع الكتب لاكلوا رزقا

من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني لو عملوا بما امرناهم في كتابنا لوسعنا عليهم الرزق بافاضة
بركات السماء وبركات الارض من الزروع المغلة والاشجار المثمرة ثم فصل بعضهم على بعض
بقوله منهم امة مقتصدة اي جماعة عادلة بالايمان والعمل الصالح غير المقتصرة في الدين
كعبد الله بن سلام واصحابه والاقتصاد هو الاعتدال في شيء وكثير منهم ككعب بن الاشرف واصحابه
ساء ما يعملون اي بئس شيئا عملهم قوله يا ايها الرسول بلغ نزل في حث المسلمين على الجهاد والدعوة
الى الايمان اي بلغ يا محمد ما انزل اليك من ربك اي جميع المنزل اليك من القرآن ولا تخف من احد منهم
الا الله وان لم تفعل اي ان لم تبلغ جميعه فما بلغت رسالته قرئ مفردا وجمعا يعني اذا تركت البعض
من المنزل اليك صرت كالتارك للكل ثم شجع النبي عم على الجهاد بهم بقوله والله يعصمك من الناس
اي يحفظك من كيد جميع الكافرين فلا يصلون اليك بقتل ولا بغيره قيل نزلت بعد ما شج وجهه
وكسرت رباعيته في وقعة احد وقيل يعصمه عن القتل ثم قال تاكيدا لذلك ان الله لا يهدي القوم الكافرين
اي لا يرشدهم الى دينه بل يقهرهم ويخذلهم روي انه عم كان يحرسه الناس ليلا ويلبس الدرع ثم ترك
بعد نزول هذه الآية فقال لا تحرسوني فان الله تعالى قد عصمني من الناس ثم قال تعالى تعليما لنبيه كيف
يبلغ رسالته الى اليهود والنصارى وان زعموا انهم على ملة ابرهيم ودينه قل يا اهل الكتاب لستم على
شيء من الدين لضلالتكم عن دين الحق فلا ثواب لاعمالكم حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من
ربكم اي حتى تعملوا بما فيهما وبما في القرآن مع الايمان به ثم اكد ضلالتهم بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك وهو القرآن لحسدهم بنبوتك طغيانا وكفرا اي تماديا في المعصية وجحودا بالقرآن
فعليك التبليغ وان لم ينفعهم ذلك فلا تاس اي لا تحزن على القوم الكافرين اي المكذبين بك وبالقرآن
ففي المؤمنين كفاية عنهم ففيه تسلية للنبي عم ان الذين آمنوا باللسان والذين هادوا اي دخلوا في
اليهودية والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف بنية التاخير عما في حيز ان من اسمها
وخبرها وهو كذلك كانه قال ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن منهم اي من الكفار
شرط مبتداء وخبر اي من صدق مخلصا بالله واليوم الآخر وعمل عملا صالحا وجواب الشرط فلا خوف
عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة والشرط مع جوابه في محل الرفع خبر ان والصابئون كذلك وهم
العادلون من دين الى دين وانما قدرنا خبر المبتداء بعده كذلك فرارا من لزوم العطف على محل اسم ان
الصابئون

[illegible]

قبل مضي الخبر لئلا يلزم توجه العاملين على معمول واحد وهو ممتنع عندهم والجملة اعني والصابئون
كذلك عطف على الجملة قبلها وهي ان الذين آمنوا الى قوله يحزنون ولا محل لها من الاعراب كما لا محل
للجملة المعطوفة عليها من الاعراب ووجه تقديم الصابئين على انّ قبل ذكر تمام المعطوف عليه
هو التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح مع كثرة ذنوبهم فما
الظن بغيرهم ثم بيّن حال اليهود بقوله لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم في التورية وارسلنا
اليهم رسلا صفتهم كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم اي لا يوافق هواهم وجواب كلما محذوف
اي كذبوه بقرينة قوله فريقا كذبوا كمحمد وعيسى عليهما السلام وفريقا يقتلون كيحيى وزكريا ولم يقل
قتلوا كما قال كذبوا ليكون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحالة
الشنيعة للتعجيب منها وحسبوا ان لا تكون فتنة اي ظنوا انهم لا يبتلون ابتلاء بتكذيبهم الرسل وقتلهم
الانبياء قرئ بنصب يكون بان على ان حسب بمعنى شك وبرفعه على ان ان مخففة من الثقيلة وحسب
بمعنى علم اي انه لا يكون فتنة وهو ساد مسد مفعولي حسب والمعنى حسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم
بلاء في الدنيا وعذاب في الآخرة فعموا عن الحق بعبادة العجل فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه
بعد موسى ثم تاب الله عليهم اي تجاوز عن ذنوبهم بعد توبتهم عن عبادة العجل ورفع عنهم البلاء ببعث
عيسى والايمان به واتباعه فيما امرهم ونهاهم ثم عموا وصموا بكفرهم بمحمد المبعوث اليهم رسولا كثير
منهم رفع بدل من الضمير في الفعلين او خبر مبتدا محذوف اي العمي والصم كثير منهم والله بصير بما يعملون
بتكذيبهم الرسل وبقتلهم الانبياء فيجازيهم بما عملوا ثم بيّن حال النصارى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم مع زعمهم انهم مؤمنون بعيسى لكذبهم في مقالتهم بالايمان به لانه دعاهم الى التوحيد
بالرسالة وهم اشركوا بالله بنفسه وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ربي وربكم
اي خالقي وخالقكم فلا تشركوا به شيئا انه من يشرك بالله ويموت عليه فقد حرم الله عليه الجنة اي دخولها لانها
دار الموحدين ومأويه النار اي مقره ومصيره نار جهنم وما للظالمين من انصار اي ليس للمشركين
مانع يمنعهم من العذاب وهو تعيير لهم فيما يعتقدون ان لهم انصارا بالايمان بعيسى وقولهم انه هو الله قيل
ان هذه الجملة يجوز ان يكون من كلام الله على معنى انهم كذبوا وعدلوا عن سبيل الحق فيما يقولون على عيسى
وخالفوا قوله لهم فيعذبون في الآخرة وان يكون من كلام عيسى على معنى ان ما قالوه يبعد عن العقول

فلا ينصرهم احد على ما يقولون يوم القيمة ثم بيّن حال الفريق الآخر من النصارى بقوله لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة اي ثلثة آلهة يعنون الله وعيسى ومريم فرد عليهم بقوله وما من اله الا اله واحد
وهو الله ومن فيه لاستغراق الجنس لتاكيد النفي ثم هددهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون اي ان لم يتوبوا
عن مقالتهم الباطلة ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي وجيع دائم ان قاموا على كفرهم واللام فيه
لام القسم المحذوف قبله ولم يقل ليمسنهم ليكون التسجيل عليهم بالكفر بتكرير الشهادة به وانما قال منهم لان
بعضهم لم يكفر ثم دعاهم الى التوبة من ذلك القول بقوله توبيخا بالاستفهام افلا يتوبون الى الله من النصرانية
ويستغفرونه عن كفرهم وقولهم الاثم والله غفور رحيم بهم ان تابوا اليه واستغفروه عما قالوه ما المسيح بن
مريم الا رسول كساير الرسل من البشر قد خلت اي مضت من قبله الرسل بالموت فهو يموت ويمضي
كما مضوا ولو كان الها لكان باقيا ولم يفن ثم اكد ذلك بقوله وامه صديقة اي امرأة مبالغة في الصدق
تشبه النبيين حين صدقت جبرائيل وما قال لها انا رسول ربك ثم زاد التاكيد في ثبوت البشرية بقوله
كانا ياكلان الطعام اي يعيشان بالغذاء كالآدميين فكيف يجوز ان يكون من يحتاج الى الغذاء الها
لكونه من امارات الحدوث المنافي للقدم ثم قال تعجيبا من كفرهم مع قيام الحجة الواضحة على بشريتهما انظر
كيف نبين لهم الآيات اي الدلالات على ذلك في عيسى ومريم فلو كانا الهين لما اكلا الطعام ثم زاد في
التعجيب من تركهم الايمان مع وضوح البرهان بقوله ثم انظر انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق ويكذبون
بانكارهم وحدانيتي ثم قال تعييرا لهم بقلة عقلهم وشدة جهلهم قل يا محمد اتعبدون من دون الله اي
من غيره ما لا يملك لكم اي الذي لا يقدر لاجلكم ضرا ولا نفعا في الدنيا والآخرة يعني عيسى وكل معبود سوى الله
وتركتم عبادة الله وحده والله هو السميع لقولكم العليم بحالكم وعقوبتكم ثم نهاهم عن الغلو الباطل
لان الغلو في الدين نوعان غلو حق وهو التفتيش عن اباعد معان الحق والتفحص عن حقايقه بالاجتهاد
لتحصيل البراهين ليظهر الحق كما يفعله اهل الحق وغلو باطل وهو ان يتجاوز عن الحق بالاعراض عن الحجة الواضحة
الدالة على الحق لاتباع الشبه والاغراض كما يفعله اهل الاهواء بقوله قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلوا
غير الحق وهو الغلو الباطل اي لا تتجاوزوا الحد وتتركوا الحق ولا تتبعوا اهواء قوم وهم رؤساؤهم من اليهود
والنصارى قد ضلوا عن الهدى من قبل اي قبل نزول القران باتباعهم الشيطان في اليهودية والنصرانية
واضلوا كثيرا من اصحابهم واضلوا مرة ثانية حين بعث النبي عم عن سواء السبيل اي طريق الهدى

بتكذيبهم حسدًا لُعن الذين كفروا من بني اسرائيل اي اليهود وهم اهل ايلة على لسان داود النبي عم لما اعتدوا
في السبت واصطادوا السمك فيه بعد النهي عنه فقال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى ابن
مريم اي لعنوا على لسانه حيث دعا عليهم بسبب كفرهم بعد اكل المائدة فمسخوا خنازير ذلك اي اللعن بما عصوا
اي بعصيانهم امر الله وكانوا يعتدون اي بكونهم معتدين يعني متجاوزين الحد ظلما في دينهم ثم فسّر العصيان
والاعتدا بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يمتنعوا من فعله بل تعوّدوه ورضوا به فكان الاخلال بالتناهي
عن المنكر معصية واعتداء ثم قال تعجبا من سوء فعلهم وتوبيخا لهم لبئس ما كانوا يفعلون من عدم انتهائهم عنه
واللام في جواب القسم للتأكيد ثم قال في منافقي اهل الكتاب بعد الايمان ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولّون الذين
كفروا اي من مشركي العرب اي من اليهود يتوادّونهم ويستمدّونهم على حرب النبي عم لبئس ما قدّمت لهم انفسهم
من العمل المعاد هم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم يعني لبئس زادهم الى الآخرة سخط الله عليهم وفي
العذاب هم خالدون اي لازمون فيه ثم قال توبيخا لهم على اتخاذ غير المومنين اولياء ولو كانوا يؤمنون بالله
واليوم الآخر والنبي عم اي محمد وموسى حقيقة وما انزل اليه من القرآن ما اتخذوهم اي اعداء الدين يعني
المشركين او اليهود اولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم اي من مومني اهل الكتاب فاسقون اي ناقضون
العهد وخارجون عن الاسلام ثم اخبر عن صعوبة اجابة اليهود الى الحق وعن سهولة ميل النصارى الى
الاسلام بقوله لتجدن اشد الناس عداوة تمييز والعامل فيه اشد اي بغضا للذين آمنوا اليهود نصبه مفعول
ثان لتجدن والاول اشد وهم بنو قريظة والنضير واصحابهم قوله والذين اشركوا نصب عطف على اليهود
يعني مشركي العرب كاليهود في شدة العداوة للنبي عم والمومنين ولتجدن اقربهم اي اقرب الناس مودة تمييز
يتعلق به قوله للذين آمنوا والمفعول الثاني لقوله لتجدن الذين قالوا انا نصارى وهم الذين كانوا في عهد النبي عم
ثم علل سهولة ميلهم وقرب مودتهم للمومنين بقوله ذلك مبتدا خبره بان منهم اي قرب مودتهم لاهل الايمان بسبب
ان منهم قسيسين اي علماء خائفين ورهبانا اي عبّادا زاهدين وفيه دليل على ان العلم والزهد انفع شيء
واهداه لصاحبهما ولو كان كافرا قوله وانهم لا يستكبرون محله جر عطف على ان اي بانهم لا يتعظمون
عن الايمان بالحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض اي تسيل بالامتلاء من
الدمع مما عرفوا من الحق اي لاجل الذي عرفوه من الصدق فيه فمن الاولى لابتداء الغاية والثانية للعلة
والثالثة للبيان لانهم عرفوا ان محمدا كما هو نعته في كتابهم والمراد منهم وفد النجاشي الذين جاؤا الى النبي عم
[illegible]

قال لهم كفار قومهم وبيان ... عليهم ... لم ... يتركتم ملة عيسى عم ... الانكار ... ايمانهم ... وقالوا ... ونتبع ... ولا نؤمن بالله [illegible]

وكانوا سبعين رجلا فلما سمعوا القرآن الذي قراه النبي عم عليهم وهو سورة يس رقت قلوبهم وافاضت
اعينهم بالدمع يقولون ربنا آمنا والجملة حال من ضمير عرفوا اي قائلين صدقنا بمحمد والقرآن فاكتبنا مع الشاهدين
اي المقرّين بنبوة محمد عم وكتابه وهم المهاجرون والانصار ثم عيّرهم اليهود بالايمان فقالوا منكرين عليهم
وما لنا لا نؤمن بالله وحده وكانوا مثلثين قبله وما جاءنا من الحق اي وبالذي نزل بنا من القرآن ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي الموحدين المطيعين في الجنة فاثابهم الله اي فجزاهم بما قالوا من
التوحيد بالاخلاص جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين اي ثواب الموحدين
المطيعين ثم بين عقوبة من لم يومن بالله منهم واصرّ على كفره بقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وماتوا
على ذلك اولئك اصحاب الجحيم اي النار الشديدة الوقود قوله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم نزل نهيا بجماعة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتواثقوا وعاهدوا ان يترهّبوا
برفض الدنيا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويخصوا انفسهم لئلا يقربوا النساء و
الفرش وحلفوا ان لا ياكلوا لحما ودسما وذلك حين وصف لهم رسول الله عم القيامة واهوالها واشبع
الكلام في الانذار فبلغ ذلك رسول الله فقال اني لم اومر بذلك فنهاهم الله وقال يا ايها المومنون بالله ورسوله
لا تحرموا على انفسكم ما طاب لذتها احل الله تناوله لكم ولا تعتدوا اي لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام
ان الله لا يحب المعتدين من الحلال الى الحرام وعكسه وكلوا مما رزقكم الله حال كونه حلالا طيبا من الطعام و
الشراب واتيان النساء مستنين بسنن نبيكم فانه اكل الدجاج والفالوذج والعسل والدهن واللحم
وكان ياتي بالنساء وأكّد ذلك بقوله واتقوا الله الذي انتم به مومنون اي مصدقون باوامره ونواهيه فاحلوا حلاله
وحرموا حرامه ثم امرهم بتكفير ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم اكّدوا ذلك يمينا ففيه دليل على ان الرجل اذا
حلف على شيء والحنث خير له ينبغي ان يحنث ويكفر عن يمينه وفيه دليل على ان الكفارة بعد الحنث لانه تعالى
امرهم بالحنث اي بان ياكلوا ثم امرهم بالكفارة بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم محله نصب على الحال اي كائنا
فيها واللغو ان يحلف الرجل على شيء وهو يرى انه كذلك وليس كما يرى في الواقع هذا عندنا حنفية وقال الشافعي رحمه الله
اللغو ما لا يعقد الرجل قلبه عليه كقول الرجل لا والله وبلى والله في كل شيء ولم يعقد قلبه على اليمين باللفظ
والعزم عليها فلا يؤاخذكم الله بتركه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان مخففا ومشددا وبالالف
قبل القاف اي حلفتم على شيء من فعل او ترك اذا حنثتم فيها يعني ان الرجل اذا حلف على شيء يفعله ولم يفعله
يؤاخذكم اذا حنثتم

اولا يفعل ففعل يواخذ به وسمي عقد اليمين وهو توثيقها باللفظ مع العزم عليها فكفارته اي
ستر الحنث الفاء في جواب اذا احنثتم المحذوف بدلالة الكفارة عليه اطعام عشرة مساكين لكل
مسكين عند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره او يغديهم ويعشيهم وعند الشافعي
لكل مسكين مد من غالب قوت بلده وهو رطل وثلث رطل بالعراق وجاز صرف الكل الي مسكين واحد
مسلما كان او ذميا حرا كان او عبدا في عشرة ايام عند ابي حنيفة ولم يجوزه الشافعي الا الي عشرة
في عشرة ايام ومنعا صرف الزكوة الي اهل الذمة ولما كان في الناس من يسرف في النفقة علي اهله
قال من اوسط اي اعدل ما تطعمون منه اهليكم او كسوتهم عطف علي طعام فيعطي لكل مسكين
ثوب واحد وهو سراويل او قميص او وقاية او تحرير رقبة عطف علي اطعام اي عتق
رقبة عبد او امة مؤمنة او كافرة خلافا للشافعي فانه شرط الايمان في عتق الرقبة قياسا علي
كفارة القتل فللحانث مخير بين الاطعام والكسوة والتحرير ان وجد ما يفضل عن قوته وقوت
عياله فاو للتخيير وايجاب احتمال الكفارات الثلث علي الاطلاق فمن لم يجد ذلك فصيام اي فعليه
صوم ثلثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة وجوزه والتتابع افضل عند الشافعي بعد الا الواجب ولا
يجب التكفير الا بعد الحنث عند ابي حنيفة وجوز الشافعي قبل الحنث الا كفارة الصوم لانه بدني ذلك اي
المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم والعامل في اذا الكفارة اذ التكفير انما يكون وقت الحلف لكن
واحفظوا ايمانكم عن النكث فيما يكون الحنث فيه معصية للحانث كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم
آياته اي احكام شرايعه وعلايمه من الامر والنهي لعلكم تشكرون رب هذه النعمة العظيمة حيث جعل لكم
مخرجا من ايمانكم بالكفارة ولما كان الاقدام علي الايمان ونكثها ومخالفة الشريعة بتسويل الشيطان
ووسوسته بين طرقه ليحترز المؤمنون عن الشروع فيها قال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر اي
تناولها والميسر والانصاب جمع نصب بفتح النون والصاد وهي حجارة ينصب عليها الدماء او
جمع نصب بضم النون والفتح وسكون الصاد وهي الاوثان التي نصبوها للعبادة والازلام هي
السهام المستقسم بها رجس اي خبث قذر من عمل الشيطان اي من تزيينه فاجتنبوه اي
امتنعوا المذكور او الرجس لعلكم تفلحون في الآخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في تناول الخمر والميسر ويصدكم اي ويصرفكم عن ذكر الله اي عن طاعته وعن
الصلوة

خصوصا فانها وجد دينكم وانتم نهيتم عن اقامتها اذا كنتم سكارى لزوال عقلكم عن ادائها المعنى
ان الشيطان يريد ان يهلككم ويخرجكم عن دينكم بالخمر والميسر فهل انتم منتهون عن تناولهما و
الاستفهام بمعنى الامر هنا يعني انتهوا عن شرب الخمر ولعب الميسر وانما جمعهما مع الانصاب والازلام اولا
ثم افردهما آخرا لان الخطاب للمؤمنين بالنهي عما يستعملونهما من شرب الخمر ولعب الميسر وذكر الانصاب
والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر عليهم لقوله عم شارب الخمر كعابد الوثن فيؤذن بذلك ان الكل من
اعمال الجاهلية فوجب الاجتناب عن الكل ثم خصصهما بالذكر ليؤذن به ان المقصود هنا تحريمهما
لاهل الايمان والزجر عن استعمالهما بابلغ النهي قال عم في شان الخمر اقسم الله بعزة جلاله ان من انتهكها
في الدنيا لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينها اياه في حضيرة القدس قال الله هو
القدس وحضيرته الجنة ثم اكد تحريمهما وتحريم غيرهما من المحرمات بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما
امركم ونهاكم من اقامة الصلوة وشرب الخمر ولعب القمار واحذروا عن عقابه بترك الامر والنهي فان توليتم
اي اعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فاعلموا انما علي رسولنا البلاغ المبين ليس عليه غيره فهذا تهديد
لمن شرب الخمر ولعب الميسر بعد التحريم قال عم كل مسكر خمر ان حتما علي الله ان لا يشرب به عبد في الدنيا الا
سقاه طينة الخبال يوم القيمة هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار ثم قال الصحابة يا
رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فنزل قوله ليس علي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح اي اثم فيما طعموا اي اكلوا من مال الميسر وشربوا الخمر قبل التحريم اذا ما
اتقوا الكفر وآمنوا اي صدقوا وثبتوا علي الايمان وعملوا الصالحات ثم اتقوا تناول الخمر والميسر بعد
التحريم وآمنوا اي ازدادوا ايمانا ثم اتقوا محارم الله كلها واحسنوا العمل بطاعة الله مع الامتناع
عن المحارم او احسنوا الي الناس والله يحب المحسنين في افعالهم قوله يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله
ليبلونكم نزل في تحريم الصيد ما داموا في الاحرام عام الحديبية وكان يكثر الصيد عندهم بحيث
يتمكنون الاخذ بايديهم والطعن برماحهم اي ليختبرنكم الله بتحريم الصيد وهو اظهار ما علم من العباد
بشيء قليل من الصيد حالة الاحرام والوصف بالقلة ايذان بان من لم يثبت عند القليل لم يثبت فيما هو
اشد منه ومن في من الصيد للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد للمحرم بل صيد البر والصيد بمعنى المصيد وان
كان مصدرا في الاصل يعني ليبلونكم بصيد تناله اي تاخذه وتصله ايديكم من صغاره وبيضه بغير سلاح
اي فراخ

وتناله رماحكم من كباره بالسلاح وعلل الابتلاء بقوله ليعلم الله اي علم الظهور والتمييز من يخافه بالغيب
اي من يخاف عقابه وهو غايب منتظر في الآخرة فيجتنب الصيد ويتبين فضيلة الخايف من الله على غير الخايف
فمن استفهامية في من يخافه وشرطية في فمن اعتدى اي ظلم واخذ الصيد بعد ذلك بعد التحريم فله عذاب اليم
في الدنيا بالتعزير والكفارة وفي الآخرة بالتعذيب في نار جهنم ان مات بغير توبة قال ابن عباس يسلب ثيابه ويوسع
بطنه وظهره جلدًا قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم والحال انكم محرمون والحرم جمع حرام
اي المحرم نزل في شان ابي اليسر حين قتل حمارًا وحشيًا وهو في الاحرام ومن قتله منكم شرط متعمدًا
نصبه حال من فاعل قتله والمراد من التعمد عند البعض ان يكون الصايد ذاكرًا القتل ناسيًا الاحرام فلو
قتل ذاكرًا لهما فلا كفارة له لعظم ذنبه من الكفارة والاكثر على ان التعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او يعلم
ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وفيه الكفارة وحكم الخطاء كذلك وهو ان يقتل الصيد ناسيًا لاحرامه او
ظانًا بانه ليس بصيد او يرمي شيئًا فاصاب صيدًا وتخصيص التعمد بالذكر مع ان حكم الخطاء كذلك لانه الاصل
والخطاء تابع له ولان الآية نزلت في التعمد مع العلم بتحريم الصيد للمحرم وسعيد بن جبير لا يوجب الكفارة بقتل الخطاء
نظرًا لظاهر الآية قوله فجزاء جواب الشرط وهو بالرفع والتنوين مبتداء مثل رفع غير منون صفة جزاء
ما قتل في محل الجر مضاف اليه للمثل في المعنى مفعوله واصله فجزاء يماثل ما قتل وخبر المبتداء محذوف اي فعليه
جزاء يماثل المقتول من الصيد وقرئ جزاء بالرفع بلا تنوين وجر مثل اضافة كمثل متحم بلبنه وبين ما قتل لانه
لا يجب جزاء مثل المقتول قوله من النعم في محل النصب حال من مفعول قتل اي جزاء كاينًا من الابل والبقر
والغنم يماثل الصيد المقتول من حيث الخلقة لا من حيث القيمة وهو قول الشافعي ومحمد فان لم يوجد مثله اي
نظيره من النعم عدل الى قول ابي حنيفة وهو ان يقوم الصيد حيث صيد ثم هو مخير بين ان يشتري بقيمته
طعامًا فيعطي لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعًا من غيره وبين ان يهدي من النعم ما قيمته بقيمة
الصيد ان بلغت ثمن الهدي وان شاء صام عن طعام كل مسكين يومًا او تصدق به فاعتبر ابو حنيفة
قيمة الصيد حيث صيد لا قيمة المثل يحكم به اي بالجزاء الذي هو مثل ما قتل من النعم ذوا عدل منكم اي عدلان
من المسلمين فينظران الى اشبه الاشياء الى المقتول من النعم فيحكمان به عند الشافعي ومحمد او ينظران
الى قيمة المقتول ان بلغت ثمن الهدي يحكمان عليه ان يشتري به قوله هديًا بالغ الكعبة نصبه حال او بدل
صفة في تقدير الانفصال اي هديًا بالغًا الكعبة قبل يبلغ بالهدي من الحرم فيذبح به فان الشافعي قال يتصدق

في الحرم على مساكينه وابو حنيفة قال يتصدق حيث شاء قوله او كفارة طعام مساكين عطف على جزاء
اي او عليه كفارة وقرئ برفع كفارة بالتنوين ورفع طعام بيان الكفارة وبغير تنوين لاضافتها الى طعام
بالجزاء اي قاتل الصيد في الاحرام ان شاء يشتري بقيمة الصيد طعامًا ويتصدق به على المساكين او عليه عدل ذلك
الطعام صيامًا نصب على التمييز من العدل وهو بمعنى المثل اي وان شاء قاتل الصيد في الاحرام يصوم
مثل طعام كل مسكين يومًا يعني في مقابلة قيل الخيار في ذلك الى الجاني عند الشافعي وابي حنيفة والى المحكمين
عند محمد رحمهم الله ليذوق وبال امره اي استقر على الجاني الجزاء ليذوق جزاء معصيته كي يمتنع عن قتل الصيد
في الاحرام عفا الله اي تجاوز الله عما سلف اي عما مضى قبل التحريم او في اهل الجاهلية ومن عاد بعد التحريم
الى ما نهي عنه فينتقم الله منه اي فهو ينتقم من العايد الى المنهي عنه في الآخرة وانما قدرنا المبتداء بعد الفاء لان الفاء
الجزائية لا تدخل على المضارع قيل لا يحكم على العايد المحرم الى ما نهي عنه بالكفارة بل يملاء صدره وظهره ضربًا
وجيعًا ويقال له اذهب فينتقم الله منك عملا بظاهر الآية وهو المروي عن ابن عباس والفقهاء يحكمون
عليه بالكفارة لانه قاتل في المرة الثانية كما هو قاتل في المرة الاولى والله عزيز ذو انتقام من العاصي بامره
والمستخف لدينه ثم اخبر عما ابيح للمحرم بقوله احل لكم صيد البحر في الاحرام وغير الاحرام والمراد من البحر جميع
المياه ومن صيده جميع ما صيد منه وطعامه اي طعام البحر والمراد الماكول منه وقيل صيد البحر طرية وطعامه
المالحة وقيل صيده ما يصيد منه وطعامه ما رمي به قوله متاعًا لكم مفعول له اي تمتيعًا اي طعامًا لكم بان تاكلوه
طريًا وللسيارة اي للمسافرين بان يتزودوه لاسفارهم والمراد السمكة المالحة المعني من هذه الآية انه ابيح لكم
اخذ حيوان البحر كله فبعض للانتفاع وبعض للاطعام وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرمًا اي محرمين فلا
تاخذوا الصيد منه واتقوا الله فيما نهيتم عنه الذي اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم قال الشافعي صيد البر المحرم على
المحرم كل حيوان يجوز اكله سواء كان صاده او صيد لاجله بامره وغير امره لانه لا يجب الجزاء فيما لا يوكل الا واحدًا
وهو المتولد من الوحشي والاهلي وابو حنيفة يوجب الجزاء فيما لا يوكل ايضًا الا الحية والعقرب والحداة والفارة
والكلب العقور والذيب ويجوز عنده اكل ما صاده الحلال ان صاده لاجله اذا لم يدل عليه ولم يشر وكذا ما ذبحه
قبل احرامه ثم قال جعل الله الكعبة اي صير بيته المرتفع والمنفرد عن البيوت البيت الحرام بدل من الكعبة
لا صفة لان بيت الحرام علم للمتعبد المخصوص وهو لا يوصف به ويجوز ان يكون عطف بيان ولا يشترط فيه ان يكون
الثاني من الاسمين اوضح قيامًا للناس بالالف وبغيرها مصدر بمعنى النهوض لمصالح الناس دينًا ودنيا ونصبه

منعول ثانٍ لجعل اي جعل الله قصد الكعبة سببًا لقيام الامن بين الناس لان العرب لايتعرضون الى من
يقصد البيت تعظيمًا له ويجوز ان يكون المفعول الثاني محذوفا وقيامًا حالا والتقدير جعل قصدها فرضًا
حال كونه نهوضًا الى اغراضهم من المعاش والمعاد ولايجوز ان يكون مفعولا له لعدم شرط نصبه قوله
والشهر الحرام عطف على الكعبة اي جعل الله الشهر الحرام الذي هو شهر ذي الحجة لقيام الحج فيه قياما للناس
وجعل ايضا الهدي والقلايد قيامًا للناس وامنا لهم لصلاح دينهم ومعاشهم لانهم كانوا يامنون
بسوق الهدي وتقليده ذلك مبتداء خبره محذوف اي جعل الكعبة قيامًا للناس او ما ذكر من تحريم الصيد
في الاحرام شرعناه لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اي يعلم صلاح اهلهما معاشا
ومعادًا ولتعلموا ايضا ان الله بكل شئ عليم اي عالم باحوال الخلق واعمالهم سرًّا وعلانية فيجازيهم
فينبغي ان تتقوه ولاتعصوه اعلموا ان الله شديد العقاب اي شديد عقوبته لمن عصاه وان الله غفور رحيم
لمن اتقاه واطاعه ما على الرسول الا البلاغ اي تبليغ الرسالة للعباد وليس عليه غيره ففيه ايذان ان
الرسول قد فرغ مما وجب عليه من تبليغ الرسالة وتهديد بقيام الحجة عليهم ولزوم الطاعة بهم فلم يبق
لهم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون اي تظهرون من الاعمال والاقوال وما تكتمون اي تسترون من
السراير والاحوال فليس على الرسول طلب سرايركم ودرك نياتكم ولم يوم به لان الله يعلم ذلك كله قوله
قل لايستوي الخبيث والطيب نزل في حجاج اليمامة المشركين حين اراد المسلمون ان ياخذوا اموالهم
ويواقعوا بهم فنهي الله عن ذلك وان كانوا اهل الشرك منهم شريح بن ضبيعة وكان كثير المال فقال تعالى
لايستوي المال الحرام والمال الحلال فان ماله حرام لاتوثروه ولو اعجبك كثرة الخبيث وهو مال شريح فان
الفضل المتوهم في الخبيث الكثير لايوازي فضل الطيب القليل فلا تستحلوا ما حرم عليكم فاتقوا الله يا اولي
الالباب اي يا اهل العقول المميزين بين الحلال والحرام لعلكم تفلحون اي لكي تامنوا من عذابه قيل صدقة من
الحرام لايصعد الى الله ولاتوضع في خزانته وصدقة من الحلال يقع في يد الرحمن يعني يقبلها بالرضاء وقيل مثقال
حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من الحرام والحكم في الآية عام في حلال المال وحرامه وفي
صالح العمل وطالحه وفي نافع العلم وضاره وفي صحيح المذهب وفاسده وفي جيد الناس ورديهم قوله
يا ايها الذين آمنوا لاتسالوا عن اشياء لاينصرف كحمراء جمع شئ وزنه فعلاء واصله شياء بهمزتين بينهما
الف عند سيبويه ثم نقلت الاولى قبل الفاء فصارت اشياء على وزن لفعاء وعند الاخفش اصله اشياء

افعلاء جمع شئ ثم خفف وجمع فوزنه افعاء بحذف لام الكلمة عنده نزل حين اكثر المسلمون السوال
على النبي عم فغضب وقال لاتسالوني عن شئ الا اخبركم فقام رجل يا رسول الله من ابي فقال حذافة يعني
رجلا غير ابيه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربًّا وبك نبيًّا فقال تعالى تاديبا لهم لا
تسئلوا نبيكم عن اشياء ان تبد اي ان تظهر بالجواب لكم هذه الاشياء التي تسالونها تسؤكم اي
تغضكم وتحزنكم وتندموا على السوال عنها قيل سال عكاشة يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض
عنه حتي اعاد سواله ثلث مرات فقال عم ويحك لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو
تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم و
اذا امرتكم بامر فخذوه واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وان تسالوا عنها اي عن التكاليف الصعبة
حين ينزل القرآن اي في زمان الوحي ونبيكم بين اظهركم تبد اي تظهر لكم تلك التكاليف التي تسؤكم
تؤمروا بتحملها فتعجزوا عن القيام بها فتعرضون انفسكم بغضب الله بالتفريط فيها ومحل ان تبد لكم
الى تبد لكم اعني الجملتين الشرطين جر صفة اشياء والمعني انكم اسكتوا عن السوال حتي تؤمروا
عفا الله عنها اي عن مسئلتكم السالفة فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم اي متجاوز عن ذنوبكم
لم يعجل عليكم بالعقوبة لسؤ فعالكم ثم هددهم وحذرهم مما مضي على من قبلهم فقال قد سالها ولم
يقل قد سال عنها لان الضمير لم يرجع الى الاشياء حتي يجب تعديته بعن بل يرجع الى المسئلة اي
قد سال هذه المسئلة انبيائهم قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها اي صاروا بسببها او باحكامها كافرين
فان بني اسرائيل سالوا انبيائهم كموسي وعيسي عن اشياء فامروا بها فتركوها ولم يعملوا بها
فهلكوا بسخط الله تعالى قوله ما جعل الله من بحيرة من زايدة لتاكيد النفي نزل في بيان ان المحلل والمحرم
بالشريعة هو الله وليس لغيره ان يسن بشريعة بها يحل ويحرم كعمرو بن لحي اخو بني كعب غير
شريعة اسمعيل عم فقال ان الله امرني بها افتراء على الله الكذب اي لم يجعل الله حرامًا من بحيرة وهي
ناقة ولدت خمسة ابطن آخره ذكر فبحرت اي شق اذنها واسعًا مشبها بالبحر وحرم ركوبها
وتركت لترعي في المرعي فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء ولا سائبة اي ولم يجعل في الحيوانات
حرامًا من سائبة وهي من الانعام التي خاصة لدها انثي فبحروا اذنها وتركت مع امها وحرمت
منافعها على الرجال والنساء فاذا ماتت اشتركوا فيها او السائبة منها ما نذروا تسيبها لالهتهم

ولاوجه في مثل هذا الجنس ان ينبغي ان يتبع فانه اذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك
على السايل ... عفا الله عنها ... ويه النظر فضيحة

اذا برؤا من مرضهم او جاؤا من سفرهم وتسلموا بهما الي خدام بيت آلهتهم وكان نصوفها
واولادهما للرجال دون النساء ولا وصيلة ولا حام اي ولم يجعل من الحيوانات حراماً
وصيلة بان يقال انه وصل اخاه اذا ولد ذكر مع انثى فحرما جميعاً فيكون ذلك للاصنام
في زعمهم فاذا ماتا يشارك الرجال والنساء فيهما ولم يجعل ايضاً من الحيوانات حامياً وهو
الفحل الذي اذا ركبت لد ولد ولده او نتج منه عشرة ابطن قالوا قد حمي ظهره فيهمل ولا يحمل
ولا يركب ولا يمنع من الماء والمرعي واذا مات اكله الرجال والنساء وكانوا يقولون كل ذلك
من احكام الله فقال تعالى رداً عليهم ما حرم الله هذه الاشياء ولكن الذين كفروا وابا الله و
انبيائه يفترون على الله الكذب اكثرهم لا يعقلون ان الله هو المحلل والمحرم لينسبوا التحليل
والتحريم اليه لفرط جهلهم كالبهائم ثم اخبر عن عدم عقلهم واتباعهم هواهم بقوله واذا قيل
لهم تعالوا الي ما انزل الله اي الي كتابه والي الرسول اي الي سنة رسوله قالوا حسبنا اي كافينا
ما وجدنا عليه آباءنا اي دينهم وسنتهم فقال تعالى اولو كان اي احسبهم ذلك آباؤهم لا يعلمون
شيئاً من الهدي بالحجة ولا يهتدون طريق الحق ففيه نهي عن التقليد بالجاهلية وامر بالاقتداء
بالعالم المهتدي الذي يعرف اهتداءه بالحجة قوله يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم بالنصب مفعول
عليكم وهو اسم فعل بمعنى الزموا صلاح انفسكم نزل في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا رد
على الآمر والناهي ولم يقبل عند الفسقة والفجرة قال ابن مسعود يعني مروا بالمعروف وانهوا عن
المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم لا يضركم من ضل اي ضلالة الضال اذا اهتديتم
اي اذا ثبتم على الحق الذي هو الهدي الي الله مرجعكم اي اليه مصيركم جميعاً يوم القيمة فينبئكم
بما كنتم تعملون اي يخبركم بما عملتم في الدنيا فيجازيكم عليه وقيل نزلت الآية في رجال ذاقوا حلاوة
الاسلام وكانت لهم قرابة من المشركين او من النصارى واليهود فارادوا ان يذيقوهم حلاوة من
الاسلام فلم يقبلوا منهم وتأسفوا على ذلك فمنعهم الله تعالى عن التأسف لهم والزمهم باصلاح انفسهم
بالمشي بها في طريق الاهتداء فليس المراد ترك الامر والنهي على الاطلاق لان من تركهما مع القدرة
عليهما فليس بمهتد قوله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم روي في سبب نزوله ان رجلاً من المهاجرين
اسمه يزيد بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص سافر مع النصرانيين الي الشام ومعه اناء من فضة

في خرج يساوي ثلثمائة مثقال فلما ثقل في مرضه دفع اليهما الخرج ليوصلاه الي اهله وكتب
كتاباً بتسمية امتعته والقاه في الخرج فغشاه واخذا منه الاناء فلما اوصلا الوديعة الي اصحابها
الخرج وقراؤا الكتاب ففقدوا الاناء فطالبوهما به فقالا ما رأينا شيئاً واختصموا الي رسول الله عم
فكان اسم النصرانيين تميم بن اوس الداري وعدي بن يزيد فنزلت الآية قال الفراء شهادة
مبتدأ مضاف الي بينكم اتساعاً لانه ظرف جعل اسماً واضيف اليه المصدر وقيل اصله ما بينكم ثم حذف
ما منه اي شهادتكم فيما بينكم اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة حين الوصية بدل من اذا
وخبر المبتدأ اثنان اي شهادة اثنين بتقدير المضاف صفة اثنان ذوا عدل اي صاحبا امانة و
دين منكم صفة اخرى لاثنان اي من المسلمين او من اقارب الميت لانهم اعرف بحال الميت وانصح له في
السفر والحضر او آخران عطف على اثنان اي او شهادة رجلين آخرين من غيركم اي من غير ملتكم
قيل شهادة اهل الذمة نسخت بقوله تعالى فاشهدوا ذوي عدل منكم وجازت في اول الاسلام لقلة المسلمين
وقال شريح يجوز شهادة اهل الذمة في الوصية اذا كان الرجل في السفر وتعذر الشهود من المسلمين
عند مشارفة الموت ثم اعترض بين آخران وصفته بقوله ان انتم ضربتم اي سافرتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت اي اسبابه وشدائده والفاء فيه لعطف الجملة على ما قبله وجواب الشرط
محذوف تقديره فاشهدوا اثنين آخرين وصفة آخران تحبسونهما اي آخران محبوسان او استئناف
بمعنى كيف نعمل ان ارتبنا بهما فقيل تحبسونهما من بعد الصلوة وهي صلوة العصر وخصت بالذكر
لان عادتهم ان يحلفوا بعدها لشرف ذلك الوقت لانه وقت الغروب واهل الاديان يعظمونه و
يذكرون الله فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب وقول الزور فندبنا الله تعالى الي استحلافهم في
هذا الوقت الذي هم يعظمونه اي يجتنبون فيه الاكاذيب وتعطف على تحبسونهما فيقسمان بالله
ان ارتبتم اي ان شككتم في قول الآخرين الذين من غير اهل دينكم بان غلب في ظنكم خيانتهما فحلفوهما وهو
جواب الشرط والشرط مع جوابه اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري به اي بالله او بالقسم
او بتحريف الشهادة ثمناً اي شيئاً ذا ثمن من حطام الدنيا ولو كان المشهود له ذا قربى اي صاحب قرابة
يعني لا نستبدل بعهد الله ثمناً بان نبيعه بعرض الدنيا ولو كان ذا قربى وخص بالذكر لميل الناس الي قراباتهم
وعطف على لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي سئلنا عنها بالاضافة اليه تعالى لامره باقامتها والنهي عن كتمانها

انا اذا لمن الاثمين اي انا اذا كتمنا الشهادة لله لكنا من الفاجرين لو حلفنا كاذبين فاستحلفهما
النبي على المنبر بعد صلوة العصر بالذي لا اله الا هو انهما لم يخونا شيئا مما دفع اليهما فحلفا فخلى سبيلهما
ثم ظهر انهما باعا الاناء في السوق وقالا انا كنا اشترينا منه فاختصموا الى رسول الله فنزل فان عثر اي اطلع
اي طلع على انهما اي ان الوصيين النصرانيين استحقا اثما اي خيانة بسرقة الاناء وكذبهما في الحلف فاخران
اي فاثنان اخران من اولياء الميت يقومان مقامهما اي مقام الوصيين الخائنين من الذين استحق
بصيغة المجهول والفاعل فيه الضمير الراجع الى الاثم وهو صفة اخران اي اخران كائنان من القوم الذين استحق
بمعنى جنى عليهم الاثم وهو الخيانة من النصرانيين وهم ورثة الميت وانما اضيف اليهم الاثم لان اهل الميت صاروا
سببا لاستحقاق الوصيين الاثم فاسند اليهم مجازا لكون بيانا لكونهم مجنيا عليهم باثم الوصيين قوله
الاوليان بدل من الضمير في يقومان او خبر مبتداء محذوف اي هما الاحقان بالشهادة عليه لقرابتهما ومعرفتهما
بحال الميت او القائم مقام الفاعل الاوليان بتقدير اثم الاوليين وقرئ استحق بصيغة المعلوم والفاعل الاوليان والمفعول
محذوف اي من الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالميت وصيته التي اوصى بها الى غير اهل دينه او استحق
الاوليان بالشهادة من بين الورثة ان يجردوهما اي مفعول استحق للقيام بالشهادة ليظهر بهما كذب الكاذبين
وهو تثنية اولى بمعنى احق وقرئ الاولين جمع اول ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق
بها وهو مجرور بالياء على انه صفة الذين في من الذين استحق فيقسمان اي يحلفان بالله لشهادتنا اي يميننا
احق اي اولى من شهادتهما اي من يمين الكافرين يعني اذا ظهر خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من
قرابة الميت فيحلفان بالله ان المتاع متاع صاحبنا ويميننا احق من يمينهما لانا مسلمون وهما كافران
خائنان وما اعتدينا اي ما جاوزنا الحد في الشهادة والقول بان شهادتنا احق من شهادتهما و
المراد بالشهادة هنا اليمين ووجهه ان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وقد يقول القائل
اشهد بالله بمعنى اقسم بالله ويقولان انا اذا لمن الظالمين اي انا حلفنا كاذبين لكنا من الظالمين ثم
قال تعالى ذلك اي الذي حكمنا به من رد اليمين على الخائنين لكذبهما فيه يعني عدم سماع الشهادة منهما
ورد اليمين الى المدعي بعد ايمان الآخرين ادنى اي اقرب الى ان ياتوا اي الاوصياء او الشهداء على
نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها اي وجه الشهادة يعني ذلك الحكم اقرب الى ان يقيم الشهود الشهادة
كما كانت الواقعة في الواقع بلا خيانة اذا علموا ذلك والمراد من ضمير الجمع تميم الداري وصاحبه عدي بن زيد

وكل

وكل من قام مقامهما من الخصوم ولذا جمع ان ياتوا او قوله او يخافوا اي اقرب الى ان يحذروا من ان ترد ايمان
اي ايمان الاوصياء بعد ايمانهم اي المدعي فيحلف على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون فيغرمون فلا يحلفون
كاذبين بعد علمهم بذلك فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة من اقرباء الميت وحلفا بعد صلوة
العصر فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت فانتقلت اليمين الى اوليائه بعد ظهور الخيانة فيهما بحكم هذه الآية
وهو قول الشافعي وغرم تميم وعدي ما اخذاه من ثمنه للمشتري فكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله
وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاستغفر الله واتوب اليه وابو حنيفة لا يرى رد اليمين الى المدعي فيحمل الآية
على النسخ ثم قال واتقوا الله من الايمان الكاذبة والخيانة في الامانة واسمعوا المواعظ سماع قبول والله
لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشدهم الى الحق باختيارهم الفسق والخيانة قوله يوم يجمع الله الرسل
نصب بمضمر اي اذكر يوم القيمة يجمع فيه الانبياء فيقول الله لهم توبيخا لمكذبيهم ماذا اجبتم اي اي اجابة
اجبتم من قومكم في التوحيد قالوا اي الرسل بعد علمهم ان السؤال لتوبيخ الكفار يعني يقولون لا علم لنا
فنفوا العلم عنهم وهم قد علموا انما اجيبوا ابانا للحجة على المكذبين او من شدة السؤال وهول القيمة انك
انت علام الغيوب اي ما كان وما لم يكن قيل هذا عند زفرة جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل عند ذلك
الا قال نفسي نفسي فعند ذلك قالوا لا علم لنا وقيل ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بتبليغ الرسالة
بعد ذلك قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع او نصب بمضمر اي يوبخ الكافر بسؤال الرسل وقت قول الله
يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي بالنبوة عليك وعلى والدتك باصطفائها على نساء العالمين بان وهبتك
لها بلا اب دونهن اذ ايدتك اي حين قويتك واعنتك بروح القدس اي بجبرائيل تكلم الناس حال
من المفعول في ايدتك في المهد وكهلا اي بعد ثلثين سنة وذلك حين اوحي اليه بالرسالة يعني تكلمهما
بالكلام المعجز في هاتين الحالتين من غير تفاوت كلامك في حين الطفولية وحين الكهولة الذي
هو وقت كمال العقل قيل مكث في الرسالة ثلث سنين ثم رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة
واذ علمتك الكتاب اي الخط بالقلم والحكمة اي الفقه والمعرفة والتورية والانجيل للحكم بهما بين الناس
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير مفعول تخلق اي هيئة مثل هيئته باذني اي بارادتي وتيسيري
فتنفخ فيها والهاء ترجع الى الكاف في كهيئة اي هيئة مثل هيئة الطير ولا ترجع الى الهيئة المضاف اليها
لانها ليست من خلق عيسى ولا من نفخه بشيء فتكون اي تلك الهيئة طيرا بلا الف وطائرا بالالف

يعني ماذا اجابكم قومكم في التوحيد قال الطيبي ماذا اجابكم في التوحيد

باذني وتبرئ الاكمه عطف على تخلق والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني اي تحييهم بالدعاء
مع استجابتي اياه واذ كففت اي منعت بني اسرائيل اي اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات
اي بعلايم المعجزة والدلالات الواضحة فقال الذين كفروا منهم اي اليهود ان هذا اي ما عيسى الا ساحر
مبين بالالف وبغيرها اي ما هذا الفعل منه الا سحر ظاهر لا يخفى على من يراه او وصف عيسى بالسحر مبالغة
واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمت اليهم وامرتهم على لسان رسولي ان آمنوا بي اي صدقوا بتوحيدي
وبرسولي فلما بلغهم عيسى الرسالة قالوا آمنا بالله وبرسوله واشهد يا عيسى باننا مسلمون
اي مخلصون من اسلم وجهه لله اذا اخلص دينه له اذ قال ظرف لمسلمون او لمضمر اي اذكر
وقت قال الحواريون طلبا لنفس الفعل بالاستفهام لا شكا فيه يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك
بالياء ورفع ربك كقولك لرجل هل تستطيع ان تقوم معي وانت تعلم انه قادر على القيام معك او تستطيع
بمعنى يطيع اي هل يجيبك ربك وبالتاء ونصب ربك اي هل تقدر دعاء ربك بتقدير المضاف وهو يقتضي
مفعولين الاول ربك والثاني ان ينزل علينا مائدة من السماء اي خوانا فيه طعام قال عيسى اتقوا الله ان كنتم
مؤمنين اي مصدقين بالاخلاص فلا تسالوا لانفسكم البلاء قيل في هذا القول دليل على انهم كانوا شاكين
في الايمان واجيب عنه بان الخطاب ليس متوجها على الحواريين لما روي ان عيسى خرج الى مفازة
اتبعه خمسة آلاف واكثر من الناس يطلب بعضهم الدعاء لمرض او علة من العمى والزمن او غير ذلك ولم يكن
معهم نفقة في ذلك فجاعوا فقالوا للحواريين قولوا لعيسى حتى يدعو بان ينزل علينا مائدة من السماء
فقال عيسى قولوا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا بانك رسول الله
ونعلم ان قد صدقتنا بانك ارسلت الينا نبيا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة
ولك بالرسالة للدعوة اليه فثم قام عيسى ولبس الصوف وصلى ركعتين وتضرع وبكى ثم قال عيسى ابن مريم
داعيا ربه اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء صفة مائدة اي كاينة منها تكون لنا عيدا لاولنا
اي لمن في زماننا وآخرنا اي لمن ياتي بعدنا وانما سمي العيد عيدا لانه يعود مرة بعد مرة كاينا بالسرور
من عاد اذا رجع او المعنى نتخذ ذلك اليوم عيدا وكان ذلك يوم الاحد فصار عيدا لهم وآية منك
اي ويكون نزول المائدة علينا علامة منك لرسالتي اليهم ثم قال تاكيدا وارزقنا اي واعطنا تلك المائدة
وانت خير الرازقين من غير كد وانما سال ذلك عيسى ربه واجيب ليلزمهم الحجة بكمالها وبدل العذاب

عليهم اذا خالفوا طاعته قال الله موجبا الى عيسى اني منزلها بالتشديد والتخفيف عليكم بسؤالكم اياها
مني فمن يكفر بعد اي بعد نزول المائدة منكم بعيسى فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا لا اعذبه احدا من العالمين
والضمير فيه راجع الى العذاب بمعنى التعذيب يعني لا اعذبه تعذيبا مثل تعذيب الكافر بالله وبعيسى
بعد نزول المائدة واكلها احدا من عالمي زمانهم ويجوز ان يكون المراد جميع العالم مبالغة في الزجر لهم
من الكفر روي ان المائدة لم تنزل لانهم ردوها بعد التهديد والاصح انها نزلت بدعاء عيسى في سفرة
حمراء بين غمامتين من فوقها وتحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال
اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فقال
شمعون انت اولى بذلك فقال عيسى بسم الله فكشف المنديل عنها فاذا سمكة مشوية فيها طعم
كل شي تسيل دسما لا شوك فيها وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من جميع البقول ما خلا الكراث
وخمسة ارغفة في واحد عسل وواحد زيتون وواحد سمن وواحد جبن وواحد قديد فقال شمعون
امن طعام الدنيا ام طعام الآخرة فقال عيسى ليس منهما ولكنه شي خلقه الله بالقدرة العالية كلوا من
رزق ربكم واشكروا له يمددكم فقالوا الكن اول آكل منها فقال معاذ الله ان آكل منها فليا كل من
سالها قيل فخافوا فلم ياكلوا فاطعمها عيسى القافلة روي انه اكل منه الف رجل وقيل خمسة آلاف
رجل وشبعوا فاذا هي كهيئتها يوم نزلت وكانت تنزل ضحى وتطير بعد الزوال فقال الحواريون
يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال
لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها وكفروا فمسخوا قردة
او خنازير ثم هلكوا اجمعون قوله واذ قال الله يا عيسى ابن مريم نزل تذكيرا لامة محمد عم اي اذكر
اذ قال الله حين رفع عيسى الى السماء يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس بالاستفهام عنه مع علمه تعالى
انه لم يقل به الا اظهار كذب بني اسرائيل حيث زعموا ان عيسى امرهم بقوله اتخذوني اي صيروني
وامي الهين من دون الله للعبادة والصحيح ان هذا السوال عنه انما يكون يوم القيمة لان هذا
استفهام توبيخ واثبات الحجة على قوم عيسى روي ان عيسى يدعى يوم القيمة ويدعى النصارى
فيقفهم الله ويساله ليفضحهم على رؤس الاشهاد قيل اذا سمع عيسى هذا الخطاب اخذته الرعدة
من هيبة ذلك السوال حتى سمع صوت عظامه في نفسه وانفجرت عين دم من اصل كل شعرة ثم قال عيسى

قال ابن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون

لهم صح

تبرأة لنفسه عن امره اياهم بذلك سبحانك اي انزهك تنزيها عن الشرك ما يكون لي اي ما يصح لي
وما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق اي قولا لم يثبت لي بصدق وعدل ان كنت قلته فقد علمته
ان لا يخفى عليك شيء تعلم ما في نفسي اي معلومي ولا اعلم ما في نفسك اي معلومك وهذا من باب
المشاكلة وهو من فصيح الكلام انك انت علام الغيوب بضم الغين وكسرها اي جميع غيب السموات
والارض لانك خالقها وما لكها ما قلت لهم اي ما ذكرت لهم الا ما امرتني به اي بذكره لهم في الدنيا من
التوحيد ثم فسر مذكوره لهم بقوله ان اعبدوا الله اي وحدوه ربي وربكم صفة الله او القول
على معناه والمفسر هو المامور به المقول بتقدير قل بعد ان المفسرة لا الامر لعدم استقامة
المعنى لان الله لا يامر بان اعبدوا الله ربي وربكم ولا القول لان الكلام يحكي بعده بلا واسطة
حرف التفسير ولا يجوز ان يكون ان مصدرية فيكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به اما الاول
فلانه يلزم ان يكون العامل فيه قلت لان البدل في حكم تكرير العامل المحذوف فيكون المعنى ما قلت لهم
الا عبادته والعبادة لا تقال واما الثاني فلبقاء الموصول بلا عايد اليه من صلته اي بذكره لهم
لان البدل في حكم الساقط وقيل يجوز كونه مصدرية بان يكون عطف بيان للهاء لا بدلا وفيه نظر
لعدم استقامة المعنى لعين ما مر فالمعنى على ما قدرناه ما قلت لهم الا ما امرتني به ان قل لهم اعبدوا
الله وحدوه وكنت عليهم شهيدا اي على بني اسرائيل رقيبا امنعهم من الكفر والمعصية بتبليغ الرسالة
كل ما دمت فيهم اي مقيما بين اظهرهم في الدنيا فلما توفيتني اي قبضتني ورفعتني الى السماء كنت
انت الرقيب اي الشاهد والحفيظ عليهم وانت على كل شيء شهيد اي عليم بمقالتي ومقالتهم و
بما احدثوا بعدي ثم بين الكلام على ان الذي يدل على عدم الجزم بقوله به ان تعذبهم فانهم عبادك
اي مالكهم ومتصرفهم لا اعتراض عليك في تعذيبهم بعد استحقاقهم به وان تغفر لهم اي لمن يتجاوز من
عن ذنوبهم وكفرهم فانك انت العزيز اي القادر على الانتقام من العاصي الحكيم في فعلك من
الاثابة والعقوبة فانك لا تفعل شيئا الا عن حكمة وصواب لان المغفرة حسنة لكل مجرم في العقل
وان لم يكن في الشرع قال الله مخبرا عن كلامه بعيسى بالسوال الذي تقدم ذكره هذا اي هذا الكلام
الذي بيني وبين عيسى واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم بالنصب ظرف للخبر المحذوف هذا او
بالرفع خبر هذا ولم يبن لاضافته الى معرب اي هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم للتمام

في الدنيا والآخرة كصدق عيسى وغيره من الانبياء والمؤمنين لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بصدقهم وطاعتهم ورضوا عنه بالمغفرة وادخالهم الجنة
برحمته ذلك اي الثواب المذكور الفوز العظيم اي الظفر الاكبر للمؤمنين الصادقين لله
ملك السموات والارض وما فيهن من الخلق فما عام يتناول العقلاء وغيرهم من الاجناس
كلها فهو الاحق بالالوهية والعبادة له وحده لا كما زعم المشركون ان عيسى اله او ابن الاله و
هو على كل شيء قدير من الايجاد والاعدام كما يشاء وخلق عيسى بنفخ الروح من غير اب كخلق
آدم بلا اب وام والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب سورة الانعام كلها مكية نزلت ومعها
سبعون الف ملك يسبحون ويحمدون بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والارض حمد الله تعالى ذاته القديم على توحيده الذي دل عليه خلق
هذه الاجرام العظام الذي يعجز عنه سواه اي جميع المحامد لله الذي خلق السموات مع ما فيها من الشمس
والقمر والنجوم وخلق الارض مع ما فيها من الجبال والبراري والاشجار والثمار والبحار والانهار
وجعل الظلمات والنور اي احدثهما بعد خلق السموات والارض لان الظلمة الظل المنشاء
من الاجسام الكثيفة والنور الضوء المنشاء من النار وهما من الاعراض التي لا تقوم الا بالجواهر
قيل المراد بهما الليالي والنهار وانما جمع الظلمة دون النور لقلة النور وكثرة الظلمات لان
لكل كثيف ظلا وليس لكل شيء نور والفرق بين الخلق والجعل ان في الخلق معنى التقدير من العدم
وفي الجعل معنى التصيير من الوجود ثم الذين كفروا عطف على قوله الحمد لله بمعنى ان الله ما خلق
ذلك كله الا نعمة للناس وغيرهم فهو حقيق بكل الحمد على ما خلق ثم الذين كفروا اي جحدوا
بربهم اي بتوحيده يعدلون اي يشركون به غيره فيكفرون نعمته وثم لاستبعاد ان يعدلوا به
بعد وضوح آيات قدرته هو الذي خلقكم اي خلق اصلكم آدم من طين اي كائنا منه لانه اخذ
تراب من وجه الارض احمرها وابيضها واسودها وغير ذلك ثم عجن بالماء العذب والملح
وغيره مما فتلونت ابدانكم او اختلفت اخلاقكم ثم جعل طينا ثم صور آدم منه ثم نفخ الروح فيه
ثم قضى اجلا اي مدة تعيشون بها الى الموت واجل مسمى مبتداء نكرة موصوفة خبره عنده
اي والمدة التي من يوم الموت الى البعث معلومة له مكتوبة في اللوح المحفوظ ان البعث

لوائح بعد انقضائها يوم القيمة وقدم الاجل تعظيما له وان كان حق المبتدا النكرة التاخير ثم انتم تمترون
اي تشكون البعث بعد الموت وتستبعدونه بعد نصب الدلايل عليه وهي خلقكم من تراب وحيوتكم
مدّة وموتكم بعدها ومن بكم اقدر علي بعثكم من اول خلقكم وهو الله مبتدا وخبر وخبر اخر في السموات
وفي الارض ومتعلق بمعني اسم الله اي هو الاله المعبود فيهما لا شريك له او المتفرد بالتدبير فيهما
او هو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به في هذا الاسم كقوله هل تعلم له سميّا يعلم سرّكم كلام مستانف يعني
هو يعلم او خبر ثالث اي يعلم سرّ اعمالكم وجهركم اي علانية اعمالكم يعني السرّ والجهر عنده سواء فاحذروا
من عقابه ويعلم ما تكسبون من الخير والشرّ فيجازيكم بذلك فامنوا برسول الله وما انزل اليه قبل ان
تجازوا ثم اخبر عن حال من اعرض عن الايمان بالرسول من المشركين بقوله وما تاتيهم اي اهل مكة
من آية اي علامة الوحدانية كانشقاق القمر واي القرآن ومن زايدة في الفاعل بعد النفي ومن في من آيات
ربهم لتبعيض اي آية من بعض آيات خالقهم الا كانوا عنها معرضين اي تاركين الايمان بها بالتكذيب
نزل حين سالوا رسول الله عم ان يريهم علامة علي صدقه في دعوي الرسالة وقالوا نريد ان تدعو
ربك لينشق القمر بنصفين لنؤمن بك وبربك فدعا رسول الله صلي الله عم فانشق القمر بنصفين وهم
ينظرون اليه فقالوا هذا سحر مبين فقال تعالي فقد كذبوا بالحق الفاء في جواب شرط محذوف تقديره ان كانوا
معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية وهو الحق اي القرآن لما جاءهم يعني استهزؤا به وقالوا
انه ليس بقرآن نازل من الله فسوف ياتيهم انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزءون اي سيظهر لهم وبال استهزائهم
عند نزول العذاب بهم اما في الدنيا او في الآخرة الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اي قبل اهل مكة من قرن اي جماعة
مقترنين في زمان واحد مكناهم اي اعطيناهم مكانا في الارض يعني مكناهم فيه بالمال والولد واسباب
المعيشة ما لم نمكن لكم يا اهل مكة فيه نقل من الغيبة الي الخطاب لتاكيد الارهاب وارسلنا السماء عليهم
مدرارا اي مطرا متتابعا عند الحاجة وهو حال من السماء وجعلنا الانهار تجري اي جارية من تحتهم
اي في بساتينهم الواسعة بانواع النعم فكفروا ابتهم كعاد وثمود وغيرهم فاهلكناهم بذنوبهم اي
عذبناهم
بتكذيبهم رسلهم وانشانا من بعدهم اي بعد هلاكهم قرنا آخرين اي جماعة اخري لاعمالنا نهم وذكر هذه
الجملة لاظهار قدرته البالغة لاهل مكة ليحذروا فيؤمنوا يعني لا يتعاظم ان نهلك قرنا ونحدث بعدهم
قرنا آخر اطوع ونصبه علي انه مفعول ثان لانشانا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه اي

اخذوه بايديهم معاينة لئلا يشكوا فيه لقال الذين كفروا ان هذا اي ما هذا الكتاب الا سحر مبين اي
ظاهر لكل انسان ولا يؤمنون به وقالوا لولا اي هلا انزل عليه ملك من السماء نزل حين قالوا للنبي عم
انزل علينا كتابا معه ملايكة يشهدون بصدقك حتي نؤمن بك فقال تعالي ردّا عليهم ولو انزلنا ملكا عليهم
من السماء وعاينوه ولم يؤمنوا لقضي الامر اي لوجب الحكم بهلاكهم عند حصول مرادهم ثم لا ينظرون
اي لا ينتظروا بهم طرفة عين حتي يعذبوا او يهلكوا العدم طاقتهم برؤيته ونوره الملك وارواحهم
ولو جعلناه اي رسولهم ملكا لجعلناه اي الملك المرسل رجلا اي علي صورة البشر ليتمكنوا من رؤيته
لضعف البشر عن مشاهدة الملك وللبسنا اي ولخلطنا عليهم بادعائه الملكية لانه ملك في صورة
رجل ما يلبسون اي ما يخلطون علي انفسهم ح فيقولون هذا انسان وليس بملك فكذبوه فيقع الامر ملتبسا
بالشك عليهم فخذلهم الله كما كانوا مخذولين ثم سلّي نبيه عم ليصبر علي اذاهم بقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك اي استهزاءهم قومهم المرسل اليهم كما استهزا بك قومك في امر العذاب فحاق اي نزل واحاط
بالذين سخروا منهم اي استهزؤا بالرسل ما كانوا به يستهزءون اي الشيء الذي استهزؤا به الرسل
فاعل حاق
من الحق وهو العذاب قوله قل سيروا في الارض خطاب للنبي عم ان يقول للمشركين سافروا في البلاد للتجارة
وغيرها من المنافع او للاعتبار بمن مضوا من قبلهم ثم انظروا بنظر العقل لا بنظر الغفلة كيف كان عاقبة
المكذبين بالرسل والكتب من المسخ والنسخ والخسف وغير ذلك من العذاب وثم للتراخي والتباعد
بين السير والنظر ثم قالوا للنبي عم ان فعلت هذا الفعل بنا لطلب المال فاترك هذا الفعل ونجمع لك مالا
تصير به بذلك اغني اهل مكة فنزل قل لهم سايلا عنهم بسوال تبكيت لمن ما في السموات والارض اي الذي
فيهما فان اجابوك بالحق فبها ونعمت والا فانت تقرر لهم قل ما في السموات والارض كله لله فلا تقدرون
علي ان تعطوا منه شيا الي غيره هو القادر علي الاعطاء والمنع ثم قال استعطافا لهم ليؤمنوا به كتب
علي نفسه الرحمة اي اوجبها علي ذاته الكريم فلا يعاجلكم بالعقوبة في الدنيا قال عم ان لله ماية رحمة
انزل منها واحدة فقسمها بين الخلق فيها يتراحمون وبها تعطف الوحوش علي اولادها واخّر
لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ثم قال مقسما والله ليجمعنكم في قبوركم
الي يوم القيمة واللام فيه جواب قسم محذوف دل عليه كتب او الي بمعني في اي في يوم القيمة لا ريب فيه
اي في الجمع وهو البعث ثم قال تخويفا لهم الذين خسروا انفسهم اي باعوها في علم الله تعالي باختيار

شهوا انها بدلا اعدلهم من النعم فى الجنة وهو مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون بالبعث لانه محكوم عليهم بالعذاب
قوله وله ما سكن مبتدأ وخبر اي لله كل ما استقر في الليل والنهار من الدواب والطيور في البر والبحر
فمنه ما تحل في الليل وينتشر في النهار ومنه ما يحل بالنهار وينتشر بالليل وهو السميع العليم فلا يخفى
عليه شيء مما يشتمل عليه الليل والنهار من الاقوال والافعال ثم قالوا للنبي عم ان آباءك كانوا على
ديننا فارجع الى دين آبائك حتى نعينك بالمال فقال تعالى قل اغير الله اتخذ وليا اي اعبد ربا غير
الله فاطر السموات بالجر صفة لله اي خالقها وخالق الارض والفطر انشاء الخلقة من غير مثال وهو
من الصفة الخاصة بالله تعالى وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق قل اني امرت ان اكون اول من
اسلم من اهل مكة اي من هذه الامة وقيل لي ولا تكونن من المشركين بقولهم لك ارجع الى دين آبائك
يعني امرت بالاسلام ونهيت من الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي بالرجوع الى ما دعوتموني
اليه من عبادة غيره عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة من يصرف عنه مجهولا والضمير فيه
للعذاب وفي عنه لمن فيكون يومئذ ظرفا ليصرف ومعلوما والضمير فيه لله وفي عنه للعذاب والمفعول
محذوف اي من يصرف الله عن العذاب فقد رحمه اي فقد عصمه برحمته ومغفرته وذلك اي صرف
العذاب عن الانسان الفوز المبين اي النجاة الظاهرة قال عم لا ينجو احد بعمله قالوا ولا انت يا
رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ثم قال تعالى تخويفا للنبي عم من الرجوع عن دينه وان
ان يمسسك الله اي ان يصبك بضر اي بشدة وبلاء من المرض وغيره فلا كاشف له الا هو اي
لا يقدر احد ان يدفعه عنك الا الله لا الصنم وغيره من آلهتهم التي يدعونك الى عبادتها
وان يمسسك بخير اي ان يصبك بسعة وصحة فهو يقدر على ذلك دون غيره لانه على كل شيء قدير
من اعطاء الخير ومنع الضر وهو القاهر اي الله هو الغالب فوق عباده حال من الضمير في القاهر
اي مستعليا عليهم بتدبير امورهم من النفع والضر بحسب اقتضاء الحكمة والمراد من العباد المملوكون
لا من يصدر منهم العبادة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بافعال عباده ومصالحهم ثم قالوا
للنبي عم اما وجد ربك رسولا غيرك ائذنا من يشهد انك رسول وما نرى من اهل الكتاب احدا يشهد
برسالتك فنزل قل اي شيء اكبر شهادة نصبه تمييزا اي اعظم حجة وبرهانا على صدق رسالتي
فان اجابوك والا فانت قل الله اكبر شهادة بحذف الخبر ليطابق الجواب السوال وتقديره

هو مبتدأ خبره شهيد اي الله شهيد بيني وبينكم جملة اسمية وقعت موقع الجواب لان الله اذا كان شهيدا
بينه وبينهم فهو اكبر شيء شهادة له اي هو شهيد باني رسول الله اليكم والشهيد بمعنى الشاهد وهو المبين
للحق المبهم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي لاخوفكم بالقرآن يا اهل مكة وابشركم قوله ومن بلغ عطف
على كم في انذركم اي انذر من بلغه القرآن وابشره الى يوم القيمة قال عم بلغوا عني ولو آية ومن بلغه القرآن
فهو نذير له قيل من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا عم ثم استفهم عنهم موبخا بقوله مع الانكار ائنكم
لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى من الاصنام فان قالوا نعم فانت قل لا اشهد مثل شهادتكم قل انما
هو اله واحد اي بل اشهد انه اله واحد لا شريك له وانني بريء مما تشركون به من الاوثان ثم قال
تقريرا لنبوة محمد عم الذين آتيناهم الكتاب اي التورية والانجيل يعرفونه اي محمدا ونعته معرفة
حقيقية بالكتاب كما يعرفون ابناءهم بنعوتهم وحلاهم قال عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبي عم
مني لابني لاني اشهد انه رسول الله ولا اشهد لابني انه ابني لا ادري ما احدث النساء بعدي ثم مبين عنهم
بعضهم بقوله الذين خسروا انفسهم في علم الله باختيار الشرك مكان التوحيد فهم لا يؤمنون
بمحمد عم او البعث ككعب بن الاشرف واصحابه ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله كذبا حيث
قالوا والله امرنا باتخاذ الآلهة وقالوا الملائكة بنات الله وغير ذلك مما نسبوا اليه من الحلال والحرام
كذبا او كذب باياته اي بالقرآن انه ليس من الله انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون من عذابه
قوله ويوم نحشرهم نصب بعامل محذوف ليكون ابلغ في التخويف بسبب الابهام ان يكون كيت وكيت
يوم نجمعهم اي العابد والمعبود من الصنم جميعا يوم القيمة ثم نقول بالنون في الفعلين
للتعظيم للذين اشركوا بالله آلهة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم آلهة تعبدون
من دون الله باشراكهم معه تعالى ليشفعوا لكم ثم لم تكن بالياء والتاء ورفع فتنتهم اي قولهم او
معذرتهم اسم كان الا ان قالوا في محل النصب خبر كان وبنصب الفتنة خبر كان واسمها ان قالوا عكس
الاول اي ثم لا يكون ضلالتهم ونفاقهم الا قولهم والله ربنا بجر الباء صفة الله وبنصبها نداء وجواب
القسم ما كنا مشركين بك شيئا قالوا بهذا الكذب حيرة ودهشة من غير تمييز بين النافع وغير
النافع ثم قال الله لمحمد عم تعجيبا من حالهم انظر كيف كذبوا على انفسهم اي كيف صار وبال كذبهم
على نفوسهم وضل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من الوهية اصنامهم وشفاعتهم لهم

قوله ومنهم من يستمع اليك نزل في شان النضر الذي كان يخبر اهل مكة بقصص المتقدمين و
سيرهم فقالوا له ما تدري فيما يقول محمد عم قال ما ادري ما يقول وما افهم شيئا منه ولا ادري الا انه
مثل اساطير الاولين كحديث رستم واسفنديار وهذا غاية في التكذيب فقال تعالى تجهيلا لهم ومنهم
من يستمع اليك حديثك وقراتك وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية ان يفقهوه محله نصب على انه مفعول له
لئلا يفقهوا القران وفي اذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لئلا يسمعوه يعني جعلناهم كانهم مجبولون
على ذلك فلا ينفعهم استماعهم لحسدهم وسوء نيتهم وان يروا كل اية اي علامة دالة على صدقك
لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك اي يخاصمونك بالباطل ويدحضون به الحق وهو القران و
يقولون انه ليس منزل لله يقول الذين كفروا ان هذا اي ما القران الا اساطير الاولين اي اكاذيب
المتقدمين جمع اسطورة وهي التي سطرت في القرطاس مما لا نظام له مثل البسابس قوله وهم
ينهون عنه نزل في شان ابي طالب واصحابه من اهل مكة كان يقول للنبي عم حين عرض عليه الاسلام لولا ان
يعيرني قريش بالاسلام لاقررت به عينك ولكني اذب عنك ما دمت حيا فقال تعالى وهم اي بعض
اهل مكة ينهون الناس يعني قريشا عن ايذاء محمد عم وينأون عنه اي يتباعدون عن اتباعه
وقيل نزل في حق المشركين انهم ينهون الناس عن ان يتبعوا النبي عم والقران ويبعدون عن ذلك
فهم يضلون ويضلون وان يهلكون اي ما يهلكون الا انفسهم وما يشعرون بهلاكهم ولو ترى يا محمد
اذ وقفوا اي حبسوا او عرضوا على النار لرايت امرا عظيما قيل وقف جميع الناس على متن جهنم
ثم ينادي مناد خذي اصحابك ودعي اصحابي فقالوا اي اصحاب النار يا ليتنا نرد اي نرجع الى الدنيا
ولا نكذب بايات ربنا اي بالقران ونكون من المؤمنين بمحمد عم بنصب الفعلين في جواب التمني باضمار
ان بعد الواو والفاء وبرفعهما على معنى الخبر عن المبتدا اي نحن لا نكذب ونكون وبرفع الاول اخبارا
وبنصب الثاني تمنيا المعنى لو رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ثم اضرب تعالى عن تمنيهم ردا
عليهم فقال بل بدا اي ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من اعمالهم القبيحة ونفاقهم من قبل اي في
الدنيا بالسنتهم يوم القيمة بشهادة جوارحهم بالشرك والمعاصي فتمنوا الرجعة الى الدنيا
ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا اي لرجعوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون
في قولهم لم نكذب ولم نكن من المشركين قيل المتمني لا يكون كاذبا فكيف قال انهم لكاذبون اجيب

بان هذا التمني قد تضمن معنى الوعد للايمان فجاز ان يتعلق به الكذب وهذا كما ترى انسانا في الدنيا
اصابه مرض او حبس فاخلص بالتوبة لله ووعد الاحسان الى الفقراء ثم اذا برئ من المرض او
اطلق من الحبس ورجع الى حالة الاول وعطف قوله وقالوا اي الكاذبون اي وهم الذين قالوا ان هي
اي ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا فتنقضي اجالنا فنموت وما نحن بمبعوثين بعد الموت فبين الله تعالى
ما لهم يومئذ بقوله ولو ترى يا محمد اذ وقفوا اي عرضوا على ربهم للحساب والجزاء فيومئذ قال لهم الله
اليس هذا اي البعث والجزاء بالحق اي بالصدق قالوا اي الكفار مقرين ومقسمين بلى البعث حق وربنا
في وقت لا ينفعهم الاقرار والقسم قال تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي تجحدون البعث فقال تعالى قد خسر
اي غبن الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث حين اختاروا العذاب على الثواب بالجحد في الدنيا حتى
اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجاءة وحتى غاية لكذبوا لا لخسر اذ لا غاية لخسرانهم قالوا
يا حسرتنا اي ينادون حسرتهم لتفريطهم في الدين وهي شدة الندامة قائلين يا شدة ندامتنا على
ما فرطنا فيها اي قصرنا في العمل بما امرنا الله به في الدنيا وقيل المراد من الساعة الموت فتحسرهم
يكون عند موتهم وسمي بها لانه من مقدماتها وهم يحملون اوزارهم اي اثامهم على ظهورهم وقيد
الحمل بالظهر لان الحمل يكون عليه غالبا الا ساء ما يزرون اي بئس ما يحملون من الوزر وهو الثقل
وما الحيوة الدنيا اي اعمالها الا لعب ولهو اي باطل وغرور واشتغال بما لا يعني به لعدم النفع في
عقبها كلعب الصبيان يبنون بنيانا ويلهون به ساعة ثم يهدمونه ويروحون كذلك الدنيا اهل
الدنيا يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون ثم يموتون وللدار الاخرة
بلامين صفة وموصوف وبلام واحدة وجر الاخرة مضاف ومضاف اليه اي دار الساعة الاخرة وهي الجنة
خير للذين يتقون الشرك والمعاصي من الدنيا ولذاتها افلا تعقلون بالتاء والياء ان الاخرة افضل
من الدنيا قوله قد نعلم انه ليحزنك بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاء اي ليغمك الذي يقولون
نزل حين قال ابو جهل انا لا نكذبك يا محمد بل نكذب ما جئت به تسلية له ووعدا ووعيدا لهم وقد في قد نعلم
للتحقيق او للتكثير اي كثيرا اعلمنا ان الشان ليحزنك الذي يقولونه من التكذيب فيك وفيما جئت به
لانهم اذا كذبوا ما جاء به فقد كذبوه وقيل جاءه جبرائيل وهو حزين فقال ما يحزنك قال عم كذبني هولاء
يعني قريشا قال فانهم لا يكذبونك بالحقيقة لانهم يعلمون انك صادق قرئ بالتخفيف وبالتشديد بمعنى احد

او معني التخفيف لا يجدونك كاذبا ومعني التشديد لا ينسبونك الي الكذب ولكن الظالمين بايات الله الدالة علي صدقك يجحدون مع علمهم بانها حق منه تعالي لان الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره والباء يتعلق بالجحد المتعدي بنفسه لا بالظلم بتضمين الجحد مع التكذيب وفيه تهديد لهم يعني لا يكذبونك ولكنهم يكذبوني و هذه الطريقة ادل علي اثبات التكذيب له عم ثم قال تسلية له عم ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علي ما كذبوا اي علي تكذيبهم قومهم واوذوا اي صبروا علي ما اذاهم قومهم كما كذبك قريش واذوك حتي اتاهم نصرنا الذي وعدناهم من الاهلاك بالعذاب ولا مبدل لكلمات الله اي لا مغير لوعد الله بالنصرة للانبياء ووعيده بالعقوبة للكفار ولقد جاءك من نبا المرسلين اي خبر من اخبارهم فالفاعل مضمر او نبا المرسلين ومن زايدة كما ذهب اليه الاخفش اي لقد جاءك خبرهم كيف انجيتهم وكيف اهلكت قومهم ونزل حين كان يكره النبي كفر قومه وهلاكهم ويحب ان يجي الآيات علي صدقه ليؤمنوا به قوله وان كان كبر اي عظم عليك اعراضهم عن الايمان ولا تصبر علي تكذيبهم اياك فان استطعت اي قدرت ان تبتغي اي تطلب نفقا في الارض اي منفذا ينفذ الي ما تحت الارض حتي تخرج لهم آية يؤمنون بها او سلما في السماء اي مصعدا اليها فتاتيهم باية كذلك فافعل وهو جزاء الشرط بالاضمار يعني انت عاجز لا تقدر عليه بغير اذن الله فكيف يكبر عليك اعراضهم عن الايمان ولو شاء الله مشية قدرة لجمعهم علي الهدي اي علي الايمان باية ملجية اليه ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة اذ هي في تكليفهم وتركهم باختيارهم فلا تكونن من الجاهلين بقدرته علي ذلك او بالحكمة والظالمين بما هو علي خلافها وقيل خاطب النبي عم واراد به قومه الذين لم يفهموا فانهم لما وعد الله النصرة عم تعجلوا بذلك و بهلاك الكفار قوله انما يستجيب الذين يسمعون جواب للنبي عم حين حرص علي هدايتهم واجتهد ان يؤمنوا به وبالقرآن ولم يؤمنوا لعدم سمعهم كالموتي اي انما يطيعك الذين يسمعون كلامك سماع قبول ليتعظوا و يهتدوا دون الذين لا يسمعون ولا يعقلون المواعظ لانهم بمنزلة الموتي لا منفعة لهم في حيوتهم قوله والموتي مبتدا وهم كفار مكة الذين لم ينتفعوا بكلامك يبعثهم الله خبره اي يحييهم بعد الموت ثم اليه يرجعون فيسمعون فيجازيهم باعمالهم وهذا انما يؤكد ان الله قادر علي الهداية بمشية القهر والجبر لان القادر علي احياء الموتي قادر علي هداية الضال قوله وقالوا اي اهل مكة لولا اي هلا نزل عليه آية ملجية من ربه نزل حين لم يعتقد كفار مكة الآيات النازلة من اللوح علي النبي عم بل سالوا ان ينزل عليه آية ظاهرة من السماء فيبصروها بعيونهم

للنبي عم

ليؤمنوا فقال تعالي قل ان الله قادر علي ان ينزل آية كما سالوا بحيث تلجيهم الي الايمان كنتق الجبل لبني اسرائيل ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يكون عليهم بعد ذلك فانها لو نزلت ولم يؤمنوا لاهلكوا بالعذاب في الدنيا والآخرة وما من دابة اي ما حيوان يتحرك فمن زايدة بعد النفي للتاكيد الدالة علي معني الاستغراق المغني عن الجمع في الارض ولا طاير بالجر عطف علي دابة اي ولا من طاير فقط يطير بجناحيه في جو السماء اي في جميع الارضين فذكره افادة زيادة التعميم والاحاطة وهو تاكيد لنفي المجاز اذ يقال لغير الطاير طار في الامر اذا اسرع فيه الا امم اي اصناف امثالكم في الخلق والموت والحيوة والغذاء وطلب الرزق يعني مثلكم في انها محفوظة احوالها غير مهمل امرها والغرض من ذكر ذلك الدلالة علي عظم قدرته تعالي ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره وقيل في المعرفة والتوحيد وقيل في التمييز بينهم لانها تعرف باسمائها كبني آدم ما فرطنا اي ما اغفلنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شي اي شيا من الاشياء فمن زايدة للتاكيد يعني كل شي ثابت فيه من غير نقصان فلا يخفي علينا علمه وتدبيره ثم الي ربهم يحشرون اي الطيور والدواب كلها تحشر يوم القيمة الي الله وينصف بعضها من بعض بعدله ثم يقول كوني ترابا فيتمني الكافر ان لو كان ترابا قيل هذا علي سبيل الحقيقة لا علي وجه المثل لانه وان لم يجر عليهم القلم في الاحكام لكن فيما بينهم مواخذون به كالعقلاء عند الله تعالي قوله والذين كذبوا باياتنا الدالة علي اثر قدرتنا وعظمة ربوبيتنا اي بالقرآن وهم عم صم اي ذو ثقل في آذانهم لا يسمعون خيرا وبكم اي خرس لا يقولون خيرا انزل حين اعرضوا عن الايمان بعد نزول ما يدل علي ربوبية الله ووجوب الايمان به اظهارا للانقطاع لطفه عنهم وثبوت القساوة في قلوبهم فاخبر بانهم في الظلمات اي في الضلالات البعيدة التي هي خواص اهل الطبع من يشاء الله ضلالته يضلله اي يخذله لانه ليس من اهل اللطف فيموت علي الكفر ومن يشا يجعله علي صراط مستقيم اي يلطف به فيستنقذه من الكفر فيموت علي الايمان ثم قال تبكيتا لهم قل ارايتكم بتحقيق الهمزتين وبابدال الثانية الفا وبجعلها بين الهمزة والالف وبحذف الثانية والتاء مفتوح مع الكاف الزايدة لبيان الخطاب في الواحد والاثنين والجمع مذكرا كان المخاطب او مونثا ولا محل لها من الاعراب لكونهما حرفا والاستفهام فيه لطلب الرواية منهم اي اخبروني عن عبادتكم الاصنام هل تنفعكم ان اتاكم شرط اي ان نزل بكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة اي القيمة وجواب الشرط محذوف وهو من تدعون لدفع العذاب عنكم

ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام اغير الله تدعون عند نزول عذاب الدنيا بكم ان كنتم صادقين ان
اصنامكم تنفعكم فادعوه ليدفع عنكم العذاب وهو تعجيز لهم يعني انكم لا تدعون غير الله حينئذ
بل اياه تدعون اي بل تخصونه بالدعاء دون الاصنام فيكشف اي الله ما تدعون اي العذاب الذي
تدعون الله اليه اي لكشفه عنكم ان شاء كشفه لانه فضل منه وفضل الله يؤتيه من يشاء والمراد
كشف العذاب في الدنيا الآن عذاب القيمة لا ينكشف عنهم ابدا وتنسون اي تتركون ما تشركون به
من الاصنام لعلمكم انها لا تنفعكم اذا انزل بكم نازلة ثم بين اخبار الامم الماضية لكي يعتبروا
ويؤمنوا بقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي انبياء فكذبوهم فاخذناهم بالباساء اي بالشدة
من الجوع والضراء اي النقص في الانفس والاموال لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخشعون
لربهم قوله فلولا كلمة تنديم للامم على ترك التوبة اي هلا اذ جاءهم باسنا اي عذابنا تضرعوا اي
تخشعوا وتابوا وهو عامل في الظرف قبله يعني لم يتضرعوا الى الله اذ جاءهم عذابنا ليدفع عنهم العذاب
ولكن قست اي يبست بالكفر قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الشرك والمعاصي
فلما نسوا اي تركوا ما ذكروا به اي الامم الماضية من المواعظ والانذار يعني لما لم ينتفعوا بها ولم
ينزجروا عن افعالهم السوء فتحنا عليهم بالتخفيف والتشديد ابواب كل شيء من نعم الدنيا
كالصحة والسعة باصناف النعمة فتح ابتلاء حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم والرخاء فلم
يعتبروا ولم يتوبوا اخذناهم بغتة اي اصبناهم بالعذاب فجاءة فاذا هم مبلسون اي آيسون
من كل خير فقطع دابر اي آخر القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي يعني استوصلوا
ولم يترك منهم احد والحمد لله رب العالمين على اهلاك الظالمين واستيصالهم وهذا الكلام منه تعالى
على وجه التعليم لانه من اجل النعم فيجب الحمد عليه على من آمن به ثم دل على توحيده وقدرته
على كل شيء يريد ان يفعله من الخير والشر مخاطبا لاهل مكة ليعتبروا فيؤمنوا بقوله قل يا محمد
لاهل مكة ارايتم اي اخبروني ان اخذ الله سمعكم اي ان اصمكم وابصاركم اي ان اعماكم
وختم الله على قلوبكم اي طبعها بالختم بان يزيل علي ما يذهب بفهمكم وعقلكم من اله غير الله ياتيكم
به اي هل احد غيره يرد عليكم ما اخذ منكم وختم عليه والاستفهام فيه تجهيل لهم انظر كيف نصرف
الآيات اي نبين العلامات الدالة على صدقك ثم هم يصدفون اي يعرضون عن الايمان بك

بعد مجي

بعد مجيء هذه الآيات قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي حال كونه واقعا من غير ان يشعر به او جهرة
اي معاينة هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب الا القوم الظالمون انفسهم بالكفر والاستفهام فيه
للتقرير قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين حث على الايمان بهم اي لم نرسلهم عبثا او
ليتخذوا سخريا بل ارسلناهم مبشرين بالجنة لمن اطاع الله ومنذرين بالنار لمن عصاه فمن آمن
بالرسل واصلح اي اخلص العمل بعد الايمان فلا خوف عليهم من اهوال القيمة ولا هم يحزنون من حرمان
المغفرة ودخول الجنة والذين كذبوا باياتنا اي بالقرآن يمسهم العذاب اي يصيبهم بما كانوا يفسقون
اي بفسقهم وهو خروجهم عن طاعة الله فلا يعذب احد بغير ذنب قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن
الله جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه لنؤمنن به اي ليس عندي مفاتيح الرزق حتى اعطيكم
ما تسألونه مني لان ذلك خاصية الالوهية ولا اعلم الغيب من جملة المقول اي ولا اقول لكم اعلم الغيب حتى
اخبركم بما كان وما يكون كنزول العذاب بكم او المطر عليكم ولا اقول لكم اني ملك نزلت من السماء فتستنكروا
قولي بل ادعي اني بشر مثلكم ارسلت اليكم كما ارسل النبيون الى قومهم ان اتبع اي ما اتلو الا ما يوحى الي
من القرآن المعنى اني لا ادعي الالهية ولا ادعي الملكية فاقدر ما لا يقدر عليه البشر بل ادعي ما مثله كان
لكثير من النبيين وهو الوحي بالنبوة فلا تستبعدوه مني قل هل يستوي الاعمى اي الجاهل او الكافر و
البصير اي العالم او المؤمن افلا تتفكرون في عدم استوائهما فتؤمنون او في مواعظ القرآن و
امثاله فلا تكونوا ضالين كالعميان قوله وانذر به اي خوف بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
امر للنبي عم بالانذار لاهل الكتاب بعد انذار المشركين لان الحجة عليهم اوجب لاقرارهم بالبعث بتلاوة
الكتاب ويجوز ان يكون المراد المسلمين ليمتنعوا عن المعاصي بعد الايمان بالانذار ليس لهم من
دونه اي من عذاب الله ولي اي قريب في الدنيا ينصرهم ولا شفيع لهم في الآخرة ومحل هذه الجملة نصب
على الحال من ضمير يحشروا يعني خوفهم بالقرآن لعلهم يتقون الله فينزجرون عن الكفر و
المعاصي قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي يعبدون الله ويتضرعون اليه بالدعاء بالغداة
وقرئ بالغدوة والعشي اي دائما وقيل المراد الصلوات الخمس نزل حين قالت قريش كاقرع بن
حابس واصحابه ادن الينا هذه السفلة يعنون عبد الله بن مسعود وصهيبا وبلالا وامثالهم ونحن
ساداة قومك فلو ادنيتنا لاسلمنا فهم النبي عليه السلام ان يفعل ذلك رجاء حسن اسلامهم فنهى الله

فقد

عن طردهم تكريمًا لهم ثم وصفهم بالاخلاص في العمل بقوله يريدون بعملهم وجهه اي ذاته تعالى لا شيئا آخر
وهو نصب على الحال من ضمير يدعون ثم تكلموا في دينهم وطعنوا في اخلاصهم عند النبي عم فنزل ما عليك من
حسابهم من شيء مبتدا ومن زائدة وعليك خبره ومن حسابهم بيان له اي حسابهم عليهم لازم لهم
لا يتعداهم اليك ان كان في باطنهم امر غير مرضي وما من حسابك عليهم من شيء اي وحسابك عليك لا يتعداك
اليهم والجملتان بمنزلة جملة واحدة في قصد معنى واحد وهو لا يواخذ كل منكما بحساب صاحبه كقوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا يلزمك الا اعتبار الظاهر وسيرة الاتقياء وان كان لهم باطن غير مرضي
قوله فتطردهم نصب في جواب النفي اي لا تكلف امرهم فتطردهم من مجلسك فتكون من الظالمين اي
تطردهم من مجلسك ثم قال تعالى وكذلك اي مثل ذلك الاختبار فتنا اي اختبرنا بعضهم اي بعض الناس
ببعض يعني ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع فاذا راى الاغنياء الفقراء والشرفاء الوضعاء
سبقوهم بالايمان امتنعوا ان يومنوا تكبرًا اي خذلناهم بالافتتان ليقولوا اي المشركون احتقارًا لهم
اهولاء من الله عليهم من بيننا اي انعمهم الله بالاسلام دوننا وفضلهم علينا ولو كان الايمان
خيرًا ما سبقونا اليه ثم قال مستفهما تقريرًا اليس الله باعلم بالشاكرين اي بمن يعرف الله ويشكر
نعمته منكم ومن غيرهم واعلم افعل التفضيل في الشاكرين لانه ظرف ولا يعمل افعل التفضيل في المفعول الصريح
قوله واذا جاءك الذين يومنون باياتنا وهم الضعفة من المسلمين نزل اكرامًا لهم اي اذا اتاك المومنون
بالقران العاملون به فقل سلام عليكم اي ابداهم بالسلام اكرامًا لهم وتطييبًا لقلوبهم وبشرهم
بقولك لهم كتب ربكم اي اوجب على نفسه الرحمة لكم بقبول توبتكم وعذركم انه بفتح ان بدلا من الرحمة
وبكسرها استينافا فكان سائلا قال ما الرحمة فقيل انه اي ان الشان من عمل منكم سوءًا اي ذنبا
بجهالة اي جاهلا بحرمته او جاهلا بجلالة ربه لايثاره المعصية على طاعته ثم تاب اي رجع اليه من
اي بعد عمله المعصية واصلح اي اخلص العمل تائبًا فانه بالفتح على انه مبتدا وخبره محذوف
اي فله انه وبالكسر استينافا اي ان الله غفور بالتجاوز عن ذنبه رحيم بقبول توبته والفاء
جواب الشرط المتقدم وهو من عمل وقيل نزلت الآية في قوم جاؤا الى النبي عم فقالوا انا اصبنا ذنوبًا
عظامًا فاعرض عنهم وكذلك اي مثل ذلك البيان نفصل اي نبين شيئا بعد شيء الآيات اي
ايات القرآن لتعرف سبيل المومنين لماذا يومنون ولتستبين اي ولتعرف سبيل المجرمين

اي طريق الكافرين لماذا لا يومنون فانهم اذا راوا الضعفاء يومنون بكل قبلهم ابوا عن الايمان
تكبرا وحسدًا قرئ بنصب السبيل مفعولا وتاء تستبين على خطاب الرسول وبرفع السبيل مع
التاء والياء في تستبين فاعلا والطريق يذكر ويونث ومعناه ليظهر طريقهم ثم قال قل يا محمد
استنجها لهم اني نهيت اي زجرت من الظاهر والباطن يعني سمعًا وعقلا ان اعبد الذين
تدعون اي تعبدون من دون الله اي غيره من الاصنام وامرت ان اعبد الله وحده فانتم في عبادة
غيره على غير بصيرة باتباع الهوى قل لا اتبع اهواءكم في طرد الضعفاء المسلمين عن مجلسي وعبادة
الاوثان وترك دين الاسلام قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم في ذلك وما انا من المهتدين اي على
طريق الحق ان فعلت ذلك قل اني على بينة اي على حجة واضحة وهي القران المنزل من ربي وكذبتم به
اي بالقرآن وهو حال بتقدير قد فقال النضر بن الحارث ان كان ما تقول حقا فاتنا بعذاب من
عند ربك فقال تعالى قل ما عندي اي ما ليس عندي الذي ما تستعجلون به اي العذاب ان الحكم اي القضاء
في نزول العذاب الا لله يقض الحق بالضاد المعجمة من القضاء اي يحكم الحكم الحق وبالصاد المهملة
والتشديد من القصص اي يتبع الحق والحكم فيما يحكم به ويقدره من قص اثره اذا اتبعه
وهو خير الفاصلين اي الحاكمين قل لو ان عندي اي في قدرتي واختياري ما تستعجلون به
من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي لاتم امر جدالكم مني بان اهلككم بالعذاب عاجلا وتخلصت
منكم سريعًا والله اعلم بالظالمين اي بعقوبتهم يعني هو اعلم متى ينزل بهم العذاب ويجب
بالحكمة وعنده مفاتح الغيب اي الله مخصوص بثبوت الطرق الموصلة عنده الى علم الغيب فلا يتوصل
اليه غيره جمع مفتح وهو المفتاح وقيل جمع مفتح وهو المخزن والمراد علم جميع المغيبات كمجيء المطر
ونزول العذاب وغيض الارحام من ذكر وانثى وما في غد والموت في اي مكان يقع وقيام الساعة
قوله لا يعلمها الا هو نصب على الحال وعاملها الظرف الذي ارتفع به مفاتح اي حال كونه لا يعلم الطرق
الموصلة الى علم الغيب الا هو فهو يعلم فتح المغيبات لكون المفاتح في يده كمن عنده مفاتح اقفال
المخازن ويعلم فتحها وما في المخازن ثم قال توضيحا لذلك ويعلم ما في البر من النبات والحب والنوى
والبحار ويعلم ما في البحر من الدواب وغيرها وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي لا تسقط ورقة
من الشجر الا يعلم متى وقت سقوطها واين مسقطها وعددها واحوالها قبل السقوط وبعده ولا حبة

عطف على ورقة اي لا تسقط حبة من الحبوب في ظلمات الارض اي في خبايا الارض التي تخرج
النبات ولا رطب ولا يابس اي لا حي ولا ميت او لا قليل ولا كثير عطف على ورقة على طريق الادخال
في حكمها كانه قيل وما يسقط شيء من جميعها الا في كتاب مبين اي في علم الله او في اللوح وهو كالتكرير
لقوله الا يعلمها وهو الذي يتوفيكم اي يقبض ارواحكم بالليل اي فيه اذا نمتم ويعلم ما جرحتم اي كسبتم
من خير وشر بالنهار اي فيه من الاثام وغيرها ثم يبعثكم اي يوقظكم من النوم فيه اي في النهار ليقضى
اجل مسمى اي ليتم اجلكم المعلوم عنده وهو مدة الحيوة ثم اليه ترجعون اي مصيركم بعد الممات الى موقف
حسابه ثم ينبئكم اي يعلمكم بما كنتم تعملون من خير وشر فيجازيكم به قيل اذا نام الانسان يخرج منه الذي
هو بلسان الفارسية روان ولا يخرج روحه والا مات وقيل تخرج وبقي الحيوة وقيل النوم من الامور
حقيقته الا الله ثم قال تعالى وهو القاهر فوق عباده اي هو الغالب عليهم بالقدرة يتصرف فيهم كيف يشاء
ويرسل عليكم ايها الكفار حفظة اي ملائكة تحفظ اعمالكم بالكتابة وهم الكرام الكاتبون جمع
الحافظ قيل يرسل لكل انسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الخير والاخر الشر
ويكون احدهما عند مشيه بين يديه والاخر خلفه ويكون احدهما عن يمينه عند جلوسه والاخر عن
شماله وفي ارسال الحفظة عليهم مع غناه بعلمه عن الكتابة لطف من الله تعالى للعباده لانهم اذا علموا
ان الملائكة يحفظون عليهم اعمالهم بكتابتها في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد يوم القيمة
كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد عن السوء يعني تحفظ الملائكة عليهم اعمالهم حتى اذا جاء
اي حضر احدكم الموت عند انقضاء اجله توفته اي قبضته وقرئ توفاه بلفظ التذكير بالامالة
ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه اي تقبضه رسلنا وهم ملك الموت واعوانه قيل ان الدنيا
بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة يقبض من هنا وهنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعوها
فتجيب قيل جعلت له الارض مثل الطست يتناول من يتناول وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم
مرتين وهم لا يفرطون اي الملائكة لا يقصرون بالزيادة والنقصان فيما يؤمرون ثم ردوا
اي الملائكة او العباد الى الله اي الى حسابه وجزائه مولاهم الحق بالجر صفتان لله اي مالكهم
ومتولي امورهم العدل الذي لا يحكم بينهم الا بالحق الا له الحكم اي اعلموا ان الحكم لله يوم القيمة
لا لغيره وهو اسرع الحاسبين اذا حاسب لانه لا يحتاج الى فكرة وعد ثم قال توبيخا لهم تذكيرهم
لغيره

قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما ومخاوفهما كالخسف والغرق يقال لليوم
الشديد يوم مظلم وان كان نهارا تدعونه اي لله تضرعا اي علانية وخفية بكسر الخاء
وضمها اي سرا اذا وقعتم في الشدائد تقولون له لئن انجيتنا بناء الخطاب وقرئ انجانا
بالالف اي لئن خلصنا من هذه الشدائد لنكونن من الشاكرين لله تعالى اي الموحدين له قل الله
ينجيكم بالتشديد والتخفيف اي يخلصكم منها اي من تلك الشدائد ومن كل كرب اي غم وشدة
يعني يكشف الله ظلماتهما اذا دعوتموه ثم انتم تشركون الاصنام به ثم قال وعيدا لهم
باصناف العذاب ليؤمنوا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالرمي بالحجارة
والريح العقيم وصيحة جبرائيل كما بعثها على من قبلكم او من تحت ارجلكم كالخسف لقارون
وقيل هما حبس المطر والنبات وقيل من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم عبيد
السوء او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفة على اهواء شتى مع ايمة متجبرة ويذيق بعضكم
باس بعض اي يقتل بعضكم بعضا فتختلطوا وتشتبكوا في ملاحم القتال انظر يا محمد كيف
نصرف الايات اي نبينها لعلهم يفقهون اي يعقلون ما هم عليه من الشرك فيتوبون عن ذلك
ويوحدون وكذب به اي بالقران او بالعذاب قومك اي قريش وهو الحق اي الصدق لانه
وحي من الله او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل اي بحفيظ مسلط لامنعكم عن
التكذيب اجبارا والجئكم الى الايمان انما انا منذر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال لكل نبا اي
لكل خبر اخبرتكم به مستقر اي منتهى يستقر فيه فيتبين الصدق من الكذب يعني لا تغفلوا
عنه لا بد من حصوله قريبا او بعيدا وسوف تعلمون اني صادق فيه لا كاذب حين اومر
لقتالكم وفيه بقتالكم وفيه تهديد لهم ونزل نهيا للنبي عن مجالسة المشركين حين استهزؤا
بالقرآن واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا اي يستهزؤن بالقرآن فاعرض عنهم اي
اترك مجالستهم حتى يخوضوا اي يشرعوا بالاستهزاء في حديث غيره اي غير القران فحينئذ لا باس
بان تجالسهم واما ينسينك الشيطان بتشديد السين وفتح النون من التنسية وبسكون
النون وتخفيف السين من الانساء والمفعول الثاني محذوف اي ان ينسيك الشيطان
النهي عن مجالستهم فتجلس معهم بوسوسة منه فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد تذكر النهي تنبيهنا

اياك عليه مع القوم الظالمين بالاستهزاء و نزل حين تخرج المؤمنون عن مجالسة المشركين
بعد النهي و قالوا لا نستطيع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف لانا نقوم كلما استهزؤا
بالقرآن فنزل لعمل منا ترخيصًا لهم وما على الذين يتقون الشرك والاستهزاء اذا
جالسوهم من حسابهم من شيء اي ليس عليهم شيء يحاسبون عليه من الاثم فمن الثانية زائدة
ومن الاولى بيان ولكن ذكرى في تقدير النصب على المصدر اي ولكنهم يذكرونهم ذكرى اذا افاضوا
اي اذا اشرع المشركون في الاستهزاء بالقيام عن مجالستهم واظهار الكراهة لهم او في
تقدير الرفع اي ولكن عليهم ان يذكروهم بالقرآن لعلهم يتقون الخوض بالاستهزاء قوله وذر
الذين اتخذوا دينهم نزل حين كانوا اذا اسمعوا القرآن تلاعبوا لهوًا واستهزاء به نهيًا
للنبي عم عن الالتفات اليهم اي دع المشركين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يجب عليهم ان يتخذوه دينا
ويعظموه وهو دين الاسلام والقرآن لعبا ولهوًا مكانهما وغرتهم الحيوة الدنيا بالاشتغال
وتركوا اعمال الآخرة لعدم ايمانهم بها فاعرض عنهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اي عظهم بالقرآن
مخافة ان تبسل اي تهلك نفس بما كسبت اي بسبب كسبها من الذنوب فتدخل النار يوم القيمة
قوله ليس لها اي للنفس من دون الله ولي اي قريب ناصر يمنعها من العذاب ولا شفيع يشفع لها
ليخلصها منه بالشفاعة محله رفع صفة نفس او نصب على الحال من ضمير كسبت وان تعدل
اي ان تفد نفس كل عدل اي كل فداء يعني لو اتى رجل بما في الارض جميعا ليعادل به نفسه
لانجائها من العذاب لا يؤخذ منها اي لا يقبل مكانها اولئك اي هؤلاء المتخذون دينهم لعبا و
لهوًا هم الذين ابسلوا اي اهلكوا في الآخرة بما كسبوا من الذنوب في الدنيا لهم شراب من حميم
اي ماء شديد الحرارة وعذاب اليم اي وجيع دائمًا بما كانوا يكفرون بالقرآن ومحمد عم قوله قل اندعو
من دون الله نزل حين دعا عبد الرحمن بن ابي بكر اباه الى عبادة الاصنام وكان ابوه وامه يدعوانه
الى دين الاسلام وقيل نزل في قريش عذبوا نفرًا من المسلمين يدعونهم الى الشرك فقال تعالى
قل خطابًا للنبي عم وان كانت الآية واردة في شان ابي بكر للاتحاد الذي كانت بينه عم وبين ابي بكر
الصديق لكفار مكة انعبد غير الله النافع الضار ما لا ينفعنا من الاوثان في الآخرة ولا يضرنا في
الدنيا ونرد عطف على ندعو اي وانرجع على اعقابنا اي الى الشرك الذي تركناه خلفنا بعد اذ هدانا
الله

اي ارشدنا الى الاسلام قوله كالذي كاف في محل النصب على الحال من ضمير ندعو اي انرجع خلفنا مشبهين الذي استهوته
اي اسقطته الشياطين اي مردة الجن والغيلان وفي استهواه بالتذكير لتقدم فعل الجماعة يعني طلبوا هويه
بالاضلال عن الجادة والرفقاء في الارض اي في مفازة تهامة حيران نصب على الحال من الضمير المنصوب في استهوته اي متحيرًا
مترددًا لا يدري اين يذهب وكيف يصنع له اصحاب اي لهذا الضال عن الجادة المتحير رفقة يدعونه الى الهدى
اي الى طريق هداية قائلين له ائتنا اي ارجع الينا فانا على الطريق المستقيم فلم يلتفت اليهم وبقي هائمًا في ضلالة
فكذلك مثلنا ان تركنا دين الاسلام ورجعنا الى الشرك ثم قال تحريضًا لهم على الاسلام قل ان هدى الله وهو الاسلام
هو الهدى اي هو الرشاد وحده وما وراءه ضلالة وغواية وقيل امرنا بالاسلام اي قيل لنا اسلموا لنسلم
اي لاجل ان نسلم يعني نخلص الدين لرب العالمين قوله وان اقيموا الصلوة عطف على محل لنسلم اي وامرنا
ان اقيموا يعني باقامة الصلوة او على نسلم بتقدير ولان اقيموا اي لنسلم ولنقيم الصلوة واتقوه اي ولان اتقوا
وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم وهو تهديد لهم ثم دل بصنعه على جلاله ليؤمنوا به
بقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي قائمًا بالصدق والصواب لا بالعبث والباطل ليعتبروا به
ويوم يقول عطف على ضمير اتقوا اي واتقوا يوم يقول الله له يعني يوم البعث كن فيكون بلا مهلة فينتشر
الخلائق كلهم في وجه الارض كالجراد المنتشر ويجوز ان ينتصب يوم على الظرف ويرتفع محله خبرًا
مبتدؤه قوله الحق نعته او قوله مبتداء خبره الحق والمراد من اليوم الوقت ومن القول الحكم ومن الحق الثابت
النافذ بالحكمة المعنى انه يقول في ذلك الوقت للخلائق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون للحساب والجزاء لا
للعبث وله الملك لله وحده ملك كل شيء لا مالك سواه يوم ينفخ اي في يوم ينفخ اسرافيل للارواح في الصور
وهو قرن ينفخ فيه كهيئة البوق وقال عم كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر
فينفخ فيه قوله عالم الغيب رفع خبر مبتداء محذوف اي هو عالم ما غاب من العباد والشهادة اي وعالم
ما عمل به العباد وقيل عالم بامر الآخرة وامر الدنيا وهو الحكيم في امره وصنعه الخبير اي العالم باعمال
الخلائق واقوالهم ونياتهم وامر البعث للحساب والجزاء قوله واذ قال ابرهيم لابيه آزر تحريض للنبي عم
على تذكير قومه اتباعًا لابرهيم عم حيث ذكر اباه الكافر ليؤمن بالله تعالى اي واذكر وقت قول ابراهيم
لابيه اسمه آزر وهو عطف بيان لابيه او بدل منه ولم ينصرف للعجمة والتعريف اتتخذ بالاستفهام
الانكاري اي تعبد اصنامًا حال كونها آلهة ويجوز ان يكون اصنامًا مفعولا اولا وآلهة مفعولا ثانيًا

لا تتخذ

لتتخذ يعني اتجعل الاصنام آلهة لك للعبادة اني اريك وقومك الذين اتبعوك في ضلال مبين اي في
خطاء ظاهر بعبادتكم الاصنام ثم قال تعالى وكذلك اي مثل ما بصرناه ضلالة ابيه وقومه نري ابرهيم
اي نبصره ملكوت السموات والارض اي خلقهما الدال على ربوبيتنا ووحدانيتنا وقدرتنا يعني نبهه
طريق الاستدلال ليستدل على معرفتنا وليكون من الموقنين اي الثابتين على اليقين في التوحيد روي ان
ابرهيم رفع الي السماء فراي جميع السموات والارض وما فيهما من العجايب حتى العرش وما تحت الصخرة
فراي عبدا يزني في الارض فدعا عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه وهلك فقال تعالى انزلوا عبدي فانه مستجاب
الدعوة كيلا يهلك عبادي بدعائه فلما جن عليه الليل عطف على قوله واذ قال ابرهيم الآية وما بينهما
اعتراض اي فلما ستره الليل بظلمته وكان ذلك بعد خروجه من الغار ونظر الي السماء والارض
فقال ان لهذه الاشياء خالقا خلقها وخلقني وكان قومه يعبدون الكواكب والشمس والقمر راي كوكبا
وهو الزهرة المضيئة قري راي ونحوه بفتح الراء والهمزة وبامالتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة وبكسر الراء
وفتح الهمزة قال هذا ربي مسمعا لقومه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل لان ذلك ادعى الي
الحق منبها لهم على الخطاء في دينهم ومرشدا الي طريق النظر والاستدلال على عدم ربوبية
الكواكب لانهم اذا نظروا النظر الصحيح ادركوا ان شيئا من الكواكب لا يصلح ان يكون ربا لقيام دليل
الحدوث عليه وهو التغير والانتقال فيرجعوا عن عبادته ويؤمنوا بالله الذي لا يجوز عليه الحدوث
والتغير ويدل على انه اراد به ذلك قوله فلما افل اي غاب قال لا احب الآفلين اي الغايبين يعني
لا احب ربا يتغير عن حاله ويزول فلما راى بفتح الراء والهمزة وبامالتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة
وبكسر الراء وفتح الهمزة اي لما ابصر القمر بازغا اي طالعا اول طلوعه نصبه على الحال قال
هذا ربي لكون ضوءه اكثر من ضوء الكوكب فلما افل اي غاب قال تنبيها لقومه لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين يعني على ان من اتخذ القمر الها وهو مثل الكواكب في التغير والانتقال فهو
ضال وان الهداية الي الحق ليست الا بتوفيق الله واسند الضلال الي نفسه ليكون ذلك ادعى الي
هدايتهم فلما راى الشمس بازغة اي طالعة قال ابرهيم هذا ربي الطالع ربي وهو ايضا من باب
استعمال النصفة مع الخصم هذا اكبر اي اعظم من الكواكب والقمر وانور منهما لانها ملأت كل الدنيا
ضوءا فلما افلت اي غربت وانتقلت قال لهم يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الاجرام التي تجعلونها

شركاء لخالقها فقالوا له من تعبد انت يا ابرهيم قال اني وجهت وجهي اي اخلصت ديني للذي فطر اي خلق
السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات على وحدانيته حنيفا اي مسلما عادلا عن كل دين
باطل وما انا من المشركين مثلكم يعني لست على دينكم وسيرتكم وانما احتج عليهم بالافول في تلك الاجرام
دون البزوغ لان الاحتجاج بالافول اظهر وابين لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وحاجه اي خاصمه قومه
في دين الله حين عاب اصنامهم قال ابرهيم تجهيلا لهم اتحاجوني مشددا ومخففا بحذف نون الوقاية
اي اتجادلونني في الله اي دينه وقد هدان اي ارشدني الي توحيده ثم خوفوه ان تمسه اصنامهم بسوء
فقالوا اما تخافوا ان تخبلك آلهتنا فتهلك فقال ولا اخاف ما تشركون به اي الذي تجعلونه شريكا لله
في العبادة الا ان يشاء ربي شيئا استثناء من ما اي لا اخاف مما تعبدونه قط الا في حال مشية الله
شيئا من الاضلال ومن المكروه من جهته فاخاف من ذلك وسع ربي كل شيء علما اي ملاء علم ربي
كل شيء سرا وعلانية يعني ليس بمستبعد من ربي ان يكون في علمه انزال المخوف بي من جهة معبودكم
افلا تتذكرون اي اتعاندون الحق فلا تتعظون فتميزوا بين المعبود القادر والمعبود العاجز
وترجعوا عن الشرك وكيف اخاف ما اشركتم من الاصنام التي لا تضر ولا تنفع لاحد بوجه ولا
تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي برهانا وحجة لكم فيه فان اشراككم
بالله مما يتعلق به كل خوف يعني ما لكم تنكرون الامن علي في مقام الامن ولا تنكرون على انفسكم
الامن في مقام الخوف ثم استفهم تبكيتا بقوله فاي الفريقين من فريق المشركين وفريق
الموحدين احق اي اجدر بالامن من العذاب قبل ولم يقل ابرهيم انا وانتم بدل قوله فاي الفريقين
خوفا من تزكية النفس المنهية بقوله فلا تزكوا انفسكم ان كنتم تعلمون صدق القول قوله الذين
امنوا ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم اي بشرك مبتداء خبره اولئك لهم الامن من العذاب
وهم مهتدون من الضلالة وهذا قول الله لبيان اهل الامن في الآخرة وقيل قول ابراهيم لقومه
ترغيبا لهم الي التوحيد وفي معناه قوله عم من جاء بكلمة لا اله الا الله يوم القيمة ولم يخلط معها
غيرها اي الشرك وجبت له الجنة ثم قال وتلك اي محاجة ابرهيم قومه من قوله فلما جن عليه الليل
الي قوله مهتدون حجتنا آتيناها اي اعطيناها ابرهيم حجة على قومه يعني ووفقناه لاجلها
نرفع درجات من نشاء بالتنوين فمن محله نصب مفعول نرفع درجات نصب على الظرف او على المصدر

خبل وخبل ... اذا فسد عقله من الصحاح

من غير لفظه اي رفعات او علي التمييز لانه ما رفع انفسهم وانما رفع درجاتهم وقرئ بالاضافة
الي من قد رجات مفعول نرفع اي في العلم والحكمة او بالحجة في الدنيا وبالثواب في الآخرة ان
ربك حكيم في امره عليم بمن هو اهل للنبوة من خلقه ووهبنا له اي لابراهيم اسحق من سارة
ولها مائة سنة الا واحدة ولابراهيم مائة وعشرون سنة ويعقوب من اسحق كلا هدينا
اي هدينا كل واحد من اسحق ويعقوب بالنبوة والاسلام ونوحا هدينا من قبل اي هدينا نوحا
بالنبوة بالاسلام قبل ابرهيم ومن ذريته اي ذرية نوح هدينا داود عطف علي نوحا وسليمان
داود وايوب وهو من ولد عيصو بن اسحق ويوسف بن يعقوب وموسي وهرون وكذلك اي مثل
جزائنا المولاء المذكورين بالفضايل نجزي المحسنين اي نوفي اجر الموحدين وزكريا اي وهدينا
من ذرية ابرهيم زكريا ويحي وعيسي والياس بالنبوة والاسلام قيل كان الياس من سبط
يوشع بن نون تلميذ موسي وقيل من ولد اسمعيل كل اي كل واحد من هولاء من الصالحين للنبوة
واسمعيل اي هديناه وهو من صلب ابرهيم واليسع هو تلميذ الياس النبي عم وكان خليفته بعده
قرئ بلامين مشددة احدهما لام التعريف بلام واحدة مخففا ويونس بن متي ولوطا بن هاران بن
آزر اي ابن اخي ابراهيم وسارة كانت اخت لوط وكلا اي كل واحد من هولاء فضلنا علي العالمين اي
عالمي زمانهم بالنبوة ثم قال ومن آبائهم عطفا علي كلا اي وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم
واخوانهم كآدم ونوح وادريس وهود وصالح ثم قال توضيحا واجتبيناهم اي اصطفيناهم
بالنبوة والرسالة وهديناهم الي صراط مستقيم اي دين الاسلام ذلك اي دين الاسلام
هدي الله اي دينه الذي ارتضاه لنفسه يهدي اي يرشد به اي بدينه من يشاء من عباده الي
كرامته باتباعه ولو اشركوا اي الانبياء المذكورون مع جلالة قدرهم عندنا لحبط اي لبطل عنهم
ما كانوا يعملون من الطاعة يعني لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وهذا تعريض للمشركين ثم حث
علي اتباعهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب السماوية والحكم اي العلم والفقه والنبوة
لدعوة الخلق الي الحق فان يكفر بها اي بهذه الاشياء التي آتيناهم اياها هولاء اي اهل مكة فقد
وكلنا اي اكرمنا بها قوما وهم الانبياء المذكورون او الصحابة او جميع اهل الايمان او الملايكة ليسوا
بها بكافرين اي بجاحدين بل يحفظونها كحفظ الرجل ما يوكل عليه والباء في بها يتعلق بما بعدها

وفي بكافرين زايدة لتاكيد النفي ثم اشار الي الانبياء المذكورين قبل بقوله اولئك الذين هدي الله اي
ارشدهم الله تعالي بالتوحيد والنبوة والصبر علي اذي امهم ثم امر الله تعالي النبي عم باتباعهم في التوحيد
واصول الدين والتبليغ والصبر علي المشاق دون الشرايع لكونها مختلفة بحسب اختلاف الزمان
بقوله فبهداهم اي بسنتهم وملتهم اقتده اي اتبع قدم المفعول لافادة الحصر والهاء في فعله
للسكت قرئ باثباتها لثبوتها في الامام بالسكون وقفا ووصلا وبالكسر وبقلبها ياء تشبيها بها
بما هو اصل وقيل الهاء كناية عن المصدر كما في قوله لا اعذبه احدا ثم قال تحريضا لهم للاقتداء بالنبي عم
قل لا اسالكم اي قل للمشركين لا اطلب منكم عليه اي علي الانذار بالقران اجرا اي جعلا ان هو اي القران
الا ذكري اي هو موعظة للعالمين اي للجن والانس انتم منهم فاتعظوا به قوله وما قدروا الله حق قدره
نزل حين قال عمر رضي الله عنه لمالك بن الضيف من اليهود في شان النبي عم وكان ريسهم انه مكتوب
في التورية فغضب وانكر الوحي الي البشر عنادا فقال تعالي ما عظموا الله حق عظمته او ما عرفوه حق
معرفته لمجادلة محمد عم وانكار القران اذ قالوا اي اليهود ما انزل الله علي بشر من شيء فعزلته اليهود
بهذه الكلمة عن الرياسة ثم قال تعالي قل يا محمد تقريرا لهم بالاستفهام من انزل الكتاب الذي جاء به
موسي نورا حال من الكتاب اي ضياء من ظلمة الجهل وهدي للناس اي ارشادا لهم الي الحق من
الضلالة تجعلونه قراطيس اي تكتبونه في الصحف المتفرقة تبدونها اي تظهرون بعض ما فيها و
تخفون كثيرا مما فيها من نعت محمد عم وغيره من الاحكام قرئ بالتاء في هذه الافعال الثلثة خطابا
وبالياء غيبة وعلمتم يا طايفة اليهود علي لسان محمد عم في القرآن ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم في التورية
فان لم يجيبوا عن قولك الذي استفهمتهم فانت قل انزله الله علي موسي لا غير ثم ذرهم اتركهم ان لم
يصدقوك في خوضهم اي في باطلهم يلعبون اي يهزؤن محله نصب علي الحال من مفعول ذرهم ثم وصف القران
بما يكون داعيا لهم علي الايمان به بقوله وهذا اي القران كتاب انزلناه علي محمد مبارك اي كثير الخير لمن عمل به
لان فيه مغفرة لذنوب قيل ومن بركاته انه اذا قرئ علي ذي عاهة بري واذا ابتلي في بيت خرج
منه الشيطان مصدق الذي بين يديه من الكتب المنزلة ولتنذر عطف علي مقدر اي لتبشر به
ولتخوف ولتعمل به ولتنذر بالتاء خطابا للنبي عم وبالياء غيبة اي لينذر الكتاب ام القري اي مكة
يعني اهلها وسميت به لعظم منزلتها او لان اهل القري يأتونها للزيارة مثابة لهم او لان الارض

دحيت من تحت كعبتها فهي اصل جميع القرى وعطف عليها ومن حولها اى لينذر اهل شرق الارض و
غربها والذين يومنون بالاخرة يومنون به اي بالقرآن ويتركه من ينكرها اي البعث وهم على صلوتهم المفروضة
يحافظون اي يداومون بوضوئها واركانها ومواقيتها قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي اختلق
كذبا مفعول به نزل في مسيلمة الكذاب صاحب صنعاء اليمن حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة او ممن
قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزل في عبد الله بن ابي السرح كاتب الوحي حين قال ان كان محمد صادقا في
قوله فقد اوحي الي كما اوحي اليه وذلك عند مجيء جبرائيل بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى
آخر الآية فتعجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال ع اكتبها فكذلك
نزلت فشك عبد الله فلحق بالمشركين بالارتداد ثم اسلم قبل الفتح ومن ايد ممن قال سانزل مثل ما انزل الله نزل
في نضر بن الحارث حين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وكان يحدث لكفار مكة عن الامم الماضية من
حديث رستم واسفنديار ولو ترى اي لو تعلم يا محمد للكفار اذ الظالمون اي وقت كون الظالمين من
المستهزئين والمفترين ومن غيرهم من الكفار في غمرات الموت اي في شدائده وسكراته والغمر
في الاصل ما يغمر الشيء من الماء ونحوه فاستعيرت للشدة وحذف الجواب تعظيما اي لرايتهم في عذاب وجع
والملائكة باسطوا ايديهم اي والحال انهم يبسطونها لقبض الارواح يقولون للكافرين تهويلا لعذابهم
اخرجوا انفسكم لنقبضها اي اخلصوا من العذاب ان استطعتم اليوم ظرف لاخرجوا فيكون القول
عند الموت او ظرف تجزون فيكون يوم القيمة اي تعذبون اليوم عذاب الهون اي الهوان والشديد
بما كنتم تقولون على الله في الدنيا كلاما غير الحق مفعول القول بان له شريكا وغير ذلك وكنتم عن اياته
اي عن القرآن ومحمد تستكبرون اي تتعظمون فلا تؤمنون قوله ولقد جئتمونا فرادى نزل حين
قالوا افتخارا واستخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في الآخرة
فقال تعالى يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى اي منفردين عن اموالكم واولادكم جمع فردان كسكران وسكارى
كما خلقناكم صفة مصدر محذوف اي مجيئا مثل خلقنا اياكم او نصب على الحال من فرادى اي متشبهين بما
اول مرة اي في ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا وهو ظرف لخلقناكم وتركتم ما خولناكم اي اعطيناكم
من المال والولد وراء ظهوركم في الدنيا بغير اختياركم وما نرى معكم شفعاءكم اي لا نرى آلهتكم الذين
زعمتم في الدنيا انهم فيكم اي في استعبادكم شركاء لله يعني قلتم انهم شركاء في العبادة وكلم

شفعاء عند الله لقد تقطع اي وقع القطع يعني تقطع وصلكم بينكم بالنصب ظرفا وبالرفع فاعل تقطع لان
البين كما يكون بمعنى التباين يكون بمعنى الوصل ايضا لكونه من الاضداد وضل اي غاب عنكم ما كنتم تزعمون
من انهم شفعاؤكم يوم البعث ثم اخبر تعالى عن اوصاف ربوبيته التي بها يستحق الوحدانية ليوحدوه بقوله
ان الله فالق الحب والنوى اي شاقهما وخالقهما بعد يبسهما عن ورق اخضر والمراد من الحب كل الحبوب
كالبر والشعير والذرة ومن النوى كل ثمرة فيها نواة كالاجاص والتفاح والخوخ والمشمش يخرج الحي
من الميت كالجملة المبينة لفالق الحب والنوى اي يخرج لخلقه الحيوان والنامي من النطف والبيض ومن الحب
والنوى اليابسين ومخرج الميت من الحي اي مخرج غير الحيوان والنامي كالنطفة والبيضة من الحيوان
وكالحب والنوى اليابسين من النامي لانه في حكم الحي ومخرج الميت اسم معطوف على فالق دون الفعل
لانه ليس بيانا لفالق الحب كبيان الفعل الذي هو يخرج الحي لكونه ضده ذلكم الله اي هذا المحيي والمميت
هو الله الذي يحق له الربوبية لا اصنامكم فاني تؤفكون اي كيف تصرفون عن ربكم الحق الى غيره الباطل
فالق الاصباح بكسر الهمزة مصدر سمي به الصبح اي شاق الصبح وهو الفجر عن ظلمة الليل التي هي بقيته
او خالقه وجاعل الليل سكنا اي سكونا فيه والسكن ما يسكن فيه ويستانس به وهو منصوب
بمحذوف اي وجعله سكنا لان جاعل مضاف الى الليل اضافة حقيقية لا تعمل لكونه بمعنى الماضي وقرئ
وجعل الليل بنصبه مفعولا والشمس والقمر بالنصب معطوف على جعل المقدر اي وجعلهما حسبانا
اي ذوي حساب معلوم في السير على منازل لانهما اذا انتهيا الى اقصى منازلهما رجعا فيعرف بذلك
الاوقات وهو بضم الحاء مصدر حسب بفتح السين وبكسر الحاء مصدر حسب بكسر السين
ذلك اي سيرهما بالحساب المعلوم تقدير العزيز العليم اي سيرهما الغالب القاهر في ملكه العليم بتدبيرهما
وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا اي لتعرفوا بها الطريق الصواب في ظلمات البر والبحر
اي في ظلمات الليالي بالبر والبحر فاضافها اليهما لملابستهما لهما قد فصلنا الايات اي علامات
العبرة لتوحيد الله لقوم يعلمون اي يفهمون من الله شيئا بالعلم الظاهر لانهم ينتفعون به وهو
الذي انشاكم اي احدثكم من نفس واحدة هي آدم فمستقر بفتح القاف وكسرها اي فمنكم مستقر
في الدنيا فوق الارض الى الموت ومستودع اي ومنكم مستودع في القبور الى البعث قد فصلنا الايات
لقوم يفقهون بتدقيق النظر وخص ذكر الفقه مع ذكر الانشاء لان انشاء الانسان من نفس واحدة

ونصرفه بين احوال مختلفة ادق والطف صنعة وتدبيرًا فكان انسب لهم وهو الذي انزل من
السماء ماء اي مطرا فاخرجنا به نبات كل شيء اي فجعلنا الماء سببًا لنبات كل صنف من
اصناف النامي يعني ان السبب واحد والمسببات كثيرة مختلفة يدل على كمال قدرته وربوبيته
فاخرجنا منه اي من النبات خضرًا اي شيئًا اخضر كالسنبل نخرج منه اي من الخضر حبًّا
متراكبا اي يركب بعضه بعضًا في السنبل كالحنطة والشعير ومحل الجملة نصب صفة خضرا
ومن النخل محله رفع خبر من طلعها بدل منه اي من غصنها مبتدأ قنوان دانية اي
جمع قنو بكسر القاف كصنو عذوق قريبة سهلة الاجتناء للقايم والقاعد والنايم ومنها ما
هو قاصية يعني بعيد التناول حذف اكتفاء بذكر القريب عن البعيد لان الامتنان بالقريب
اتم وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل اي اخرجنا بساتين من الكروم بالماء
والزيتون والرمان عطف على نبات اي اخرجنا شجرهما مشتبهًا وغير متشابه اي حال
من الجميع اي مشتبهًا ورفهما مختلفا ثمرهما فان ورق الزيتون كورق الرمان صورة او
مشتبهة المطعم مختلف المنظر كالتفاح وبعض السفرجل او بالعكس كالتفاح وبعض الاجاص
او متشبها بعضه ببعض في القدر واللون والطعم وغير متشبه في الشكل وذلك دليل
على التعمد من الفاعل القادر المختار دون الاهمال انظروا الى ثمره بفتح الثاء والميم جمع ثمرة
كبقرة جمع بقر وبضم الثاء والميم جمع ثمرة ايضا كبدنة وبدن او هو اسم جنس وهو الاظهر اي
انظر وانظر اعتبار الى ابداء ثمره اذا اثمر حيث يكون ضعيفا لا ينتفع به وينعه اي والى
ادراكه ونضجه ينتفع به لتستدلوا على قدرة صانعه ومدبره بالنقل من حال الى حال معاشا
لعباده فتؤمنوا به فتسعدوا ان في ذلكم اي في هذا الصنع من اخراج نبات كل شيء بالماء
الواحد واختلاف الثمرات لونًا وطعمًا وقدرًا وتشابهها كذلك لايات اي لعبرات لقوم يؤمنون
اي يرغبون في الحق بالصدق قوله وجعلوا لله شركاء الجن نزل في المشركين الذين جعلوا
صنفًا من الملايكة مسمى بالجن بنات الرحمن وفي الزنادقة الذين قالوا ان الله خالق الخير
وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار اي صيروا الجن شركاء لله فالجن مفعول اول
وشركاء مفعول ثان ولله صلته قدم مع موصوله على الاول استعظاما لاتخاذ شريك لله و

وخلقهم حال اي وقد خلق الجن فكيف يكونون لله شركاء وخرقوا بالتشديد والتخفيف اي افكوا
وافتعلوا له اي لله بنين وبنات بغير علم اي بجهل وتخرص لا بحجة وبيان كالكفار اليهود الذين
قالوا عزير بن الله والنصارى الذين قالوا المسيح بن الله ومشركي العرب الذين قالوا الملايكة
بنات الله سبحانه وتعالى عما يصفون اي تنزه وتجلل عما يصف الكفار بان له ولدا لامتناعه
في حقه بوضحه بديع السموات والارض اي هو مبدعهما من ابدع اذا ابدا شيئا لم يكن شيئا
انى يكون اي كيف يوجد له ولد ولم يكن له صاحبة اي مجانسة توافقه اذ الولد انما يكون من
جنس الوالد والبرهان قايم على امتناعه منه ولان طلب الولد من جهة الاحتياج اليه كان
مستحيلا في حقه تعالى وخلق كل شيء من عزير وعيسى والملايكة وغيرهم فهم خلقه وعبيده
لحكمة مع عدم احتياجه الى الكل وهو بكل شيء عليم اي يعلم كله اي حكمة خلقها ذلكم اي الذي فعل
هذا وعلم حكمته الله مبتداء وخبره والخبر الثاني ربكم والثالث لا اله الا هو اي لا معبود غيره
خالق كل شيء خبر رابع او مبتداء محذوف اي هو الخالق لكل شيء لا غير فاعبدوه اي هو المستحق
للعبادة بهذه الصفات لا يجوز ان يعبد غيره ثم اكد وجوب عبادته فقال وهو على كل شيء وكيل
اي كفيل بارزاقهم فيتم بمصالحهم لا تدركه الابصار اي لا يراه الخلق في الدنيا للطفه وضعف
القوة الباصرة فيه وهذا اجماع من العقلاء قالت عايشة من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم
على الله الفرية فمن قال بذلك فليس من العقلاء فلا يلتفت الى قوله والخلاف في رؤيته بالجارحة
في الاخرة ولكن قد صح عن النبي عم انه قال ستروون ربكم يوم القيمة كالقمر ليلة البدر لا تضامون
فيه اي لا تشكون وهو يدرك الابصار اي الله يحيط بها لا يفوت منها شيء بخلاف الخلق لانهم
لا يبصرون ما يبصره لانه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون ابصارهم وهو اللطيف اي الخفي
الذات عن ان يدركه بصر من اللطف وهو في الاصل الخفاء عن العيون او دقة النظر في الاشياء
الخبير اي العالم بكل لطيف فالابصار لا تخفى عن ادراكه قد جاءكم بصاير هذا وارد منه على لسان
النبي عم جمع بصيرة وهي نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به يبصر اي
قل للقوم قد جاءكم من الوحي ايات تدل على ما يجوز على الله وما لا يجوز وهي للقلب كالبصاير يعني
قد جاءكم حجج بينة من ربكم على صدقي في وصفه فمن ابصر اي من عرفها وامن بها فلنفسه اي فاثابها

نفع ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يومن بها فعليها اي فعلى نفسه ضرّ وما انا عليكم بحفيظ اي
احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وهذا نسخ باية السيف وكذلك
نصرف الايات اي مثل ذلك البيان نبيّن الآيات ليعتبروا وليقولوا حسدًا درست اي قرات
وتعلمت القرآن من جبر ويسار وقرى دارست اي قارات اهل الكتاب من اعنتهم واعانوك
ودرست بفتح السين وسكون التاء اي قدمت هذه الايات وعفت كاساطير الاولين لا اعتداد
بها فاللام فيه مجاز لاجل التعليل لان الايات لم تصرف ليقولوا درست فاللام فيه للعاقبة وفي
قوله ولنبينه حقيقة للتعليل لان الآيات صرفت للتبيين وانما حسن العطف هنا لان حصول
قولهم ذلك بسبب تصريف الايات كما ان حصول التبيين بسببه فسيق مساقه والضمير فيه الى الايات
لكونها في معنى القران اي نظهره لقوم يعلمون اي يفقهون الحق من الباطل فيسعد قوم ويشقى
آخرون ثم امر نبيه عم بان يتبع القرآن ولا تجادلهم بقوله اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القرآن واعمل
بامره ونهيه نزل حين دعوه الى دين آبائه ومحل لا اله الا هو نصب على الحال اي منفردًا او هو اعتراض
لا محل له ورد تاكيدًا لاتباع الوحي واعرض عن المشركين اي لا تجادلهم فدعهم على ضلالتهم
وشركهم ولو شاء الله ما اشركوا اي لجعلهم مؤمنين او استاصلهم وما جعلناك عليهم حفيظًا عن الشرك
فيوحدوا الله بالقسر وما انت عليهم بوكيل اي مسلط لان يوحدوا ان عليك الا البلاغ قوله ولا تسبوا الذين
يدعون اي يعبدون الهة من دون الله والمراد الاوثان فيسبوا المشركون الله نصب الفعل بجواب النهي عن
السب عدوًا مفعول له او نصب على الحال اي ظلمًا بغير علم اي بجهل وهو حال مؤكدة نزل حين كان اصحاب
النبي عم يذكرون آلهتهم بسوء فقال المشركون لينتهين اصحابك عن سب آلهتنا او لنسبن ربك
وفيه دليل ان الرجل اذا امر بمعروف فيقع المامور به فيما هو شر منه ينبغي ان يترك الامر به وكذا اذا
نهي عن شيء يكون النهي عنه سببًا لركوب معصية هي اعظم من المنهي عنه ينبغي ان يترك عنه كالنهي
عن الملاهي حيث يكون سببًا لركوب شرب الخمر كذلك اي مثل ذلك التزيين الذي زيناه للمشركين
عبادة الاصنام زينا لكل امة من الكفار عملهم من الشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
اي يخبرهم اخبار توبيخ وعتاب باعمالهم ويجازيهم عليها قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم نزل حين
طلب المشركون من النبي عم ان ينزل الملائكة من السماء او يحيي الموتى آية لهم ليؤمنوا فحلفوا على ذلك وطلب

المؤمنون وقوع ذلك كله فقال تعالى انهم حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وكانوا يسمون اليمين بالله جهد اليمين
فاكدوا ما يقسم به باللام والنون في قوله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات عند الله
لا عندي وهو يقدر على المجيء بها بحكمة لا انا ثم قال جوابًا للمؤمنين وما يشعركم مبتدأ وخبر وما كلمة
الاستفهام اي ما يدريكم ايها المؤمنون ايمانهم بتقدير المفعول الثاني ثم ابتدأ بكسر ان في قوله انها
اي ان الآية المقترحة اذا جاءت الكفار لا يؤمنون بالياء والضمير فيه للكفار اي لا يصدقون بها
لسبق علمي بعدم ايمانهم وقرئ بفتح ان بمعنى لعل نقلا عن الخليل فالمفعول الثاني ايضًا محذوف ويجوز
ان يجعل ان وهو لها في محل النصب مفعولا ثانيًا ليشعركم ولا زائدة اي وما يدريكم انها اذا جاءتهم يؤمنون
وقرئ تؤمنون بالتاء ايضًا خطابًا للكفار في الموضعين اي ما يشعركم يا اهل مكة انها اذا جاءتهم تؤمنون
بزيادة لا المعنى اذا جاءتهم الآية المقترحة لا يؤمنون بها يدل عليه قوله ونقلب افئدتهم اي نحيل قلوبهم بالخذلان
عن الايمان وابصارهم عن رؤية طريق الهداية فلا يؤمنون عند نزول الآيات المقترحة كما لم يؤمنوا به الكاف
صفة مصدر محذوف اي تقليبًا مثل عدم ايمانهم بمجيء آية من الله من الآيات السابقة كانشقاق القمر اول مرة ظرف
زمان فختم الله على قلوبهم فيه فثبتوا على كفرهم ونذرهم اي نتركهم في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون اي
يترددون متحيرين فيه لا يبصرون طريق الهدى وقيل كما لم يؤمن به آباؤهم الاقدمون لما سألوا الآية
من انبيائهم قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة متصل بقوله واقسموا بالله في النزول اي ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرًا وكلمهم الموتى بالاحياء كما طلبوا وحشرنا اي وجمعنا عليهم كل شيء
طلبوه قبلا بضمتين جمع قبيل اي قبيلا قبيلا المعنى فوجًا فوجًا وبكسر القاف وفتح الباء اي معاينة مصدر
في معنى الحال من كل شيء المعنى انا لو جئناهم بما طلبوه كله وراوا ذلك عيانًا ما ليؤمنوا بانك رسول الله
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله اي الا في حال مشيئة الله ولكن اكثرهم اي اكثر الكفار يجهلون اي فيقسمون
بالله جهد ايمانهم على ما لا يعلمون من حال افئدتهم عند نزول الآيات قوله وكذلك تسلية للنبي عم ليصبر على
عداوتهم كما جعلنا اي لك اعداء جعلنا لكل نبي قبلك عدوًا نصب بانه المفعول الاول وما قبله الثاني وابدل
من عدوًا شياطين الانس والجن قيل كل عات شيطان فللانس شياطين كما ان للجن شياطين
وشيطان الانس اشد من شيطان الجن في الاضلال قال عم لابي ذر رضي الله عنه هل تعوذت
من شيطان الانس قال او للانسان شيطان قال عم هم اشد من شيطان الجن يوحي بعضهم الى بعض

في محل النصب على الحال من شياطين او صفة لعدوًّا اي يوسوس فيلقي شياطين الجن الى شياطين الانس
وبالعكس زخرف القول غرورا اي خدعًا مفعول له او نصب على المصدر يعني تزيين القول بالباطل يغرّيهم
بذلك ويغريهم على المعاصي واصل الزخرف الذهب المزيّن ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما فعلوا الايحاء
من الزخرفة والغرور ولمنعهم من الوسوسة ولكنّ الله يمتحن قلوبهم بما يعلم انه ابلغ في الحكمة واجزل
في الثواب واشدّ في العقاب فذرهم اي فدعهم وما يفترون اي وما يكذبون من القول والغرور
قوله ولتصغى عطف على غرورا اي ليغرّوا ولتصغى او تقديره وفعلنا لتصغى اي تميل اليه اي الى الايحاء
السوء او الى زخرف القول واللام للصيرورة افئدة الذين لا يومنون اي قلوب الكافرين بالآخرة و
ليرضوه اي وليقبلوه لانفسهم من الشياطين وليقترفوا اي يكتسبوا من الاثم ما هم مقترفون اي
مكتسبون يعني ليعملوا ما شاؤوا من المعاصي فيجازيهم باعمالهم في الآخرة افغير الله ابتغي اي قل يا محمد
اتّبع اهواءكم فغيرَ اللهِ اطلبُ حكما حال من غير الله المفعول به اي حاكما يحكم بيني وبينكم للفصل بين
المحق منا وبين المبطل وذلك حين طلبوا منه قاضيا يقضي بينه وبينهم وهو الذي انزل اليكم الكتاب
اي القرآن مفصلا حال اي مبينا فيه الحق من الباطل بلغة تعرفونها والذين آتيناهم الكتاب اي
مومنوا اهل الكتاب يعلمون انه اي القرآن منزل من ربك بالحق ملابسا بالصدق فلا تكوننّ من الممترين
اي الشاكّين في نزوله من عند الله او في علم اهل الكتاب انه من عند الله يعني لا تريبنّك جحود اكثرهم به
خطاب للنبي عم والمراد امّته ويجوز ان يكون الخطاب عاما لكل احد وهذا من باب التهييج على الثبات
يعني اذا تعارضت الادلة على صحته فما ينبغي ان يمترى فيه احد وتمت كلمة ربك بالافراد والجمع اي تم — تعارضت
ووجب كل اخبار الله بالوعد والوعيد والتحليل والتحريم ومن ذلك نصرة المومنين وخذلان
الكافرين صدقا وعدلا حالان من ربك اي صادقا فيما اخبر عنه وعادلا فيما حكم به لا مبدّل لكلماته اي
لا مغيّر لشيء منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع بما سألوا العليم بما نووا قوله وان تطع اكثر من
في الارض نزل حين خاصم المشركون النبي عم في اكل الميتة وقالوا انك تزعم انك تعبد الله فما قتل
الله احق بان تاكل مما قتلت انت بيدك فقال تعالى ان تطع يا محمد اكثر من في ارض مكة او الكفار لان
اكثر من في الارض كانوا كفارا يضلّوك عن سبيل الله اي يصرفوك عن دين الله لانهم يتبعون اهواءهم
يوكّده قوله ان يتّبعون اي ما يتّبع الكافرون الا الظن اي آباءهم لانهم ظنوا ان آباءهم كانوا على الحق

ثم يقلّدونهم فاقتصروا على الظنّ بالجهل ولم يسعوا في طلب الحق واتبعوا اهواءهم فلذلك استحقوا
التعذيب وانهم الا يخرصون اي يقدّرون انهم على شيء او يكذبون في قولهم ان الله احلّ كذا وحرّم كذا
ان ربك هو اعلم من يضل اي اي انسان ينصرف عن سبيله اي عن دينه وشرائعه ومن مبتداء ويضل
خبره والجملة في محل النصب بيعلم مقدّرة دلّ عليه اعلم لان افعل التفضيل لا يعمل النصب في اسم ظاهر ولا
يجوز اضافة اعلم الى من لانه لو جرّ بالاضافة لزم كونه تعالى ضالا لان افعل انما يضاف الى ما هو بعضه
وهو منزّه عن ذلك ويجوز ان يكون من بمعنى الذي او نكرة موصوفة بمعنى ان الله اعلم بالضالين عن دينه
وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه نزل حين كان الكفار يحلّون بعض الذبائح
ويأكلون بعض الميتات فامر الله المومنين بان يأكلوا مما ذكر عليه اسم الله خاصة اي كلوا مما ذبح بسم الله
ولا تعدوه الى الميتة ان كنتم بآياته مومنين اي مصدّقين بآياته ثم خاطبهم بالاستفهام توبيخا على ترك
الاكل من المذبوح بالبسملة بقوله وما لكم اي اي مانع لكم من الا تأكلوا شيئا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح
وقد فصّل لكم اي والحال انه بيّن لكم ما حرّم عليكم في سورة المائدة وغيرها قرئ الفعلان مجهولين
ومعلومين اي بيّن الله ما حرّمه الا ما اضطررتم اليه اي ما اجهدتم الى اكله من الميتة عند الجوع
فانه حلال لكم للضرورة وان كثيرا من الكفار ليضلّون معلوما من اضلّ اي يدعون غيرهم الى
اكل المحرّم ومن ضلّ اي يحلّون ويحرّمون باهوائهم اي بشهواتهم بغير علم اي غير شريعة من شرائع
الله ان ربك هو اعلم بالمعتدين اي المتجاوزين من الحلال الى الحرام قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه نزل
حين كانوا يحرّمون الاثم كالزنا في العلانية ولا يرون به بأسا في السرّ فقال تعالى اتركوا علانية المعصية
وسرّها وقيل ظاهر الاثم العمل وباطنه النيّة وقيل ظاهره مخالّة النساء وباطنه الزنا ثم هدّدهم
بقوله ان الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا يقترفون اي
يرتكبون منها ثم نهوا عن ضدّ ما امروا به من الاكل مما ذكر اسم الله عليه بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه من المذبوح على اسم غير الله والميتة وانه اي ان الاكل منه لفسق اي لمعصية فلو ذبح المسلم
ولم يسمّ الله على الذبيحة عامدا او ناسيا يحلّ عند الشافعي واحمد لانهما حملا الآية على ما ذبح على اسم غير الله
لان الفسق لا يطلق على المختلف فيه بين العلماء وابو حنيفة يحملها على الترك عمدا لا انه يأكل ان ترك
ناسيا لا عامدا لقوله عم اذكروا انتم اسم الله وكلوا قوله وان الشياطين ليوحون نزل حين سألوا

عن النبي عم من قتل الشاة اذا ماتت فقال الله قتلها قالوا انزعم ان ما قتله الانسان والصقر والكلب حلال وما قتله
الله حرام فقال تعالى ان الشياطين ليوسوسون الي اوليائهم من المشركين ليجادلوكم اي ليخاصموكم بقولهم
ولا تاكلون مما قتله الله وهذا يرجح تاويل من اول الآية بالميتة وان اطعتموهم في اكل الميتة واستحلالها
انكم لمشركون اي انتم مثلهم في الشرك وفيه دليل ان من استحل شيئا مما حرمه الله او حرم شيئا
مما احل الله فهو مشرك قوله اومن كان ميتا اي كافرا فاحييناه اي فهديناه نزل في حمزة وابي جهل
ومثليهما بادخال همزة الاستفهام على سبيل الانكار على معنى ان من يعني الذي محله مرفوع بالابتداء
اي أمن كان ضالا فارشدناه الي الاسلام وجعلنا له نورا اي نور المعرفة بسبب الاسلام يمشي به اي يجاء به في
الناس اي بينهم متبصرا بنوره فيعرف الحق من الباطل والحلال من الحرام كمن اي كالذي مثله اي صفته مبتدا
وحاله في الظلمات يركب بعضها بعضا من الشرك والمعاصي والخذلان ليس بخارج منها
خبر
اي لا يجد من الله مخرجا من الظلمات الي النور يعني ليس سواء والجملة في محل النصب من الضمير
المرفوع في الظلمات كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للكافرين ما كانوا يعملون يعني زين لهم
الشيطان عبادة الاصنام فرضوا بها وكذلك اي كما جعلنا فساق اهل مكة اكابرها جعلنا في
كل قرية اكابر مجرميها وانما ذكر الاكابر دون الصغار لان الاكابر هم الصادون عن دين الله ليمكروا
فيها بالتكذيب والصد عن الايمان ونسبة النبي الى السحر والجنون وما يمكرون اي وما يصنعون
المكر الا بانفسهم لان وبال مكرهم راجع عليهم وما يشعرون ان وباله عليهم وهذا تسلية للنبي عم
ونعديهم موعد بنصرته عليهم قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن نزل حين قال الوليد بن المغيرة
واصحابه لو اراد الله ان ينزل الوحي لانزل علينا وقيل قال ابو جهل زاحمنا بني عبد مناف في الشرف
حتى صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه بالايمان به حتى ياتينا
وحي كما ياتيه فقال تعالى واذا جاءتهم اي كفار مكة آية دلالة على صدق محمد عم كانشقاق القمر قالوا
لن نؤمن بك ولا بالآية حتى نؤتى مثل ما اوتي اي حتى نعطى مثل ما اعطي محمد بما اعطي رسل الله من
الوحي فقال تعالى انكار الصلاحيتهم الرسالة الله اعلم حيث يجعل رسالته مفردا وجمعا اي الله يعلم
مكان وضع رسالته يعني من يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص بها محمدا من بينهم فحيث مفعول به
وعامله محذوف وهو يعلم لا اعلم وليس ظرفا لفساد المعنى ثم هددهم لتكذيبهم الرسل واستهزائهم بقوله

سيصيب الذين اجرموا من اكابر الكفار صغار اي هوان وذل لكبرهم عند الله اي من عند الله في
الآخرة وعذاب شديد في الدنيا بالاسر والقتل ثم بالنار بعد البعث بما كانوا يمكرون من تكذيب
الرسل واستهزائهم فمن يرد الله ان يهديه اي يرشده ويوفقه لدينه يشرح صدره اي يوسع قلبه
ويلينه للاسلام اي لقبول الاسلام فيدخل فيه نوره وحلاوته وتطمئن اليه نفسه فبعد نزول
هذه الآية قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا هل
لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الي دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزول الموت ومن يرد ان يضله عن الاسلام يجعل صدره ضيقا مخففا ومشددا وهو الاصل اي
غير واسع حرجا بفتح الراء وكسرها اي شديد الضيق مسدودا بالكلية بوجه لا ينفذ فيه نور لقبول الاسلام
وهو اما مصدر وصف به او جمع حرجة وهي الشجرة الملتفة بعضها ببعض لا تصل اليها الراعية
يعني لا سبيل الي الهداية كانما يصعد في السماء اي كامتناع الصعود لمن يطلبه الي السماء
قرئ يصعد مخففا ويصاعد مضارع تصاعد بادغام التاء في الصاد ويصعد بتشديد
الصاد والعين اصله يتصعد كذلك اي مثل هذا الجعل يجعل الله الرجس اي العذاب واللعنة
على الذين لا يؤمنون اي لا يرغبون في الايمان وهذا اي الذي انت فيه من التوحيد والاسلام
صراط ربك مستقيما اي قائما برضاء الله حال من صراط ربك قد فصلنا اي بينا الآيات
في امر الهداية والضلالة لقوم يذكرون اي يتعظون بها فلم يبق لهم عذر في التخلف عن الاسلام لهم
اي للذين يذكرون فيؤمنون دار السلام اي دار الله لانه يسلم على داخلها او دار السلامة و
هي الجنة لانه يسلم من الآفات من دخلها عند ربهم في محل النصب على الحال اي حال كونها في ضمانه كما
يقال لفلان عندي حق وهو اي الله وليهم اي ناصرهم على اعدائهم في الدنيا او متوليهم بجزاء اعمالهم
في الآخرة بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم التي عملوها في الدنيا من الخير ويوم يحشرهم بالياء و
الفاعل الله والنون للتعظيم اي اذكر يوم نجمعهم جميعا يعني الجن والانس وغيرهم ونقول
للجن يا معشر الجن اي الشياطين قد استكثرتم من الانس اي جعلتموهم اتباعكم باضلالكم
اياهم فحشر معكم كثير منهم وقال اولياؤهم اي احباء الشياطين من الانس الذين اطاعوهم و
استمعوا الي وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع بعضنا باطاعة بعض في الدنيا

جيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها او استمتاع الانس بهم قول الرجل اذا انزل بالليل مكانا
مخوفا اعوذ بسيد هذه الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم امينا حتى يصبح واستمتاع الجن بالانس
انهم قالوا لقد سيدنا الانس فيزيدون شرفا في قومهم يعني فيما بين الجن والانس وقالوا وبلغنا اي يقولون
ايضا يوم القيمة بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي جعلته اجلا لنا وهو البعث والحشر فاعترفنا بالبعث الذي وعدته
للخلق قال الله النار مثوكم اي منزلكم والمخاطبون هم الجن والانس خالدين اي مقيمين فيها الاما شاء الله
استثناء من الزمان من خالدين في كل زمان الا قدر ما بين النفختين او من المكان اي خالدين في كل مكان
الاما شاء الله نقلهم منه الى غيره في النار او هم مخصوصون من اهل الايمان فيخرجون من النار فيما شاء الله
بمعنى من ان ربك حكيم في امره عليم بخلقه وكذلك نولي اي مثل ذلك التولية نسلط بعض الظالمين بعضا باعمالهم
الخبيثة فيهلكهم او يذلهم وهذا كلام لتهديد الظالم كي يمتنع عن ظلمه لانه لو لم يمتنع عنه لسلط الله عليه ظالما
آخر فيعذب به وبه قال ابن عباس رضي الله عنه اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط الله
على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام يا معشر
الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون اي يقرؤن عليكم اياتي اي ايات القرآن النازل مني وينذرونكم
ويخوفونكم لقاء يومكم هذا البعث قبل بعث الله رسولا من الجن الى الجن ومن الانس الى الانس
لظاهر الآية وقيل لم يجئ الرسول الا من الانس وجاء من الجن نذر يبلغونهم ما يسمعون من الانبياء فالخطاب
في الآية للانس خاصة وان تناولهما اللفظ كما في قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما اخرج من الملح
وحده وقال ابن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمدا عم بعث الى الجن والانس قالوا جوابا بالاستفهام
واعترافا شهدنا على انفسنا اي اقررنا ان الرسل قد بلغونا وكفرنا بهم قيل قولهم والله ربنا ما كنا مشركين
يناقض هذا الاقرار اجيب بانه تعتقل السنتهم في موطن وتنكر وتخرس في موطن آخر وتشهد عليهم
ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون فقال تعالى مخبرا عن حالهم في الدنيا والآخرة وغرتهم الحيوة الدنيا
من زينتها فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم يوم القيمة انهم كانوا كافرين في الدنيا وانما كررت الشهادة
لان الاولى حكاية لقولهم والثانية تخطئة ومذمة لهم او الاولى اخبار عن التبليغ والثانية اخبار عن
الكفر قوله ذلك مبتداء وخبره ان لم يكن بتقدير اللام الجارة المحذوفة من ان المصدرية او ان المخففة
بتقدير ضمير الشان اي ارسال الرسل الى الجن والانس ثابت لان لم يكن ربك او ان الشان والحديث

لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وهو حال من ربك اي حال كونه ظالما والباء للملابسة يعني لا يهلك قرية
من القرى بغير ذنب واهلها غافلون عن الانذار بالرسل لان الذنب لا يوجد الا بعد الامر والنهي
وهما لا يوجدان الا بارسال الرسل اثباتا للحجة عليهم ومحل الجملة نصب على الحال ولكل اي ولكل واحد من
العاملين حسنة او سيئة درجات اي جزاء بما عملوا من الثواب والعقاب بعضهم ارفع درجة من
بعض وبعضهم اسفل درجة من بعض يعني اشد عذابا ممن فوقه وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء
اي ليس بناس للطاعة من اهلها ولا للمعصية من اهلها فيجازي كل نفس بما عملت وربك الغني ذو الرحمة
اي ربك هو الغني عن طاعة خلقه واهل الرحمة لمن تاب عن المعصية او ذو الرحمة بتاخير العذاب
عن اهل الكفر والمعصية ان يشا يذهبكم اي يهلككم ويستخلف خلفا غيركم من بعدكم ما يشاء
ان شاء منكم او اطوع منكم كما انشاكم اي كما خلقكم من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن انما
توعدون من البعث والجزاء لآت اي لكائن لا خلف فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين عن عذابي
باعمالكم الخبيثة عجز واعجز بمعنى فات قل يا قوم اعملوا على مكانتكم مفرد او جمعا اي قل لكفار مكة
اجتهدوا في اهلاكي على وسع قوتكم وحالكم او اثبتوا في كفركم اني عامل على مكانتي بما اوحي الي فسوف
تعلمون من اي الذي تكون بالتاء والياء له عاقبة الدار اي آخر الامر في دار الدنيا من النصرة وفي
الآخرة من الثواب فمحل من نصب بتعلمون ويجوز ان يكون بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم انه لا يفلح
الظالمون بالكفر والتكذيب في الآخرة قوله وجعلوا لله مما ذرأ اي خلق من الحرث والانعام نصيبا
وهذا من قبيل الاكتفاء نزل تجهيلا لهم وتعجيبا لحالهم حيث كانوا يجعلون نصيبا من زروعهم
وانعامهم لله ونصيبا منها للاصنام فنصيب الله للمساكين والاضياف ونصيب اصنامهم لخدامها
فما سقط من نصيب الله في نصيب اصنامهم تركوه فيه وما سقط من نصيب اصنامهم في نصيب الله
ردوه الى نصيب اصنامهم وكانوا يقولون انها محتاجة والله غني عن هذا فيوفرون نصيب
اصنامهم به فقالوا اي فكانوا يقولون هذا اي هذا النصيب لله بزعمهم بفتح الزاء وضمها
اي بقولهم الكاذب بلا امر الله لهم بذلك وهذا اي وهذا النصيب لشركائنا اي للاصنام فما كان
لشركائهم اي الذي وضع لاصنامهم فلا يصل الى الله اي لا يصرفونه الى الجهات التي كانوا يصرفون
نصيب الله اليها وما كان لله فهو يصل الى شركائهم اي يصرفونه الى الجهات التي كانوا يصرفون

نصيب اصنامهم اليها فقال تعالى ساء ما يحكمون حيث وضعوا له شريكا ووضعوا النصيب او ما
عدلوا في القسمة قوله وكذلك زين لكثير من المشركين الآية نزل تخبيرا لاهل الجاهلية وتهجينا للاعمال
حيث كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر وحمية الجاهلية يدفنون بناتهم احياء اي مثل ذلك
التزيين الذي ثبت لهم من الشيطان في قسمة القربات من الزروع والانعام بين الله واصنامهم
زين لهم معلوما مع نصب قتل في قتل اولادهم شركاؤهم مفعولا صريحا له ورفع الشركاء فاعلا
له والمراد شياطينهم اي زين الشياطين لاكثر المشركين واد البنات واضيفوا اليهم لطاعتهم
اياهم وقرئ مجهولا مع رفع قتل مقام الفاعل ونصب اولادهم مفعول قتل وجر شركائهم لاضافة القتل
اليهم وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو الاولاد والتقدير زين لهم قتل شركائهم
اولادهم فعلى هذا معنى الشركاء اولادهم الذين يشركونهم في اموالهم فيكون نصب اولادهم نصب
التفسير والاختصاص وقيل الشركاء سدنة اصنامهم لانهم كانوا يحسنون لهم ذلك العمل وبعضهم
رد هذه القراءة للفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير ظرف واجيب عنه بان القرآن محكوم
بل بتواتره وهو قراءة ابن عامر والطعن فيه يكون طعنا في علماء الامصار الذين جعلوه احد
القراء السبعة المرضية وطعنا في الفقهاء الذين يعاصرونهم حيث لم ينكروا عليهم والكل اجمعوا
على صحتها يقرؤونها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطاء فلو كان كما زعم لكان قرآنا
غير عربي ذا عوج ومثله موجود في القرآن على قراءة من قرأ ولا تحسبن الله مخلف وعده
بنصب وعده وجر رسله وايضا احتج ابو علي في كتابه على هذه القراءة بقول الشاعر زججتها
بمزجة زج القلوص ابي مزادة يعني فجاء في الشعر الفصل على حد ما قراه ابن عامر وطعن
الجاهل بعلة الحكم لا يكون طعنا في صحة ذلك الحكم قوله ليردوهم علة التزيين اي زينوا ذلك
للمشركين ليهلكوهم من الردى وهو الهلاك وليلبسوا اي ليخلطوا عليهم دينهم الذي وجب
ان يكونوا عليه وهو دين ابراهيم بادخال الشك فيه ولو شاء الله ما فعلوه اي لمنع المشركين عن
القتل او الشيطان او السدنة عن التزيين منع جبر وقهر فذرهم وما يفترون اي دعهم وما
يختلقون من الكذب بان الله امرهم بذلك الى الوقت الذي يؤمر بقتالهم او الى موعد الحساب
والمجازاة وقالوا هذه انعام وحرث هذا بيان كيفية التزيين للتحريم والتحليل بهواهم اي

الظاهر اي قال المشركون هذه انعام للبحيرة والسائبة والوصيلة وحرث لنوع من الزرع
حجر اي حرام يوصف به الواحد والجمع والذكر والانثى واراد وابه انها عينت للاصنام فلا ينتفع بها
احد من الانسان الا بحكمهم ويقولون لا يطعمها الا من نشاء من الرجال والنساء وغرضهم منع الاكل من النساء
بزعمهم يتعلق بقوله وقالوا وكان مفتيهم بالحل والحرمة بالزعم مالك بن عوف وانعام حرمت ظهورها وهي الحوامي
فلا تركب وانعام تذبح على اسم آلهتهم لا يذكرون اسم الله عليها ونسبوا حكم هذه الاقسام الثلثة من الانعام
الى الله وقالوا هذا حكم الله افتراء اي اختلاقا عليه نصبه مفعول له سيجزيهم تهديد لهم اي سيعاقبهم
الله بما كانوا يفترون اي يختلقون بانه حكمه وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة اي الذي في بطون
البحائر والسوائب غير الحوامي جملة مخصوصة لذكورنا اي ياكل الرجال من اجنتها اذا ولدت حية
ويشربون من البانها فتانيث خالصة باعتبار المعنى لان ما في بطون الانعام انعام ومحرم على ازواجنا
اي لا ياكل منه النساء ولا يشربن من لبنه وتذكير محرم باعتبار ما وان تكن ميتة بتانيث الفعل ورفع الميتة
اي ان يحدث من بطون الانعام ميتة فكان تامة وقرئ بالياء ونصب ميتة فكان ناقصة اي ان
تكون اجنتها ميتة وبتذكير الفعل حملا على لفظ ما ونصب ميتة اي ان يكن ما في بطون الانعام ميتة وبرفع
ميتة فكان تامة يعني ان وضعت الناقة من الاجنة حيا فتختص بالرجال وان ولدت ميتا فهم اي الرجال
والنساء فيه اي في المولود او الضمير يرجع الى ما شركاء اي اشترك الرجال والنساء في اكل لحم الفصيل
ولبن الناقة سيجزيهم اي سيعاقبهم الله وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم
انه حكيم في امره عليم بخلقه قوله قد خسر الذين قتلوا بالتشديد والتخفيف نزل في الذين
دفنوا بناتهم احياء مخافة السبي والفقر وهم ربيعة ومضر اي اهلكوا اولادهم سفها اي لخفة عقل
نصبه مفعول له بغير علم اي بغير حجة او بجهل منهم ان الله رازق اولادهم دونهم وعطف وحرموا
اي وجعلوا ما رزقهم الله حراما عليهم من البحائر والسوائب وغيرهما على ما قتلوا اي وخسر الذين حرموا
ما لم يامرهم الله بتحريمه افتراء على الله اي لكذبهم عليه بانه امرنا بذلك قد ضلوا عن الهدى ودين
الاسلام وما كانوا مهتدين من قبل خذلهم الله بكفرهم وافترائهم عليه ثم قال لبيان المحلل والمحرم
هو الخالق لا غيره وهو الذي انشأ اي خلق جنات اي بساتين في الارض معروشات اي
منبسطات على وجه الارض كالقرع والبطيخ وغير معروشات اي قائمات على ساق كالاشجار

او المعروش ما دُعم كالكرم وغير المعروش ما لم يدعم كالنخال وغيره والنخل والزرع اي وخلق كلاً منهما
مختلفا اكله بضم الكاف وسكونها حال مقدرة اذ وقت الانشاء لا اكل فيه وهي الثمر الذي يوكل حال كون
النخل مختلفا طعمه من الحامض والمر والحلو والاختلاف في الطعم واللون والحجم والرايحة والزيتون
والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم ثم احل الاكل من الثمرات اول ما يبدو بقوله كلوا من ثمره اذا
اثمر قيل ان قوله اذا اثمر زايد لانه قد علم انه اذا لم يثمر لا يوكل اجيب بانه قيده للتاكيد يعني ابيح لكم الاكل من ثمره
وقت اطلاع الشجر الثمرة لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع وآتوا اي اعطوا حقه اي زكوته المفروضة
من العشر ونصف العشر ان جعلت الآية مدنية او اعطوا صدقة منه على المساكين ان جعلت مكية يوم حصاده
بفتح الحاء وكسرها اي يوم كيله او يوم جزامه وكان ذلك واجبا قبل الزكوة فنسخته الزكوة المعنى انكم تصدقوا
على الفقراء مما اعطيتم ولا تسرفوا باخراج جميع المال في التصدق كما روي عن ثابت بن قيس انه جزم خمسمائة
نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل شيئا منه في منزله لاهله انه لا يحب المسرفين باخراج الكل واجاع الاهل ومن
الانعام وانشأ من الابل والبقر والغنم حمولة اي ما يحمل عليه كالابل والبقر وفرشا وهو ما يفرش للذبح كصغار
الابل والبقر والغنم فقال كلوا مما رزقكم الله اي من الحرث والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
بدعوته اياكم اليها في التحريم والتحليل والمعاصي انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة لانه يضلكم ولا ينصح لكم
قوله ثمانية ازواج بدل من حمولة اي خلق لكم من الانعام ثمانية اصناف والازواج جمع زوج والمراد
الذكر والانثى الا انه يقال للواحد زوج اذا لم ينفك على صاحبه ثم فصل ما اجمل بالثمانية فقال من الضان
اثنين وهو بدل من ثمانية والباقي معطوفة عليه المراد من الضان الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى
بفتح العين وسكونها لغتان نزلت الآية في مفتيهم مالك بن عوف واصحابه حيث حرموا تارة بعض الانعام بسبب
الذكورة وبعضها تارة بسبب الانوثة كما سبق في السوايب والبحيرة فامر الله نبيه عم ان ينكر عليهم ويناظرهم
بقوله قل آلذكرين من الضان والمعز حرم ام الانثيين منهما ام حرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
منهما يعني قل لهم بينوا علة الحرمة من الذكورة والانوثة واشتمال الرحم عليهما فان كان الذكورة لزم ان
يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وان كانت الانوثة فلذلك ينبغي ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة وان كان
اشتمال الرحم وجبت حرمتهما جميعا والعلة ثابتة فيهما فمن اين جاء التحريم نبئوني اي اخبروني عن
سبب ما حرمتم من الانعام بعلم اي بتحقيق حجة ان كنتم صادقين ان الله حرمها وهذه الجملة اعتراض

بين المعدودات والاصل ان يكون متوالية ليفيد تاكيد الاحتجاج على من حرمها وتشديد التخليل ثم قال ومن
الابل اثنين اي وخلق من الابل ذكرا وانثى ومن البقر اثنين اي ذكرا وانثى قل انكارا عليهم آلذكرين حرم
ام حرم الانثيين ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من الابل ومن البقر يعني بينوا الى من اين جاء
التحريم فيها ام كنتم شهداء اي حضورا ان لم تستطيعوا على اثبات الحرمة بالبرهان العقلي اذ وصيكم الله
بهذا اي بالتحريم في زعمكم وهذا الكلام تجهيل لهم فتحير مالك بن عوف من كلام النبي عم فقال مالك لا تتكلم فقال
بل تكلم انت فاسمع انا فنزل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة تحريم ما لم يحرم اليه ليضل الناس
عن دين الحق بغير علم اي بلا حجة واضحة وقيل المراد منه عمرو بن لحي وهو الذي سيب السوايب وبحر البحيرة
ان الله لا يهدي اي لا يرشد الى الحجة القوم الظالمين بكفرهم وكذبهم ثم بين لهم ما حرم عليهم من المطعومات
بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي من القرآن محرما اي شيئا حرمه الله بوجه على طاعم يطعمه اي آكل ياكله الا ان يكون
بالتاء والياء ورفع ميتة فاعله فكان تامة وبنصبها فكان ناقصة اي الا ان يكون المحرم او الماكول ميتة
او دما مسفوحا اي سايلا جاريا في العروق او منفصلا عن اللحم لا كالكبد والطحال ولا كالدم المختلط باللحم
والمخ فانهم كانوا ياكلون دماء الذبيحة قيل لولا هذه الآية لتتبع المسلمون من العروق ما يتبعه اليهود او يكون
الماكول لحم خنزير فانه رجس اي حرام او فسقا عطف على لحم خنزير اي او يكون المذبوح خارجا عن
امر الله وصفته فسقا اهل لغير الله به اي رفع الصوت بالاسم اي معبودهم يعني يذكر اسمه على المذبوح عند
ذبحه وسمي فسقا لتوغله في المعصية بذكر اسم غير الله عليه احتج بعض بهذه الآية على ان ما سوى هذه الاشياء
مباح ولكن الاكثر قالوا قد حرم الله اشياء غير هذه على لسان رسوله عم ومن ذلك كل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فمن اضطر اي احتاج
الى اكل شيء من المحرمات فاكل غير باغ اي غير ظالم لغيره المضطر ولا عاد اي ولا متجاوز عن مقدار ما
يسد به الرمق الى ما فوقه فان ربك غفور رحيم اي لا يواخذه بذلك او لكل من تاب على الذنوب واطاع امر
ربه وعلى الذين هادوا اي على اليهود حرمنا سوى المحرمات الاصلية المذكورة في الآية قبلهم اشياء كانت
حلالا في الاصل بسبب معصيتهم يعني كل ذي ظفر اي الاباع البط والنعامة قيل كان بعض ذوات الظفر حلالا
لهم فلما ظلموا حرم عليهم ذلك فعم التحريم كل ذي ظفر والظفر كل ما يكون في طرف الايدي والارجل للانسان
وغيره من الحيوانات ثم سمي بعض خفا وبعض مخلبا وبعض حافرا وبعض ظفرا والمراد هنا

ما ليس بمشقوق كالبط وغيره وقيل كل ذي مخلب من الطيور وكل حافر من الدواب ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما اي شحوم البقر والغنم وهي شحوم الكلي وشحوم البطون وهي الرقيقة التي علي الكرش
الا ما حملت ظهورهما وهو الشحم المعلق بالظهر والجنب من داخل وهي ما اشتمل علي امعاء عطف علي ظهورهما
فانه احل لهم او الحوايا عطف علي ظهورهما اي ما حملت المباعر جمع حاوية من الشحوم وهي ما اشتمل علي
امعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية لما فيها من العظم وقيل هو المخ الذي لتزق بالعظم ذلك اي الجزاء
يعني تحريم الطيبات عليهم جزيناهم اي عاقبناهم ببغيهم اي بسبب ظلمهم وشركهم لانها كانت حلالا لهم
في الاصل وانا لصادقون فيما اخبرنا به من كونها حلالا ثم حرمنا عليهم بمعصيتهم وانما قال ذلك لان
اليهود قالوا ان هذه الاشياء كانت حراما من الاصل ردا عليهم فان كذبوك فيما جئت به من التحريم
والتحليل فقل استعطافا لهم ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد بأسه اي عذابه
عن القوم المجرمين يعني اذا جاء لا يؤخر عنهم قوله سيقول الذين اشركوا بالله غيره نزل اخبارا عما يقولونه
استهزاء بعد لزوم الحجة عليهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا وزيد لا للفصل بين الضمير الفاعل في
اشركنا والعطف عليه بما بعده ولا حرمنا من شيء من البحاير والسوايب وغير ذلك يعنون ان كل ما
فعلناه لمشية الله قالوا ذلك للتكذيب لا للتعظيم الله كذلك اي مثل هذا التكذيب الذي كذبوك كذب الذين من
قبلهم من الامم انبياءهم حتى ذاقوا بأسنا اي عذابنا فهلكوا قل هل عندكم من علم اي حجة واضحة علي صحة
دعويكم ان الله حرم هذه الاشياء التي تحرمونها فتخرجوه اي فتظهروه لنا اي لنثبت ما تدعون من التحريم
والشرك ثم بين تعالى انهم قالوا ذلك بلا علم وبيان بقوله ان تتبعون الا الظن اي ما يقولون ذلك الا بالظن
من غير يقين وان انتم الا تخرصون اي تكذبون في قولكم ان ذلك من الله فلما لم يظهر منهم حجة قال تعالى
قل يا محمد فلله الحجة البالغة اي التامة الوثيقة وهي آيات القرآن ونبوة محمد عم في تبيين ما احل لهم وما
حرم عليهم فلو شاء الله مشية الجاء لهديكم اجمعين اي لارشدكم الي دينه الحق بلطفه وتوفيقه
لو كنتم اهلا له بادني توجه اليه قل يا محمد هلم اي احضروا وهو اسم فعل يستوي فيه الامر يستوي فيه
الواحد والجمع والذكر والانثي عند اهل الحجاز شهداءكم الذين يشهدون لكم مع علمكم انهم شهداء
وان كانوا شهود باطل ان الله حرم هذا اي هذا الذي حرمتموه امره باستحضارهم ليلزمهم الحجة
ويلقمهم الحجر بهدم ما يثقون به من شهادتهم بقوله فان شهدوا كاذبين فلا تشهد يا محمد معهم اي لا

تصدقهم ولا تسلم لهم حتى لا تكون واحدا منهم لان شهادتهم باهوائهم امره واراد غيره ثم حذره
من اتباع المبطلين بقوله ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن وبمحمد عم من اهل الكتاب
والذين لا يؤمنون اي لا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون اي لا يقرون بالآخرة اي بالبعث وهم بربهم
يعدلون اي يشركون من مشركي العرب قل تعالوا اي جيئوا من العلو والاصل ان يقول هذا اللفظ
من هو في مكان عال لمن هو في مكان اخفض منه ثم استعمل للامر بالمجيء بكل مكان اتل اي اقرأ ما حرم
اي الذي حرم ربكم عليكم ان مفسرة اي لا تشركوا فلا اصلية للنهي او مصدرية ومحل المصدر
نصب بحرم فلا مزيدة للتاكيد اي حرم ان تشركوا به شيئا وكونه نهيا ناسب لعطف قوله وبالوالدين
فانه متعلق بالامر المقدر اي اتل ما امركم الله ان احسنوا بهما احسانا اي امركم ببر الوالدين ونهاكم
عن عقوقهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن بدل من الفواحش والمراد زنا السر والعلانية ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص وقتل علي ردة ورجم فان ذلك كله حق يوضحه قوله ذلكم وصيكم
اي امركم الله به في القرآن لعلكم تعقلون ما حرمه وما احله في هذه الآيات التي هي ام الكتاب يعني محكمات
يقتدي بها في التورية والانجيل والزبور والفرقان لا يرد عليها النسخ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
اي بالخصلة التي هي احسن عملا وهي حفظه واصلاحه وتثميره بوجه معروف حتى يبلغ اشده وهو
ما بين ثماني عشرة اي ثلثين سنة او البلوغ والعقل وهو جمع شد كصر واوفوا الكيل والميزان
اي اتموهما عند البيع والشراء بالقسط اي بالعدل لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها في العدل
يعني لو وقع بعد الاجتهاد زيادة قليلة او نقصان قليل في الكيل والوزن لا يواخذ به الانسان ثم
قال واذا قلتم اذا تكلمتم في الحكم او في الشهادة فاعدلوا اي قولوا الحق ولو كان اي المحكوم عليه ذا
قربي اي صاحب قرابة لكم وبعهد الله اوفوا اي اتموا كل عهد بينه وبينكم او بين الناس وبينكم يعني كل
واجب من امتثال امر ونهي ونذر وحفظ امانة يسير ومال وعقد موثق ذلكم الذي تلوته عليكم
وصاكم به اي امركم الله باخذه والعمل به في كتابه لعلكم تذكرون بالتشديد والتخفيف اي تتعظون
فتمتثلون بامره ونهيه قوله وان بالكسر استينافي اي قال تعالى ان هذا اي الذي وصاكم به صراطي
مستقيما في الدين لا عوج فيه اي دخول الجنة هي دار السلامة وبفتح ان اي ولان هذا صراطي مستقيما

فاتبعوه لاستقامته ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة في الدين ومي طرق الشيطان وجواب
النهي فتفرق اي فتميل بكم ضالين باتباع الاهواء عن سبيله اي دين الله المستقيم ومو الاسلام
ذلكم وصاكم به اي المذكور لعلكم تتقون اي تحذرون الاهواء المختلفة فتستقيموا في دينه قوله
ثم آتينا موسى عطف على وصاكم به بكلمة ثم للتراخي وان كانت التوصية في القرآن وايتاء التورية
قبل نزوله لان هذه التوصية قديمة يوصى بها كل امة على لسان نبيهم لما ذكرنا ان ايات
التوصية محكمات ولم يرد عليها نسخ من جميع الكتب فكانه قال تعالى ذلكم وصاكم به يا بني ادم قديما
وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب اي التورية تماما مفعول له اي لتمام النعمة على الذي
احسن اي على المحسنين من الانبياء والمؤمنين للعمال بشرايعه في الاسلام او على الذي احسنه الله لموسى
والضمير في احسن لله والمفعول محذوف وتفصيلا اي وبيانا لكل شيء من الحلال والحرام وهدى من
الضلالة ورحمة اي وامنا من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي يقرون بالبعث وهذا اي ومن
تمام النعمة هذا القران كتاب انزلناه مبارك اي فيه بركة لمن آمن به ومغفرة للذنوب تلاوة وعملا بما فيه
فاتبعوه اي اقتدوا به للعمل باوامره ونواهيه واتقوا اي اجتنبوا عن اتباع غيره لعلكم ترحمون اي لكي
ترحموا ولا تعذبوا قوله ان تقولوا مفعول له لقوله انزلناه اي انزلناه كتابه اي انزلنا مخافة ان تقولوا يا
اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين اي اليهود والنصارى من قبلنا وتقولوا ايضا وان كنا
اي ان الشان اصله انه كنا عن دراستهم اي قراءتهم الكتاب لغافلين يعني لا نفهمها لانها ليست
بلغاتنا قوله او تقولوا عطف على ان تقولوا اي لئلا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اي
ارشد دينا من اليهود والنصارى فانزلناه عليكم لقطع حجكم ثم قال على سبيل التحدي بهم المتعارض هاذا فا
للشرط اي ان كنتم صادقين فيما تدعونه فقد جاءكم بينة اي حجة واضحة من ربكم وهي القران مع محمد عم
وهدى من الضلالة ورحمة اي وامن من العذاب فاتبعوه ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام فمن اظلم ممن
كذب بايات الله بعدما عرفها اي لا احد اشد ظلما ممن عرف حقيقتها وصدف عنها اي اعرض عن الايمان
بها ثم قال تهديدا سنجزي الذين يصدفون اي سنعاقب المعرضين عن آياتنا سوء العذاب اي شدته
بما كانوا يصدفون اي يعرضون عن الايات قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة بالتاء والياء تبكيت لهم
واستبطاء الايمان منهم بعد انزال الكتاب عليهم واقامة الحجة على صدق محمد عم بالاستفهام بمعنى النفي اي ما

ينتظرون بترك الدخول في الاسلام الا ان يجيئهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي ربك اي امر الله وقضاؤه
بالعذاب من حيث لم يحتسبوا في الدنيا والآخرة او ياتي بعض آيات ربك وهو الموت او طلوع الشمس من
مغربها يوم ياتي بعض ايات ربك كطلوع الشمس من مغربها ظرف عامله لا ينفع نفسا ايمانها اذا آمنت فيه
وصفة نفسا لم تكن آمنت من قبل اي قبل ظهور الايات والجملة حال من ها في ايمانها وعطف على
آمنت او كسبت اي لم تكن كسبت في ايمانها السابق على ظهور الايات خيرا اي توبة او عملا صالحا وفي ظاهر
هذا الكلام دلالة على ان الايمان السابق الخالي عن فعل الخير لا ينفع مطلقا ولكنه ينفع في عدم التخليد في العذاب
لورود النصوص في ذلك والعقل لا ينافيه ولا ينفع في دفع العذاب جزاء على الاثم والايمان عند ظهور الايات
لا ينفع مطلقا وكذا توبة الفاسق لا ينفع عنده ولا ينفع خيره قال عم ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت الدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها قال ابن عباس لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة اذا اسلم
حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنوب
قبلت منه لمعرفته السابقة مع الله ثم امر تعالى نبيه بقوله قل يا محمد لهم تهديدا انتظروا بالعذاب انا منتظرون
بكم حتى ننظر ايُّنا احسن حالا واحمد عاقبة قوله ان الذين فرقوا دينهم بالتشديد اي آمنوا ببعض الرسل ولم
يؤمنوا ببعض او لبا يوفي فارقوا بالالف اي تركوا دين الاسلام ودخلوا في اليهودية والنصرانية نزل في
اليهود والنصارى اي ان الذين تركوا دينهم وكانوا ايضا روا شيعا اي فرقا بأديان مختلفة لست منهم في
شيء اي من قتالهم يعني لم تؤمر بقتالهم ونسخ باية السيف وقيل نزلت الآية في اهل الاهواء والبدع فمعنى الكلام
انت بريء منهم ومنهم بريء منك وليس بيدك توبتهم ولا عذابهم قال رسول الله عم تفرقت بنو اسرائيل اثنين
وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة ومي ما انا عليه واصحابي وفيه
حث للمؤمنين ان لا يتفرقوا في الدين ويجتنبوا عن البدع ما استطاعوا ثم قال انما امرهم اي مفوض حكمهم
الى الله ثم ينبئهم اي يخبرهم بما كانوا يفعلون في الدنيا فيجازيهم بما فعلوا فيها من جاء بالحسنة اي من
عمل بعد الايمان عملا حسنا فله عشر امثالها باضافة عشر الى امثال ولم يقل عشرة وان كان
الامثال مذكرا لان التقدير عشر حسنات امثالها فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه اي يعطى في
الآخرة ثواب عشرة للواحدة ومن جاء بالسيئة اي من عمل عملا رديا من المعاصي فلا يجزى الا مثلها اي لا
يعاقب الا عقابا يماثلها وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزادون على سيئاتهم

لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال عم اذا احسن احدكم اسلامه فكل
حسنة يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبعماية ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى
ثم قال اهل مكة انت بشر مثلنا فمن اين لك هذه الفضيلة فنزل قل انني هداني اي ارشدني بلطفه ربي
اي سيدي ومولاي الى صراط مستقيم اي دين ذي استقامة وهو الاسلام قوله دينا فيما نصب
بمضمر هو جواب سوال مقدر كانه قيل كيف هداك ربك الى صراط مستقيم فقال عرّفني دينا محكما نابا في
غايت الثبوت قيما بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد فيعل من قام كسيد من ساد صفة دينا
وبالعكس مع التخفيف مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة كرجل عدل قوله ملة ابرهيم بدل
من دينا حنيفا نصب على الحال من ابرهيم اي دين ابرهيم حال كونه مخلصا في الاسلام وما كان
من المشركين اي لم يكن على دينهم قل ان صلوتي المفروضة علي وعلى من تابعني ونسكي اي عبادتي
وحجتي او قرباني المذبوح تقربا ومحياي اي وحيوتي في الدنيا بالعمل الصالح ومماتي اي موتي بعد
الحيوة على الايمان وخلوص العمل لله رب العالمين اي خالص لله الخالق لكل شيء لا شريك له من الاصنام
وغيرها وبذلك اي بهذا الاخلاص امرت في الكتاب المنزل علي وانا اول المسلمين من امتي لان
اسلام كل نبي سابق على اسلام امته او انا اول المخلصين بالثبات على الاسلام فانا مقدمهم
وامامهم وانهم يأتمون بي في ذلك ثم قال اهل مكة للنبي عم ارجع الى ديننا ونحن كفلاء لك بما يصيبك
من الرجوع الى ديننا وانا نحمل اوزارك فنزل قل يا محمد انكارا عليهم اغير الله ابغي اي اطلب سوى الله
ربا وهو رب كل شيء من خلقه وما سواه مربوب له فكيف يصلح ان يكون ربا ولا تكسب كل نفس الا عليها
جواب لقولهم ولنحمل خطاياكم اي وبال كسبها عليها لا على غيرها واكد ذلك بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا تحمل نفس حاملة حمل غيرها والتاء في وازرة في تانيث النفس واصل الوزر الثقل ثم الى ربكم مرجعكم
اي مصيركم في الآخرة فينبئكم اي فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين فيتبين لكم الحق من الباطل
وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي خلفكم وجعلكم سكان الارض نيابة عن الامم قبلكم لان النبي عم
وامته خلفوا جميع من مضوا قبلهم بان سكنوها بعد ما اهلكهم الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات
اي فضل بعضكم على بعض بالخلق والخلق والدين والعلم والرزق والمال ليبلوكم اي ليختبركم فيما
اتاكم من الغنا وطلب الشكر ومن الفقر وطلب الصبر يعني يبتليكم ليظهر لكم من يطيع ومن يعصي هذا

عباده العاصي بالخطاب الى النبي عم فقال ان ربك سريع العقاب بل قريبه للعاصي ووصف العقاب بالسرعة
للعاصي لان كل ما آت فهو قريب وانه لغفور رحيم لمن آمن وتاب عن الذنوب وعمل عملا صالحا وقيل سريع العقاب
لمن لم يحفظ عهد الله فيما اعطاه من فضله وترك حقه فيه غفور رحيم لمن اطاعه في كل حال من الفاقة والغنا
بعد التوبة قال عم من قرا سورة الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك سبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام
يوما وليلة تمت بعون الله وحسن التوفيق سورة الاعراف كلها مكية بسم الله الرحمن الرحيم
المص اي انا الله اللطيف المجيد الصادق في قوله نزل نهيا للنبي عن اتباع المشركين في اهوائهم وتحذيرا
من ملاحاتهم وفيه تسلية له عم ليصبر على اذاهم كتاب اي هذا كتاب والمراد هذه السورة انزل اليك محله رفع صفة كتاب
فلا يكن في صدرك حرج منه اي ضيق من تكذيبهم به او شك فانه منزل من الله او من تبليغ الكتاب توجه النهي الى الحرج
ظاهرا وفي الحقيقة الى المخاطب يعني لا تتحرج لتنذر به اي لتخوف بالكتاب متعلق بانزل او بالنهي لان المومن جسور
بالتوكل على الله للانذار المعنى انه انزل اليك لتنذر به اهل مكة فلا يكن في صدرك حرج ان عليك الا البلاغ وذكرى للمومنين
رفع عطف على كتاب ونصب فعله محذوف عطف على لتنذر اي لتنذر وتذكر تذكيرا او جر عطف على محل لتنذر
اي انزل للانذار وللذكرى لمن آمن به والتذكير والذكرى واحد عطف على تنذر اي ولتنذر ذكرى لمن آمن به والتذكير
والذكرى واحد اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القرآن اي على نبيكم الذي يقرؤه عليكم واعملوا به ولا تتبعوا من دونه
اي من دون الله اولياء اي اصدقاء وارباباً من الشياطين والاصنام يعني لا تعبدوا غير الله قليلا ما تذكرون
بتخفيف الذال وتشديدها وبالياء والتاء معا يعني يتذكرون وما زايدة لتاكيد القلة اي لا يتعظون شيئا
ونصب قليلا انما بوجه من الفعل ثم قال تهديدا لكفار مكة وكم من قرية اهلكناها اي كثير من القرى اردنا
اهلاكها فكم مبتداء ومن قرية صفة وخبره اهلكناها فجاءها باسنا اي عذابنا بعد تكذيب الرسل بياتا
اي ليلا كقوم لوط اهلكوا وقت السحر وهو مصدر سمي به الليل لانه يبات فيه كما سمي البيت بيتا لانه يبات فيه
او هم قايلون اي هم في حال القيلولة وهي النوم نصف النهار كقوم شعيب والجملة الاسمية في محل النصب
على الحال معطوفة بأو على بياتا وحذف الواو الرابطة استثقالا للجمع بين حرفي عطف لان اصل
واو الحال العطف ثم استعيرت للوصل تقديره جاءها باسنا بائتين وقائلين اي ليلا او نهارا واو فيه
لتفصيل العذاب فبعض نزل ليلا وبعض نزل نهارا وانما خص البيات والقيلولة بالذكر لانهما وقت
غفلة وحلول العذاب فيهما اصعب ثم اخبر عن حال من جاءهم العذاب بقوله فما كان دعويهم اي قولهم

وتضرعهم اذ جاءهم باسنا اي عذابنا الآن قالوا اخبر كان اي قالوا نادمين انا كنا ظالمين انفسنا
بترك التوحيد وبفعلنا المعاصي فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف اذ لم يبق لهم حيلة سواه قال عم
ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم فاعتبروا يا اهل مكة بهم فانكم اذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع
قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم اخبار عن كيفية حال الامم والانبياء يوم القيمة اي لنسئلن الامم
عما بلغهم الانبياء يعني هل بلغتم به ولنسئلن المرسلين اي الانبياء عما بلغوا وما اجيبوا تقريرا لذلك
فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم يومئذ بما عملوا في الدنيا بعلم اي عالمين بجميع ما صدر منهم حقيقة من التبليغ
والرد وما كنا غائبين اي غافلين عن ذلك لنخبر عما لم يكن والمعني انا ما كنا نسئلهم لنعلم ما لم نعلم
بل سألناهم ليكون حجة عليهم باعترافهم والوزن يومئذ الحق اي وزن الاعمال الذي هو الحق كاين يوم
القيمة لا محالة بالعدل فالوزن مبتدا والحق صفته ويومئذ خبره والعامل في الظرف محذوف وهو الخبر
حقيقة وهو ضعيف لاستلزامه الفصل بين الموصوف والصفة بالخبر والاولي ان يكون الظرف خبرا
والحق بدلا من الضمير في الظرف قال عم توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان
قيل يجعل الاعمال مصورة فتوضع في الميزان وقيل توضع فيه صحف الاعمال وقيل توضع الاشخاص فيه
اظهارا للعدل وقيل لا ميزان في الحقيقة ولكن ذكره هنا علي وجه المثل والكناية عن العدل وهو
قول اهل الاعتزال فالمراد منه السوال والقضاء بالقسط والحق ان الميزان حق يوضع فمن
ثقلت اي رجحت موازينه جمع ميزان لان لكل عبد ميزانا او هو جمع موزون اي حسناته علي سيئاته
فاولئك هم المفلحون اي الناجون من النار الفائزون بالجنة ومن خفت يعني رجحت موازينه
اي سيئاته علي حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم اي غبنوا حظ نفوسهم بما كانوا باياتنا
اي بالقرآن ومحمد عم يظلمون اي يجحدون بانها ليست من الله قيل حق الميزان يوضع فيه الحق
ان يكون ثقيلا وحق الميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا قوله ولقد مكناكم في الارض يذكر
لهم النعم ليشكروا تهاولا يكفروا اي اقررناكم فيها بالتصرف وملكناكم وجعلنا لكم فيها معايش
اي ما تعيشون به من الرزق او ما يتوصل به كالزروع والضروع والياء بعد الالف لا تهمز فيها
لانها اصلية من المعيشة اصلها معيشة مفعلة من العيش فاعلت تبعا للاعلال فعلها وهو يعيش
ثم وبخهم بقوله قليلا ما تشكرون اي لا تشكرون رب هذه النعم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي

خلقنا آدم من تراب واياكم من نطفة نسلا بعد نسل ثم صورنا آدم في الارض وصورناكم في ارحام
الامهات او يوم الميثاق من ظهره او خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك وجمع
تعظيما له ويوضح هذا التاويل قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجدة التحية ولله سجدة العبادة
فثم للتراخي في الزمان وعلي المعني الاول بمعني الواو فسجدوا لآدم الا ابليس لم يكن من الساجدين
اي لم يسجد مع الملائكة لآدم كبرا وحسدا قال الله توبيخا بالاستفهام لابليس واظهارا لما اضمره
في نفسه من الكبر والحسد ما منعك الا تسجد اي اي شيء منعك من السجود يا ابليس فلا زايدة لتاكيد
معني الفعل الذي يدخل عليه والغرض هنا اظهار وجوب السجود بصورة النفي اذ امرتك اي وقت
امري لك بالسجود لآدم وفيه دليل علي ان الامر للوجوب وللفور قال ابليس منبها علي فضله من اول
الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه اي افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل
علي زعمه فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطا اللعين بمخالفة الامر والاعتقاد
بان السجود لآدم حسبة والاشتغال بالقياس في موضع النص ولم يعلم بان القياس في موضع النص
باطل ولانه فضل النار علي الطين ولم يعلم بان الفضل بما فضل الله قيل ان الخطاء اذا احتج له
صار عمدا والذي يدل علي فساد قياسه انه لم يجب بل طرد بالاهانة بان قال تعالي فاهبط
اي انزل منها اي من الجنة لكونها للمطيعين فما يكون اي ما ينبغي او ما يصح لك ان تتكبر فيها
اي تتعظم في الجنة علي بني آدم فاخرج اي ابعد منها انك من الصاغرين اي الذليلين لتكبرك و
ابائك من السجود يقال صغر فلان صغرا اذا ذل قال ابليس طالبا لاستيفاء حظه من الدنيا
آيسا من نعيم الاخرة انظرني اي امهلني لا تمتني الي يوم يبعثون اي تخرج الناس من قبورهم
وهو النفخة الاخيرة قال ابن عباس راد اللعين ان لا يذوق الموت اذ لا موت بعدها فابي الله
ذلك عليه قال انك من المنظرين اي الي النفخة الاولي فتموت مع من يموت وانما انظره مجيبا
لاستنظاره مع علمه انه يغوي عباده ابتلاء فتنة للعباد ليظهر به المطيع والعاصي قيل
الخطاب قد يكون شرفا للمخاطب اذا كان في محل التضرع والابتهال وقد يكون مقتا اذا
كان علي سبيل الخصام والجدال ومنه مخاطبة اللعين قال اللعين لارادة الانتقام من ذرية
آدم الذي صار سببا لهلاكه فبما اغويتني اي اضللتني وخيبتني منك والباء للسببية يتعلق

بنجل القسم المحذوف لا بجوابه لمنع اللام عن ذلك يعني بسبب اغوايك اقسم بالله لاقعدن لهم اي والله
لاجلسن لاغواء الناس صراطك المستقيم اي على دين فاصدهم عنه ثم لآتينهم بوسوستي
من بين ايديهم اي من جهة الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من جهة الدنيا فادعوهم اليها
بالتزيين في اعينهم وقلوبهم وعن ايمانهم اي عن طرق الاسلام والخيرات فاوقع الشبهات
فيها وعن شمائلهم اي من طرق السيئات والشهوات فارغبهم فيها واستعمال من في الاولين
وعن في الثانيين سماعي لا قياسي روي ان الشيطان لا ياتي العبد من فوقه لئلا يحول بينه وبين
رحمة الله النازلة من جهة المعفي لاغوينهم من جميع الجهات ولا تجد اكثرهم شاكرين اي اكثر ذرية
آدم مؤمنين او شاكرين لنعمك كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور قال الله تعالى اخرج منها اي من
الجنة مذؤما بالهمزة من ذامه اذا ذمه مدحورا اي مطرودا من الجنة او من الرحمة او عن
كل خير من الدحر وهو الابعاد لمن تبعك اللام فيه توطية للقسم ومن شرط اي والله لمن اطاعك فيما
دعوته اليه منهم اي من بني آدم لاملان جهنم منكم يعني من الجن والانس واللام فيه زايدة في جواب
القسم اي املائن به وبك النار اجمعين لمن اطاعوك من الفريقين وجواب القسم ساد مساد
جواب الشرط ثم اخبر عن قوله لآدم في الجنة ويا آدم اي قلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي اثبت انت
وانثت حواء الجنة الخلد فكلا من حيث شئتما اي احببتما بالتوسعة عليكما ولا تقربا هذه الشجرة
اي لا تاكلا منها فتكونا من الظالمين اي من الضارين انفسكما فوسوس اي القى الوسوسة لهما
اي اليهما الشيطان وهي تكرير الكلام في خفية لعمل الشر يعني زين لآدم وحواء اكلها ليبدي
اي ليظهر لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ما ستر من عوراتهما فان عورتهما لم تكن لتري لهما من
قبل هذا فلما اذنبا رؤيت لهما ليخزي بهما ولذلك سميت سوءة وفيه دلالة على ان كشف العورة قبيح
في كل زمان ولما راي اللعين نفسه طريدا من الرحمة وراي آدم الذي حسدهم ساكنا في الجنة
لم يصبر فاحتال للاخراج مع زوجته حواء فاتاهما وقال لهما ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة اي
عن اكل ثمرها الا ان تكونا اي لاجل مخافة ان تكونا ملكين اي كالملكين العالمين بالخير والشر
في الجنة او تكونا من الخالدين اي او مخافة كونكما من الباقين في الجنة لا تموتان ابدا وقاسمهما
اي حلف لهما يمينا مؤثقة كذبا وهي مفاعلة من واحد او كان منه القسم ومنهما التصديق

فكانهما من اثنين اني لكما لمن الناصحين بقسمي ان من اكل منها لم يمت فاول من حلف كاذبا هو ابليس عليه اللعنة
فدلاهما اي اسقطهما عن منزلتهما بغرور اي بخداع منه والغرور في الاصل اظهار النصح مع ابطان الغش
فلما ذاقا الشجرة اي وجد طعمها آدم وحواء بعد الاخذ منها ليعرفاها بدت اي ظهرت لهما سوآتهما اي
لكل واحد منهما عوراتهما وكانا لا يريان ذلك من انفسهما ولا احدهما من صاحبه قالت عايشة ما رايت
منه ولا راي مني اي لعورة من النبي عم قبل اخذهما العقوبة قبل ابتلاع اللقمة من الحلق وكان لباسهما
نورا او كلباس بني اسرائيل في التيه وهو مثل الظفر فاستحييا فانطلق آدم هاربا فتعلقت به شجرة
من شجرة الجنة فناداه ربه اتفر مني يا آدم قال يا ربي اني استحي وطفقا اي اخذا يخصفان اي يلصقان
عليهما من ورق الجنة اي من ورق تينها قبل وصلا ورقة بورقة حتى صار كالثوب فاستترا به وناداهما
ربهما اي قال لهما عتابا وتوبيخا الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن اكل ثمرها واقل اي الم اقل لكما نصحا
ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة فيه دلالة على ان الله قد عرفهما قبل ذلك عداوة ابليس لهما
وحذرهما من شره قالا اي آدم وحواء معتذرين عن خطيئتهما ربنا ظلمنا انفسنا بترك امتثال امرك
فاغفر لنا ذنوبنا وان لم تغفر لنا وترحمنا بقبول عذرنا وتوبتنا لنكونن من الخاسرين اي المغبونين
بالعقوبة مكان المرحمة وقد تقدم ان الله قبل توبتهما حيث قال فتاب عليه قيل فيه دليل على ان المذنب
اذا اصر على ذنبه يعذبه الله واذا تاب يتجاوز عنه ولما لم يتب ابليس بل سال النظرة جعل الله مثواه
في قعر جهنم ثم قال تعالى اهبطوا اي انزلوا من الجنة يا آدم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو والجملة
حال من فاعل اهبطوا اي متعادين لان ابليس يعاديهما وهما يعاديانه ولكم في الارض مستقر
اي منزل قرار ومتاع الى حين اي ومعاش الى وقت الموت قال الله تعالى فيها اي في الارض تحيون اي تعيشون
وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يوم القيمة قرئ معلوما ومجهولا ولما كان ستر العورة نعمة
عظيمة لآدم وبنيه حيث يفتضحون بعدمها وهي لا تحصل الا باللباس الحاصل من النبات الحاصل
بالماء المنزل من السماء قال مخاطبا لهم بالاشارة الى الامتنان به عليهم يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي
خلقنا لكم لباسا بانزال الماء الذي نبت به النبات الذي تاخذون منه ذلك يواري اي يستر سوآتكم اي
عوراتكم وريشا مفردا وجمعه رياش اي انزلنا عليكم لباس الزينة كالريش للطاير فانه لباسه وزينته
يعني انزلنا عليكم لباسين لباسا ليستر عوراتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة غرض صحيح لقوله لتركبوها

وزينة

ولباس التقوى اي لباس الورع والخشية بالرفع مبتداء خبره ذلك خير اي هو افضل من هذا اللباس لانه يستر منكم عيوب الذنوب الآخرة وضع اسم الاشارة موضع الضمير وبالنصب عطف على لباسا وقيل لباس التقوى ما يتقي به في الحروب كالدرع والجوشن والمغفر وغيرها ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون اي يتعظون فيعرفون عظيم نعمة فيه قيل هذه الآية وردت على سبيل الاستطراد عقيب ذكر كشف سواة آدم وحواء وخصف الورق عليهما اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس لستر عورات الناس الموجبة للفضاحة والمهانة واشعارا بان الستر باب عظيم من ابواب التقوى ثم قال تحذيرا لهم من طاعة الشيطان الذي اضل اباهم آدم فاخرجه من الجنة يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن طريق باتباعه فيمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين تركا طاعتي بفتنته وفيه نهي للشيطان لفظا وللناس معنى قوله ينزع عنهما لباسهما في محل النصب على الحال من ضمير اخرج الفاعل اي اخرجهما من الجنة نازعا لباسهما اسند الى السبب وهذه الحال محكية لكون نزع اللباس سابقا على الاخراج ليريهما سواتهما فان اطعتم الشيطان بفتنته ينزع عنكم ثياب دينكم وتقويكم ويبديه عوراتكم كما فعل بابويكم فاظهر عوراتهما في البدن ثم بالغ في التحذير فقال انه يريكم اي ان الشيطان يبصركم هو وقبيله عطف على الضمير في يريكم المؤكد بهو اي وجنوده من حيث لا ترونهم اي تبصرونهم لان اجسامهم لطيفة تخرقها الابصار ولا ترونهم يعني كونوا بالحذر منه ومنهم قال عم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم اي كجري الدم في العروق انا جعلنا الشياطين اولياء اي صدقاء قرناء باتباعهم للذين لا يومنون اي لا يصدقون برسلي وما انزل اليهم من الامر والنهي كاهل مكة قوله واذا فعلوا فاحشة اخبار عن حال المشركين التابعين لآبائهم الجهلة دون محمد عم وكتابه اي اذا فعل اهل مكة ومن حوالبها فعلة فاحشة هي طوافهم عراة بالبيت وطواف رجالهم بالنهار ونسائهم بالليل وقيل هي الشرك وكل معصية فقيل لهم ملامة لم فعلتم تلك الفاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا تقليدا لهم ثم قالوا افتراء على الله والله امرنا بها بالفاحشة وكذبوا في قولهم فقال تعالى لنبيه عم قل ان الله لا يامر بالفحشاء اي بالمعاصي لاستحالة الامر بها في حقه لكونه حكيما بالذات اتقولون على الله ما لا تعلمون اي اتكذبون عليه بما لا تعلمون حقيقته ثم امر نبيه عم ان يبين لهم ما امرهم به بقوله قل امر ربي بالقسط اي بالعدل وهو التوحيد وقل لهم اقيموا وجوهكم عند كل مسجد اي حولوا وجوهكم

الى الكعبة عند كل صلوة وادعوه اي اعبدوه مخلصين له الدين اي العبادة لانكم تموتون وتبعثون وتحاسبون كما بداكم اي مثل ما انشاكم حفاة عراة تعودون الى الحيوة بعد الموت وهو احتجاج عليهم حيث انكروا العود الى الحيوة يوم القيمة ثم بين ان الهادي والمضل هو الله تعالى بقوله فريقا هدى الله بلطفه وهم المومنون لانه علم منهم الطاعة فاكرمهم بالمعرفة والتوحيد وفريقا حق اي وجب بخذلانه عليهم الضلالة وهم الكافرون لانه علم منهم العصيان فاهانهم بالشرك والجهالة المعنى انه هدى فريقا من عباده وخذل فريقا منهم لان من حقت عليه الضلالة مخذول انهم اي لان الكافرين اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اي من غير الله واوليائه تعليل لوجوب الضلالة عليهم ويحسبون انهم مهتدون اي يظنون انهم على الاهتداء قيل فيه دليل على ان من لا يعلم انه كافر في حال كفره فهو كافر لا يعذر جهله قوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد نزل في حين كانوا يطوفون بالبيت عريانا ليلا ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا فيها ويحرمون اللحم والودك واللبن في حجتهم فقال تعالى البسوا زينتكم اي ما يسترون عوراتكم عند صلوة كل مسجد من البيت وانما ادخل فيه كل لان كل موضع من البيت مسجد وكلوا واشربوا اي وكلوا اللحم واشربوا اللبن ولا تسرفوا في شيء ما او في التحريم وقيل الاسراف ان ياكل الرجل ما لا يحل اكله له او ياكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة انه لا يحب المسرفين بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه قيل الطب كله في قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله قل من حرم زينة الله نزل حين عيرهم المشركون طوافهم بالبيت بلبس الثياب بعد نزول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فامر الله تعالى نبيه عم بان يقول للمشركين بالاستفهام الانكاري على محرم الحلال من حرم زينة الله اي لبس الثياب الذي يستر به العورة ويتجمل به حلالا التي اخرج لعباده اي خلقها لهم والطيبات اي الحلالات من الرزق اي من الماكل والمشارب كاللحم والدسم واللبن وغيرها قل هي اي الزينة والطيبات ثابتة للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاستحقاق لانها خلقت لهم وان كان الكفار مشتركين فيها معهم في الدنيا وهو من قبيل الاكتفاء قوله خالصة بالرفع خبر بعد خبر اي هي مخصوصة للمومنين يوم القيمة ظرف لخالصة وهذا يدل على الاشتراك في الدنيا وبالنصب على الحال من الضمير في للذين آمنوا الراجع الى الزينة المعنى ان المومن والكافر يشتركان في الزينة والطيبات في الدنيا ويختص بهما المومن يوم القيمة كذلك اي مثل هذا التبيين نفصل اي نبين الآيات من الامر والنهي وما يكون في الدنيا والآخرة لقوم يعلمون اي يعرفون الله

ويفهمون ما امرهم ثم قال تعالى آمرا لنبيه عم مخبرا انما حرم عليهم قل انما حرم ربي الفواحش اي الاشياء
التي قبح فحشها وابدل منها ما ظهر منها وما بطن وهو الزنا سرا وعلانية وقيل الطواف عريانا بالليل و
نهارا وعطف على ما ظهر والاثم اي الذنب كله والمراد منه كل ما لا حد فيه وقيل الاثم الخمر كقول الشاعر
شربت الخمر حتى ضل عقلي والبغي اي الظلم او الكبر بغير الحق اي بغير بيان من الله وحرم ان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي كتابا فيه حجة لكم وحرم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي
الافتراء عليه او التحليل والتحريم الذين لا تعلمون انهما منه ثم قال تخويفا لهم ولكل امة اجل اي
لكل اهل دين وقت معلوم للعذاب فاذا جاء اجلهم اي قرب مجيء وقته وانما قيد بالساعة لان الساعة
اقل الازمنة المستعملة في الامهال ثم قال مبشرا ومنذرا لهم يا بني آدم اما ياتينكم اما هي كلمة من
ان الشرطية وما الزائدة للتاكيد ولذلك يلزم فعلها النون المشددة او المخففة لزيادة
التاكيد اي ان يجيئكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون اي يقرؤن عارضين عليكم آياتي اي
القرآن لبيان احكامي وجواب الشرط جملة فمن اتقى اي الشرك وتاب عن المعصية واصلح اي
العمل واطاع الرسول مني فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا في
الدنيا من المعاصي والذين كذبوا باياتنا اي باحكامنا واستكبروا اي تعظموا عنها اي عن الايمان
بها اولئك اي المكذبون اصحاب النار هم فيها خالدون اي دايمون في العذاب بالنار ثم قال تهديدا بالاستفهام
الانكاري للمفترين عليه فمن اظلم اي اي شخص اشد ظلما يعني لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بشريك
او كذب باياته اي القرآن اولئك اي المفترون ينالهم اي يصل اليهم نصيبهم اي حظهم من الكتاب اي
مما كتب لهم من الرزق او من العذاب في الدنيا حتى هي غاية لما يصل الى الكفار اي يصل اليهم رزقهم او عذابهم
عنا حتى اذا جاءتهم رسلنا اي ملك الموت واعوانه يتوفونهم اي حال كونهم يميتونهم بقبض ارواحهم قالوا
اي يقول رسلنا الملايكة اينما كنتم تدعون اي اين الذي كنتم تعبدونه يعني آلهتهم التي عبدوها في الدنيا
من دون الله فيدفعوا عنكم الموت قالوا اي الكفار ضلوا عنا اي آلهتنا غابوا الآن فلم ندعهم وشهدوا
على انفسهم اي اقروا عليهم عند الموت انهم كانوا كافرين في الدنيا اعترافا حين لا ينفعهم الاعتراف
ثم اخبر تعالى عما يقول يوم القيمة لهؤلاء الكفار بقوله قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم اي يقول
لهم الخزنة بامره تعالى ادخلوا النار في زمرة امم سبقوكم بالكفر والزمان من الجن والانس في النار كلما
دخلت

في النار امة لعنت اختها اي امة دخلت قبلها في النار لضلالها بها لانها وضعت مذهب الضلالة في
الدنيا قبلها كلعنة بابل وليدي اوكفرعون وهامان حتى اذا اداركوا اي تلاحقوا فيها اي في النار جميعا
اي مجتمعة القادة والاتباع قالت اخريهم اي واخر الامم وهم الاتباع لاوليهم اي لاجل اوايلهم وهم
المتبوعون شكاية عنهم لله ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى فآتهم اي اعطهم عذابا ضعفا اي مضعفا
بازدياد من النار قال الله تعالى لكل ضعف اي لكل واحد من القادة والاتباع زيادة من العذاب لانهم كانوا
ضالين ومضلين ولكن لا تعلمون بالتاء والياء اي لا يعلم كل فريق منهم ما للفريق الآخر من العذاب
وقالت اوليهم لاخريهم دخولا او القادة للاتباع ضللتم كما ضللنا فما كان لكم علينا من فضل في شيء
كفرتم كما كفرنا يعني نحن وانتم متساوون في الضلالة فثم يقول تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
من الكفر وترك الايمان في الدنيا ان الذين كذبوا باياتنا اي بالقرآن ومحمد عم واستكبروا عنها اي تعظموا
عن الميل اليها بالايمان لا تفتح لهم ابواب السماء بالتاء المضمومة مخففا ومثقلا وبالياء المضمومة مخففا
اي لا يصعد بارواحهم عند الموت الى السماء بل يهبط بها الى سجين اهانة لهم او لا يجاب دعاؤهم
او ليس لهم عمل صالح لا يفتح لهم ابواب السماء لاجله كما يفتح للمؤمنين ولا يدخلون اي ولا يدخل المكذبون
الجنة حتى يلج الجمل اي يدخل البعير في سم الخياط في ثقب الابرة يعني لا يدخل الكافر الجنة ابدا كما لا يدخل زوج
الناقة في ثقب الابرة ابدا وكذلك اي مثل ذلك الجزاء وهو حرمان الجنة نجزي المجرمين اي المشركين بالله
لهم من جهنم مهاد اي فراش من النار ومن فوقهم غواش اي لحف اي تغشاهم منها وكذلك اي مثل ذلك الجزاء
من النار نجزي الظالمين انفسهم بترك الايمان واختيار الشرك ثم اخبر عن حال المؤمنين بعد خبر الكافرين
بقوله والذين آمنوا اي صدقوا باياتنا مبتدا وعملوا الصالحات مع الايمان لا نكلف نفسا الا وسعها اي الا
بقدر طاقتها من العمل الصالح وهي جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب النعيم الابدي بامكان
الوسع من الطاقة لا الضيق وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي لا يخرجون منها ابدا ونزعنا
ما في صدورهم اي في قلوبهم من غل اي حقد كان بينهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت فلم يكن بينهم
الا التواد والتعاطف في الجنة تجري من تحتهم الانهار اي من تحت غرفهم والاشجار بارادتهم وقالوا الحمد
لله الذي هدانا اي اكرمنا لهذا اي لهذا النعيم بتوفيقه لدين الاسلام اياتنا وما كنا لنهتدي لهذا بواو وبغير
واو لولا ان هدانا الله اي لولا هداية الله ما كنا نهتدي له فجواب لو محذوف والجملة موضحة للجملة قبلها

فلما انتهوا الي باب الجنة فاذا هم بشجرة تخرج من ساقها عينان فيشربون من احديهما ويغتسلون من
الاخرى فيطيب الله اجسادهم من كل درن وجرت عليهم النضرة وعاينوا الجنة وزينتها وقالوا
سرورا وتلذذا بذكر ما فيها لانعبدا وتعبدا لقد جاءت رسل ربنا بالحق فامنا بهم وعملنا بما قالوا
فثم اكرموا من رب العزة فتلقاهم خزنة الجنة فينادونهم قبل ان يدخلوها وهو معني قوله ونودوا
اي قال لهم خزنة الجنة باعلي صوت ان اي بانه فان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشان
وخبرها تلكم الجنة التي وعدتم بها اورثتموها حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معني الاشارة اي اعطيتموها
بما كنتم تعملون اي بسبب عملكم في الدنيا قوله ونادي اصحاب الجنة اصحاب النار اخبار عما قال اهل الجنة عند دخول
الجنة لاهل النار اعترافا بنعم الله وتغيظا عليهم ان اي انه قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا
اي صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا اي صدقا فحذف المفعول من وعد الثاني لدلالة المفعول
الاول عليه وهو نا ووعد يستعمل في الخير والشر قالوا نعم فاعترفوا علي انفسهم حين لا ينفعهم الاعتراف
نعم بكسر العين وفتحها من نعم حيث وقع في القران وهو لتصديق ما سبق من الموجب وهو وجدتم ولم يقل بلي
لانه جواب استفهام دخل علي النفي فاذن اي نادي لاعلام الفريقين مؤذن بينهم ان لعنة الله علي الظالمين
بتشديد ان ونصب لعنة بها وبتخفيفها من الثقيلة ورفع لعنة اي انه عذاب الله علي الكافرين الذين يصدون
اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن ملة الاسلام ويبغونها اي يطلبون سبيل الله وهو ملة الاسلام عوجا
اي زيغا عن الهدي وهم بالاخرة اي بالبعث كافرون اي جاحدون وبينهما اي بين الفريقين من اهل الجنة والنار
حجاب للامتياز بينهما بعد الاجتماع وهو السور المضروب بينهم فوق الصراط وهو نوع من العذاب للكفار وهو
السور المسمي بالاعراف لارتفاعه المضروب بين الجنة والنار وقيل من المعرفة لان من كان عليه يعرف اهل
الجنة والنار وعلي الاعراف اي اعراف الحجاب وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الديك والفرس رجال من
المسلمين وهم الذين يحبسون فيه لقصور اعمالهم الي ان ياذن الله في دخول الجنة قيل هم الذين استوت
حسناتهم وسيئاتهم لا فضيلة ترجح احديهما الي الجنة او الي النار وقوم قتلوا في سبيل الله مع معصية
اباءهم خرجوا الي الغزو بلا اذن اباءهم فقتلوا وهم اهل الفضل من المومنين يعرفون كلا من السعداء
والاشقياء بسيماهم اي بعلامتهم من بياض الوجوه لاهل الايمان وسوادها لاهل الكفر واذا نظروا
الي اهل الجنة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم حين مروا بهم ببياض الوجوه لم يدخلوا الجنة لم يدخلوها

اي لم يدخل اهل الجنة الجنة حتي يسلم اهل الاعراف علي اهل الجنة وهم يطمعون اي يطمع اهل الجنة دخولها
وقيل لم يدخل اهل الاعراف الجنة فيسلم اهل الاعراف علي اهل الجنة الذين دخلوها والجملة استيناف كان سائلا
سال كيف اهل الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون دخولها ايضا قال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع
في قلوبهم الا لكرامة يريدهم بها واذا صرفت اي قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار اي جهنم يعني اذا نظر
اهل الاعراف الي ناحية اهل النار وراوا ما هم فيه من العذاب قالوا مستعيذين بالله داعين اليه ومتخلين
لهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين انفسهم بالكفر والضلالة ونادي اصحاب الاعراف رجالا من الكفار
في النار يعرفونهم بسيماهم اي بعلامتهم معرفة سابقة قالوا توبيخا لهم ما اغني عنكم اي اي شي انفع بكم جمعكم
اي من المال والولد وما كنتم تستكبرون اي تكبركم عن الايمان في الدنيا ونزول العذاب بكم هنا ويقول اهل
الاعراف ايضا اذا راوا رجالا من رؤس الكفار كابي جهل واصحابه تنبيها للابرار من المسلمين كبلال وصهيب
والضعفة منهم اهؤلاء الذين اقسمتم اي حلفتم لاجلهم لا ينالهم الله برحمة اي لا يدخلهم الله جنته ثم يقول
الله لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم فيما يستقبل ولا انتم تحزنون فيما مضي وفايدة حبس اهل
الاعراف في الاعراف ثم ادخالهم الجنة الاعلام بان الجزاء علي قدر الاعمال والتقدم والتاخر علي حسبها يعني
لا يسبق احد عند الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا بتخلفه وترغيب السامعين في حال السابقين
فيزيد المحسن في احسانه وترتدع المسيء عن اسائته ليامن من التوبيخ والفضاحة يوم القيمة ونادي
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا اي ينادي الكفار في النار الابرار في الجنة ان صبوا اسقينا
علينا من الماء او لا طعامنا مما رزقكم الله من ثمار الجنة وانما طلبوا ذلك مع ياسهم عن الاجابة الحيرة
في امرهم وفيه ايذان علي ان ابن آدم لا يستغني عن الطعام والشراب وان كان في العذاب وان الجنة فوق
النار قالوا اي اهل الجنة مجيبين اياهم ان الله حرمهما اي الماء والثمار علي الكافرين الذين اتخذوا دينهم
اي الاسلام الذي جعله الله دينا لهم لهوا ولعبا اي باطلا وفرحا وغرتهم الحيوة الدنيا اي زينتها فاليوم
ننساهم اي نتركهم في النار كفعل الناسين كما نسوا لقاء يومهم هذا فتركوا الايمان والعمل لاجله لانكارهم
البعث وما كانوا باياتنا اي وكما كانوا بالقران يجحدون في الدنيا بانها ليست من الله ولقد جئناهم بكتاب
اي اكرمناهم بقران فصلناه اي بينا آياته واحكامه ومواعظه وقصصه وامثاله حتي جاء قيما غير
ذي عوج علي علم اي عالمين كيف نفصله هدي اي هاديا من الضلالة ورحمة اي نعمة منجية من العذاب لقوم يومنون

اي فصّلناه لمن آمن به ويعمل بما فيه وهم لم يؤمنوا به بل اعرضوا عنه بالتكذيب هل ينظرون الا تأويله اي ما ينتظرون
الا عاقبة امره ومنتهى ظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم القيمة يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه اي تركوه
ولم يلتفتوا اليه بالايمان والعمل من قبل اي في الدنيا اعترافا لا ينفعهم قد جاءت رسل ربنا حقيقة بالحق اي
بالصدق بان البعث كائن فكذبناهم فيه فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وذلك حين رأوا ان شفعاء
من الله يشفعون للمسلمين فيقال لهم ليس لكم شفيع فقالوا او نردّ بدفعة الى الدنيا فنؤمن بالرسل فنعمل
بنصبه جواب الاستفهام غير الذي كنا نعمل فيقول الله قد خسروا انفسهم اي غبنوا حظ انفسهم وضلّ
عنهم ما كانوا يفترون بان لهم الهة يشفعون لهم عند الله ونزل لما عيّر النبي المشركين بعبادتهم الهة من
دون الله فقالوا من ربك الذي تدعونا اليه يا محمد ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي
في مقدارها اذ لم يكن ثمة شمس والقمر والارض ولا سماء وقيل في ستة ساعات من ستة ايام من ايام الدنيا وقيل في ستة ايام من ايام
الآخرة في طول كل يوم الف سنة ولو شاء لخلقها في ساعة واحدة وانما خلقهن في ستة ايام تعليما للخلق
التثبت اي التأني والتدبير في الامور قيل لا امتداد لخلق الباري تعالى اصلا لا تحقيقا ولا تقديرا فالتفسير بذلك خطاء بين والصحيح
ان يقال ان الله خلقهما في هذه الايام الستة لا بالامتداد وقد كانت موجودة قبل خلق السموات والارض لان
الايام قبله لفلك النجوم الثوابت وفلكهما فلك الثامن كان دائرا قبل خلق السموات والارض واليوم عبارة عن دورته
واما النهار والليل فقد حدثا بحدوث السموات والارض والشمس والقمر وغيرهما من الكواكب ولذلك لم يقل في ستة
نهر ولا في ستة ليال والله اعلم بحقيقته ثم استوى على العرش بعد خلقه لا لحاجة نفسه استواء يليق بعظمته
وهو الحكيم قيل استعلى عليه واستولى والعرش ما علا فاظلّ وقياس من قال ان الصفات الازلية على الصفات
الزوالية غير منتظم لعدم الجامع ان الباري تعالى مقدس عن الانتقال والحلول وانما خلقه ليعلم المتعبدون الى
اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء في السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم في العبادة
في الارض يغشي الليل النهار بالتخفيف والتشديد في محل النصب على الحال من ضمير خلق اي يغطي الله الليل
بالنهار وبالعكس ويلحق احدهما بالآخر يطلبه في محل الحال من احدهما حثيثا نصب على الحال ايضا اي
سريعا في طلبه دوام الدنيا والشمس والقمر والنجوم برفع الكل للابتداء والخبر مسخرات اي مذللات بايجاد
لبني آدم وبالنصب للعطف على منصوب خلق ونصب مسخرات على الحال بامره اي بتصرفه ومشيته الا كلمة التنبيه
يعني نبههم الله الخلق كله لا اشتراك لاحد في خلق شيء من الاشياء والامر اي له الامر كله بان يأمرهم ويحكم فيهم بما

يشاء وينفذ امره فيهم لا راد لذلك تبارك الله اي تعاظم وتزايد خيره في خلقه من البركة وهي تزايد الخير رب العالمين
اي مربيهم ومالكهم ثم امرهم بان يدعوه لا غير بقوله ادعوا ربكم تضرعا اي تذللا وخفية اي سرا كلاهما نصب
على الحال اي ذوي تضرع وخفية يعني ادعوه سرا وعلانية قيل بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا
انه لا يحب المعتدين اي المتجاوزين الحد في الدعاء برفع الصوت او بسؤال منازل الانبياء فانه ظلم وحرام
وقيل هو الدعاء بما لا يحل او الدعاء باللعن والخزي او بالشر ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بارسال
الرسول وانزال الكتاب اذ المعصية فساد الارض واهلها او لا تظلموا فيها فتخربوها اذ الارض قامت
بالقرآن وادعوه خوفا وطمعا اي ادعوه في حال الخوف والطمع الى الغاية او اعبدوه خوفا من عذابه وطمعا في
رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة لارادة المطر او الخير او لكونه صفة شيء اي شيء قريب
او بمعنى الترحم والمعنى ان المحسنين قريب من الجنة وهم الموحدون بالاخلاص وهو الذي يرسل الرياح
بشرا بضم الباء وسكون الشين من البشارة جمع بشير وبضم النون والشين جمع نشور اي ناشرة للمطر
وبضم النون وسكون الشين تخفيف نشر وبفتح النون وسكون الشين مصدر نشرا بين يدي رحمته
اي قدام نعمته وهي المطر حتى اذا اقلت اي حملت الرياح سحابا جمع سحابة ثقالا بالمطر سقناه اي نسوق السحاب
لبلد ميت اي لاحياء مكان يابس لا نبات فيه فانزلنا به اي بالبلد او بالسوق الماء فاخرجنا به اي بالماء او
بالسحاب او بالبلد من كل الثمرات اي من الوانها كذلك اي مثل اخراج النبات من الارض بالماء نخرج الموتى
اي من القبور يوم نفخة الصور الثانية قيل اذا كان وقت النفخة الاخيرة امطرت السماء اربعين ليلة مثل مني
الرجال فنبتت الاجساد تحت الارض بذلك الماء ثم نفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون لعلكم تذكرون
يا اهل مكة فتؤمنون بالبعث ثم ضرب مثلا لمن ينتفع بالوعظ ولمن لا ينتفع به بعد هذا البيان تشبيها به
فقال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي المكان العذب المنبت اللين من الارض يخرج نباته حسنا
فينتفع به كذلك المؤمن اللين القلب اذا سمع الموعظة تدخل في قلبه فينتفع بها والذي خبث اي البلد الذي لا
نبت لكونه سبخا اذا امطر السماء عليه بالماء العذب لا يخرج نباته الا نكدا اي عسرا بمشقة واصل النكد
الضيق والشدة كذلك الكافر القسي القلب اذا سمع الموعظة من القرآن وغيره لا تدخل في قلبه لقساوته
فلا ينتفع بها بالتوبة والايمان كذلك اي مثل ذلك التصريف اي بيان الكلام نصرف الآيات اي نرددها ونبينها
لقوم يشكرون اي يعرفون الله ويشكرون نعمته التي هي هذا البيان ثم هددهم بذكر قصة من كان قبلهم بقوله

لقد ارسلنا وهو جواب قسم محذوف اي والله لقد بعثنا نوحًا الي قومه بالرسالة فاتاهم وهو ابن خمسين سنة
اوما تين ولا يستعمل لام القسم اللازم قد للتوقع تاكيدًا للجملة المقسم عليها التي هي جوابه فكانت
مظنة لمعني التوقع الذي هو معني قد عند استماع المخاطب كلمة القسم فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه
واطيعوه ما لكم من اله غيره قاله بيانا لوجه اختصاصه بالعبادة اي لا رب سواه لكم بجر الغير صفة
لاله وبرفعه بدلا من موضع اله لان من زايدة وهو مرفوع بالابتداء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
وهو الغرق بالطوفان قاله لبيان الداعي الي عبادته قال الملاء اي الاشراف من قومه الكفرة انا لنريك في ضلال
في خطاء ظاهر عند العقلاء قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة فردهم في الجواب بنفي ما قالوه وهو حسن الادب
في الجواب وانما لم يقل ضلال بلا تاء كما قالوا لانه ابلغ في نفي الضلال عن نفسه لكونه مفردًا في سياق النفي يفيد العموم
اي ليس بي شيء من الضلال ثم قال ولكني رسول يهدي الي صراط مستقيم من رب العالمين اي مالكهم ورازقهم
قوله ابلغكم بالتخفيف من الابلاغ والتشديد من التبليغ بمعني المبالغة اي انهيكم رسالات ربي جملة
مبينة لما قبلها يعني اوصل اليكم احكام ستبدي من اوامره ونواهيه وانصح اي واريد لكم النصح
الخير يقال نصحته ونصحت له واللام للمبالغة في النصح وهو ارادة الخير لغيره كما يريد لنفسه ثم قال تاكيدا
لنصحه واعلم من الله ما لا تعلمون وهو نزول العذاب بكم ان لم تؤمنوا الان علمه اوجب عليه نصحهم ثم قال
بالاستفهام الانكاري حين قال الاشراف للاتباع لا تتبعوه لانه بشر مثلكم او عجبتم اي اكذبتم و
عجبتم ان جاءكم ذكر اي موعظة من ربكم علي لسان رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ان لم تؤمنوا
ولتتقوا اي وليوجد منكم التقوي من الشرك والمعصية ولعلكم ترحمون اي لتغفروا وتنجوا من العذاب
بسببها ان تؤمنوا فكذبوه اي نوحًا فانجيناه والذين معه اي اتبعوه بالايمان به في الفلك اي في السفينة
من الغرق وهو متعلق بمعه اي صحبوه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قومًا عمين عن
الحق وعن نزول العذاب جمع عم اي جاهل وفاقد البصيرة او فاقد البصر والاصل عمي قوله والي عاد
اخاهم هودا عطف علي نوحًا وكان عاد قبيلة من اليمن وقيل كان في الاصل اسم ملك ينسب القوم
اليه اي وارسلنا الي عاد الاولي هود ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهو عطف بيان لاخاهم
في النسب لا في الدين وكانوا بالاحقاف رمال طويلة بين عمان وحضرموت يعبدون الاصنام فيها
ويقهرون الناس بالظلم فاتاهم هود بالرسالة من الله لاجل التوحيد وترك الظلم فذكرهم ووعظهم

قال ولم يقل فقال لانه في تقدير سوال سايل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه
ما لكم من اله غيره اي لا رب سواه لكم افلا تتقون اي تشركون فلا تخافون من عذابه بترك الشرك قال
الملاء الذين كفروا من قومه اي من قوم هود انا لنريك في سفاهة اي في جهالة وخفة عقل وانا
لنظنك من الكاذبين بانك رسول الله قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول اليكم من رب العالمين
اي خالقكم ورازقكم وخالق الخلق ورازقهم اجمعين ابلغكم رسالات ربي اي احكامه وانا لكم
ناصح امين اي مامون من الخيانة اليوم كما كنت امينا لكم قبل هذا اليوم فكذبوا هودًا فقال او عجبتم
ان جاءكم ذكر اي بيان ورسالة من ربكم علي لسان رجل منكم تعرفون نسبه وحسبه لينذركم
عذاب الله واذكروا اذ جعلكم مفعول به اي وقت جعلكم خلفاء جمع خليفة اي خلايف في الارض من
بعد هلاك قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قيل كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم
ستين ذراعًا وكان اقوامهم من يضرب برجله الارض فيغور الي ركبته وقيل كان قوتهم في المال
والعدد والعُدد قال لهم فاذكروا آلاء الله اي اشكروا نعم الله فيكم جمع اَلي بالحركات الثلث للهمزة
قيل الآلاء النعم الظاهرة والنعماء النعم الباطنة ومنها دفع البلية وقيل كلاهما بمعني واحد لعلكم
تفلحون من عذابه قالوا اجئتنا من معبدك الذي اعتزلت به عنا لنعبد الله وحده مصدر في موضع
الحال من الله اي اتيتنا لتامرنا ان نعبد الله وحده ولا ربا سواه ونذر ما كان يعبد آباؤنا اي ونترك
عبادة آلهتنا التي كان عابدها من قبل فقال لهم هود ان لم تعبدوا الله وحده يأتكم العذاب وهو الريح العقيم
فاستهزؤه فقالوا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في رسالتك قال هود قد وقع
عليكم اي وجب من ربكم رجس اي عذاب وغضب اي ومذمة في الدنيا انجادلونني في اسماء هي
آلهة لا اصنامكم سميتموها انتم وآباؤكم آلهة يعني تجعلون قولكم وقول آبائكم حجة بانها آلهة ما انزل الله
بها من سلطان اي حجة وبيان فقصدوا ان يهلكوه فقال فانتظروا الهلاك اني معكم من المنتظرين
لاهلاككم بالعذاب من ربي فقال تعالي فانجيناه اي هودًا والذين آمنوا معه برحمة منا اي بنعمة عليهم
منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي آخر المكذبين باستيصالهم وما كانوا مؤمنين اي هم كانوا
كافرين حال الاهلاك والمؤمنون قد نجوا منه وفيه تعريض لمن آمن منهم قيل ارسل اليهم الريح العقيم
التي تحت الارضين السبع مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم فجاءتهم فهربوا منها فدخلوا بيوتهم فاخرجتهم

الريح منها وحملت الرجال والدواب كالاوراق في الهواء فاهلكتهم كلهم ومالت عليهم الرمال
سبع ليال وثمانية ايام ثم رمت بهم في البحر ثم قال تعالى والي ثمود اخاهم اي ارسلنا الي ثمود اخاهم في النسب
صالحا نبيا وثمود اسم قبيلة لا ينصرف للعلمية والعجمة وقيل هو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح
وكانت مساكنهم الحجر اسم موضع بين الشام والحجاز الي وادي القرى فخوفهم صالح بعذاب الله سنين كثيرة قال يا قوم
اعبدوا الله اي وحدوه مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اي علامة لنبوتي وهي ما سالتم به من خروج
الناقة من هذه الصخرة فقال هذه ناقة الله لكم آية اي لكي تعتبروا بها فتؤمنوا بربكم قيل دعاهم الي الله
وكانوا تسع مائة او الفا وخمسمائة اهل بيت وانذرهم ليلا ونهارا فكذبوه وارادوا قتله فقالوا له ان كنت نبيا كما تزعم
فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء حتي نؤمن بك فقام صالح وصلي ركعتين ودعا ربه فتحركت
فانشقت عن ناقة عشراء تصوت فلم يؤمنوا به فولدت الناقة ولدا وكان في القرية تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون فاجتمعوا لقتل الناقة فقال صالح عم لا تفعلوا فذروها تاكل في ارض الله اي دعوها
ترعي في ارض الحجر فانها ارض الله والناقة ناقته ولا تمسوها بسوء اي بعقر ولا ضرب فياخذكم بالنصب جواب النهي
يعني ان تمسوها بسوء ياخذكم عذاب اليم وهي صيحة جبرائيل وصاعقة تحرقهم ثم زاد في التكذيب بقوله واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد اي بعد هلاكهم وذلك انه لما هلكت عاد جعل الله ثمود خلفاء بعدهم وعمروا القصور ونحتوا
البيت في الجبال فاخبرهم بان الله فعل ذلك بكم وبواكم انزلكم في الارض اي في ارض الحجر تتخذون من سهولها اي
من سهولة الارض قصورا بالجص والطين والآجر تسكنون فيها في ايام الصيف وتنحتون الجبال بيوتا
حال مقدرة يعني تتخذون بيوتا في الجبال لايام الشتاء فاعرفوا هذه النعم فاذكروا آلاء الله اي واشكروا نعمة الله التي
عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي في مقابلة تلك الآلاء فاحفظوا ناقة الله بترك
القتل وكانت الناقة تضيق على مواشيهم في الماكل والمشرب والمقيل والمرعى لكبر خلقها قيل كان ما بين كتفيها اي منكبيها
ذراعا قال الملأ بغير واو وبواو اي قال الاشراف الذين استكبروا اي تعظموا عن الايمان بصالح من قومه
للذين استضعفوا اي لسفلتهم لمن آمن منهم بصالح بدل من للذين باعادة العامل والضمير في منهم للمستضعفين
او لقومه اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم فآمنتم به قالوا نعم انا بما ارسل به مؤمنون يعني لا شك
عندنا في رسالته الينا واليكم لكونها امرا معلوما مسلما لا كلام فيه لوضوحه وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم
انا به مؤمنون ولذا لم يقولوا في جوابهم انه مرسل من ربه قال الذين استكبروا اي المتكبرون انا بالذي آمنتم به كافرون

فلما اضرت بهم الناقة لانها تاتي مراعيهم فتنفر منها دوابهم وتاتي العين فتشرب جميع الماء فيها جعل
صالح الماء قسمة بينهم يوما للناقة ويوما لاهل القرية ومواشيهم بشرط ان لا يحضر احد منهم في يوم الناقة
فتاتي الناقة وتشرب الماء كله ويحلبونها في ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم من لبنها ولم يتحملوا تلك القسمة
فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم اي عصوا امر الله بترك الايمان بصالح بعد ثبوت الحجة عليهم ثم قتلوا
ناقة الله التي امروا بحفظها واقتسموا لحمها قيل قتلها في طريقها متوجهة الي العين اشقاهم قدار بن سالف
وانما جمعوا معه لرضاهم بفعله فجاء صالح فرآه الفصيل فبكي ثم رغا ثلاثا وذهب الي الجبل قائلا ابن امي ابن امي
فانفجرت الصخرة التي خرجت منها امه فدخلها وكان يوم الاربعاء فقال صالح يا قوم تعيشون بعد ثلاثة
ايام بتلك علامات تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر في اليوم الثاني وتسود في اليوم الثالث وياتيكم العذاب
في اليوم الرابع وكان كذلك فكذبوه وقالوا استهزاء يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين
اي رسولا منهم فاخذتهم الرجفة اي زلزلة الارض وجاءتهم صيحة من السماء وهي صيحة جبرائيل فيها صوت
كل ذي صوت فتخرقت قلوبهم فماتوا كلهم بها فاصبحوا اي صاروا في دارهم جاثمين اي في منازلهم ميتين
قعودا لا يتحركون يقال جثم الطائر اذا قعد وقيل اصابهم العذاب بكرة يوم الاحد فتولي اي اعرض عنهم
صالح بعد هلاكهم وناداهم متبينا متحزنا على ما فاته من اسلامهم وموبخا لهم معجزة له وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم اي دعوتكم الي التوبة من الكفر وحذرتكم عذاب الله وغضبه ولكن لا تحبون الناصحين
حكاية حال ماضية اي لا تطيعون الداعي الي الخير قيل ثم خرج صالح بمن آمن به الي حضرموت فمات بها وقيل مات
بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة روي ان نبيا من الانبياء كان اذا هلك قومه جمع المؤمنين به بمكة يعبدون الله
حتي يموتوا ولوطا اي واذكر لوطا وهو ابن هاران بن تارخ بن اخي ابراهيم عم وابدل منه وارسلنا لوطا
وهو ابن اخي ابراهيم اذ قال اي وقت قوله لقومه بسدوم اسم موضع في خمس مدائن اتاتون الفاحشة اي
السيئة القبيحة وهي اتيان الذكور ما سبقكم بها اي بعمل الفاحشة من احد من زائدة لاستغراق النفي
وهو فاعل سبق من العالمين من فيه للتبعيض ومحل الجملة حال او استئناف للتوبيخ بعد انكار الفاحشة
عليهم اي انتم اول من عملها فلا تعملوا ما لم تسبقوا به ائنكم لتاتون الرجال بلا استفهام بكسر ان بيان
الفاحشة وبهمزتين محققتين الاولي لاستفهام التوبيخ والتهديد وبتحقيق الاولي وتسهيل الثانية
وبهما مع ادخال الف بينهما وبتخفيفهما كذلك اي انكم لتجامعون الذكور من جنسكم منزلي المراة اذا جامعها

اي بالتحقيق والتسهيل بينهما الف
بينهما الف

شهوة نصبها حال اي مشتهين او مفعول له اي لاشتهاء من دون النساء محله نصب صفة الرجال لكم زيادة
الالف واللام اي رجالا من دون النساء اي متجاوزين النساء اي بغاية وهي الشهوة لان محلها النساء بامر الله تعالى وفيه زجر
وتجهيل لهم فلما لم يزجروا واضرب عنهم بقوله بل انتم قوم مسرفون بالمبالغة في تحصيل اللذات البهيمة
بالجهل ومجاوزون الحلال الي الحرام وما كان جواب قومه بالنصب خبر كان اي لم يكن جوابهم بعد موعظة
لوط اياهم الا ان قالوا فيما بينهم محله رفع بانه اسم كان اخرجوهم اي لوطا ومن آمن به من قريتكم ثم قالوا
انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون من عملنا ومن اتيان الفاحشة وهو ليس بجواب عن
انكاره وانما هو كلام وقع منهم عقيب انكاره تضجرا منه فكانه من الجواب ثم قال تعالى فانجيناه اي لوطا
واهله اي المؤمنين به الا امراته وهي واعلة كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب لانها والت لهم فهلكت
معهم وامطرنا عليهم مطرا اي مطر الحجارة يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب وقيل هما واحد يعني انزلنا علي
لوط انزالا بليغا فكفروا به فاهلكوا بغضب الله فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين بالانبياء روي
ان تاجرا منهم كان في حرم مكة فوقف له الحجر في السماء اربعين يوما حتي قضي تجارته فيها وخرج من الحرم
فوقع الحجر عليه قال ابو حنيفة ان من عمل عمل قوم لوط يعزر ويحبس حتي يتوب او يموت وقيل يلقى في
اسفل البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة وقيل يرجم ان كان محصنا ويجلد ان كان غيره كالزاني وقال
يرجم في كل الاحوال ومن تاب تاب الله والي مدين اي ارسلنا الي اهل مدين وهو كان اسم ابن ابراهيم خليل
الرحمن فسميت المدينة باسمه روي ان ابراهيم بعد خروجه من النار تزوج ابنة نمرود اللعين فتولد
منها ثم ابنه تزوج ابنة لوط فولدت آل مدين فتوالدوا وكثروا وعصوا بالكفر والمعاصي اخاهم شعيبا
في النسب لا في الدين وفارغ المجانسة لانهم كانوا قبيلة وكانوا يظلمون الناس فدعاهم الي الله تعالى
من الكفر والظلم قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم اي معجزة ظاهرة منه تعالى علي صدقي وبدليل قوله فان قيل لم يكن لشعيب معجزة سوي مجيئه و
اخباره بان الله واحد لانه لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد علي صدقه والا لم تقبل دعواه فلم يقال انه
اية غير انه معجزة لم تذكر في القرآن وذكرها فيه غير لازم كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا عم فيه ومن معجزات
شعيب محاربة العصا التي دفعها الي موسى عم لرعي غنمه التنين وقتلها حين نام موسى في المرعي ورعي
الغنم بدعاء فيه ولم يكن موسي بعد نبيا فقد انتهي ذكر بين اهل مدين فامن به من امن منهم ومنها ولادة الغنم

ولادة

الذرع خاصة في تلك السنة التي وعده ان يكون له الذرع من ولادها وغير ذلك من الايات التي ذكرت
في بعض التفاسير والذرع جمع اذرع وهو الشاة التي فيها سواد وبياض قيل كان اهل مدين باخسين
الناس في مبايعاتهم ومكاسبين في الثمن والكيل والوزن فقال فاوفوا الكيل اي آلة الكيل وهي مكيال
مصدر سمي به بقرينة قوله والميزان او المراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او الميزان بمعنى المصدر كالميعاد
بمعني الوعد اي اتموهما كما امرتم بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي ولا تنقصوا حقوقهم في البيع والشرى
ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي بعد اصلاحها اي بعد اصلاح اهلها ببيان الحق لهم يعني بعد ان
بين الله الحق فيها ببعث الرسل واقامة الشرع لنشر العدل ورفع الظلم ذلكم اي ايفاء الكيل
والوزن وترك الفساد في الارض خير لكم في الدنيا والآخرة ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بنبوتي و
قولي الحق لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون حال من فاعل تقعدوا اي في كل طريق من طرق الناس
تخوفونهم بالقتل وتصدون اي تصرفون عن سبيل الله اي دينه الاسلام من آمن به مفعول
تصدون اي من صدق بالله وبدينه وتبغونها عوجا اي وتطلبونها اي طريق الحق ان يكون زيغا
غير مستقيم بنهيكم الناس عن الاسلام وقطع الطريق واخذ الاموال منهم ظلما واذكروا اذ كنتم
قليلا في العدد فكثركم اي كثر عددكم لان مدين تزوج بابنة لوط فكثر نسلهما او كنتم قليل المال
فاغناكم بكثرته وانظروا اي انظروا عبرة كيف كان عاقبة المفسدين اي آخر امر من فسد في الارض من
قبلكم وكذب بالرسل كقوم نوح وعاد وثمود وفيه اشارة اي ان الله لا يعذب الكافر بكفره حسب
حتي يضم اليه ذنبا آخر غيره وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به اي اذا كان جماعة
آمنوا بي وانتم تحقرونهم وطائفة لم يؤمنوا بي وانتم تفضلونهم علي المؤمنين فاصبروا اي
انتظروا حتي يحكم الله بيننا اي يقضي بين المؤمنين بانجائهم والكافرين باهلاككم فتعلمون
من افضل عاقبة منهما وهو خير الحاكمين لانه يحكم بالعدل ودفع الظلم قال الملأ الذين استكبروا
اي الاشراف الذين تعظموا عن الايمان بالله من قومه اي قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا او لتعودن اي لتدخلن انت واتباعك بالايمان في ملتنا اي في ديننا الذي
نحن عليه والعود الرجوع الي الحال الاول ولم يكن شعيب قط علي دينهم وانما قاله الخطاب
تغليبا للجمع الذين خلصوا في الايمان منهم بعد الكفر علي الواحد لانه لم يتعد كان منهم قال شعيب

اولو كنا اي اتعيدوننا ولو كنا كارهين هذه الحالة قالوا نعم فقال شعيب لهم بكلام فيه معنى
التعجب قد افترينا على الله كذبا بتصديق دينكم ان عدنا اي رجعنا داخلين في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها اي بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام فانقذنا من ملتكم ثم قال مشيرا الى ان
لا حكم له في ذلك وما يكون اي ما ينبغي لنا ان نعود فيها اي في ملتكم الا ان يشاء الله ربنا
ان نعود في ملتكم بخذلانه ايانا ونزع المعرفة عن قلوبنا لامتثالكم واكرامكم او الا ان يشاء
الله ولا يشاء اذ لا يشاء الكفر منا وسع ربنا كل شيء علما اي وسع علمه بما يكون منا ومن الخلق
كلهم على الله توكلنا في كل امر من الخير والشر جواب لقولهم لنخرجنك يا شعيب ثم قال ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض بيننا وبينهم بالعدل ليرتفع اشكال امرنا من البين وانت خير
الفاتحين اي الكاشفين الاشكال بين الخلق لانك تفعل بالحكمة والفتح كشف مغلق الامور
وفصله وقال الملأ الذين كفروا من قومه لسفلتهم لئن اتبعتم شعيبا اي والله لئن اطعتم
في دينه انكم اذا اي ح لخاسرون اي المغبونون بترك دينكم وهذه الجملة سادة مسد جواب
القسم وجواب الشرط ولما لم يتعظوا بموعظة شعيب عم اخبرهم بان العذاب نازل بهم فلم يصدقوه
فخرج شعيب مع المؤمنين من بين اظهرهم فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة عند صيحة جبرائيل او
اصابهم حر شديد فخرجوا من القرية ودخلوا في غيضة لهم وهي الايكة فاتتهم صاعقة فاحرقت
الاشجار ومن فيها من الناس فاصبحوا اي صاروا في دارهم اي في منازلهم جاثمين اي
ميتين ثم اخبر تعالى عنهم فقال الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم يغنوا اي لم يقيموا فيها
اي في دارهم يعني ماتوا كان لم يكونوا فيها قط بعد اهلاكنا اياهم في ظن من رآهم وكرر ذكرهم
بقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين مبالغة في تحذير غيرهم من الناس فتولى اي اعرض
شعيب عنهم وقال موبخا لهم معجزة يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي اي اوامره ونواهيه ونصحت
لكم بنزول العذاب ان لم تطيعوه فكفرتم بالتكذيب وعذبتم فكيف آسى اي احزن بعد انذاري
ونصيحتي على قوم كافرين بربي ان عذبوا وما ارسلنا في قرية من نبي اي نبيا من الانبياء
فكذبوه الا اخذنا اهلها اي عاقبناهم بالبأساء اي بمصيبة شديدة في اموالهم والضراء اي
بمصيبة مؤثرة في انفسهم لعلهم يضرعون اي لكي يتذللوا ويدعوا ربهم بالخشوع ويؤمنوا ابدالنا

ويعرفون ضعف معبوديهم حيث لم ينصروهم من عذاب الله ثم بدلنا اي اعطيناهم بالتحويل بعد
التضرع مكان السيئة اي ما يسوؤهم كالفقر والقحط والمرض والتعب الحسنة اي الغنى والخصب
والصحة والراحة حتى عفوا اي كثروا عددا واموالا افتخروا به وطغوا وقالوا قد مس آباءنا
الضراء والسراء اي الشدة مرة والرخاء مرة مثل ما مسنا يعني ليس ما اصابنا بابتلاء من الله
بل هو عادة الدهر فاخذناهم بالعذاب بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب قبله قيل
اوحى الله لموسى اذا رايت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا اليك
فقل ذنب عجلت عقوبته ثم قال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا اي خافوا ربهم ووحدوه واطاعوه
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لكشفنا لهم باب الخير ويسرناه عليهم كتيسير الابواب المغلقة
بفتحها وانزلنا عليهم بركات كالمطر والنبات والرزق من كل جهة من السماء والارض ولكن كذبوا اي
الرسل فاخذناهم اي عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي قيل اذا كان المرء شاكرا كان
السعة في رزقه من السعادة واذا كان غير شاكر كان الغنا له من الشقاوة افامن الهمزة للانكار
دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى قوله يكسبون
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه للتنبيه عن غفلتهم والمعنى انهم فعلوا وصنعوا ما صنعوا
فاخذناهم بعد ذلك أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اي عذابنا بياتا حال اي بائتين ليلا وهم
نائمون حال ايضا قيل ابنة الربيع بن خيثم قالت يا ابتاه ارى الناس ينامون وانت لا تنام فقال ان
اباك لا ينام يخاف البيات اراد هذا المعنى الذي في الآية ثم قال تعالى اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا
اي عذابنا ضحى اي نهارا وهو اسم الضوء اذا ارتفعت الشمس قرئ بفتح الواو للعطف وهمزة
الاستفهام وبسكون الواو على العطف اه افامنوا ان يأتيهم هذه العقوبات ليلا ونهارا وهم
يلعبون اي يشتغلون بما لا ينفع لهم قوله افامنوا مكر الله تكرير لقوله افامن اهل القرى باعادة الفاء
اي ايامنون من عذابه وهو استدراجه اياهم بتواردا النعم عليهم فلا يأمن مكر الله اي عذابه الا القوم
الخاسرون اي المغبونون بالعقوبة اولم يهد اي ابالياء اي ايامن مكره ولم يرشد ارشادا بيانا للذين
يرثون الارض اي يسكنونها من بعد اهلها اي بعد هلاك اهل الارض يعني لاهل مكة بعد هلاك الامم الماضية
قبلهم وفاعل لم يهد ان لو نشاء وان مخففة من الثقيلة يعني الم يتبين لهم انا لو شئنا اصبناهم اي

اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم بتكذيب رسلهم قوله ونطبع عطف على معنى اولم يهد لهم اي يغفلون عن الهداية ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون اي لا يقبلون الحق بسماع الموعظة تلك القرى مبتداء اي تلك البلاد التي اهلكنا اهلها قبل اهل مكة خبر نقص عليك اي نخبرك يا محمد من انبائها اي من اخبارها واسباب هلاكها ولقد جائتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة كالمعجزات وغيرها بحيث لو نظروا فيها لنظروا عبرة لاهتدوا فما كانوا ليومنوا عند مجيء الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل اي مع تكذيبهم الرسل قبل قيام المعجزة فاستوت الحالتان عندهم ولم يوثر فيهم النصح والوعظ بمجيء الرسل واستمروا على الكفر والتكذيب كذلك يطبع الله اي مثل ختمنا على الكافرين المهلكين قبل نختم على قلوب الكافرين من قومك فلا يومنون لذلك مجازاة لكفرهم وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي عهدا فمن زائدة اي لم نجد من الذين اهلكوا وفاء فيما امروا به بالرسل او بما اقروا يوم الميثاق لانهم نقضوا العهد بتكذيب الرسل وان وجدنا اي انا وجدنا اكثرهم لفاسقين اي لخارجين عن الطاعة او ناركين العهد فان مخففة من الثقيلة و اسمها محذوف والفارق بينها وبين ان النافية هو اللام في لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم اي بعد هلاكهم موسى بن عمران باياتنا اي بالمعجزات التسع الى فرعون ملك مصر وملايه اي وجنوده واتباعه وكان جبارا ظهر لمصر واستوى عليها بالكفر والظلم وهو غير فرعون يوسف في الاصح فظلموا بها اي جحدوا بالايات التسع من موسى ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اي الكافرين المكذبين بالرسل وجملة كيف في محل النصب مفعول انظر ثم عطف على بعثنا قوله وقال موسى حين دخل مع هرون على فرعون يا فرعون اني رسول رب العالمين اليك قال له فرعون كذبت فقال له موسى حقيق على مشدد الاضافة الى الياء اي واجب على نفسي برسالتي فحقيق على مبتداء خبره ان لا اقول وقرئ على مخففا بمعنى الباء اي بان لا اقول على الله الا الحق اي قول الصادق فكيف اكذب وافتري عليه قد جئتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة دالة على رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرائيل الى الارض المقدسة ولا تستعبدهم واخذهم سخرة اي من غير اجر قال له فرعون ان كنت جئت باية اي بعلامة لنبوتك فات بها اي فاظهرها لنا لنصح دعوتك وثبت صدقك ان كنت من الصادقين بانك رسول من الله فالقى عصاه من يده على الارض فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة ذكر صفراء اشعر اشقر لا كبس فيها ففتحت فاها نحو فرعون على سريره فهرب منها الناس فصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها

موسى فعادت كما كانت وجعل الناس يضحكون مما صنع موسى ثم قال له فرعون هل معك غير هذا قال نعم ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين وهو يتعلق ببيضاء لانه فهي بياضها شعاع الشمس فتعجب منه النظارة وتحيرت قال الملاء اي الاشراف من قوم فرعون ان هذا اي موسى لساحر عليم بالسحر علما تاما نسب هذا الكلام الى فرعون في الشعراء بقوله للملاء حوله ونسب هنا الى الملاء ووجهه انه قال هو وقالوه هم فحكي القولان في موضعهما فقال لهم فرعون تنفيرا لهم منه يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره من ارض مصر فماذا تامرون اي اي شيء تشيرون في امره قالوا اي قال الملاء ارجئه بهمزة ساكنة مع الواو بعد الهاء ارجئهو او بلا واو ارجئه وبكسر الهاء بلا ياء ارجئه وبوصل الياء اي الهاء بالياء بغير همزة ارجيه وباسكان الهاء بغير همزة ارجه وبكسر الهاء من غير همزة ارجه اي اخر واخاه اي امرهما عنك واحبسهما ولا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما لئلا يظن الناس انهما صادقان في دعواهما وارسل في المداين اي مداين حاشرين اي رجالا يجمعون الناس ياتوك بالجزم جواب الامر بكل ساحر عليم مخففا على وزن فاعل وهو من يعلم السحر ولا يعلم الغير ومثقلا على وزن فعال للمبالغة سحار وهو من يعلم ويعلم الغير وجاء السحرة كلهم فرعون قيل بلغوا ثمانين الفا متقدمهم شمعون الساحر قالوا اي السحرة لفرعون ولم يقل فقالوا لانه جواب سوال سايل ما قالوا اذ جاؤه بتحقيق الهمزتين وبه مع ادخال الالف بينهما وبتحقيق الاولى وتسهيل الثانية مع الف بينهما وبهمزة واحدة اخبارا اينا لنا لاجرا يستحقون الاجر على غلبتهم موسى والباقي وقدم في لنا لاجرا الخبر على الاسم لئلا يجتمع التاء التاكيد فيه على الاستفهام اي اتجعل لنا اجرا اي جعلا على غلبتنا اياه ان كنا نحن الغالبين لموسى قال فرعون نعم لكم على اجرا استحقاقا وانكم لمن المقربين عندي في المجلس واول من يدخل علي واخر من يخرج سوى الاجر والعطية وهو المعطوف على نعم لكونه سادا مسد الجملة فلما اجتمعوا في يوم وعدوه للخروج وهو يوم الزينة في الاسكندرية قالوا تادبا لموسى يا موسى اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين الاتنا التي معنا قبلك فقابلهم موسى بمثل تادبهم قال القوا ما معكم قبلي فلما القوا ما معهم من الالات سحروا اعين الناس اي صرفوها عن ادراك حقيقة صنعهم بالسحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وخوفوهم وجاؤا بسحر عظيم او بسحر تام عندهم وقيل كانت السحرة سبعين وعصيهم سبعين وحبالهم سبعين في صورة الحيات امثال الجبال تركب بعضها بعضا وكان مكان الالقاء ميلا في ميل فوقعت الهيبة في قلوب الناس

ابن ج

النون في ابن واللام في لاجرا للتاكيد

منها وفي قلب موسى شيء من الخوف البشرية فقال تعالى واوحينا الى موسى عند ذلك ان الق عصاك على
الارض فالقى عصاه فصارت حية عظيمة سدت جميع حبالهم وما فوقها وفتحت فاها ثمانين
ذراعا فاذا هي تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وبفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يافكون
اي الذي يفتعلونه من الكذب ثم قصدت اكل القوم فهلك من الزحام منهم خمسة وعشرون الفا و
قصدت الى فرعون فنادى يا موسى خذها فاخذها موسى فعادت عصا فنظرت السحرة فقد من
عصيهم وحبالهم جميعا فتحيرت في امر موسى فوقع الحق اي فثبت ان الحق مع موسى دون السحرة
وبطل ما كانوا يعملون اي السحرة من السحر وقالوا لو كان موسى ساحرا لبقيت عصينا وحبالنا فهذا
امر الهي لا سحر من آدمي فغلبوا هنالك اي عند هلاك آلاتهم وانقلبوا صاغرين اي صاروا ذليلين
بين الناس فلما عجزوا في امرهم سحرهم وعلموا ان الامر لله العلي الكبير آمنوا بموسى والقي السحرة
ساجدين لله تعالى من سرعة قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وانما اوردوا البدل
لئلا يظن الناس انهم ارادوا برب العالمين فرعون بناء على زعمهم فظهر عند جميع الناس انهم ارادوا به
رب موسى وهرون وهو رب العالمين لا فرعون قال للسحرة الساجدين فرعون ءامنتم به بتحقيق
الهمزتين بعدهما الف وتسهيل الثاني بعدها الف وبهمزتين بينهما الف الاولى في الكل للاستفهام
وبهمزة واحدة بعدها الف خبر بمعنى الاستفهام وقرئ فرعون وآمنتم بواو منقلبة عن همزة
وبعدها الف مسهلة فيدا استفهام ايضا والكل للانكار اي ءاصدقتم بموسى قبل ان آذن لكم ان هذا
اي الذي صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه اي لحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا منها اهلها
اي من مصر بسحركم فسوف تعلمون ماذا اصنع بكم ايضا وهو وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اي
لاعلقنكم بعد القطع اجمعين على شاطئ نهر مصر عبرة للناس قالوا انا الى ربنا منقلبون في الآخرة
بالموت والقتل فيرحمنا ويثيبنا فلا نبالي من فعلك وعذابك اذ لابد من الموت ثم قالوا له توبيخا
وما تنقم منا اي وما عذابك لنا بالانتقام الا ان آمنا اي لان صدقنا بايات ربنا لما جاءتنا اي
حين ظهرت انها حق وبه الفخر والحب والفضل عند الله ولا ذنب لنا به ثم سألوا الله تعالى على ما يصيبهم
منه الصبر لكي لا يرجعوا عن دينهم الحق فقالوا ربنا افرغ اي انزل من لدنك علينا صبرا واسعا

بفيض علينا عند القطع والصلب وتوفنا مسلمين اي ثابتين على الاسلام الذي هو دين موسى
وهرون قيل قد وقع القطع والصلب عليهم وهم كانوا اول النهار سحرة وصاروا آخر النهار شهداء
وقيل لم يقع ذلك من فرعون لقوله تعالى لا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون قال الملاء
من قوم فرعون اتذر اي اتترك موسى وقومه الذين آمنوا به وهم السحرة ليفسدوا في الارض بتغيير دينك
في ارض مصر ويذرك وآلهتك ويدع عكوف وبدع اصنامك التي امرت الناس بعبادتها قيل ان فرعون
جعل لقومه اصناما يعبدونها بامره وكان يقول لهم هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال ابن عباس
يعبد فرعون ولا يعبد قال لهم فرعون بغيروا واستينا فاسنقتل ابناءهم بالتخفيف والتشديد ونستحيي
نساءهم كما كنا فعلنا بهم قبل لانهم قد كانوا تاركين قتل الابناء فامرهم ان يرجعوا اليه وانا فوقهم
قاهرون اي غالبون يعني هم عبيدنا نفعل ما نشاء من القتل وغيره فاعيد القتل عليهم فشكت بنو اسرائيل
الى موسى فتنة قال لهم موسى لقومه استعينوا بالله اي اطلبوا النصرة من الله على اعدائكم واصبروا
على اذاهم حتى ياتيكم بخروج منه ان الارض اي ارض مصر لله يورثها اي يعطيها وينزلها من يشاء
من عباده بعد اهلاك اعدائه الكافرين والعاقبة اي عاقبة الامر بالخير للمتقين اي للمطيعين
مخافة عقاب الله ورجاء ثوابه او العاقبة الجنة قالوا اي قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان
تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل وشدة الاستعباد قيل ان قوم فرعون كانوا لا يعرفون
شيئا من الاعمال وكان بنو اسرائيل حذاقا في الاعمال وكانوا يامرونهم بالعمل ولا يعطونهم الاجر فبشرهم
موسى بان العاقبة لهم قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اي
يجعلكم سكانها من بعد هلاكهم فينظر كيف تعملون اي فيبتليكم بهذه النعمة واليسر فيها فيظهر عملكم
من خير وشر ويجازيكم عليه كما ابتلاكم بالشدة والعسر بين اعدائكم قبل الاستخلاف ثم
قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون مشيرا الى انه ابتلى قوم فرعون باشياء كثيرة قبل الاهلاك ليتعظوا و
يؤمنوا فلم يتعظوا بها فاهلكوا اي ابتليناهم بالسنين اي بالقحط سنة بعد سنة جمع سنة بالفتح وكسرت
السين في الجمع ليدل على انها جمعت غير قياس واصلها سنوة خففت بالحذف من اسنت القوم اذا
قحطوا ونقص من الثمرات اي بخرابها وهلاكها لعلهم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون قبل البلاء برق
القلوب ويرغب في الآخرة والعجب ان موسى بقي بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم المعجزات فلم

يتعظوا وروي ان فرعون ملك في ثلثمائة وعشرين سنة من مدة عمره وهي اكثر من ستمائة سنة
ولم ير مكروها كالصداع وغيره فلو راي فيها شيا منه لما ادعي الالوهية فاذا جائتهم الحسنة اي
الخصب والرخاء والخير قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا بالاستحقاق ولم يشكروا الله تعالى عليها
وان تصبهم سيئة اي قحط وشدة وشر يطيروا بموسي ومن معه اي يقولوا هذا بشوم موسي و
بشوم من آمن معه وانما قال اذا في جانب الحسنة مع التعريف وان في جانب السيئة مع تنكيرها لان اذا
تدخل في متيقن الوجود وان في جايز الوجود وقلته فالحسنة لكثرة جنسها صارت واجبة الوقوع
والسيئة مجهولة لندرتها ولا يقع الا شي منها قال تعالى الا انما طائرهم اي اعلموا ان الذي اصابهم من الخير
والشر لم يكن الا عند الله اي من عنده وارادته بسبب فعلهم الحسن وفعلهم القبيح ولكن اكثرهم لا يعلمون
انه من عند الله وقالوا مهما تاتنا مهما كلمة شرط اصلها ما ما الاولي ما الشرطية والثانية زائدة فقلبت الالف
هاء تخفيفا فصارت اسما واحدا محله نصب بما بعده او رفع بالابتداء خبره ما بعده اي قالوا لموسي اي ما تاتي
تحضر به من آية والضمير في به يرجع الي لفظ مهما ومن آية بيان له وسموها آية اعتبارا لتسمية موسي
آية لتسحرنا اي لتاخذ اعيننا عن ادراك حقيقة امرك بها يرجع الي معني مهما لانها بمعني الآية وعود الضمير
اليها يدل علي انها اسم وجواب الشرط فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول من الله ولا تخدع بسحرك
قبل قولهم هذا غضب موسي فدعا عليهم فقال تعالى فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الدائم من السبت
الي السبت حتي كاد ان يصير مصر بحرا واحدا فدخل بيوتهم فخافوا الغرق ولم يدخل بيت بني اسرائيل
مع اشتباكها ببيوتهم فاستغاثوا بموسي وقالوا اكشف عنا ونؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا
موسي فرفع المطر وارسل الله الريح فجففت الارض فخرج منها النبات والنعم بحيث لم يروا مثلها قط فقالوا ما
كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكنا لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك ومكثوا شهرا لم يؤمنوا فدعا عليهم
موسي وارسل الله عليهم الجراد فاكل نباتهم وثيابهم وسقوف بيوتهم ولم يضر باسرائيل فقالوا اكشف عنا
نؤمن بك فاشار بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح بامره تعالى واحتملت الجراد والقته في البحر فقال لهم
فرعون انظروا هل بقي شي فنظروا فاذا هو بقية من زرعهم وكلائهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسي
لا نؤمن بك ومكثوا شهرا فدعا عليهم موسي وارسل الله القمل عليهم وهو السوس الذي يخرج من الحنطة
وهي مخففا بفتح القاف وسكون الميم ومشددا بضم القاف وتشديد الميم جمع القمال فاكل ما ترك الجراد

طعم بالفرك

واذا هم قرصا واكلا وخبث عليهم اطعمتهم لو قوعه فيها وفي افواههم ولم يضر باسرائيل فاستغاثوا بموسي
فدعا موسي ربه فارسل لهم ريحا حارة فاحرقته فحملته الريح والقته في البحر فقال لهم موسي آمنوا بربكم وارسلوا
معي بني اسرائيل فقالوا يا موسي قد ذهبت الازال اي المنافع كلها منا فاي شي تفعل بنا لا نؤمن بك فمكثوا شهرا
فدعا موسي ربه وارسل عليهم الضفادع من البحر فملات بيوتهم وفروشهم وخبثت اطعمتهم وان جلس الرجل
علي الارض يجلس فيها الي رقبته وان فتح فاه دخله وكان الرجل يكلم صاحبه في الطريق فيجعل فمه
في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نعيق الضفادع فضاق الامر عليهم فصاحوا الي موسي فدعا الله فرفعها
عنهم ومكثوا شهرا فلم يؤمنوا وارسل الله الدم عليهم فجرت انهارهم دما فلم يقدروا علي الماء العذب
وبنو اسرائيل في الماء العذب واذا اخذ رجل قبطي من ماء بني اسرائيل ملأ صار دما وجعل فرعون يمضغ
الاشجار الرطبة فيصير ماؤها دما في فيه وقيل المراد من الدم الرعاف سلطه الله عليهم عذابا فمات
كثير منهم فاستغاثوا بموسي فدعا ربه فذهب الدم وعذب ماؤهم فعادوا الي كفرهم فقال تعالى ارسلنا عليهم
المذكورات آيات مفصلات نصب علي الحال من المذكورات اي علامات متتابعات ليعتبروا فيؤمنوا وكان
تفصيلها ان الآية اذا جائتهم قامت عليهم سبعا من السبت الي السبت ويعافون بين كل آيتين شهرا
فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان بموسي وكانوا قوما مجرمين باقامتهم علي كفرهم بعدما راوا تلك
الآيات العظام ولما وقع عليهم الرجز اي حل بهم العذاب قالوا يا موسي ادع لنا ربك اي سل لنا من ربك
بما عهد اي بحق الذي هو ثابت عندك من عهده وكرامته بالنبوة فالباء للقسم لئن كشفت عنا الرجز اي
رفعت عنا العذاب النازل بنا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل قال تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز
اي العذاب النازل بهم الي اجل هم بالغوه اي الي زمان فيه يعذبون لا محالة اذ لا ينفعهم ما تقدم لهم من
الامهال بكشف العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه موسي وهو جواب لما
يعني مكثوا ذلك فانتقمنا اي اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي في البحر الذي لا يدرك قعره بانهم
كذبوا اي بسبب تكذيبهم باياتنا اي علاماتنا التسع اليد البيضاء والعصا والقحط ونقص الثمرات و
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها اي عن الآيات غافلين اي معرضين ولم
يلتفتوا اليها ولم يتفكروا فيها فلم يؤمنوا وكانوا عن نقمتنا قبل الحلول بهم غافلين جاهلين بها قيل لما تمت
الآيات عليهم امر الله موسي ان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فاستعارت نساؤهم من نساء القبط

مع مبتداء وينكثون الخبر واذا للمفاجاة اعرابه

ثيابهم وحليهم بعلة العرس فخرجوا وهم ستمائة الف من رجل وامراة وصبي فاخبر بذلك فرعون
فركب وقت الصبح ومعه الف الف ومائة الف فادركهم وقت طلوع الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب
البحر بعصاه فانفلق له اثنى عشر طريقا فعبر كل سبط في طريق واقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا
حيث عبر موسى فدخلوا في تلك الطريق في طلبهم فلما دخل آخرهم وهم اولهم بان يخرج من البحر امر الله
البحر فغرقهم فرجع موسى ببني اسرائيل فسكنوا ارض مصر فقال تعالى واورثنا القوم اي اعطينا بني اسرائيل
بعد هلاك القبط بالغرق الذين كانوا يستضعفون صفة للقوم اي يستعبدهم آل فرعون مشارق
الارض ومغاربها والمراد من الارض ارض مصر والمراد من مشارقها الارض المقدسة ومن مغاربها اردن
وفلسطين او المراد من الارض الشام ومن المشارق والمغارب جوانبها التي باركنا فيها اي انزلنا فيها
البركة بالماء والشجر والخصب وهي صفة مشارق ومغارب وتمت اي مضت وكملت كلمة ربك الحسنى
تانيث الاحسن وهي عدته (وعده) الجميلة على بني اسرائيل بنصره اياهم وتمكينهم في ارض عدوهم وجعله اياهم
ائمة فيها بما صبروا اي بسبب صبرهم على دينهم وتحمل عقوبة فرعون وعدم دخولهم في دينه ودمرنا ما
كان يصنع فرعون وقومه اي ابطلنا مكرهم وعملهم وما كانوا يعرشون بضم الراء وكسرها اي واهلكنا
ما كانوا يبنون من القصور والكروم وغيرهما من الابنية المشيدة في السماء والجنات الملتفة بالاشجار
الثمار ثم اخبر تعالى عن جهالة بني اسرائيل بعد انجائهم من عذاب فرعون وقومه بقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
اي عبرنا لهم من البحر وكان ذلك يوم عاشوراء فاتوا اي فمروا على قوم وهم قبيلة لخم يعكفون على اصنام لهم
اي يقيمون على عبادتها بكسر الكاف وضمها من العكوف وهو الاقامة والمواظبة على شيء ومنه المعتكف (يعبدون)
للملازم المسجد مع النية قالوا اي الجهال من بني اسرائيل يا موسى اجعل لنا الها اي صنما نعبده ونعظمه
كما لهم آلهة اي اصنام يعبدونها قال لهم موسى انكم قوم تجهلون خالقكم ومعبودكم وتكلمون بغير علم وعقل
ان هؤلاء اي عبدة الاصنام متبر اي متفرق ومهدوم ما هم فيه اي في الذي هم ثابتون عليه من عبادة الاصنام
اي ليكسر الله اصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي من التبر وهو كسار الذهب وباطل ما كانوا يعملون
اي مضمحل عملهم لا ينتفعون به ثم قال موسى لهم توبيخا اغير الله ابغيكم الها اي اطلب لكم غير الله معبودا
وهو فضلكم على العالمين اي عالمي زمانكم بالنعمة عليكم ثم بين النعمة اياهم بقوله واذ انجيناكم جمعا للتعظيم
المتكلم وفي مفرد انجاكم غيبة والفاعل هو الله اي اذكروا وقت انجائنا اباكم من آل فرعون اي من عذابهم

يسومونكم

يسومونكم اي يعذبونكم سوء العذاب اي اشده يقتلون بالتخفيف والتشديد ابناءكم ويستحيون نساءكم للخدمة و
في ذلكم اي في قتل الابناء واستخدام النساء بلاء اي ابتلاء من ربكم عظيم او في الانجاء من عذابهم نعمة عظيمة من الله والبلاء
يطلق على النعمة والبلية قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة فيه اخبار عن مسئلة موسى ربه كتابا لبني اسرائيل يعملون به آمرا وناهيا
بعد اغراق آل فرعون في البحر وانجائهم منهم فامر الله موسى بصوم ثلثين يوما وذلك بعد ان وعد موسى بني اسرائيل
وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال والحرام قرئ وواعدنا بغير الالف وبالالف
ومعناهما واحد اي امرنا موسى بان يصوم ثلثين يوما وانما قال ليلة لان اول الشهور ولان الظلمة سابقة على النور
واتممناها بعشر لانه لما تم صيام ثلثين يوما وهو شهر ذي القعدة (ذي الحجة) فانكر خلوف فمه لمناجاة ربه فاستاك
بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نجد من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك اوحى الله اما علمت ان خلوف
فم الصائم عندي اطيب من رائحة المسك فامره بصيام عشرة آخر وهو عشر اول من ذي الحجة فتم ميقات
ربه اي الوقت الذي وعده ان يكلمه بعد اربعين ليلة ونصب اربعين حال اي بالغا هذا العدد ونصب
ليلة تمييز وقال موسى لاخيه هرون عطف بيان حين ذهب الى مناجاة ربه اخلفني اي كن خليفتي في قومي اي
عليهم واصلح اي مرهم بالصلاح كما امرتهم به ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا توافقهم في طريق الفساد
والمعصية وانههم عنها ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه ان نكلمه فيه وكلمه ربه بلا واسطة كما يشاء
قيل كان جبرائيل معه ولم يسمع ما كلمه به وسمع موسى كلامه من كل جهة قال ابن عباس رضه كلمه اربعين يوما وليلة
قال موسى اشتياقا له من شدة التذاذه بسماع كلامه رب ارني نفسك انظر اليك بالجزم جوابا للامر اي لا تمكن
من رؤيتك وقيل طلب الرؤية لاجل الذين كانوا معه عند قولهم لموسى ارنا الله جهرة ليعلموا ان لا سبيل الى
رؤيته فيمتنعوا عن السؤال لانه اذا منع عنها مع قربه فغيره اولى بالمنع عنها قال الله تعالى في جواب موسى لن تراني
ولم يقل لن تنظر الي لقوله انظر اليك لان المطلوب هي الرؤية التي هي ادراك لا النظر الذي هو عبارة عن تقليب
الحدقة نحو المرئي لانه قد يتخلف عنه الادراك في بعض الصور وانما قال بكلمة لن لتدل على التابيد في الدنيا لان السؤال
كان فيها كما في قوله تعالى ولن يتمنوه اي الموت ابدا اي في الدنيا ويدل على ذلك تمنيهم اياه في الآخرة لقوله ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك اي الموت يعني لا سبيل لك الى النظر الي يا موسى ولكن انظر الى الجبل وهو اعظم
الجبال بمدين اسمه جبل زبير فان استقر مكانه اي لم يتزلزل عند التجلي وخص الجبل لان زواله اعظم وامنع للقوم
عن سؤالهم الرؤية جهرة فسوف تراني اي فتقدر على ان تراني وان لم يستقر الجبل مكانه فانك لن تطيق

لن تراني فلما تجلى ربه اى كشف نوره للجبل من حجبه قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما جعله دكا اى كارض دكا اى مستوية بالمد
لا شئ عليها وبالقصر مع التنوين للصرف مصدر بمعنى مدكوكا يعنى متجزيا قيل صار الجبل رملا عاجلا او ترابا او قطعا
وكانت ثمانى فوقع ثلثة منها بمكة وثلثة بالمدينة واثنان بالشام فارتعدت فرائص موسى وتغير
لونه وخر موسى صعقا اى سقط مغشيا عليه لهول ما رأى فلما افاق اى جاء عقله وفهمه اليه من غشيانه
قال سبحانك اى انزهك عن الادراك تنزيها تبت اى رجعت اليك من قولى ارنى انظر اليك ومن
طلب شئ لا تحتمله نفسى وانا اول المؤمنين بانك لا ترى فى الدنيا من بنى اسرائيل قال تعالى يا موسى انى
اصطفيتك على الناس فى زمانك برسالاتى مفردا وجمعا اى بنبوتى او باسفار التورية المكتوبة
وبكلامى اى وبتكليمى معك من غير وحى ولا يشكل برسالة هرون لانه كان تابعا له فيها فخذ ما آتيتك
من شرف الرسالة والحكمة واعمل به وكن من الشاكرين لنعمى عليك قيل خر موسى صعقا فى يوم عرفة
واعطى التورية فى يوم النحر ثم اخبر عما اعطاه اياه فقال وكتبنا له فى الالواح اى الواح التورية وكانت سبعة
من سدر الجنة وقيل من زبرجد من كل شئ من الاحكام وغيرها فى محل النصب مفعول كتبنا وابدل منه قوله موعظة
وتفصيلا لكل شئ اى نصيحة من الجهل وبيانا للفرائض من الحلال والحرام وكل محتاج اليه فى دينهم من الفضائل
والاخلاق الحسنة وقيل انزلت التورية وهى سبعون وقر بعير من لوح كل لوح كطول موسى يقرأ الجزء منه فى سنة
لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام فخذها اى فقلنا له خذها هو عطف على كتبنا
والضمير للالواح بقوة اى باجتهاد ومواظبة فى العمل بما فيها وأمر قومك يأخذوا باحسنها اى يعملوا بالجمع
بين فرائضها وفضائلها او بالعفو دون القصاص وقيل الاحسن الواجب والندب فانه احسن من المباح سأريكم
من الارائة دار الفاسقين اى دار فرعون وقومه وهى مصر كيف خلت منهم لفسقهم فلا تفسقوا مثل فسقهم
فتهلكوا مثل هلاكهم او سأريكم منازل الهالكين كعاد وثمود والقرون الذين اهلكتهم لفسقهم وتكبرهم عن الايمان بانبيائهم
لتتعظوا بهم سأصرف عن آياتى اى عن حفظها بخذلان قلوب الذين يتكبرون على رسلى بتكذيبهم او على الناس بل
فى الارض بغير الحق لان التكبر بالحق لله وحده او يتكبرون بما هم عليه من الباطل وهو الكفر فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها غفلة باشتغالهم وافتخارهم بما هم فيه من الشهوات الفاسدة ليؤمنوا بهم وان يروا كل آية منزلة عليهم دالة على
التوحيد لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اى طريق الهدى والفلاح لا يتخذوه
سبيلا بل يجتنبوه وان يروا سبيل الغى اى طريق الضلال والعذاب يتخذوه سبيلا اى يتبعوه ويأخذوه دينا
ذلك

ذلك اى صرفنا قلوبهم عن الايمان بالآيات بانهم اى بسبب انهم كذبوا باياتنا حين رأوها وشاهدوها وهى الآيات التسع مع
موسى او آيات القرآن مع محمد عليه السلام وكانوا عنها غافلين اى تاركين التفكر فيها بتكبرهم وحب دنياهم والذين كذبوا باياتنا
ولقاء الآخرة اى بالبعث بعد الموت حبطت اعمالهم اى بطلت حسناتهم هل يجزون اى ما يثابون فى الآخرة الا ما كانوا يعملون
اى الا جزاء اعمالهم السوء الذى عملوه فى الدنيا ثم اخبر عن ضلالة بنى اسرائيل بعد احسانه تعالى اليهم بالانجاء من عدوهم واتباعهم
موسى بالايمان وذلك حين وعدهم موسى ثلثين يوما فتم اربعين بقوله واتخذ قوم موسى من بعده اى بعد ذهابه الى المناجاة بالطور
من حليهم التى استعاروها من نساء القبط بعلة عرس كان لهم وجازت الاضافة بادنى ملابسة وهو كونها عوارى او لانهم
ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها املاكهم فانهم اتخذوه آلها وعبدوه عجلا جسدا مفعول اتخذ وجسدا بدل منه اى جسما
ذا لحم ودم له خوار اى صوت كصوت البقر وذلك ان السامرى قال لهم منع الله عنا موسى بما اخذتم من آل فرعون بعلة العرس من الحلى
لانه خيانة عظيمة فاجمعوا الحلى التى اخذتم منهم حتى نحرقها فلعل الله يرد موسى علينا فجمعوها وكان السامرى صايغا فجعلها فى
النار واتخذ منها صورة العجل وقد كان رأى جبرائيل على فرس الحيوة الذى كلما وضع حافره ظهر النبات فى موضع حافره فاخذ
من اثر حافره كفا من التراب والقاه فى صورة العجل فصار عجلا جسدا فقال هذا الهكم واله موسى فجعل سفهاؤهم وهم معبود الهم فعجب
بالاستفهام من عقولهم السخيفة بقوله الم يروا انظر العقل انه لا يكلمهم بالامر والنهى والنصح ولا يهديهم اى لا يرشدهم سبيلا اى طريقا
من طرق الفلاح مع دعواهم فيه الالوهية فكيف عبدوه وهو عاجز عنهم ثم قال تعالى اتخذوه آلها واقدموا على عبادته وكانوا ظالمين
لانهم صاروا ضارين انفسهم بعبادتهم اياه كانوا ظالمين قبل ذلك فلم يكن اتخاذ العجل منهم بدعا ولا اول مناكيرهم ثم اخبر عن
ندامتهم على فعلهم القبيح ورحمته عليهم بقوله ولما سقط فى ايديهم اى ندموا على عبادتهم العجل يقال سقط فى يده اذا ندم اصله
سقط فوه على يده فهو من باب الكناية لان من اشتد ندمه وحسرته شانه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وفوه
ساقطا واقعا عليها فالسقوط مسند الى فى ايديهم مجازا ورأوا اى وعلموا انهم قد ضلوا عن الهدى بعبادة العجل
قالوا تائبين لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالياء فيهما والفاعل ربنا بالرفع وبتاء الخطاب فيهما ونصب ربنا نداء اى لئن لم
يتب الله علينا لنكونن من الخاسرين وهذا كلام التائبين كما قال آدم عليه السلام وحواء عند توبتهما ولما رجع موسى الى
قومه من مناجاته بالطور مع الواح التورية السبعة غضبان حال اى شديد الغضب اسفا اى حزينا فهو بدل منه
قال لقومه بئسما خلفتمونى اى بئس شيأ قمتم به مقامى اشركتم كلكم من بعدى اى بعد ذهابى عنكم او بعد ما رأيتم من
توحيد الله ونفى الشركاء عنه واخلاص العبادة له ففاعل بئس مضمر فسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف يعنى بئس خليفة
خلفتمونيها خلافتها بعبادة العجل مكان عبادة الله تعالى اعجلتم اى اسبقتم امر ربكم وهو اتيانى لكم بالتورية بعد تمام ميعاد

قرئ بضم الحاء جمع الحلى كثدى وثدى بالتشديد وبكسر الحاء للاتباع بكسر اللام وقيل اسم لحلى بمعنى الاول من الذهب والفضة و اسند الاتخاذ اليهم وان كان المتخذ السامرى وحده لرضاهم بفعله منه

ربكم بعبادتكم العجل فاستوجبتم عقوبته ربكم والقى الالواح من يده غضبا لدينه فتكسرت فرفع الكلمات التي فيها الا سدسا
اها ستة اسباع التورية وبقي سبعها وهو ما فيه الهدى والرحمة من الاحكام وقيل الجميع وذهب اثر المكتوب منها وهو ما فيه
تفصيل كل شيء واخذ برأس اخيه اي بشعر رأس اخيه ولحيته يجره اليه غضبا من تمكينه عبادة العجل لهم عاقبة منها ان
هرون فرط في الكف عنها قال له هرون وكان اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان
في نفسه حديد الشديد الغضب وهرون الين جانبا منه ودّاً لهم يا ابن ام منادى حذف حرفه تخفيفا بفتح الميم وكسرها
بحذف الياء اكتفاء بالكسرة وانما خصا الام تذكيرا لحقها لانها قاست المخاوف فيه وكان ذلك اعطف لقلبه لانها
كانت مؤمنة فاعتد بنسبها او كان اخاه لامه اي يا ابن امي لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ان القوم استضعفوني اي
استذلوني وقهروني وما آلوت جهدا في كفهم عنها وكادوا اي قربوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء اي لا تفرح عليّ اصحاب
العجل او الشياطين بما هانتك اياي ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تعتقد ان احدا منهم فانه بريء منهم ومن
ظلمهم قال موسى رب اغفر لي ما فعلت لاخي هرون او بالقاء الالواح من يدي ولاخي اي واغفر له ان كان منه تقصير
وادخلنا في رحمتك اي جنتك وانت ارحم الراحمين اي ارحم بنا منا بانفسنا قال بهذا الدعاء ليرضي اخاه ونفى
الشماتة عنه ثم اخبر تعالى فقال ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من
ربهم وهو قتل انفسهم توبة وذلة في الحيوة الدنيا ان غربة شديدة فيها لان في الغربة ذلة وقيل المراد ابناؤهم كقريظة و
النضير والغضب قتلهم واجلاؤهم والذلة ضرب الجزية عليهم وكذلك اي ومثل ذلك الجزاء نجزي المفترين اي يعاقب المفترين
على الله تعالى بان اشركوا به العباد ثم رغبهم في التوبة من المعاصي كلها رحمة بعباده بقوله والذين عملوا السيئات
من الكفر والمعاصي ثم تابوا اي رجعوا بالاخلاص من بعدها اي عمل السيئات وآمنوا اي صدقوا بوحدانية الله ان ربك من
بعدها اي بعد التوبة لغفور رحيم بالتجاوز عن ذنوبهم وادخالهم الجنة ثم رجع الى الاخبار عن حال موسى بقوله ولما سكت
اي طفى عن موسى الغضب والسكوت ضد النطق وفيه من صفة المكلم لما كان الغضب كانه الآمر بشدة لموسى
يقول لقومه ما قال وان يفعل باخيه ما فعل فلما سكت مكان سكن يعني لما زال الغضب عن نفس موسى اخذ الالواح
التي القاها على الارض من غضبه وفي نسختها اي فيما نسخ منها اي كتب وكم يضمحل بعدان كسرت قوله هدى
من الضلالة ورحمة من العذاب مبتدأ خبره في نسختها ومحل الجملة نصب على الحال من الالواح للذين هم لربهم يرهبون اي
للذين يخشون ربهم فاللام في لربهم زائدة لاجل تقدم المفعول على فعله لضعف الفعل عن العمل في المفعول المقدم عليه قال
ابن عباس رضي الله عنه لما انكسرت الالواح صام موسى اربعين يوما فردت عليه في لوحين فتولوا اختار موسى قومه تراخبارا

كما اراد موسى ان يذهب مع بعض بني اسرائيل الى الجبل للاعتذار الى ربهم من عبادتهم العجل فامره الله بان يختار سبعين رجلا منهم
فكان يختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين وسبعين فقال موسى اني امرت بسبعين فليرجع اثنان ولهما اجر من حضر فرجع يوشع
ابن نون وكالوب ابن يوفنا فقال الله تعالى مخبرا النبيه عليه السلام عن ذلك بقوله واصطفى موسى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه والمعمول
والمفعول الصريح سبعين رجلا تمييز لميقاتنا اي للوقت الذي واعدناه ان ياتينا فيه بسبعين رجلا من خيارقومه يعتذرون الينا
عن عبادة العجل فخرج موسى بهم الى طور سيناء حين جاءهم بالالواح فلما اخذتهم الرجفة اي الزلزلة الشديدة ثمة فلما قرب موسى الى الجبل نزل عمود
الغمام حتى تغشى الجبل كله فدخل فيه موسى وادخل القوم ايضا بانه فوقعوا سجدا فكلمه ربه يامره وينهيه وهم يسمعوا ذلك ثم انكشف
الغمام فقالوا لموسى ارنا الله جهرة فعوقبوا بنزول العذاب وزجرهم فلم ينزجروا واطلقوا فاخذتهم الرجفة اي حرفتهم الجبل فصعقوا
وقيل نزلت نار بهم فاحرقتهم فالتوا قال موسى ثم تبرى بهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي من قبل هذا اليوم عند عبادة العجل
واياي لانه عند قتل القبطي اهلكني لانه النعم بالهلاك عاقبي اسفه ما انه سبب فعل سفهائهم بني اسرائيل يعني انه لا تعذب
احدا بذنب غيره وان جاهلهم ما هي فاتنتهم ان هي الا فتنتك اي ما هي الا اختبارك ومحنتك حين كلمتني وسمعوا
كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية واستدلالا فاسدا فاذا لكهم احب اعلى سؤال الله رؤية تضل بها اي بالفتنة والامتحان من تشاء
من الجاهلين السفهاء الشاكين في معرفتك وتهدي من تشاء من العالمين الثابتين بهم ومن كسانت وليّنا اي ناصرنا والقائم
بامورنا بالحفظ والاصلاح فاغفر لنا وارحمنا اي لا تعذبنا بذنوبنا ووفقنا على التوبة منها وانت خير الغافرين اي المتجاوزين عن الذنوب
لانك تحب العفو والتجاوز واكتب اي اثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة اي عافية وحيوة طيبة او توفيقا في الطاعة وفي الآخرة
حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك من هاد اذا تاب قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشاء ممن كان اهلا لذلك
المعرفة ورحمتي وسعت كل شيء البر والفاجر فرحمة عذابا اصيبها لهم لانهم كانوا اهلا لها وما سئلته من الغفران
في الحيوة ورحمة والسة تعم كل شيء فيعفو سلم وقبلت توبتهم قيل لما نزلت الآية قال اللعين انا داخل في كل شيء فانقطع بقوله
فساكتبها اي رحمتي للذين يتقون الشرك والمعصية ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فقالت اليهود
والنصارى نحن امنا بالآيات وهي التورية ونؤتي الزكوة فهذه الرحمة لنا فاخرجهم الله تعالى بقوله الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه اي وصفه بالنبوة مكتوبا عندهم يعني محمدا عليه السلام في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر مما لا يعرف في شريعة الاسلام ويحل لهم الطيبات اي الحلالات التي كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم
الطيبة ويحرم عليهم الخبائث اي الاشياء الخبيثة في الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير والربوا والرشوة وغيرها من المكاسب
الخبيثة ويضع عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال التي كانت عليهم في العهود والتكاليف من قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة
وقرض موضع النجاسة من الثوب وغيرها من التكاليف الشاقة كانت عليهم مثقلا مما دنا بهم وبين رحمتهم لان حفظها ثقيل و

والاغلال التي كانت عليهم وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم في الشرائع كقتل النفس في التورية في صحة التوبة وقطع
الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص في القتل عمدا او خطأ وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق
في اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وغير ذلك من الاعمال الشاقة فوضع ذلك كله عنهم فالذين آمنوا به اي بمحمد وعزروه اي
عظموه ونصروه بالسيف على اعداء كلمة الله ودينه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته وهو القرآن او معه بمعنى
عليه اي انزل عليه او اتبعوا النور مع اتباع النبي عليه السلام اولئك اي المؤمنون بمحمد بهذه الصفة هم المفلحون من عذاب
النار ودخول الجنة برحمة الواسعة لكل شيء قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا امر للنبي عليه السلام باظهار ادعاء الرسالة
بين الناس وهو اول نداء نادى الله به النبي عليه السلام في مكة كان يدعوهم واحدا واحدا قبل التبليغ الرسالة سرا ثم اظهر
الدعوة بعده فالمراد اهل مكة وقيل سبب نزوله ان كل نبي بعث الى قومه وبعث محمد عليه السلام الى جميع الانس والجن فامره
الله ان يعلم ذلك بقوله يا ايها الناس فالمراد جميع الناس لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله جميعا وهو نصب على الحال من
اليكم اي اني ارسلت من الله اليكم الى جميعكم لدعوتكم الى الايمان به فقالوا من هو فقال عليه السلام هو الذي له ملك السموات
والارض فالذي خبر مبتدأه محذوف ويجوز ان يكون منصوبا باعني او جرا على الوصف والا فصل بقوله اليكم جميعا وابدل من
الصلة لا اله الا هو اي لا معبود سواه لانه مالك اهل السماء والارض خالقهم ورازقهم يحيي ويميت اي يحيي الخلق
من الماء ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يميت الاحياء في الدنيا ويحيي الاموات في الآخرة فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل بي
لتجري عليه صفة بالاسم الظاهر محمد النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي وبالقرآن الذي انزل منه واتبعوه فيما يأمركم به وينهاكم
عنه يعني محمدا عليه السلام لعلكم تهتدون اي ارادة ان تهتدوا من الضلالة ثم اخبر تعالى عن مؤمني بني اسرائيل بمحمد نبينا عليه السلام
الثابتين بالاستقامة فقال ومن قوم موسى امة اي جماعة يهدون اي يرشدون الناس بالحق اي بكلمة الحق وبه اي وبالحق
يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل اثنا عشر سبطا سألوا الله ان يفرق بينهم وبين سائر الاسباط
من بني اسرائيل الذين قتلوا انبياءهم وهم تبرأوا مما صنعوا ففتح الله تعالى لهم نفقا في الارض فساروا فيها سنة ونصفا
حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن عباس رضي الله عنه ليلة اسري بالنبي عليه السلام
رفعه جبرائيل اليهم فكلمهم وكلموه فقال لهم جبرائيل اتعرفون من تكلمون قالوا لا فقال ان هذا محمد النبي عليه السلام الامي فآمنوا
فآمنوا بمحمد عليه السلام ثم قرؤا عليه السلام من موسى بما وصى لهم فرد رسول الله عليه السلام على موسى وعليهم وعلمهم عشر سور
من القرآن نزلت بمكة ولم يكن فيها فريضة غير الصلوة والزكوة فعلمهما وامر بفعلهما وكانوا يعظمون السبت فامرهم ان يصلوا
يوم الجمعة ويتركوا تعظيم السبت وامرهم ان يقيموا اماكنهم ورجع من ليلته ثم قال تعالى وقطعناهم اي فرقنا بني اسرائيل اثنتي
عشرة

عشرة اسباطا فنصب اثنتي حال ونصب اسباطا بدل او تمييز ومميز الجمع لان اسباطا وضع موضع قبيلة ولذلك انثت اثنتي عشرة
يعني اثنتي عشرة قبيلة لكل قبيلة اسباط قوله امما نعت لاسباطا او بدل من اثنتي عشرة اي قطعناهم لان كل سبط منهم كانت
امة عظيمة واوحينا الى موسى في التيه ان اضرب بعصاك الحجر وذلك اذا استسقاه قومه فيها فضربه فانبجست اي انفجرت منه اي
(اذا استسقيه)
من الحجر اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس اي كل سبط مشربهم اي موضع شربهم من العيون وظللنا عليهم الغمام يدفع عنهم حر الشمس و
انزلنا عليهم المن اي الترنجبين كل غداة والسلوى اي السماني وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اي من حلالاته ولا ترفعوا منه شيئا لغد
فرفعوا فرفع عنهم ذلك ولو لم يرفعوا لدام عليهم الانزال وما ظلمونا اي ما اضرونا بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث رفعوا فنقصوا
ولا باس باختلاف العبارة والقضية واحدة اذا لم يكن بين العبارتين تناقض ونصب الظرف بتذكير اذ في قوله واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
اي بيت المقدس واريحا قرية قريبة من بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم اي باسوية عليكم لا بالضيق وقولوا حطة اي
مسئلتنا حط ذنوبنا عنا وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين بالسجود لله شكرا نغفر لكم بالجزم في جواب
الامر مع نون المتكلم ومع ضم التاء المضمومة مجهولا التأنيث خطاياكم بالجمع المكسر اي يستر الله لكم ذنوبكم فلا يجازيكم بها وبالنون
مع الجمع السالم وقرئ بضم التاء للتأنيث مجهولا وخطيئاتكم بالجمع السالم ايضا وخطيئتكم بالافراد وسنزيد المحسنين اي من احسن الى
نفسه وغيره بفعل الخير فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم لطلب التوبة وهو حنطة مكان حطة استهزاء فارسلنا اي انزلنا
عليهم رجزا اي عذابا وهو الطاعون من السماء بما كانوا يظلمون انفسهم بتبديل امر الله واستهزائهم به قوله واسألهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر نزل حين قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم فلا يعذبنا الله الا مقدار عبادتنا العجل فامر الله النبي عليه السلام بان يسألهم
عن اهل القرية التي كانت ملاصقة البحر من اليهود كيف عذبهم الله اذ يعدون اي يجاوزون حدود الله يعني وقت عدوانهم في السبت
واذ يعدون بدل من القرية وهو عامل النصب على الظرفية اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم اي في يوم السبت وهو جمع حوت بمعنى السمك
شرعا اي ظاهرة على وجه الماء جمع شارع ونصبه على الحال من الحيتان والعامل تأتي واعتداؤهم وظلمهم فيه انهم استحلوا الصيد الذي حرم
عليهم اخذه وهو يوم تعظيمهم امر السبت باشتغالهم التعبد فيه ويوم لا يسبتون اي يوم لا يعظمون السبت بالعبادة من
السبت اذا دخل في السبت لا تأتيهم الحيتان كذلك نبلوهم اي مثل ذلك البلاء الشديد والاختبار نختبرهم بما كانوا يفسقون اي
بسبب فسقهم وخروجهم عن امر الله واذ قالت عطف على قوله اذ يعدون وحكمه كحكمه في الاعراب اي حين قالت امة اي
جماعة منهم صالحة للجماعة الذين نهوهم عن اخذ الحيتان بعد يأسهم من توبة الفاسقين باخذها لم تعظون قوما
الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقد علمتم ذلك فلا ينفعهم الوعظ وكانوا ثلث فرق فرقة صادت وفرقة وعظتهم
وفرقة لم تصد ولم تنه قالوا اي قالت الامة الواعظة معذرة بالرفع خبر مبتدأ محذوف اي موعظتنا اظهار عذر منها

الى ربكم لئلا ينسب الينا تقصير في النهي عن المنكر وبالنصب على انه مفعول له اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون اي ولطمعنا ان
يخافوا من الله وينتهوا عن الفسق فلما نسوا اي ترك اهل القرية ما ذكروا به اي الذي وعظوا به من النهي عن الصيد انجينا من العذاب
الذين ينهون عن السوء وهو اخذ الحيتان في السبت واخذنا اي عاقبنا الذين ظلموا بترك امر الله بعذاب بئيس اي شديد بما
كانوا يفسقون اي يخرجون عن امره تعالى ويعصونه وقرئ بِيس بكسر الباء وسكون الياء بلا همزة كذيب وبَئيس بفتح الباء و
همزة مكسورة مع الياء الساكنة كرغيف وبِئس كفخر بكسر الباء المنقول من الهمزة بعد سلب الفتحة من الباء وسكون
الهمزة وبَيْئَس بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة بعدها كجعفر قال ابن عباس رضه ما ادري ما صنع بالفرقة الساكتة فقال
عكرمة نجت الناهية والساكتة لقولهم لم تعظون قوما الله مهلكهم فهم قد انكروا عليهم وقوله تعالى واخذنا الذين ظلموا
الآية روي ان قوله اعجب ابن عباس رضه فوهب له بردين بسببه ثم قال تعالى فلما عتوا اي تكبروا عن ما نهوا عنه اي عن اتيان
المنهي عن الصيد بعد تعذيبهم بعذاب شديد اولا قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي مبعدين عن رحمة الله تعالى وهو
امر تحويل لمسخهم افراد وقيل هو تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ روي انهم كانوا يأخذون الحياض في
جنب البحر ويسيلون الماء فيها يوم السبت فيدخل السمك فيها ويأخذونه يوم الاحد فقالوا انما نهينا عن اخذ الصيد
يوم السبت ونحن نأخذه يوم الاحد فلما لم يعذبوا به استحلوا الاخذ في يوم السبت فظهر عدوانهم به وقالوا انما حرمه الله
تعالى على ابائنا ولم يحرم علينا فنهاهم صلحاؤهم فلم يمتنعوا فضربوا حائطا بينهم وبين الظلمة فاصبحوا يوما من الايام ولم يفتحوا
الباب الذي بينهما فصعد واحد منهم الحائط فاذا القوم قد مسخوا قيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير قوله واذ تأذن
ربك عطف على قوله اذ يعدون اي سلهم كيف عذبهم الله تعالى اذ اعلم الله وهو اجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله و
لذلك جيء باللام في قوله ليبعثن المعنى واذ اوجب ربك بعلمه وحكمه على نفسه ليرسلن بالتسليط عليهم اي على اليهود الى
يوم القيمة من يسومهم اي يعذبهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله تعالى محمدا عليه السلام فضربها
عليهم فلا تزال الجزية مضروبة عليهم الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب لمن عصى امره وانه لغفور رحيم لمن تاب عن المعصية
وقطعناهم اي فرقناهم اي اليهود في الارض امما اي فرقا مختلفة منهم الصالحون وهم المؤمنون بمحمد عليه السلام ومنهم دون
ذلك اي ومنهم ناس منحطون عن رتبة الصلحاء وهم الكفرة والفسقة فمحل دون ذلك رفع صفة للمحذوف لموصوف محذوف
وبلوناهم اي اختبرناهم بالحسنات اي بالنعم الوافرة والسيئات اي بالمحن الشديدة لعلهم يرجعون عن الكفر والفسق
الى الايمان والصلاح فخلف من بعدهم اي بعد انقراض المذكورين خلف قيل هو بسكون اللام الاولاد وبفتحها البدل و
قيل بالفتح الصالح وبالسكون الطالح اي قام مقامهم جماعة وهم من عاصر النبي عليه السلام من اليهود ورثوا الكتاب اي

التورية

التورية يأخذون عرض هذا الادنى اي متاع هذا الشيء الدني من حطام الدنيا وفيه تحقير وتخسيس لنعم الدنيا قيل العرض بالفتح
متاع الدنيا قل او كثر وبالاسكان ما سوى الذهب والفضة يعني يأخذون الرشوة لتغيير بعض ما في التورية من الاحكام و
نعت محمد عليه السلام اضلالا للعوام منهم ويقولون سيغفر لنا اي لا نؤاخذ به ومحل لنا رفع فاعل سيغفر والواو في وان يأتهم
عرض مثله واو الحال اي والحال انهم ان يحصل لهم عرض مثل ذلك يأخذوه ويرجوا المغفرة غير تائبين ولا يحصل المغفرة
الا للتائب فالمعنى انهم يصرون على فعل الذنوب واكل الحرام ولا يتوبون ثم قال تعالى توبيخا لهم بالاستفهام الم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب اي العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق اي قول الحق وان مع ما بعدها في محل الرفع عطف بيان
لميثاق الكتاب قوله ودرسوا عطف على الم يؤخذ لانه للتقرير اي اخذ ميثاقهم فيه وقرؤا وعلموا ما فيه اي الذي في الكتاب
من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والمصر لا غفران له قيل مرويا عن مالك بن دينار يأتي على الناس زمان ان قصروا
عما امروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيارهم فيه المداهنة فهؤلاء من هذه الامة اشباه اولئك
وقرأ الآية والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون محارم الله من الرشى وغيرها افلا تعقلون اي انطمعون
المهنا الدني فلا تعلمون بالعقل ان الآخرة خير من الدنيا الدنية قرئ بالياء غيبة وبالتاء خطابا والذين يمسكون بالكتاب
بالتخفيف من امسك وبالتشديد من مسك مبتدأ اي الذين يعملون بالتورية ولا يغيرونها واقاموا الصلوة
لكا اتموا وانما افردها بالذكر مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة اظهارا لمزية الصلوة لكونها فارقة بين الكفر و
والايمان وعماد الدين وعماده وخبر المبتدأ انا لا نضيع اجر المصلحين اي العاملين بالصلاح وهم الذين يمسكون بالكتاب
والكتاب لا نضيع اجرهم وضع المظهر موضع المضمر تبيينا لصفة من تمسك بالكتاب لان غير المصلحين ليسوا بمتمسكين
بالكتاب قوله واذ نتقنا اي قلعنا الجبل من الارض ورفعناه فوقهم كانه ظلة وهي كل ما اظل من غمام وغيره وظنوا اي
ايقنوا انه اي الجبل واقع بهم اي ساقط عليهم فقبلوا التورية وما فيها من الاحكام فقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اي اعملوا بما
اعطيناكم من التورية بقوة اي بجد واجتهاد وان شق عليكم واذكروا ما فيه اي اعلموه واعملوا به ولا تنسوه من الاحكام
الامر والنهي لعلكم تتقون اي كي تبلغوا مقام الاتقاء من العصيان واذ اخذ ربك اي اذكر وقت اخذ الله تعالى الميثاق من
بني آدم وابدل منه من ظهورهم بدل الاشتمال او بدل البعض من الكل اي اخذ من ظهور بني آدم ذريتهم مفردا وجمعا اي
ذرياتهم بالكسر مفعول اخذ حين استلوا من ظهر آدم قال ابن عباس رضه مسح الله تعالى على ظهر آدم فاخرج ذريته من
كهيئة الذر من مولود الى يوم القيمة واخذ ميثاقهم وبعضهم طعن في قوله رواية ودراية اما رواية فلان راوية ابي صالح
وهو ليس من الثقات واما الدراية فلانه لا يجوز من الحكيم ان يخاطب الذر الذي لا عقل له لاجل العقلاء وقيل هي الله

اي على وسيسهم نزل اجبارا على
اليهود وتحمل احكام التورية
لمن قبلها فاندروا وابتلع الجبل
تعوقهم ص

واشكل اولادهم من ظهورهم ثم
جعل آدم للعلم بانهم كانوا اولاد
ادم وقيل المراد من الذرية هي
الخ اجرهم الجهم انه
من ظهر آدم

يخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيمة واشهدهم على انفسهم وهذا من باب التمثيل لانه تعالى نصب ادلة على وحدانيته وشهدت
بها عقولهم التي جعلها فيهم مميزة بين الضلال والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم باقرارهم وقال الست بربكم وكانهم قالوا
بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا باقرارنا على وحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام العرب وفي كلام الله ورسوله كثير لتصوير
المعاني المبهمة واورد بلى دون نعم ليثبت ايمانهم بجوابهم ولو قالوا في الجواب نعم لكفروا لان نعم لتقرير ما سبق من النفي وبلى لاثبات
ما بعد النفي كما قدرناه قوله ان تقولوا ابانا اوان في محل النصب مفعول له لفعل محذوف تقديره فعلنا ذلك بهم من نصب الادلة
العقلية الشاهدة على صحة الشهادة والاقرار كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا الاقرار غافلين لم ننبه عليه فلم يبق
لهم حجة علينا قوله او تقولوا عطف على ان تقولوا اي او فعلنا ذلك بهم كراهة ان تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل اي قبلنا
بنقض العهد وكنا ذرية من بعدهم لم ننشؤ ذلك وانما لزمهم الميثاق المأخوذ عليهم وهم في الاصلاب مع نسيانهم اياه لظهور الادلة
على الوحدانية فلم يبق لهم اعتذار بالنسيان وباشراك ابائهم وكونهم من بعدهم لانهم لا يمكنهم بعد هذا الاقرار ان يقولوا ذلك ولان
افتهلكنا بما فعل المبطلون اي اباؤنا الموصوفون عن الحق بالباطل وهو الاشراك فلا عذر لهم ح وكذلك اي مثل هذا البيان البليغ في
امر الميثاق نفصل الآيات اي نبينها لهم ليتعظوا بها ولعلهم يرجعون اي وليرجعوا الى الحق من الباطل بالتوبة ثم امر نبيه عليه السلام
بقوله واتل عليهم اي اقرأ على اليهود وان لم يتوبوا بذكر الميثاق نبأ الذي آتيناه آياتنا اي خبر من اعطيناه علم التورية وهو بلعم
بن باعورا من علماء بني اسرائيل من الكنعانيين قيل هو الذي دعا على موسى عليه السلام وكان مستجاب الدعوة فانقلب دعاؤه
عليه واستطال لسانه على صدره فانسلخ اي خرج منها اي من الآيات بكفره كما تخرج الحية من جلدها يعني لم ينتفع بعلمه كالحية
بجلدها فاتبعه الشيطان اي فصار الجن تابعا له وقرينه فغره فكان من الغاوين اي فصار عالم الآيات من الضالين عن
طريق الهدى قيل هذه الآية اشد آية على العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون لان علمهم يكون وبالا عليهم ثم قال في شانه ذلك ولو شئنا له
لرفعناه بها اي لعظمناه بالآيات واثبتناه في منازل الابرار من العلماء يعني لو لزم العمل بعلمه بالآيات بعد الايمان ولم ينسلخ منها
لرفعناه درجة في الدنيا والآخرة ولكنه اخلد اي سكن واطمئن قلبه الى الارض اي الدنيا الدنية والاخلاد هو الاقامة والدوام
واتبع هواه اي هوى نفسه بالرضا بها وترك رضاء الله تعالى فمثله اي فصفته ذلك العالم كمثل الكلب اي كصفة الكلب شبهه به
تحقيرا له وحطا لقدره الى الحمل عليه اي ان تطرده يلهث اي يدلع لسانه من فمه او تتركه يلهث اي ثم وان لم تطرده يدلع لسانه ايضا
ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال ومعناه كمثل الكلب ذليلا دائم الذل لاهثا في الحالين قيل كل حيوان يلهث من تعب
او عطش ما سوى الكلب فانه يلهث في كل حال من الراحة والتعب يعني ذلك العالم يشبه به لانه ضال وغلطته اودم نعط وقيل
المراد منه كفار مكة لانك ان قرأت عليهم آيات القرآن لم يقبلوها ويصروا على التكذيب والكفر وان لم تقرأ عليهم لم يعملوا بما فيها
فيبقوا

فيبقوا على الكفر ايضا ذلك اي مثل الكلب مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا اي صفة المكذبين بالقرآن فاقصص القصص
اي اقرأ عليهم قصص بلعم بن باعورا وغيره فانه مثل قصصهم لعلهم يتفكرون اي لكي يتعظوا بامثال القرآن ويحذروا من
مثل عاقبة من كان مثل ذلك اذا اسروا لخوسيرته فيتوبوا ويؤمنوا ساء اي بئس مثلا القوم اي مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا فلم يؤمنوا بها ومثل الكلب الذي مثل به تعالى بلعم بن باعورا الكافر المصر على كفره ففي ساء ضمير مبهم فا
فاعله يفسره المنصوب بعده والقوم مخصوص بالذم بتقدير مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه والذين في
محل الرفع صفة القوم قوله وانفسهم كانوا يظلمون اي وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها يشعر
بالاختصاص تقديم المفعول به كلام منقطع عما قبله ويجوز ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين
جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم بالعناد وترك الايمان من يهد الله اي من يهده ويوفقه لدينه
فهو المهتدي باثبات الياء اجماعا فهو الذي وجد الوصول الى السعادة واصاب الفلاح اورد فيه المفرد
حملا على لفظ من ومن يضلل عن دينه بخذلانه فاولئك هم الخاسرون باستحقاق العذاب اورد فيه
الجمع حملا على معنى من ولقد ذرأنا اي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين كتبت عليهم الشقاوة في علمه تعالى بترك
الايمان بنبوة محمد عليه السلام والقرآن لهم قلوب لا يفقهون الحق بها ولهم اعين لا يبصرون طريق الهداية بها ولهم
آذان لا يسمعون مواعظ القرآن بها اي لا يقبلونها سمعا وطاعة اولئك كالانعام في عدم الفهم والنظر
للاعتبار والتغافل عن الحق لا في الصورة يعني الكفار في غفلة عن الامر والنهي والوعد والوعيد وهمهم الاكل والشرب
والنوم كما هو شان الانعام بل هم اضل من الانعام لانها اذا احست خروجها عن الطريق عادت اليها والكفار لا
يرجعون الى طريق الحق بعد ما عرفوا ضلالتهم عنه ولان الانعام تعرف اصحابها وهم لا يعرفون ربهم ولانها تطلب ما
تنفعها وتهرب مما تضرها اولئك هم الغافلون عما ينفعهم من الايمان بالله وعما يضرهم من الشرك به قوله
ولله الاسماء الحسنى نزل حين قال المشركون ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بالهم
يدعون في صلواتهم الله والرحمن والرحيم فقال تعالى ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء قال
النبي عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة الا
واحدة تاكيد وتانيث لفظ واحدة على تاويل الكلمة وقيل انما اكد بذلك لئلا يلتبس بنحو سبعة وسبعين
ومعنى من احصاها علم عددها حصرا وعلما وايمانا بها وقيل من حفظها على قلبه وقيل من قرأها كلمة
كلمة تبركا واخلاصا دخل الجنة وفي رواية وهو وتر يحب الوتر اي فرد لا نظير له يحب من الاذكار والاعمال

ما كان علما وصف التفرد والاخلاص له وهى هو الله الذى لا اله الا هو ابتداء بلفظ تنبيها للسامع على تأهيته لاستماع
الاسم ذاته بعده يعنى الله وقدمه لتقدم الموصوف على الوصف وهو علم لذاته تعالى لا وصف والا لكان كليا وهو
ممتنع الرحمن من الرحمة بمعنى التعطف فى الاصل فاستعمل الانعام مجازا وهو عام معنى لا لفظا الرحيم خاص معنى
لا لفظا الملك الذى ملك كل شئ وصدق القدوس اى البليغ فى النزاهة عما لا يليق بعظمته السلام اى ذو السلامة
من العيوب المؤمن اى الذى امن الخلق من ظلمه المهيمن اى الرقيب على كل شئ بالحفظ له العزيز اى الذى
لا يعجزه شئ عما اراد الجبار اى القاهر خلقه على ما اراد المتكبر اى الذى لا يرى الكبرياء الا لنفسه الخالق اى المقدر
لما يوجده البارئ اى المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور اى الذى يصور الاشيا ويكيفها الغفار
اى الذى يستر ذنوب عباده القهار اى الذى يغلب على خلقه بالقدرة الوهاب اى الذى يهب لخلقه
من خزائنه رحمة ونعمة بلا عوض له الرزاق اى الذى يوصل كل شئ يتغذى رزقه الفتاح اى الذى يفتح ابواب
الخير على خلقه العليم اى البليغ فى علمه بكل شئ فى الارض والسماء القابض اى الذى يمسك الرزق
ويقتره الباسط اى الذى يبسط الرزق ويكثره الخافض اى الذى ينزل الى منزله اهل الدنيا الرافع
اى الذى يرفع الى منزله اهل الآخرة المعز اى الذى يعظم بطاعته المذل اى الذى يحقر بمعصيته السميع
اى الذى يعلم كل مسموع البصير اى الذى يعلم كل مبصر الحكم اى الحاكم بالنعمة وبالنقمة العدل اى الذى يقضى
بالحق بين الخلق اللطيف اى العالم بدقائق الامور او الذى لا يدركه حس او الذى اجتمع له الرفق فى الفعل
والعلم بمصالح خلقه العالم الخبير اى العالم المطلع على كنه الشئ الحليم اى الذى لا يستخفه شئ من عصيان العباد
العظيم اى الذى تجاوز قدره عن ان يتصوره العقل الغفور اى البليغ فى ستر الذنوب الشكور اى البليغ
فى قبول الطاعة من العباد العلى اى الذى لا شئ فوقه فى الرتبة والحكم الكبير اى البليغ فى مرتبة الجلالة الحفيظ
اى الذى لا يغيب كل شئ عنه او الذى حفظ كل شئ عليه المقيت اى المعطى لكل شئ قوته الحسيب
اى الذى يحاسب خلقه يوم البعث الجليل اى الذى له الجلالة فى الصفات الكريم اى الذى يكثر منافعه
لخلقه الرقيب اى الذى دام نظره فى خلقه على وجه الحفظ المجيب اى الذى يجيب دعوة الداعى اذا دعاه الواسع
اى الذى يسع غناؤه كل فقير الحكيم اى الذى يعلم كل شئ بكمال علمه ويفعل كل شئ باتقانه الودود اى الذى
يحب فعل الخير لكل مخلوق المجيد اى الشريف بالذات والممدوح الفعال الباعث اى الذى يحيى الخلائق
يوم القيمة الشهيد الذى يكفل ارزاق خلقه القوى اى الذى لا يلحقه مشقة فى فعله
ال

اى الذى يبقى حيوته من الازل الى الابد القيوم اى الذى يقوم به كل موجود الواجد اى الغنى الذى لا يفتقر
الماجد اى الذى تعظم بشرف ذاته الواحد اى المتفرد بالذات فى عدم المثل والنظير الاحد اى المنفرد بالمعنى
من كل وجه يعنى لا يتجزى ولا يحتاج لغيره ولا يماثله شئ الصمد اى الدائم الذى لا جوف له او الذى يحتاج اليه الخلق
القادر اى الذى فى ذاته قوة الخلق والتكوين المقتدر اى البليغ بالقدرة الذاتية فى ايجاد كل شئ بلا مزاحم اتم
المتين اى الذى لا يزيله احد ولا يغلبه الولى اى الذى يتصرف فى ملكه وينصر عباده الحميد اى المحمود فى
فعاله على كل حال المحصى اى الذى يحيط اعداد الاشياء بعلمه المبدئ اى الذى انشأ الاشياء بلا
مثال المعيد اى الذى يعيد الخلق بعد الحيوة فى الدنيا الى الممات او بعد الممات فى الدنيا الى
الحيوة فى الآخرة المحيى اى الذى يحيى الخلائق من العدم المميت اى الذى يفنيهم بعد الحيوة فى الدنيا
المقدم اى الذى يقدم بعض الاشياء على بعض فى الوجود والعدم المؤخر اى الذى يؤخر بعضها عن
بعض فى الوجود والعدم الاول اى الذى لا ابتداء لوجوده الآخر اى الباقى بعد فناء خلقه الظاهر
اى الذى وجوده تبين بالآيات الباطن اى المحتجب عن نظر الخلق بحجب كبريائه الوالى اى
الذى يلى امور الخلق كلها المتعال اى البليغ فى مرتبة العلو بالذات البر اى العطوف بالاحسان
على الخلق التواب اى الذى يقبل التوبة عن عباده وييسر عليهم اسبابها المنتقم اى البليغ فى
العقوبة لمن يشاء العفو اى المتجاوز بكرمه عن ذنوب خلقه الرؤف اى البليغ فى رأفته وشفقته
على خلقه مالك الملك اى الذى ينفذ حكمه فى ملكه كيف يشاء ذو الجلال والاكرام اى الذى لا شرف
ولا كرم الا له الكمال الا له فالجلال مستقر فى ذاته والكرم فائض فى خلقه المقسط اى الذى لا يجور
احدا من خلقه الجامع اى الذى يجمع الخلائق ليوم الحساب الغنى اى الذى يضر من يشاء ببلية وشدة
المانع لا يحتاج الى احد من خلقه المغنى اى الذى يغنى الخلق لافتقارهم اليه الضار اى الذى يضر من يشاء
ببلية وشدة النافع اى الذى يوصل الخير لمن يشاء النور اى الظاهر فى نفسه والمظهر لغيره
الهادى اى الذى يرشد من يشاء بهداه البديع اى الخالق لا عن مادة الباقى اى الدائم
بلا نهاية الوارث اى الذى يبقى بعد فناء الخلق ويرجع اليه الملك كله الرشيد اى
الذى عرف الخلق مصالحهم ويبقيهم عليها الصبور اى الذى لا يعجل بعقوبة العصاة قيل ان اخذ فى
الكتاب والسنة اسماء سوى ما فى هذا الحديث فما وجه الحصر بتسعة وتسعين اجيب بان النبى عليه السلام

لم يرد به الحصر بل اراد تخصيصها بالذكر لانها اشهر لفظا ومعنى وقيل من احصى من اسمائه تسعة
وتسعين اسما سوا احصى مما جاء في الحديث او من سائر اسمائه في غيره دخل الجنة قوله
وذروا الذين يلحدون بفتح اليا والحا من لحد اذا مال وبضم اليا وكسر الحا من الحد اذا
جادل في اسمائه نزل حين قصد الكفار ان يسموا بعض اصنامهم الله فجرى على لسانهم اللات
وبعضها العزيز فجرى على لسانهم العزى وبعضها المنان فجرى على لسانهم المناة وبقيت
تلك الاسماء للاصنام فقال الله تعالى واتركوا الذين يميلون ويجادلون في اسماء الله بالاشتراك
بها وحقيقة الالحاد هو الميل عن الحق وقيل الحادهم تسميتهم اصنامهم آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى
من العزيز والمناة من المنان وتسميتهم الله بما لم يسم واسماء الله تعالى توقيفية لا يجوز تسميته باسم
الا باذن الشارع سيجزون ما كانوا يعملون اي سيعاقبون بعملهم من الشرك والالحاد في الاسماء ونسخت الآية
باية القتال قوله وممن خلقنا امة اي جماعة يهدون بالحق اي يدعون الناس بالحق الى الحق دينه يعدلون
اي وبالحق يحكمون نزل حين قال ناس من اصحاب النبي عليه السلام يا رسول الله قد ذكر الله تعالى
بني اسرائيل بالخير بقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ونحن قد امنا بك وبالرسل والكتب فقال الله
ذلك تسلية لقلوبهم قيل كان النبي عليه السلام يقول اذا قرأ هذه الآية قد اعطى القوم بين ايديكم مثلها
وقال عليه السلام ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى قيل هم العلماء بالله الذين يدعون الناس الى الدين
والذين كذبوا باياتنا اي بالقرآن ومحمد سنستدرجهم اي سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم من
العذاب بان نترادف النعم عليهم وننسيهم الشكر فينهمكوا في الغي فكلما زاد نعمتهم جددوا معصيتهم
فيتقربون بذلك الى الهلاك من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم فيدخل
في حكم السين واطيل اعمارهم ليتمادوا في المعصية ان كيدي اي اخذي واستدراجي متين
اي قوي وسماه كيدا لشبهه به من حيث انه احسان في الظاهر وخذلان في الحقيقة قوله تعالى
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة نزل حين دعى النبي عليه السلام قائما على الصفا ذات ليلة قريشا
فخذا فخذا باسمائهم يحذرهم من عقاب الله تعالى ليؤمنوا ويعبدوا الله تعالى ويتركوا عبادة غيره فقال
بعضهم انه مجنون بات يهوت الى الصباح اي يقولون انه مجنون ولم ينظروا في معجزاته ليعلموا ما بالرجل
الذي يصاحبهم ويجالسهم ويكلمهم من جنون ان هو الا نذير مبين اي ما هو الا نبي مرسل نذير

ظاهر

ظاهر بالحجة ينذرهم ليعتبروا فيؤمنوا وهو تاكيد لكذبهم انه مجنون ثم قال الله تعالى توبيخا لهم
على ترك النظر الموصل الى معرفة الله تعالى وتوحيده بالاستدلال بصنعه اولم ينظروا نظر استدلال
في ملكوت السموات والارض اي في ملكه العظيم الذي يدل عليه خلق السموات والارض وما خلق
اي وفي ما خلق الله من شيء فيهما من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار وغيرها فيعلموا
انه رب واحد لا شريك له قوله وان عسى في محل الجر عطف على ملكوت وان مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان اي الم ينظروا واستدلالا في ان الشان عسى ان يكون قد اقترب اي قرب
اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا بالنبي عليه السلام والقرآن فما ذا ينتظرون بعد وضوح الحق قبل حلول العذاب بهم
فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون ان لم يؤمنوا به فان هذا آخر الكتب المنزلة ليس بعده
كتاب وهذه متعلق بقوله عسى ان يكون قد اقترب اجلهم والمعنى لعل اجلهم اقترب فما لهم لا
يؤمنون بالقرآن قبل الفوت من يضلل الله فلا هادي له اي من يخذله الله بالضلالة عن دين
الاسلام ولا يوفقه فلا مرشد له اليه ويذرهم بالياء وبالنون وضم الراء على الاستئناف اي الله
او نحن نتركهم في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون اي يترددون بالتحير وقرئ بالجزم بجواب الشرط
اي من يضلله يذره ثم قريش او اليهود سألوا النبي عليه السلام متى الساعة فنزل يسئلونك عن
الساعة اي عن قيامها ايان اي متى مرساها اي ارساؤها يعني اثباتها وسميت ساعة لسرعة حسابها
او لوقوعها بغتة فالساعة اثنتان ساعة يموت فيها الخلائق وساعة يبعثون بالحيوة بعد الموت والمراد
ههنا الاولى بدليل ما بعدها قل انما علمها اي علم قيامها ومجيئها عند ربي لا عندي لا يجليها اي لا يكشفها
لوقتها اي في حينها الا هو اي الله دون غيره لاختصاص ذلك به ثقلت اي عظمت وخفيت
معرفتها في السموات والارض اي على اهلهما لان الشيء اذا خفي ثقل علمه لا تأتيكم الا
بغتة اي فجأة يعني على غفلة منكم قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس يسئلونك كانك
حفي عنها اي عالم مبالغ في السؤال عنها عنها والشر ليستحكم علمها من الحفاوة وهي المبالغة
في السؤال عن الشيء او العناية به وكرر يسئلونك وقوله انما علمها عند الله للتاكيد و
لما جاء به من زيادة قوله كانك حفي عنها المكرر ثم امر نبيه عليه السلام ان يبين لهم ان علم الغيب
يختص بالله وحده قوله يا قل يا محمد انما علمها اي علم قيام الساعة عند الله لا عندي ولا عند غيري

يعني ان الساعة لا يعلم وقت مجيئها وكاينتها بغتة الا الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها آتية
ولا يؤمنون باتيانها وانه العالم بها وانه المختص بالعلم بها قيل سئل النبي عليه السلام رجل متى الساعة
فقال النبي عليه السلام ما المسؤول عنها باعلم من السائل يعني كلنا متساوون في عدم العلم بوقت
مجيئها قوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا نزل حين قال المشركون ان كنت تعلم الغيب
من ربك هلا تشتري الطعام قبل الغلاء بالبيع الرخيص فتربح به او هلا تستخرج الكنوز
من الارض لتغني وتخلص من الفقر فامره الله تعالى بان يعترف انه عبد محكوم عليه بالوحي اي قل لا اقدر
لنفسي ان اوتي لها نفعا خيرا او ادفع عنها ضرا اي فقرا بل القادر هو الله المالك لهما الا ما شاء
الله ان يوصله الي من النفع والضر لانه ان شاء اغناه وان شاء افقره ولو كنت اعلم الغيب
كعلم مواضع الكنوز لاستخرجتها ولاستكثرت من الخير اي المنافع وما مسني السوء اي المضار من
القحط والشدة ان انا اي ما انا الا نذير اي عبد محذر للمشركين بعذاب النار وبشير اي ومبشر
بالجنة لقوم يؤمنون اي يصدقون بقيام الساعة بعد الموت قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس
واحدة تعجيب للمشركين من اهل مكة من اشراكهم بالله تعالى اشياء مع علمهم بانه خالقهم
ورازقهم اي الله الذي خلقكم من نفس آدم عليه السلام وجعل منها زوجها اي وخلق من نفس آدم
حواء وجعل من جنسها زوجها ليسكن اي آدم ذكر الضمير في ليسكن ردا الى معنى نفس وهو آدم
يعني ليطمئن اليها ويأنس بها ليتغشاها لان الجنس الى الجنس اميل لا سيما اذا كان بعضه فلما
تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا يعني المني لم يثقل عليها كما يثقل على بعض الحبالى فتكرب
وتاذى لانه اول الحمل فمرت به اي فمضت بالحمل قياما وقعودا ما ادرت اهي حبلى ام لا فلما اثقلت
اي كان وقت ثقل حملها في بطنها وقرب وضعها فاحست به دعوا الله ربهما اي دعا آدم وحواء
الله خالقهما ومالك امرهما قيل لما قرب وضع حملها جاءها ابليس فقال ما هذا الذي في بطنك
قالت ما ادري فقال ان يكون بهيمة واني من الله تعالى بمنزلة وقربة فان دعوت اللهم وولدت
ولدا صالحا انسانا اتخاف اتسميه باسمي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فكذب وكان
اسمه في الملائكة الحارث فقالت ذلك لآدم فدعوا الله الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه قائلين
لئن آتيتنا صالحا اي ولدا انسانا سويا صحيح البدن بريئا من العيب لنكونن من الشاكرين
لك

لك على كل حال فلما آتاهما اي اعطى آدم وحواء ولدا صالحا اي صحيح البدن كما طلبا جعلا اي جعل
آدم وحواء له اي لله شركا بكسر الشين اي ذا شرك اذ الشرك ليس لهما او الشرك
بمعنى الاشراك اي احدثا اشراكا له تعالى وقرئ شركاء جمع شريك واراد بلفظ الجمع الشيطان
للمبالغة يعني جعلاه شريكا له تعالى عنه فيما آتاهما اي في الولد الذي اعطاهما بتسميته عبد
الحارث من غير اعتقاد لذلك روي ان ابليس خدعهما مرتين مرة في السماء ومرة في الارض
وقيل الضمير في جعلا وفي آتاهما لاولادهما ففيه حذف مضاف واقامة المضاف اليه
مقامه فلما آتى اولادهما صالحا جعل اولادهما شركاء فيما آتى اولادهما بان سمى بعضهم
ولده عبد الشمس وبعضهم عبد العزى وبعضهم عبد يغوث او عبد يعوق الى غير ذلك
هذا التأويل حسن لان آدم وحواء بريئان من الشرك ويؤيد ذلك التأويل قوله تعالى
فتعالى الله عما يشركون اي الله علا وجل من ان يصفه اولادهما بالشرك ثم قال تعالى بهمزة الانكار
توبيخا لمشركي مكة ايشركون ما لا يخلق شيئا وهو آلهتهم وهم يخلقون اي يصنعون بايديهم
وجمعوا بالواو والنون على زعمهم انهم آلهتهم او ابليس معهم ولا يستطيعون اي لا يقدر آلهتهم
لهم اي لعبدتهم نصرا ولا انفسهم اي انفس الآلهة ينصرون من كسر وغيره من النوازل بهم
بل عبدتهم يدفعون عنهم فالمعبود اضعف من العابد واذل وان تدعوهم اي وان تدعوا الاصنام
ايها المشركون الى الهدى اي الى مصالحكم وصلاح دينكم لا يتبعوكم مخففا ومشددا اي لا يجيبكم
آلهتكم لانهم احجار لا ارواح فيها والله تعالى يجيب من دعاه بالاخلاص سواء عليكم يا اهل
مكة ادعوتموهم ام انتم صامتون عن الدعاء يعني آلهتكم لا يجيبونكم في وقت ما سواء عليكم
دعوتكم اياهم وصمتكم عن دعائهم في انه لا فلاح لكم معهم ووضع انتم صامتون الجملة الاسمية
مقام صمتم الجملة الفعلية ليتشاكل رؤوس الآي وليدل على ان عادتهم الصمت لا الدعاء لانهم
كانوا اذا نزل بهم امر دعوا الله دون اصنامهم ان الذين تدعون اي تعبدونهم من
دون الله اي مما يغاير الله من الاصنام عباد امثالكم اي مخلوقة مملوكة متصرف فيها اشباهكم
وسموا بالآلهة ليعبدوا ثم قال تبيينا لعجزها فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاءكم ان كنتم
صادقين في انهم آلهة ثم قال توبيخا لهم على عبادة من هو اعجز منهم الهم ارجل يمشون

بها ام لهم ايد يبطشون بها اي يأخذون بالايدي ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم
آذان يسمعون بها يعني انهم عجزة وانتم اقدر منهم فكيف تعبدونهم وتشتغلون
بشيء لا منفعة لكم فيه ثم امر النبي عليه السلام بقوله تعالى ان يقول احتقارا بهم وبمعبودهم ادعوا
شركائكم اي آلهتكم التي وصفتموهم بالشركة له تعالى ليعاونوكم في اهلاكي ثم كيدون بالياء
حال الوصل وبغير ياء اي اسعوا في كيدي لاهلاكي انتم وشركاؤكم بالسرعة فلا
تنظرون اي لا تمهلون بقوله لهم لانهم خوفوه بآلهتهم ثم قال الله تعالى قل ان وليي اي
ناصري وحافظي الله الذي نزل الكتاب اي القرآن علي لا ولي لي سواه وهو يتولى اي
بحالكم بالنصر والحفظ الصالحين اي المؤمنين العاملين بالصلاح والذين تدعون اي
تعبدونهم من دونه اي من غير الله لا يستطيعون اي لا يقدرون نصركم اي حفظكم ومنعكم
عما يؤذيكم ولا انفسهم ينصرون اي يمنعون عما يؤذيهم قيل ان الكفار كانوا يلطخون
العسل في فم الاصنام وكان الذباب يجتمع عليه فلم تقدر دفعها عن انفسها ثم قال للنبي عليه
السلام بلفظ الجمع تعظيما دون المؤذ لثبوت الواو مع الجازم وان تدعوهم الى الهدى
اي ان تدعو كفار مكة يا محمد الى دين الاسلام لا يسمعون اي لا يقبلوا ما تدعوهم اليه
وهو نفع وتركه ضر لهم وقيل يجوز ان يكون خطابا للمشركين اي ان تدعوا اصنامكم الى
مصالحكم لا يستجيبوا لكم كرر للمبالغة في التوبيخ والاول اوجه بدليل قوله تعالى وتراهم اي وترى يا
محمد المشركين ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم ليؤمنوا ثم امر النبي عليه السلام
بمكارم الاخلاق بقوله خذ العفو اي المساهلة بالناس في الدين ولا تشق عليهم بالكلفة حتى
لا ينفروا ومنه قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وقيل معناه خذ ما عفا اي فضل من
اموال الناس عن قوت العيال وكان ذلك قبل آية الزكوة وقيل خذ العفو عمن ظلمك
وأمر بالعرف اي بما يرتضيه العقل والشرع من الخصال كتقوى الله تعالى وصلة الرحم وغض
البصر وحفظ اللسان عما لا يعني صاحبه واعرض عن الجاهلين عليك من المشركين بما يصدر
منهم من السوء يعني احلم عنهم ولا تغضب عليهم وهذا قبل آية السيف وقيل اعرض عن
السفهاء اذا سفهوا عليك ولا تقابلهم بالسفاهة قيل ليس في القرآن آية اجمع بمكارم الاخلاق
من هذه الآية

من هذه الآية روي ان النبي عم سأل جبرائيل عن هذه الآية فقال جبرائيل عم له معناها ان تعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك فقال النبي عم يا رب كيف والغضب فنزل قوله واما ينزغنك اي يوسوسك
فيما امرت به لتعمل على خلافه واصل النزغ ادنى حركة خفيفة في القلب من الشيطان نزغ اي وسوسة
ما وهو مصدر بمعنى النازغ كرجل عدل فاستعذ بالله ولا تطع الشيطان انه اي ان الله سميع لدعائك
بالاستعاذة به عليم بنيتك وبوسوسة الشيطان ان الذين اتقوا اي الذنب لخوف عقاب الله اذا مسهم
اي اذا اصابهم طائف اي ما يطوف حول الشيء وهو ذنب ينزل على صاحبه بوسوسة من الشيطان اي
من جنسه وقرئ طيف بالتخفيف من طيف او مصدر من طاف طيفا بمعنى الطائف اي لمة من الشيطان
وهي معصية نازلة منه بسبب اغوائه عليها تذكروا ما امرهم الله به ونهاهم عنه فاستغفروا الله من
خطاياهم واستعاذوا به فاذا هم مبصرون اي فجاءتهم بصيرة من الله فابصروا السداد والصواب
ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوا انفسهم واخوانهم مبتدأ اي الشياطين من اخوان الذين
ليسوا بمتقين وهم الجاهلون فالضمير لهم والخبر يمدونهم اي يكونون مددا لهم ويعاونونهم فيما
يأخذون من الامداد والمد ومعناهما الزيادة اي يزيدونهم في الغي اي في الضلال ويجوز ان يراد بالاخوان
الجهال وبالضمير الشياطين فيكون الخبر جاريا على غير ما هو له وهذا اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين
اتقوا المعنى ان الشياطين يزيدون الكافرين ضلالا ثم لا يقصرون اي لا يمتنعون من اغوائهم او
الجاهلون لا يقصرون في عمل السيئات اي يصرون ولا يرجعون بالتوبة قوله واذا لم تأتهم بآية
نزل حين سأل اهل مكة النبي عم شيئا من العلامات على صدقه وابطأ عليه جبرائيل فقالوا لم لا يقول الذي
من تلقاء نفسه فقال تعالى اذا لم تجئهم يا محمد بآية من الآيات المقترحة لهم قالوا لولا اجتبيتها اي هلا
جمعتها واختلقتها من تلقاء نفسك وغرضهم ان تكذب لاجلهم قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست
مفتعل للآيات من عندي هذا اي القرآن بصائر اي حجج واضحة من ربكم يبصر من آمن بها بصيرا
بعد كونه اعمى يعني آياته بمنزلة بصائر القلوب وهدى ورحمة اي سبب هدايته من الضلالة وسبب امانه
من العذاب لقوم يؤمنون اي يصدقون بالقرآن ويعملون به قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا
نزل حين كانوا يتكلمون في الصلوة نهيا للتكلم فيها ثم صارت سنة في غير الصلوة ان يسكت القوم
في مجلس يقرأ فيه القرآن معناه اذا قرأ عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له اي للنبي عم

او للقرآن وانصتوا اي اصغوا لتفهموا معناه وتعملوا به لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا في الآخرة ولا تعذبوا
وقيل كانت الصحابة خلف النبي عم يقراؤن القرآن مع قرائة وقيل كانوا يرفعون الاصوات عند ذكر الجنة
والنار وقيل كانوا يتكلمون في الجمعة والامام يخطب فنهوا عن ذلك كله فالاولى ان يكون الآية عامة الا
ان يرد دليل الخصوص قوله واذكر ربك في نفسك عام في كل ذكر من التهليل والتسبيح والتمجيد وقراءة
القرآن والدعاء تضرعا وخفية اي متضرعا بالاستكانة وخايفا من الله ودون الجهر من القول
اي متكلما بكلام في الصدور دون رفع الصوت لان الاخفاء ادخل في الاخلاص من الجهر بالغدو والآصال
اي بكرة وعشية واراد الدوام وانما قيد الوقتين لفضلهما على غيرهما ومعنى بالغدو بأوقات الغدو
ليطابق الآصال جمع اصيل وهو العشي ولا تكن من الغافلين اي من الذين يغفلون عن ذكر الله وعن
قراءة القرآن وتدبرها قال عم اذكروا الله ذكرا خاملا قالوا يا رسول الله ما الذكر الخامل قال الذكر الخفي
اي الذي لا يسمعه غيرك وقال المسر بالقراءة كالمسر بالصدقة والمعلن بالقراءة كالمعلن بالصدقة
قوله ان الذين عند ربك اي الملايكة لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن عبادته اي عن طاعته نزل حين
قال اهل مكة وما الرحمن انسجد له اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن فاستكبروا عن السجود فقال تعالى ان
الملايكة المكرمين عند الله لا يستكبرون عن السجود له تعالى ويسبحونه اي يذكرون بقولهم سبحان الله
وله يسجدون اي يعبدونه بالسجود في الصلوة وغيرها لا يشركون به شيا وفيه تعريض لغيرهم من
المكلفين قال عم ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله له درجة في الجنة وحط عنه بها خطيئة

سورة الانفال كلها مدنية على الاصح

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يسألونك عن الانفال نزل حين قال عم يوم بدر بعد نزول آية السيف تحريضا على البلاء في حرب
الجاهلين من المشركين من اسر اسيرا او قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم كله
او نصفه او ربعه فتسارع الشبان وثبت الشيوخ والسادات عند الرايات فلما فتح الله عليهم
غنايم بدر وقع الاختلاف بين المسلمين في قسمتها فقال الشبان نحن المقاتلون وقال غيرهم
نحن عند الرايات وكنا ردا لكم او فئة تتحايزون اليها ان انهزمتم فسألوا رسول الله كيف تقسم
ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين او للانصار او لهما جميعا فقال تعالى يسألك المسلمون عن كيفية
قسمة الانفال وهي جمع نفل بمعنى الغنيمة ويطلق على ما ينفله الامام الغازي ايضا وامثاله

الزيادة فعلى تفسير الانفال بالغنايم يكون السوال بمعنى الاستخبار عن قسمتها وعلى تفسيرها
بالزوايد المشروطة على سهام الغزاة من المغنم يكون السوال بمعنى طلب المشروط من الغنايم
فيكون عن زيادة او بمعنى من اي يقولون لك اعطنا من الغنايم ما شرطتنا به واختلف العلماء
فيه الاصح انه يلزم الامام الوفاء بما وعد منه ولا يخمسه ثم امر النبي عم في جواب ذلك بقوله قل الانفال
لله والرسول اي حكم الغنايم لله ولرسوله مختص بهما لا حكم لاحد فيها بجعلانها حيث شاء
وقيل ان الملك لهما فيعطي الرسول منهما ما امره الله بالاعطاء بالمشروط لمن يشاء على ما تقتضيه
حكمته ولا يبتا منها لمن شرطه لانه لو فعل ذلك لارتفع التحابب والتصافي من بين المسلمين
ثم نسخ هذا بقوله واعلموا انما غنمتم الآية ثم قال فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم بسبب حطام
الدنيا وكونوا متحدين متحابين في الله واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة وصلكم يعني اصلحوا
الاحوال التي بينكم من الاجتماع على ما امركم الله ورسوله والالفة والمحبة وسميت الاحوال
ذات البين لكونها ملابسة للبين ومنه ذات الصدور اي مضمراتها واطيعوا الله ورسوله
في امر الصلح والعدل في الغنيمة ان كنتم مومنين اي كامل الايمان وفسر بذلك لانهم كانوا
مومنين بلا شك في الايمان واللام في قوله انما المومنون اشارة اليهم اي انما كامل الايمان الذين
اذا ذكر الله عندهم واقتداره على عقوبتهم وجلت قلوبهم اي خشيت من الله وقبلت عنده
بالوجل واذا تليت اي قرئت عليهم آياته بالامر والنهي في امر اصلاح ما بينهم وغيره من الوعد
والوعيد والقصص والامثال والناسخ والمنسوخ زادتهم ايمانا اي تصديقا ويقينا
يعني ازدادوا بها طمانينة نفس بحكم الله كيف يشاء من غير اضطراب في التصديق بتلك
تظاهر الادلة الدالة على صدق محمد عم والقرآن وشرايع فمن استكملها استكمل الايمان
ومن لم يستكمل اقوى واثبت وقد حمل على زيادة العمل الخير ايضا مع تصديقهم بالله روي
ان للايمان سننا وفرايض وشرايع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل
الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يثقون به في الرزق وغيره لا على ما تكسب ايديهم من الغنايم
وغيرها ثم استانف الذين يقيمون الصلوة مبتدا اي المومنون الذين يتمون الصلوة
سجودا وركوعا في مواقيتها ومما رزقناهم ينفقون اي مما اعطيناهم من الاموال يتصدقون

في سبيل الله خبره جملة اولئك هم المؤمنون حقا اي اهل هذه الصفة هم المصدقون
بالله يقينا لا شك في ذلك فحقا مصدر موكد للجملة التي اولئك هم المؤمنون او صفة مصدر
محذوف اي ايمانا حقا لهم درجات عند ربهم اي علو منزلة وكرامة وشرف عنده ومغفرة
لذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة قيل سال الحسن رجل أمؤمن انت فقال الايمان
ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار
والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون الآية فوالله لا ادري
أمنهم انا ام لا فبهذا الجواب تعلق من يستثني في الايمان ومن لا يستثني قوله كما اخرجك ربك
الكاف فيه مرفوع المحل على انه خبر مبتداء محذوف تقديره حالهم في كراهة ما رايت من تنفيل الغزاة
مثل حالهم في كراهة اخراجك ربك الى حرب بدر وهم لا يعلمون ان ذلك خير لهم فكرهوه ويجوز
ان يكون منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف تقديره استقرت الانفال لله وللرسول و
ثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك اي من المدينة التي هي مهاجرته ومسكنه
لانه المخصوص به الى حرب بدر اخراجا ملتبسا بالحق اي باذن الله وحكمته وان فريقا من المؤمنين
لكارهون والواو للحال يعني اخرجك ربك منه وهم كارهون حال كونهم يجادلونك في الحق اي في خروجك
للقتال بالحكمة التي قتضيته بعد ما تبين اي ظهر لهم خروجك الحق لانك لا تفعل الا حقا ثم شبه حالهم في
الجدال لاجل الخروج الحق في فرط رعبهم مع ما اعلمهم رسول الله عم بالنصرة والغنيمة بحال من
يجر الى القتال ويساق الى الموت المتيقن وهو يشاهد اسبابه لا يشك فيها بقوله كانما يساقون
الى الموت اي الى اسبابه وهم ينظرون اليها قيل لما كره الخروج الى الحرب بعض المسلمين لاكلهم وجدالهم
قولهم يا رسول الله ما كان خروجنا الا للعير وانت لم تعلمنا انك تلقى عدوا ابنا فنستعد لهم وتتاهب
وذلك لكراهتهم القتال وكان ذلك في السنة الثانية من مقدم رسول الله عم المدينة وفيها حولت
القبلة ووقعت غزوة بدر في شهر رمضان وقصته ان النبي عم اعلمه جبرائيل ان عير قريش في اربعين
رجلا من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابو سفيان بن حارث فقال النبي عم لاصحابه قد اقبلت عير قريش
من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان يفتح عليكم وتتقووا على جهاد عدوكم فسر توابه فبلغ الخبر
الى ابي جهل بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصد العير التي اقبلت من الشام فاجتمع قريش

من المدينة صح

من مكة مع ابي جهل ليخرجوا اليهم ذابين عنها فقالت عاتكة بنت عبد المطلب لاخيها العباس اني
رايت في المنام كان راكبا نزل من السماء فاخذ صخرة من جبل ابي قبيس ثم رماها على اهل مكة فلم
يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه فلقة منها فحدث بها العباس الوليد بن عتبة وكان صديقا
له فذكر ذلك عتبة لابي جهل فقال ابو جهل ما نرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تنبا نساؤهم فخرج
ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس
الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم الملاهي في بدر فيتسامع
العرب بخروجنا وبان محمدا لم يصب العير فسار بمن معه الى بدر ونزل جبرائيل فقال يا محمد ان الله
وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما النفير وهم قريش فاستشار النبي عم اصحابه فقال
ان العير احب اليكم ام النفير فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله عم
فقام ابو بكر وعمر فاحسنا الكلام فقام المقداد امض بنا يا رسول الله لما امرك الله فانا معك
حيث احببت فسر رسول الله بقوله ودعا له ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار
وكان متخوفا ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا
يا رسول الله فقال اجل فقال امض بنا يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك فسر بذلك النبي عم ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
وعدني العير او النفير والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم فساروا واجتمعوا مع قريش
في بدر وهزموهم باذن الله فلما فرغ رسول الله عم من بدر قال له اصحابه عليك بالعير يا رسول الله ليس
دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح هذا الراي فقال له النبي عم لم قال لان الله تعالى
وعدكم احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فامتنع من ذلك ولما علم ثبوت الكراهة من بعضهم
بقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون اخبر عن تحقيق ذلك بقوله واذ يعدكم الله اي اذكر وقت
وعد الله لكم احدى الطائفتين العير او النفير انها لكم اي احدهما والمراد النفير وتودون اي
وتحبون حرصا ان غير ذات الشوكة اي طائفة غير صاحبة القوة في الحرب والشوكة شدة البأس
والسلاح والشوكة في النفير لكثرة عددهم وانتفاء الشوكة في العير لقلة فرسانها يعني انكم تتمنون
ان العير تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي يظهر الاسلام الذي هو الحق ويعزه باياته

المنزلة عليكم ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم بالهلاك ففعل كما اراد ليحق الحق اي ليثبت الاسلام
ويبطل الباطل اي ليمحو الكفر ولو كره المجرمون اي المشركون ذلك قوله اذ تستغيثون نصب بمحذوف
اذكروا وقت استغاثتكم ربكم حين رايتم العدو في قتال بدر الفا وانتم ثلثماية فطلبتم القوة ومن
النصر عليه قائلين اللهم اغثنا يا غياث المستغيثين وقال نبيكم اللهم انجز لي ما وعدتني مادّا يديه
مستقبل القبلة اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فاستجاب اي اجاب لكم ربكم
دعاكم اني بالفتح اي باني ممدكم اي معينكم وزايدكم في مددكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال
اسم فاعل من اردفه اياه اذا اتبعته اياه وكان الف من الملائكة متبعين انفسهم غيرهم منهم وبفتح
الدال اسم مفعول منه ايضا اي اتبعهم غيرهم من ملائكة آخرين قيل نزل جبرائيل بخمسماية ملك على الميمنة
وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل بخمسماية على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صورة الرجال عليهم
ثياب بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت مع المؤمنين الاعداء يوم بدر دون يوم حنين
ويوم الاحزاب وما جعله الله اي ولم يجعل الله الامداد بالملائكة الا بشرى اي للبشارة لكم بالنصر
والظفر ولتطمئن به اي بالامداد قلوبكم فلا تجزعوا لقلتكم وكثرة عدوكم وما النصر الا من عند الله
لا بكثرة العَدد والعُدد ان الله عزيز اي غالب على كل شيء بالنقمة حكيم حيث هزم المشركين ونصر
المسلمين بما اقتضاه حكمته قوله اذ يغشيكم من التفعيل ومن الافعال معلوما وما بعده مفعول له
بدل من اذ تستغيثون او نصب بمقدر اي اذكروا وقت تغشية الله وهي القاؤه النوم عليكم د
قرئ يغشاكم معلوما فاعله النعاس من غشيه النعاس اي اخذه النوم امنة منه اي للامن
من الله فنصبه مفعول له ومنه صفته اي امنة حاصلة لكم من الله ويجب ان يكون فاعل الفعل
المعلل والعلة واحدا وليس كذلك هنا ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون صح
كون امنة مفعولا له وفي غير هذه القراءة الامنة بمعنى الايمان اي ينعسكم الله ايمانا منه قيل
النعاس في الحرب امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وكان اصحاب رسول الله ع م
نازلين على كثيب اعفر وهو رمل احمر تدخل وتغيب فيه الاقدام واجنب بعضهم تلك الليلة وعطشوا
لفقد الماء فوسوس لهم الشيطان بانكم لو كنتم على الحق لما كنتم كذا وكان المشركون على ماء بدر
فانزل الله مطرا من السماء فتطهروا من الاحداث والجنابة وارتووا من العطش وذهبت عنهم

وسوسة الشيطان فاخبر الله تعالى عن ذلك منّة عليهم ليشكروا على انعامه تعالى عليهم بقوله و
ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي بماء المطر من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان
اي وسوسته واصل الرجز العذاب وسميت به لانها سبب العذاب وليربط اي ليحبس على قلوبكم بالنصر
منه عند القتال ويثبت به اي بالمدد او بالربط الاقدام في الحرب على اليقين او لتستقر
ارجلكم على الرمل بسبب المطر حتى امكنكم الوقوف عليه للحرب قوله اذ يوحي ربك الى الملائكة بدل من اذ
قبله او ظرف ليثبت اي وقت قول ربكم للملائكة اني اي باني معكم اي معينكم وناصركم فثبتوا الذين
امنوا اي بشروهم بالنصرة فكان الملك يمشي بين الصفين في صورة انسان فيقول ابشروا
ايها المؤمنون بالنصرة من الله فانكم كثير وعدوكم قليل وان الله ناصركم قوله سالقي اي سأقذف
في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف من النبي ع م ومن آمن به تفسير لقوله اني معكم لان في القاء
الخوف في قلوب المشركين نصرا للملائكة فاضربوا تعليم للمؤمنين كيف يقتلون الكافرين اي
اضربوا بسيوفكم فوق الاعناق اي فوق رؤسهم لانه اوجب للقتل او على الاعناق التي هي المذابح
لانه تطير للرؤس لرقتها واضربوا منهم كل بنان اي اطراف الاصابع التي بها يقاتلونكم او المفاصل
بسرعة القتل فيها ذلك اي ذلك العذاب الواقع بهم بانهم شاقوا الله ورسوله اي بسبب مخالفتهم
امر الله وامر رسوله ومن يشاقق الله ورسوله اي ومن يخالف امرهما فان الله شديد العقاب
اذا عاقبه ذلكم مبتداء خطاب الكفار على سبيل الالتفات اي ذلك العقاب النازل بكم يوم بدر
فذوقوه خبره والفاء للسببية او محل ذلكم نصب بقوله فذوقوه والفاء زايدة للتاكيد وتعطف
وان للكافرين عذاب النار بفتح انّ على المبتداء والخبر محذوف تقديره كون عذاب النار للكافرين
عقابا لهم يوم القيمة ويجوز ان يكون محله نصبا على ان الواو بمعنى مع يعني ذوقوا هذا العقاب
العاجل مع العقاب الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع للكافرين موضع الضمير ولا تظنوا ان
هذا العقاب صار كفارة لكم من عذاب النار يوم القيمة ثم قال تعالى حثا على القتال وتصبرا عليه
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله والقرآن زحفا حال من الكافرين اي
متزاحفين بمعنى متكاثرين في غاية الكثرة واصله السير بطوء ويوصف الجيش العظيم به
كانه يزحف في الارض بعظمته اي يبطأ في سيره او من زحف الصبي اذا دبّ على جلوسه يعني

اذا لقيتم الكافرين ودنوتم منهم للقتال فلا تولوهم الادبار اي لا تعرضوا عنهم الى ظهوركم منهزمين
ومن يولهم اي يصرف عنهم يومئذ اي يوم قتالهم دبره اي ظهره منهزما ليلا او نهارا الا متحرفا
لقتال نصب على الحال من الضمير الفاعل اي لا منصرفا بعد الفرار يريد الكرة للقتال يعني بان
يخدعهم ويريهم الغرة وهو يريد الكرة او الا متحيزا اي منحازا يحوزه اذا ضمه واصله متحيوزا
اي الا منضما اذا كان منفردا من فئة هو فيها الى فئة اي جماعة من اصحابه يمنعونه من العدو فقد باء
اي رجع بغضب من الله اي باستحقاقه ومأويهم جهنم وبئس المصير قال ابن عباس ان الفرار من
الزحف من اكبر الكبائر يعني به الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة قيل حكم هذه الآية عام في كل فار
وقيل خاص بيوم بدر لانهم لم يتحازوا (ليتحازوا) الا الى المشركين اذ لم يكن في الارض يومئذ مسلمون غيرهم
اليهم فاما بعد فالمسلمون فئة لكل فار فلا يكون كبيرة وقيل هي منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم
قوله فلم تقتلوهم بقوتكم لضعفكم عن قتلهم نزل حين افتخروا بعد انهزام قوم بدر من المشركين
بقولهم قتلنا فلانا نهيا عن الافتخار والاعجاب بانفسهم والفاء في جواب الشرط محذوف تقديره ان افتخرتم
بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وذلك بانزال الملائكة والقاء الرعب في قلوبهم وتشجيع
انفسكم على القتال باذهاب الفزع والجزع عنكم روي ان النبي عم لما التقى الجمعان اخذ قبضة من
حصباء الوادي فرمى بها في وجوه الكافرين وقال شاهت (اي قبحت) الوجوه فلم يبق كافر منهم الا شغل بعينه (اي دخل) فانهزموا
فاتبعهم المسلمون بالقتل والاسر فقال لهم فلم تقتلوهم وقال للنبي عم وما رميت اذ رميت اي لم تبلغ
رميتك الكافرين ما فعلت بقوتك لان قوة البشر لا تؤثر ذلك الاثر العظيم ولكن الله رمى بفتح النون
وتشديده ونصب الله وقرئ بكسرها والتخفيف ورفع الله اي ولكن الله فعل الرمي واثر رميه فيهم ليقهر
الكافرين فاثبت الرمية للنبي عم صورة ونفاها عنه حقيقة لضعف الطاقة البشرية عنها فكان
الفاعل في الحقيقة هو الله تعالى قوله وليبلي المؤمنين عطف على ليقهر المقدر المذكور وهو من الابلاء (الغنيمة)
بمعنى الاعطاء اي ليعطي الموحدين بالله منه اي من فضله بلاء حسنا اي اعطاء جميلا وهو
في الدنيا والجنة في الآخرة ان الله سميع لدعاء الرسول عم عليم بنيته واجابة دعائه ذلكم
اي البلاء الحسن خبر مبتدا محذوف اي الغرض ذلكم وان بالفتح مع ما بعده عطف على ذلكم اي
والغرض ان الله موهن اي مضعف كيد الكافرين ببدر وقرئ بالتخفيف والتشديد مع الاضافة

وتركها اسم فاعل من اوهنته ووهنته اذا جعلته ضعيفا قوله ان تستفتحوا نزل خطابا لاهل مكة على
سبيل التهكم حين قال ابو جهل واصحابه اللهم انصر اعز الجندين اليك واهدى الفئتين في دينك
فاستجيب دعاءهم على انفسهم اي ان تطلبوا الفتح حين قلتم ذلك متعلقين باستار الكعبة والقضاء
بالحق فقد جاءكم الفتح اي النصر وهو القتل من المؤمنين وان تنتهوا عن الكفر وقتال الرسول عم
فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان تعودوا القتاله مع الكفر نعد لنصره فقتل ابو جهل وغيره من اصحابه
المشركين حيث لم ينتهوا ولن تغني عنكم اي لا تنفع قط عنكم فئتكم اي جماعتكم شيئا من النصرة ولو
كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين بكسر ان على معنى الاستيناف وهو الاوجه وقرئ بالفتح بتقدير
لكفركم وعداوتكم ولان الله معين المؤمنين قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله نزل حثا
للمؤمنين على طاعة الرسول وامتثال امره في الحرب معه والصلح في امر الغنيمة وغيره ذلك ولا تولوا عنه
اي لا تعرضوا عن الرسول لان طاعته طاعة الله وانتم تسمعون المواعظ في القرآن قوله ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون بقلوبهم نزل في الذين لم يفهموا الحق ولم يتفكروا فيما سمعوا وهم
المنافقون من بني عبد الدار فانه لم يسلم منهم الا رجلان ان شر الدواب اي كل ما يتحرك على وجه الارض
عند الله الصم عن استماع (اي قبول) الحق البكم اي الخرس الذين لا يعقلون الحق ولا يتكلمون به عند سماعهم اياه
وكانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا في حرب احد ولو علم
الله فيهم اي في هؤلاء الصم البكم من الحق بعلم الازل خيرا اي انتفاعا لاسمعهم اي لخلقهم سامعين
بلطفه بهم سماع المصدقين ثم قال مستانفا ولو اسمعهم اي ولو لطف بهم فرضا حال كونه
عالما ان لا خير فيهم فسمعوا وصدقوا لتولوا اي لارتدوا بعد ذلك ولما نفع فيهم اللطف وهم معرضون
الواو للحال اي معرضين عن الايمان عنادا افلم يستقيموا فيما سمعوا لعلمه تعالى عاقبتهم على خلافه
واستحالة ان يقع غير ما علمه تعالى قوله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا اي اجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي للقرآن الذي به يحيي القلوب او للقتال الذي فيه الحيوة الدائمة
في الآخرة لانه سبب الشهادة التي تورث تلك الحيوة نزل ترغيبا للمؤمنين في اجابة النبي عم اذا دعاهم
لامر الدين او الدنيا قيل دعا النبي عم ابي بن كعب وكان على الصلوة في بيته فلم يجبه فعجل في صلوته ثم
جاءه فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تسمع فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول فقال

لاجرم لا تدعوني لا اجيبك بعد اليوم وهو مما اختص به النبي عم او كان دعاؤه لامر لا يحتمل التاخير واذا دفع
للمصلي مثله فله ان يقطع الصلوة ويجيبه قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه نزل حين جبنوا عن
القتال فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين الانسان وارادة قلبه واخلاصه له تعالى فلا يستطيع
شيئا الا بمشيئته واذنه فاجيبوا اليه معتمدين عليه لانه هو الهادي والمضل وقيل يحول بين المومن و
معصيته التي تجره الى النار وبين الكافر وطاعته التي تجره الى الجنة ولذلك كان عم يقول كثيرا يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك وانه اليه تحشرون في الآخرة فيجازيكم عما في قلوبكم واعمالكم واتقوا فتنة اي
ذنبا او عذابا ان اصابكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بمعنى لا تصيبهم بالاختصاص بل يعمكم
اثرها فلا تعملوا المنكرات قال عم ان الله لا يعذب العامة بفعل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم
قادرون على ان ينكروه فلا ينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة قيل يجوز ان يكون لا
تصيبن نفيا مجزوما في جواب الامر واكد بالنون مبالغة في تحقيق اصابة الفتنة للظلمة لا على الاصالة
لان دخولها مختص بالطلب ولا طلب في جواب الامر وانما دخلت فيه لكونه في معنى النهي وفي النهي طلب ومن في
منكم للتبعيض اي لا تصيبن بعضكم وهم الذين ظلموا وان يكون صفة لفتنة بتقدير مقولا فيها ويكون
دخول النون على المنفي في غير القسم شاذا وان يكون نهيا بعد الامر ومن للبيان بمعنى احذروا فتنة ثم قال
ويجوز اي لا تصيبن
لا تتعرضوا للظلم فيصيب اثر الفتنة وهو عقاب الذين ظلموا خاصة وهم انتم وذلك ان المنهي في لا تصيبن
ويجوز
وان كان متوجها الى الفتنة في الظاهر لكن المراد نهيهم عن التعرض لها فيؤول المعنى الى قوله لا تتعرضوا
الى آخره فيكون من قبيل لا يحطمنكم سليمان في ان النهي لسليمان لفظا وللنمل معنى واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن تعرض للظلم ثم ذكر لاصحاب النبي عم نعمة التي انعمها عليهم بقوله واذكروا اذ انتم
قليل خطاب للمهاجرين اي وقت كونكم ضعفاء بقلة العدد مستضعفون اي مقهورون في الارض
اي ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم الكفار بسرعة العرب والعجم حولكم
لانهم كانوا اعداءكم بسبب ايمانكم فآويكم اي فنزلكم بالمدينة وايدكم اي قواكم بنصره اي بان نصركم بالملايكة
والانصار يوم بدر بعد الهجرة فارتفع ضعفكم ورزقكم من الطيبات اي من الغنايم التي لم تحل لاحد
قبلكم لعلكم تشكرون اي لكي تعرفوا ذلك منه وتطيعوه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
نزل فيمن كان يفشي الحديث يسمع من النبي عم حتى يبلغ الكفار بمكة نهيا عن ذلك وقيل نزلت في شان
فاش

ابي لبابة حين حاصر النبي عم قريظة وشاوروه في النزول على حكم سعد واشار بيده الى حلقه نفسه ان
حكمه الذبح فلا تنزلوا لكون ماله واولاده معهم اي لا تفعلوا الخيانة في امر الله ورسوله واصل الخون النقصان
اي لا تنقصوا ما ائتمنتم عليه بالافشاء والاظهار والاعداء وتخونوا اماناتكم جزم بالعطف على النهي قبله
او نصب باو الصرف بعد النهي اي احفظوا عهد الله ورسوله بالوفاء بهما وفي الامانات بينكم وانتم
تعلمون ان الخيانة قبيحة في كل شيء وهي ان يؤتمن الرجل على شيء من غيره فلا يؤديه اليه وقد سمي
العاصي خاينا لانه قد اؤتمن على دينه فنقصه ثم نصحهم بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة و
الدنيا
بلاء من الله ليبلوكم كيف تحفظون فيهم حدود الله فعليكم ان تزهدوا اليه ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد
حتى تهلكوا انفسكم واعلموا ايضا ان الله عنده اجر عظيم لمن صبر ولم يخن وهو الجنة يا ايها الذين آمنوا
ان تتقوا الله اي تطيعوا الله بالخشية من عقابه ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا اي امرا يفرق بين الحق
والباطل بنصركم في الدنيا على اهل الكفر لاعزازكم واذلالهم في الدنيا والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اي يمح
كبائركم ويغفر لكم ذنوبكم اي يستر عليكم عيوبكم والله ذو الفضل العظيم اي التجاوز عن سيئات عباده
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين في دار الندوة متشاورين في القتل بالنبي عم
في مضجعه وذلك بعد اسلام الانصار حول المدينة وتمثل لهم ابليس عليه اللعنة في مشاورتهم بصورة شيخ
نجدي فقال بعضهم خذوه واحبسوه في بيت وسدوا عليه مع طعام وشرابه حتى يهلك وقال اللعين بئس الراي
ذلكم يأتيكم من يخلصه من البيت وقال بعضهم اخرجوه من بين اظهركم وغربوه فلا يضركم ما صنع فقال
اللعين بئس الراي ذلكم يذهب الى قوم فيستميل قلوبهم فيأتي بهم ويخرجونكم من بلادكم وقال ابو جهل
خذوا من كل بطن شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يقتل فيتفرق دمه في
وقال اللعين ذلكم الراي فتفرقوا على ذلك الراي ليأتوه ليلا فاخبر جبرائيل النبي عم بذلك وامره ان لا يبيت
في مضجعه فامر النبي عم عليا ان يبيت مكانه وامره ان يلبس برده ليأمن ببركته ثم خرج النبي عم
ومعه ابو بكر الى الغار ونام علي مكانه فلما اصبحوا دخلوا البيت فاذا هو علي فسألوا عنه
فقال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه فاخبر تعالى عن ذلك بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا اي واذكر
وقت مكر الكافرين بك ليثبتوك اي ليحبسوك في البيت بالوثاق او يقتلوك بالسيف او يخرجوك من مكة
ويمكرون اي وهم يمكرون بك الشر ويمكر الله اي ويجازيهم جزاء مكرهم حين اخرجهم الى بدر

فقتل بعضهم واسر بعضهم فيه والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تاثيرا ولانه مكره
حق وعدل لا يصيب احد الا بما هو يستوجبه قوله واذا تتلى عليهم اياتنا اي القرآن قالوا قد سمعنا لو
هذا يا محمد لو نشاء لقلنا هذا اي مثل القرآن ان هذا اي ما القرآن الا اساطير الاولين اي اكاذيب المتقدمين منه صح
نزل حين كان النبي عم يقراء القرآن ويذكر اخبار الامم الماضية فقال النضر بن الحارث لو اشاء لقلت
مثل الذي جاء به محمد فقال له عثمان بن مطعون اتق الله يا نضر فانه ما يقول الا حقا اذ قالوا اي اذكرون
قول النضر ومن مثله من الكفار اللهم ان كان هذا اي ما يقول محمد هو الحق بنصبه بكان وبرفعه خبر
هو والجملة خبر كان اي ان كان القرآن من عندك لا من رايه فامطر علينا حجارة من السماء كاصحاب
الفيل قيل فائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها انه اراد حجارة من سجيل فوضع من السماء موضع
من سجيل ليكون اشارة الى عذاب اصحاب الفيل قيل يقال في الرحمة مطر وفي النقمة امطر ثم قال او
ائتنا بعذاب اليم فاستجيب دعاؤه على نفسه فقتله النبي عم يوم بدر صبرا قيل سال معاوية رجلا
من سبا ما اجهل قومك بتمليكهم امراة عليهم فقال الرجل اجهل منهم قومك حين قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقل فاهدنا به قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت يا محمد فيهم اي بين ظهراني قريش حتى يخرجك عنهم كما اخرج الانبياء قبلك عن قومهم ثم
عذبهم لان العذاب اذا انزل عم فامروا بالخروج مع المؤمنين منهم نزل حين اسر النضر المقداد
فجاء به الرسول عم فقال اسيري فقال عم هو الذي كان يقول في شان الله ورسوله ما يقول قال يا رسول الله
اسيري فقال عم اللهم اغن المقداد من فضلك فقال هو الذي اردت منك فاخبر تعالى بذلك انه لا يعذبهم
وانت فيهم وهم اخرجوك من بين ظهرانيهم ثم قال تعالى وما كان الله معذبهم وهم اي الكافرون
يستغفرون من الكفر فيؤمنون او لا يعذب الكافرين والمؤمنون مستغفرون فيهم لان النبي عم
لما خرج بقي بقيته من المؤمنين بمكة مستغفرين فامنوا من العذاب بسببهم ثم رجع الى ذكر حال
المشركين فقال وما لهم الا يعذبهم الله اي اي شيء لهم من انتفاء عذاب الله عنهم يعني لا حظ لهم فيه
وهم معذبون البتة وكيف لا يعذبون وهم يصدون اي وحالهم انهم يمنعون المؤمنين عن
المسجد الحرام اي عن طوافه كما صدوا رسول الله عام الحديبية والمسلمين معه لقولهم نحن اولياء
البيت فنترك للطواف به من نشاء ونصد من نشاء فقال تعالى وما كانوا اولياءه اي ولاة

امر البيت وارباربه لانهم اعداء الدين القيم فلم يستحقوا ولايته بعداوته ان اولياءه اي ما اربابه الا المتقون
اي الموحدون الابرار المطيعون بالتقوى من المسلمين يعني لا يصلح كل مسلم ايضا ان يلي امره فكيف
يصلح له الكفرة عبدة الاوثان ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ويطلبون الرياسة بالجهالة او يعلمون ويعاندون
في طلبها لا لمقتضي العلم ثم قال توبيخا لهم وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء بالنصب خبر كان اي
صفيرا وهو بان يشبك الرجل اصابعه فينفخ فيها وتصدية اي تصفيقا وهو ضرب احدى اليدين بالاخرى
وهو من قبيل قولهم اكرامه لي الضرب والشتم وكانوا يفعلون ذلك في طوافهم البيت عراة رجالهم و
نساؤهم مختلطون وهم قد امروا بالصلوة في المسجد مع تعظيمه فجعلوا المكاء والتصدية صلوتهم
فيه وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله في صلوته يخلطون عليه فذوقوا العذاب اي فقلنا لهم
ذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم واقدامكم على اعمال الكفرة
قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم نزل في المطعمين من المشركين الذين خرجوا لحرب رسول الله
واصحابه في طريقهم الى بدر قيل كانوا ثلثة عشر رجلا وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم عشرة جزاير
ليصدوا اي ليصرفوا الناس عن سبيل الله اي عن دينه فسينفقونها ثم تكون نفقتهم في العاقبة عليهم
حسرة اي ندامة لانها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيمة ثم يغلبون اي يهزمون في الدنيا فيرجعون
اسراء قتلا والذين كفروا منهم لم يؤمنوا الى الموت الى جهنم يحشرون بعد الموت في الاخرة
ولم يكن الاسر والقتل كفارة لذنوبهم كما كان للمؤمنين ليميز بالتخفيف من ماز وبالتشديد من
ميز بمعنى واحد اي ليظهر الله الخبيث بالكفر والمعصية من الطيب بالايمان والعمل الصالح ويجعل الخبيث
اي الفريق الطالح بعضه على بعض فيركمه اي فيضمه جميعا اي مجموعا حتى يتراكموا فيجعله اي
المجموع المتراكم في جهنم اي في جملة من يعذبون فيها من الكفار اولئك اي الفريق الخبيث هم الخاسرون
اي المغبونون في العقوبة بانفاقهم اموالهم في عداوة رسول الله عم قل للذين كفروا اي لابي سفيان واصحابه
ولمن مثلهم الى يوم القيمة ان ينتهوا عن الكفر وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاسلام
يغفر لهم ما قد سلف اي الذي مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا الى كفرهم بالله وقتال رسوله
فقد مضت سنة الاولين منهم ومن غيرهم بان يهلكوا اذا لم يؤمنوا قيل الحربي اذا اسلم لم يبق عليه
تبعة قط وانما الذمي اذا اسلم يلزمه قضاء حق الادمي دون حق الله وبه احتج ابو حنيفة رحمة الله عليه

جمع جزور

ان عاقبة انفاقهم الحسرة وكونهم مغلوبين والحشر الى النار بعضهم

في المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء حق الله قبل الردة وبعدها ثم حث المؤمنين على قتال الكفار
المصرين بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله
اي جميعه في الناس لله ويضمحل عنهم الدين الباطل اينما كان فلا يكون دين غير الاسلام فان
انتهوا عن الكفر وقتل المسلمين فان الله بما يعملون بالياء غيبة بصير فيجازيهم باعمالهم وان
تولوا اي اعرضوا عن الايمان فاعلموا ايها المؤمنون ان الله موليكم اي ناصركم وحافظكم فتوكلوا
بولايته ونصرته نعم المولى اي الحافظ ونعم النصير اي المعين المانع من العدو قوله واعلموا انما غنمتم
من شيء نزل تعليما لقسمة الغنيمة الحاصلة من الكفار عنوة بقتال اي الذي اخذتموه منهم بالقهر من شيء
من الاموال حتى الخيط والمخيط فما موصولة اسم ان والعائد عليه محذوف ومن شيء بيانه فان لله
خمسه بفتح الهمزة محلها مع ما بعدها رفع خبر مبتدا محذوف اي فالحكم ان لله خمسه وللرسول ولذي
القربى اي ولاقاربه كبني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل لان هؤلاء لم يفارقوه في
الجاهلية والاسلام واليتامى والمساكين وابن السبيل قيل كان النبي عم يؤتى بالغنيمة فيقسمها
على خمسة اسهم فيعطي اربعة منها لمن قاتل عليها ثم يقسم الخمس الآخر خمسة اقسام فياخذ قسما
لنفسه ويعطي قسما لاقاربه والاقسام الثلثة لليتامى والمساكين وابن السبيل لكن اباحنيفة
اسقط قسم النبي عم بموته وخص قسم ذي القربى لفقرائهم دون اغنيائهم وما فضل يقسم على
الطوائف الثلث والشافعي يجعل قسم النبي عم للجهاد ولما فيه قوة الاسلام ويقسم قسم ذي القربى
بين الفقير والغني على التسوية لقرابتهم لكنه يعطي الذكر مثل الانثيين فعلى هذا كان ذكر اسم الله
تبركا واضيف اسمه الى المال تشريفا له وجعل بعضهم الخمس على ستة اسهم سهم لله فيجعله للكعبة
والباقي كما ذكر فمن جعل الفيء والغنيمة واحدا وهو ما اصابه المسلمون من الكفار جعل آية
قل الانفال لله والرسول منسوخة بهذه الآية ومن جعل غير الغنيمة وهي المأخوذة من الكفار
عنوة بالقتال ويكون الفيء ما اصابوه من الكفار عن صلح بغير قتال فلا نسخ قوله ان كنتم آمنتم بالله
شرط جوابه محذوف يدل عليه اعلموا اقبله اي ان صدقتم بالله وآياته فاعلموا واقروا بحكمه في
قسمة الغنيمة كذلك فالمراد من العلم العلم المتضمن بالعمل والطاعة لا العلم المجرد لانه يستوي فيه
المؤمن والكافر قوله وما انزلنا عطف على قوله بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا محمد عم

من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان اي يوم بدر فرق فيه الحق من الباطل وابدل من يوم الفرقان قوله
يوم التقى الجمعان اي الفريقان من المؤمنين والكافرين والله على كل شيء قدير اي على نصرة المؤمنين و
هزيمة الكافرين قوله اذ انتم بدل ايضا من يوم الفرقان والاوجه ان ينتصب بفعل مقدر اي اذكروا وقت
كونكم بالعدوة الدنيا بضم العين وكسرها اي في شط الوادي القريب اي جهة المدينة فالدنيا تانيث
الادنى وهم بالعدوة القصوى اي البعدى عن المدينة والقياس القصيا كالدنيا والعليا فثبوت الواو فيها شاذ والركب مفرد لفظا جمع معنى المراكب اي العير
التي فيها ابو سفيان واصحابه من التجار اسفل منكم اي مكان اسفل من مكانكم وهو نصب على الظرف محله رفع
خبر المبتدا وفائدة هذه القيود كلها هي الاخبار عن قوة العدو وشوكته وضعف المسلمين وقلة اسباب الحرب
وان غلبتهم في هذه الحالة ليست الا بحول الله وقوته وبامره وقدرته يعني من الله عليكم بتدبير النصر لكم ولو تواعدتم
اي انتم واولئك المشركون بالاجماع بالقتال لاختلفتم في الميعاد لانهم خرجوا للذب عن العير وانتم خرجتم لطلب
العير ولكن الله جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا من اعزاز دينه واعلاء كلمته كان مفعولا اي ثابتا واجبا
بتقديره منه بقتل الكافرين ونصرة المؤمنين ويتعلق قوله ليهلك بيقضي او بمفعولا اي ليموت من هلك
اي من مات بالكفر عن بينة اي حجة قائمة عليه لانه بين له الحق مرة بعد مرة ويحيى اي وليعيش من حي
اي من عاش بالايمان عن بينة قامت عليه بظهور الحق له كذلك قرئ حيي بياء واحدة مشددة وبيائين
ظاهرتين على الاصل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه واذكر اذ يريكهم
الله اي المشركين في منامك يا محمد قبل ان يلتقوا بكم قليلا لتقدموا عليهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي
لجبنتم وتركتم الصف ولتنازعتم اي اختلفتم في الامر اي امر القتال ولكن الله سلم اي انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع عليكم انه عليم بذات الصدور اي بحقيقة ما في القلب من المضمرات واذكروا
اذ يريكموهم اي يبصركم الله اياهم اذ التقيتم اي وقت التقائكم اياهم في اعينكم قليلا ليلا تجبنوا
ولتصديق رؤيا النبي عم ويقللكم في اعينهم ليقدموا عليكم بقلة المبالاة بكم ليقضي الله امرا كان
مفعولا من نصرة المؤمنين وذل الكافرين بالهزيمة والقتل والى الله ترجع الامور اي عواقب امور الخلق
في الآخرة من اثابة المؤمنين وعقاب الكافرين لا الى غيره تعالى ثم قال تحريضا للمؤمنين على قتال الكفار
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة من المشركين المحاربين فاثبتوا لقتالهم مع نبيكم واذكروا
الله ذكرا كثيرا اي ادعوه بالنصر في مواطن الحرب لعلكم تفلحون اي تظفرون بمرادكم من النصرة فانه

قال ابن السكيت عدوة الوادي وعِدوته جانبه والجمع عُدى وعِدى

من عدوكم والمراد منه كثرة الدوام واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم من القتال وغيره ولا تنازعوا
في امر القتال بينكم فتفشلوا اي تجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم اي دولتكم بالغلبة ونصرتكم كان في
ذكر يوم احد ونصب الفعلين على انه جواب النهي يعني لا تختلفوا عند لقاء عدوكم واصبروا على القتال ان
الله ان الله مع الصابرين بالنصرة والعون ثم اكد ذلك بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم لاجل
القتال بالرياء والسمعة وهم كفار مكة الذين خرجوا منها بطرا اي فرحا بطغيانهم في النعمة وهو مصدر في
موضع الحال او مفعول له وعطف عليه بقوله ورئاء الناس اي لان يروا الناس صبرهم ويسمعونهم ايام شهامتهم
الله ان يكونوا مثلهم او كبارا لانه لله وعطف على بطرين باعمالهم بل مرهم ان يكونوا من اهل التقوى و
التحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله وعطف على معنى المصدر ويصدون اي يصرفون الناس عن
سبيل الله اي عن دين الحق وهو الاسلام والله بما تعملون محيط اي عالم فيجازيهم باعمالهم
ثم اكد كون خروجهم لا لوجه الله بقوله واذ زين لهم الشيطان للمشركين اعمالهم
قتال المسلمين قيل جاء ابليس على صورة سراقة بن مالك شريف كنانة فقال لهم
الرجوع الى مكة لا ترجعوا حتى تستاصلوهم فانكم كثير وعدوكم قليل وقال اي الشيطان للمشركين لا
غالب لكم اليوم من الناس لقوتكم وكثرتكم واني جار اي معين لكم من كنانة وهؤلاء بنو كنانة تابعتكم على
اثري فلما تراءت الفئتان اي الطائفتان المؤمنة والكافرة وراى ابليس الملائكة مع المؤمنين نكص اي
رجع على عقبيه هاربا ورآه فقال له الحارث بن هشام اين ما ضمنت لنا فضرب في صدره وقال
اني بريء منكم ومن جواركم اني ارى ما لا ترون قيل راه الملائكة وجبرائيل معتجرا ببرداية يقود فرسه
وابدل من اني ارى اني اخاف الله ان يهلكني ويعاقبني والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف ابليس
ان ياخذه جبرائيل اسيرا فيعرفه الناس فلا يطيعوا به بعد ذلك لانه لم يخف على نفسه بناء على الانظار
الذي طلبه من الله الى نفخ الصور فلما تولى ابليس قال الكفار هزم الناس سراقة فبعد رجوعهم الى مكة
وجدوا سراقة وسالوه عن ذلك وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فحلفوه على
حلف انه لم يحضر هناك فلما اسلم القوم علموا انه كان ابليس قوله اذ يقول المنافقون نزلت في
عبد الله ابي واصحابه الذين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين اي اذكروا وقت قول المنافقين
بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الواو فيه للعطف التفسيري اي هم الذين في صدورهم ريب وقيل هم المشركون

من اهل مكة للذين فيهم مرض الشرك غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم اذ هم توهموا ان نصرتهم بسبب
دينهم ثم قال تعالى جوابا لهم ومن يتوكل على الله اي ومن يثق بالله دون غيره فان الله عزيز بالنقمة حكيم
بالنقمة على المشركين وفضاحة المنافقين ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالياء اي يقبض الله الذين كفروا في
قتال بدر الملائكة مبتدا خبره يضربون وجوههم وادبارهم اي استاههم بالسياط عند الموت او المراد
بوجوههم وادبارهم ما اقبل منهم وادبر فان الملائكة كانوا يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا
ادبروا يضربون ادبارهم بالسيف ايضا وقرئ تتوفى بالتاء وفاعله الملائكة ويضربون حال منهم فالمراد
من التوفي على هذه القراءة الموت وعلى الاولى القتل قيل يضربهم الملائكة بمقامع من حديد كلما ضربوهم
بها التهبت عليهم نار ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق بشارة لهم بعذاب الآخرة لانه مقدمة لعذاب النار
فيها وجواب لو محذوف اي لو ترى ذلك لرايت امرا عظيما يعني منكرا فظيعا ذلك اي العذاب النازل بما
قدمت ايديكم اي بسبب عملكم القبيح من الكفر والتكذيب وترككم الايمان وهو يحتمل ان يكون
من كلام الملائكة وهو الظاهر وان يكون من كلام الله وعطف عليه قوله وان الله اي وبانه تعالى ليس
بظلام للعبيد ليعذبهم بغير ذنب والتكثير في ظلام لاجل تكثير العبيد كداب آل فرعون اي عادتكم
يا كفار مكة كعادة قوم فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب والذين من قبلهم اي كعادة الذين
من قبل آل فرعون من الامم المتقدمة ثم فسر دابهم بقوله كفروا بآيات الله اي بالبينات التي
جاءتهم بها رسلهم من الامر والنهي وخبر العذاب فلم يؤمنوا بها فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم اي
بكفرهم ومعاصيهم ان الله قوي في اخذه بالقدرة والمشية شديد العقاب لمن اعرض
عن الايمان به وعصاه ذلك اي العذاب الذي نزل بهم مسبب بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها
على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم كما ان الله انعم اهل مكة بمحمد والقرآن وكفروا به وبالقرآن
فنقلها الى الانصار بالمدينة وقيل اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا الله لذلك فجعل لهم
الخوف مكان الامن والجوع مكان الرخاء قيل ما عذب الله قوما ولا سلبهم النعم حتى كذبوا رسلهم
فاذا فعلوا ذلك سلبهم العز والزمهم الذل والمسكنة وان الله سميع بمقالهم عليم باعمالهم
كداب آل فرعون تاكيد لما قبله محله رفع خبر مبتدا محذوف اي هؤلاء مثل دأب آل فرعون في المكائد والذين
من قبلهم اي قبل آل فرعون كذبوا بآيات ربهم اي جاءتهم بها رسلهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بكفرهم ومعاصيهم

وكل من الفريقين

واغرقنا آل فرعون معه لادعائه الربوبية واطاعتهم اياه بالعبادة وكلّ اي كلّ من غرق القبط
وقتل قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي قوله ان شرّ الدوابّ اي شرّ الناس عند الله الذين
كفروا بالله ورسوله فهم لا يؤمنون اي يصرّون في كفرهم نزل في شان بني قريظة كعب بن الاشرف
واصحابه وبدل من الذين كفروا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي
في كل وقت من غير مبالاة بالنقض وهم لا يتقون الله وعذابه بنقض العهد روي انهم عاهدوا
النبي عم ان لا يعينوا الكفار عليه فعاونوا المشركين بالسلاح على قتاله وقالوا بعد ذلك اخطانا
ونسينا العهد ثم عاهدوا النبي عم مرة ثانية فاعانوا الاحزاب يوم الخندق وذهب كعب بن الاشرف
الى مكة فعاهد المشركين فيها فهم شرّ الكافرين الذين هم شرّ الناس بنكث العهد بعد الاصرار
في الكفر مع ظهور الحق لهم فامّا تثقفنّهم اي تدركنهم يا محمد في الحرب وتظفر بهم في القتال فشرّد
اي فرّق بهم اي بعقوبتهم من خلفهم اي من وراءهم من اعدائك لانك اذا عاقبت هؤلاء تفرق الاعداء
من وراءهم ولم يقدموا عليك لعلّهم اي لعل المفرقين من بعدهم يذكرون اي يتعظون بعقوبة
هؤلاء فلا يحاربوك ولا ينقضوا عهدك واما تخافنّ اي ان علمت يا محمد من قوم عاهدوك خيانة
اي امارتها اللائحة بنقض العهد فانبذ اي اطرح اليهم عهدهم على سواء محله نصب على الحال
من النابذ والمنبوذ اليهم اي حاصلين على استواء في العلم والعداوة يعني كن انت وهم في العلم
بنقض العهد سواء حذرا من ان تتهم بخيانة ان الله لا يحب الخائنين بنقض العهد فلا يكن منك
اخفاء نكث العهد والخداع قوله ولا يحسبنّ بالكسر والفتح الذين كفروا بالياء والفاعل الكافرون
والمفعول الاول مضمر والثاني سبقوا اي فاتوا تعذيبه ولا يحسبنّ الكافرون انفسهم فائتين
من العذاب وبالتاء خطابا للنبي عم فالمفعول الاول الذين والثاني سبقوا نزل في القوم الذين
انهزموا من المشركين ببدر اي لا يظننّ الذين كفروا من العرب وغيرهم مفلتين من ان يظفروا بهم
باعمال الخبيثة انهم بالكسر استيناف في معنى التعليل وبالفتح تعليل صريح اي لانهم لا يعجزون اي لا
يجدوني عاجزا عن ادراكهم واعدّوا لهم اي اتخذوا العدة لقتالهم ما استطعتم من قوة اي مما
يتقوى به في الحرب من السلاح وكثرة العدد في محل النصب حال من ما بمعنى الذي قال عم الا ان
القوة الرمي ~~الا ان القوة الرمي~~ وزاد في خبر آخر لهو المؤمن في الخلاء وقوته عند القتال وقال من ترك
في الصحراء

الرمي بعدما علمه فقد كفر وعصى ومن رباط الخيل اي اعدّوا ايضا من احتباس الخيل الذكور والاناث
للغزو واصل الربط الشدّ والمختار الاناث لقلة صهيلها وخصّ الخيل بالذكر تفضيلا لها قال عم الخيل
معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة ترهبون اي تخوّفون في محل النصب حال من فاعل اعدّوا
به اي بالقوة والسلاح عدوّ الله وعدوّكم وهم كفار مكة وآخرين من دونهم اي وتخوّفون قوما آخرين
من غيرهم كاليهود والنصارى واهل فارس لا تعلمونهم اي لا تعرفونهم الله يعلمهم فيعرّفكم اياهم
فاعدّوا لهم ايضا بالانفاق في تحصيله من القوس والسلاح وما تنفقوا من شيء شرط في سبيل الله
اي في دين الاسلام جزاؤه يوفّ اي يكمل اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون بنقص ثواب اعمالكم وان جنحوا
اي وان مالوا للسّلم بكسر السين وفتحها اي الى الصلح وهي مؤنثة كنقيضها الحرب لقوله فاجنح لها
اي مل اليها قيل هذا اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال واما اذا كانت فينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلموا
او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب وتمام نضح الجزية على العرب لرفع الكفر من انساب النبي عم لان
العرب كلهم من نسبه بالقتل او بالاسلام وتوكل على الله اي ثق بالله ولا تخف من ميلهم الى الصلح فان
الله حافظك فلا يخذلك انه هو السميع لاقوالكم واقوالهم العليم باحوالك واحوالهم من نقض العهد وغيره
وان يريدوا ان يخدعوك بان يكيدوك بالصلح وهم بنو قريظة من اليهود ارادوا ان يصالحوك ليمتنع
عن قتالهم رجاء ان يصل بهم مشركو العرب فيعينونهم عليك فان حسبك اي كافيك الله بالنصرة
من خدعهم وهو مصدر بمعنى المحسب هو الذي ايّدك اي قوّاك بنصره اياك بالملائكة وبالمؤمنين من الانصار
وهم الاوس والخزرج وكان بينهم عداوة واحن والّف بين قلوبهم اي جمع بين قلوب القبيلتين
بالتليين ورفع القساوة والعداوة التي كانت بينهما قديما في الجاهلية منها فائتلفت بسبب محبتك والايمان بك
لو انفقت ما في الارض جميعا من الاموال ما الّفت بين قلوبهم ما قدرت ان تالّف بين قلوبهما و
تجمعها على اتفاق كلمتهم ولكن الله الّف اي جمع بينهم بالايمان لانه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء
انه عزيز بالانتقام من الاعداء حكيم بالايتلاف بينهم واماطة التباغض عنهم واحداث التحابب
فيهم قيل المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف قوله يا ايها النبي عم حسبك الله ومن اتّبعك من
المؤمنين نزل في بيداء صحراء في غزوة بدر قبل الحرب وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي ثلثة وثلثون رجلا
وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت الآية وقيل نزلت في اسلام عمر حين كمل اسلامه اربعين رجلا من المسلمين

فظهر الاسلام بمكة باسلامه فالسورة مدنية الا هذه الآية اي كافيك الله ناصرا فالجملة مبتدا وخبر
والواو في ومن بمعنى مع فيكون من مع ما بعده في محل النصب على انه مفعول معه نحو حسبك وزيدا
درهم ومعناه كفاك الله وكفى اتباعك ناصرا ويجوز ان يكون من في محل الرفع عطفا على الله اي كافيك الله
والمؤمنون ايضا او يكون مبتداء محذوف الخبر بمعنى ومن اتبعك حسبهم الله ثم قال حثا لهم على الثبات
في القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ابلغ تحريض ان يكن منكم عشرون صابرون
عليه محتسبين في الجهاد يغلبوا مائتين بنصر الله وان يكن بالياء والتاء منكم مائة صابرة كذلك يغلبوا
الفا باذن الله من الذين كفروا بالله ورسوله بانهم اي بسبب ان الكافرين قوم لا يفقهون الله ودينه فيقاتلون
بالجهل لا على احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم فلا يقاومون المقاتلين في سبيل الله بالنصرة فبال
الشرط في الآية لفظا في معنى الامر يعني ليقاتل العشرون منكم مائتين منهم والمائة الفا فلا يثبت الكفار
لكم ان ثبتم انتم قيل معناه الا يفر الواحد من العشرة ولا المائة من الالف ووقع ذلك يوم بدر وكان رسول
الله عم جهز حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب ثم شق نزول الآية عليهم فرفعوا الاصوات بالدعاء
وضجوا يوم بدر فاستثقلوا ذلك فنزل قوله الآن خفف الله عنكم فنسخ ما قبله من التشديد بعد قتال بدر وعلم
ان فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها وهو ضعف البدن وقيل هو القلة في العدد والعدد فان يكن بالياء والتاء
منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين فنقص النصرة على قدر ما نقص من العدد وان يكن منكم الف
صابرة محتسبة يغلبوا الفين باذن الله اي بارادته والله مع الصابرين بالنصرة ففرض على المسلمين
ان لا يفر واحد من اثنين ولا المائة من المائتين قال ابن عباس من فر من رجلين فقد فر ومن فر
من ثلثة لم يفر قيل من لم يكن معه سلاح وفي خصمه سلاح جاز له ان يفر منه لانه ليس بمقاتل قوله ما كان
لنبي اي ما صح ان يكون له اسرى بالتاء لتانيث الجماعة وبالياء لتذكير الجمع نزل حين اسر المسلمون سبعين
رجلا من المشركين يوم بدر واتوه للنبي عم وقال اصحابه خذ منهم فدية يقوي بها اصحابك فنهى الله عن
ذلك فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء يعني ما استقام للرسول عم ان يقبل الفدية
على الاسارى ولكن السيف حتى يثخن اي يبالغ في قتلهم في الارض ليعز الاسلام ويقويه ويذل الكفر
ويضعفه تريدون اي تقصدون ايها المسلمون عرض الدنيا اي حطامها باخذكم الفداء من الاسارى
وسمي حطامها عرضا لحدوثه وقلة لبثه والله يريد الآخرة اي ثوابها لكم بالاثخان في القتل والله عزيز في ملكه

يغلب اولياءه على اعدائه ويمكنهم منهم قتلا واسرا حكيم في امره يؤخر اخذ الفداء الى ان يكثروا وهم يعجلون
فلما نزل آية المن والفداء خيروا بين استعباد الكفار وعتقهم وفدائهم وقتلهم قوله لولا كتاب من الله سبق
نزل حين اسرع المسلمون الى الغنائم يوم بدر وكانت قبل ذلك لا تحل لاحد بل كان ينزل من السماء نار
فتاكلها اي لولا ان الله احل الغنائم لهذه الامة في اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم اي لاصابكم في اخذكم
الفداء منهم عذاب عظيم قال النبي عم لو نزل من السماء عذاب ما نجى احد غير عمر لانه لم يترك القتال حين قال
رسول الله لاصحابه ما ترون في هؤلاء الاسارى فقالوا هم بنو العم والعشيرة نرى لهم ان ناخذ منهم
الفدية فيكون لنا عدة على الكفار وقال عمر ارى ان نضرب عنقهم فهم رسول الله ان ياخذ الفدية فهددهم
الله تعالى بنزول ذلك فامسكوا عن الغنائم ثم احلها لهم بقوله فكلوا بالفاء للتسبيب والسبب محذوف اي قد احلت
لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي اكلا حلالا او مستلذا او هو نصب على الحال من المفعول المحذوف المغنوم
واتقوا الله اي اخشوه فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور اي متجاوز عما صدر منكم من اخذ الغنيمة
قبل حلها رحيم بكم اذ احلها لكم او بتوبته عليكم قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم اي للذين في ملككم وقبضكم
واخذتم منهم الفداء من الاسارى بيان لمن وقرئ الاسرى جمع اسير والاسارى جمع الجمع نزل حين وضع
النبي عم الفداء على كل واحد من الاسارى اربعين اوقية من الذهب وكان مع العباس الاسير عشرون
اوقية من ذهب حمله يوم بدر ليطعم بها المشركين فاخذ منه ولم يحسب من فدائه فكلم العباس
رسول الله صلى الله عم بان يجعله من فدائه فابى عليه السلام وقال حملته لتستعين به علينا فلا اتركه لك
فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه عقيل فقال العباس لي تركت عمك يتكفف الناس فقال عم اين الذهب الذي
ام الفضل فقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل
فقال العباس من اعلمك بهذا يا ابن اخي قال عم الله اخبرني فاسلم العباس وامر ابن اخيه ان يسلم وقال والله لم يطلع
عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل فلم يبق لي ريب في امرك فقال تعالى للنبي عم قل للاسارى
اي للعباس وابن اخيه وغيرهما ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي صحة نية وخلوص الايمان يؤتكم اي
يعطكم خيرا مما اخذ منكم اي افضل منه وهو الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم عليه في الآخرة
ويغفر لكم ذنوبكم من الشرك والمعاصي التي كانت في الجاهلية والله غفور رحيم بقبول توبتكم
وهدايتكم الى الاسلام ثم قال العباس انجز لي الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاه عشرين عبدا

كل واحد منهم يتجر بعشرة آلاف فارجوا ان ينجز في الوعد الثاني وهو المغفرة وثواب الجنة قوله وان
يريدوا خيانتك نزل حين منع الاسارى ما ضمنوا من الفداء ومالوا الى الكفر بعد اسلامهم اي ان
عصوا الله وارادوا نكث ما بايعوك فقد خانوا الله من قبل اي قبلك بكفرهم فامكن اي امكنك الله واظهرك
عليهم فانتقم منهم يوم بدر حتى اسرتهم وقتلتهم والله عليم بخلقه واعمالهم فيجازيهم بها حكيم بان
يمكنك لتفعل بهم مثل ما فعلته من قبل ثم قال في ترغيب الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام بعد الايمان
وفي احسان المسلمين الى المهاجرين باسكانهم ديارهم واعطاء فضل طعامهم اياهم كما فعل الانصار
بهم ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد عم وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا الكفار باموالهم و
انفسهم في سبيل الله اي في طاعته ورضائه والذين آووا اي انزلوا ديارهم النبي والمهاجرين ونصروا
اي واعانوهم على عدوهم اولئك اي اهل هذه الصفة بعضهم اولياء بعض في الدين والنصرة والميراث
وكان الانصار والمهاجرون يتوارثون بالهجرة يدل عليه قوله والذين آمنوا في مكة ولم يهاجروا الى
المدينة ما لكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها اي من سلطنتهم وامارتهم من شيء في الميراث يعني لا
توارث بينكم حتى يهاجروا اليكم وان كانوا اقرباءكم ثم قال وان استنصروكم اي ان طلب المؤمنون
الذين لم يهاجروا عن مكة النصر والاعانة في الدين فعليكم النصر اي فيجب عليكم ان تنصروهم على عدوهم
من المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد موثق يعني انهم لو قاتلوا قوما بينكم وبينهم ميثاق
وحلف فلا تنصروهم على عدوهم لان الميثاق مانع لكم عن القتال فاصلحوا بينهم ونسخ هذا باية السيف
والله بما تعملون بصير في النصرة وعدمها فيجازيكم به والذين كفروا بالله ورسوله وامتهما بعضهم
اولياء بعض في الميراث والتواصل فلا توالوهم انتم ولا تواصلوهم بنسبة القرابة والتوارث الا
تفعلوه شرط مجزوم بان اي ان لم تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتول بعضكم بعضا
حتى في الميراث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة وما نهيتكم عنه من المواصلة بالكفار
بقطع العلايق بينكم وبينهم والتباعد عنهم وقتالهم تكن اي تحدث فتنة في الارض بقوة الكفر
وفساد كبير بضعف الاسلام لان المسلمين اذا لم يصيروا يدا واحدة على اهل الشرك ضعفوا
فظهر الشرك وزاد الفساد ثم كرر الآية بقوله والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله و
الذين آووا اي انزلوا ووطنوا ديارهم المهاجرين ونصروا النبي عم على عدوه اولئك هم المؤمنون حقا

اي هم الكاملون في الايمان لهم مغفرة من ذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة اشارة
الى ان بعضهم هاجر قبل الحديبية وبعضهم هاجر بعدها وقيل ليست بتكرار لان الاول لبيان
التواصل بينهم والثانية واردة للثناء عليهم مع الوعد الكريم ثم قال والذين آمنوا من بعد اي
بعد المهاجرين بالهجرة الاولى وهاجروا وجاهدوا معكم في دين الله فاولئك منكم اي على دينكم
فلطف تعالى باللاحقين بالهجرة الثانية بان جعلهم من جملة السابقين في الميراث تفضيلا منه
قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث من المهاجرين والانصار نزل نسخا للتوارث
بالاسلام والهجرة لانهم كانوا يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة التي اوقعها النبي عم بينهم ويتوارثون بالاسلام
والهجرة معا فلو كان الرجل اسلم ولم يهاجر فلا يرث اخاه فنسخ الله بذلك وقال ذلك في كتاب الله
اي في اللوح المحفوظ او في القرآن او في حكم الله كما قال كتب الله لاغلبن اي حكم الله والمراد منه ما
ذكر في سورة النساء من المواريث وقسمتها ان الله بكل شيء عليم اي بما فرض التواريث اولا و
آخرا وغير ذلك فاعملوا بما امركم به ولا تعصوه سورة التوبة مدنية الا لقد جاءكم رسول الى آخر السورة انما لم يكتب
في اولها بسم الله الرحمن الرحيم لان اصحاب رسول الله اختلفوا فيها فقال
بعض انها والانفال سورة واحدة وبعضهم قال هما سورتان فعلى القول الاول تركت بينهما التسمية
وعلى القول الثاني تركت بينهما فرجة روي عن علي انها نزلت في المحاربة والسيف ولا امان في السيف
والبسملة من الامان وقيل سال ابن عباس عثمان رضي الله عنهما عن ذلك فقال عثمان كان رسول الله
اذا انزل عليه شيء من القرآن يقول ضعوه في موضع كذا فقبض ولم يبين لنا فقرنت بين السورتين
لتشابه احديهما بالاخرى في القصة وتركت البسملة لعدم الاذن منه عم في ذكرها قوله براءة من الله
ورسوله نزل حين عاهد النبي عم المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب باتفاق المسلمين في المعاهدة
اولا باذن الله فنكثوا قبل الاجل الا اناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين فامروا
ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر بالامان ثم لا عهد لهم فبراءة خبر مبتدا محذوف اي هذه براءة واصلة من الله
ورسوله ويجوز ان يكون مبتدا موصوفا بما بعده والخبر الى مع مجرورها اي تبرؤ وقطع لذمتهما من كل مشرك
نقض العهد بالمسلمين حاصل الى الذين عاهدتم اي الى من كان له عهد بكم ايها المؤمنون من المشركين
ومن ذلك تعلقت البراءة من الله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين وهذا اخبار لكل طائفة من المسلمين

بان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل واوجب الله النبذ اليهم لئلا يغفلوا عنهم يعني اعلموا ان الله ورسوله
بريان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم البتة ومنسوخ وكان نزولها في شوال فامر
الله ان يأمرهم بالسياحة في الارض آمنين من القتال اربعة اشهر لينظروا في كيفية الاسلام ويعلموا حقيته
فيؤمنوا بقوله فسيحوا اي فقل لهم سيحوا في الارض اي سيروا فيها بالامان اربعة اشهر شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم غير خائفين تحرم فيها قتلهم وقتالهم فمن كان عهده اربعة اشهر امره ان يقره الي
ان تمضي هذه المدة ومن كان عهده اكثر منها ان يحطه الي اربعة اشهر ثم لا عهد لهم بعد مضيها بل هو حرب
وقتال بالسيف والرماح ومن لا عهد له فاجله انسلاخ الاشهر الحرم فقال مشيرا الي ذلك واعلموا يا ناكثي
العهود انكم غير معجزي الله اي غير فائتي الله باعمالكم بعد الاربعة الاشهر وهي الاشهر المذكورة وقيل اول
التاجيل عند الاضحي الي آخر عشر من ربيع الآخر وكانت حرما لهم لامنهم فيها او كونها حرما على
تغليب ذي الحجة والمحرم على غيرهما وان الله مخزي الكافرين اي واعلموا انه تعالى مذلهم بالقتل في الدنيا وبعذاب
النار في الآخرة قيل نزلت البراءة بعد الهجرة الي المدينة سنة تسع بعد فتح مكة بسنة فتجهز رسول الله عم
للحج فقالوا ان المشركين يطوفون بالبيت عراة فبعث ابا بكر ومعه عشر آيات من هذه السورة ليقراها
على اهل مكة ثم بعث عليا وامره ان يقراء هو هذه الآيات لان جبرائيل عم قال لا يبلغ رسالتك الا رجل
منك وان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك فلا يطوف بالبيت
عريان فرجع ابو بكر وقال يا رسول الله انزل في شاني شي قال لا ولكن كان من عادة العرب في عقد العهود
ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من قومه اقرب اليه نسبا فكن انت على الموسم حاكما في اعمالهم
وعلي ينادي بالآي وقيل لان ابا بكر كان خفيض الصوت وعليا جهور الصوت فاراد ان يسمعها
جميع الناس بالتاذين النازل من الله تعالى في قوله واذان من الله ورسوله وهو جملة معطوفة على مثلها
من براءة من الله ورسوله الآية كالتاكيد في بيانها فارتفاع الاذان كبراءة في الوجهين وقيل الفرق بينهما
ان تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام لان الاذان بمعنى الاعلام اي هذه اعلام حاصل
من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وهو يوم النحر لان معظم افعاله فيه من الطواف والنحر والحلق
والرمي او يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعاله الواجبة لانه اذا فات فات الحج لا يجبره دم و
قيل الاكبر نفس الحج والاصغر العمرة لنقصان عملها من عمل الحج وانما علق الاذان بالناس وعلق البراءة

بالذين عوهدوا من المشركين لان الاذان عام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث
العهد ومن لم ينكث واما البراءة فمختصة بالمعاهدين الناكثين قوله ان الله بفتح ان مع اسمها وخبرها
نصب بانه مفعول اذان اي اعلام منهما ان الله بري من المشركين ورسوله بالرفع مبتدا خبره محذوف
اي رسوله بري ايضا لنكثهم عهودهم فلم يبق منا عهد وامان لهم فلما كان يوم التروية قام ابو بكر خطيبا
للناس فحدثهم عن مناسكهم واقام الحج للناس يوم عرفة ثم قام علي يوم النحر عند جمرة العقبة واذن
في الناس بما امر به من الآيات العشر وبان لا يطوف عريان بالبيت وان لا يدخل الجنة الا مومن وان من
كان بينه وبين رسول الله عهد فان اجله الي اربعة اشهر فاذا امضت المدة فلا عهد له ومن لا عهد له فعهده
اربعة اشهر وبان فريق المشركين لا يجتمع مع فريق المسلمين بعد عامهم هذا فقال الناكثون منهم
يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا فليس العهد بيننا وبينه الا طعن بالرماح وضرب
بالسيوف ثم قال فان تبتم من الشرك ونكث العهد فهو خير لكم من الاقامة عليه وان توليتم اي اعرضتم
وابيتم الايمان واقمتم على الشرك والكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين من عذابه ثم قال للنبي عم
وبشر الذين كفروا بعذاب اليم وهو القتل في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ثم استثنى من قوله براءة الي الذين
عاهدتم من المشركين من لم ينقض العهد بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو كنانة وبنو ضمرة
وقيل من قوله فسيحوا في الارض الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من عهودكم ولم يظاهروا اي
لم يعاونوا عليكم احدا من المشركين فاتموا اليهم عهدهم الي مدتهم اي الي تمام اجلهم وكان قد بقي من
عهدهم تسعة اشهر يعني ادوه اليهم كملا ان الله يحب المتقين من نقض العهود والوافين به فاذا انسلخ
اي خرج الاشهر الحرم التي حرمت دماء المشركين على المومنين فيها وهي الاشهر الاربعة المؤجلة لهم او
هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فاقتلوا المشركين اي الناكثين العهد حيث وجدتموهم اي
في الحل والحرم وخذوهم اي اسروهم بشد الوثاق واحصروهم اي احبسوهم في حصونهم ان لم
تظفروا بهم او امنعوهم عن البيت الحرام ان تدخلوا فيه واقعدوا لهم كل مرصد اي ترقبوهم في
كل طريق وممر لتاخذوهم وتشدوهم بالوثاق فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة اي ان يقروا باقامة
الصلوة الواجبة وآتوا الزكوة اي ان يقروا باداء الزكوة المفروضة فخلوا سبيلهم اي اتركوهم ولا تقتلوهم
فيدخلون بمكة ويتصرفون في البلاد مثلكم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما مضى من الذنوب ويرحمهم بالاسلام

وطاعتهم قوله وان احد من المشركين استجارك شرط واحدٌ فاعل فعلٍ محذوف لانّ ان لا يليها الا الفعل
لفظا او تقديرًا والدليل على حذفه استجارك روي انّ رجلا من المشركين قال لعلي ان اراد واحدٌ منا
ان ياتي محمدا بعد انقضاء الاجل لسماع كلامه او لحاجة من الحاجات أيقتل فقال لا لقوله تعالى وان احد من
المشركين استجارك فالمعنى ان جاءك احد من المشركين الذين امروا بقتالهم بعد مضي الاشهر الحرم بطلب
منك الامان فاجره اي فآمنه وان لم يكن بينك وبينه ذمة وعهد حتى يسمع كلام الله اي قرائتك لكلام الله
فيعلم ما له وما عليه من الشرايع في الاسلام ثم ابلغه اي اوصله مامنه اي دار قومه وان لم يسلم فان قاتلك
بعده فقاتله ذلك اي ما امرتك به من الاجارة بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعلمون حكم الله ودينه فلا بد من اعطائهم يعلمون ما
الامان حتى يسمعوا ويفهموا الكلام الحق ففيه دليل على ان حربيا لو دخل دار الاسلام بامان يكون آمنا
الى ان يرجع الى مامنه ثم قال مستفهما باستفهام الانكار والتعجب كيف يكون للمشركين عهدٌ عند الله وعند
رسوله اي لا عهد لهم عندهما يعني مستبعد ومستحيل ان يثبت لهم عهدٌ فلا تطمعوا فيه منهم ولا تحدثوا به
نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام عام الحديبية قيل هم بنو كنانة وبنو ضمرة
فانهم لم ينقضوا العهد فتربصوا امرهم باتمام عهدهم فما استقاموا لكم اي فما داموا على وفاء العهد لكم
فاستقيموا لهم بالوفاء على التمام ان الله يحب المتقين بتمام ان ينقضوا العهد ثم كرر الاستفهام لزيادة
الاستبعاد لثبات المشركين على العهد وحذف فعل الاستفهام لكونه معلومًا عما قبله فقال كيف وان
يظهروا اي كيف يكون لهم عهد وحالهم ان يغلبوا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا اي لم ينظروا ولم يحفظوا
فيكم الا ولا ذمة اي قرابة ولا عهدًا وقيل الال بمعنى الاله اي لا يرقبوا الله ولا عهدًا يرضونكم بافواههم كلام
مستانف لبيان حالهم من مخالفة الظاهر الباطن اي يظهرون لكم الجميل بالسنتهم كالمنافقين
وتابى قلوبهم الايمان والطاعة اي يضمرون في صدورهم الكفر والمعصية ولا يجوز ان يكون حالا لفساد
المعنى لانهم بعد ان يظهروا بكم لا يرضونكم اصلا واكثرهم فاسقون بنقض العهد وغيره وقيد الاكثر
لان منهم من وفى به اشتروا اي استبدلوا بآيات الله اي بالقرآن ثمنا قليلا من حطام الدنيا ونيل
الشهوات وذلك ان ابا سفيان من المشركين كان يطعم الطعام ناقضي العهد منهم ويعطي ما لا لاكالناة
وغيرها ليصد بذلك الناس عن متابعة النبي عم وقيل نزلت الآية في اليهود كتموا صفة محمد عم في كتابهم
بشيء من الاكلة يأخذونه من سفلتهم فصدوا الناس عن سبيله اي عن دين الاسلام انهم ساء ما كانوا يعملون

من صدهم الناس عن دين الله ثم كرر بان نقضهم العهد تاكيدا لعداوتهم للمؤمنين بقوله لا يرقبون اي
لا يحفظون في مؤمن الا ولا ذمة اي قرابة وعهدًا واولئك هم المعتدون اي المجاوزون الغاية في الظلم بترك
امر الله ونقض العهد الذي بينهم وبين المؤمنين يعني لا تغفلوا عنهم اذا ظفروا بكم لا يرحمونكم لغاية ظلمهم
وكفرهم فان تابوا من الكفر وآمنوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم مؤمنون مثلكم في الدين فلهم ما لكم
وعليهم ما عليكم قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة ونفصل الآيات اي نبين احكام القرآن
لقوم يعلمون انها من الله وهو حث على تامل ما فصله من احكام المحافظين على العهد والناقضين لها
كانه قال من تامل تفصيل الآيات فهو العالم وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا عهودهم التي اظهروها من بعد
عهدهم بكم قبل اجله او رجعوا عن توبتهم ومواخاتكم في الدين وطعنوا في دينكم اي عابوا دينكم الاسلام فقاتلوا
ائمة الكفر بتحقيق الهمزتين على الاصل وبه مع ادخال الف بينهما تخفيفا وبهمزة واحدة بعدها ياء مكسورة
حقيقة تخفيفا لاستثقال الهمزتين في كلمة واحدة جمع امام كعماد واعمدة والمراد المتمردون في الشرك الذين
يقولون ان دين محمد ليس بشيء بعد علمهم انه حق والاصل فقاتلوهم وضع ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا
بتمردهم وطغيانهم في الكفر بسبب نكثهم العهد في حال الشرك انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة اي لا عهود لهم حقيقة
لانهم لا يوفون بها وبكسر الهمزة اي لا تصديق لهم في دينكم قيل فيه دليل على ان الذمي اذا طعن دين الاسلام
طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد قد انعقد على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة
وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله ان يمين الكافر لا يكون يمينا لقوله تعالى لا ايمان لهم فلا يوجب الكفارة على الكافر
اذا حنث وقال الشافعي رحمه الله يكون يمينا بدليل وصفها بالنكث فوجب الكفارة على الكافر اذا حنث وهذا الخلاف
انما يظهر اذا اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه فالمعنى فانهم اذا طعنوا في دينكم فقاتلوهم لعلهم ينتهون
اي لكي ينتهوا عن نقض العهد والكفر ثم حث المؤمنين على قتال المشركين قبل فتح مكة بقوله الا تقاتلون
قوما نكثوا ايمانهم اي عهودهم قبل انقضاء اجلها وهموا اي قصدوا باخراج الرسول من مكة بعد المشاورة
في امره بدار الندوة خطاب للذين قعدوا عن القتال والاستفهام تقرير بانتفائها توبيخا على تركها [illegible]
المعنى انكم مستقرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة بعد فما لكم لا تقاتلونهم وهم بدؤكم بالقتال اول مرة
بنقض العهد لانهم بدؤا بقتال خزاعة لمعاونة بني بكر عليهم وخزاعة كانت حلفاء النبي عم فكانت البداية
منهم في نقض العهد ثم وبخهم على خوفهم من المشركين الناكثين بقوله اتخشونهم فلا تقاتلوهم فالله احق

وهنا سان

اي احري من غيره ان تخشوه بالهيبة في ترك امره فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين اي مصدقين به وبوعده
ثم وعدهم النصرة تشجيعا لهم عليهم بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي بقتلهم بسببكم
ويخزهم اي ويذلهم بالاسر والقتل وينصركم عليهم اي علي قريش ويشف صدور قوم مؤمنين
وهم خزاعة طائفة من اليمن جاؤا مكة فاسلموا فلقوا اذي كثيرا من اهل مكة فشكوا الي رسول الله
فقال ابشروا فان الفرج النجح قريب اي ويبرء داء قلوبهم ويفرحهم بقتلهم واسرهم ويذهب غيظ قلوبهم
بما لقوا منهم من المكاره وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فدل ذلك علي صحة نبوة رسول
الله وصدقه ويتوب الله علي من يشاء اي علي ناس من مكة وقد اسلم كثير منهم وحسن اسلامهم
والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته حكمته وعلمه قوله ام حسبتم ان
تتركوا نزل حين امر الله المؤمنين بقتال المشركين فشق ذلك علي بعضهم فقال تعالي اظننتم ان تتركوا
علي الايمان انما المؤمنون ولم تبتلوا بالامر بالقتال ولما يعلم الله بعلم التمييز في الوجود الذين
جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا وان كان الله عالما بعلم الغيب اياه لكنهم لم يستحقوا الثواب والجنة
بذلك العلم قوله ولم يتخذوا من دون الله عطف علي جاهدوا داخل في الصلة اي ولم يظهر المجاهدون
منكم والمخلصون الذين لم يتخذوا من غير الله ولا رسوله اي ومن غير رسوله ولا المؤمنين اي ومن
غير المؤمنين وليجة اي بطانة لصيقا بهم بالصداقة والتحابب يفشي به سره من ولج اذا دخل
يقال الخاصة الوكيل وليجة ودخيلة وقيل الوليجة كل من يتخذه الرجل معتمدا عليه من غير اهله
في حفظ سره والمراد الاصفياء والاولياء يعني ولم يتخذوا بينهم وبين اهل الكفر صفوة ومودة والله
خبير بما تعملون بالتاء من الجهاد والتخلف والخلوص في الدين ومودة اهل الكفر وغير ذلك من
الخير والشر فاحذروا منه قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله مفردا وجمعا والمراد بها
الكعبة وجمعت لارادة جنس المساجد والكعبة داخلة فيه او جعل كل جزء منها مسجدا نزل حين
اسر العباس يوم بدر وعيره المهاجرون بقتال النبي عم وبقطيعة الرحم واغلظوا له في القول
فقال ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي هل لكم شيء من المحاسن فقال
مفتخرا في اشراكه انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونحجها ونسقي الحاج ونفك العاني اسير ونقري
الضيف فرد الله عليه بقوله ما كان اي ما جاز للمشركين ان يعمروا المساجد شاهدين حال من واو

ان يعمروا اي حال كونهم يشهدون علي انفسهم بالكفر بنصبهم الاصنام حول المسجد وعبادتهم اياها
والمسجد لله وعبادته وحده اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا وفي النار هم خالدون اي دائمون في الآخرة
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اي بتوحيده ولم يذكر الايمان لرسول الله اكتفاء بذكر الايمان بالله لما
شهر ان هذا قرين ذلك لا ينفك احدهما عن صاحبه فكانهما شيء واحد لاشتمال كلمة الشهادة علي الايمان
بهما واليوم الآخر اي بالبعث يوم القيمة واقام الصلوة فيها اي يداوم علي الصلوات الخمس مع الجماعات
وآتي الزكوة اي الصدقة المفروضة عن طيب نفس ولم يخش الا الله اي ولم يترك امر الله تعالي خشية منه تعالي
لا من غيره والكافر بالله ممتنع من ذلك كله قيل الكافر اذا اوصي بعمارة المسجد لا يمتثل فعسي اولئك
اي فلعل اهل هذه الصفة ان يكونوا من المهتدين اي الراشدين لدين الله ولهم اجر اعمالهم عند ربهم
وفيه حسم لاطماع المشركين في الانتفاع باعمالهم وتبعيد لهم عن الاتصاف بالاهتداء قيل مرويا
عن الرسول عم اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وقال عم من بني لله مسجدا بني الله
له كهيئته في الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام نزل حين تنازع المشركون و
المسلمون في سقاية الحاج وعمارة الكعبة والجهاد ايها افضل ردا للتنازع ونفيا للتسوية بينهم
بالاستفهام الانكاري والسقاية مصدر سقي والعمارة مصدر عمر وانما صحت الياء بعد الالف ولم
يقلب همزة لاجل التاء كالبداية من البدء اي اجعلتم اصحاب سقاية الحاج واصحاب عمارة المسجد الحرام
كمن آمن او اجعلتم ايمان هؤلاء كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله اي في دينه لا يستوون
في الثواب عند الله اذ لا ثواب مع الكفر والله لا يهدي اي لا يرشد الي الفلاح او المعرفة القوم الظالمين
انفسهم بتكذيبهم الرسول وما جاء به من الحق اذ الكفر ينافي الهداية ثم قال مستانفا الذين آمنوا بتوحيد الله
وهاجروا من مكة الي المدينة وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله مميزا اي
افضل مرتبة في الجنة من الذين لم يؤمنوا ولم يهاجروا اولئك هم الفائزون اي المختصون بالفوز والنجاة
من النار لا انتم ايها المشركون يبشرهم اي يفرح المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات ربهم برحمة
منه اي بثوابه ورضوان اي وبالرضاء بالثواب الذي اعطاهم وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي تنعم
دائم لا ينقطع عنهم خالدين فيها ابدا تاكيد للخلود لئلا يحمل علي المكث الطويل ان الله عنده اجر
عظيم لا يوصف لكثرته قال ابن عباس نزلت الآية في المهاجرين خاصة وكان قبل فتح مكة من آمن

اي العظيمة

لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويترك اقاربه الكفرة فبشرهم الله تعالى بهذه الكرامة السنية قوله يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا آباءكم واخوانكم الذين بمكة اولياء اي اصفياء وبطانة ان استحبوا اي اختاروا الكفر على الايمان
بالجلوس مع الكفار نزل فيمن امر بالهجرة بعد الايمان وثبطه اهله وماله عنها او نزل في تسعة ارتدوا عن الاسلام
ولحقوا بمكة فنهى الله المومنين عن موالاتهم ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الآية فاولئك هم الظالمون
اي الضارون انفسهم بالكفر لان من احب قوما فهو منهم قال عم المرء مع من احب اي في الآخرة وقال ايضا
لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله اي حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله
اقرب الناس قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم مفرد او عشيراتكم جمعا اي
قومكم الذين بمكة واموال اقترفتموها اي كسبتموها بمكة وتجارة تخشون اي تخافون كسادها اي
عدم نفاقها فيبقى عليكم ومساكن ترضونها اي منازلكم الحسنة العالية تعجبكم الاقامة فيها احب
خبر كان اي ان كان هذه الاشياء التي اعتمدتم عليها احب اليكم من الله اي من الهجرة الى الله ورسوله بالمدينة
وجهاد في سبيله اي الى غزو في طاعة الله فتربصوا اي فانتظروا حتى ياتي الله بامره وهو فتح مكة او الموت
ثم البعث او قتال اقربائكم الذين تحبونهم والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن امر الله ورسوله
وهذا وعيد شديد لمن يختار لذات الدنيا على لذات الآخرة قيل قوله وان تكونوا الى ههنا نزل قبل فتح مكة في المدينة
ثم نزل بعد فتحها لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواقف الحرب ومقاماتها تنبيها على ان الناصر لهم هو الله
لا كثرتهم وقوتهم ودفعا لاعجابهم بكثرتهم وشجاعتهم والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة والحديبية
وخيبر وفتح مكة قوله ويوم حنين عطف على مواطن بتقدير موطن قبل الظرف اي وفي موطن يوم حنين
او اذكر يوم حنين ويكون عطف جملة على جملة وهو الاوجه لكون اذ في اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين
فلو عطف على مواطن لعمل فيه نصركم فيكون المعنى ان كثرتكم اعجبتكم في مواطن كثيرة وفي يوم حنين والحال
ان كثرتهم لم تكن الا يوم حنين وفيه اعجبتهم لان النبي عم بعد فتح مكة خرج الى غزو حنين وهو واد بين
مكة والطايف في اثني عشر الفا عشرة الاف هم الخارجون معه من المدينة الى فتح مكة والفان من اهل
مكة ... هوازن عليهم مالك بن عوف اميرهم وهم اربعة آلاف وكان فتح مكة في شهر رمضان وخروجه
الى حنين في شوال فبعث رسول الله اليهم عينا اي جاسوسا فاتى حنينا فسمع من امير القوم يقول لاصحابه انتم
اليوم اربعة آلاف فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم عليهم

نفاذها

والنضير هو

بحق

فوالله لا تضربون باربعة آلاف سيف شيئا الا فرج لكم فاقبل العين الى النبي عم فاخبره بمقالة اميرهم فقال رجل
من المسلمين فوالله يا نبي الله لن نغلب اليوم عن قلة فاوصل العين بعسكر النبي عم فساء رسول الله كلمته لانه
كلمة الاعجاب بالكثرة وذل عنه ان الله هو الناصر لا الكثرة فلما التقى الجمعان واقتتلوا قتالا شديدا انهزم المسلمون
ولم يبق مع النبي عم سوى العباس وابي سفيان واول من انهزم من الناس اهل مكة وثبت رسول الله على بغلته البيضاء
والتفت عن يمينه وعن يساره يقول يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله صابر اليوم ثم تقدم بحربته
امام الناس روي انه كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال
العباس كنت اكف بغلته لئلا تسرع نحو المشركين وابو سفيان ابن عمه اخذ بركابه فقال النبي عم يا عباس ناد
اصحاب الشجرة وكان صيتا فنادا هم فخذ لا با اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الي الي فعطفوا عليه
عطفة البقرة على اولادها يقولون لبيك لبيك فامده الله بخمسة آلاف من الملائكة وعليهم البياض على خيول
بلق فاقتتلوا فقال عم الآن حمي الوطيس وهو التنور ثم رمى المشركين بحصيات فانهزموا وكان النبي عم
يركض خلفهم ببغلته واخذ المسلمون اموالهم وهو الذي يسمى يوم اوطاس فاخبر الله تعالى ان الغلبة ليست
بكثرتكم ولكن بنصر الله وعونه بقوله تعالى فلم تغن كثرتكم عنكم اي عن قضاء الله النازل بكم شيئا وضاقت عليكم
الارض من الرعب بما رحبت اي مع رحبها وهو سعة الارض والجار والمجرور في موضع الحال يعني ملتبسة
برحبها والمعنى انكم لا تجدون موضعا تلتجئون اليه من شدة خوفكم ثم وليتم اي رجعتم مدبرين اي
منهزمين ثم انزل الله سكينته اي طمانينته وهي التي تسكن القلوب بها من رحمته على رسوله وعلى المومنين
وانزل من السماء جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل كانوا ثمانية آلاف او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا
وهم اهل هوازن بايدي المومنين وذلك اي العذاب من القتل والاسر والسبي والنهب جزاء الكافرين بالله
ورسوله في الدنيا وفي الآخرة نار جهنم ثم يتوب الله من بعد ذلك اي بعد قتلهم وسبيهم ومنهم على من يشاء والله
غفور لما سلف من الشرك والمعاصي رحيم بالتوبة والاسلام قيل لما انهزم مالك بن عوف سار مع ثلاثة
آلاف الى منزله فندم من شركه فارسل الى النبي اني اريد ان اسلم فما تعطيني فقال اني اعطيك مائة من الابل
ورعاتها فجاء واسلم فاقام يومين او ثلاثة فلما راى المسلمين وزهدهم واجتهادهم رق قلبه لذلك
فقال له رسول الله يا ابن عوف الا نفي بما وعدناك من الشرط فقال يا رسول الله امثلي ياخذ على الاسلام شيئا
فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الشام واسلم اهلها في يده ثم نزل لمنع المشركين عن دخول الحرم

الوفاء

يايها الذين آمنوا انما المشركون نجس اي ذو نجس بفتح الجيم مصدر نجس والتخفيف فيه لغة اي قذر لشركهم
وترك غسل الجنابة وعدم تحاميهم عن النجاسة او جعلوا كانهم نجس بعينه مبالغة في وصفهم بالنجاسة
والمراد النجاسة الحكمية لا النجاسة العينية والا لما طهرهم الاسلام وقال ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلب
والخنزير ولذلك قيل من صافحهم فليتوضأ ويمكن ان يقال ان الاسلام لا يطهر المطبوعين على الكفر ويطهر
الجاهلين بحقيقة الامر فلا يقربوا المسجد الحرام من قرب بكسر الراء وفتحها اي اذني وبضمها اي ازاد
في الدنو اي لا يدخلوا الحرام او لا يعتمروا ولا يحجوا كما كانوا يفعلون في الجاهلية لانهم انجاس بعد عامهم هذا
اي بعد حج هذا العام وهو سنة تسع من الهجرة وبه استدل الشافعي على وجوب منع المشركين من دخول الحرم
وقال ابو حنيفة يجوز للذمي ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا
وافدين من قومهم فهذه الآية نزل في شان اهل الحرب ان لا يدخلوه بغير امان ولا عهد وللادق يعني
يمنعون من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ولما منع المشركون من دخول المسجد خاف المسلمون
الفقر لانقطاع الميرة عنهم ولان تجار المشركين قالوا لهم من اين تاكلون اذا فعلتم هذا فوسوسوا
اليهم فحزنوا فنزل وان خفتم عيلة اي فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله اي عطائه او من تفضله
من وجه آخر ان شاء اذ لا مكره له على ما يشاء ففرحوا بذلك فقيل اسلم اهل جدة وصنعاء فحملوا
الطعام الى مكة من البر والبحر وقيل امرهم الله بقتال اهل الكتاب فاغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد
واخذ الغنايم ان الله عليم باحوال الخلق حكيم في امره لا يعطي ولا يمنع الا بحكمة قوله تعالى قاتلوا الذين لا
يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي بالبعث بعد الموت نزل في قتال اهل الكتاب من اليهود والنصارى
الذين لا يعملون بما في كتابهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في التورية والانجيل والقرآن ولا يدينون
اي لا يعتقدون ولا يقرون دين الحق اي الاسلام الذي هو دين الله بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله من الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون فقيل اهل الكتاب يقرون بالله
لكن قائلون بان له ولدا ويقرون بالبعث لكنهم لا يقرون بنعيم الجنة بالاكل والشرب والجماع ويقرون
بالدين ولا يقرون بدين الحق امرهم به فجعلوا كانهم لا يؤمنون اصلا فامر الله بقتالهم حتى يعطوا
الجزية وهي الخراج المجعول عليهم من جزى اذا قضى وسمي جزية لانه مال معلوم ضرب على اهل
الذمة لان يقضوه بدل قتلهم كل سنة عن يد اي عن قهر من الآخذ او عن يد نقد لا نسية من المعطي

التزجهم بنا امن بنة بيس سزدون هج

ولا عن يد غيره باذنه ويعطيه بها او عن انعام عليهم ببذل رواجهم لهم وهم صاغرون اي ذليلون
يقهرهم من الآخذ لافراطهم في الكفر بعد قيام البرهان على صدق النبي وعلمهم نعته في كتابهم يعني يعطون
جزيتهم من قيام والآخذ قاعد وقيل ياخذ المسلم بتلبيب الذمي ويقول له اد جزيتك ويزج في قفاه وان
كان يؤديها وقيل ياخذها ويطو عنقه ويؤخذ في آخر الحول من الفقير المعتمل دينار وعلى المتوسط ديناران
وعلى الغني اربعة دنانير وقيل اقل ما يوخذ دينار واكثر ما وقع التراضي عليه وهذا عند الشافعي رحمه الله
وقال ابو حنيفة يؤخذ في اول كل سنة من الفقير الكاسب اثني عشر درهما ومن المتوسط ضعفها ومن الغني
ضعف الضعف ثمانية واربعون ولا يسقط لو مات او اسلم بعد الحول وفي اثناء الحول قولان للشافعي و
يسقط عند ابي حنيفة بالاسلام والموت قوله وقالت اليهود عزير ابن الله بالتنوين لكونه منصرفا عند
البعض وهو اسم عربي مصغر ومكبره عزر ساكن الوسط منصرف وبغير التنوين لكونه غير منصرف
عند البعض جعله اسما عجميا للعجمة والتعريف او هو عربي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين التنوين
والباء من ابن وهو مبتداء خبره ابن ويجوز ان يجعل ابن صفة والخبر محذوف اي عزير الذي هو ابن الله
معبودنا وقالت النصارى المسيح ابن الله اي عيسى ولده او المسيح الذي هو ابن الله معبودنا نزل بيانا
لافراط كفر الفريقين من اهل الكتاب وتعديهما بنسبة الولد اليه تعالى عنه علوا كبيرا قيل سبب قول اليهود
ان عزير ابن الله انهم لما قتلوا الانبياء جاء بخت نصر وخرب بيت المقدس واحرق التورية فحزنوا على فوات
التورية فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبرائيل فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم
لحفظ التورية فجاء الى اليهود فاملى عليهم عزير عن ظهر القلب فتعلموها فقالوا ما جمع الله التورية
في صدره وهو غلام الا انه ابن الله وسبب قول النصارى ان المسيح ابن الله انهم لما راوه يبرئ الاكمه
والابرص ويحيي الموتى باذن الله فقالوا لم يكن يفعل هذا الا وهو ابن الله فافرط كل فريق في حب
صاحبه فقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا بربهم ولما لم يكن لقولهم هذا برهان ولا تاثير في القلب وقال تعالى
ذلك اي تكلمهم بنسبة الولد اليه تعالى قولهم بافواههم اي مقولهم بالسنتهم فحسب لا معنى له يؤثر في القلوب
وهو لفظ مهمل من الالفاظ المهملة ليس تحته معنى صحيح يقبله العقل بالبرهان يضاهئون بكسر
الهاء وضم الهمزة وبضم الهاء من غير همزة من ضاهيت بمعنى شابهت اي يشابه قولهم ويوافق بتقدير
القول قول الذين كفروا من قبل يعني يشابه قول اليهود والنصارى الذين في زمانك في كفرهم قول المشركين

الذين كانوا قبلك الملائكة بنات الله يشبه به الي انه كفر قديم فيهم غير مستحدث ثم دعا عليهم فقال
قاتلهم الله اي لعنهم اني يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان وهو توحيد الله
اتخذوا اي اتخذ اهل الكتاب بيّن احبارهم اي علماءهم من اليهود ورهبانهم اي اصحاب الصوامع
المتعبدين من النصارى اربابا اي كالارباب الذين يتبعهم المربوبون من دون الله لطاعتهم اياهم
في معصية الله وتحريم ما حرموه وتحليل ما حللوه دون الله تعالى قوله والمسيح بن مريم بالنصب عطف
علي احبارهم اي اتخذوه ربا من دون الله وما امروا اي والحال انهم لم يؤمروا في جميع الكتب اولم يأمرهم
عيسي الا ليعبدوا اي الا ليوحدوا الها واحدا لا اله الا هو اي لا معبود غيره فينبغي لهم ان يعبدوه دون
غيره ثم نزه نفسه بقوله سبحانه عما يشركون اي هو منزه عن شركهم يريدون اي اهل الكتابين ان يطفؤا
اي يبطلوا ويغيروا نور الله اي القرآن او دينه بافواههم اي بالسنتهم تكذيبا واشراكا ويأبي الله
اي ولم يرد فيكون فيه معني النفي ولذا جاء استثناء بعده الا ان يتم نوره اي يظهر القران والعمل به
او يتم نعمة الاسلام ولو كره الكافرون اظهاره واتمامه هو الذي ارسل رسوله بالهدي اي بالقران
وما فيه من التوحيد والاحكام ودين الحق اي الاسلام ليظهره اي دين الحق وهو دين محمد عم
بالبراهين على الدين كله اي علي جميع الاديان او بنصره محمدا عم واصحابه وقهر اعدائه وقذف الرعب
في قلوب الكفار او ليظهره بعد نزول عيسي فلا يبقي امة الا دخلت في دين الاسلام ولو كره المشركون
اظهار دين الاسلام على جميع الاديان قوله يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار اي علماء اليهود
والرهبان اي زهاد النصاري لياكلون اي لياخذون اموال الناس بالباطل اي بغير حق قيل انهم
كانوا ياخذون الرشي في الحكم والمساهلة في الشرايع ويصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله
اي عن دينه نزل بيانا لحالهم للمسلمين لكي يمتنعوا عن مثل صنيعهم قوله والذين يكنزون مبتداء اي يجمعون
ويدخرون الذهب والفضة وخصا بالذكر لفضلهما علي ساير الاموال من حيث انهما قانون التمول واثمان
الاشياء ولان ذكرهما للكنز دليل علي ثبوت ما سواهما عند الكانز غالبا ولا ينفقونها اي الكنوز
او الاموال صرفا للفظ الي المعني والتقدير لا ينفقون الفضة والذهب فيكون من قبيل الاكتفاء يعني
لا يؤدون حقها في سبيل الله والخبر فبشرهم بعذاب اليم قيل كل مال تؤدي زكوته فليس بكنز وان
كان في بطن الارض وكل مال لا تؤدي زكوته فهو كنز وان كان علي وجه الارض واصل الكنز الجمع وجعل

الشيء بعضه فوق بعض وكان الواجب في ابتداء الاسلام اخراج الفضل علي قدر الحاجة منه ثم نسخ باية
الزكوة قيل يحتمل ان يكون هذا نعتا للاحبار والزهاد ليدل علي اجتماع الوصفين المذمومين فيهم اخذ
الرشوة وكنز المال من غير اخراج حق الله في سبيله وان يكون المراد به المسلمين الذين لا يؤتون الزكوة فقرنهم مع المرتشين
من اليهود والنصاري في الذكر تغليظا لحالهم ودلالة علي انهم من الفريقين في استحقاق البشارة بالعذاب
الاليم قوله يوم تحمي نصب بفعل مقدر اي اذكر يوم توقد النار عليها اي علي الاموال يشير به الي ان الاحماء للنار
حذفت النار واقيمت كلمة عليها مقامها للفاعلية وهذا من قبيل دفع الي الامير مكان رفعت القصة الي الامير
بحذف القصة واسناد الفعل الي الجار والمجرور فلهذا ذكر الفعل بطرح التاء منه المعني ان النار تحمي علي الاموال في
نار جهنم فتكوي اي تحرق كيا بها اي بالاموال جباههم وجنوبهم وظهورهم اي ظهورهم كانت بها وخصت
الجباه والجنوب والظهور بالذكر لان صاحب المال قبض وجهه وجبهته اذا راي الفقير او المسكين وولاه
ظهره واعرض عنه بجنبه ويقال لهم هذا ما كنزتم اي جمعتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذابه قال ابن مسعود
والذي لا اله غيره لا يوضع درهم علي درهم في عذاب رجل يكنز ولا دينار علي دينار بل يوسع جلده حتي
يوضع كل درهم علي حدة وكل دينار علي حدة روي ان رجلا مات من اهل الصفة فوجد دينار في مئزره
فقال عم كية ومات آخر فوجد دينار ان في مئزره فقال عم كيتان وحمل هذا علي الوقت الذي كان الواجب
عليه ان ينفق الفضل قبل ان يفرض الزكوة قوله ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا نزل لبيان عدد الشهور
التي وجبت الزكوة فيها علي المسلمين وليقع صيامهم وحجهم وعيدهم علي هذا العدد يعني بالاهلة علي منازل القمر
مرة في الشتاء ومرة في الصيف لا علي حساب دوران الشمس وقيل كانت العرب تنسي الشهور فربما وقع الحج في رمضان
والقتال في الشهر الحرام او ربما جعلوا السنة ثلثة عشر واربعة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت فقال تعالى ان عدة
الشهور المعتد بها للسنة بلا زيادة ولا نقصان اثني عشر شهرا في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ او في حكم الله
وهو في محل الرفع صفة لاثني عشر قوله يوم خلق السموات والارض يتعلق بكتاب الله يعني كتبها عليكم يوم
خلقهما ولذلك قال عم في حج الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والارض السنة
اثني عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وسميت
بالحرم لتحريم القتال فيها فعادت الشهور الي اول وضعها وعاد الحج الي ذي الحجة وبطل النسيء اي التاخير
ذلك اي تحريم الاشهر الحرم الدين القيم اي المستقيم وهو دين ابراهيم عم فكانت العرب علي ذلك الدين

الي آخر غيره قبيلة كنانة بالنسيء ثم قال تعظيما لامر الاشهر الحرم فلا تظلموا فيهن اي في الاشهر الحرم
اي بجعلها حلالا انفسكم لان القتال فيها اعظم وزرا ثم نسخ فصار مباحا بقوله وقاتلوا المشركين كافة
جميعا في الشهر الحرام وغيره وهو مصدر نصبه حال عن الفاعل او المفعول اي مجتمعين في جميع الشهور كما
يقاتلونكم كافة في جميع الشهور وقيل غير منسوخ ومعناه ان الغزو حرام فيها الا ان يبدؤا بالقتال فيها والا فلا
يجوز والاصح النسخ لما ثبت ان النبي عم قد حصر الطايف في الشهر الحرام ثم افتتحها بعد مضيه واعلموا ان الله
مع المتقين اي المطيعين الخائفين منه بالنصرة انما النسيء بالياء المشددة واصله فعيل من النساء
وهو التاخير قلبت الهمزة ياء وادغمت في الياء وبالمد والهمزة واسكان الياء على الاصل اي تاخير الشهر المحرم
الي شهر آخر زيادة في الكفر لان معصية الكافر تزيد كفرا وكان رجل كناني من العرب مطاع في الجاهلية
وهو واهله كانوا اصحاب الحروب وغارات فيشق عليهم ترك المحاربة اذا جاء الشهر الحرام فيحلون الشهر المحرم
من الشهور الاربعة ويحرمون مكانه شهرا آخر فاذا ارادوا ان يغيروا قام الكناني خطيب الناس في منى
قال اني قد احللت لكم المحرم وحرمت صفرا مكانه فقاتل الناس في المحرم وقال في العام الثاني قد احللت
صفر وحرمت المحرم فقال تعالى يضل به معلوما من ضل اي يضل بالنسيء والفاعل الذين كفروا اي
الكافرون الناس الذين اتبعوهم ومجهولا اي علمهم يضلهم يحلونه اي النسي عاما ويحرمونه اي النسي عاما
المعنى انهم لم يحلوا شهرا للقتال من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه من الحلال ليواطؤا اي ليوافقوا عدة اي
عدد ما حرم الله من الاشهر الحرم وهي الاربعة فيحلوا القتال في الاشهر الحرم بتحليلهم ما حرم الله فيها وقد
خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين زين لهم مجهولا سوء اعمالهم اي قبحها بتزيين الشيطان
والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم بلطفه الى دين الحق مجازاة لاعراضهم عن الحق وكفرهم
قوله يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اي اخرجوا في سبيل الله اي في جهاده والعامل في اذا
معنى الفعل في ما لكم اي ما تصنعون اذا قيل لكم او ما دل عليه اثاقلتم اي تثاقلتم تمنعتم فقعدتم وملتم اخرجوا
وملتم الى الارض اي الى الدنيا وشهواتها وتركتم الجهاد نزل حين امر النبي عم الخروج الى غزوة تبوك
وكان في ايام الصيف وشدة حر وعسرة المسلمين وكثرة العدو وكانوا يتثاقلون عن الخروج
فعاتبهم الله وقال ما تصنعون اذا قيل لكم اخرجوا في الجهاد تباطأتم ارضيتم باستفهام التوبيخ
بالحيوة الدنيا ولذاتها من الآخرة اي بدل الآخرة ونعيمها ثم قال لبيان عدم نسبة بين الدنيا
والآخرة

فما متاع الحيوة الدنيا اي منفعتها في الآخرة اي بجنب منفعتها الا قليل اي متاع يسير عند متاع اولياء الله تعالى
في الجنة ثم قال مهددا لهم الا تنفروا اي ان لم تخرجوا الى الغزو وبعد الامر يعذبكم عذابا اليما اي بحبس المطر عنكم في
الدنيا وبالنار في الآخرة او يهلككم ويستبدل قوما غيركم خيرا واطوع له وللرسول منكم ولا تضروه اي الله ورسوله
بترك الجهاد شيئا من ملكه بالنقص لان الله وعد العصمة من الناس والنصرة له ووعد الله كائن لا خلف فيه
والله على كل شيء قدير من اهلاككم والاستبدال بكم قوما غيركم الا تنصروه اي ان لا تنصروا رسوله ولم تخرجوا
معه الى غزوة تبوك فقد نصره الله اي فقد نصره كما نصره ولم يكن معه الا رجل واحد اذ اخرجه الذين كفروا
اي كفار مكة من مكة ثاني اثنين بنصب الياء حال من مفعول اخرج اي حال كون الرسول احد اثنين وهما النبي عم
وابو بكر يعني ان الله نصرهما ولم يكن معهما غيرهما اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه والغار ثقب في جبل
ثور قوله اذ يقول لصاحبه اي لابي بكر بدل ثان من اذ اخرجه فبعد ما دخل في الغار نسجت على فمها العنكبوت
وباضت في اسفلها حمامتان وذلك حين قصد اهل مكة ليقتل النبي عم فهاجر من مكة الى المدينة فجاء الى
بيت ابي بكر فقال ما لك بابي انت وامي فقال اما ترى قريشا الا قاصدين بقتلي فقال ابو بكر دمي دون دمك ونفسي
دون نفسك فقال اذا لي بالخروج فقال ابو بكر ان عندي بعيرين فخذ احدهما واركبه قال لا آخذه الا بالثمن
فاخذه بالثمن وهي ناقة القصوى فركبا واتيا الى الغار باسفل مكة وقيل اتيا اليه بالمشي فمشي رسول الله
ليلتئذ على اطراف اصابعه حتى حفيت فراى ذلك ابو بكر فحمله على عاتقه واتى به فم الغار فاتى له فدخل ابو بكر
وتجسس فلم ير شيئا مكروها فحمله وادخله وكان في الغار ثقب فيه حيات فخشي ابو بكر ان يخرج منه شيء يؤذي
رسول الله فوضع قدمه على الثقب فجعلن يضربنه ويلسعنه وجعلت دموعه تنحدر على خده من المه فقال
رسول الله لابي بكر لا تحزن ان الله معنا وقيل جاء المشركون بغيتهم وعصيهم فابصرهم ابو بكر وخاف
على نفس رسول الله فقال يا رسول الله ان تهلك يذهب هذا الدين فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن
ان الله معنا بالرعاية والحفظ فانزل الله سكينته اي طمانينته عليه اي على ابو بكر وايده اي قوى النبي عم
بجنود لم تروها ايها المؤمنون وهم الملائكة الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما في الغار وفي يوم بدر ويوم
حنين ويوم الاحزاب فهو ناصره وعاصمه من الناس في كل مخوف وجعل كلمة الذين كفروا وهي دعوتهم
الخلق الى الكفر وارادة قتلهم النبي عم السفلى اي المنخفضة المغلوبة وكلمة الله بالرفع مبتداء خبره هي العليا
اي الغالبة وهي دعوته الى الايمان والاسلام او شهادة لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة المشركين و

بالانتقام منهم حكيم باعلاء كلمة الله ورفع ظلمة الشرك بنور التوحيد ثم اكد امر القتال بقوله انفروا خفافا وثقالا
اي اخرجوا في سبيل الله صحاحا او مراضا او شبانا او شيوخا او ركبانا او مشاتا او خفافا من السلاح وثقالا منه
او فقراء واغنياء يعني لا تهنوا عن الغزو وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله اي في دينه وطاعته ذلكم اي
الجهاد في سبيله خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون اي تصدقون بان الخروج اليه ثوابا وللجلوس عنه عقابا
قيل نسخت هذه الآية بقوله ليس على الضعفاء الآية وقيل لم تنسخ لانه اذا وقع النفير عاما يكون فرضا عاما واذا لم
يقع عاما فبخروج البعض سقط عن الباقين ثم قال للنبي عم في شان المنافقين لو كان اي الذي دعوتهم
اليه لعلة الجهاد عرضا قريبا اي غنيمة سهل المنال والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا وسفرا قاصدا
اي وسطا سهلا لاتبعوك ولم يتخلفوا عنك ولكن بعدت عليهم الشقة بضم الشين اي المسافة الشاقة التي
تقصدوها في السفر وسيحلفون اي المتخلفون بالقعود عن الجهاد بالله يقولون لو استطعنا اي لو
قدرنا بسعة المال والزاد لخرجنا معك وهو ساد مسد جواب القسم ولو يهلكون انفسهم بحلفهم الكاذب
حال من فاعل سيحلفون والله يعلم انهم لكاذبون في حلفهم لان لهم سعة للخروج ولكنهم لم يريدوه
قوله عفا الله عنك نزل حين استاذن بعض من المنافقين رسول الله ان يتخلفوا عن الخروج الي غزوة تبوك
ولم يكن لهم عذر فاذن لهم به فقال تعالى مقدما العفو على العتاب تطييبا لقلبه عم محا الله عنك ذنوبك
او ادام لك العفو يا سليم القلب لم اذنت لهم بالتخلف هلا اخرتهم حتى يتبين اي يظهر لك الذين صدقوا
في عزمهم وحلفهم وتعلم الكاذبين فيهما فحتى متعلق بالمحذوف ولا يجوز تعلقه باذنت لانه يلزم ان يكون اذن لهم
الي غاية التبيين والعلم وهو فاسد وانما عاتبه مع اعتذارهم اليه عم لانه كان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم
نقصر في ذلك وعجل بالقبول ثم بين له علامة الصادقين منهم والكاذبين بقوله لا يستاذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر في السر والعلانية في ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم لاجل التخلف عنك والله
عليم بالمتقين اي بالمؤمنين المطيعين فيجازيهم باجزل الثواب انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الآخر سرا دون العلانية وارتابت اي شكت قلوبهم في ايمانهم فهم في ريبهم اي في شكهم ونفاقهم يترددون
اي يتحيرون ببعض الاستيذان للتخلف عن الجهاد صفة المنافقين وعاداتهم ولو ارادوا الخروج الي الجهاد
معك لاعدوا له ليهيئوا للجهاد عدة اي قوة من السلاح والزاد والكراع لانفسهم فتركهم العدة دليل على ارادتهم
التخلف المؤذن بالنفاق قوله ولكن كره الله انبعاثهم عطف على مقدر وهو ما خرجوا بارادتهم في الحقيقة

ولكن كره الله خروجهم لسوء نيتهم وخبث نفوسهم فثبطهم اي كسلهم ومنعهم عن الخروج لكون خروجهم مفسدة
وقيل اي قال لهم الشيطان بوسوسته او القول اذن لرسوله عم او القاء الله في قلوبهم ذلك او قال بعضهم لبعض
اقعدوا مع القاعدين اي النساء والمرضى والاطفال وذم لهم وتعجيز عن عمل الرجال والحاق بالنساء والضعفاء
للجبن قوله لو خرجوا فيكم اي معكم الي الجهاد ما زادوكم الا خبالا اي فسادا اخبار عن المنافقين بانهم لا ينفعونكم
على تقدير خروجهم معكم بل يضرونكم بافساد ذات البين وايقاع الجبن بين المسلمين بتهويل الامر ولا وضعوا
اي ولا سرعوا خلالكم اي بينكم نصب على الظرف يعني لسعوا بالنمايم مسرعين بينكم يبغونكم اي يلتمسون لكم الفتنة
اي ما يفتنكم من الشر يعني يطلبون من نميمتكم ووقوعكم في الشر ومحل الجملة حال من ضمير اوضعوا وفيكم
سماعون لهم اي في عسكركم جواسيس للمنافقين ويقبلون منهم ويطيعونهم يسمعون كلامكم وينقلونه
اليهم والله عليم بالظالمين انفسهم بالنفاق فيجازيهم بظلمهم لقد ابتغوا الفتنة اي طلبوا العنت واظهار
الشرك والسعي في تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف باتباعه عنك
من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور اي الحيل يعني دوروا الآراء في ابطال امرك ودبروا لاهلاكك الحيل من كل وجه
حتى جاء الحق اي نصر الله وتاييده لك وكثر المسلمون وظهر امر الله اي علا دينه الحق وغلب وهو الاسلام وهم
كارهون ذلك قوله ومنهم اي ومن المنافقين من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني اي لا توقعني في
الفتنة بعدم اذنك لي نزل في شان الجد بن قيس حين حثه النبي عم على الخروج الي الغزو وبنات الاصفر
وكان الاصفر رجلا من اليمن ملك ناحية من الروم فتزوج رومية فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبش
وبياض الروم وكن فتنة فقال الجد قد علمت الانصار اني حريص على النساء فاخشى ان لا اصبر عنهن
واضع يدي على الحرام فلا تفتني بهن ولكن اعينك بمال فاتركني فاذن لي في القعود فقال تعالى الا في الفتنة
اي اعلموا انهم في الاثم والنفاق سقطوا اي وقعوا بالتخلف وان جهنم لمحيطة اي انها لتحيط بالكافرين
يوم القيمة وهم الجد بن القيس ومن تابعه في التخلف لكون اسباب الاحاطة معهم لا تنفك منهم ثم بين حالهم
التي هي اثر النفاق بقوله ان تصبك حسنة اي غنيمة ونصرة بعد تخلفهم تسؤهم اي تحزنهم تلك الحسنة
وان تصبك مصيبة في بعض الغزوات اي شدة وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن فيه من الحذر
بالتيقظ او العمل بالحزم من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا اي ويعرضوا عنك الي اهاليهم بالتحدث
بذلك وهم فرحون بحالهم في الانحراف عنك او بما اصابك من الشدة نحو ما جرى في احد قل يا محمد لهم

اي قد علمنا بالحزم حين تخلفنا فسلمنا مما وقع
الحزم هشيارى

لن يصيبنا اي لن يصل الينا الا ما كتب الله اي ما قدره واوجده في كتابه لنا واختصنا بالجهاد واثباته من
النصرة عليكم او من الشهادة هو مولانا اي الله الذي يتولانا بالنصرة والحفظ وغير ذلك فليفعلوا ما هو
حقهم قل هل تربصون اي ما تنتظرون انتم بنا الا احدى الحسنيين اي العاقبتين الحميدتين وهما النصرة
مع الغنيمة او الشهادة مع المغفرة ونحن نتربص بكم اي احدى العاقبتين الذميمتين وهي ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده هو الصواعق والموت او بعذاب نزل عليكم بايدينا وهو قتلنا اياكم بكفركم فتربصوا
ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون بعواقبكم فلا بد ان نلقى بذلك نحن وانتم لا يتجاوز عنه قل يا محمد للذين
ومن مثلهم من المنافقين انفقوا في سبيل الله ووجوه البر امر جعل بمعنى الخبر والشرط لدلالة الكلام عليه
مع افادة معنى التسوية اي ان انفقتم فيه طوعا اي طائعين من غير الزام من النبي عم ولا من رغبة فيه
او كرها اي مكرهين لن يتقبل منكم نفقاتكم عند الله يعني لا ثواب لها في الآخرة ويجوز ان يراد بنفي التقبل
رده عليهم انكم كنتم قوما فاسقين بتخلفكم عن الجهاد في سبيل الله ثم بين سبب عدم قبولها بقوله وما منعهم
ان تقبل منهم بالياء والتاء وان نصب بدل من هم في منعهم نفقاتهم رفع بتقبل مجهولا اي ما منع قبول نفقاتهم
الا انهم كفروا في محل الرفع فاعل منع اي الا كفرهم بالله وبرسوله في السر وهو عالم به ولا يأتون اي لا يعملون
الصلوة الا وهم كسالى جمع كاسل من الكسل وهو التثاقل اي الا متثاقلين لو اضطروا الى اتيانها لانهم
لا يرونها فرضا عليهم ولا ينفقون في الجهاد الا وهم كارهون على النفقة فيه لعدم احتسابهم في الآخرة بعي
انهم لا يرجون ثوابا منها فيها ثم زهد النبي عم من الميل الى دنياهم بقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
اي لا تستحسن منهم كثرتهما فتميل اليهم بها واصل الاعجاب السرور بالشيء مع الرضا به انما يريد الله ليعذ
بها اي بسبب الاموال والاولاد في الحيوة الدنيا وتعذيبهم فيها امرهم ان يخرجوا الزكوة منها وان ينفقوا على كره
في سبيل الله وان يموت اولادهم بين ايديهم وتزهق انفسهم اي تخرج ارواحهم وهم كافرون عند الموت
فيعذبهم في الآخرة بالنار فالمراد الاستدراج بالنعم الى ان يموتوا وهم كافرون غافلون بالتمتع عن النظر للعاقبة
ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم الاسلام في السر كما في العلانية وما هم منكم اي ليسوا على دينكم في السر
وهم كاذبون في حلفهم ولكنهم قوم يفرقون من الفرق وهو الخوف اي يخافون القتل والسبي فيتظاهرون
بالاسلام لذلك واسروا النفاق لو يجدون ملجأ اي ما يلتجأ اليه الرجل عند خوفه او مغارات جمع مغارة
وهي كالغار في الجبل واصلها ما يغاب فيه او مدخلا اي موضعا يدخلونه بضم الميم وتشديد الدال اصله

مندخلا

بالفتح الخيمة من الغيم ... من العرب

مندخلا منفعل من الدخول وهو السرب في الارض لولوا اي لانصرفوا وذهبوا اليه وتركوك
مفردا وهم يجمحون اي يسرعون في المشي الذي لا يرده شيء من قولهم هذا فرس جموح اذا لم يرده اللجام
في عدوه قوله ومنهم من يلمزك بضم الميم وكسرها من لمزه اذا عابه اي يعيبك ويطعن عليك في الصدقات
نزل فيمن طعن النبي عم في قسمة الصدقات والغنائم فقال اعدل يا رسول الله وهو ابن ذي الخويصرة
التميمي فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله اتاذن لي ان اضرب عنقه فقال دعه حتى
لا يقال يقتل محمد اصحابه فان اعطوا منها اي من الصدقات رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها
لحكمة يعلمها الله ورسوله اذا هم يسخطون والحكمة ان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة اي فاجأوا
السخط فاذا للمفاجاة بمعنى فاء الجزاء والعامل فيها يسخطون والحكمة ان رسول الله استعطف قلوب
اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر فيها المنافقون منه فوصفهم الله بان رضاهم وسخطهم
لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله من العطية والرزق وقالوا
حسبنا الله اي كافينا الله وعليه ثقتنا سيؤتينا الله اي سيعطينا من فضله اي من رزقه ورسوله
من الغنيمة اكثر مما اتانا اليوم اذا كان عنده سعة انا الى الله راغبون اي الى رحمته راجون فيغنينا
عن الصدقات وجواب لو محذوف وهو لكان خيرا لهم من الطعن عليك ثم بين مصارف الصدقات
بالاختصاص ليخرج اللامزين بالنبي عم عن استحقاقها بقوله انما الصدقات للفقراء وهم الذين
لهم ادنى شيء من الاموال والمساكين وهم الذين لا شيء لهم منه وابو حنيفة رح يعكس التفسير فيعطي
الشافعي منها من ليس له كفاية سنة ويمنعها ابو حنيفة رح عمن يملك مائتي درهم والعاملين عليها
وهم الذين يجمعون الصدقات من اهلها فيعطون على قدر عملهم وان كانوا اغنياء لا على
قدر حاجتهم وقيل لهم الثمن والمؤلفة قلوبهم وهم الذين تتألف قلوبهم ليتقوى على الايمان
بالاعطاء منها وقيل من يتقي شره من الكفار لقلة من المسلمين وكانوا رؤساء في كل قبيلة منهم
ابو سفيان واقرع بن حابس فيعطيهم الامام ما يراه منها وفي الرقاب عطف على للفقراء وانما
عدل عن اللام الى في هنا ايذانا بان الاربعة الاخيرة ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق
ذكره لان في للظرفية اي وفي فكها من الكتابة او من الاسر او من الرق وهم مكاتبون او الاسارى من
الكفار والمسلمون المأسورون في ايدي الكفار فيبتاع الرقاب من الصدقات فيعتق عند مالك رح

رضي الله عنه فليتوكل المؤمنون اي المتوكلون اي ... عليه ... ذلك هو ... الاصلي

والغارمين وهم الذين عليهم دُيون لغير فساد ولا وفاء عندهم فيعطون على قدر الوفاء بديونهم
وقيل هم الذين استدانوا في اصلاح ذات البين او في عمل الخير او للانفاق على عيالهم من غير اسراف
لعدم كفاية ما في ايديهم فيعطون ما يؤدّون ذلك مع غناهم وفي سبيل الله وهم الذين خرجوا للجهاد
فيعطون منها ما يستعان به في غزوهم من زاد وحمولة وسلاح مع غناهم وابن السبيل والمراد منه
جنس المسافرين سفراً مباحاً فيعطون منها ما يقطع به سفرهم ان لم يكن معهم ذلك وانْ كان لهم في البلد
المنتقل اليه مال الغنا فريضة من الله نصب على الحال من الضمير في الفقراء في موضع الخبر اي ثابتة لهم
مفروضة ويجوز ان يكون مصدراً مؤكداً الفعل محذوف اي فُرضت الصدقات فريضة لهذه الاصناف
الثمانية لحكمة اقتضته في ذلك الزمان فالشافعي اوجب صرفها الى الاصناف على التسوية وان انعدم
صنف منها رُدّ نصيبه على الموجودين واقلّ ما يجزي عند ثلثة من كل صنف وقد اجاز ابو حنيفة
صرفها الى بعضها دون بعض ويجيز صرفها الى فرد من صنف واحد والله عليم يعلم من يستحقها
ومن لا يستحقها حكيم يحكم بقسمتها وبين اهلها لحكمة علمها قوله ومنهم الذين يؤذون النبي نزل في
جماعة من المنافقين كجلاس بن سُوَيد وابي ياسر بن قيس ومخشي بن خُوَيلد كانوا يعيبون رسول الله عم
فقال رجل منهم لا تفعلوا منه عسى ان يَبلغه الخبر فيفضحكم فقال الجلاس نقول ما نشاء ونأتيه ونحلف فانه
يصدّقنا لانه اذنٌ سامعة سمّي الرجل الذي يصدّق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد بالجارحة التي هي الة السماع
كانه جملة اذن سامعة فيؤذونه ويقولون هو اذنٌ بضمتين وبسكون الذال اي يسمع كل قيل ويقبله
فامر الله تعالى نبيه بان يقول قل اذن خير بالاضافة اي هو اذن صلاح ونعمة لكم فلا يكشف ستركم ولا
يفضحكم ولا يكافيكم على سوء فعلكم كما يفعل بالمشركين او مبالغ في الخير فيسمع قول الخير خاصة يؤمن بالله
اي يصدّق في مقالته بالاخلاص فلذا عدّي الايمان منا بالباء ويؤمن للمؤمنين اي يصدّق المخلصين
في مقالتهم بقبولها وتسليمها لهم ولا يصدّق مقالتكم بتسليمها لكم ولذا عدّي الايمان هنا باللام فهو
تعريض لهم ورحمةٌ بالرفع عطف على اذن وبالجر عطف على خير اي هو اذنُ خيرٍ ورحمةٍ للذين آمنوا منكم
في السر والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي وجيع دائم ثم اتوا رسول الله وحلفوا على صدق
نيتهم فكذّبهم الله تعالى بقوله ويحلفون بالله لكم ليرضوكم والخطاب للمسلمين اي انهم يعتذرون اليكم
لترضوا عنهم والله ورسوله احقّ ان يُرضوه والهاء للنبي عم وحده وفيه حذف تخفيفاً تقديره فالله احق

ان يُرضوه ورسوله احقّ ان يرضوه قيل الهاء لله تعالى لان رضا الله رضا نبيه عم فلذا وُحّد
الضمير وانما لم يبيّن تعظيماً لله تعالى روي ان خطيباً قال في خطبته عند النبي عم من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن عصاهما فقد غوي فقال النبي عم بئس الخطيب انت قوله ان كانوا مؤمنين اي مصدّقين بقلوبهم
في السر شرط محذوف الجزاء بدلالة احق قبله اي فهو احق ان يُرضوه قوله الم يعلموا نزل حين كانوا يستهزؤُن
الاسلام واهله ويحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم تهديداً لهم اي الم يعرفوا انه اي ان الشان من يحادد الله
ورسوله اي يخالف امر الله وامر رسوله فيما بيّن لهم شرط جزاؤه فانّ بالفتح مع ما بعدها في محل الرفع
خبر مبتدا محذوف اي فجزاؤه ان له نار جهنم خالداً فيها حال مقدرة من ضميره في معنى الجمع ذلك اي عذابه في نار
جهنم الخزي العظيم يوم القيمة على رؤس الاشهاد يحذر المنافقون ان تنزّل عليهم اي على المؤمنين سورة
تنبئهم اي تخبر المؤمنين بما في قلوبهم اي في قلوب المنافقين يعني بما يضمرون من النفاق فيفتضحون
وهم ذلك لا يخلون عن الاستهزاء قل استهزؤا بالقرآن والاسلام والمسلمين ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون من
اظهار النفاق ولئن سألتهم يا محمد اي المستهزئين بالقرآن وبك ما هذا الكلام الذي يتحدّثون وذلك حين ساروا الى
غزوة تبوك مع النبي عم وكانوا بين يديه يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه
هيهات فيضحكون فاطلع الله نبيه على ما قالوا فقال احبسوا الركب فجاءهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا يا نبي الله
ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر
فقال تعالى ولئن سألتهم من استهزائهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب اي نتحدث ونقطع الطريق كراكبي السفر
قل يا محمد لهم ابالله وآياته اي القرآن ورسوله كنتم تستهزؤن ثم اعتذروا عن فعلهم القبيح فقال تعالى لا تعتذروا اي
لا تظهروا عذركم الكاذب فانه لا ينفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم في السر بعد ايمانكم في العلانية قيل فيه دليل
على ان الجدّ واللعب في اظهار كلمة الكفر سواء ان نعف عن طائفة منكم بالتوبة وترك الاستهزاء بالاخلاص
نعذب طائفة في الدنيا او في الآخرة بانّهم كانوا اي بسبب كونهم مجرمين اي مستهزئين من غير توبة قرئ بالنون
في الفعلين وكسر الذال ونصب طائفة مفعولا وبالياء في الاول والتاء في الثاني مجهولين ورفع طائفة لاسناد
الفعل اليه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض في الدين والنفاق لا في دين الاسلام بالاخلاص لتكذيبهم
آيات الله ورسوله في السر وحلفهم بالله كذباً انهم لمنكم ثم بيّن آثار نفاقهم بقوله يأمرون بالمنكر اي بالمعصية
والكفر وينهون عن المعروف اي عن الطاعة والايمان عكس شان المخلصين ويقبضون اي يمسكون

ايديهم عن سبيل الله نسوا الله اي اغفلوا عن ذكره وتركوا طاعته فنسيهم الله من هدايته ورحمته فحرموا وخذلوا
ان المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عن امره اصلا وفرعا وعد الله المنافقين من الرجال والمنافقات
من النساء والكفار من الفريقين نار جهنم خالدين فيها اي مقدرين الخلود في النار هي حسبهم اي كافيهم جزاء
لكفرهم ولعنهم الله اي طردهم من رحمته في الدنيا والآخرة لاهانتهم مع التعذيب ملحقين بالشياطين لان الكفر
مؤثر في السر والعلانية ولهم عذاب مقيم في الدنيا لا ينفك عنهم من تعب النفاق والخوف من المسلمين ومن
الفضاحة بنزول الآيات للاطلاع على اسرارهم او نوع عذاب في الآخرة سوى الصلي في النار قوله كالذين
خبر مبتداء محذوف نزل ذما للاولين بحالهم القبيح من الكفار وشبها للمخاطبين بهم في مثل حالهم اي انتم
ايها المنافقون مثل الذين من قبلكم من بني اسرائيل ويجوز ان يكون الكاف منصوبا محلا مفعولا لفعل
مقدر اي فعلتم نبيكم مثل الذين فعلوا قبلكم بانبيائهم كانوا اشد منكم قوة اي منعة وعساكر واكثر اموالا
واولادا فلم ينفعهم منعتهم واموالهم واولادهم من عذاب الله شيئا فكذلك لا ينفعكم جمعكم واموالكم واولادكم
فاستمتعوا اي انتفع من تقدمكم بخلاقهم اي بنصيبهم الذي اوتوا في الدنيا من الحظوظ الفانية بدل
الحظوظ الباقية فاستمتعتم ايضا بخلاقكم اي بنصيبكم الذي اوتيتم في الدنيا من الحظوظ الفانية
ورضيتم بها وقطعتم النظر عن العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة كما استمتع اي كاستمتاع الذين
من قبلكم من الامم الماضية بخلاقهم اي بنصيبهم من الدنيا استغناء عن نصيب الآخرة وانما ذكر قوله
فاستمتعوا بخلاقهم اولا مع ان هذا التشبيه يغني عنه لانه اراد ان ينبه المخاطبين على خساسة
امر الاستمتاع قبل التشبيه لئلا يرضوا به ويرجعوا عما هم فيه فيؤمنوا وخضتم اي شرعتم في الباطل
من تكذيب رسول الله وآياته كالذي خاضوا اريد به الجنس فاستعمل في معنى الجمع كقوله والذي جاء
بالصدق اولئك هم المتقون او الذي كما المصدرية وهو نادر اي كخوضهم في الباطل نحو على الذي احسن
اي على احسانه اولئك اي اهل هذه الصفة حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اي بطل ثواب حسناتهم بسبب
تلك الصفة واولئك هم الخاسرون اي المغبونون في الآخرة لانه ما ربحت تجارتهم الم ياتهم اي الم يصل
اهل مكة نبأ الذين من قبلهم اي خبر المتقدمين من الامم الكفرة باخبار القران لهم عند تكذيبهم الرسل كيف
فعلنا بهم من التعذيب والاهلاك قوم نوح بالجر بدل من الذين اي اهلكناهم بالاغراق لتكذيب نوح وعاد
اي قوم عاد بالريح العقيم لتكذيب هود وثمود اي قوم ثمود بصيحة جبرائيل لتكذيب صالح وقوم ابراهيم

وهم قوم نمرود بن كنعان بالبعوض الذي هو اضعف الخلق بسبب عتوه وتجبره على الخلق لتكذيب
ابرهيم واصحاب مدين اي قوم شعيب بعذاب يوم الظلة لتكذيب شعيب والمؤتفكات اي مدائن
قوم لوط بجعلنا عاليها سافلها وامطرنا الحجارة عليها لتكذيب لوط جمع مؤتفكة اي المكذبة وقيل
بمعنى المنقلبة اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة على صدقهم فكذبوهم او بالآيات الظاهرة
من الامر والنهي فتركوا طاعة الله واتبعوا اهواءهم فاهلكناهم فما كان الله ليظلمهم ليهلكهم بغير
ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب رسله وترك طاعته ثم اخبر عن حسن حال المؤمنين
في الدنيا والآخرة في مقابلة حال المنافقين فقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض سرا
وعلانية في الدين والاعانة يامرون بالمعروف اي بالايمان واتباع محمد في الشريعة وينهون عن المنكر
اي الشرك والمعصية ويقيمون الصلوة اي يقيمونها في اوقاتها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها
على من يستحقها ويطيعون الله ورسوله في الفرايض والسنن اولئك اي اهل هذه الصفة
سيرحمهم الله بالامن من عذاب النار والادخال في الجنة ان الله عزيز بالانتقام لمن لم يطعه ورسوله
حكيم يحكم بحكمة للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار فهو واضع كلا موضعه بحسب الاستحقاق ثم صرح
وعده بذكر اياهم في دار الكرامة لتنتزع نفوسهم الى ما وعده لهم بالطاعة والصبر فقال وعد الله
المؤمنين والمؤمنات اي من الرجال والنساء جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
طيبة اي منازل طاهرة تطيب فيها النفوس وهي القصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد
في جنات عدن علم لدار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون
والصديقون والشهداء يقول الله لها طوبى لمن دخلك وقيل علم لنهر جنات على حافاته [اي اطرافه] ورضوان
من الله اي شيء من رضاء الله اكبر اي اعظم من ذلك كله ذلك اي الرضوان او ما وعدلهم من الثواب
والنعيم هو الفوز العظيم اي الظفر الكبير الذي لا ينال الا برضاه الاكبر دون ما يعده الناس
فوزا ثم امر النبي عم ان يستعمل الغلظة على الكفار والمنافقين ما امكن منها فقال يايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم اي اشدد على الفريقين
جميعا في المنطق والاخافة ومأويهم اي منزلهم ومقرهم جهنم وبئس المصير اي المرجع الذي
صاروا اليه في العاقبة ثم بين للنبي عم سوء معاملتهم وخبث فعالهم بقوله يحلفون بالله ما قالوا اي

اي لم يقولوا كلمة الكفر نزل حين خطب رسول الله عم في غزوة تبوك ذات يوم فذكر المنافقين وسماهم
رجسا فقال الجلاس لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال والله
ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فاخبر بذلك رسول الله فقال الجلاس لقد كذب عامر علي وحلف
ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال النبي عم والمسلمون امين
فنزل جبرائيل قبل ان يتفرقوا وقال يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي
اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا اي وقصدوا بالنبي لم يصلوا ان يفعلوه وهو الفتك
برسول الله ليلا عند مرجعه من تبوك فانه توافق خمسة عشر رجلا من المنافقين ان يقتلوه في مضيق
في جبل وقد اخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هم كذلك اذ سمع
حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون بعمائمهم فقال اليكم اليكم يا
اعداء الله فهربوا فدفعهم الله بذلك عنه فقال وما نقموا اي ما عابوا وما طعنوا على محمد والمؤمنين
الا ان اغناهم الله اي الا بسبب ان اغناهم الله ورسوله من فضله اي رزقه وكان اهل المدينة في
شدة وضيق من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم النبي عم المدينة استغنوا فقال تعالى
فان يتوبوا من نفاقهم يك خيرا لهم من الاقامة عليه قيل لما نزلت هذه الآية تاب الجلاس ابن سويد وحسنت توبته
وقتل مولى له خطاء فامر رسول الله صلعم بديته اثنى عشر الفا فاستغنى بذلك وان يتولوا اي وان ابوا عن التوبة
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل واظهار سترهم والآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي اي قريب
ينفعهم ولا نصير اي مانع يمنعهم من العذاب قوله ومنهم من عاهد الله نزل في شان حاطب بن ابي بلتعة وكان له
مال كثير بالشام فحلف بالله لئن اتانا اي اعطانا من فضله اي المال بالشام لنصدقن اي لنؤدين حق الله
ولنكونن من الصالحين اي ولنعملن عمل اهل الصلاح به فلما اتاهم من فضله بخلوا به اي منعوا حق الله منه
وتولوا اي اعرضوا عن ما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اي اورثهم البخل او جعل
الله البخل في عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم فلا يؤمنون الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله
اي بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون في حلفهم بانهم يتصدقون قال عم اية المنافق ثلثة اذا حدث كذب
واذا وعد خلف واذا ائتمن خان وفي رواية واذا عاهد غدر وقد ذكر الثلثة في هذه الآية وقيل نزلت الآية في
شان ثعلبة بن حاطب حين جاء الى رسول الله فقال ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره

خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع لي ان يرزقني مالا فوالله لئن اتاني مالا لاؤدين كل ذي حق حقه
فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله يوما فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة اي
يا هلاكا له فبعث رسول الله مصدقين اي لاخذ الصدقات فقال ما هذه الا جزية وقال ارجعا حتى ارى
رايي فلما اتيا الى المدينة قال لهما رسول الله قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت الآية فجاء ثعلبة بالصدقة فقال
ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقال عم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله
فجاء بها الى ابي بكر بعده فلم يقبلها وجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان قوله الم يعلموا
استفهام لتقرير غناء المنافقين يتعلق بقوله اتانا من فضله اي الم يعرفوا ان الله يعلم سرهم وهو ما اسروه
من النفاق والعزم على خلاف ما وعدوه ونجويهم وهو ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين
والفتك بالنبي عم حين هموا به على العقبة وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها عن مستحقها وان الله علام
الغيوب يعلم سر كل شيء وما يضمرونه في قلوبهم قوله الذين يلمزون جاز ان ينصب ويرفع على الذم اي هم الذين
يعيبون المطوعين اي المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يتعلق بيلمزون والمراد عبد الرحمن بن عوف
جاء الى النبي عم باربعة الاف درهم صدقة حين حث الناس على التصدق عند الخروج الى غزوة تبوك والذين
اي ويعيبون الذين لا يجدون الا جهدهم اي قدرتهم الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قيل جاء ابن قيس
بصاع من تمر وجاء عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر فجاء كل واحد منهم بمقدار طاقته وكان
نفر من المنافقين جلوسا فيسخرون منهم اي من المؤمنين قوله سخر الله منهم خبر غير دعاء اي جازاهم جزاء
سخريتهم ولهم عذاب اليم اي مولم لا ينقطع لعدم رجوعهم عن سوء فعلهم قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم نزل
حين جاء نفر الى النبي عم فقالوا يا رسول الله استغفر لنا يا رسول الله استغفر لنا فقال الله تعالى لنفي الغفران
عنهم استغفر لهم وهو امر في معنى الخبر وكذا لا تستغفر لهم نهي في معنى الخبر اي للتسوية يعني ان شئت
استغفر لهم وان شئت لا تستغفر لهم اي للمنافقين ان تستغفر لهم سبعين مرة نصب سبعين
على انه مصدر اذ العدد بعد ذكر الفعل يقع موقع المصدر نحو ضربته عشرين ضربة وانما ذكر هذا
العدد حسما لطمعهم عن المغفرة على عادة العرب لانه مثل لغاية الكثرة عندهم يعني ان بالغت في الاستغفار
فلن يغفر الله لهم ذلك اي عدم غفرانه لهم بانهم اي بسبب انهم كفروا بالله ورسوله في السر الذي هو مقر الايمان

[illegible]

والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الذين يضمرون الكفر في قلوبهم بدل الايمان قوله فرح المخلفون اي رضي
المخلفون عن الغزو ونزل اخبارا عن حال المنافقين الذين استاذنوا رسول الله بالتخلف عن الخروج الي الجهاد
فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك فرضوا ضاحكين مسرة بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله
نصبه ظرف اي بعد ذهابه او لمعني المخالفة فنصبه مفعول له اي المخالفة او حال اي مخالفين وكرهوا
ان يجاهدوا كما فعل المؤمنون باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا اي لا
تخرجوا الي الجهاد في الحر فانه شديد قل لهم نار جهنم اشد حرا من حر تبوك لو كانوا يفقهون اي يعلمون
ذلك وهذا استجهال لهم لان من صان نفسه من مشقة ساعة فوقع بذلك في مشقة الابد كان اجهل
من كل جاهل قوله فليضحكوا قليلا تهديد وتوبيخ لهم بصيغة الامر اي سيضحكون قليلا في الدنيا وليبكوا
كثيرا اي ويبكون كثيرا في الآخرة جزاء اي عقوبة لهم بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق وانما اخرجهما
في صورة الامر ليدل على انه واجب الثبوت لا يكون غيره روي عن رسول الله عم ويرسل الله البكاء على اهل النار
فيبكون حتي ينقطع الدموع ثم يبكون الدم حتي يري في وجوههم كهيئة الاخدود ثم قال للنبي عم فان رجعك الله
اي ردك من غزوتك هذه الي طائفة منهم اي من المخلفين من غزوة تبوك فاستاذنوك للخروج معك الي غزوة
اخري فقل لن تخرجوا معي ابدا الي الغزوة ولن تقاتلوا معي عدوا ولو كان اعذارهم صحيحا وعلله بقوله انكم
رضيتم بالقعود اول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان
واصحاب الاعذار قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا نزل في قوله لا تصل ومات صفة احد نزل حين طلب
عبد الله بن ابي سلول عند حضور الموت له ان يصلي النبي عم اذا مات وان يقوم على قبره ويكفنه في
القميص الذي يلي جلده فقبل كله فقال عمر اتصل على عدو الله وتعطيه قميصك وهو كافر منافق فقال عم
يا عمر ما يغنيه قميصي وصلوتي من عذاب الله ولكني ارجو ان يسلم به الف رجل بما يرون من تبركه به روي
انه اسلم الف من الخزرج لما راوه طلب ثوب رسول للتبرك به وقالوا لولا عرفه حقا لما تبرك قميصه نهيا
للنبي عم ان يفعل ذلك كله اي فلا تصل يا محمد ابدا على من يموت من المنافقين ولا تقم على قبره للدفن وكان يقوم اولا
على قبورهم ويستغفر لهم الي ان يرفنوا انهم كفروا بالله ورسوله في السر وماتوا وهم فاسقون بالنفاق و لا
تعجبك اموالهم واولادهم اي لا تحسن في عينك ذلك ولا تمل اليهم انما يريد الله ان يعذبهم بها اي باموالهم في الدنيا
وتزهق اي وتخرج انفسهم وهم كافرون ثم اكد قسمهم بقوله واذا انزلت سورة بتمامها او اريد بعضها ان آمنوا

تفسير للسورة اي صدقوا بالله بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم وجاهدوا مع رسوله في سبيل الله استاذنك
اولوا الطول منهم اي ذو السعة والغناء من المنافقين في القعود وقالوا ذرنا اي اتركنا نكن مع القاعدين
اي نقعد مع الذين تخلفوا عن الجهاد من الناس رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان بالمدينة
وطبع على قلوبهم اي قست وخرجت الرحمة منها فهم لا يفقهون ما في التخلف من الشقاء والهلاك لا يعلمون
ثواب الخروج الي الغزو ثم قال تعالي ان لم يجاهد المنافقون وتخلفوا فقد قام الي الجهاد من هو خير منهم واخلص
نيته وبينه بقوله لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ان لم يخرجوا اليه واولئك لهم الخيرات
جمع الخيرة وهي الزوجة قيل الفاضلة اي الزوجات الحسان في الجنة او الفاضلات من كل شيء
وقيل من حور عين كانهن الياقوت والمرجان قال ابن عباس لا يعلم معني الخيرات الا الله واولئك هم المفلحون
اي الناجون من عذاب الآخرة اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
اي الثواب الجزيل وجاء المعذرون اي الذين يعتذرون ولا عذر لهم من عذر في الشيء اذا قصر فيه وهو لاء
قوم من الاعراب كاسد وغطفان جاؤا الي رسول الله صلى الله عم وقالوا ان لنا عيالا وبنا جهدا
فاذن لنا في التخلف ليؤذن لهم فيه فاتوا بالعذر الكاذب وبالغو فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
وهم منافقون من الاعراب الذين لم يجيئوا الي رسول الله عم ولم يعتذروا فاظهر بذلك انهم كاذبون في ادعائهم
الايمان ثم بين حال الفريقين بقوله سيصيب الذين كفروا منهم اي من الاعراب عذاب اليم اي وجيع في
الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار ثم بين حال القاعدين بالعذر الصحيح بقوله ليس على الضعفاء اي الشيخ
الكبير السن والزمن ولا على المرضي ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج اي اثم في تخلفهم
قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة اذا نصحوا اي اخلصوا الايمان لله ورسوله واطاعوا امرهما بالاخلاص
ما على المحسنين اي ليس للمعذرين الناصحين من سبيل اي طريق الي العقوبة او الي العيب للعايب عليهم لان
تخلفهم بالعذر والله غفور لهم بتخلفهم عن الغزو مع نبيهم رحيم بهم بالاذن فيه ولا على الذين اذا ما اتوك
اي ولا حرج على الذين اذا جاؤك لتحملهم على الجهاد معك قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا اي انصرفوا عنك
واعينهم تفيض اي تسيل من الدمع من فيه للبيان وهو في المعني نصب على التمييز اي تفيض دمعا حزنا مفعول له
اي للحزن قوله الا يجدوا اي لان لم يجدوا ما ينفقون في الجهاد يتعلق بحزنا قيل هم ستة نفر من الانصار
وقيل ابو موسي الاشعري مع اصحابه جاؤا الي النبي عم وطلبوا ما يحملهم عليه ليغزوا معه فلم يكن عنده ذلك

فرجعوا باكين فقال تعالى ليس الي عقوبة مولاء سبيل انما السبيل الي العقوبة على الذين يستأذنونك
في التخلف وهم اغنياء اي ذو واسعة للخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف بالمدينة وطبع الله على قلوبهم
اي ختمها بقهره فهم لا يعلمون ثواب الخروج وعقاب التخلف ثم اخبر تعالى عن اعتذاراتهم الكاذبة وامر بجوابه
بقوله يعتذرون اي يعتذر المنافقون عن تخلفهم عن الخروج الي الغزو معكم اليكم اذا رجعتم من الغزو اليهم
قل يا محمد لا تعتذروا الينا لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم ان لكم عذرا في تخلفكم عن الغزو قد نبأنا الله
من اخباركم اي انه اخبرنا عنكم بانه ليس لكم عذر فيه فالجملة علة لانتفاء تصديقهم لان الاعلام عن سوء
ضميرهم وفساد عملهم بالوحي الي رسول الله يوجب عدم تصديقهم في معاذيرهم وسيري الله عملكم في المستقبل
انكم ترجعون عن نفاقكم ام تثبتون عليه ورسوله والمؤمنون اي وسيراه نبيه وكل من آمن به ثم تردون
اي ترجعون بعد الموت الي عالم الغيب والشهادة اي الي من يعلم ما غاب من السر عن الخلق وما شاهدوه
من العلانية فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون من الخير والشر في الدنيا فيجازيكم على حسب ذلك ثم قال تعالى
سيحلفون بالله لكم اي لطلب رضاكم اذا انقلبتم اي اذا رجعتم اليهم من الغزو لتعرضوا اي لتجاوزوا
عن معاتبتهم فاعرضوا عنهم اي فتجاوزوا عن عتابهم لان العتاب لا يصلحهم فلا ينفع فيهم انهم
رجس اي لانهم نجس لا سبيل لكم الي تطهيرهم قيل هم كانوا ثمانين رجلا منافقين فحين قدم النبي عم
المدينة قال لاصحابه لا تجالسوهم ولا تكلموهم ومأواهم اي مستقرهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون من النفاق وعمل الكفر ثم جاء عبد الله بن ابي منهم الي النبي عم يحلف ان لا يتخلف عن الغزو
ابدا فقال تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف طلب رضاكم لينفعهم في دنياهم فان ترضوا
اي ان ترض انت يا محمد والمؤمنون عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين بالنفاق والكفر
والمعصية وفي هذه الآية دفع وهم من يتوهم ان رضاء المؤمنين يقتضي رضاء الله تعالى المعنى
ان رضاء المؤمنين لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم ثم اخبر تعالى عن اهل البدو وكان الكل
المنافقين منهم بقوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقساوة قلوبهم وتوحشهم وبعدهم
عن سماع القرآن والسنن وصحبة العلماء العاملين لله كغطفان واسد وتميم واجدر اي اولى
واحق الا يعلموا اي منافقوهم حدود ما انزل الله على رسوله اي احكام الله في كتابه وشرائعه يعني هم
احق بجهلها لعدم نفعها لهم ومنه قوله عم ان الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم بعلم كل احد
حكيم

من اهل البوادي والمدر حكيم يحكم بعقاب مسيئهم وثواب محسنهم ومن الاعراب من يتخذ اي يحسب
ما ينفق في الجهاد مغرما اي غرما وخسرانا لا يحتسب فيه اجرا وثوابا لانه لا يعطي الا خوفا من المسلمين
ورياء لا لوجه الله ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر بكم دائرة الموت والهلاك قيل الدوائر دوائر
الزمان وهي صروفه التي تاتي للانسان مرة بالخير ومرة بالشر فقال تعالى عليهم دائرة السوء
اي عليهم عاقبة الهلاك وهو دعاء معترض دعي عليهم بمثل ما دعوا به قري بضم السوء وهو العذاب
وبالفتح وهو الذم الدائرة واجمع القراء على فتح سين امرء سوء وظن السوء وقوم سوء لانه ليس
فيها معني العذاب ليضم بل هو ضد قولك رجل صدق والله سميع بما يقولون اذا توجهت الصدقة
عليهم عليم بحالهم وبهلاكهم وهو الجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وقيل غطفان
واسد وتميم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم مزينة وجهينة وبنو مقرن ويتخذ
ما ينفق في الجهاد قربات عند الله نصبه مفعول ثان ليتخذ وعند الله ظرفه جمع قربة وهي ما يتقرب
الي الله اي يجعل ما ينفقه في سبيله سببا لحصول التقربات اليه تعالى وصلوات الرسول اي وسببا
لحصول الدعوات من الرسول عم واستغفاره له لان الرسول عم كان يدعو للمتصدقين بالخير
والبركة ويستغفر لهم الا انها قربة لهم بضم الراء واسكانها اي اعلموا ان نفقاتهم في سبيل الله
تقرب وفضيلة لهم عند الله حقا وهو شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من
كون نفقاته قربات وصلوات مع حرف التنبيه المصدر وحرف التحقيق المؤكد المؤذنين بثبات
الامر وتمكنه سيدخلهم الله في رحمته اي في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم بمن يتكل منهم في الآخرة قوله
والسابقون مبتدأ والخبر الاولون اي السابقون الي الجنة هم الاولون الي الهجرة او الذين صلوا الي القبلتين
من المهاجرين والانصار او اهل بيعة الرضوان منهم في الحديبية وهم اهل بيعة العقبة الاولي
وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين او اهل بدر او كل من صحب النبي عم او اول
من اسلم كابي بكر وعلي وخديجة من الاحرار وزيد بن حارث من العبيد لهم السبق على غيرهم
قوله والذين اتبعوهم بالواو عطف على الاولون اي السابقون الي الجنة ايضا هم الذين اتبعوهم على
دينهم باحسان اي باحسانهم وهم بقية المهاجرين والانصار وجميع من استن بهم الي
قيام الساعة وقيل السابقون الاولون مبتدأ والخبر رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه

اي عن الله با فاضة عليهم نعم الدنيا والآخرة واعدّلهم جنات تجري من تحتها الانهار قرئ تحتها
من ونصب تحت بنزع الخافض وباثبات من كما في مصاحف اهل مكة خالدين فيها ابدًا ذلك الفوز العظيم
اي الثواب الوافر ثم اخبر عن حال المنافقين القاعدين حول المدينة بقوله وممن حولكم من الاعراب
منافقون وهم جهينة وغفار واسلم واشجع وعن حال المنافقين في المدينة بقوله ومن اهل المدينة
عطف على ممن حولكم الخبر للمبتداء بعده ويجوز ان يكون خبر مبتداء محذوف اي ومن اهل المدينة قوم
مردوا اي استمروا على النفاق وتمهروا فيه يعني استحكم نفاقهم فلا يرجعون عنه الى الاخلاص
بالتوبة لا تعلمهم بسبب ايمانهم باللسان نحن نعلمهم بما يبطنون في سويدات قلوبهم من النفاق
لا نشك فيه اذ لا يخفي علينا السر والعلانية ونعرف كل حالهم سنعذبهم مرتين الاولى اخراجهم
من المسجد باسمائهم يوم الجمعة والثانية عذاب القبر وقيل القحط والقتل وقيل ما يصيبهم في
الدنيا والاخرة من المصائب والشدائد ثم يردون الى عذاب عظيم بان يخلدوا في عذاب جهنم
وهو اعظم من كل عذاب قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم مبتداء وصفة وخبره خلطوا عملا صالحا
وهو توبتهم واعتذارهم الصحيح وآخر سيئا عطف على عملا فيكون من قبيل خلطت الماء واللبن
اي جعلت كل واحد منهما مخلوطا بالآخر ويجوز ان يكون الواو بمعني الباء ليظهر المخلوط به الذنب
بتشديد الخلط والآخر السيئ هو تخلفهم من الغزو وهم اوس بن ثعلبة وودبعة بن حزام وابو
لبابة قيل ربط هو نفسه بعمود المسجد ثم قال والله لا احل نفسي منه حتى يكون رسول الله هو يحلني
فجاء النبي عم فحله بيده ثم قال يا رسول الله ان توبتي ان اهجر دار قومي الذي اصبت الذنب فيها وان
انخلع من مالي كله واجعله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال يجزيك الثلث يا ابا لبابة وفي قوله اعترفوا
بذنوبهم اشارة الى طلب التوبة منهم فقال تعالى عسى الله ان يتوب عليهم وفي ذكر عسى من الله دلالة
على وجوب ان يتجاوز الله عنهم ان الله غفور رحيم يغفر ذنوب التائبين ويرحمهم بقبولهم بالمحبة
ثم جاؤا باموالهم الى النبي عم فقالوا هذه اموالنا فخذها وتصدق بها فانا تخلفنا عنك بسببها
فاستكره الاخذ منها لانه ما امر به فنزل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم من الذنوب وهي
الصدقة المفروضة وكان هذا ابتداء الفرض وتزكيهم اي تصلح بها اعمالهم لان بالزكوة
تصلح الاعمال للقبول وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر ان صلوتك مفردا او جمعا

اي ان دعواتك عليهم سكن اي طمانينة لهم لانها تؤذن ان الله قد قبل منهم الصدقة والتوبة
والله سميع لاعترافهم بذنوبهم عليم بما في ضمائرهم من الغم والندم قيل السنة للمصدق ان يدعو
لصاحب الصدقة اذا اخذها قال الشافعي احب الي ان يقول له آجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا
وبارك لك فيما ابقيت الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا تابوا عن الشرك والمعاصي توبة
مقرونة بالصحة ويأخذ الصدقات اي ويقبلها منهم اذا تصدقوا بخلوص النية فما منعهم عن التوبة
والصدقة قيل ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل يعني يتقبلها ويضاعف عليها وفي رواية
يربيها كما يربي احدكم فصيله حتى يكون اللقمة مثل احد قوله وان الله هو التواب الرحيم عطف على مفعول
يعلموا انه هو المتجاوز عن الذنوب بالتوبة لمن تاب الرحيم له بادخاله جنته وقل لهم يا محمد اعملوا خيرا
فسيرى الله عملكم ويجازيكم به ويراه رسوله والمؤمنون ويشهدون لكم يوم القيمة فلا تغفلوا عن التوبة
وعمل الخير وفيه تهديد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار على الكفر وعمل الشر وكذلك قوله و
ستردون الى عالم الغيب والشهادة الذي لا يعزب عنه شئ في الارض ولا في السماء بالبعث يوم القيمة
فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله وآخرون مرجؤن بالهمزة وغيره من ارجاءته وارجيت
اذا اخرته مبتداء وخبر اي وقوم آخرون من المتخلفين التائبين مؤخرون عن قبول توبتهم يعني لم يتبين
بالوحي شئ فيهم لامر الله لان يحكم فيهم بما يشاء فانتظر رسول الله في توبتهم اما يعذبهم ان لم يتوبوا واما
يتوب عليهم اي يقبل توبتهم ان تابوا والله عليم بحالهم حكيم بما يشاء فيهم قوله والذين اتخذوا مسجدا
ضرارا بواو العطف وتركها مبتداء وخبره محذوف مقدر بعد من قبل وهو يعذبون نزل في جماعة من
المنافقين كانوا اثني عشر رجلا وهم بنو غنم بن عوف بعدما بنى اخوتهم بنو عمرو بن عوف مسجد قباء
ودعوا رسول الله الى مسجدهم ليصلي فيه بهم تبركا فاتى وصلى فحسدتهم اخوتهم وقالوا
نبني نحن ايضا مسجدا وندعو رسول الله ويصلي فيه بنا كما صلى بهم ثم يصلي بنا فيه ابو عامر الراهب
اذا قدم من الشام وكان النبي عم سماه فاسقا وقال لهم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا فاسق لانه قد آمن به
مرتين ثم رجع عن الاسلام وكان قد قال لهم ابنوا مسجدا فاني ذاهب الى قيصر فآتي بجنود فاخرج
محمدا من المدينة فاتوا رسول الله فاستاذنوه في بناء المسجد تعللا لبعد المسير عليهم الى الصلوة
مع النبي عم فاذن لهم في ذلك وغرضهم تفريق الجماعة من مسجد النبي عم والايقاع بين المؤمنين وتقوية

نفاقهم فقال تعالى اظهارًا لنفاقهم والذين اتخذوا اي القوم الذين بنوا مسجدًا مضرةً للمومنين وكفرًا اي
اظهارًا لكفرهم المخفي في قلوبهم وتفريقًا بين المومنين من مسجد قباء يعني لكي يصلي بعضهم في مسجدهم
وبعضهم في مسجد قباء فيتخالف كلمتهم وارصادًا اي انتظارًا لمن حارب الله ورسوله اي لمنافق كان يقاتل
النبي عم حتى هزم يوم حنين من قبل اي من قبل بنا مسجد الضرار وهو الراهب المذكور فمن قبل يتعلق بحارب
على هذا المعنى لا باتخذوا يعني هم يعذبون بالنار بسبب مسجدهم الذين بنوه واعدوه لاجله فاذا قدم من الشام
يومهم ليثبت لهم الفضل على اخوتهم ويظهر بذلك على رسول الله فيتقوى نفاقهم وكفرهم فدعا رسول الله عليه
فمات كافرا في الشام فلما ظهر نفاقهم جاؤا يحلفون ما اردنا ببنائه الا الخير افنزل فليحلفن ان اردنا ببنائه
المسجد الا الحسنى وهي ان لا تفوتنا الصلوة بالجماعة وليرجع الراهب فيسلم فيصلي بنا والله يشهد انهم
لكاذبون في حلفهم قيل كل مسجد بنا مباهاة او رياء وسمعة او لغرض غير وجه الله او بمال غير طيب فهو
لاحق بمسجد الضرار ثم انهم طلبوا من رسول الله حين خرج الى غزوة تبوك ان ياتي ويصلي بهم فيه ليتبركوا
بصلوته فنزل لا تقم فيه ابدا للصلوة فيه ثم قال لمسجد اسس اي اصل على التقوى مبتدا اي على التوحيد
ولوجه الله لا على النفاق من اول يوم من ايام وجوده احق خبره اي اولى واجدر ان تقوم اي بقيامك
للصلوة فيه وهو مسجد رسول الله عم او مسجد قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يتوضؤا بالماء او
يتطهروا من الذنوب بالتوبة والعمل الصالح والله يحب المطهرين اي المتطهرين بالماء او بالتوبة روي
ان النبي عم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء والغائط قالوا
نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فقراءه عليهم الاية فهم اول من استنجى بالماء ثم استن
رسول الله الاستنجاء بالماء قوله افمن اسس بنيانه بالنصب مفعول المعلوم وبالرفع فاعل المجهول الاستفهام
فيه لنفي الاستواء بين الاخلاص والرياء اي امن اصل بنيان دينه على تقوى بلا تنوين لانه فعلى الا بضرار
وبالتنوين لحاقا بجعفر فالالف للالحاق لا للتانيث كتترى على قراءة الصرف اي على قاعدة قوية من الله
وهي تقوى الله وتوحيده ورضوان اي رضاء منه خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف بضم الراء
وسكونها اي شفير جانب واد منخفر اصله بجريان الماء فيه وصفة جرف هار اي منصدع مايل
الى السقوط اصله هاير فقلب الى هارئ فصار كقاض وهو كناية عن اضعف القواعد الذي اسس
عليه البناء فانهار به اي سقط معه من هار يهور او يهير اذا سقط في نار جهنم ومعنى قوله فانهار

اي بالبناء

اي هلك

في نار جهنم انه لما جعل الجرف الهاير عبارة عن الباطل مجازا قال فانهار به بمعنى فطاح به الباطل
وهو الكفر في قعر جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بكفرهم ونفاقهم روي انه عم ارسل
بعد رجوعه من تبوك وحشيا قاتل حمزة بجماعة فحرقوا مسجدهم وهدموه وتفرق اهله وجعله مكانه
كناسة تلقى فيه الجيف قيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرئي الدخان يخرج منه لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة اي شكا في الدين ونفاقا في قلوبهم فريبة نصب بلا يزال خبرا اي لا يزال هدم بنيانهم الذي
بنوا بسبب شكهم ونفاقهم زايدا على شكهم ونفاقهم لا ينقطع ويسد عن قلوبهم لانهم غاظوا من ذلك فزاد
مقتهم للاسلام وصمم النفاق في قلوبهم لا يخرج منها الا ان تقطع قلوبهم بفتح التاء معلوما والفعل
للقلوب اي تتصدع وتتفرق اجزاء فيتخلصون عنه لانها مادامت سالمة لا يضمحل عنها الريبة
او الا ان تقطع قلوبهم ندما على تفريطهم فيتوبوا او بضم التاء ورفع قلوبهم مجهولا والفعل لغير القلوب
والله عليم ببنيانهم حكيم حكم بهدم بنيانهم الضرار قوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم التي
هو خلقها واموالهم التي هو رزقها لهم بان لهم الجنة اي طلب الله منهم ان يبذلوا انفسهم واموالهم ويخرجوا
الى الغزو ليثيبهم الجنة نزل حين بايع رسول الله الانصار ليلة العقبة ان يعبدوا الله ولا يشركوا به
شيئا وان ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم ولهم الجنة ان وفوا بذلك فقبلوا وقالوا لا نقيل
ولا نستقيل يعني لا ننصرف من هذه البيعة ولا نطلب انصراف احد منها يقاتلون اي حال كونهم يجاهدون
اعداء الله مع رسوله في سبيل الله اي في دينه فيقتلون معلوما ويقتلون مجهولا وبالعكس فان قتل بعضهم
قاتل من بقي منهم وعدا عليه مصدر مؤكد حقا صفته اي وعد الله للمجاهدين في سبيله وعدا ثابتا
في التورية والانجيل والقران يعني لا في القران وحده وهذا دليل على ان الجهاد كان في شرايع المتقدمين
على هذه الامة ومن اوفى بعهده من الله مبتدا وخبر وفيه استفهام على سبيل الانكار اي ليس احد اوفى
من الله الغني في عهده وشرطه وفيه ترغيب في الجهاد اشد ترغيب وابلغ لان اخلاف الوعد قبيح من كرام
المخلوقين ومستحيل من الله الغني الذي لا يجوز عليه فعل القبيح ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
اعلاما لهم بانهم ربحوا في تجارتهم ربحا وافرا يدل عليه قوله وذلك هو الفوز العظيم اي البيع الذي
بايعتم به مع الله هو الثواب الجزيل والنجاة الوافرة يوم القيمة قوله التائبون رفع على المدح بالابتداء
والخبر محذوف اي هم التائبون يعني المومنين المذكورين او التائبون مبتدا والخبر العابدون اي التائبون

من الذنوب والكفر والنفاق هم الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرضوا الناس
عليها وقوله الحامدون وما بعده من المرفوعات خبر بعد خبر اي التائبون على الحقيقة هم الجامعون
بهذه الاوصاف وهي العابدون المخلصون الحامدون لله على كل حال من السراء والضراء السائحون
اي الذين يصومون شهر رمضان والسيح في الاصل السير في الارض وسموا بذلك لان السائح يكون
ممنوعا من الشهوات واللذات المطعم والمشرب والمنكح قال عم سياحة امتي الصوم وقيل هم
السائرون لطلب العلم للعمل في مظانه او الى الغزو في سبيل الله الراكعون الساجدون في الصلوة
المفروضة والمراد المحافظون على الصلوات الخمس الآمرون بالمعروف اي بالتوحيد وباعمال الخير
والناهون عن المنكر اي عن الشرك والنفاق والاعمال الخبيثة في الشرع ودخول الواو فيه دليل
على ان السبعة عندهم عقد تام او هي الواو الداخلة بين الضدين والحافظون لحدود الله اي
العاملون بفرايضه ويداومون عليها وبشر المؤمنين اي المصدقين العاملين بهذه الشروط ان
لهم الجنة وان لم يجاهدوا قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا الآية نزلت نهيا للمؤمنين
عن الاستغفار للمشركين حيث يسمع علي بن ابي طالب رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان
فمنعه عن ذلك فقال الم يستغفر ابرهيم لابويه وهما مشركان قال علي فذكرت ذلك للنبي عم فاوحى
الله اليه اي ما جاز للنبي والمؤمنين الاستغفار للمشركين ولو كانوا اولي قربى اي ذوي قرابة في الرحم
من بعد ما تبين اي ظهر لهم اي للمؤمنين انهم اي المشركين اصحاب الجحيم اي اهل النار بالاستحقاق
اذا ماتوا على الكفر وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي عم استاذنت ربي ان استغفر لوالدي
فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرهما فاذن لي فنزلت الآية ثم قال تعالى بيانا لعذر ابرهيم
في الاستغفار لابيه وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي اباه بقوله
لاستغفرن لك ان تؤمن او وعدها ابوه ابرهيم وهي ان يسلم وكان ابرهيم يستغفر له رجاء
ان يؤمن لان العقل لا يابا فلما تبين له اي ظهر لابرهيم بالوحي انه عدو لله حين مات على الكفر
تبرأ منه اي اعرض عن الاستغفار لابيه آزر بعد موته على الكفر ان ابرهيم لاواه اي كثير الدعاء
ملح فيه او كثير التاوه يعني كان يقول آه تضرعا وخشوعا واصل الاواه الرجوع في الشي والترديد
فيه حليم اي متجاوز عن جهل الجاهل وذنب من اساء له قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم

الآية نزلت بيانا لعذر من خاف المؤاخذة في الاشياء المباحة بالعقل قبل ورود النهي عنه كشرب
الخمر والصلوة الى القبلة الاولى وبيع الصاع بالصاعين والاستغفار للمشركين قبل التحريم
حين سالوا رسول الله عنها فقال تعالى لم يكن الله ان يحكم بضلالة قوم وخذلانهم ويعاقبهم
على ذنب لا يعرف بالعقل بعد زمان هدايتهم للاسلام حتى يبين لهم اي يعلمهم ما يتقون
اي الذي يجب عليه اتقاؤه للنهي واذا اعلمهم بانها ذنب يؤاخذهم لو تقدموا على ارتكابه و
اما قبل الاعلام بذلك فلا يخذلهم ولا يؤاخذهم قبل في هذه الآية دلالة على ان المهدي للاسلام
اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والخذلان ان الله بكل شي عليم مما
يصلح للخلق وما لا يصلح لهم ان الله له ملك السموات والارض يحكم في اهلهما بما يشاء فيامر بشي
ثم يامر بغيره ويقر ما يشاء ثبوته فلا ينسخه يحيي ويميت اي شانه الاحياء والاماتة في الدنيا وما لكم
من دون الله اي من غيره من ولي اي قريب ينفعكم شيا من عذاب الله ولا نصير اي مانع يمنعكم
منه وفيه ترغيب في الجهاد كيلا يمتنعوا عنه حذر الموت والقتل قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار نزل حين اذن النبي للمنافقين في التخلف فقال تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فكانه
قال اخطات في هذا الاذن ومال الفريقان الى التخلف عن الذهاب معه في الطريق الى غزو
تبوك لشدة الحر وقلة الزاد والماء والظهر اي تجاوز الله عن خطاء النبي عم وذنوبهم لما
اصابهم من الشدة في ذلك الطريق ثم وصفهم بقوله الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت
الشدة لغزو تبوك وسموه جيش العسرة لقلة الظهر قيل كان العشرة يعتقبون على البعير الواحد
ولقلة الزاد والماء وشدة الحر حتى كاد تنقطع اعناقهم عطشا فاتبعوا النبي في ذلك الوقت
من بعد ما كاد فاعله ضمير الشان اي قرب الشان تزيغ بالياء والتاء اي من ان تميل قلوب فريق منهم
اي من الذين اتبعوه في تلك الغزو الى التخلف ثم تاب عليهم اي تجاوز عنهم بثبوتهم وكرر تاب لتاكيد
التوبة عليهم انه بهم لرؤف رحيم تعليل للتوبة معنى اي تاب عليهم لغاية رافته ورحمته بهم
وعلى الثلثة الذين خلفوا اي لقد تاب الله على الثلثة الذين خلفهم الشيطان عن الغازين
بالمدينة وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة قعدوا في المدينة عن غزوة تبوك
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها يعني مع سعتها وضاقت عليهم انفسهم اي

جهها

قلوبهم لا يسعها انس بشي ولا يلحقها سرور مما لتاخير توبتهم لان النبي اخر توبتهم حتى نزلت بعد
خمسين يوما من انصرافه من تبوك وظنوا اي ايقنوا ان لا ملجا من الله اي لا مفر ولا منجا من عذابه
الا اليه اي الى الله بالتوبة والاستغفار ثم تاب عليهم ليتوبوا اي اكرمهم بتوفيق التوبة لكي يرجعوا
عن فعلهم السوء مرة بعد مرة ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت
منهم خطيئة علما منهم ان الله يقبل توبة من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة او ليتوب الناس
بعدهم ويقتدوا بهم ان الله هو التواب اي يقبل التوبة من التائب الرحيم يرحمه بعد التوبة بالمغفرة
ودخول الجنة قال كعب بن مالك لما رجع النبي عم من غزوة تبوك الى المدينة جئت اليه وسلمت عليه فرد علي
كالمغضب فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعين ليلة امرنا النبي عم ان
نعتزل نساءنا ولا نقربهن تعبد فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب فخررت
ساجدا وكنت كما وصفني ربي في كلامه فانطلقت الى رسول الله في المسجد وحوله المسلمون فقال ابشر
يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الاية سئل عن ابي بكر الوراق ما التوبة النصوح
فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه ثم خاطب
المنافقين توبيخا لهم بنفاقهم يا ايها الذين آمنوا باللسان واعتذروا بالكذب اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
اي الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا الله نية وقولا وعملا وهم الثلثة الذين صدقوا في ايمانهم وتوبتهم
وقيل هم المهاجرون والانصار الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الخلفاء الراشدون وقيل
خطاب لمن اسلم من اهل الكتاب اليهود والنصارى قيل لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا
ان يعد احدكم صبيه ثم لا يفي له دل عليه قوله وكونوا مع الصادقين قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب نزل في المنافقين الذين يتثاقلون عن الخروج الى الغزو مع رسول الله عم وهو في معنى
النهي عن التخلف اي لا يمكن لاهل المدينة والذين حول المدينة ان يتخلفوا في الجهاد عن رسول الله
ان يكونوا ابر واشفق لانفسهم من نفس محمد عم وان يتركوا محبته بل ينبغي ان يلقوا انفسهم في الشدائد
كما يلقى نفسه علما منهم بان نفسه اعز نفس عند الله فاذا تعرضت للخوض في شدة مع كرامتها
وعزتها عنده وجب على ساير النفوس ان تتهافت فيما تعرضت نفسه ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه اي لا يختاروا ابقاء انفسهم على بقاء نفسه في الشدايد بل يتبعوه حيث ما يريد ذلك

اي النهي عن التخلف بانهم اي بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب اي ولا تعب ولا مخمصة
اي جوع في سبيل الله ولا يطؤن موطئا اي لا يدوسون ارضا من ارض الكفار من سهل او جبل يغيظ
اي يحزن الكفار ولا ينالون اي لا يصيبون من عدو نيلا اي مصيبة من قتل او غارة او هزيمة الا
كتب لهم به اي بكل واحد منها عمل صالح اي ثوابه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي لا يبطل ثواب
المجاهدين بالاخلاص فيه دليل على ان ما اصاب الرجل في دين الله من الشدة يكتب له بذلك اجره به
استدل ابو حنيفة على ان المدد القادم بعد انقضاء المحاربة يشارك الجيش في الغنيمة لان وطء
ديارهم يغيظهم وعند الشافعي لا يشاركهم فيها الا بالحرب ثم قال ولا ينفقون نفقة صغيرة كتمرة ولقمة
وعلاقة سوط في الجهاد ولا كبيرة كما انفق عثمان من الجمال المجهزة وكانت ثلثمائة ولا يقطعون
واديا من الاودية بالدواب والمشي في طريق الغزو مقبلين او مدبرين الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله
يوم القيمة احسن ما كانوا يعملون لانه يعطي بحسنة واحدة عشرة الى سبعمائة والى ما لا يدرك حسابه
قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نزل حين وبخهم الله على ترك النفير الى الجهاد فاذا ارسل الرسول
سرية الى غزو نفروا جميعا وتركوا الرسول وحده بالمدينة فقال تعالى لا ينبغي للمؤمنين ان ينفروا جميعا
فاللام زائدة لتاكيد نفي النفير باسرهم وينفروا خبر كان المنفي واذا كان نفير الكل عن اوطانهم غير
ممكن لاجل النبي عم فقال فلولا نفر اي فهلا خرج من كل فرقة اي جماعة كثيرة منهم اي المؤمنين طائفة
اي جماعة يسيرة الى الغزو في دين الله ويقيم مع النبي طائفة اخرى منهم ليتفقهوا في الدين اي
ليتعلموا الشرائع والاحكام في دين الله من النبي عم ولينذروا اي ليخوفوا ويعظوا قومهم اذا رجعوا
اي اذا رجع السرايا من الغزو اليهم اي الى الطائفة القاعدة الذين تعلموا القرآن النازل على النبي
بعدهم فيعلمونهم اياه ويقولون ان الله انزل على نبينا بعدكم كذا وكذا لعلهم يحذرون اي يتعظون
بما امروا به ونهوا عنه ويخافون عقاب الله فيعملون به لا بخلافه وفيه دليل على ان اخبار الاحاد مقبولة
يجب العمل بها لان لفظ الطائفة يتناول الواحد فما فوقه وقيل نزلت الاية تحريضا للمؤمنين ان ينفروا عن
اوطانهم لطلب العلم النافع بصدق نية وغرض صحيح وهو انذار قومهم وارشادهم الى الصواب والنصيحة
لهم لا قصد التصدر والترؤس في البلاد وتحصيل الملابس والمراكب والعبيد والاماء ومناقشة بعضهم بعضا
بواسطة العلم فيحرمون بذلك عن ثواب الاخرة ويعذبون بعذاب النار قوله يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين

بلونكم من الكفار نزل لقتال الاقرب فالاقرب منهم اي قاتلوا من حولكم ويقرب بكم من العدو كبني قريظة والنضير
وفدك وخيبر وغيرهم من المشركين فهو عام في ذلك يعني القتال مع جميع الكفار قريبهم وبعيدهم واجب
ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وهكذا المفروض على كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية
اخرى وليجدوا فيكم غلظة اي شدة وشجاعة وجفوة واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والعون على
عدوهم اذا اتقوا على التأني عليهم ثم بيّن تفاوت الحال بين المخلصين والمنافقين في نزول القرآن فقال
واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اي من المنافقين من يقول لبعض ايكم مبتدأ وخبره
زادته هذه السورة ايمانا اي يقينا وتصديقا انكارا بالسورة واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم
زيادة الايمان بزيادة العلم بالوحي والعمل به فقال تعالى فاما الذين آمنوا بالله وهم اصحاب محمد عم فزادتهم
هذه السورة ايمانا وتصديقا مع تصديقهم بالله وهم يستبشرون اي يفرحون بما انزل من القرآن
واما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم هذه السورة رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم
واثما الى اثمهم فتضاعف عقابهم واصل الرجس النتن وماتوا وهم كافرون في الحقيقة وان كانوا
مؤمنين صورة لثبوت الكفر في سرهم اولا يرون بالياء اخبارا عن المنافقين اي ايشكون في الايمان
بالله ورسوله ولا يرون انهم يفتنون اي يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله وبالتاء خطابا بالمؤمنين
اولا ترون انهم يختبرون فيؤمنون فاذا ما انزلت سورة من القرآن فيها عيب المنافقين نظر بعضهم
الى بعض المنافقين الى بعض ويتغامزون يريدون الهرب يقولون هل يريكم من احد باحد من اصحاب
النبي عم ثم انصرفوا عن مكانهم بالخروج من مجلسه صرف الله قلوبهم عن الايمان وخذلهم عن الفهم بالخذلان
بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون اي لا يتدبرونه حتى يفقهوا وقيل صرف الله قلوبهم دعاء عليهم
وصرف الانشراح الذي يكون في قلوب اهل الايمان ثم خاطب جميع العرب من اهل مكة وغيرهم بقوله لقد
جاءكم رسول من انفسكم اي من جنس العرب لانه لم يكن قبيلة في العرب الا وله فيها قرابة اي لقد ظهر فيكم رسول
عربي مثلكم بشرا عزيز اي شديد عليه ما عنتم اي اثمتم وعصيتم والعنت دخول الضيق في
القلب حريص عليكم بالهدى لئلا ترجعوا عن اتباعه في دين الاسلام بالمؤمنين رؤوف اي رفيق
قلبه لجميع المؤمنين رحيم بهم ليدخلوا الجنة ويأمنوا من العذاب الاليم ثم قال تعالى للنبي عم فان تولوا
اي اعرضوا عن الايمان بعد دعوتك اياهم اليه فقل حسبي الله اي كفاني الله بالحفظ والنصرة لا اله الا هو

اي لا معبود لي اعتمد عليه الا هو عليه توكلت اي ثقت به لا بغيره وهو رب العرش العظيم اي خالق التركيب
الذي هو اعظم من السموات والارض لا يناز عه غيره فهو ناصري عليكم قال اعم ما نزل على القرآن
الآية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما الف صف من الملائكة
والله اعلم بالصواب سورة يونس مكية الا آية وهي ومنهم من يؤمن به فانه مدني كذا روي عن
ابن عباس رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم قرئ الر
وبالامالة وبين ومعناه انا الله الرائي او الرقيب قيل لما ختم سورة التوبة بذكر النبي عم ووصفه بالرسالة
واظهار حرصه على اهل مكة بالايمان به واتباعهم في دينه افتتح هذه السورة بما فيه دلالة على صدق
رسالته ووجوب اتباعه بوحي الكتاب اليه فقال تلك اي هذه السورة آيات الكتاب اي القرآن الحكيم
اي المحكم من الكذب والباطل او الحاكم بالحلال والحرام او على الكتب كلها بالصدق قوله اكان للناس عجبا
الهمزة فيه لانكار التعجب من اهل مكة الذين انكروه بنبوته وتعجبوا من بعثته رسولا اليهم من بينهم
وعجبا خبر كان وللناس حال منه تقدم عليه لنكارته واسم كان ان اوحينا اي اصار ايحاؤنا لاهل مكة
عجبا الى رجل منهم وهو محمد عم واصطفاؤنا اياه بالرسالة دون عظيم من عظمائهم ان مفسرة
لان الايحاء فيه معنى القول او معناه ان الشان قولنا انذر الناس فان مخففة من الثقيلة بتقدير انه
اي خوفهم بما في الكتاب من الوعيد وبشر الذين آمنوا بما فيه من الثواب في الجنة وهو معنى قوله ان
لهم قدم صدق اي منزلة رفيعة سابقة عند ربهم او قدم صدق ما قدموه من اعمالهم الصالحة بين
ايديهم وقيل هو شفاعة محمد عم وقيل هو السعادة السابقة لهم قيل انهم كانوا يتعجبون ويقولون ابعث
الله بشرا رسولا معه كتاب من السماء قال الكافرون ان هذا اي الكتاب وما جاء به محمد لسحر مبين اي
ظاهر بيّن وقرئ لساحر اي هذا الرجل الذي يقرأ الكتاب المعجز علينا لساحر يظهر لكل احد له عقل وفيه
تعزية للنبي عم ان يصبر على اذاهم وتنبيه لمن بعده ان يأمر وينهى ولا يتأذى مما يسمع عليه من المكروه
ثم امرهم بالتوحيد والطاعة وترك الشرك وعبادة الاوثان بقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى اي استولى وعلا على العرش يدبر الامر اي يقضي امر الخلق بان يرزقهم
في الدنيا مدة حياتهم وبان يحاسبهم في الآخرة على اعمالهم من الخير والشر ما من شفيع يشفع لاحد يوم القيامة
الا من بعد اذنه نفي الشفاعة وهو نزل ردا لزعم الكفار لانهم كانوا يقولون عند عبادتهم الاصنام

والملائكة هم شفعاؤنا ذلكم الله ربكم اي الذي يفعل هذه الاشياء من خلق الاجرام العظام وتدبير
الخلق فيهن هو خالقكم ورازقكم الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه اي وحدوه واطيعوه دون
غيره افلا تذكرون بالتشديد والتخفيف اي انغفلون عنه فلا تتعظون بتذكيره ليلا تعبدوا من
لا يقدر على شيء ولا يملكه اليه مرجعكم اي الى الله مصيركم يوم القيمة جميعا اي مجموعين لا الى غيره للحساب ...
والجزاء وعد الله حقا اي وعدكم الله الرجوع اليه وعدا كاينا بالصدق انه استينافي بالكسر في معنى التعليل
تحقيقا للرجوع اليه اي لان الله يبدؤا الخلق اي يخلقهم ابتداء ثم يعيده اي يحييهم بعد الموت ليجزي اي
ليثيب الذين آمنوا بالبعث بعد الموت وعملوا الصالحات بالقسط اي بالعدل ففيه تفضيل المؤمنين
على الكافرين بدل عليه قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم اي ماء حار شديد الحرارة وعذاب اليم اي
وجيع بما كانوا يكفرون برسالة محمد والكتاب الذي معه ثم اخبر عن عظيم قدرته وانعامه عليهم
بالنعم العظيمة التي توجب لهم ان لا يعبدوا غيره قوله هو الذي جعل الشمس ضياء جمع ضوء كسوط و
سياط او مصدر وصف به فياؤه من الواو لانكسار ما قبلها اي جعلها ذات ضياء بالنهار وفي بينهما
بينهما الف وزنه فلاع بالقلب المكاني والقمر نورا اي ذا نور بالليل والضياء اقوى من النور واثبت و
انفع لان الشمس تضيء بالذات دون القمر وقدره اي قدر له منازل وجعله ذا منازل ولم يقل قدرهما
اكتفاء بذكر احدهما فان المنازل تنصرف اليهما وقيل تنصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء
الشهور والسنين لا بالشمس وينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله التي هي ثمانية وعشرون منزلا
فتستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وتستتر ليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين فيكون انقضاء
الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل لها ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء
السنة مع انقضاء تلك الايام في كل منزل لها فقوله لتعلموا علة لتقدير منازل القمر اي قدر الله المنازل
للقمر لتعرفوا عدد السنين والحساب اي حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك اي
التقدير او المذكور الا اعداده والا الحال تلك الا بالحق اي ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة يعني
لم يخلقه عبثا بل اظهارا لصنعه ودلالة على قدرته نفصل الآيات بالنون للتعظيم وبالياء غيبة
اي يبين آيات القرآن لقوم يعلمون اي يفهمون بالعقل والتمييز فيؤمنون قوله ان في اختلاف
الليل والنهار نزل حين قال اهل مكة للنبي ائتنا بعلامة ظاهرة كما اتى بها النبيون من قبلك لنؤمن بك

[illegible]

فقال تعالى ان في مجيء الليل وذهاب النهار وعكس ذلك وما خلق اي فيما خلق الله في السموات والارض من العجايب
والنيرات وغيرها لآيات اي لعلامات وعبرات لقوم يتقون الله وعذابه وخص المتقون بالذكر
لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر في خلق الله فيؤمنون ثم بين حال غافلين عن العاقبة
بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون سوء العاقبة لانكارهم البعث بعد الموت الذي هو سبب
لقاء الله او لا يأملون ثوابنا في الآخرة لذلك ورضوا بالحيوة الدنيا اي اختاروا القليل الفاني على الكثير
الباقي واطمأنوا بها اي سكنوا فيها سكون من لا يزعج فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم عن آياتنا اي
عن القرآن ومحمد غافلون اي معرضون او عن ادلتنا اذ هم لا يعتبرون اولئك اي الموصوفون بهذه
الصفات مأويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب ثم بين ما اعده للمؤمنين الصالحين بقوله
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم اي يرشدهم ربهم على الصراط الى دخول الجنة بان يجعل لهم نورا
يمشون به على الصراط الى دخول الجنة قال عليه السلام ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة
فيقول انا عملك فيكون له نورا قايدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا
عملك فينطلق به حتى يدخله النار قوله بايمانهم اي بسبب تصديقهم آياتنا في الدنيا المقرون به العمل الصالح
يتعلق بيهديهم بامرهم وقوله تجري من تحتهم الانهار جملة حالية من ضمير يهديهم اي حال كونهم تجري بين
ايديهم الانهار بامرهم متنعمين في جنات النعيم لا يخرجون عنها دعويهم اي دعاؤهم وقولهم فيها
اي في جنات النعيم سبحانك اللهم اي ننزهك تنزيها عما لا يليق بعظمتك وجلالك قيل انهم يلهمون التسبيح
عند دخولهم الجنة كما يلهمون النفس وقيل سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدامهم قالوه اذا طلبوا
مأكلا من مأكل الجنة فيجيؤن بما يشتهون ويضعون بين ايديهم على الموائد كل مائدة ميل في ميل
وعلى كل مائدة سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا وتحيتهم فيها
سلام اي يأتيهم الملائكة به من ربهم او تحييهم الملائكة به او يحيي بعضهم بعضا بالسلام وآخر دعويهم
بعد التسبيح ان الحمد لله رب العالمين قالوه تلذذا وسرورا على ما اكرمهم بانواع الكرامات واعطاهم
من الخيرات واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشان لكون ان مخففة من الثقيلة قوله ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير نزل في اهل مكة حين استعجلوا العذاب بقولهم اللهم امطر علينا حجارة من
السماء ان كان القرآن حقا فقال تعالى لو يعجل الله للناس في استجابة دعائهم في الشر تعجيلا مثل استعجالهم

الحمد ان مخففة من المثقلة ويراد ان بتشديد النون وهي مصدرية والتقدير آخر دعواهم حمد الله اعلم

بالخير يعني كما يحبون ان يستجاب لهم ما طلبوا من الخير لقضي اليهم اجلهم اي لاميتوا واهلكوا في
الدنيا قرئ قضي مجهولا ورفع الاجل ومعلوما ونصبه المعنى انا لا نعجل للناس الشر بدعائهم ولا
نقضي لهم اجلهم بل نمهلهم فنذر عطف على المقدر اي نترك الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث بعد
الموت في طغيانهم اي في ضلالتهم مع اضافة النعم عليهم الزاما للحجة واستدراجا في العذاب يعمهون
اي يترددون متحيرين وانما عطف فنذر على محذوف لا على يعجل لان الترك وقع والتعجيل لم يقع كما اقتضته لو
ثم بين حال الانسان الغير الصابر فقال واذا مس اي اصاب الانسان الضر اي البلاء من المرض والفقر
دعانا بالاخلاص لجنبه اي مضطجعا ومطروحا على جنبه اذا اشتد بلاؤه فهو في محل النصب على الحال
او قاعدا اذا كان اهون او قائما اذا انهض وبقي فيه اثر العلة يعني دعانا في جميع حالاته عند
نزول البلاء عليه فلما كشفنا عنه ضره اي ازلنا عنه بلاءه مر اي استمر على ترك الدعاء الينا ونسيه كأن
لم يدعنا الى ضر مسه اي الى بلاء اصابه قبل ذلك كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين اي زين لهم الله
بخذلانه او الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الايمان والعمل للآخرة والاشتغال بالشهوات
في الدنيا ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة بالعذاب لما ظلموا اي حين اقاموا على كفرهم واتباع الشهوات
وجاءتهم الواو للحال اي وقد اتى القرون المتقدمة رسلهم بالبينات اي بالحجج والشواهد على صدقهم والمراد
المعجزات او الاحكام من الامر والنهي وما كانوا ليؤمنوا اي ليصدقوا الرسل ويرغبوا في الايمان بهم والواو للعطف
على ظلموا كذلك اي مثل ذلك الجزاء والاهلاك نجزي القوم المجرمين اي المشركين المكذبين برسلهم ثم جعلناكم يا
اهل مكة او هو خطاب لكل من بعث اليهم محمد خلائف اي قوما تخلفون بدلا من القرون الماضية في الارض
من بعدهم اي بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وفيه تهديد شديد لهم
قال عم الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون والنظر فيه مستعار عن العلم
المحقق لان الشيء يتحقق بنظر الناظر وكيف معمول لتعملون لا لننظر لان الاستفهام يمنعه واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات اي واضحات وهي القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا وهم كفار مكة ائت بقرآن غير هذا
لم يكن فيه ذم آلهتنا ولا فيه وعيد لنا فيقنطنا نتبعك او بدله بان تجعل مكان اية العذاب اية الرحمة لا غير
فامر الله تعالى نبيه بقوله قل ما يكون لي اي ما يجوز وما يصلح ان ابدله اي اجعل مكان اية العذاب اية الرحمة من
تلقاء نفسي اي من قبل رأيي كما طلبتم مني وان كنت قادرا عليه لانه داخل تحت قدرة الانسان لما فيه عصيان

عظيم لامر الله وسكت من الجواب عن الاتيان بقرآن آخر لانه غير مقدور عليه الانسان ثم قال تاكيدا لنفي التبديل
ان اتبع الا ما يوحى الي اي لا اعمل الا بما ينزل علي من آيات القرآن اني اخاف ان عصيت ربي بعمل ما لم اوحى به
عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة قل لهم ليعلموا ان القرآن ليس من تلقاء نفسك لو شاء الله ما تلوته اي ما قرأته
القرآن عليكم ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم الله بالقرآن ونكم على كفركم لو لم يجعلني رسولا اليكم وقرئ ولادريكم بغير
الف وبنونا لاعلمكم به على لسان غيري لكنه من الله علي بالرسالة فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي قبل نزول
القرآن ولم اتكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي قيل لبث النبي عم فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه
فاقام بمكة بعد الوحي ثلاثة عشر سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب باياته اي بمحمد والقرآن انه لا يفلح المجرمون
اي لا ينجو المشركون قيل هم مسيلمة الكذاب واتباعه ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا
عبادته وهو الاصنام ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في الآخرة
قل اتنبئون الله اي تخبرونه بما لا يعلم صحته في السموات ولا في الارض من شفاعة آلهتكم اما تعلمون انها
لا يكون ابدا او تخبرون الله بان له شريكا يشفع عنده ولا يعلم الله لنفسه شريكا فيهما سبحانه وتعالى
عما يشركون بالياء والتاء وكذا في سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وما كان الناس الا امة
واحدة اي على الاسلام على عهد آدم ثم على عهد نوح بعد الغرق اذ لم يذر الله من الكافرين ديارا
فكانوا كلهم مسلمين فاختلفوا اي فتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة
اجلا وان لا يهلكهم الا باجلهم لقضي بينهم في وقت اختلافهم بنزول العذاب وتعجيل عقوبة المكذبين وكان
ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقيل معناه لولا حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب
دون القيامة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المومن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم
يوم القيمة ويقولون اي اهل مكة لولا انزل عليه اي هلا انزل على محمد اية من ربه اي من الايات التي اقترحناها منه
وذلك حين قال عبد الله بن امية لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فقل انما الغيب لله اي انما سالتموني
الغيب وهو نزول الآية وعلمه مختص بالله لا يعلمه احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين
وقيل معناه فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار الحق على الباطل ثم قال ايماء الى جهلهم وعدم ايمانهم
عليه واذا اذقنا الناس اي كفار مكة وغيرهم رحمة اي مطرا او راحة من بعد ضراء اي يبس وقحط

اوبلاء وآفة مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر وهو اخفاء الكيد جواب الشرط اي فاجاء المكر وهو التكذيب
والاستهزاء في اياتنا اي في نعمنا النازلة عليهم بقولهم سقينا بنوء كذا ولما تضمن اذا المفاجاءة معنى
الاسراع قال بازائه قل الله اسرع مكرا اي اخذا وعقوبة مما يأتي في دفع الحق ان رسلنا اي حفظتنا
الملائكة يكتبون ما تمكرون من القول الكذب في شان الحق هو الذي يسيركم اي يسهل لكم السير من التسيير وقرئ
ينشركم من النشر وهو البث اي يبثكم في البر على الدواب والاقدام والبحر في السفن ويحفظكم فيهما
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اي وجرت السفن بالناس فالفلك جمع هنا ولذا قال جرين بهم بريح
طيبة اي لينة وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة مبالغة في تعريف نعمه عليهم وفرحوا بها اي بتلك الريح
بالعصوف وجاءهم الموج من كل مكان اي من كل ناحية وظنوا اي ايقنوا انهم احيط بهم اي دنوا من الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سواه يقولون لئن انجيتنا من هذه
اي من الريح العاصفة او من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم الله
من الشدة التي تخافونها اذا هم يبغون اي يظلمون الناس ويتجاوزون الى غير امر الله في الارض بغير الحق
اي بعبادة غير الله والدعاء له والعمل بالمعاصي والفساد ثم خاطبهم توبيخا لهم وتهديدا يا ايها الناس
انما بغيكم اي ظلمكم وفسادكم على انفسكم اي وباله راجع عليها قال ابن عباس لو بغى جبل على جبل
لدك الباغي وقال عم اثنتان يعجلهما تعالى في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وقال ايضا ثلث من كن فيه كن عليه
البغي والنكث والمكر قوله متاع الحيوة الدنيا خبر مبتداء محذوف اي هو يعني بغيكم سبب تمتعكم في الحيوة الدنيا
ويجوز ان يكون خبرا انما بغيكم وقرئ بالنصب اما مفعول له اي لاجل متاع الحيوة الدنيا واما مصدر في موضع
الحال اي يتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم اي فنخبركم في الآخرة بما كنتم تعملون في الدنيا
ثم ضرب مثلا الحيوة الدنيا ومتاعها بقوله انما مثل الحيوة الدنيا في بقائها وفنائها كماء انزلناه من السماء
اي كمطر منها فاختلط به اي بالمطر نبات الارض يعني دخل الماء في الارض فانبتت به النبات فاشتبك
بعضه ببعض بسببه واتصل من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار ومما ياكل الانعام
من الوان الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وزينتها وظهور الزهر اخضر
واحمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت بالنبات والزهر وظن اهلها انهم قادرون عليها
بالحصاد والقطاف والضمير راجع الى غلة الارض او الى الزينة اتاها امرنا اي قضاؤنا باهلاكها

ليلا او نهارا فجعلناها اي غلتها وزرعها حصيدا اي محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس لم تقم بالزمان
الماضي من غني بالمكان اذا اقام فيه فليس المراد الزمان الذي قبل يومك قيل ان المتشبث بالدنيا يأتيه
امر الله وعذابه اغفل اي وقت غفلة ما يكون كذلك اي مثل ذلك التفصيل والتبيين نفصل الايات اي ايات
القرآن وامثالها يعني نبين غرور الدنيا وزوالها كيلا يغتروا بها وليعرضوا عنها ونبين بقاء الآخرة ليرغبوا
في طلبها لقوم يتفكرون في امثال القرآن واخباره فيعتبرون بها والله يدعو الى دار السلام اي يدعو كل احد من الناس
الى الجنة التي هي دار السلامة من الآفات او السلام بمعنى التحية لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام او
الملائكة يسلم عليهم ويهدي اي ويرشد من يشاء الى صراط مستقيم اي الدين القيم وهو الاسلام عمم بالدعوة
لاظهار الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق والمعنى انه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها
الا المهديون وهم الذين علم ان اللطف منه يجري عليهم لان مشيته تابعة لحكمته للذين احسنوا العمل في الدنيا
بالتوحيد الحسنى اي الجنة وزيادة اي فضل وهو النظر الى وجه الله الكريم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيرفع الحجاب
فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وقيل المغفرة والرضوان وقيل
التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم قتر اي غبار فيه سواد وهو
كسوف الوجوه عند معاينة النار جمع قترة ولا ذلة اي مذلة وهوان او حزن وهذا بعد نظرهم اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون اي دائمون والذين كسبوا السيئات مبتداء اي عملوا المعاصي مع الكفر والخبر جزاء
سيئة بمثلها على الاضمار اي لهم جزاء سيئة منها بسيئة مثلها بلا زيادة كقوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها وقيل العذاب موافق للسيئة فان جزاء الشرك اذ لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار وترهقهم
اي تغشيهم ذلة اي مذلة بكسوف الوجه اذا عاينوا النار ما لهم من الله من عاصم اي مانع يمنعهم من عذابه تعالى
كانما اغشيت اي البست وجوههم قطعا بسكون الطاء اي جزء واحد وبفتحها جمع قطعة من الليل
مظلما حال من الليل والعامل اغشيت اي في حال ظلمة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون في
العذاب ويوم نحشرهم نصب بمضمر اي واذكر يوم نجمع المشركين ومعبوديهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا بالله شركاء مكانكم اي الزموا انتم وشركاؤكم اي آلهتكم مقامكم ولا تبرحوا منه فزيلنا اي فرقنا بينهم

اي بين المشركين وآلهتهم من زيّلته وازلته نعني واحد فقطعنا ما كان بينهم من الالفة والتواصل في الدنيا
وذلك حين تبرّا كل معبود من دون الله من عابده وقال شركاؤهم اي آلهتهم ما كنتم ايانا تعبدون بطلبنا
في الدنيا ولانعلم عبادتكم ايانا فيقول الكفار بل كنا نعبدكم بامركم فيقول الاصنام بانطاق الله اياهم فكفى بالله
شهيدا اي كفى الله بنا عالما بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين
لعدم عقلنا وسمعنا وبصرنا فان نافية واللام نعني الا والفايدة في احضار آلهتهم وانطاقهم اظهار ضعف
معبوديهم عندهم فيزيد بهم حسرة على ذلك هنالك تبلوا اي تختبر وتعلم بالبناء ومن البلوى وتتلوا من
التلوة او التلاوة في يوم القيمة تتبع كل نفس ما اسلفت اي قدمت من العمل خيرا كان او شرا كما تختبر الرجل
الشيء وتتبعه لتعرف حقيقته او تقرأ كل نفس صحيفتها لتعلم ما فيها وردّوا في الآخرة الى الله اي الى حكمه مولاهم الحق
اي الذي يتولى ويملك امرهم حقيقة ولا يشكل بقوله وان الكافرين لامولى لهم لان المعنى فيه من المولى الناصر
وفي الاول المالك وضل عنهم اي غاب وزال ما كانوا يفترون في الدنيا من الكذب والشفاعة لهم قل للمشركين
مستفهما من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اي الذين معكم يعني من
اعطاكم اياهما وما فيهما من الحكم ومن يخرج الحي من الميت كالولد من النطفة ومن يخرج الميت من الحي
كالنطفة كالولد من كالنطفة من الحيوان ومن يدبر الامر اي ومن يفعل ويستوي امر جميع العالم او من يرسل
الملايكة بالامر ويقضي فسيقولون الله اي هو يفعل هذه الاشياء كلها لا الاصنام لانه لاعقل ولاقدرة لهم
فقل لهم افلا تتقون عقاب الله فتتركون الشرك وتؤمنون به فذلكم اي فعال هذه الاشياء الله ربكم
الحق اي الذي لاشك لمن حقق النظر فيه انه رب كل شيء فماذا بعد الحق اي فليس هذا العمل هو الشرك
وعبادة غيره بعد ظهور الحق الذي هو الايمان بالله وطاعته الا الضلال عن الحق فانى تصرفون اي
فمن اين تعدلون من عبادته وانتم مقرّون بالحق كذلك اي هكذا حقت اي وجبت كلمة ربك مفردا او جمعا
هنا وفي آخرة السورة وفي الزمر اي حكم ربك الذي سبق في علمه يا محمد على الذين فسقوا اي ضلوا الكفر انهم
لايؤمنون بفتح ان بدل من كلمة ربك اي حق عليهم انتفاء الايمان في علمه تعالى ويجوز ان يكون المراد من الكلمة
العدة بالعذاب فانهم لايؤمنون تعليل بتقدير اللام اي لانهم لايؤمنون قل هل من شركائكم استفهام على
سبيل التعجيز للمكابر الراد للحق الذي لاشبهة فيه المعترف بصحته بحسب اقتضاء العقل اي هل من
معبوديكم من يبدأ الخلق اي من يقدر على خلق شيء وانشائه من غير اصل ولا امثال ثم يعيده اي يحييه

بعد الموت كهيئته فان اجابوكم والا فانت قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اي من اين تكذبون
انهم شركاء الله او تعدلون عن الهدى قل هل من شركائكم من يهدي اي يرشد الخلق بالدعوة الى الحق
اي الاسلام فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اي الى الاسلام بقال هدى له والیه اذا
بيّن طريقه افمن يهدي الى الحق اي الخير وفي من يدعو ويوفق من كان اهلا للاسلام احق اي اولى و
اجدر ان يتبع فيعمل بامره ونهيه بنهيه امن لا يهدّي فيه خمس قراءات بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف
الدال بمعنى لا يهتدي وبكسر الهاء بعد الفتح وتشديد الدال لان اصله لا يهتدي ادغم التاء في الدال فالتقى
ساكنان فحرك احدهما بالكسر وبفتح الهاء ايضا وتشديد الدال لان حركت التاء وقعت على الهاء وبسكون
الهاء بعد الفتح وتشديد الدال لان اصله لا يهتدي فادغم التاء في الدال واقيم التشديد مقامه وبكسر الياء
والهاء اتباعا وتشديد الدال والمعنى الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم المعبود الذي لا يتحرك
بنفسه لكونه جمادا ولا ينتقل من مكانه الى مكان آخر الا ان يهدى اي بان ينتقل اي بان يحمله احد و
يزيله من مكانه لانه لاروح له ولا عقل فما لكم كيف تحكمون اي ايها الجاهلون بالباطل ان لله شركاء ثم
قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي وما يتبع جميعهم في قولهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم في الآخرة
الا ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول او المعنى ان اقرارهم بالله ظن لانه قول غير مستند الى برهان
عندهم فلذلك يتركون الحق ويتبعون الظن ان الظن لايغني اي لايدفع ولا ينفع من الحق اي من عذاب الله
شيئا او لا يقوم الظن مقام العلم والتحقيق ان الله عليم بما يفعلون من عبادتهم الشركاء وتقليد
الآباء وما كان اي ما يصح هذا القرآن ان يفترى اي يختلق من دون الله ويضاف الى غيره فان يفترى في
محل النصب خبر كان اي افتراء نعني مفترى ولكن كان هذا القرآن تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب
كالتورية والانجيل نعني المصدق لانه يصدق ما جاء من انباء الامم الماضية وقصص الانبياء السابقة و
تفصيل الكتاب اي وتبيين احكامه من الحلال والحرام واكد خبر كان المضمر الذين دخل عليه لكن
بقوله لاريب فيه اي منتفيا عنه الريب عند من آمن به واقرانه كاينا من رب العالمين وهما في محل النصب
بان يكونا خبرين بعد الخبر او حالين ويجوز ان يتعلق من بتصديق ام يقولون اي بل يقول كفار مكة
افتراه اي اختلق القرآن محمد عم من ذات نفسه قل فأتوا بسورة مثله جئ بدل من سورة اي شبيه
القرآن في الفصاحة والاعجاز على طريق الافتراء لانكم عرب مثلي وادعوا من استطعتم من دون الله

اي ممن يعبدون الاصنام ليعينوكم على مثل ذلك الافتراء ان كنتم صادقين انه تقوله من ذات نفسه
فلما سمعوا ذلك سكتوا فتبين عجزهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا اي بل هم يسارعون الى تكذيب ما لم
يدركوا بعلمه اي بما فيه من علم ما لهم من الثواب وما عليهم من عقاب وهو القرآن ولما يأتهم تاويله اي
ولم يأت لهم عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه امرهم وهو العقوبة في الدنيا او في الآخرة وهي كائنة
لا محالة دل على ذلك كلمة التوقع او كذبوا القرآن على البديهة قبل فهمه والوقوف على معانيه وتاويله
ولم يجيئهم ما يتبين صدقه من كذبه وهو علامة الاعجاز بعد كذلك اي مثل ذلك التكذيب قبل النظر في معجزات
الانبياء كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فانظر كيف كان اي صار عاقبة الظالمين
انفسهم بتكذيب رسلهم وفيه حث للنبي عم على الصبر وتخويف لهم بالعقوبة ومنهم من يؤمن به اي
من المكذبين من يصدق بالقرآن في نفسه ولكن يعاند بالتكذيب او منهم من سيؤمن به ومنهم من لا يؤمن
اي يصر في الكفر به ولا يصدقه ابدا العلم السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون به او اعلم
بعقوبة المشركين المعاندين او المصرين وان كذبوك يا محمد بما جئتهم به فقل لهم تحذيرا لي عملي
اي ديني او جزاؤه ولكم عملكم اي دينكم او جزاؤه يوم القيمة انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
وهذه منسوخة بآية السيف نظرا الى ظاهرها وان أولت بالجزاء فمحكمة ثابتة قوله ومنهم من يستمعون
اليك جمع الضمير فيه نظرا المعنى من نزل حين قدم طائفة من اليهود فاستمعوا قراءة القرآن و لا
تعجبوا به ولم يسلموا لغلبة الشقاوة عليهم وقيل في شان كفار مكة تسلية للنبي عم واعلاما له ان لا مادي
الايمان بالقرآن الا الله اي ومن المشركين ناس يستمعون اليك وقت قراتك القرآن باسماعهم الظاهرة فلا
ينفعهم افانت تسمع الصم اي انت تسمع صم القلب ولو كانوا لا يعقلون اي لا يفهمون بالقلب ومنهم من
ينظر اليك بابصارهم تعجبا منك افرد الضمير فيه نظرا للفظ من افانت تهدي اي ترشد الى الايمان العمي
اي عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون اي لا يدركون بالبصيرة المعنى انهم في الياس من قبول الحق وتصديقه
كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا ابصار فكيف يهتدون بهدايتك وقد سلبت منهم السمع والبصر اللذين
فهما من اسباب الاهتداء وحكمت عليهم بان لا يؤمنوا وانما قرن بالصم عدم العقل وبالعمي عدم الادراك
تفضيلا الحكم الباطن على الظاهر لان الاصم العاقل ربما تفطن بعقله واستدل على تحقيق شي
ممن يقع الصوت في اذنه ولا عقل له وكذا الاعمى الذي له بصيرة قد يحس شيئا اكثر مما يحسه البصير الذي

لا بصيرة له ان الله لا يظلم الناس اي لا ينقص من اجورهم شيئا ولا يحمل عليهم من اوزار غيرهم شيئا لانه في جميع احواله
متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قرئ لكن بكسر النون مع التخفيف وبفتحها مع
التشديد وعليهما الاختلاف في الناس قوله ويوم نحشرهم بالنون والياء ظرف ليتعارفون اي يوم يجمعهم الله
بالبعث من قبورهم كان لم يلبثوا اي مشتبهين بمن لم يمكثوا في الدنيا او في القبور لشدة ما يلقون يوم القيمة
الا ساعة من النهار فكان مخففة من التثقيلة اي كانهم وساعة ظرف للبث وجملة كان نصب على الحال من
مفعول نحشر وجملة يتعارفون بينهم حال اخرى مبينة للاول ويجوز ان يتعلق الظرف اي يعرف بعضهم بعضا
حين بعثوا من قبورهم كمعرفتهم في الدنيا ثم ينقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيمة قيل ان الانسان يعرف من
يحبه يوم القيمة ولا يكلمه خشية وهيبة قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث بعد الموت اي غبنوا في
تجارتهم ببيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين اي عارفين بالتجارة وفيه معنى التعجب والمراد من الخسران
خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك يا محمد او نتوفينك
قبل ان نريك تعذيبهم فالينا مرجعهم اي مصيرهم في الآخرة ثم الله شهيد اي عالم رقيب على ما يفعلون
في الدنيا من الكفر والتكذيب فيجزيهم به ثمه يعني نخزيك في الآخرة فلا تحزن وكلمة ثم هنا بمعنى الواو
اذ لا تراخي ثمة في تعذيبهم ولكل امة اي لاهل كل دين مضوا رسول انا هم يدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم
بالبينات وكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم اي بين المكذبين ورسولهم بالقسط اي بالعدل فانجي الرسول
وعذب المكذبون في الدنيا والآخرة ففيه ايماء الى ان لا ثواب ولا عقاب قبل مجيء الرسول وهم لا يظلمون
اي لا يعذبون بغير حجة تلزمهم او لا يؤاخذون بغير ذنب ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون اي المشركون
استهزاء متى هذا الوعد بقيام الساعة او بنزول العذاب بنا ان كنتم صادقين في ذلك انت يا محمد
واصحابك وفيه استبعاد له منهم قل لا املك اي لا اقدر لنفسي على شيء ضرا اي دفع ضرر من مرض او فقر
ولا نفعا اي جلب نفع كصحة وغناء الا ما شاء الله ان يقدرني عليه استثناء منقطع اي لكن ما شاء الله
من ذلك يصيبني فكيف املك على الاتيان بالساعة او على انزال العذاب بكم لكل امة اجل اي مدة معلومة
وهي وقت فناء [illegible] اعمارهم او وقت تعذيبهم اذا جاء اجلهم اي ذلك الوقت فلا يستاخرون عنه اي
لا يمهلون ساعة من الزمان ولا يستقدمون اي لا يسبقون عنه ساعة فهذه الامة كذلك لا يتاخر عنهم العذاب
اذا نزل بهم وانما قيد الساعة لانها اقل زمان الامهال والاستعجال المعنى انه تعالى اذا جاء ذلك الوقت المحدود

انجز وعدكم لامحالة فلا تستعجلوه وفيه مبالغة في نفي التاخير بتسويته في الزمان المحدود في النفي التقديم
والتاخير الذين احدهما ممكن والآخر محال قل لكفار مكة ارايتم اي اخبروني ان اتاكم عذابه اي عذاب الله بياتا
اي وقت بيات بمعنى التبييت وهو الليل وانتم غافلون عنه بالنوم فيه كما جاء الى قوم لوط ولذا لم يقل ليلا او نهارا
اي وقتا فيه تشتغلون بطلب الكسب والمعاش ساهين عنه كما جاء الى قوم شعيب وجواب الشرط محذوف وهو
تندموا حسرة على الاستعجال او الجواب ماذا يستعجل منه المجرمون على معنى ان العذاب كله مكروه فان
اتاكم ذلك فاي شيء يستعجل به من الله المشركون وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يرجع الضمير في
منه الى العذاب ويتعلق الاستفهام بقوله ارايتم وانما قال المجرمون ولم يقل ماذا تستعجلون منه تصريحا
بموجب كل الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ثم استفهم على تقدير
نزول العذاب بهم عن حالهم تهديدا لهم بقوله اثم اذا ما وقع اي بعد استعجالكم العذاب اذا اوقع بكم العذاب
آمنتم به اي بالله او بمحمد عم او بالعذاب عند نزوله فيقيل لكم وقت الياس الآن تؤمنون حين لا ينفعكم الايمان
وقد كنتم به تستعجلون اي تكذبون لان استعجالهم على وجه التكذيب والانكار وقوله ثم قيل عطف على قيل المقدر
قبل الآن بمعنى يقال لهم ثم يقال للذين ظلموا اي اشركوا والقائلون خزنة جهنم ذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع عنكم
هل تجزون اي ما تجازون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا من الكفر والتكذيب قوله ويستنبئونك اي يسألونك
عن خبر العذاب نزل حين قدم حي بن اخطب مكة وقال للنبي عم مستخبرا عن العذاب احق هو اي ما تعدنا من
العذاب وقيام الساعة فقال تعالى لنبيه عم قل اي وربي اي نعم والله انه لحق لا شك فيه وجمع بين القسم وحرف
الايجاب تاكيدا لحقيته وما انتم بمعجزين اي بفائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته وهو ايضا
داخل تحت القسم ثم قال مخبرا عن حالهم التي سيكون لهم يوم القيمة ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت بالله تعالى
صفة نفس واسم ان ما في الارض جميعا اي لو كان لها جميع ما فيها من الاموال وغيرها لافتدت
النفس اي لاعطت فدية به اي بجميع ما فيها مقابلة نجاتها من العذاب لا يتقبل ذلك منها واسروا
الندامة اي واخفاها رؤساؤهم من السفلة لما راوا العذاب اي راي العين يوم القيمة حياء
وخوفا من لوم الضعفاء وتوبيخهم او عجزا عن النطق بها لشدة الامر لانهم بهتوا لرؤيتهم ما
لم يحتسبوا وقضي بينهم اي وحكم بين الخلائق بالقسط اي بالعدل وهم لا يظلمون من ثواب اعمالهم ان
كانوا مؤمنين صالحين ولا يزاد في عذابهم ان كانوا كافرين او عاصين ثم قال منبها في بيان استغنائه

عن الخلق وقدرته الا ان لله ما في السموات والارض اي جميعه ملكه ينفذ حكمه فيه لانه خلقهما وما
فيهما يدل على توحيده وقدرته على البعث بعد الموت الا ان وعد الله حق اي وعده بالبعث كائن لا
محالة ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك فيصدقون به هو يحيي ويميت اي يحيي الخلائق ويميتهم واليه ترجعون
بعد الموت في الآخرة فينبئهم ويعاقبهم بحسب الحال ثم خاطب اهل مكة او جميع الناس ترغيبا في الايمان
بالقرآن والعمل به فقال يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة اي كتاب جامع من ربكم لفوائد مما يجب لكم
وعليكم من الحلال والحرام وشفاء لما في الصدور اي دواء لما في القلب من داء الجهل وعمى القلب
وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين اي لكل من آمن به وعمل بما فيه قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله
الاسلام وبرحمته القرآن وقيل بالعكس فليفرحوا فبذلك اي بفضل الله وبرحمته فليفرحوا وهذا
التقدير اصل الكلام كرره للتقرير والتاكيد فحذف احدى الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة
في جواب الشرط معنى كانه قال ان فرحتم بشيء فليخصوهما بالفرح فانه لا شيء احق ان يفرح به
منهما من فوائد الدنيا هو اي ذلك الفرح خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكافرون من اموال
الدنيا قل يا محمد للمشركين ارايتم اي اخبروني ما انزل الله لكم اي ما اعطاكم اياه من رزق كالحرث
والانعام وعبر بالانزال لان كل ما في الارض من خير مما انزل من السماء بالماء فجعلتم منه حراما
على النساء ومنه حلالا للرجال فبعضتموه وقلتم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا قل مستفهما منهم والاستفهام متعلق بارايتم اي اخبروني آلله اذن لكم
في هذه التحريم والتحليل ام اي بل على الله تفترون اي تختلقون بنسبة ذلك اليه والاستفهام
للمبالغة في الزجر عن الافتراء في الحكم اذا سئل عنه الحاكم وباعث على الاحتياط فيه لان من لم
يحتط في الحكم فهو مفتر ثم قال تاكيدا للزجر عن ذلك وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
وما فيه استفهام لتقدير التهديد اي اي شيء ظنهم في الافتراء على الله ايحسبون ان الله لا
يؤاخذهم به يوم القيمة ولا يجازيهم عليه ان الله لذو فضل على الناس اي لذو منّ عليهم
بتاخير العذاب عنهم او بالوحي ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمة الله الاسلام ولا يتبعون ما
هدوا اليه وهو القرآن قوله وما تكون في شان خطاب للنبي عم بالخصوص تفضيلا له وقيل المراد
امته وما فيه للنفي اي ما تكون يا محمد في عمل من الاعمال واصل الشان القصد والجمع شؤون

وما تتلوا اي ما تقرأ منه اي من الله او من الشأن من قرآن ثم جمع النبي عم مع امته تفضيلا لهم بقوله ولا
تعملون من عمل من اعمال الدنيا والاخرة الا كنا عليكم شهودا اي رقباء عالمين بكم وباعمالكم اذ
تفيضون فيه اي حين تدخلون في العمل سواء كان تلاوة القرآن او الذكر او الحكم على الناس بالعدل
او بالظلم او عملا مما تشتهي نفوسكم من اعمال الدنيا فعلى كل حال نحن شهداء عليكم وفيه تهديد شديد
لخلقه وما يعزب بضم الزاء وكسرها اي وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة وهو فاعل يعزب ومن
صلة والذرة النملة الصغيرة الحمراء او ما يرى في شعاع الشمس من الغبار اي وزنها في الارض
ولا في السماء وحق السماء ان يتقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شئون اهل الارض و
وصل قوله لا يعزب عنه بذلك قدم الارض على السماء لرعاية الملائمة بينهما على ان حكم العطف
بالواو فيه حكم التثنية اي لا يعزب عنه شيء منهما ولا اصغر اي ولا اخف من ذلك اي من وزن
الذرة ولا اكبر اي اثقل من وزن الذرة الا في كتاب مبين اي الثابت في اللوح المحفوظ قرئ بفتح الرائين
بناء على ان لا لنفي الجنس وبرفعهما للابتداء الكلام وقطعه عما قبله اذ لو عطف على محل مثقال ذرة
على الفاعلية لفسد المعنى وهو لا يغيب عن الله اصغر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين يعني يغيب عنه
فيلزم الجهل به تعالى عنه علوا كبيرا اللهم الا اذا اريد من لا يعزب لا يبين او لا يصدر فيستقيم الاستثناء
بمعنى لا يظهر او لا يحدث عن الله شيء من الغيب في الارض ولا في السماء الا وهو مكتوب في اللوح ونحن
نشاهد في كل وقت الا ان اولياء الله اي احباءه وهم العلماء بالله وحملة القرآن وقيل هم المجتنبون
عن عمل السوء في الخلوات لعلمهم ان الله مطلع عليهم وقيل هم الذين اذا رأوا ذكر الله والمراد السمة
كقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود لا خوف عليهم من شدائد الساعة ولا هم يحزنون بفوت
الجنة والحرمان اللقاء او لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم وصفهم
بقوله الذين آمنوا بالله واقاموا بقلوبهم على موجب المعارف منه وكانوا يتقون عن المخالفة بعد
استقامة نفوسهم باداء الوظائف لهم البشرى وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المؤمن
لنفسه او يرى له غيره وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة على الاصح وهي البشارة العظمى
في الحيوة الدنيا وقيل لهم البشرى عند الموت يبشرهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الآية وفي
الآخرة اي يبشرهم الملائكة حين يخرجون من القبور بالجنة والفوز وبياض وجوههم الذي يرونه

لا تبديل اي لا تحويل لكلمات الله لمواعده تعالى التي وعدها في القرآن ذلك اي الموعود للمؤمنين هو الفوز
العظيم اي النجاة الوافرة في الآخرة ثم قال تسلية للنبي عم ولا يحزنك يا محمد قولهم اي تكذيبهم وتهديدهم
وتشاورهم في امرك قوله ان العزة لله في معنى التعليل كانه قال ما لي لا احزن فقيل لان الغلبة والقهر
والقدرة لله جميعا فانه ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم وكل من يتعزز انما هو باذن الله هو السميع
لاقوالهم العليم بنياتهم وعقوبتهم الا ان لله من في السموات ومن في الارض اي كل ما فيهما في حكمه
وتحت تصرفه من الخلق الملك والانس والجن وغيرهم وذكر من تغليبا للعقلاء وما يتبع اي لم يتبع
الذين يدعون اي يعبدون من دون الله شركاء اي آلهة حقيقة الشركاء وان سموهم شركاء لانهم
انما يعبدونها على انهم شركاء يشفعون لنا وليس ذلك على ما يظنون فشركاء مفعول يتبع ومفعول
يدعون محذوف فتقديره ما يتبع الذين يدعون شركاء من دون الله شركاء فحذف الاول بدلالة الثاني
عليه وقيل ما استفهام منصوب المحل بيتبع اي اي شيء يتبع فشركاء نصب بيدعون ان يتبعون اي
ما يتبع عابدو الشركاء الا الظن يعني لا يعبدونها الا بظن انها تقربهم الى الله وان هم اي المشركون
الا يخرصون اي يكذبون في قولهم انها شفعاء لنا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه من تعب الاشتغال
في النهار والنهار مبصرا اي وجعله مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم طلبا للمجانسة ان في ذلك اي في
تقليب الليل والنهار لآيات اي لعبرات لقوم يسمعون سماع الاعتبار والاتعاظ فيعلمون ان لا يقدر
على ذلك غير الله وان لا اله الا هو فيؤمنون به على التوحيد ثم نزه نفسه عن افتراء آخر منهم بقوله قالوا
اي المشركون اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه تعجيب من كلمتهم الخبيثة الحمقاء و
تنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغني عن اتخاذ الولد وخلقه له ما في السموات وما في الارض اي ملك له
يخلقه من العدم ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم بهذا القول برهان ومن صلة بعد النفي للتأكيد
اتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته يعني لا تقولوا ما ليس لكم به علم فانه جهل وافتراء قل ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون من العذاب متاع اي افتراؤهم بلغة يسيرة في الدنيا
لنيل رياستهم ولذاتهم ثم تزول ثم الينا مرجعهم اي مصيرهم بعد الموت ثم نذيقهم العذاب الشديد
يوم القيمة بما كانوا يكفرون اي بكفرهم ثم امر نبيه ان يقرأ على اهل مكة خبر نوح وقومه ليعتبروا فيؤمنوا
بقوله واتل عليهم اي على كفار قريش نبأ نوح اي خبره في القرآن اذ قال لقومه الكفرة ولد قابيل يا قوم

ان كان كبر اي عظم وثقل عليكم مقامي بينكم واعظا لكم وتذكيري اي وعظي لكم بايات الله وهي قوله في سورة
نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الي قوله الم تروا الآية فعزمتم علي قتلي او طردي فعلي الله توكلت
اي فوضت امري اليه ووثقت به لا بغيره ثم قال احتقارا بهم واستصغارا لشانهم فاجمعوا امركم اي
فاحكموا كيدكم في اهلاكي من الاجماع وهو الاحكام قوله وشركاءكم الواو فيه بمعني مع اي اجمعوا امركم مع
شركائكم اي الهتكم ذكرهم علي وجه التهكم او ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم لتجمعوا معكم ثم لا يكن
امركم عليكم غمة اي سترة بمعني خفيا مبهما يعني لا يكن قصدكم الي هلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا
مشهورا تجاهروني به ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم من الشر واعملوه ولا تنظرون اي لا
تمهلون في قصد اهلاكي بكل طريق منكم وهذا قول علي طريق التعجيز واظهار قلة المبالاة وثقة
علي ما وعد ربه بنصرته عليهم فاخبر الله تعالي عن نوح انه كان واثقا بنصر الله غير خايف من كيد
قومه علما منه بانهم والهتهم ليس لهم نفع ولا ضر الا ما شاء الله فان توليتم اي اعرضتم عن نصحي وقبول
قولي والايمان بالله فما سالتكم من اجر لكي في الذنب فما يضرني اعراضكم ان اجري اي ما ثوابي الا علي الله
في الآخرة وامرت ان اكون من المسلمين لامر الله الذين لا ياخذون للوعظ والنصيحة وتعليم الدين اجرا فان
مقتضي الاسلام ذلك قال عم لا تاخذوا العلم والقرآن ثمنا فيسبقكم الدناة الي الجنة فكذبوه اي نوحا
في خبر نزول العذاب بهم وهو الطوفان بالماء واستمروا علي تكذيبه فنجيناه ومن معه من المؤمنين
في الفلك من العذاب النازل بهم وجعلناهم خلايف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض
خلفاء عن الهالكين بالعذاب واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي بحججنا الواضحة علي صدقه و
توحيدنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي عاقبة امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا وفيه تعظيم
بما جري عليهم وتحذير للمشركين الذين انذرهم النبي عم عن مثله وتسلية له ثم عقب خبر نوح باخبار
رسل جاؤا بعده علي اممهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكوا تحذيرا بها اهل مكة ليؤمنوا فقال ثم بعثنا
من بعده اي بعد نوح واهلاك قومه رسلا كابرهيم وهود ولوط وشعيب الي قومهم فجاؤهم بالبينات
اي بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا اي قومهم ليؤمنوا بعد ما دعاهم الرسل بما كذبوا به
كذب قوم نوح به من الحق نوحا قبلهم او بما كذب قوم الرسل به من قبل اي قبل اتيانهم الرسل يعني انهم
كانوا جاهلين مكذبين بالحق قبل بعثة الرسل اليهم ثم كذبوا بالحق بعد بعثة الرسل اليهم فلم تفترق

حالتاهم في التكذيب فكفار مكة كهؤلاء المكذبين فصاروا كان لم يبعث اليهم احد من الرسل لقساوة
قلوبهم وشدة اصرارهم علي الكفر كذلك اي مثل ذلك الختم علي قلوبهم نطبع اي نختم علي قلوب المعتدين
اي متجاوزين من الحق الي الباطل ثم بعثنا من بعدهم اي بعد الرسل موسي وهرون الي فرعون و
ملايه اي اشراف قومه باياتنا اي بعلاماتنا التسع فاستكبروا اي تكبروا عن الايمان بالجراءة علي ردها
وكانوا قوما مجرمين اي صاروا ذوي آثام عظام ثم بين آثامهم بقوله فلما جاءهم الحق وهو ما جاء به
موسي من المعجزات من عندنا الامن قبل الرسل قالوا ان هذا لسحر مبين اي كذب مموه بالصدق عيانا قطعوا
بكونه سحرا ابتداء قال لهم موسي اتقولون للحق لما جاءكم من عند الله سحر وتعلمون انه الحق لا الباطل
ثم قال منكرا عليهم اسحر هذا اي ايكون مثل هذا سحرا وهو علامة لنبوتي ولا يفلح الساحرون اي لا
ظفر لهم في الدنيا ولا في الآخرة قالوا اي قال فرعون وقومه لموسي عم اجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا عما
وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله ويكون بالياء والتاء لكما يا موسي وهرون الكبرياء اي الملك و
السلطان في الارض اي في ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين اي مصدقين في دعواكما بانكما رسولا
رب العالمين وقال فرعون لقومه ائتوني بكل ساحر عليم اي حاذق بالسحر وقرئ بكل سحار
بمعني المبالغة قال فلما جاء السحرة قال لهم موسي القوا اي اطرحوا علي الارض ما انتم ملقون اي مطارحون
من الحبال والعصي فلما القوا ما معهم علي الارض من السحر قال موسي ما جئتم به السحر مبتدا وخبر
وما موصولة اي الذي اتيتم به هو السحر لا الحق وقرئ بالمد علي الاستفهام فما استفهام ومحلها
نصب بمحذوف فيكون من باب الاضمار علي شريطة التفسير تقديره اي شيء اتيتم وجئتم به تفسير لاتيتم
ثم ابتداء بقوله السحر هو المعني اي شيء جئتم به اهو سحر ثم قال ان الله سيبطله اي سيمحقه ان الله
لا يصلح عمل المفسدين اي لا يحققه ولا يديمه لفساده ويحق الله الحق بكلماته اي يثبت دينه الاسلام
بنصرته واوامره وقضائه ولو كره المجرمون اي فرعون وقومه ثم اخبر تعالي نبيه عن مؤمني موسي
بقوله فما آمن لموسي الا ذرية اي لم يصدق بموسي الا اولاد من قومه اي قوم موسي بني اسرائيل لان
موسي قد دعا آباءهم الي الايمان فلم يجيبوا فاجاب الاولاد علي خوف من فرعون وملايهم اي واشرف
الذرية ولم يؤنث الضمير نظرا للمعني لانهم قوم يعني انهم آمنوا وهم يخافون من فرعون وقومه وانما
لم يؤمن اباؤهم لانهم كانوا من القبط وكانت امهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه وخاله وقيل

ويكون معناه ... ما جئتم به يعني ما الذي جئتم به ... الكلام ثم قال ... السحر ... ابو

ومع ستمايه الف وكان يعقوب حين دخل الي مصر من كنعان في اثنين وسبعين انسانا فتوالدوا بمصر حتي بلغوا ستمايه الف ابو

هلك اباؤهم من بني اسرائيل وبقي ابناؤهم وقيل الضمير في ملائهم لفرعون جمع تعظيما له لكونه عظيما في نفسه
او المراد منه آله كما يقال مضر ويراد قومه قوله ان يفتنهم في محل الجر بدل من فرعون اي على خوف من
ان يفتنهم بقتلهم وان فرعون لعال اي لطاغ عات متكبر في الارض اي في ارض مصر بادعاء الالوهية
والقتل والظلم العظيم وانه لمن المسرفين اي متجاوزين الحد لانه كان عبدا حقيرا فادعى الربوبية
قيل عاش فرعون ثلثمائة سنة او مائتين وعشرين سنة لم ير مكروها ودعاه موسى ثمانين سنة
وقال موسى لقومه الذين امنوا به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا اي به ثقوا ولا تخافوا من
فرعون وقومه وذلك حين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا فقال توكلوا على الله
ان كنتم مسلمين اي مخلصين في الايمان فقالوا على الله توكلنا في جميع امورنا ثم دعوه بقولهم ربنا
لا تجعلنا فتنة اي بلية للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا
طغيانا وعتوا ونجنا برحمتك اي بنعمتك واحسانك من القوم الكافرين بك وبانبيائك يعني فرعون
وقومه قال الله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوآ اي اتخذا مباءة اي منزلة لقومكما بمصر بيوتا اي
المنزل يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه مضجعا واراد بمصر هنا اما مصر فرعون او الاسكندرية
يعني اتخذا لاجلهم منزلا ومقاما فيها لاجل العبادة فلذلك ثنى الخطاب لانه مما يفوض الى الانبياء ثم سيق
الخطاب عاما لهما ولقومهما بقوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي في بيوتكم جهة مساجد متوجهة الى القبلة
وهي الكعبة وكان بنوا اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم فلما ارسل موسى امرهم فرعون
ان يخربوا بيعهم وكنائسهم ومنعهم من الصلوة لئلا يظهر عبادتهم وكانت ظاهرة فامرهم ان يتخذوا
مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها سرا خوفا من آل فرعون وقيل معناه حولوا بيوتكم نحو القبلة قال ابن عباس
كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه فامرهم بالتحويل اليها واقيموا الصلوة اي اتموها فيها بركوعها
وسجودها وخفية من الكفرة حذرا من اذاهم قيل كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة لئلا
يفتنوهم ثم خص موسى بالبشارة مع الفرض تعظيما لها وللمبشر بها بقوله وبشر يا موسى المؤمنين
اي المصدقين بالله المصلين في البيوت سرا بالجنة وهذا يؤذن ان الصلوة كانت مفروضة على
بني اسرائيل بمصر دون الزكوة لان فرعون استعبدهم واخذ اموالهم فصاروا فقراء ومساكين
وخص بالبشارة موسى تعظيما لها وللمبشر بها وقيل وبشر خطاب لمحمد عم وهذا خلاف الظاهر ثم

اخبر تعالى عن موسى وحاله بقوله وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون اي اعطيته وملأه اي
اشرافه زينة وهي كل ما يتزين به من متاع الدنيا قيل كانت لهم من فسطاط مدينة من نواحي
مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وياقوت وزبرجد فطغوا بها وضلوا
ولذلك قال واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اي عن دين الاسلام قرئ بفتح الياء من
الضلال اي ليمتنعوا عن دينك وبضمها من الاضلال اي ليصرفوا الناس عن دينك واللام فيه
للتعليل اي ليكون سببا للضلالة او لام العاقبة اي ليكون عاقبة امرهم الضلال وقيل هو
دعاء بلفظ امر الغائب بدليل قوله ربنا اطمس على اموالهم اي امحها واهلكها والطمس المحو
واشدد على قلوبهم اي اقسها ولا توفقها للايمان فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا والاولى عطفه
على اشدد وقيل نصب بعد الفاء في جواب الدعاء اي حتى لا يدخلها الايمان وقيل هو دعاء بلفظ
النهي اي اللهم اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قيل مسخ الله
اموالهم حجارة من الدراهم والدنانير مع نقوشهما كهيئتهما صحاحا ومن النخيل والثمار والطعام
والرقيق روي ان الرجل كان مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز فصارت
حجرا وسكرهم ايضا صار حجرا فكانت احدى الآيات التسع وذلك حين وعده فرعون بان يؤمن
ويرسل معه بني اسرائيل كما امر الله به ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وهرون قال تعالى قد
اجيبت دعوتكما قيل انهما كانا يدعوان جميعا وقيل دعا موسى وامن هرون فاستقيما
فاثبتا على الرسالة والدعوة الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قرئ
بتشديد التاء وكسر الباء وبسكون التاء وفتح الباء مع تخفيف النون المؤكدة وكسرها لالتقاء الساكنين
وبتشديدها اي لا تسلكان طريق الجهلة بعبادة الله ولا تعجلا في اجابة دعائكما فان التعجيل ليس
بمصلحة اذ الامور يتعلق بالمصالح كما لبث نوح في قومه قريبا من الف عام ولم يستعجل لزيادة
الزام الحجة قيل ان الاجابة ظهرت بعد اربعين سنة وقيل وقع الدعاء حين خرج موسى ببني اسرائيل
من مصر وايس من ايمانه وايمان قومه لانه علم ان ايمانهم كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة بوحي
من الله فاشتد غضبه وافرط مقته فدعا عليهم بما علم انه لا يكون غيره وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر اي عبرنا بهم منه وهو بحر النيل وقيل بحر قلزوم فاتبعهم اي فلحقهم يقال اتبعه فلان اذ

وقيل بعد اربعين يوما

ادركه ولحقه وتبعه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدي به يعني ادركهم فرعون وجنوده بغيا
اي ظلما في القول حيث قال هولاء لشرذمة قليلون وعدوا اي اعتداء في الفعل حيث قصد قتلهم
وذلك حين انفلق البحر لموسي وقومه بامر الله تعالي لموسي ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار
اثني عشر طريقا يابسا فلما وصل فرعون وجنوده الي البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبرائيل علي
فرس وذيق وخاض البحر فاقتحمت خيولهم خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق
عليهم الماء حتي اذا ادركه اي فرعون الغرق يعني غمره وقرب هلاكه قال آمنت انه بالكسر علي
الاستئناف وبالفتح مفعول آمنت اي ان الشان لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
اي علي دينهم الاسلام او انا من المخلصين علي التوحيد كرر الايمان ثلث مرات حرصا علي القبول ولم يقبل
لانه لم يكن وقت القبول فقال تعالي خطابا لفرعون الآن اي اتؤمن الآن وقد عصيت قبل اي قبل هذا
الوقت وكنت من المفسدين اي الضالين المضلين قبل ايمان الباس غير مقبول لقوله تعالي فلم يكن
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وفي توبة الباس خلاف بين العلماء والاصح قبولها لانبساط المعرفة
السابقة بالايمان في المؤمن بخلاف الكافر فانه لا معرفة له مع دبة حتي ينبسط عند الباس فيرد
ايمانه عليه روي ان جبرائيل اخذ من طينة البحر فدسه في فيه وهو محمول علي غضب الله علي الكافرين
في وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه لا علي معني آخر يروي فيه ثم قال لفرعون فاليوم ننجيك من البحر ببدنك
اي بجسدك لا روح فيه او بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر لتكون يا فرعون لمن
خلفك اي لمن بعدك من الكفار المتمردين آية اي عبرة لئلا يدعوا الربوبية قيل لما اخبر موسي قومه
بهلاك فرعون وقومه قال بنوا اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقاه ميتا علي الساحل احمر
قصيرا كانه ثور فراه بنوا اسرائيل فصدقوا انموته فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فصار
عظة للخلق وان كثيرا من الناس عن آياتنا وهي هلاك فرعون مع جنوده وانجاء موسي مع
قومه من البحر المغرق لغافلون اي لا يخافون فيعتبرون ثم اخبر عن حال بني اسرائيل بعد هلاك اعدائهم
بقوله ولقد بوانا اي نزلنا بني اسرائيل مبوا صدق اي منزل رفيع وكرامة وهو مصر والشام
او الارض المقدسة ورزقناهم من الطيبات اي الحلالات من ميرات اهل مصر واهل الشام
فما اختلفوا اي اليهود الذين كانوا في عهد النبي عم في تصديقه انه نبي فقال بعضهم هو هو وقال

بعضهم

بعضهم ليس هو وغيروا صفته بعد معرفتهم اياها في كتابهم حتي جاءهم العلم اي القرآن و
البيان بانه صادق ودينه حق وكانوا متفقين بنبوته قبل خروجه للرسالة او وما اختلفوا في دينهم
ولم يتفرقوا فرقا فيه حتي جاءهم موسي بعلم التورية فاختلفوا من بعد يوشع بن نون فآمن بعض
وكفر بعض ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ثم قال خطابا
للنبي عم والمراد غيره علي عادت العرب لعلمه تعالي انه غير شاك او خطاب له علي سبيل الفرض او
خطاب لكل انسان شاك لان الناس كانوا في عهده بين شاك وموقن فان كنت في شك مما انزلنا اليك
وهو نزل حين قالت كفار قريش ان هذا الوحي يلقي اليه الشيطان فقال تعالي ان كنت في شك منه
فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وهم مؤمنوا اهل التورية فيخبرونك انه مكتوب عندهم في
التورية او قيل للنبي عم هذا علي سبيل الفرض ليكون نفيه ابلغ ولذا قال لا اشك ولا اسئل بل اشهد
انه الحق ثم قال تحقيقا له ذلك لقد جاءك الحق واللام في جواب القسم اي والله لقد اتاك الذي لا شك
فيه وهو القرآن من ربك لا من الشيطان كما قاله الاعداء فلا تكونن من الممترين اي الشاكين
في انه من ربك ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي بكتابه ورسله فتكون من الخاسرين اي
المغبونين في دينك ان الذين حقت اي وجبت عليهم كلمة ربك وهو قوله هؤلاء في النار ولا
ابالي لا يؤمنون فيموتون كفارا لانه قدر عليهم الكفر ولو جاءتهم كل آية اي علامة دالة علي
التوحيد حتي يروا العذاب الاليم اي الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فلولا كانت قرية اي فما
كانت جماعة قرية كافرة فلولا كلمة التخصيص في الاصل استعملت هنا للنفي لان في الاستفهام
ضربا من الجحد يعني لم تكن قرية من القري آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال
الباس الا قوم يونس فالاستثناء متصل لان المراد اهال القري فيكون نصبه علي اصل
الاستثناء من آمنت ويجوز ان يكون لولا في معناها والاستثناء منقطع من قرية يعني لكن
قوم يونس لما آمنوا وقت الاختيار والتكليف كشفنا عنهم عذاب الخزي اي الذل والهوان في الحيوة
الدنيا فنفعهم ايمانهم لوقوع ايمانهم وقت الاختيار ومتعناهم الي حين اي الي انقضاء آجالهم و
اختلفوا في انهم راوا العذاب عيانا فقال بعضهم وهم الاكثرون راوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا
وقال الاقلون راوا دليل العذاب عيانا فقال بعضهم استوداد السماء بالغيم المظلم هايلا يدخن

فيه الدخان الشديد ليؤمنوا ويطيعوا فهو منزلة رفع الجبل على قوم موسى لامتثال امر التورية وقصة
الآية انه قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله
اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فابوا فقال لهم بوحيه تعالى ان العذاب مصبحكم الى ثلثة ايام فقال بعضهم
لبعض ما جربنا عليه كذبا مذ كان معنا فانظروا ان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت
فاعلموا ان العذاب مصبحكم فاحتالوا لانفسكم وخرج في تلك الليلة من عندهم فلما اصبحوا راوا غيما
اسود فيه دخان عظيم فهبط حتى غشي مدينتهم وتسودت سطوحهم فطلبوا يونس فلم يجدوه
فايقنوا بالهلاك فترادوا المظالم قيل كان يقلع الرجل الحجر الذي قد وضعه بالظلم في اساس بنائه ويرده
ما لكه فتابوا واستغفروا الله ولبسوا المسوح وخرجوا الى الصحراء مع النساء والصبيان والبهايم
وفرقوا بين الاولاد والامهات من الانسان والبهايم فحن بعضهم الى بعض ثم عجوا الى الله تعالى مؤمنين
متضرعين تائبين اربعين ليلة فلما عرف الله منهم صدق التوبة واخلاصها رحمهم دفع عنهم العذاب بعد ما كان
غشيهم ففيه تخويف شديد لاهل مكة وغيرهم بانهم ان لم يؤمنوا انزل بهم العذاب فلا ينفعهم الايمان ان آمنوا
في ذلك الوقت روي انهم خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم وعرضوا عليه حالهم من نزول العذاب بهم فقال
قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وكان يوم عاشوراء
يوم الجمعة وقيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل
بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك يا محمد ايمانهم لآمن من في الارض كلهم جميعا بتوفيقه وهدايته اياهم او بالقسر
والالجاء كما فعل بقوم يونس لكنه لم يفعل لان الدنيا دار الابتلاء أفانت تكره الناس اي المشركين
حتى يكونوا مؤمنين ليس ذلك اليك وانما عليك التبليغ قيل هي في شان عمه ابي طالب ثم اوحى اي اشار الى
ان الايمان لا يكون للمؤمنين الا باذنه وارادته بقوله وما كان لنفس من النفوس التي علم انها تؤمن
ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وتوفيقه ويجعل الرجس بالنون والياء والجاعل هو الله اي الخذلان
لانه سبب الرجس وهو العذاب على الذين لا يعقلون من الله امره ونهيه قل انظروا ماذا اما استفهامية
وذا بمعنى الذي عند سيبويه اي انظروا وانظر عبرة ما الذي في السموات من دلايل التوحيد كالشمس
والقمر والنجوم وفي الارض من الجبال والاشجار والثمار والبحار وغير ذلك فاعتبروا وامنوا وما
تغني الآيات اي لا تنفع العلامات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يؤمنون لعلم السابق انهم لا يؤمنون

على الكفر ثم هدد كفار مكة بقوله فهل ينتظرون اي ما يترقبون بعد الايمان الا مثل ايام الذين خلوا اي وقايع الذين
مضوا من قبلهم من مكذبي الامم كقوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعمة اياما كقوله وذكرهم بايام الله اي
بنعمه وقالوا كل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اهلاكي اني معكم من المنتظرين لهلاككم
قوله ثم ننجي بالتشديد دون التخفيف رسلنا من العذاب والذين آمنوا معهم منصرف معنى الى قوله ايام
الذين خلوا يعني اذا جاءهم العذاب ينجي الله محمدا عم ومن آمن معه دونهم قوله كذلك اي ذلك الانجاء
حقا اي انجاء ثابتا صادقا علينا يتعلق بقوله ننجي بالتشديد والتخفيف ثم امر نبيه بان يقول لاهل مكة
بقوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه في صحته وسداده فهذا ديني يعني
الاسلام فاعرضوه على عقولكم لتعلموا انه دين لا مدخل للشك فيه فاني نظرت الى دينكم وعرفت
انه باطل فلا اعبد الذين تعبدون اي الاوثان والحجارة التي تعبدونها من دون الله ربكم وخالقكم و
لكن اعبد الله الذي يتوفيكم اي يميتكم ويقبض ارواحكم عند انقضاء آجالكم فهل يدل هذا على
فساد ديني ام فساد دينكم ومع ذلك امرت ان اكون من المؤمنين اي الموقنين على دينهم
من غير انصراف عنه وان اقم عطف على ان اكون على ان مصدرية ومنع ذلك بعض النحاة لان الصلة
لا بد ان يكون جملة خبرية والامر والنهي للانشاء فلا يصلح ان يوصل بهما وجوزه سيبويه لان الامر والنهي
يدلان على المصدر كدلالة ساير الافعال عليه فيكون عطف المصدر على المصدر اي وامرت ان اخلص
وجهك اي عملك للدين حنيفا اي مايلا عن الاديان غيره ولا تكونن من المشركين اي لا ترجع عن دينك
الحق الى دينهم الباطل ولا تدع اي لا تعبد من دون الله اي من غيره ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك
ان لم تعبده وعصيته فان فعلت اي فان عبدت غيره فانك اذا من الظالمين اي الضارين انفسهم
لان الشرك لظلم عظيم قيل الظالم من طلب النفع ممن لا يملك لنفسه واستدفع الضر ممن لا يملك الدفع
عن نفسه ثم قال وان يمسسك الله اي ان يصبك بضر اي ببلاء قليل كالمرض والفقر فلا كاشف له الا هو
اي لا مزيل لما يصيبه من الضر غيره ولا يقدر الاصنام على كشفه وان يردك الله بخير كالصحة والسعة
في الرزق فلا راد لفضله اي لا مانع لعطايه الذي يريد لك يصيب به اي بفضله وخيره او بكل واحد
من النفع والضر من يشاء من عباده اذا استحق له وهو الغفور الرحيم بمغفرة ذنوب المؤمنين
وبقبول حسناتهم منهم ثم امره ايضا ان يقول لاهل مكة بقوله قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق اي القرآن

والاسلام من ربكم فلم يبق لكم عذر وعلي الله حجة بعد هذا فمن اهتدي اي اختار الهدي بالايمان بهما
فانما يهتدي لنفسه اي فثوابه مختص بنفسه ومن ضل عن الهدي ولم يختره فانما يضل عليها
اي فوباله علي نفسه لا علي غيره وما انا عليكم بوكيل لحفظ اعمالكم قيل نسخ هذا باية السيف واتبع ما يوحي
اليك ان لم يصدقوك فاعمل به واصبر علي تكذيبهم وايذائهم حتي يحكم الله اي يقضي بينك وبين اعدائك
بالحق وينصرك عليهم في الدنيا والآخرة بتعذيبهم وهو خير الحاكمين اي اعدل القاضين فحكم بقتل
المشركين وباخذ الجزية عن ساير الكافرين يعطونها عن يد وهم صاغرين سورة هود مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته نزل بعد ختم يونس بالامر بالايمان
واتباع الموحي والصبر عليه لنفي الشرك وبيان الموحي المحكم المفصل والعمل به اي انا الله الرقيب علي
كل شيء هذا المنزل كتاب احكمت آياته من الاختلاف والتناقض واحكمتها بالامر والنهي وبما يحتاج اليه
العباد ثم فصلت اي بينت وشرحت بدلايل التوحيد واحكام الحلال والمواعظ والقصص والامثال
او فرقت في التنزيل آية فآية سورة فسورة ولم تنزل جملة واحدة وثم لتراخي الوصف لا لتراخي الوقت
كما يقال فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل قوله من لدن حكيم خبير يتعلق باحكمت وفصلت اي اتقنت وفسرت
من عند اله حكيم في الاتقان خبير في التفسير والبيان الا تعبدوا مفعول له اي لان لا توحدوا وله
تطيعوا الا الله فان ناصبة للفعل ويجوز ان يكون خبر مبتداء محذوف اي هي ان لا تعبدوا غير الله فان
مخففة من الثقيلة ويجوز ان يكون مفسرة لان في تفصيل الآيات معني القول اي قيل لا تعبدوا
الا الله فلا نهي في الوجهين او مفعول به اي بان لا تعبدوا فهو في محل الجر بتقدير الباء قوله انني مقول قول
مقدر اي قل يا محمد لهم انني لكم منه اي من جهة الله نذير اي مخوف من عذابه لمن كفر وبشير بالجنة لمن آمن
قوله وان استغفروا يجوز ان يعطف علي ان لا تعبدوا اي وحدوا ربكم بالاستغفار من الشرك
لان التوبة تكون من الشرك ايضا خلافا للمعتزلة لان عندهم لا تصح التوبة الا بعد الايمان ففسروا
استغفروا ربكم بآمنوا به ثم توبوا اي ارجعوا اليه بالطاعة وترك المعصية او استغفروا بالتوبة ثم
استقيموا عليها قال الفراء ثم هنا بمعني الواو لان الاستغفار توبة اي توبوا اليه باللسان وارجعوا
اليه بالاخلاص او معناه استغفروا من ماضي الذنوب وتوبوا من مستقبلها يمتعكم اي يعيشكم
في الدنيا متاعا حسنا اي عيشا طيبا الي اجل مسمي اي الي حين الموت قيل العيش الطيب هو الرضا

بالميسور والصبر علي المقدور ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره
في الآخرة قيل من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات بكون بالاعمال قال ابن
عباس من زادت حسناته علي سيآته دخل الجنة ومن زادت سيآته علي حسناته دخل النار ومن
استوت حسناته وسيآته كان من اهل الاعراف ثم يدخل الجنة بالفضل وان تولوا اصله ان تتولوا اي
ان تعرضوا عن الايمان فاني اي فقل اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي عذاب يوم القيمة الي الله
مرجعكم اي مصيركم في الآخرة وهو علي كل شيء قدير اي قادر علي ان يبعثكم بعد الموت فيجازيكم
باعمالكم قوله الا انهم يثنون صدورهم نزل تنبيها للنبي عم والمؤمنين عن حال من كان اذا مر برسول
الله وهو يقراء القران ثني صدوره وطاءطاء راسه وغطي نفسه بثيابه ليلا يعرفهم النبي عم ولا
يسمعوا قراءته كراهة لها وهو كفار مكة وقيل نزل في شان المنافقين اي اعلموا ان الكفار يزورون
عن الحق ويميلون عنه بامالة صدورهم عن النبي وارخاء الستر عليهم بثيابهم ليستخفوا اي
ليستتروا منه اي من النبي عم يعني ليلا يعرفه ولا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره الا حين يستغشون اي
يغطون ثيابهم علي رؤسهم يعلم الله ما يسرون من العداوة في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم من
الكلام قيل منهم اخنس بن شريق فانه كان يظهر المحبة لرسول الله وله حلو الكلام وحسن المنظر و
يعجب النبي عم مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر والله مطلع علي ما في نفسه وليس غيره مخبر عن
ذلك بقوله انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوبهم من الخير والشر فيجازيهم به وما من دابة في الارض من
صلة والدابة كل حيوان يدب علي وجه الارض اي ما دابة من الدواب في الارض الا علي الله رزقها اي
ضامن لرزقها لانه لم يخلقها حتي تموت جوعا فحيثما توجهت رزقها وفي علي معني الوجوب والرزق من باب
التفضل لكنه لما تفضل برزق كل شيء من الدواب صار التفضل منه تعالي كنذر العباد وقيل علي بمعني من اي من الله
رزقها ويعلم مستقرها اي مكانها ومسكنها ليلا او نهارا ومستودعها اي ويعلم الموضع الذي تموت وتدفن
فيه وقيل مستقرها الارحام او الاصلاب او البيضاة كل اي كل واحد من الرزق والمرزوق والمستقر والمستودع
وبيان غيرها من الاشياء في كتاب مبين اي مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقها فلا يفوت منه شيء وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الآخرة قال ابن عباس ومن ايام الدنيا قاله الحسن وكان
عرشه علي الماء قبل خلق السموات والارض لانه لم يكن تحت العرش سوي الماء وكان ذلك الماء علي متن الريح

قبل خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع
ثم وضع العرش على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم واللوح فكتب به ما هو كائن من خلقه ثم ان ذكر
الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه فالمعنى ان العرش كان على الماء قبل ان خلق كل شيء
ولا دليل فيه على قدم الماء لقوله تعالى هو الاول والآخر قوله ليبلوكم يتعلق بخلق اي خلق السموات والارض لحكمة بالغة
وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعمهم بانواع النعم ويكلفهم بالامر والنهي فمن شكر واطاع اثابه بالجنة ومن
كفر وعصى عاقبه بالنار ولما كان ذكر مشابها باختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليختبركم كاختبار المبتلي
لاحوالكم ايكم احسن عملا اي انتم عقلا وازهد في الدنيا او اخلص دينا واسرع طاعة واورع معصية ايهم
المؤمنون وخصهم بالذكر تشريفا لهم وطرح ذكر غيرهم تحقيرا لهم لانهم ليسوا اهلا للطف الخطاب اللطيف
تفسير ايكم
ولان اعمال المؤمنين يتفاوت الى حسن واحسن دون اعمال الكافرين والاختبار من الله تعالى اظهار ما
يعلم من اسرار خلقه ولتضمنه معنى العلم جاز تعليق فعل البلاء من العمل في ايكم بالرفع ثم قال للنبي عم ولئن
قلت لهم يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت يوم القيمة ليقولن الذين كفروا اي اهل مكة ان هذا الا سحر
مبين اي ما هذا القرآن الا كذب باطل عبثا فالاستحالة خبره بالبعث ظاهرا او قرئ ساحر بالالف
اي كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب اي عن كفار مكة كعذاب يوم بدر او كقتل جبرائيل المستهزئين
الى امة معدودة اي الى اجل معلوم ليقولن اي الكافرون تكذيبا واستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يمنع
العذاب عن المجيء يقولونه استعجالا له ظاهرا او يعنون انه ليس بنازل فقال تعالى الا يوم يأتيهم العذاب
ليس مصروفا عنهم اي ليس احد يصرف العذاب عنهم اذا نزل بهم في الدنيا او في الآخرة وحاق اي نزل بهم
ما كانوا به يستهزؤن انه ليس بنازل بهم او وباله وجزاؤه وقوله يوم يأتيهم ظرف منصوب بمصروفا قدم
على ليس وهو دليل لمن يدعي جواز تقديم خبر ليس عليها لانه اذا جاز تقديم المعمول كان تقديم عامله
اجوز واولى والمعمول لا يقع الا حيث يقع العامل ولئن اذقنا الانسان اي الوليد بن المغيرة او الجنس
منا رحمة اي نعمة كالعافية والغناء ثم نزعناها اي ازلنا تلك النعمة منه اي من الانسان انه ليؤس اي شديد
من ان لا تعود اليه قاطع الرجاء من فضل الله بلا صبر وتسليم لقضائه ولا استرجاع كفور اي عظيم
الكفران بانعام الله عليه النعم الوافرة فيما مضى من الزمان لا يشكره اصلا على ذلك ولئن اذقناه اي الانسان نعماء
اي وسعة النعمة وتمام الصحة بعد ضراء اي شدة مسته اي اصابته ليقولن اي الانسان ذهب السيئات

اي زالت الشدائد عني انه لفرح اي بطر فخور اي متجبر على الناس بما اذاقه الله من نعمائه وقد شغله
اعطاه الله
الفخر عن الشكر قيل الفرح لذة في القلب لنيل المشتهى والفخر التطاول على الناس بتعديد المناقب
وذلك منهي عنه قوله الا الذين صبروا ان نالتهم شدة استثناء متصل من الانسان او منقطع اي لكنهم
ليسوا كذلك فمحل الذين صبروا رفع مبتداء وعطف على الصلة قوله وعملوا الصالحات بينهم وبين ربهم
يعني ان نالوا نعمة اقروا وشكروا وخبر المبتداء اولئك لهم مغفرة من الذنوب واجر كبير وهو الجنة
واللقاء قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك نزل حين قالت كفار مكة ائت بقرآن غير هذا ليس فيه
سب آلهتنا وقالوا ايضا كيف لا ينزل اليه ملك نراه او كيف لا يكون له كنز من المال ينفق حتى نتبعه فهم النبي عم
ان يترك سب آلهتهم ظاهرا فقال تعالى لعلك تقصد ترك بعض الموحى اليك فلا تبلغه اياهم مما يسوءهم رجاء
ان يتبعوك وضائق به صدرك اي ويضيق بما كلفت قلبك يعني بما تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا
تكذيبا لولا اي هلا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه ويعينه ثم قال تعالى يا محمد انما انت نذير
من الله برسالته فلا تترك النذارة واداء الرسالة فانما عليك الانذار وتبليغ الرسالة والله على كل شيء مما
يقصدونك به من السوء وكيل اي حفيظ يحفظ ما يقولون فيجازيهم به فعليه توكل وبلغ الوحي بقلب فسيح
ولا تبال بسفههم فانه ناصرك عليهم وذكر ضائق مكان ضيق ليدل على ان ضيقه كان عارضا لا مستمرا
كسيد وسائد المعنى انهم لا يقرون بانك رسول الله والقرآن ينزل عليك من الله ام يقولون اي بل يقولون
افتراه اي اختلقه من تلقاء نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله اي مثل سورة آية سور مفتريات
صفة سور
اي مختلقات اي تماثله في حسن النظم والبيان ان كنتم تزعمون ان محمدا اختلقه من ذات نفسه
قيل كيف يستقيم هذا مع قوله في يونس فأتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فيكون كقول رجل لآخر
اعطني دينارا فعجز فقال اعطني عشرة دنانير واجيب عنه بان سورة هود نزلت اولا للتحدي
معارضة
ومنعه المبرد لان نزول سورة يونس سابق عنده قال المعنى عجزتم عن الاتيان بسورة مثله
في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير وعد ووعيد وانما هي مجرد
البلاغة وادعوا من استطعتم من دون الله اي واستعينوا بالهتكم للمعارضة ان كنتم صادقين
في قولكم افتراه فسكتوا فلم يجيبوا فنزل فان لم يستجيبوا اي ان لم يجيبوا لكم يا محمد خوطب بالجمع
بعد قوله قل بافراد الخطاب تعظيما له او خوطب اولا وحده ثم خوطب ثانيا مع اصحابه

فاعلموا ايها المؤمنون انما انزل القران بعلم الله اي ملابسا بعلمه يعني انزله عالما بانزاله بنظم
معجز للخلق مشتمل على اخبار بغيوب وعلوم لا سبيل لهم اليه وان اعلموا ايضا ان لا اله الا هو
اي الا الله الذي ينزل القران بعلمه على رسوله محمد عم فهل انتم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم بذلك بعد
هذه الحجة القاطعة يعني اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وهو انه منزل من عند الله قيل الاستفهام
فيه بمعنى الامر يعني اسلموا قوله من كان يريد الحيوة الدنيا بعمله وزينتها ولا يريد به وجه الله نزل في
شان المنافقين واهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يعملون لغير الله نوف اي نتم اليهم
اعمالهم اي جزاءها بسعة الرزق والصحة وطيب العيش ودفع المكاره فيها اي في الدنيا وهم فيها
اي في الدنيا لا يبخسون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم يعني يرزقونها وافية كاملة من غير بخس اولئك
الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط اي هلك في الآخرة ما صنعوا فيها اي ثواب صنعهم في الدنيا
وباطل ما كانوا يعملون في نفسه اما لعدم مقارنة الايمان او لانه لم يكن لوجه الله قال عم اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال الرياء وفي رواية ان يصبح صايما ثم يفطر على
طعام يشتهيه وقال ايضا ان الله لا يظلم المؤمن من حسنة يثاب عليها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة
واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا ثم قال تعالى
مشيرا الى ليس التساوي بين من يريد الدنيا بعمله وبين من يريد الآخرة به بقوله افمن كان على بينة مبتداء
خبره محذوف اي امن كان على دين صحيح وحجة ظاهرة من ربه كمن ليس على بينة والفاء صلة والمراد
بالذين هو على بينة محمد عم ويتلوه اي ويتبع محمدا شاهد وهو جبرائيل (خبر مبتدا) رسول منه اي من الله يشهد
بصدقه وقيل ملك يحفظه ويسدده وقيل القران بنظمه واعجازه من لسانه ومن قبله اي ومن قبل
محمد او قبل القرآن كان كتاب موسى وهو التورية يشهد ايضا بصدق محمد عم اماما نصب على الحال اي
حال كون كتابه مؤتما به في الدين قدوة في العمل به ورحمة اي وهداية لمن اتبعه يعني التورية او امنا
من العذاب المنزل عليهم من المؤمنين به اولئك اي المؤمنون بكتاب موسى يؤمنون به اي بالقرآن
او بالنبي عليه السلام ومن يكفر به اي بالقرآن او بمحمد عليه السلام من الاحزاب اي الكفار المتحزبين
على النبي عم فالنار موعده اي مصيره يوعدنا اياه فلا تك يا محمد في مرية اي في شك منه اي من المواعد او من
القرآن انه الحق من ربك اي ان القرآن الصدق من الله وهو رد لقولهم انه لقول شيطان رجيم [illegible]

بلقيه اي محمد عم ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وهم اهل مكة لا يصدقون بانه من عند الله ومن اظلم ممن افترى
اختلق على الله كذبا بان له ولدا او معه شريكا او كذب بآياته اي بالقرآن يعني لا احد اظلم منه اولئك اي
المكذبون يعرضون على ربهم حين سيقوا اليه يوم القيمة ويسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد اي الرسل
المبلغون بالرسالة او الملائكة الحافظون للاعمال هؤلاء الذين كذبوا على ربهم بان القرآن ليس منه
او بنسبة الولد والشريك اليه الا لعنة الله اي غضبه وطرده على الظالمين اي المشركين ثم بينهم بالوصف
بقوله الذين يصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دين الحق وهو الاسلام ويبغونها اي
يطلبون دين الاسلام عوجا اي ميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم الكافرون اي هم المخصوصون
بانكار البعث يوم القيمة فكرر الضمير تاكيدا لكفرهم وبيانا لاختصاصهم بالكفر اولئك اي الكاذبون
على ربهم لم يكونوا معجزين اي فايتين الله لو اراد عذابهم في الارض وما كان اي ليس لهم من دون الله اي
من غيره من اولياء اي ناصرين يحفظونهم من عذابه في الدنيا او في الآخرة يضاعف لهم العذاب بالتشديد
العين من التضعيف وبالالف من المضاعف يعني يزاد للرؤساء منهم العذاب بكفرهم وبما اضلوا
غيرهم قوله ما كانوا بدل من خبر المبتداء وهو اولئك او هو خبر ثان له اي اولئك لم يكونوا يستطيعون اي
يقدرون السمع اي الاستماع الى الحق وهو كلام النبي عم لفرط تصامهم عنه بجهالتهم ما كانوا
يبصرون اي ينظرون الى النبي من بغضه ويجوز ان يراد من اولياء الهتهم ثم بين نفي
كونها اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع على الحقيقة وما كانوا يبصرون كذلك فكيف تصلح
للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد ثم اخبر ان وبال الافتراء يرجع الى نفسهم
بقوله اولئك الذين خسروا انفسهم اي غبنوا باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم اي
وفات ما كانوا يفترون اي يزعمون ان آلهتهم او الملائكة تشفع لهم عنهم لا جرم اي حقا او لا بد
واصل جرم قطع وقيل لا وجرم بنيا معا على الفتح محله رفع بالابتداء خبره انهم في الآخرة هم الاخسرون
اي الحق كونهم الاخسرين يوم القيمة ثم اخبر عن حال المؤمنين في الآخرة بقوله ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم واخبتوا اي اطمانوا بالاخلاص الى ربهم اي الى عبادته
بالخشوع من الخبت وهو المكان المطمئن اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي لا يخرجون
ولا يموتون قيل هذه الاية في شان الصحابة ومن مثلهم من المؤمنين والاية التي قبلها في شان الكافرين

يعني الرؤسا يضاعف لهم العذاب بكفرهم وبما اضلوا غيرهم انوار

قال الفراء لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة وكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا الا ترى ان العرب تقول لا جرم لآتينك فتراها بمنزلة اليمين وكذلك فسرها المفسرون [illegible]

ثم بيّن مثلاً لكل من الطائفتين تحقيقاً للفرق بينهما وعدم تسويتهما في الشبه ترغيباً في الايمان
وتزهيداً عن الكفر فقال مثل الفريقين اي الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم اي كمثلهما وهذا للكافرين
والواو بينهما كالواو الداخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد وكذا في قوله والبصير والسميع اي كمثلهما
للمؤمنين هل يستويان اي الفريقان مثلاً اي تشبيهاً تمييز يعني الرجل الذي لا يبصر ولا يسمع لا يستوي
بالذي يبصر ويسمع خاطب به النبي عم كفار مكة فقالوا لا يستويان قال افلا تذكرون بالتخفيف والتشديد
اي تتعظون بعد العلم بانهما لا يستويان فتؤمنون ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه اني لكم نذير مبين
نزل تهديداً لكفار مكة يعني ان لم يتعظوا بما ذكرنا فاتل عليهم خبر نوح اذ ارسلناه الى قومه ملتبساً بالانذار
من عذاب الدنيا والآخرة قرئ انّي بالفتح اي باني وبالكسر على ارادة القول المضمرة في الرسالة اي
ارسلناه اليهم وقال يا قوم اني لكم مخوف من الله ذو بيان بلغة تعرفونها الا تعبدوا الا الله وهو بدل
من اني اي بان لا توحدوا ولا تطيعوا غير الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم بالغرق او بالنار
يوم القيمة قيل بعث نوح بعد اربعين سنة او خمسين او مائة اي مائتين وخمسين سنة ومكث فيهم يدعوهم
تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفاً وخمسين سنة
فقال الملاء الذين يحابون القلب هيبة صفتهم الذين كفروا من قومه يعني رؤساءهم ما نريك يا نوح الا بشراً
مثلنا وما نريك اتبعك اي آمن بك الا الذين هم اراذلنا جمع ارذل وهو الدون من كل شيء اي ضعفاؤنا
وسفلتنا بادي الراي اوله بالهمزة بعد الدال من بدا اذا فعل ابتداء اي آمنوا بك من غير تفكر فيك وتدبر
الهمزة من بدا يبدو اذا ظهر اي فيما ظهر لنا او في وقت ظهور آرائهم فنصبه على الظرفية فحذف وقت المقدر
المضاف واقيم بادي مقامه وما نرى لكم خطاب لنوح ومن آمن معه اي ما نعتقد لكم علينا من فضل اي زيادة
شرف علينا في مال وملك توجب كونكم اهلاً للنبوة لانكم بشر مثلنا تاكلون وتشربون كسائر بني آدم
بل نظنكم اي نحسبكم كاذبين في قولكم قال نوح لقومه يا قوم ارايتم اي اخبروني ان كنت على بينة اي يقين
وبصيرة يعني على برهان شاهد على صحة دعواي من ربي وآتاني اي اعطاني رحمة اي نعمة وهداية ونبوة
الرسالة من عنده اكراماً لي فعميت بالتخفيف معلوماً اي خفيت وبضم العين والتشديد مجهولاً
اي خفيت والتبست بعد البينة عليكم تلك الرحمة انلزمكموها استفهام انكار اي انكرهكم على قبولها ولا
اكراه في الدين ونحملكم على فهمها وانتم لها كارهون اي لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموها

قومهم لالزموها ولكن لم يقدروا اذ لا يقدر على ذلك الا الله ثم قال نوح اخباراً عن شفقته وبياناً لقلة طمعه
في اموالهم ويا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة وايمانكم مالاً اي اجراً ان اجري الا على الله ثم قالوا لنوح اطرد
المؤمنين بك عنك حسداً عليهم او لكونهم فقراء ضعفاء فقال نوح وما انا بطارد الذين آمنوا اي صدقوا بالله
ووحدوه انهم ملاقوا ربهم اي صائرون اليه في الميعاد فيشكونني الى الله ان لم اقبل منهم الايمان واطردهم فيعاقبني
بطردي اياهم ولكني اراكم قوماً تجهلون اي تسفهون على المؤمنين بتسميتهم اراذل الناس او لا تدركون
ما امرتكم به وهو دين الاسلام وما اخبرتكم به من البعث واللقاء ويا قوم من ينصرني اي يمنعني من الله اي من
عذابه ان طردتهم عن مجلسي فيعذبني الله بذلك افلا تذكرون اي الا تتعظون ولا تفهمون ان من يؤمن بالله
لا يطرد ولا اقول لكم عندي خزائن الله اي مفاتيح رزقه فادعي الفضل عليكم بالغناء ولا اعلم الغيب اي لا اقول لكم
اعلم ما غاب عني وعنكم بالادعاء حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء ولا اقول لكم اني ملك حتى تقولوا لي ما انت
الا بشر مثلنا ولا اقول اي ولا احكم للذين تزدري اي على الذين تحتقرهم اعينكم من الضعفاء لن يؤتيهم الله خيراً
اي ايماناً وتوفيقاً لجهلي بحالهم كما تقولون نزولاً على هواكم ومساعدة لكم يعني لا ادعي ما ليس عندي علمه الله
اعلم بما في انفسهم من التصديق والانكار اني اذا لمن الظالمين انفسهم ان قلت شيئاً من ذلك او ان طردتهم
ولم اقبل منهم الايمان بسبب جهلي بما في قلوبهم فلما عجز قومه عن جواب نوح قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا
فاكثرت جدالنا اي ازددت خصامنا يعني غلبتنا بدعائنا وموعظتنا ونحن لا نقبلها فاتنا بما تعدنا
من عذاب المعجل ان كنت من الصادقين بان العذاب ينزل علينا قال لهم نوح انما ياتيكم به اي ما ياتيكم بالعذاب
الا الله ان شاء ان يعذبكم وما انتم بمعجزين اي بفائتين من عذابه ان شاء تعذيبكم ولا ينفعكم نصحي اي نصيحتي
ووعظي ان اردت ان انصح لكم لتستغفروا من الشرك فتؤمنوا ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم ويهلككم
على الضلالة هو ربكم اي خالقكم ومتصرفكم كيف يشاء ليس له شريك في خلقه واليه ترجعون فيجازيكم
باعمالكم بعد الموت والبعث ووجه ترادف الشرطين ان الشرط الثاني جزاؤه ما دل عليه لا ينفعكم نصحي
فهو في حكم الجزاء توسعاً فوصل بالشرط الثاني فهذا الشرط مع جزائه يكون في حكم جزاء الشرط
المتقدم عليه وكذلك الحكم في كل شرط الى ان ينتهي الشروط السابقة فلو قال رجل لامراته انت طالق ان كلمت
زيداً ان دخلت الدار ان اكلت خبزاً كان تقديره ان اكلت خبزاً انت طالق فلو كلمت ثم دخلت ثم اكلت لم تطلق
لكن اذا اكلت ثم دخلت ثم كلمت طلقت فيكون تقدير الآية ايضاً ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان

ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي فمثل هذه التعليقات حكمها ان يتقدم المؤخر ويتاخر المقدم في الوقوع كما عرفته
ثم قالوا انه افترى من نفسه التوحيد والدعوة اليه ما ارسل لتبليغه فقال تعالى لنوح عم بالاستفهام
للتقرير وبزيادة الميم ام يقولون اي قوم نوح افتراه اي اختلقه نوح قل لهم يا نوح ان افتريته من ذات
نفسي فعلي اجرامي اي عقوبة افترائي وانا بريء مما تجرمون اي مما تاثمون في اسناد الافتراء الي اغراضكم
ومعاداتكم وقيل هو خطاب لاهل مكة في تكذيب النبي عم قوله واوحي الي نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن
افناط له من ايمان قومه سوي من آمن به فدعا عليهم عند ذلك لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا
ثم قال تعالي بعد ندامته علي دعائه وتحزنه عليهم فلا تبتئس اي فلا تحزن يا نوح بما كانوا يفعلون اي
بسبب فعلهم من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم قيل ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا
حتي يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج اليهم في اليوم الثاني ويدعوهم
الي الله فقال واصنع الفلك باعيننا اي بحفظنا وهو في موضع الحال يعني اصنعها محفوظا انت من ان
تزيغ في صنعتك عن الصواب وان يحول بينك وبين عملك احد من اعدائك وقيل بمنظر منا ووحينا
اليك صنعها وقيل بتعليمنا اياك قيل لما امر بعمل الفلك لم يعلم كيف يصنعه فاوحي الله اليه ان اصنعها
كجؤجؤ الطاير وهو عظم الصدر منه فاخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطي ولا تخاطبني اي لا تدعني
الكلام في الذين ظلموا اي في اهلاك الكفار من قومك وابنك كنعان وامرأتك انهم قوم مغرقون اي محكوم
عليهم بالغرق قوله ويصنع الفلك حكاية حال ماضية قيل امر الله نوحا ان يغرس الاشجار فغرسها
اربعين سنة حتي ادركت وقطعها وجففها اربعين سنة ثم اتخذ منها السفينة ثلثين سنة
واستاجر اجراء ينحتون معه والواو للحال في وكلما مر عليه ملأ اي جماعة من قومه يعني اشرافهم سخروا
منه اي استهزؤا به ومن عمله السفينة من مكان بعيد من الماء وهو جواب كلما وقالوا يا نوح انك كنت
تزعم انك نبي والآن صرت نجارا بعد النبوة ثم استانف بقوله ان تسخروا منا اليوم فانا نسخر منكم
عند هلاككم بالغرق او عند البعث يوم القيمة كما تسخرون الآن منا وهذا من ازدواج الكلام اذ
لا يجوز من الانبياء السخرية فسوف تعلمون من احق بالسخرية وهو وعيد لهم ثم اكده بقوله من ياتيه
عذاب وهو الغرق يخزيه اي يهلكه ويحل اي ويجب عليه عذاب مقيم اي دايم وهو عذاب الآخرة فصنعها
من خشب الساج وجعل طولها ثلثماية ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين ذراعا وكانت

ثلث طبقات السفلي للسباع والهوام والوحوش والوسطي للدواب والانعام والعليا للانس وما يحتاج
اليه من الزاد والراحلة وطلاها بالقير قوله حتي اذا جاء امرنا غاية ليصنع اي كان يفعل السفينة الي ان جاء
عذابنا الموعود لاهلاكهم وفار التنور الذي يخبز فيه بارتفاع الماء منه خارجا عنه من ناحية الكوفة قيل
كان من حجارة لحوا تخبز فيه فصارت الي نوح وقيل معناه طلع الفجر وظهر نور الصبح وكان ذلك علامة لركوب
السفينة قلنا لنوح احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين ذكره تاكيدا قرئ من كل بالتنوين وبلا
اضافته الي زوجين فمفعول احمل اثنين اي صنفين من الحيوان وهما اللذان لا يستغني احدهما
عن الآخر من ذكر وانثي فيقال لكل منهما زوج قيل عند فوران التنور بالماء حشر الحيوان لنوح عم
بامره تعالي بعدما قال يا رب كيف احمله فجعل يضرب بيديه فيقع الذكر في اليمني والانثي في اليسري
فيلقيهما في السفينة قوله واهلك نصبه عطف علي مفعول احمل اي احمل ولدك وعيالك الا من سبق
عليه القول بالهلاك يعني امرأته واعلة وابنه الكافر كنعان ومن آمن اي واحمل من صدقك انك نبي وما
آمن معه اي لم يؤمن مع نوح الا قليل من الناس قيل عدد من في السفينة ثمانية نفر بنوه الثلثة
سام وحام ويافث وثلث نسوة لهم ونوح وامرأة غير الهالكة وقيل ثمانون انسانا نصفهم رجال
ونصفهم نساء وحمل معهم جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء قال ابن عباس رضي الله عنه
اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلا يستطيع ان يدخل
حتي قال نوح ويحك ادخل وان كان معك الشيطان فلما دخل قال نوح اخرج عني يا عدو الله قال
ما لك بد من تحملني معك وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا
فقال انكما سبب الضرر والبلاء فقالتا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما
سلام علي نوح في العالمين ما ضرتاه ثم قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقر والعناق والذيب
والحمام والهرة قال يا نوح من القي بينهما العداوة يؤلف بينهم حتي يتراضوا وقيل كثرت الفارة في السفينة
فخافوا علي حبالها فاوحي الله تعالي نوحا الي مسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها السنوران
الذكر والانثي فاهلكا الفار وكثرت العذرة فيها فشكوا الي نوح فاوحي الله اليه ان امسح ذنب الفيل فمسح
فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة فلما غلبهم الماء وعلا دعاهم الي الركوب في السفينة وقال اركبوا
فيها اي ادخلوا السفينة قيل ركبوا فيها يوم الجمعة من عشر رجب ووردت لعشر مضين من رجب فانت السفينة
اسم موضع

وقال علي رضي الله عنه وفار التنور اي طلع الفجر اي نور الصبح

قراءة حفص من كل بالتنوين اي من كل شيء ومن كل زوج زوجين فحذف المضاف اليه

[illegible]

الكعبة فطافت بها اسبوعًا وقيل رفع البيت الذي بناه آدم الى السماء السادسة وهو بيت المعمور
جعل الحجر الاسود على ابي قبيس مودعًا له ونجوا من السفينة يوم عاشوراء فذلك ستة اشهر
قوله بسم الله مجريها جملة اسمية من الخبر المقدم والمبتداء ومرسيها عطف على المبتداء
كلاهما بضم الميم والامالة وبفتحها في الاول مع الامالة دون الثاني على معنى المصدرين يعني اذا
ركبتموها قولوا بسم الله اجراؤها او جريها وارساؤها وكان نوح اذا اراد ان تجري
السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو وتثبت قال بسم الله فرست ومحل
الجملة الاسمية نصب على الحال المقدرة من الضمير في اركبوا اي قائلين بسم الله اجراؤها اي تثبيتها وارساؤها
وقيل لفظ اسم صلة اي بالله اجراؤها اي مشيئته وقدرته ان ربي لغفور رحيم بالتجاوز
عن ذنوب المؤمنين وبانجائهم من الغرق فركبوا فيها وهي اي السفينة تجري بهم وهم فيها
في موج اي في ارتفاع الماء واضطرابه او الموج موج الطوفان ما هو على فوق الماء كالجبال في
تراكمها وارتفاعها وعظمتها وذلك اذا اشتدت عليه الريح صار كل موج كالجبال وذلك
قبل تطبيق الماء الارض واما اذا اطبق الماء الارض لم يكن موج ونادى نوح ابنه كنعان وكان كافرا وكان
في معزل اي في مكان منقطع عن نوح وعن مركب المؤمنين وقيل في معزل عن دين ابيه يا بني
اركب معنا بفتح الياء وبالكسر اقتصارا من بنيا ومن بني بالاضافة وهو تصغير لابن لامه ياء
او واو وحذفت كما في اسم ثم لما جاء ياء التصغير ردت اللام وجيء بياء المتكلم فاجتمعت ثلث ياءات عن ياء الاضافة
فحذفت ياء المتكلم تخفيفا لدلالة الكسر عليها وكذا حذفت الالف المبدلة عن ياء الاضافة في بنيا بمعنى
اسلم وادخل في السفينة تسلم مع المسلمين ولا تكن مع الكافرين اي لا تتخلف معهم بكفرك قال ابن
نوح ساوي اي ساصعد الى جبل يعصمني من الماء اي يمنعني من الغرق ولا اسلم ولا اركب السفينة
قال لابنه لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع من عذابه اليوم وهو الغرق لا جبل ولا غير الجبل اعظم منه
الا من رحم اي الا الله الراحم من يشاء فمن في محل الرفع خبر المبتداء وهو الله او عاصم بمعنى المعصوم
اي لا معصوم من الغرق الا من رحمه الله والاستثناء منقطع بمعنى لكن من رحمه الله ينجو من
الغرق وحال بينهما الموج اي فرق بين نوح وابنه كنعان الموج او بين الجبل وابنه فكان اي
فصار ابنه من المغرقين بالماء قيل علا الماء رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل بخمسة عشر
ذراعا

وذلك بعد ما عقمت النساء اربعين سنة وادرك الصغار على دين آبائهم وماتت البهائم باجالها ثم اهلكوا
بالطوفان فاخبر الله تعالى الماء الى قدرته بقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي ادخلي الماء الذي خرج منك فيك ويا
سماء اقلعي اي امسكي عن انزال المطر وكانت قبل ذلك لا تقلع وغيض الماء اي انتقص من غاض اذا نقص
وهو متعد ولازم وقضي الامر اي فرغ من اغراق الكفار ومن انجاء المؤمنين واستوت السفينة على
الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا اي هلاكا من بعد بعدا للقوم الظالمين اي
الكافرين المكذبين برسل الله من رحمة الله عن قتادة كانت السفينة في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت
بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء فصام نوح يوم الهبوط وامر من معه من المؤمنين فصاموا
شكرا لله تعالى وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة
فجاءت بورق زيتونة في منقارها ولطخت رجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فدعا على الغراب
بالخوف لذا لا يالف البيوت ودعا للحمامة بالامان فمن ثمة يالف البيوت وروي انه ما نجا من الكفار
من الغرق غير عوج بن عنق وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله
فحمله عوج اليه من الشام فانجاه الله من الغرق ونادى اي اراد الدعاء نوح ربه فقال بالفاء ولو اراد النداء
نفسه لقال بغير فاء استينافا رب ان ابني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تنجيني
واهلي ولا خلف في وعدك وانت احكم الحاكمين اي اعلمهم واعدلهم لان حكمك بالعدل تحكم بالنجاة وعلى قوم
بالهلاك لحكمة تعلمها ونحن لا نعلمها قال الله تعالى يا نوح انه اي ان ابنك ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم
انه عمل غير صالح قرئ بكسر الميم وفتح اللام ونصب غير اي عمل عمل المشركين دون عمل المؤمنين
وبفتح الميم ورفع اللام وتنوينه ورفع غير اي ذو عمل غير صالح او جعلت في ذاته عملا غير صالح
مبالغة في ذمه وهو تعليل لانتفاء كونه من اهله وقيل الضمير في انه للنداء نوح ع م اي ان سوالك اياي
ان انجاه عمل غير صالح لانه التماس غير صواب وانت لا تعلمه وليس بحسن وانما لم يقل عمل فاسد
ليؤذن ان النجاة بسبب الصلاح فقط فلا تسألن ما ليس لك به علم اي لا تلتمس مني شيئا حتى تقف
على كنهه بالصواب او بغير الصواب وذكر السوال يدل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه
وانما سمي دعاؤه سؤالا مع انه لا سوال فيه لان دعاءه قد تضمن معنى السوال لذكره الموعد بنجاة
اهله في وقت مشارفة ولده الغرق قرئ بفتح اللام وتشديد النون مكسورة تاكيدا لارادة الاضافة

وبفتح النون ايضا مشددة وباسكان اللام وكسر النون تخفيفا ثم اكده بقوله اني اعظك ان تكون
من الجاهلين اي امنعك من ان تسئل ما لا تعرف كنهه جهلا وغباوة فنعوذ من الجاهلين بسوال
نجاة الكافرين او بدعاء اهلاك الكفار ثم بسوال النجاة كافر منهم وانما عاتبه ونسبه الى الجهل مع انه وعد
ان ينجي اهله ورآى ان ابنه قد شارف الغرق فاشتبه عليه الامر فاقتضى المقام ان يسال لازالة الشبهة
لان تقديم الوعد له فانجاه اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم كان مستوجبا ان يعتقد ان
في جملة اهله من ليس بناج لكونه غير صالح بلا شبهة فعوتب عم ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه
والاكثر انه كان ابن نوح من صلبه لقوله ونادى نوح ابنه وقوله ليس من اهلك يعني اهل دينك قال ابن عباس
ما بغت امراة نبي قط ولما كان نداء نوح ربه متضمنا معنى السوال قال رب اني اعوذ بك ان اسالك
بعد اليوم ما ليس لي به علم يعني اغفر لي واحفظني من سوال ذلك حتى لا اعود اليه والى امثاله والا اي
ان لم تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة اكن من الخاسرين اعمالا قيل هذه عادة الصالحين
انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا الخطاء استغفروا وتعوذوا وانما حكى الله تعالى ما صدر من الانبياء
من التعوذ والاستغفار بعدهم ليقتدي بهم في ذلك من غير قنوط عن رحمته قوله قيل يا نوح اهبط بسلام
منا خطاب لنوح عم بالهبوط من السفينة بعدما استوت على الجودي اي انزل من السفينة مسلما
محفوظا من الغرق من جهتنا وبركات اي بخيرات نامية وسعادات كاملة عليك وعلى امم ممن
معك مؤمنين في السفينة لانهم كانوا امما مختلفة بكثرة التوالد والتناسل ومن للبيان فالسلام و
البركة مختص بمن كان معه ويجوز ان يكون من ابتدائية يعني وعلى امم ناشئة ممن معك فيعم السلام
جميع المؤمنين الى يوم القيمة قوله وامم مبتداء وصفته سنمتعهم وخبره محذوف وهو ممن معك بتقدير
التقدير على امم يعني ينشاء من الذين معك امم يتمتعون بالدنيا كافرون ثم يمسهم منا عذاب اليم
في الآخرة فدخل في التمتع والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيمة قيل مات الامم الذين كانوا معه في السفينة
ولم يكن منهم نسل الا من اولاد نوح سام وهو ابو العرب واشراف الناس وحام وهو ابو السودان د
الزنج ونوبة ويافث وهو ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين
قوله تلك خطاب للنبي عم اي ما سبق ذكره من اخبار نوح وقومه يا محمد من انباء الغيب اي من اخبار ما
غاب عنك نوحيها اليك بجبرائيل ما كنت تعلمها انت ولا قومك كفار مكة من قبل هذا اي قبل نزول القرآن

اليك فاصبر على القيام بامر الله تعالى وعلى تكذيبهم كما صبر نوح على تكذيب قومه ان العاقبة اي آخر
الامر بالسعادة والنصرة للمتقين اي للموحدين المطيعين بالتقوى والى عاد اخاهم هودا
عطفا على نوحا اي وارسلنا الى قوم عاد اخاهم في النسب نبيا هو هود قال يا قوم اعبدوا الله اي
وحدوه ما لكم من اله غيره اي رب سواه ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان لله
شريكا يا قوم لا اسالكم عليه اي على تبليغ الرسالة والايمان اجرا اي رشوة وجعلا ان اجري اي ما ثوابي
الا على الذي فطرني اي خلقني افلا تعقلون ان الله هو احق بالعبادة دون غيره ولما حبس المطر عن
قومه ثلث سنين قال ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك وآمنوا به ثم توبوا اليه اي الى الله من
ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي متتابعا كلما تحتاجون اليه لسقي الزرع والبساتين و
يزدكم قوة الى قوتكم اي تمدة مع شدتكم الموجودة لكم في العدد والعُدد والمال والدين والجسد
والولد وطول العمر ولا تتولوا اي لا تعرضوا عما ادعوكم اليه من الايمان والعبادة لله تعالى مجرمين
اي مشركين آثمين قالوا اي قوم يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة واضحة على قولك وما نحن بتاركي
آلهتنا عن قولك اي لا نترك عبادة آلهتنا بقولك هذا وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين بانك رسول الله
ان نقول اي ما نقول لك الا قولا هو اعتراك اي اصابك بعض آلهتنا بسوء وهو الجنون والتخبل لسبك
اياها حتى قلت ما قلت فلا نتبعك فيه قال هود ردا عليهم واستخفافا بهم وبآلهتهم وتاكيدا لبراءته
من شركهم كما هو عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد اني اشهد الله
على نفسي واشهدوا انتم علي ايضا اني بريء مما تشركون اي من اشراككم آلهة من دونه اي من غير الله
ولم يقل اني اشهدكم كما قال اشهد الله لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح في
معنى التوحيد واما اشهادهم فما هو الا تهاون بهم وتحقير بحالهم فجاءه بلفظ الامر تهكما بهم
فكيدوني اي اقصدوا هلاكي انتم وهم جميعا ثم لا تنظرون اي لا تمهلوني اني توكلت على الله اي
فوضت امري اليه ربي وربكم اي خالقي وخالقكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي قادر
ومالك متصرف في كل دابة بالاحياء والاماتة وهو يرزقها في ملكه وذكر الناصية ليدل على انه تعالى
يقهر كل دابة بسهولة يقال ناصية فلان بيد فلان اذا كان محكوما له بالمذلة ان ربي على صراط مستقيم
فهو يدعوكم اليه وهو دين الاسلام بارسالي اليكم فآمنوا به فان تولوا اي ان اعرضتم عن الايمان به

فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي فلا أُعاتَبُ بعدُ تبليغي اياكم ما اُمِرْتُ به من الرسالة فلم يبق لي عذر
بعد حتي الأمر اليه وهذا التقدير يدفع قول من قال الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط ثم
قال مستانفًا ويستخلف بالرفع اي يستبدل ربي قومًا غيركم ان شاء يعني خيرًا منكم واطوع له تعالى
ولا تضرونه اي لا تنقصون من ملكه شيئًا ان لم تومنوا ان ربي على كل شيء حفيظ لا يغيب عنه شيء يحفظه
ويجازي كلًّا بعمله ولما جاء امرنا اي عذابنا نجّينا هودا والذين آمنوا معه في الدنيا وهم كانوا اربعة
آلاف من الذكور والاناث برحمة منا ونجّيناهم في الآخرة من عذاب غليظ اي شديد بسبب الايمان كما
نجّيناهم من العذاب في الدنيا بسببه وهو الريح التي اهلك بها عادًا قيل ان الله تعالى بعث عليهم ريح
السموم وكانت تدخل في آذانهم وانوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوًا عضوًا قوله و
تلك عادٌ اشارة الي آثار قوم هود المهلكين في طريق الشام اي تلك الآثار آثار عاد يا اهل مكة جحدوا
بآيات ربهم اي علامات توحيده وعصوا رسله اي هودًا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا
كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي معاند معرض عن الحق قيل الجبار الذي يضرب
ويقتل عند الغضب والعنيد الذي لا يقول الحق ولا يقبله من القائل وان عرفه المعنى انهم عملوا بقول
المبطل واعرضوا عن قول المحق هذا موجب هلاكهم ثم بين عقوبتهم بقوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
اي ولحقوا في الحيوة الدنيا العذاب وهو الريح العقيم ويوم القيمة اي ولحقوا في الآخرة لعنة اخرى
وهي عذاب النار الي الابد قوله الا ان عادًا كفروا ربهم تنبيه لكفار مكة على انهم جحدوا نعمة ربهم
وهي دين الاسلام فاهلكوا بذلك ثم عقبه تنبيه آخر بقوله الا بعدًا لعاد قوم هود اي الا اسحقًا او
خزيًا لهم من رحمة الله وهو قوم هود وهو عطف بيان بعد البيان بقوله اخاهم هودًا لفظ مادة
الشبه بوجه كلي لانهم عاد الاولي والثانية عاد ارم وهم قوم صالح والبعد يستعمل بضد
القرب من بَعُدَ يَبْعُدُ بضم العين فيهما وللهلاك من بَعِدَ بكسر العين يَبْعَدُ بفتحها والدعاء بالهلاك
عليهم بعد هلاكهم ليدل على استحقاقهم به يقينا والي ثمود اي وارسلنا الي قبيلة ثمود اخاهم
صالحًا في النسب لا ينصرف للتانيث والتعريف وفي موضع ينصرف وهو اسم للقوم قال يا قوم اعبدوا الله
اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره هو انشاكم اي خلقكم ابتداءً من الارض يعني من آدم و
آدم منها واستعمركم فيها اي اطال عمركم بطول الحيوة في الارض او اسكنكم فيها واسكن من بعدكم

من العمر يعني جعلها لكم ما عشتم قيل كانت اعمارهم الف سنة الي ثلثمائة فاستغفروه اي الله من
الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة والدعوة ان ربي قريب اي سهل المطلب اني الرحمة مجيب لدعاء من
دعاه من اهل طاعته قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا اي كنا نرجو منك الانتفاع بك في ديننا
وتدبير امورنا قبل هذا اي قبل ان تدعونا الي دين غير دين آبائنا فلما انطقت بهذا القول انقطع
رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك اتنهينا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من آلهة واننا لفي شك مما تدعونا
اليه مريب اي موقع في الريبة والتهمة من ارابني فلان اذا رابت منه ما يريبك وفي معناه رابني يعني
لا طمانينة لنا فيما دعوتنا اليه باليقين قال صالح لهم يا قوم ارايتم اي اخبروني ان كنت على بينة
من ربي اي على حجة واضحة اتبيّنتني منه واتاني اي اعطاني منه رحمة اي من عنده نبوة وحكمة
لابلغكم اياها ثم تركت امره ودعوتكم الي دينه فمن ينصرني اي يمنعني من الله اي من عذابه ان
عصيته وتركت امره لدينكم الباطل فما تزيدونني بقولكم هذا غير تخسير اي لا تنسبني اياكم الي
الخسران والضلال يعني اقول لكم انكم خاسرون او معناه انكم تخسرون اعمالي وتبطلونها
وهو كالتفسيق بمعني النسبة الي الفسق ثم قال ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية اي علامة
لنبوتي وعبرة لتعتبروا بها فتومنوا وهو نصب على الحال ولكم متعلق به معني لانه ايضا
حال من آية مقدمًا عليه اذ لو تاخر لكان صفة لها وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة
عشراء من هذه الصخرة فدعا صالح فخرجت تلك الناقة وولدت في الحال مثلها ثم قال
فذروها تاكل اي اتركوها ترتع في ارض الله اي في وادي الحجر ولا تمسوها بسوء اي لا تصيبوها
بعقر فياخذكم اي عقرتموها عذاب قريب اي عاجل لا يتاخر عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذكر
ثلثة ايام ثم يقع عليكم وكانت لهم بئر واحدة عذبة فجعل صالح للناقة شرب يوم لا يقربونها
ولهم شرب يوم لا تحضرها وكانت امراة جميلة غنية تتاذي بالناقة لاجل سائمتها فقالت
من عقر الناقة فانا ازوج نفسي منه فخرجت جماعة منهم قدار بن سالف ومصداع وجاؤا
الي ممرها فرماها مصداع بسهم فاصاب رجلها ثم ضرب قدار بالسيف فعقرها وقسموا
لحمها على جميع اهل القرية فلذلك قال فعقروها اي قتلوها يوم الاربعاء فقال لهم صالح تهديدًا
تمتعوا اي عيشوا في داركم اي في دنياكم ثلثة ايام ثم تهلكوا بالعذاب ذلك اي نزول العذاب بكم

اي جوز ليزان اشرك امنح ولا ادعوكم
الى الله والى دينه فمن ينصرني
من الله ان عصيته ابو

وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون
يعني قولهم اتنهينا ان نعبد ما
يعبد اباؤنا الا انسبكم اياكم
الى الخسارة والتخسير مثل
التفسيق والتفجير

بعد ثلثة ايام وعد غير مكذوب اي غير كذب وهو مصدر كالمصدوق بمعنى الصدق روي انه
قال يأتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون في اليوم الاول باصفرار الوجوه وفي الثاني باحمرارها
وفي الثالث باسودادها فكان كما قال واتاهم العذاب يوم السبت فاهلكوا فيه فلما جاء امرنا
اي عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا اي بنعمة من عندنا ومن خزي
علي نجيناهم من هوان يومئذ بكسر الميم اعرابا للاضافة للخزي اليه وبفتح الميم بناء لاضافته
يوم الي مبني وهو اذ لان ظرف الزمان متى اضيف الى مبني جاز فيه الاعراب والبناء والخزي
اما في الدنيا او في الآخرة ان ربك هو القوي اي المتين في اخذه بالشدة العزيز اي المنتقم ممن
عصاه واخذت الذين ظلموا اي كفروا وابا الرسل الصيحة اي صياح جبرائيل والصوت الذي
سمعوا من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا فاصبحوا اي فصاروا في ديارهم جاثمين
اي صرعى خامدين هالكين كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا مقيمين في ديارهم الا ان ثمود
بالصرف اسم للحي وبعدم الصرف علم للقبيلة كفروا ربهم الا بعدا لثمود اي تنبهوا يا كفار مكة
فاحذروا من عقوبتهم كيلا يصيبكم بكفركم مثل ما اصابهم بكفرهم ولقد جاءت رسلنا وهم الملائكة
من السماء واختلفوا في عددهم والاصح وهو قول ابن عباس انهم كانوا ثلثة جبرائيل وميكائيل و
اسرافيل جاؤا ابرهيم بالبشرى اي ببشارة الولد له وهم في صورة غلمان امرد وسلموا عليه قالوا
سلاما قال ابرهيم سلام اي عليكم سلام وقرئ سلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام او
تقديره امري سلم بمعنى السلامة اي ما اريد عليكم الا الامن والصلاح فما لبث ابرهيم ان جاء
اي عن المجيء بعجل حنيذ اي مشوي بالحجارة في حفيرة يقطر دسمه والعجل ولد البقرة قيل كان عامة
مال ابرهيم البقر فلما قربه اليهم ووضعه بين ايديهم كفوا عنه ولم ياكلوا منه فلما رآه اي ابرهيم
ايديهم لا تصل اليه اي الي العجل نكرهم اي استنكرهم وهو ضد المعرفة وكان من عادة ابرهيم
وقومه انه اذا اكل الضيف من طعامهم آمنوا منه فلما لم يأكلوا منه خاف ان يريدوا به سوءا ولم
يعرفهم واوجس اي اضمر في قلبه منهم خيفة اي خوفا فاظهر اثره عليه فعرفوه بتعريف الله
اياهم قالوا اي الملائكة لا تخف يا ابرهيم انا ملائكة ارسلنا الي قوم لوط اي لاهلاكهم وقيل علم
ابرهيم انهم ملائكة ولكنه خاف ان يكونوا جائين بعذاب قومه فردوا عليه ذلك وامرأته

ابو سارة بنت هاران عمه قائمة خلف الستر تسمع كلامهم او قائمة تخدمهم وابرهيم جالس
معهم فضحكت سرورا بزوال الخوف عنها وعن ابرهيم بقولهم لا تخف او تعجبا من عدم اكلهم
وهم اضياف وقيل بمعنى حاضت من قولهم ضحكت الارنب اذا حاضت فبشرناها باسحاق ومن وراء
اسحاق اي وبعده يعقوب عطف على باسحق عند من قراءه بنصب الباء او هو مبتداء خبره الظرف
قبله عند من قراءه مرفوعا كانه قيل ومن وراء اسحاق يعقوب موجودا او مولود وهو ولد الولد
قالت يا ويلتا كلمة نداء ندبة يقال عند ورود امر عظيم اي يا ويلتا فالالف مبدلة من ياء الاضافة
بمعنى يا عجباه االد وانا عجوز عقيم لم الد قط وقد كبرت في السن وهذا بعلي اي زوجي
مبتداء وخبر ومحل الجملة حال بما دل عليه ذا من معنى الاشارة كانها اشارت الي المعروف
عندهم بقولها هذا بعلي ثم قالت شيخا يعنى اشير اليه في حال كبره ولم يقدر كونه معروفا عندهم
لزم ان يكون ابرهيم بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها في مدة شبابه ومثله قولك هذا زيد قائما
فانك اذا اخبرت به من تعرفه استقام المعني وان اخبرت من لا تعرفه لم يستقم لانه يفهم انه زيد
ما دام قائما فاذا زال القيام لم يكن زيدا قيل بشرت سارة بالولد وهي بنت ثمان وتسعين سنة
وكان ابرهيم ابن تسع وتسعون سنة اكبر منها بسنة وقيل كان ابرهيم ابن مائة وعشرين سنة
وسارة بنت تسعة وتسعون سنة فانكرت ذلك عادة وقالت ان هذا اي حدوث الولد من
الكبيرين لشيء عجيب اي لامر مستبعد غريب من حيث العادة قالوا اي الملائكة انكارا عليها
وهي من اهل بيت النبوة اتعجبين يا سارة كسائر النساء من امر الله بايجاد الولد من كبيرين
يعني لا تعجبين من امره ذلك رحمة الله اي نعمته ونبوته وبركاته اي زيادات خيره تحلان
عليكم يا اهل البيت اي بيت النبوة يعني الا تعلمين ان نبوة الوحي من الله واكثر الانبياء
من الاسباط وهم من هذا البيت يعني من ولد ابرهيم روي ان جبرائيل اخذ عودا من الارض
يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هي شجرة تهتز فعرفت انه من الله ثم قال انه اي الله حميد
اي محمود في فعاله مجيد اي واسع الكرم كثير الاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي الخوف و
جاءته البشرى باسحاق ويعقوب حال بتقدير قد وجواب لما محذوف اي اقبل علينا يجادلنا في
قوم لوط اي في شانهم حال اقيم مقام الجواب اي يجادل الرسل لان ابرهيم لا يجادل ربه والمعنى

انه سال ربه وتطلب اليه تضرعا والحاحا وقيل مجادلته اياهم ان قال لهم انهلكون قوما فيهم
خمسون مؤمنا من مداين قوم لوط قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلثون قالوا لا حتى بلغ خمسة
قالوا لا قال ارايتم لو كان فيها واحد مسلم تهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن
اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين قال ابن عباس لو كان فيهم خمسة يصلون
دفع عنهم العذاب ان ابراهيم لحليم اي غير عجول على المسيء اواه اي يتاوه اذا ذكر الله منيب
اي رجاع اليه بالتوبة والاستغفار وقيل هذا الصفات حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يدفع عنهم العذاب
ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة ثم قال له جبرائيل يا ابراهيم اعرض عن هذا اي عن جدالك فان الرافة
عادتك فلا تنفعهم الآن انه اي الشان قد جاء امر ربك بعذابهم واهلاكهم وحكم به وانهم آتيهم اي نازل
بهم عذاب غير مردود اي غير مصروف عنهم بجدال ولا بدعاء وشفاعة ثم خرجوا من عنده مقبلين
الى قوم لوط فوصلوا نصف النهار الى جوار يستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط فقالت لهم ما
شانكم ومن اين اقبلتم فقالوا اقبلنا من مكان كذا مسافرين هل احد يضيفنا قالت ليس فيها احد
يضيفكم الا ذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو على بابه فذهبوا اليه ولما جاءت رسلنا لوطا
سيء بهم اي تحزن بمجيئهم لانه رآهم على صورة الغلمان وضاق بهم ذرعا اي ضاق صدره اغتماما
ومخافة عليهم من خبث قومه وعجزا عن مقاولتهم لا يدري اي امرهم بالنزول ام بالرجوع لما راى
جمالهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد فجاء بهم منزله سرا وقال لامراته قومي واخبزي ولا تعلمي احدا
وكانت امراته منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجتها فاخبرت قومها ان عندنا اضيافا من هيئتهم
كذا وكذا ولما جاءه قومه يهرعون اي يسرعون اليه كانما يدفعون دفعا الهرع مشي بين مشيين
لنيل شهوتهم ومن قبل اي قبل ان يبعث اليهم لوط او قبل اتيان الرسل كانوا يعملون السيئات
وقيل من قبل مجيئهم الى لوط
اي الفواحش وهي الاتيان من الادبار ولما ارادوا الدخول في بيته قال لهم لوط يا قوم هؤلاء
مشيرا الى نساء امته او الى ابنته بناتي واضافهن الى نفسه على التقدير الاول لان كل نبي ابو امته
هن اطهر لكم بالتزوج بشرط الاسلام وقيل كان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا
كما زوج النبي عم ابنته من عتبة بن ابي لهب قبل الوحي وكان كافرا وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع
واظهار التواضع ليستحيوا منه لا على التحقيق ولم يرضوا بهذا القال فاتقوا الله ولا تخزون اي لا
تفضحوني

تفضحوني في ضيفي بفعلكم الخبيث لانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي ذكروا الضيف مصدر يعم القليل
والكثير اي في اضيافي اليس منكم رجل رشيد اي مرشد صالح او عاقل يزجركم عن هذا الفعل قالوا لقد علمت
يا لوط ما لنا في بناتك من حق اي حاجة لان اتيان الاناث ليس مذهبا لنا وانك لتعلم ما نريد من اتيان
الذكور قال لوط لو ان لي بكم قوة اي بطشا بنفسي او آوي الى ركن شديد اي وانضم الى عشيرة مانعة
وجواب لو محذوف اي لفعلت بكم ما عملت او لقاتلتكم ولمنعتكم مما تريدون روي ان لوطا قد اغلق عليه
وعلى اضيافه بابه فجعلوا يستفتحون الباب وهو يعظهم ويناشدهم فتم قالوا اي الملائكة يا لوط انا رسل
ربك لن يصلوا اليك اي لن يقدر قومك ان يصيبوك بسوء ولن يخزوك فينا وان ركنك لشديد لان الله ناصرك
فخل بيننا وبينهم ففتح الباب وارادوا الدخول فمسح جبرائيل جناحه على وجوههم فذهبت اعينهم
فرجعوا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم وقالوا يا لوط جئت بالسحرة حتى طمسوا
اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم اياه خاف وقالت الملائكة عند ذلك فاسر يا لوط
قرئ بسكون الالف من السير وبفتحها من الاسراء وهو السير بالليل اي سر باهلك اي بابنتيك وامراتك
بقطع من الليل اي بقطعة منه وهي آخر السحر ولا يلتفت اي لا يتخلف منكم احد الا امراتك بالرفع بدل
من احد وبالنصب استثناء من الاهل لا من احد لانه غير فصيح لقوة البدل قيل على قراءة النصب
استثناء من اهلك تناقض في الاخبار لانه يلزم ان يكون امراة لوط مسراة وغير مسراة لثبوت
القراءتين البدل والاستثناء اجيب بان الامر بالاسراء مربوط بالنهي عن الالتفات بواو
العطف الجامع بينهما في سلك واحد فالاستثناء اذن واقع عن اسراء مقيد بترك الالتفات
كقولك يا قوم ايتوني راكبين الا زيدا فزيد يستثنى عن الاتيان المقيد بالركوب لا عن اتيان مطلق
حتى انه لو اتاك راجلا لا يناقض الاستثناء فكذلك امراة لوط استثنيت من الاسراء المقيد بترك
الالتفات لا عن الاسراء المطلق فلا يناقض الاسراء بالتخلف يعني لا تسر امراتك مع
اهلك انه اي الشان مصيبها ما اصابهم من العذاب المعنى انها لو سرت فتلتفت لتهلك قيل
كان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت صوت
العذاب من خلفها التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقيل سار لوط وخلف امراته مع قومها
لانها كانت منهم فقال للملائكة متى وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك

فقالوا اليس الصبح بقريب فحمل جبرائيل لوطا وابنتيه ومالهم علي جناحه فاوصلهم الي
مدينة زغر من مداين لوط الخمسة ولم يكن قومها علي مثل عملهم الخبيث فلما كان وقت الصبح
ادخل جبرائيل جناحه تحت المداين الاربعة فاقتلعها من الماء الاسود ورفعها الي السماء حتي
سمعت الملايكة نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها فاخبر تعالي عن ذلك بقوله فلما جاء امرنا
اي عذابنا جعلنا عاليها سافلها فانقلبت تهوي من السماء الي الارض وامطرنا عليها اي
علي اهلها حجارة من سجيل اي من طين وقيل سجيل كلمة فارسية معربة من سنك وكل وقيل
اسم جبل في السماء منضود اي متتابع نضد بعضه فوق بعض في السماء معدا للعذاب وهو
صفة سجيل مسومة نصب علي الحال من الحجارة اي معلمة لا تشاكل حجارة الارض وقيل مكتوب
في كل حجر اسم من يرمي به عند ربك وما هي اي تلك الحجارة المعلمة عند الله من الظالمين اي من المشركين
او من هذه الامة ببعيد اي بشيء او بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء الا انها تهوي بسرعة
للحوق بالمرمي وهو تهديد لاهل مكة وغيرهم لكي لا يعملوا مثل عملهم روي ان الحجر اتبع شذاذهم
ومسافريهم اينما كانوا في البلاد ودخل رجل منهم في الحرم فكان الحجر معلقا في السماء اربعين
يوما حتي خرج فاصابه فاهلكه قوله والي مدين اي وارسلنا الي اهل مدين اخاهم شعيبا نزل اخبارا
عن حالهم التي هي التطفيف في الكيل والاكتيال مع شركهم تهديدا لكفار مكة قال شعيب يا قوم اعبدوا الله
اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره اي رب سواه ولا تنقصوا المكيال والميزان في البيع و
الشراء اني اراكم بخير اي موسرين في نعمة وخصب واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اي محيط
بكم فيهلككم جميعا ووصف اليوم بالاحاطة ابلغ من وصف العذاب بها لان اليوم اذا احاط بعذابه
فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه قيل حذرهم بزوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة
في الدنيا ان لم يتوبوا عن عملهم السوء وقيل هو يوم القيمة نهوا اولا عن صريح النقص القبيح تعبيرا
لهم ثم امروا بالايفاء الحسن ترغيبا فيه بقوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي اتموها
بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان وفي ورود الامر بالايفاء الذي هو حسن في
العقول بعد النهي عن النقصان زيادة ترغيب وبعث عليه ثم اكده بقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم
اي لا تنقصوا حقوقهم ولو بشيء قليل كالتطفيف ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا فيها

بشدة الفساد قاصدين بنقص حقوق الناس علي وجه السرقة والغارة وغيرهما
بقيت الله اي ما يبقي لكم من الحلال بعد ترك الحرام او طاعة الله تعالي وعطاؤه خير لكم
من التطفيف في البيع والشراء ان كنتم مؤمنين اي مصدقين فيما اقول لكم وما انا عليكم
بحفيظ اي بوكيل احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها وانما علي البلاغ والتنبيه علي
الخير وانما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم وكان شعيب كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي
تضاحكوا واستهزؤا به ولذلك قالوا تهكما وسخرية يا شعيب اصلوتك مفردا او جمعا تامرك
ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام فجعلوا صلوته آمرة علي سبيل التهكم بصلوته وعطف
او ان نفعل علي يعبد اي وتامرك ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان
وقيل كانوا يقطعون الدنانير والدراهم وحكم عليهم بانه حرام لينتهوا عن ذلك ثم قالوا
علي سبيل المبالغة في الاستهزاء انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال والعرب
تصف الشيء بضده مدحا او ذما او تفاؤلا كما يقال للمخنث شجاع وللاسود كافور و
للديغ سليم وقيل هو حقيقة اي انك يا شعيب حليم رشيد فينا لا تليق بك مخالفة دين قومك
ولا تهلكه قال شعيب يا قوم ارايتم اي اخبروني ان كنت علي بينة اي علي دين بالحق وبيان
علي بصيرة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا اي نبوة وعلما من لدنه او حلالا طيبا و
كان شعيب كثير المال وجواب الشرط محذوف للعلم به من معني الكلام وهو اتبع الضلال مثلكم واشوب
الحلال بالحرام كما تشوبون ولا امركم بترك الشرك والمعاصي كالانبياء وما اريد ان اخالفكم الي ما
انهاكم اي الذي امنعكم عنه وارتكبه انا وليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون عمله
ان اريد اي ما اقصد بوعظكم الا الاصلاح اي الا اصلاحكم وبيان ما فيه مصلحة لكم وهو العدل
ما استطعت في محل النصب علي الظرف اي مدة استطاعتي وما توفيقي اي وما كوني موفقا
لاصابة الحق فيما اعمل واذع الا بالله اي الا بتاييده واعانته وفي ضمنه تهديد للكفار وقطع
لاطماعهم فيه لانه طلب من الله في امضاء امره التاييد والاظهار علي عدوه واصل التوفيق
تسهيل الخير والطاعة عليه توكلت اي اعتمدت واليه انيب اي ارجع في جميع اموري و
النوايب النازلة علي قوله ويا قوم لا يجرمنكم من جرم ذنبا اذا كسبه نهي عن مخالفتهم لشعيب
اي البلايا

فيما امرهم ونهاهم اي لايحملنكم شقاقي اي مخالفتي وهو فاعل لايجرمنكم يعني مخالفتكم
اياي او عداوتكم وبغضكم علي ومفعوله الثاني ان يصيبكم اي علي فعل يصيبكم بسببه بلا توبة
عنه مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما
قوم لوط منكم اي ليس عذابهم ببعيد ولذا لم يقل ببعيدة علي تانيث القوم يعني ان طال عهدكم بعذاب
هولاء فاعتبروا بعذاب من هو قريب منكم وهو قوم لوط وقيل تقديره بمكان او زمان ليس ببعيد
واستغفروا ربكم عن الشرك ثم توبوا اليه عن عمل المعاصي ان ربي رحيم بعباده
بقبول توبتهم ودود اي محب لاهل طاعته منهم ومحبوب لهم فهو بمعني الواد والمودود و
قيل ان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم السلام فهو يعظهم ويدعوهم الي التوحيد قالوا علي
سبيل الاستهزاء يا شعيب ما نفقه اي ما نعقل كثيرا مما تقول اي مما تدعونا اليه من الايمان
ومن وفاء الكيل والوزن وذلك خلاف ما عليه اباؤنا وانا لنريك فينا ضعيفا اي ذليلا لا قوة
لك لتمنعنا عنه او ضرير البصر لا تصلح للنبوة فينا قيل ذهب بصره من كثرة بكائه من خشية
الله او محبته له ولولا رهطك اي عشيرتك لرجمناك اي لقتلناك بالحجر والرجم اقبح القتل وقالوا
ذلك اي للقومه لا خوفا منهم لان الرهط ما دون العشرة وما انت علينا بعزيز اي بكريم
ليكون لك حرمة عندنا بل العزة لقومك فينا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله والاصل ان
يقول مني مكان من الله لان الكلام واقع فيه وفي رهطه الا انه لما عز عليهم رهطه دونه وهو نبي الله
كان رهطه اعز من الله اي ارهطي اهيب عندكم من خوف الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي فاولي
ان يحفظوني في الله اي لاني نبيه او هم اعظم عندكم من امر الله وكتابه واتخذتموه اي الله وراءكم
ظهريا اي منسوبا الي الظهر وكسر الظاء من تغيير النسب كما يقال امسي في النسبة الي امس يعني جعلتم
امر الله وراء ظهوركم فتركتموه نسيا ونابه ان ربي بما تعملون محيط اي عالم بجميع اعمالكم فيجازيكم
بها والاحاطة ادراك الشيء بكماله ويا قوم اعملوا علي مكانتكم اي علي قوتكم طالبين هلاكي و
ابطال امري اني عامل في ابطال كيدكم وهلاك دينكم بقوة الله ونصرته والمكانة بمعني التمكن
من عمل الشيء ثم حذرهم مستانفا بترك الفاء التي للوصل الظاهر اكتفاء بالوصل الخفي التقديري
لكونه جوابا للسوال المقدر كانهم قالوا ماذا يكون لنا بعد ذلك فقال سوف تعلمون اي ايها الجاني

علي نفسه والمخطي في فعله من يأتيه عذاب من الله يخزيه اي يذله ويهلكه ومن هو كاذب علي الحقيقة
لا بزعمكم والاصل ان يقول من هو صادق وانما قال ذلك تجهيلا لهم كانوا يدعونه كاذبا
اي ويخزي الكاذب علي الله بانه له شريكا وارتقبوا اي انتظروا في العذاب اني معكم رقيب بمعني
الراقب اي منتظر بكم العذاب ونزوله في الدنيا ولما جاء امرنا اي عذابنا نجينا شعيبا والذين
امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا اي اشركوا بالله وعصوا امره الصيحة اي صيحة جبرائيل
فخرجت ارواحهم من ابدانهم فاصبحوا في دارهم جاثمين اي ميتين في امكنتهم لا يتحركون
كان لم يغنوا فيها اي كان لم يقيموا في الارض ولم يعمروا (متنعمين) فيها الا بعدا لمدين من رحمة
الله كما بعدت ثمود من رحمته البعد ضد القرب وقيل الا هلاكا لمدين كهلاك ثمود قيل لم
يعذب امتان بعذاب واحد الا قوم صالح وشعيب صاح بهم جبرائيل فاهلكهم الله تعالي ثم قال
لزيادة تذكير وتهديد لكفار مكة ولقد ارسلنا موسي باياتنا اي بعلاماتنا التسع وسلطان
مبين اي بحجة بينة الي فرعون وملائه اي اشراف قومه فاتبعوا امر فرعون اي اطاعوا قوله
حين قال انا ربكم الاعلي فاطاعوه في ذلك وتركوا امر موسي وما امر فرعون اي قوله برشيد
اي بصواب بل هو ضلال ظاهر لمن له عقل وهو تجهيل لمتبعيه يقدم قومه اي يتقدمهم يوم
القيمة وهم خلفه كما كانوا يتبعونه في الدنيا فاوردهم النار اي ادخلهم فيها اورده بلفظ الماضي
لا بلفظ المستقبل المطابق قوله يقدم ليدل علي انه مقطوع به كانه قال يقدمهم فيوردهم النار
لا محالة وبئس الورد المورود اي المدخل المحضور النار وهي المخصوص بالذم حذف للعلم به من
وردت الماء اذا احضرته جعل الورد عين النار مبالغة في التهويل يعني بئس المورود النار
لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الكبد والنار ضده واتبعوا اي الحقوا في هذه الدنيا
لعنة وهي الغرق ويوم القيمة لعنة اخري وهي عذاب النار يعني لعنوا في الدارين بئس الرفد
المرفود اي العون المعان اي العطاء المعطي وذلك انه ترادفت اللعنتان لعنة في الدنيا و
لعنة في الاخرة او الرفد المدد فكان اللعنة في الدنيا رفدت اي امدت باللعنة الاخري يوم
القيمة ذلك النبا اي الخبر مبتدا خبره من انباء القري اي بعض اخبار القري المهلكة نقصه
خبر بعد خبر للمبتداء اي مقصوص منا عليك بنزول جبرائيل لتقراه عليهم دلالة علي نبوتك

ثم استانف قوله منها اي من القرى قائم اي عامر بقيام الحيطان دون اهله وحصيد اي
ومنها خراب هالك كهلاك اهله وهو بمعنى المحصود وما ظلمناهم اي لم نهلكهم ظلما ولكن ظلموا
انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت اي ما نفعت عنهم آلهتهم التي يدعون اي يعبدون من
دون الله من شيء اي من صرف عذاب الله تعالى عنهم لما اي حين جاء امر ربك اي عذابه وما زادوهم
اي ما زادت آلهتهم اياهم بعبادتهم غير تتبيب اي تدمير واهلاك وكذلك اي مثل ذلك العقاب
اخذ ربك اي عقوبته اذا اخذ القرى اي عاقبهم وهي ظالمة اي والحال ان اهلها جاحدون
بتوحيد الله ومختارون الشرك بربه ان اخذه اي عقوبته اليم شديد اي وجيع صعب على
المأخوذ وهو تحذير من عاقبة الظلم لكل قرية ظالمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك الآية ان في ذلك اي في الاخبار عن الامم الخالية
الهالكة بذنوبهم لآية اي لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة اي لمن ايقنه واقر به ذلك اي يوم القيمة
يوم مجموع له الناس اي يوم يجمع له الاولون والآخرون للحساب والجزاء وصف اليوم بلفظ الاسم
دون الفعل ليدل على ثبات الجمع في ذلك اليوم وانه البتة وذلك يوم مشهود اي يشهدون فيه
من اهل السماء والارض لا يغيب عنهم احد منهم جعل اليوم مشهودا لا المشهود فيه تهويلا له
تمييزا له من بين الايام كتمييز يوم الجمعة من ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها وما نؤخره
اي ذلك اليوم ونحن قادرون على ان نقيمه الآن الا لاجل معدود اي لوقت معلوم محسوب بعد
انقضاء الدنيا يوم يأتي اي ذلك اليوم والفاعل الله كما في قوله او يأتي ربك اي امره وقرئ باثبات الياء
وبحذفها كما في مصحف عثمان وهو لغة هذيل والعامل في الظرف محذوف اي اذكر يوم يأتي هوله
وشدائده او العامل لا تكلم اي تتكلم لهول ذلك اليوم وشدته نفس في الشفاعة الا باذنه اي
الا بامره تعالى وللقيمة مواطن ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يمنعون عن التكلم فمنهم شقي
اي من سبقت له الشقاوة وسعيد اي ومنهم سبقت له السعادة فاما الذين شقوا ففي النار
لشركه واساءته لهم فيها زفير اي الصوت الشديد وشهيق اي الضعيف وهما صفتا صوت
الحمار يعني اوله نهيق وآخره نهيق عند الفراغ من نهيقه خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اي سماء الجنة وارضها فانهما خلقتا للابد لقوله تعالى يوم تبدل الارض وقيل هو

كناية عن التأبيد على عادة العرب اي مدة دوامها في ظنهم الا ما شاء ربك اي لكن من آمن
في الدنيا اخرجهم الله تعالى من الاشقياء الداخلين في النار بايمانهم فما بمعنى من والاستثناء منقطع
لكون الاخراج من غير جنس الداخلين فيها لانهم سعداء اخرجوا من النار او متصل من داخلي
النار بالمعصية او استثناء من اوقات الخلود لانهم استحقوا الخلود في النار من حين اخرجوا
من القبور لكنهم اخروا عنه قدر الحساب في المحشر ان ربك فعال لاهل النار لما يريد ان شاء اخرج
من يعذب في النار ويدخله الجنة بايمانه وان شاء ابقاه معذبا في النار ابدا بكفره واما الذين
سعدوا بضم السين وفتحها اي الذين خلقوا للسعادة واستوجبوا دخول الجنة بالايمان و
الطاعة ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك استثناء من
اوقات الخلود وهو مقدار الحبس في الحشر وعلى الصراط او تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في
البرزخ وهو ما بين الموت والبعث او سبعين سنة قبل مصيرهم الى الجنة والنار وقيل معناه سوى
ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذكر هو الخلود في الموضعين و
قيل الا بمعنى الواو اي وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة وقيل معناه لو شاء ربك
لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود فيها عطاء غير مجذوذ اي رزقا غير مقطوع
عنهم وهو مصدر منصوب بفعل مقدر اي يعطون عطاء غير منقوص ثم قال تعالى لنبيه عم واراد
غيره فلا تك في مرية اي في شك مما يعبد هؤلاء في انهم ضلال يستحقون العذاب المؤبد ما
يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني لا يرغبون التوحيد فتقلدوا آباءهم من غير حجة في ذلك
وانا لموفوهم اي لمتمون نصيبهم من العذاب غير منقوص هو نصب على الحال اي وافيا لهم لآبائهم
بلا نقص من كل واحد منهم وفيه تأكيد لتوفية نصيبهم الكامل عن ابن مسعود ليأتين على جهنم
زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند
اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلئة ابدا ولقد آتينا موسى
الكتاب اي التورية فاختلف فيه كما اختلف في القرآن بعضهم آمن به وبعضهم كفر به وفيه
تسلية للنبي عم ليصبر على تكذيبهم كما صبر موسى عم عليه ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا وجب
قول ربك بتأخير العذاب عن امتك الى يوم القيمة لقضي بينهم اي الحكم في الحال بلا مهلة بنزول

العذاب لهم ولفرغ عن اهلاكهم وانهم لفي شك منه اي من القرآن مريب اي موقع الريبة والتهمة
وان كلا قرئ ان بالتشديد والتخفيف واعملت في كلا والتنوين فيه عوض من المضاف اليه اي
كل واحد من المختلفين والخبر على الوجهين لما بالتخفيف وما نكرة بمعني شئ واللام فيه لام ان للتاكيد
اي وان كلا لخلق ولو جعلت ما زايدة للفصل بين لام ان ولام القسم في ليوفينهم كان خبر ان
ليوفينهم فاللام الاولى لتوطئة القسم واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف اي وان كلا من المختلفين
والله ليوفينهم اي ليعطينهم وافيا ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم من خير وشر وقرئ لما بالتشديد
اصله لمن ما بمعني لخلق ما قلبت النون ميما فاجتمع ثلث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا انه
بما تعملون خبير اي عالم به فيجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا ثم خاطب نبيه عم بقوله فاستقم كما امرت
على دين ربك والعمل به والدعاء اليه وقيل افتقر الى الله بصحة العزم وهو الوثوق به
التوكل عليه وربط القلب قوله ومن تاب معك عطف على الضمير في استقم للفصل بينهما اي
وليستقم من تاب من الشرك وآمن معك على التوحيد والعمل بما امروا به ولا تطغوا اي لا تخرجوا
عن حدود الله ولا تزوغوا روغان الثعلب انه بما تعملون بصير لا يخفي عليه من اعمالكم شئ قال ابن عباس
ما نزل على رسول الله آية هي اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتني سورة هود ولا تركنوا اي لا تجعلوا
انفسكم راكنين اي مائلين الى الذين ظلموا اي وجد منهم الظلم فتمسكم النار اي فيصيبكم عذاب
النار والركون هو الميل المحبة بالقلوب يعني لا تطيعوهم ولا ترضوا اعمالهم السيئة ولا توافقوهم
الباطلة ولا تداهنوهم وما لكم من دون الله من اولياء اي اعوان ينفعونكم ثم لا تنصرون اي لا
تمنعون من عذابه حين تمسكم النار وثم فيه لاستبعاد نصرهم منه قال سفيان في جهنم
واد لا يسكنه الا القراء الزايرون الملوك قيل من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصي الله في
ارضه قوله واقم الصلوة عطف على فاستقم كما امرت في معني النهي عن اداء الصلوة قبل وقتها
اي اد الصلوة طرفي النهار اي اوله وآخره وهو منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف
وطرفاه الغداة والعشي والمراد الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وزلفا جمع
زلفة وهي قطعة من الليل او ساعة منه نصب على الظرف والمراد المغرب والعشاء يعني اتم
الصلوة في هذه الاوقات الخمسة ان الحسنات اي الصلوات الخمس في اوقاتها يذهبن

السيئات اي الخطيئات قيل نزلت الآية في شان ابي اليسر وقد جاءته امرأة لتبتاع منه تمرا فقال
لها ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معه في البيت فقبلها فندم عليه فاتى ابا بكر فذكر له ذلك
فقال استر على نفسك وتب فاتى عمر وقال كذلك ثم اتى رسول الله عم فذكر له ذلك فاطرق عليه حتى
اوحي اليه الآية فقال اصحاب رسول الله الهذا خاصة ام للناس فقال بل للناس عامة وقال عم
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهن اذا اجتنبت
الكبائر وقيل الحسنات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او جميع الخيرات ذلك اي
المذكور من قوله فاستقم وما بعده من المواعظ ذكرى اي موعظة للذاكرين اي للتائبين
المتعظين واصبر يا محمد على الشدائد وعلى ما تلقي من اذى قومك وعلى الصلوات الخمس فان الله
لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم من الصلوة وغيرها قوله فلولا من حروف التحضيض بمعني
هلا والمراد منه النفي اذ لم يكن له جواب اي فما كان من القرون المهلكة من قبلكم اولو بقية اي
اهل خير واصحاب فضل يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن
الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم اي لكن قليلا منهم نهوا عن الفساد وهم اتباع
الانبياء فمن في ممن انجينا للبيان لا للتبعيض والاستثناء منقطع ولا يجوز ان يكون الاستثناء
متصلا على ما عليه الظاهر من الكلام لانه يلزم ان يكون معني الآية تحضيضا لاولي البقية على
النهي عن الفساد دون القليل من الناجين منهم وهو فاسد وعطف على نهوا المقدر معني
قوله واتبع الذين ظلموا انفسهم بشركهم اي اشتغلوا ما اترفوا فيه اي الذي انعموا به في الدنيا من
المال والرياسة واسباب التنعم واللذات النفسانية من الحلال والحرام ورفضوا ما وراء ذلك
من اركان الدين وشرايع الاسلام فنبذوه وراء ظهورهم ولم يهتموا بما هو خير لهم في الدنيا
والآخرة وكانوا مجرمين عطف على اترفوا اي صاروا متأثمين بذلك مستحقين للعقاب وما
كان ربك اي ما صح وما استقام ليهلك القرى اي يعذب اهلها بظلم اي بغير جرم وهو حال
من الفاعل واهلها مصلحون اي موحدون مطيعون والجملة في محل النصب على الحال من
المفعول واللام في ليهلك لتاكيد النفي الداخل على كان يعني استحال في الحكمة ان يهلك الله القرى
ظالما لها وهم مصلحون في اعمالهم ولكنه يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل معناه

انه لا يهلكهم بكفرهم واهلها عادلون فيما بينهم ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا
تظالموا ولو شاء ربك مشية قسر والجاء لجعل الناس امة واحدة اي لخلق كلهم مكرمين
بدين واحد وهو دين الاسلام بالاضطرار ولكنه علم ان بعضهم ليسوا باهل لذلك فلم يضطرهم
الي الاتفاق علي دين الحق ولا يزالون مختلفين علي اديان شتي من نصراني ويهودي ومجوسي
ومشرك ومسلم لان الله مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم
الباطل وبعضهم الحق فاختلفوا الا من رحم ربك اي الا ناسا هداهم الله ولطف بهم بتاييده
فاتفقوا علي دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك اي وللاختلاف الذي ينشا من تمكين الاختيار
خلقهم ليثيب مختار الحق ويعاقب مختار الباطل فيكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل
معناه وللرحمة خلقهم يعني للاسلام والعبادة التي هي سبب الرحمة قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وتمت كلمة ربك اي سبق حكمه في علمه ووجب للمختلفين في دينه بلغيهم
وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل ويترك الحق وكلا اي
كل نباء فالتنوين عوض من المضاف اليه نقص عليك اي نبين لك من انباء الرسل اي من اخبارهم
واخبار اممهم وهو بيان لكلا ما نثبت به فوادك اي الذي نقوي به قلبك من الاضطراب وهو
بدل من كلا يعني نحن نقص عليك كل ما تحتاج اليه من اخبار الانبياء واممهم مما نثبت به قلبك لتزداد
يقينا وطمانية لان تكاثر الشواهد والادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم ولو ذكرت مكررة لان النبي صم
اذا سمعها كان له في ذلك تقوية في قلبه علي الصبر علي اذي قومه وجاءك في هذه اي في سورة هود او في
هذه اي انباء المقتصة فيها الحق اي ما هو الحق من الاحكام والعلوم المتعلقة بالنبوة فاعمل به
ومن تاب معك وانما خص هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاء الحق في جميع السور و
موعظة اي وجاءك تاديب وذكري اي وتذكرة وعبرة للمؤمنين اي الموحدين المطيعين لله و
رسوله ثم قال تهديدا لكفار مكة وقل للذين لا يؤمنون بالله ورسوله اعملوا علي مكانتكم اي
علي جهتكم وقوتكم التي انتم عليها في امرنا انا عاملون في امركم وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون
اي يحل بكم العذاب كما حل باشباهكم ولله غيب السموات والارض اي له علم ما غاب فيهما عن العباد
فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله في المعاد فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم كل منهم

فاعبده وتوكل عليه اي ثق به في جميع امورك فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون بالياء
والتاء تغليبا للمخاطب عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التوراة هذه الآية ولله غيب السموات الآية
عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني سورة هود واخواتها يعني الواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون والشمس كورت سورة يوسف مكية في الخبر ان سورة يوسف وسورة مريم
يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وعن ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح بها
بسم الله الرحمن الرحيم قوله الر اي انا الله الرقيب علي كل شيء
تلك اي هذه السورة آيات الكتاب المبين اي بين حلاله وحرامه من بان اذا ظهر او مبين الحق من الباطل
من ابان اذا فرق نزلت حين قال اليهود لاصحاب النبي صم سلوا صاحبكم عن خبر يوسف واخوته
ونقلهم مع ابيهم يعقوب من كنعان الي مصر فبين الله تعالى ذلك بقوله انا انزلناه قرانا وهو حال
موطئة فالحال في الحقيقة عربيا او مصدر بمعني المفعول فهو حال وعربيا صفته اي انزلنا الكتاب المتضمن
خبر يوسف ويعقوب واولاده في حال كونه قرانا بلسان العرب فعربيا وصف غير لازم للقرآن لانه
نسب الي لغة العرب بعد نزوله علي النبي صم لعلكم تعقلون اي لكي تفهموا ما فيه وتدركوا معانيه فتؤمنوا
نحن نقص اي نبين عليك في هذا القرآن احسن القصص بفتح القاف وهو اسم بمعني المصدر
من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظه شيئا فشيئا ويقال قص فلان الخبر
علي اذا رواه علي وجهه ويروي بالكسر جمع القصة اي نخبرك افضل اخبار القرآن الماضية و
المراد منه قصة يوسف عليه السلام وانما كانت احسنها لانها تضمنت النكت والعبر والحكم والعجائب
التي ليست في غيرها مما يصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومعجزات يوسف و
احواله الغريبة اللطيفة والصبر علي اذاء الاعداء ومكر النساء وحسن التجاوز عنهم وغير ذلك
فنقصها عليك بما اوحينا اي بايحائنا اليك هذا القرآن اي هذه السورة المشتملة علي قصة يوسف
وان كنت من قبله اي وان الشان قد كنت قبل نزول القرآن لمن الغافلين عن قصة يوسف
لم تكن تعرفها فان مخففة واللام فارقة بينها من النافية قوله اذ قال يوسف ظرف لفعل مقدر ويوسف
اسم عبري لا عربي والا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوي العلمية اي اذكر وقت قول يوسف
لابيه يعقوب يا ابت بكسر التاء العوض من ياء الاضافة وبالفتح لان اصله يا ابتا اني رايت

اي مجموعا ومجتمعا اعرابه

قال النبي صم احب العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي علي بن المعسر

في المنام من الرؤيا احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب كوكبا تمييز ورايت الشمس والقمر
ايضا فيه وانما آخر الشمس والقمر بالعطف علي الكوكب بيانا لفضلهما علي غيرهما ويجوز ان يكون
الواو بمعني مع في المفعول عند من قال به قيل جاء يهودي الي النبي ع م فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي
رآهن يوسف فسكت النبي ع م فنزل جبرائيل ع م فاخبره بذلك فقال النبي ع م لليهودي ان اخبرتك هل تسلم
قال نعم قال ع م جريان والطارق والزيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح
والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلت من السماء ويسجدون له فقال اليهودي
نعم اي والله لاسماءها ثم استانف علي تقدير كيف رايتهم بقوله رايتهم لي ساجدين نصب علي الحال من ضمير
المفعول وجمعهم جمع العقلاء لانه اخبر عنهم بفعل من يعقل وهو السجود وكان النجوم في التاويل
اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله
قتادة وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنث والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثني عشر سنة
حين راي هذه الرؤيا ليلة القدر في ليلة الجمعة فلما قصها علي ابيه قال له ابوه يا بني لا تقصص
رؤياك علي اخوتك بواو ساكنة قبل الف التانيث تختص برؤية المنام والراي بالقلب والرؤية
بالعين وجواب النهي قوله فيكيدوا لك اي فيحتالوا في اهلاكك كيدا اي مكرا قويا بتزيين الشيطان
لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في لك صلة لتاكيد التخويف بابلغ التاكيد فيه الاذي اي
تاكيد بالمصدر المنصوب بعده وفعله منصوب باضمار ان بعد الفاء ان الشيطان للانسان عدو
مبين اي ظاهر العداوة يحملهم علي الكيد بعداوته القديمة قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة
من الله فاذا راي احدكم ما يحب فلا يحدث الا من يحب واذا راي ما يكره فلا يحدث به وليتفل
عن يساره وليتعوذ من الشيطان الرجيم من شر ما راي فانها لا تضره وقال الرؤيا الصالحة
جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة وهي علي رجل طاير فاذا احدث بها وقعت
قال الراوي احسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا ولبيبا قوله وكذلك من مقول يعقوب ليوسف
اي مثل ذلك الاجتباء الذي اجتباك للرؤيا ورفع منزلتك بها يجتبيك اي يصطفيك ربك لما
هو اعظم منها ويعلمك من تاويل الاحاديث جمع احداث وهو جمع حديث وليس بجمع احدوثة
اذ لا يقال احدوثة النبي ع م كذا والمراد من الاحاديث هنا الرؤي جمع الرؤيا وتاويلها تعبيرها

ما يؤول اليه امرها عاقبة ويتم نعمته عليك بالنبوة واظهار الاسلام لانهم كانوا انبياء والآل يستعمل
في الاشراف فيقال آل الملك لا يقال آل الحايك كما اتمها اي نعمته علي ابويك اي جد ابيك وجدك من قبل
اي قبلك ابرهيم واسحاق عطف بيان لابويك بجعلهما نبيين فاخبر يوسف بما اعلمه الله تعالى
من اتمام نعمته عليه وعلي اخوتك كما اتمها علي آبائه يعني اجداده ويسمي الجد ابا لانه اب في الاصالة
يقال فلان بن فلان وان كان بينهما عدة آباء او قيل اتمام النعمة علي ابرهيم بالخلة والنجاة من
النار وعلي اسحاق بالنجاة من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه ان ربك يا محمد عليم
باحوال خلقه وعواقب امورهم من كون يوسف ملكا في ديار مصر ونبيا داعيا للخلق الي دين
الله بعد كونه عبدا مشتري بدراهم معدودة واحتياج اخوته وابيه مع اهل بيته اليه وخرورهم
كلهم لديه سجدا له كما راي في المنام وتوفيه ولحوقه بآبائه الصالحين حكيم في جميع صنعه من
اراءة هذه الرؤيا ليوسف وتقدير كيد اخوته له وتفريق الابن الصغير من ابيه المحب له قيل كان
بين رؤيا يوسف وتحقيقها اربعون سنة وقيل ثمانون ولما سمع رؤياه اخوته قالوا ما رضي
ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه وكان ابوه يحبه ويميل اليه اكثر من ميله اليهم لما يري فيه
من امارات التقوي والصلاح فحسدوه وظلموه وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا ستة من بنت
لبان خال يعقوب اسمها ليا واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون
ويشجر واربعة من سريتين له زلفة وبلهة واسماؤهم دان ونفتال وجاد باللحاء المهملة
والذال المعجمة واشير ثم ماتت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين قوله
لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وحديثهم آيات اي عبرات ودلالات علي نبوة محمد ع م
للسائلين عن قصة يوسف واخوته نزل حين جاء اليهود الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوا
عن قصصهم فلما قراها عليهم فوجدوها موافقة لما في التورية تعجبوا منه فقالوا يا محمد من
علمكها قال الله علمنيها فهذا معني آيات للسائلين للمعتبرين وقيل للسائلين وغير السائلين
لانها تشتمل علي صبر يوسف علي الرق والسجن وعن قضاء الشهوة وعلي ما آل اليه امره من
الملك والنبوة وعلي حزن يعقوب وخبره وما آل اليه امره من الوصول الي مراده وغير ذلك من الآيات
اذ قالوا اي اخوته فيما بينهم عند سماعهم رؤيا يوسف واخوه بنيامين احب الي ابينا منا ولم يتن

لان افعل التفضيل اذا لم يعرّف ولم يضف يستوي فيه القليل والكثير والمذكر والمؤنث والواو في
قوله ونحن عصبة للحال والعصبة من الواحد الي العشرة اي والحال انا جماعة عشرة بهم تتبنا
الامور ونستحكم وفينا كفاية ولا كفاية فيهما لصغرهما فهو يفضلهما علينا ان ابانا لفي ضلال مبين
اي لفي خطاء ظاهر في حبهما واختيارهما علينا فالمراد بالضلال سوء الراي ثم قال بعضهم
لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي مكانا مجهولا او بعيدا من ابيكم ليهلك فيه يخل لكم وجه
ابيكم اي يصف لكم اقباله وشغله ولا يلتفت الي غيركم ويكثر حبه فيكم وتكونوا من بعده اي بعد
قتله او بعد غيبته عنكم قوما صالحين اي توبوا الى الله تعالى مما جنيتم عليه فيتوب عليكم او صلحت
حالكم عند ابيكم بعد ذهاب يوسف فيه ايماء الي ان المؤمن ينبغي ان يهيئ امر التوبة قبل المعصية
قال قايل منهم اي من اخوة يوسف وهو يهوذا وكان اعقلهم وقيل انه روبيل وكان اكبر لا تقتلوا
يوسف فان القتل عظيم والقوه اي اطرحوه في غيابت الجب اي في قعر الجب الذي يغيب عن العين
والغيابة ما غاب عن عينك وقرئ غيابات الجب والجب البير الذي لم تطو بالحجارة بعد
الاساس يلتقطه اي ياخذه بعض السيارة وهو من يمر عليه لطلب الماء ان كنتم فاعلين
ما عزمتم عليه من الشر فهذا هو الراي فاطاعوا القايل بذلك وجاؤا الي ابيهم وهم كانوا
يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بدليل قوله وتكونوا من بعده قوما صالحين ولانهم ارتكبوا
جرايم كبيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر
بالامانة والكذب مع ابيهم النبي عم وهذه كلها لا تليق بالنبوة قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا بالادغام
واشمام النون الضم تنبيها على الاصل واظهار النونين مع ضم الاول بدؤا بالانكار عليه في
ترك ارساله معهم حثا على الارسال اي اي حال لك لا تامنا على يوسف اخانا عليه وانا له لناصحون
اي مريدون الخير له او لحافظون بالشفقة وراودوا اباه الكيل ارسله معنا الى الصحراء غدا
يرتع ويلعب بالنون فيهما للاسناد الي الجمع قيل كان لعبهم المسابقة والنضال وما يتقوى به
على حرب العدو ولذلك اجاز يعقوب لعبهم وبالياء فيهما للاسناد الى يوسف اي ياكل ما يشتهي
من الطعام ويلعب وبالنون في الاول والياء في الثاني اي نرتع نحن ويلعب يوسف وقرئ بكسر
العين في نرتع فهو من ارتعي يرتعي فلامه اي ياء حذفت للجزم في جواب الامر وباسكان العين

جزما جوابا ايضا لارسله فهو من رتع اي يتسع في اكل الفواكه وغيرها وانا له لحافظون عن الاذي
واصابة المكروه قال ابوه يعقوب في الجواب متعذرا بشيئين اني ليحزنني ان تذهبوا به اي تذكر
ذهابكم بيوسف بحذف المضاف لارادة المبالغة في الحزن والحزن الم القلب بفراق المحبوب
فريء معلوما من احزن او حزن والمعني واحد واللام لام الابتداء لتاكيد الحال هنا واخاف ان
ياكله الذيب بالهمزة وبغيرها وانتم عنه غافلون اي مشغولون بلعبكم فيقل اهتمامكم بحفظه
وانما قال له لانه راي في المنام ان ذيبا قد شد وحمل على يوسف فانجاه بنفسه وقيل قال له لان ارضهم
كانت كثير الذياب بلا لانه قصد تعليم العلة لهم في كيد يوسف كما قالوه اذ لا يجوز تلقين الخصم حجة
قيل ان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذيب لا ياكل الناس الي ان قال ذلك يعقوب فوقع كالتعليم
لهم على سبيل الاتفاق قالوا اي اخوة يوسف والله لئن اكله الذيب ونحن عصبة اي جماعة عشرة انا
اذا لخاسرون اي لهالكون ضعفاء وعجزا حيث اكل بعضنا الذيب ونحن حاضرون قبل
اعتذر يعقوب اليهم بعذرين فاجابوا عن احدهما دون الآخر لانه هو الذي يغيظهم لا غير فبعد
قولهم هذا رضي بذهابه معهم وقيل ابي ان يرسله معهم حتي اتوا يوسف فقالوا له اطلب من
ابيك ليبعثك معنا فطلب منه فرضي بذلك واوصاهم ان يحسنوا اليه ويتعاهدوا امره ويردوه
اذا طلب الرجوع فلما ذهبوا به اي البرية جعلوا يحملونه على عواتقهم اكراما له فلما بعدوا به
عن العيون اظهروا له العداوة فجعل احدهم يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه هو ايضا فعنى
القتل فقال يهوذا اليس عهدكم الي ان لا تقتلوه فامتنعوا من ضربه واجمعوا ان يجعلوه اي يوسف اتفقوا على جعله صح
في غيابة الجب اي في اسفلها فانطلقوا به الي بير على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس على
ثلثة فراسخ من منزل يعقوب او فرسخين فجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا
قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتواري به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكوكب
تونسك قال اني لم ارشيا فالقوه فيها ارادة ان يموت فيها وكان فيها ماء فسقط فيه ثم آوي الي
صخرة فقام عليها فبقي فيها ثلث ليال وكان يهوذا ياتيه الطعام وجواب لما محذوف اي جعلوه
في البير وعطف عليه قوله واوحينا اليه اي الي يوسف في الصغر كما اوحي الي يحيى وعيسى في صغرهما صح
لتنبئنهم اي لتخبرنهم يا يوسف فيما يستقبل بامرهم هذا اي بصنيعهم السوء الذي فعلوه بك

اشارة الى قوله قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب وهو يهوذا وكان اعقلهم عو

بمصر ملكا وبخانهم عليه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو منزلتك وبعد عهدهم عنك
اذا طلبوا منك الطعام من الجوع والقحط قيل بعث الله اليه جبرائيل يونسه ويبشره بالخروج
ويخبره بما اوحي اليه ربه في البئر وقال له اذا هبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غياث
المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا تخفى عليك شيء من امري
فلما قالها حفته الملائكة فانس بهم وقيل خرج من ساعته قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة و
جعلوا دمها على قميص يوسف ولم يشقوه وجاؤا اي اخوة يوسف وهم ظلمة اباهم عشاء يبكون
اي وقت المساء في ظلمة العشاء يصيحون كذبا بالبكاء ليكون اوهى على الاعتذار بالكذب روي
ان يعقوب لما سمع صياحهم وعويلهم خرج فقال يا بني ما لكم هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال
فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا
اي قمشنا وثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن اي بمصدق لنا ولو كنا اي وان كنا صادقين عندك
ان الذئب قد اكله لشدة حبك اياه فكيف وانت تتهمنا به في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء اولانه
لا دليل على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وعلى بمعنى فوق في قوله جاؤا على قميصه بدم كذب
فيكون محل على قميصه نصبا على الظرف ولا يجوز ان يكون حالا لان حال المجرور لا يتقدم عليه اي جاؤا
فوق قميصه بدم ذي كذب يعني بدم اثر في قميصه ظاهر او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب
وعينه لانه دم السخلة لا دم يوسف فاخذه يعقوب وجعله على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بالدم
وقال ما كان هذا الذئب الا حليما اذ لم يشق ثوبه كذبتم في قولكم بل سولت اي زينت لكم انفسكم امرا فضيعتم
يوسف به فصبر جميل اي فامري او فعلي صبر جميل وهو ما لا شكوى فيه الى مخلوق والله المستعان
اي الذي اطلب منه العون على الصبر على ما تصفون اي تقولون بالكذب من شان يوسف وجاءت
بعد ثلثة ايام سيارة اي قافلة يسيرون من مصر الى مدين او بالعكس فاخطاوا الطريق فنزلوا بقرب
من البئر التي فيها يوسف وكانت بعيدة من العمران قيل كان ماؤها ملحا فعذب حين القي فيه يوسف
فارسلوا واردهم اي طالب الماء الى البئر ليستقي لهم من مائها وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه اي
ارخى الدلو في البئر فتعلق يوسف بحبلها فلما خرج فاذا بغلام احسن ما يكون قال يا بشرى بلا ياء
بعد الالف كحبلى بمعنى السرور او هو اسم رجل ناداه مالك ليعينه على اخراجه وبياء بعد الالف

اضاف البشرى الى نفسه بشر نفسه واصحابه فقال هذا غلام او كانه قال ابشروا لاصحابه واسروه
اي اخفوه من سائر التجار رفقائهم والمخفي الوارد واصحابه ليكون لهم بضاعة اي قطعة من المال يبيعوه
بمصر وانما اخفوه منهم خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اسر اخوة يوسف شانه وقالوا
انه عبد ابق لان يهودا اتى يوسف بالطعام فلم يجده في البئر فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هو
عند مالك بن ذعر واصحابه وقد كانوا هددوا يوسف بالقتل حتى لا يعرف حاله ثم باعوه لهم والله عليم
بما يعملون اي بما يصنع اخوة يوسف به فقيل لهم ما لهذا الغلام لا يشبه العبيد وانما هو يشبهكم
فقالوا انه ولد في حجرنا وانه ابن وليدة امتنا امرتنا ببيعه فقال لهم ارجعوا بي الى ابي وانا ضامن لكم رضاه
وانا لا اذكركم فعلكم هذا ابدا فابوا عليه وشروه اي اشتراه السيارة من اخوته او باع اخوته بثمن بخس
اي مبخوس بمعنى حرام منقوص لان ثمن الحرام حرام يمحو البركة او البخس الزيوف او القليل الناقص عن القيمة
والبدل منه دراهم معدودة اي قليلة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما
ويعدون ذلك وكانت الدراهم عشرين او اثنين وعشرين او اربعين وقالت المعتزلة باعه واحد
واصحابه لا اخوته بدليل قوله تعالى وكانوا اي اخوة يوسف فيه اي في يوسف يعني في ثمنه من الزاهدين
اي لم يكونوا محتاجين اليه وقيل كانوا من الراغبين عنه ليبعد عنهم ومعناه انه لم يكن قصدهم
تحصيل الثمن بل مرادهم تبعيده عن ابيه وقومه او كان المشتري فيه من الزاهدين عنه لان اخوته
اخبروا لهم انه ابق فاستحقروه في البيع وليس الزهد الترك اصلا انما الزهد التهاون بالشيء لانهم
التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بما باعه من الثمن وان اخذ منه البلاغ وليس كلمة فيه
صلة الزاهدين لان الصلة لا يتقدم على الموصول وهو اللام الداخلة في الصفة وانما هو بيان لم
وبيان الشيء قد يتقدم عليه كانه قيل في اي شيء زهدوا ثم انطلقوا بيوسف وتبعهم به اخوته يقولون
استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك بن ذعر على البيع في السوق فزاد
الناس بعضهم على بعض حتى بلغ بحيث لا يقدر عليه احد فاشتراه عزيز مصر اسمه قطفير وكان
خازن الملك ريان بن الوليد من العمالقة آمن بيوسف ومات في حيوته لامراته زليخا بوزنه مسكا و
وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه حريرا وسلم اليه كلها وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث
عشرة سنة وقال الذي اشتراه من مصر اي قال العزيز لامراته زليخا اكرمي مثواه اي احسني اليه

مدة اقامته فينا في المطعم والمشرب والملبس والمقام عسى ان ينفعنا فيما نحتاج في كفاية
امورنا او نبيعه بالربح ان اردنا بيعه وكان العزيز لا يولد له ولد فقال او نتخذه ولدا اي نتبناه
فيكون ابنا لنا لما راى فيه من مخايل الخير او ان يوسف يعرفه نسبه فاراد تبنيه لحريته وكذلك اي
وكما انجينا يوسف من البير والشدايد ورافة قلب العزيز عليه مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر
بان جعلناه حاكما عليها ليتصرف فيها كيف يشاء من الامر والنهي ولنعلمه من تاويل الاحاديث
اي لكي نلهمه من تعبير الرؤيا وغيره من العلوم والله غالب على امره اي امر الله يفعل كيف يشاء لا يغلبه
شيء ولا يرد حكمه احد او على امر يوسف اي مستول على اتمام امره بالتدبير ولا يكله الى احد غيره
حتى يبلغه منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله صانع وما يريدان يفعله ولما بلغ
يوسف اشده اي قوته جمع شدة او شد او لا واحد له من لفظه وهو منتهى شبابه قيل هو ما بين ثمان عشر
سنة الى ثلثين سنة وقيل هو ثلث وثلثون وقيل اربعون آتيناه حكما وعلما اي نبوة ليحكم
بين الناس بها وفقها في الدين وقيل الحكم الاصابة في القول والعلم تاويل الرويا وكذلك اي كما آتيناه
في الدنيا من الحكم والعلم نجزي المحسنين اي المطيعين مع التوحيد في الآخرة وفيه تنبيه على انه
من كان متقيا في عنفوان امره قيل من احسن عبادة ربه في حال شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله
وراودته اي طالبته مرة بعد مرة برفق وسهولة التي هو في بيتها اي المراة التي يوسف في تربيتها
وهي زليخا عن نفسه وهو كناية عما تريد النساء من الرجال يعني طلبت واحتالت عليه
لتناول غرضها منه وغلقت الابواب السبعة عليها وعليه وكانت تمازحه وتعزه ويوسف
يستعيذ بالله منها ويعظها بقوله اتقي الله ويزجرها وجعلت تقول له ما احسن عينيك قال
هما اول كل شيء يسيلان الى الارض من جسدي ثم قالت وجهك قال هو للتراب ياكله ثم قالت
ما احسن شعرك قال اول ما ينتثر من جسدي قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي
قال اذن يذهب نصيبي من الجنة وقالت هيت لك اي تهيات لاجلك وهلم واقبل الي واللام
في لك للبيان كانه قيل لك اقول هذا وقيل العرب اذا دعا احدا وصاح به يقول هيت لك بفتح
بكسر الهاء وفتحها مع فتح التاء وبكسر الهاء مع همزة ساكنة بدلا من اليا وفتح التاء وبفتح الهاء
وضم التاء ونبت هذه الالفاظ كلها لانها اسم فعل كشتان ومعناها اتاامي او خبر فلما قالت

ذلك قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله مما تطلبين مني وهو مصدر مضاف فعله محذوف وجوبا
انه اي الشان ربي اي زوجك الذي رباني احسن مثواي حين اوصاك باكرامي فليس لي اخون امراته
بعد حسن ظنه بي وامره بالاحسان الي وفيه دليل على وجوب معرفة احسان المحسن وشكره
وقيل اراد بقوله ربي الله تعالى اي احسن الي بما اعطاني ومن بلاء الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون
اي المجاوزون الحسن الى القبيح او الظالمون الزناة ولقد همت به اي قاربت مجامعة يوسف
زليخا برضاها وهم بها اي قارب يوسف لمجامعتها على اقتضاء الطبع البشري لا مع العزم
منه والهم في الاصل عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل من خير او شر وهو القصد فهمها عزمها
على المعصية من غير شروع فيها وهمه حل الهميان وجلوسه منها مجلس الخاين بكراهتها والفرق
بينهما ان همها هم ثابت لكونه مع العزم وعقد القلب والرضاء فالعبد ماخوذ به وهمه هم عارض
معبر بالخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم فان العبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل
وقيل هم زليخا كبيرة لانه حقيقة منها وهم يوسف بقدر حاله صغيرة والصغاير يجوز على الانبياء وقيل ما
هم يوسف بها لقوله تعالى لتدارك عبده ونبيه لولا ان راى برهان ربه قيل هذا الكلام يشعر بان
يكون وهم بها جواب لولا مقدما عليه وقد انكر النحاة ذلك اذ العرب لا تقول لقد قمت لولا زيد
بمعنى لولا زيد لقمت لان الشرط والجزاء بمنزلة كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض
ويجوز حذف بعضها اذا دل عليه دليل فيكون جواب لولا محذوفا بدلالة ما قبله وهو وهم بها
والجايز ان يكون كلا الهمين قرينة جواب لولا لان التفصيل بينهما بالعطف يدل على طلبهما
التوصل الى ما هو حظه من قضاء الشهوة ثم ذكر لولا ان راى برهان ربه قصد الى الدلالة
على انه ترك التوصل الى حظه لئلا يلزم اغفال يوسف مع كونه نبيا واما زليخا فلم تترك التوصل
الى حظها ليدل على ذلك بذكر لولا ان راى الى آخره فتقدير الآية ولقد همت بها لولا ان راى برهان ربه
لفعل ما طلبت منه لانه تعالى تدارك عبده النبي بالبرهان وانه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف
تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقيل انفرج سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه
وقيل ضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل حل يوسف سراويله وقعد منها مقعد
الرجل من امراته اذا بكف قد ظهرت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب وان عليكم لحافظين كراما

يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الروع عادت وعاد فظهر ذلك الكف
مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما
الرهب عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا و
وقامت ثم عاد فقال الله تعالى لجبرائيل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرائيل فمسحه
بجناحه وخرجت شهوته من اناملة فلهذا قيل ولد له احدى عشر ولدا ولكل ولد من يعقوب
اثنى عشر ولدا من اجل نقصان شهوته وقال نحمل على السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء
قال الحسن البصري ان الله تعالى لم يذكر ذنوب الانبياء في القران تعييرا لهم ولكن ذكرها كيلا يكونوا على
خوف من الله تعالى وليعرفوا منزلة النعمة في الاعراض عن الزلة ولئلا ييأس احد من رحمة الله لان
الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم اسرع وقيل انما ابتلاهم الله تعالى
بالذنوب لينفرد بالعزة والطهارة يوم الحساب ويلقاه جميع الخلق فيه على انكسار المعصية
وان صغرت قيل لم يذكر في القرآن توبة يوسف وذكر توبة من سواه من الانبياء الذين صدرت
منهم المعصية وان صغرت فذلك يدل على عدم معصيته كذلك اي الامر كذلك او يتعلق بمحذوف
اي فعلناه له مثل ذلك الفعل يعني من اظهار البرهان لنصرف عنه اي عن يوسف السوء اي الاثم
وهو خيانة السيد والفحشاء اي الزنا انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام اي المختارين و
بكسرها اي المطيعين بالاخلاص لله في العبادة واستبقا اي اسرعا متوجهين الباب
اي الباب الخارج اما يوسف فللهرب منها واما هي فلمنعه على الخروج فادركته من خلفه فتعلقت
بقميصه فجذبته اليها لئلا يخرج من الباب وقدت قميصه اي شقته من دبر اي من خلفه ولما
خرجا الفيا اي وجدا سيدها وهو زوجها قطفير العزيز ولم يقل سيدهما لعدم صحة ملك يوسف
لدا الباب اي عنده جالسا مع ابن عم لزليخا فلما راته هابته قالت سابقة بالقول لزوجها
تنزيها لنفسها ما جزاء من اراد باهلك سوءا اي ليس عقاب من قصد بزوجتك الزنا ويجوز
ان يكون ما استفهامية بمعنى اي اي شيء جزاؤه ثم خافت عليه ان يقتله فقالت الا ان يسجن
اي يحبس في السجن او عذاب اليم اي ضرب بالسياط وانما لم تصرح بذكر يوسف وانه اراد
بها سوءا لانها قصدت العموم مبالغة في تخويف يوسف فلما سمع يوسف مقالتها قال بناء على قولها

ما جزاء من اراد الآية دفعا عن نفسه التهمة هي راودتني اي طلبت عن نفسي الفاحشة فابيت
وفررت منها وشهد شاهد من اهلها وهو اخوها او ابن عمها او كان الشاهد صبيا في المهد
انطقه الله تعالى فقال ان كان قميصه قد اي شق من قبل اي من قدامه فصدقت زليخا وهو
اي يوسف من الكاذبين لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدامه وان كان
قميصه قد من دبر اي خلفه فكذبت زليخا وهو من الصادقين لانها تبعته وتعلقت بقميصه
للحقه وتجذبه اليها فشقته فسمي القول شهادة لانه يقوم مقام الشهادة في ثبوت صدق
يوسف وكذبها واورد كان للمضي بعد ان للاستقبال ليعلم انه كان قميصه قد كما تقول لمن يمن عليك
ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فلما راى قميصه اي الزوج او ابن العم قميص يوسف
قد من دبر اي مشقوقا من خلفه عرف خيانة امراته وبراءة يوسف قال لها انه اي قد القميص
او قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا الآية من كيدكن اي مكركن وحيلتكن يا معاشر النساء ان
كيدكن عظيم تخلص الى البرئ والسقيم يوسف اي يا يوسف قاله الشاهد او الزوج بحذف حرف
النداء اعرض عن هذا اي هذا الامر لا تذكره لاحد حتى لا يشيع فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال
لزليخا واستغفري لذنبك اي توبي الى الله من عملك القبيح انك كنت من الخاطئين اي المتعمدين
الذنب وذكره بالتذكير تغليبا للذكور وقيل اسئلي من زوجك ان لا يعاقبك حين خنته وراودتك
شابا عن نفسه وقال نسوة في المدينة وهن خمسة نسوة من اتباع الملك بمصر امراة حاجبه
وامراة امير الدواب وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب السجن وقيل هن من اشراف
مصر وكن اربعين قلن امراة العزيز تراود اي تطلب فتيها اي غلامها عن نفسه لقضاء
شهوتها منه قد شغفها حبا اي اصاب حبه شغاف قلبها وهو غلافه وحجابه فحيرها لا
تعقل غيره انا لنريها في ضلال مبين اي في خطاء ظاهر من حب عبدها وقيل في عشق
مزيل لعقلها لا تصبر عنه فلما سمعت زليخا بمكرهن اي بغيبتهن لها وافشائهن سرها
بعد ان استكتمهن ذلك وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية من المغتاب كالمكر من الماكر ارسلت اليهن
اي دعتهن اليها واعتدت اي هيأت لهن متكأ وهو ما يتكأ عليه من وسائد وطعام لضيافتهن
اكراما لهن ولتريهن يوسف وحسنه لتعذر فيه لعلمها انهن اذا راينه دهشن به وقيل المتكأ

هو الاترج بلغة الحبشة وقيل كل شيء يقطع بالسكين روي انها زينت بيتها بالوان الفرش والوسائد
والوان الفاكهة والاطعمة ودعت النسوة فجئن الى بيتها فلما جلسن مجالسهن جاءت وآتت
كل واحدة منهن سكينا لقطع ما في ايديهن من الاترج او الزماورد وهو الرقاق الملفوف
المملو باللحم يروى بفتح الزاء وتخفيف الميم وتشديدها او لجز اللحم للاكل بالسكين وامرت يوسف
ان يلبس احسن الثياب واجلسته في موضع آخر ثم امرتهن بالاكل فشرعن ياكلن ويقطعن
الطعام بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن وكان فضل يوسف على الناس
في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم قاله عكرمة وكان يوسف اذا سار في ازقة
مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران قيل ورث الحسن من جدته سارة وهي من حواء فلما رأينه
اي يوسف اكبرنه اي اعظمنه قيل هالهن امره وصرن مدهوشات طايرة عقولهن او حضن في
تلك الساعة يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وقطعن ايديهن اي جرحنها لما رأينه دهشا
يعني ما احسسن الا بالدم وروي ان جماعة منهن ماتت بالنظر الى وجهه وقلن حاش لله بالالف
في الوصل ويحذف الالف في الوقف ويحذفها في الحالين تخفيفا وهو تنزيه لله ان يجري على يوسف
ما نقل عنه ثم رفعن قدره عن البشرية فقلن ما هذا بشرا واعمال ما عمل ليس حجازية اي
مثل هذا لا يكون آدميا ان هذا اي ما هذا الغلام الا ملك كريم على ربه يعني انه من جنس الملايكة لا من
جنس البشر مع علمهن انه بشر لما ثبت في عرف الناس انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن شبهوه
بالملك اذ لا اكمل واحسن خلقا من الملك عندهم فثم قالت زليخا توبيخا لهن فذلكن اي فهذا الماثل
لديكن يعني يوسف الذي لمتنني فيه اي في حبه ولم يقل فهذا مع حضوره لديهن تعظيما لقدره
او اشارة اليه بعد ذهابه عنهن ثم صرحت بما فعلت بعد ظهور عذرها لهن فقالت معترفة بإرادة
يوسف ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع مني وطلب العصمة من الله تعالى مبالغة
في الامتناع ثم امرته بطاعتها بقولها ولئن لم يفعل ما آمره اي الذي آمره ان يفعل من قضاء
شهوتي فالضمير في آمره عايد الى الموصول لا الى يوسف لئلا يبقى بلا عايد ويجوز ان يجعل ما
مصدرية فيرجع الضمير الى يوسف اي لئن لم يفعل امري اياه اي مقتضى امري ليسجنن بالتخفيف
والتشديد اي ليعاقبن بالسجن وليكونا بالالف في الخط لموافقة الامام من الصاغرين

اي الذليلين يعني ان لم يطعني فيما دعوته اليه لاذللنه قيل جعلته الذل في حقه تهديدا لفرط محبتها
اياه قال يوسف عند ذلك دعاء اي يا رب السجن احب الي مما تدعونني اليه وجمعه لانهن زين له
طاعة مولاته او لانهن دعون الى انفسهن وهو احب السكنى في السجن على قضاء حاجتهن بالمعصية
نظرا الى خوف العاقبة ونيل الكرامة بتحمل الصبر على احتمالها بوجه الله مع اقتضاء الطبع البشري
قضاء حاجتهن ثم قال والا تصرف عني كيدهن اي ان لم ترد يا رب عني شرهن اصب اي امل اليهن
من صبا الى كذا اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين بالمتابعة الى ما تدعونني اليه من الزنا قيل
هذا القول متضمن معنى الدعاء وهو اللهم اصرف عني كيدهن ولذا قال فاستجاب له ربه دعاءه
فصرف عنه اي عن يوسف كيدهن اي شرهن انه هو السميع للدعاء فيما دعاه يوسف العليم بحاله
وحالهن ثم بدا لهم اي ظهر لزوجها العزيز وزليخا راي وهو السجن ففاعل بدا مضمر فيه يفسره قوله
ليسجننه بعده روي ان المرأة قالت لزوجها وهو جمل ذلول لها ان هذا العبد العبري فضحني بخبره
همي به في زعمه بين الناس فحقه ان تحبسه مدة فاجمعوا على ذلك من بعد ما رأوا الآيات اي العلامات
الدالة على براءة يوسف من شق القميص من خلفه وكلام الشاهد الصغير او قضاء ابن عمها بالحق
وقطع الايدي ليسجننه اي ليحبسن العزيز ومن يليه يوسف حتى حين اي الى مدة تنقطع
كلام الناس في ذلك وقيل خمس سنين وقيل سبع سنين وغرضها جعله ذليلا بالسجن كما قالت من قبل
لما ايست من طاعته لها روي ان يوسف انما سجن لطلبه السجن بقوله رب السجن احب الي وان سال
العافية عافاه الله والاولى بالمرء ان يسال الله تعالى عافية عافانا وايانا في الدارين وقيل ان الله قد حبسه
تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة ودخل معه نصب على الحال اي مصاحبين ليوسف في السجن فتيان
وهما عبدان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه وكان المصريون اعطوهما رشوة ليسما
الملك في طعامه وشرابه فابى الساقي وقبل الخباز فسم الطعام فلما احضروا الطعام قال الساقي
للملك لا تاكل هذا الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي
اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فامر تجربة باكله دابة فاكلت فهلكت
فامر الملك بحبسهما غضبا عليهما وكان يوسف عند دخوله السجن قال للناس انا اعبر الاحلام
لنشر علمه قال احدهما وهو الساقي ليوسف اني اراني اعصر خمرا اي عنبا بلغة عمان بالتخفيف

وقيل سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه وذلك انه قال اني رايت كاني في بستانٍ فاذا ابكرمة عليها
ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه
وقال الآخر وهو الخباز اني ارايي احمل فوق راسي خبزا في ثلث سلالٍ مع الوان الاطعمة تاكل الطير منه
اي من الخبز الذي فوق راسي نبئنا بتاويله اي اخبرنا عن تعبير ما قصصنا عليك وتفسيره
وعاقبة امر هذا الرؤيا انا نريك من المحسنين اي العالمين بتعبير الرؤيا او من الصادقين في
القول او من العاملين بالاحسان قيل من احسانه انه اذا امرض انسان في السجن عاده وقام عليه
واذا ضاق وسع له واذا احتاج له جمع شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله
للصلوة ويقول لاهل السجن ابشروا واصبروا وتوجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتي ما احسن وجهك
وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن اين انت يا فتي قال انا يوسف ابن صفي الله يعقوب بن
ذبيح الله اسحاق بن ابرهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتي والله لو استطعت لخليت سبيلك
ولكني ساحسن جوارك تمكن في اي بيوت السجن شئت فلما قصا عليه الرؤيا كره ان يعبر لهما
ما سالاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سوالهما وشرع في اظهار المعجزة و
الدعوة الي التوحيد وقال لا ياتيكما طعام من منازلكما ترزقانه الا انباتكما اي اخبرتكما بتاويله
اي ببيان ماهية الطعام الذي ياتيكما من اليقظة وبقدره والوانه والوقت الذي ياتي اليكما قبل ان ياتيكما
وان رايتما ذلك في النوم اخبرتكما بما يؤول اليه امره وهذا كمعجزة عيسى عم حيث قال وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الي ان يذكر لهما التوحيد ويزينه لهما ويقبح
فيهما الشرك بالله وهذا طريقة كل عالم ناصح لله فقالا هذا فعل العرافين والكهنة وانت لست
بعراف ولا كاهن فمن اين لك هذا العلم قال يوسف ذلكما اي هذا العلم مما علمني ربي به بالوحي
لا بالتكهن والتنجم ثم اراد ان يبين علامة نبوته لهما ليسلما فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله اي بتوحيده عني بهولاء اهل مصر وهم كانوا الفتيان على دينهم وهم بالآخرة هم كافرون
اي بالبعث جاحدون وكرر هم تاكيدا وقدمه تخصيصا للجحد بهم واتبعت ملة آبائي ابرهيم
واسحاق ويعقوب اي دين هولاء وهو التوحيد ما كان اي ما صح لنا ان نشرك بالله من شيء
من الآلهة لانه عصمنا من الشرك ذلك اي التوحيد والعلم بالله من فضل الله علينا وعلى الناس

اي المؤمنين بارسال الانبياء وبيان الهدي ولكن اكثر الناس اي اهل مصر لا يشكرون نعمة الله التي هي الاسلام
بل يكفرون ثم دعاهما الي الاسلام فقال يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبيّ في السجن اراد الساقي
والخباز لكون السجن مصحوبا فيه فاضافهما اليه بادني ملابسة ارباب متفرقون اي آلهة متفرقة
هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلي وهذا ادني وهذا اوسط متباينون لا تضر
ولا تنفع خير ام الله الواحد اي الآله الذي لا ثاني له القهار اي الذي لا يغلب عليه احد وهو غالب على الكل ان
شاء يحييهم وان شاء يميتهم ثم قال لهما ولمن على دينهما ما تعبدون من دونه اي من غير الله الا اسماء
سميتموها آلهة انتم وآباؤكم ما انزل الله بها اي بتلك الاسماء من سلطان اي برهانا في عبادتكم اياها ان الحكم اي
ما القضاء فيكم الا لله في الدنيا والآخرة ثم بين الحكم بقوله امر بالكتاب الا تعبدوا الا اياه اي لا توحدوا الا
الله ذلك الدين القيم اي التوحيد هو الدين المستقيم الذي دلت عليه البراهين من الله ولكن اكثر الناس اي
اهل مصر لا يعلمون اي دين الله هو التوحيد او ما لهم وعليهم من الثواب والعقاب ثم شرع في تعبير
رؤياهم بعد ما انصحهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الساقي فيسقي اي فيخرج بعد ثلثة ايام
من السجن ويسقي ربه اي الملك خمرا كما كان يسقيه واما الآخر وهو الخباز فيصلب اي فيخرج بعد ثلثة ايام
يبقي في السجن ويصلب فتاكل الطير من راسه ففسر العناقيد الثلثة بثلثة ايام يبقي في السجن وفسر
السلال الثلثة بثلثة ايام يبقي في السجن الخباز فلما سمعا قول يوسف قالا انما كنا نلعب او قالا ما راينا شيئا
فقال يوسف قضي الامر اي تم وقطع امركما الذي فيه تستفتيان اي تسالان في معناه من ان عاقبته هلاك
ام نجاة سواء صدقتما او كذبتما وقال يوسف للذي ظن اي علم انه ناج اي ينجو من السجن وهو الساقي
منهما اذكرني عند ربك اي سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانسيه
الشيطان ذكر ربه اي وسوس اليه بما شغله عن ذكره له وانما اولنا بالوسوسة لان النسيان
لا يقدر عليه الشيطان بل القادر عليه هو الله تعالي واضافة الذكر الي المفعول الغير الصريح بمعني انسي
الساقي الشيطان ان يذكر يوسف لربه او عند ربه الملك فجاز هذه الاضافة بادني ملابسة وانما
انساه ذلك لان يوسف لم يستغث بالله بل استغاث بالملك او المعني انسي الشيطان يوسف ذكر ربه الخالق
حتي ابتغي الفرج من غيره المخلوق وانما انكر علي يوسف استغاثته بغير الله تعالي في كشف الضر عنه
مع جوازه في الشرع قال تعالي وتعاونوا علي البر وقال عم والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه

المسلم لان الاحسن والاولى بالنبي ان لا يكل امره اذا ابتلاه ببلاء الى ربه عز شانه فلبث اي مكث
في السجن بضع سنين واكثر الاقاويل انه سبع سنين وقيل انه ما بين الثلث الى التسع او واحد الى
التسع قيل لو لم تستغث يوسف على غير الله تعالى لما لبث في السجن طول ما لبث وروي ان الله تعالى
قال له احسبت اني انساك في السجن حتى استغثت بغيري وانا اقرب اليك واقدر علي فلاجعل
لتلبثن فيه بضع سنين قيل فيه دليل على ان الانبياء يعاتبون على الصغاير بمعاتبة غيرهم على الكباير
وتلك الصغيرة تعلقه بكلمة واحدة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث ما لبث في السجن اذ الاولى
بالنبي ان لا يكل امره الى غير الله تعالى ولما قرب خروج يوسف راى الملك الاكبر وهو ريان في المنام رؤيا
عجيبة هالته ولم يعلم تاويلها وقال الملك لاشراف مجلسه اني ارى اي رايت في المنام سبع بقرات سمان
جمع سمينة صفة بقرات وهي تمييز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن لا بجنسهن فقط ولو
نصبت سمانا صفة السبع لكان القصد تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ووصف المميز
الذي هو السبع بالسمن يعني رايت تلك البقرات السمان خرجن من بحر النيل ياكلهن سبع عجاف اي
سبع بقرات مهازيل في غاية الهزال خرجن من النيل بعدهن يعني ابتلعت العجاف السمان فدخلن في
بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يظهر على العجاف منهن شيء والعجاف جمع عجفاء والعجف وافعل و
فعلاء لا يجمعان على فعال لكنه حمل على سمان لانه نقيضه وهم يحملون النقيض على النقيض كما
يحملون النظير على النظير ولم يقل سبع عجاف بالاضافة لان التمييز لبيان الجنس والعجاف ليس
بجنس بل هو وصف وهو لا يقع بيانا لشيء الا اذا اجري مجرى الاسم كقولك خمسة فرسان واري
سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وارى سبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلم يبق منهن شيء فاخر صفة لسبع سنبلات
ويجوز ان يكون صفة لسنبلات بالعطف على خضر ولا يجوز ان يعطف على سنبلات خضر
فيكون مجرور المحل لانه يؤدي الى تدافع الحكمين اذ العطف عليها يقتضي ان يكون اخر معها
مميز السبع المذكور ولفظ اخر يقتضي ان يكون غير السبع وهو فاسد ثم قال يا ايها الملا افتوني
اي فسروا لي في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تفسرون واللام للبيان قالوا اضغاث
احلام جمع ضغث وهو الحزمة من النبات وجمع حلم وهو ما يرى في النوم اي مربوطات الاحلام

المختلطة لا يصح تاويلها والاضافة فيها بمعنى من اي ضغاث من احلام وانما جمع مع ان ما راى
حلم واحد اريد لانه زيادة في وصف الحلم بالبطلان فهو من قبيل فلان يركب الافراس وما يركب الا فرسا
واحدا وما نحن بتاويل الاحلام المختلطة بعالمين لبطلانها عند المعبرين وقال الذي نجا منهما من القتل
وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة اي بعد مدة طويلة وهو سبع سنين
انا انبئكم بتاويله فجثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون اي ارسلني
ايها الملك اليه وانما خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له كما يخاطب الملوك به ولم يكن السجن في المدينة
يومئذ قاله ابن عباس ووصف للملك تعبير يوسف الرؤيا وصدق تعبيره بحال يوسف وعلمه وحكمته
كما ينبغي فارسله اليه فاتى السجن فلما دخل عليه اعتذر اليه بما انساه الشيطان ذكر ربه فقال يوسف
اي يا يوسف ايها الصديق وهو كثير الصدق وانما قال له لانه يعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا
صاحبه حيث جاء كما اول افتنا اي اخبرنا عن رؤيا الملك في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع
عجاف اي مهازيل وفي سبع سنبلات خضر وسبع اخر يابسات فان الملك راى في المنام هذه الرؤيا
وما عبرها احد من اهل مصر لعلي ارجع الى الناس اي الى الملك واصحابه من غير صادف لي في
الطريق لعلهم يعلمون تاويل هذه الرؤيا او يعلمون فضلك ومنزلتك من العلم والفهم فيكون ذلك
سببا لخلاصك من السجن فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن قال له يوسف معبرا اما السبع البقرات
السمان والسبع السنبلات الخضر فهي سبع سنين خصب واما السبع العجاف اليابسات فهي
سبع سنين قحط ثم قال تزرعون معلما مصالحهم لهم وهو خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين
دابا اي عادة مصدر في معنى الحال اي دائبين يعني اعملوا زراعتكم على عادتكم فما حصدتم
من الزرع فذروه في سنبله فهو ابقى لكم كيلا ياكل السوس اذا كان في سنبله وهذا الامر دليل على كون
تزرعون في معنى الامر الا قليلا مما تاكلون اي تدوسون بقدر ما تحتاجون للاكل امرهم بحفظ
الاكثر والاكل على قدر الحاجة ثم ياتي من بعد ذلك الخصب سبع شداد اي سبع سنين قحط سميت
بالشداد لشدتها على الناس ياكلن اي يفني السنون ما قدمتم لهن يعني يؤكل فيهن ما اعددتم
لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع ثم استثنى بقوله الا قليلا مما تحصنون
اي تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتي من بعد ذلك القحط عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث

وهو المطر او يتغذون من الثمرة بسعة الرزق من الغوث وهو الاغاثة من قوي وفيه
اي في ذلك العام يعصرون العنب والزيتون بالياء والتاء او ينجون من الشدة بسعة العيش
قوله ثم يأتي الى قوله يعصرون بشارة لهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا وتفصيل لحال العام
الثامن المبارك ولا يعلم ذلك الا بالوحي فذهب الساقي الى الملك فاخبره بقول يوسف في تعبير
رؤياه وقال الملك ائتوني به اي بيوسف لان الملك قد عرف ان الذي قاله كائن فلما جاءه الرسول
وقال له اجب الملك وابى ان يخرج مع الرسول وتثبت في اجابة الملك حتى يظهر براءته عما
اتهم به وسجن فيه قال له يوسف ارجع الى ربك اي سيدك العزيز فسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ليعلم اني مظلوم في الحبس ولم يصرح بذكر امرأة العزيز ادبا واحتراما
ان ربي بكيدهن عليم اي بفعلهن القبيح لا يعلمه غيره فيجازيهن به قال عم رحمه الله اخي يوسف
ان كان لذا الاناة اي ذا وقار وصبر لو كنت انا لاسرعت الاجابة بقول ذلك هضما لنفسه
وفيما فعل يوسف دليل على وجوب الاجتهاد في نفي التهم لقوله عم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يقف مواقف التهم قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في قلب الملك منه شيء
فجمع ملك النساء ثم قال ما خطبكن اي شانكن وما حالكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
هل وجدتن منه ذنبا بالميل اليكن قيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وساير النسوة امرنه
بطاعتها فلذلك خاطبهن بقوله ما خطبكن قلن اي قالت جماعة النساء اعترافا ببراءة يوسف
وتعجبا عن عفته وتنزيها له من الذنب حاش لله اي معاذ الله ما علمنا عليه من سوء اي شر وخيانة
قالت امرأة العزيز زليخا معترفة بذنبها خوفا ان يشهدن عليها الآن حصحص اي ظهر
وتبين الحق انا راودته عن نفسه اي طلبت ان يمكنني من نفسه وانه لمن الصادقين في قوله
هي راودتني عن نفسي فلما سمع اعترافها قال يوسف ذلك اي الذي فعلت من رد رسول الملك اليه
والتثبت في السجن عند دعوة الملك اياه ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب اي في حال غيبته
وان الله لا يهدي اي لا يحق ولا يسدد بل يمحو كيد الخائنين وقيل لا يرضي عملهم وهو تاكيد للامانة
فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز
لمعرفة السامعين ذلك بقرينة المعنى قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبرائيل ولا حين

هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي من الزلل او قاله هضما لنفسه وخوفا من دخول العجب فيها
وتواضعا لله تعالى وفرارا من التزكية ان النفس اي جميع النفوس لامارة بالسوء ثم استثنى متصلا
بقوله اي بالمعصية وبالميل الى شهواتها الرديئة ثم استثنى متصلا بقوله الا ما رحم ربي اي من عصمه
الله برحمته كالملائكة فلم يركب فيهم الشهوة او كالانبياء والاولياء يعصمهم بلطفه واراءته البرهان
اياهم يعني الا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع اي لكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة فما مصدرية
ان ربي غفور رحيم غفر لي للهم الذي هممت به ورحمني فعصمني عن الخطاء والمعصية فلما تبين
للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه اخبته وقال ائتوني به اي بيوسف استخلصه لنفسي اي اجعله
خالصا لامري ومصلحتي دون غيري فلما خرج يوسف من السجن ودع اهل السجن ودعا
لهم اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثمة يقع الاخبار عند اهل
السجن في كل بلد قبل ان يقع عند الناس غالبا فجاء الملك بعد الاغتسال من درن السجن ولبس الثياب
الحسان وقال في نفسه حسبي ربي دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله
غيره سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية قال ما
هذا اللسان قال لسان آبائي ولم يعرف ملك هذين اللسانين وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا سواهما
وكلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ
ابن ثلثين سنة فاجلسه فلما كلمه عما شاء شفاها قال له الملك انك اليوم لدينا مكين اي ذو مكانة
وجاه في ملكي امين اي ذو امانة على خزائني واموري فما ترى قال ارى ان تجمع الطعام وتزرع
زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتأخذ من الناس خمس زرعهم من الطعام بقصبه وسنبله
وتتركها في الخزاين محفوظة ليكون القصب والسنبل علفا للدواب فيكفيك ولاهل مصر ومن حولها
مدة السنين المجدبة ويأتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال
الملك ومن لي بذلك من يجمعه ومن يبيعه ويكتفي الشغل فيه قال يوسف اجعلني على خزاين الارض اي
ارض مصر وهي خزاين الطعام والاموال كلها وانما قال ذلك لعلمه ان لا احد اقوم منه بذلك واكد ذلك
بقوله اني حفيظ لما استودعتني من الخزاين عليم بوجوه مصالحها وبما وليتني او حفيظ بتقديره
في السنين المخصبة والسنين المجاعة عليم بوقت الجوع حين يقع في الارض المجدبة وبسياسة
الملك

والسنة الناس او كاتب حاسب امين وانما وصف نفسه بذلك لانه مطلوب الملوك ممن يولونه
ولانه اراد ان يتوصل به الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله
يبعث الانبياء الى العباد وقيل اذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين
الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وروي مجاهد انه اسلم على يده الملك ففوض الملك جميع امره
الى يوسف وعزل قطفير وجعله مكانه ثم ان قطفير امات في تلك السنة فزوج الملك يوسف امراته
زليخا فوجدها عذراء واخبرته ان زوجها كان عنينا لم يصل اليها فقال لها يوسف اليس هذا
خيرا مما كنت تريدين فولدت ولدين افرايم ومنشا واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام فيه العدل
واحبته الرجال والنساء وهذا معنى قوله تعالى وكذلك اي مثل ذلك التمكين الظاهر من كون الملك تابعا
في كل ما راى مكنا اي ملكنا ليوسف ملكا وانعمنا عليه في الارض اي في ارض مصر يتبوء حال
من يوسف اي ينزل ويتخذ منزلا منها اي من ارض حيث يشاء اي كل مكان يريد منها ويصنع فيها
ما يشاء ويحكم ما يريد بلا مزاحم له قرئ بالنون اي حيث يريد الله وبالياء اي حيث يريد يوسف
من اماكن مصر وهي اربعون فرسخا في اربعين نصيب برحمتنا اي نختص بنعمتنا من نشاء كالنبوة
والاسلام والنجاة وغيرها ولا نضيع اجر المحسنين اي الموحدين الصابرين على بلائنا قيل لم يزل
يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا لهم ولاجر الاخرة
خير للذين آمنوا اي ثواب الاخرة افضل للموحدين المقرين بالبعث مما اعطي في الدنيا لهم وكانوا يتقون
اي يخافون الله ويطيعونه ولا يعصون ثم جاء القحط بالناس بعد ما دبر يوسف في السنين المخصبة
ما دبر للسنين المجدبة من جمع الطعام في الخزاين مقدار ما يكفي للسنين المجدبة للاكل والبيع حتى اكلوا
جميع ما في ايديهم واحتاجوا الى ما عند يوسف من الطعام فطفق يوسف ينفق من الخزاين لنفسه
وللملك وحاشيته نفقة المجاعة في نصف النهار كل يوم مرة واحدة وينادي الملك يا يوسف الجوع الجوع
ويقول يوسف هذا اوان القحط فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم في السنة
الاولى بالنقود حتى لم يبق في ايديهم دينار وفي السنة الثانية باعهم بالحلي والجواهر كذلك وفي
الثالثة باعهم بالمواشي والدواب وفي الرابعة باعهم بالعبيد والاماء وفي الخامسة بالضياع والعقار و
الدور وفي السادسة باولادهم كلها وفي السابعة برقابهم انفسهم حتى لم يبق بمصر حر الا صار

ملكا له فقال الناس ما رأينا ما رأينا ملكا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربي فيما
خولني فما ترى فقال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال يوسف اني اشهد الله واشهدك اني اعتقت
اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم روي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام
فقيل له اتجوع وبيدك خزاين الارض فقال ان شبعت نسيت الجايع ثم قصد الناس مصر من كل ناحية
وبلد يمتارون ووقع القحط في كنعان اكثر مما وقع في ساير البلاد من الشام فارسل يعقوب بنيه
الى مصر للميرة فامسك بنيامين اخا يوسف لامه وقال لهم بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام
فتجهزوا وسيروا واشتروا منه الطعام فان الحاجة قد اشتدت علينا فاخذوا بضاعة من ابيهم
فذهبوا الى مصر فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة فدخلوا عليه فعرفهم يوسف باول ما نظر
اليهم وهم له منكرون اي لم يعرفوا يوسف لبعد عهدهم وذهابه عن قلوبهم وشدة جوعهم ولانه كان
على سرير الملك وعلى راسه تاج الملوك وفي عنقه طوق من ذهب بخلاف ما كانوا راوه في الصغر قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان بين ان قذفوه في البير وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه فلما نظر اليهم
يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكر شانكم لتكلمكم بلسان غريب في
مصر قالوا نحن قوم رعاة من اهل الشام اصابنا الجهد فجئنا نمتار طعاما فقال لعلكم جئتم عيونا
تنظرون عورة بلادي قالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة اب واحد شيخ صديق نبي
من انبياء الله تعالى قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب واحد معنا الى البرية وهلك فيها وكان
احبنا الى ابينا فقال فكم انتم هنا قالوا عشر قال اين الآخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه
وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان قولكم حق قالوا ايها الملك نحن في بلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف
اتركوا بعضكم رهنا عندي وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فانا ارضى بذلك فاقترعوا بينهم
فاصابت القرعة شمعون فتركوه عنده وكان يوسف يحسن اليه ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم
بما يحتاجون اليه في السفر وقيل حمل لكل رجل بعيرا اعطاهم على عادتهم في القحط قال يوسف
ائتوني باخ لكم من ابيكم اي بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيا وانا خير
المنزلين اي افضل من يضيف الضيف اذا نزل بي وقد كان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم
تاتوني به اي باخيكم من ابيكم فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله يعني تحرموا من الطعام

ولا تقربون يجوز ان يكون داخلا تحت الجزاء مجزومًا بالعطف عليه ويجوز ان يكون مجزومًا على النهي
اي لا تقربوا داري وبلادي فاني لا اكرمكم ولا انظر اليكم قالوا سنراود عنه اباه اي سنجتهد بطلبه
عن ابيه حتى ننزعه عن يده وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال يوسف لفتيانه بالالف والنون المكسورة
جمع فتى كثيرة ولفتيته بالتاء من غير الالف كذلك في المعنى لغلمانه اجعلوا بضاعتهم اي اثمان ما
اخذوه في رحالهم جمع رحل اي في اوعيتهم وكانت بضاعتهم النعال والادم لعلهم يعرفونها اي
بضاعتهم يعني يعلمون كرامتي باعطاء البدلين وقيل انه راى اخذ الثمن للطعام من ابيه واخوته
لوما فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرمًا ليعرفوا حق ردها اذا انقلبوا الى اهلهم بكنعان
لعلهم يرجعون اي لعل معرفتهم بذلك يدعوهم الى الرجوع الينا وليعلموا ان طلبنا عودهم لم يكن
لاجل الثمن اولانهم لا يستحلون اكله اذا رأوا الثمن لانهم انبياء فيرجعون اليه فلما رجعوا الى ابيهم
قالوا يا ابانا منع منا الكيل اي يمنع في المستقبل ان لم نحمل اخانا اليه وذكروا احسانه وانه ارتهن
شمعون لاجله فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل بالنون اي نرفع المانع من الكيل فنشتري من
الطعام بالكيل بسببه وبالياء اي يكتل هو يعني بنيامين لانهم كانوا لا يبيعون من كل رجل الا وقرا
واحدًا وانا له لحافظون من الضيعة حتى نرده اليك قال ابوهم يعقوب هل آمنكم عليه اي بنيامين
الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي قبل هذا الزمان يعني كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف
ما فعلتم بعد ان اخذت عليكم من العهد الوثيق من قبل فلو لم يحفظه الله تعالى لا ينفع حفظكم والاحفظي
ثم قال فالله خير حافظا بالالف على التفسير والتمييز كما يقال هو خير رجلا او حال وبغير الالف
يعني حفظا تمييز ايضا والمراد ان حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحمه
بالحفظ من الضيعة كما حفظه من المجاعة ويرده الي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا
متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم اي ثمن الطعام في جوالقهم ردت اليهم
قالوا لابيهم يا ابانا ما نبغي ما نفي لتزايد الكلام في وصف الملك بالاحسان اليهم كذبا اي ما
نتزايد القول فيما وصفنا لك من احسانه الينا او استفهام اي ماذا نطلب بالكلام الذي
اخبرناك من احسانه الينا دليلا اكثر من رده البضاعة لم نقل ذلك تمدحا ثم استانفوا
لتوضيح ما نبغي بقولهم هذه بضاعتنا اي ثمننا الذي اعطيناه ردت الينا فنستظهر بها

ونمير عطف على المقدر او على ما نبغي اي لا نبغي على ما نقول ونأتي بالميرة وهي الطعام من بلد او هو كلام
مبتداء اي نبغي ان نمير ليكون قوتا لهم من المجاعة فابعثه معنا ونحفظ اخانا في الذهاب والمجي من الضيعة
بتدارك قوتنا كي نحمل الطعام لاهلنا بسببه ونزداد كيل بعير اي حمل بعير من اجله على عادتهم ذلك كيل
يسير اي حمل بعير شيء قليل على الملك لا يحبس وكذلك بسببه ان ارسلته معنا قال لهم يعقوب لن
ارسله معكم حتى تؤتون اي تعطوني موثقا اي عهدا موثقا بالقسم من الله قيل اي اراد ان يحلفوا بالله عز
وجل لتأتنني به جواب القسم اي ان ارسله معكم حتى تحلفوا بالله انكم تردونه الآن الا ان يحاط بكم استثناء
منقطع اي لكنكم تهلكون جميعا بسببه او لكنكم تغلبون فلا تطيقون الاتيان به او متصل اي تأتونني به
في كل حال الا في حال الاحاطة بكم بان ينزل بكم امر من السماء او من الارض فيعذركم او مفعول له والكلام
المثبت في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم فضاق عليهم الامر فحلفوا كما اراد
ابوهم فلما اتوه اي اعطوه موثقهم اي عهدهم المؤكد قال يعقوب عم الله على ما نقول وكيل اي
شاهد او حافظ وقال لهم وقت الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة اذا دخلتم مصر وقيل من سكك مختلفة قاله لئلا يصابوا بالعين وليس ذلك كالطيرة
المنهية لان النبي عم كان يرقي من العين لان العين حق لما انهم اعطوا جمالا وقوة وامتداد
قامة قيل يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه ويكون ذلك
ابتلاء من الله لعباده ليتميز المحقون بقولهم هذا فعل الله عمن قال هذا اثر العين وهو قول المعتزلة
وبطلانه ظاهر لصحة الحديث تاثير العين عن اهل الحشو بقولهم هذا اثر العين وقيل انما قاله يعقوب
لئلا يظن اهل مصر انهم جواسيس ولم يوصيهم في الكرة الاولى بالتفريق لانهم كانوا مجهولين بين
الناس ثم اشتهروا من اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة ثم قال وما اغني عنكم
من الله اي لا انفعكم من قضائه ان اراد بكم سوء من شيء سواء كنتم مجتمعين او متفرقين
لان المقدور كائن ان الحكم اي ما القضاء الا لله ان شاء اصابكم العين وان شاء لم يصبكم و
هذا تفويض يعقوب امورهم الى الله مع التاكيد بقوله عليه توكلت اي اعتمدت في كل حال وعليه
فليتوكل المتوكلون اي الواثقون بالله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم من السكك او الابواب
المتفرقة وكانت اربعة وجواب لما محذوف وهو امتثلوا امره او الجواب ما كان يعقوب برأيه

يغني اي يدفع عنهم من الله من شيء يعني اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم و
افتضاحهم بها واخذ اخاه بوجدان الصاع في رحله فلم ينفعهم رايه وهو تصديق الله يعقوب
فيما قال الا حاجة استثناء منقطع في معنى لكن حاجة ومرادا في نفس يعقوب قضاها اي
اظهرها لهم ويكلم بها وهي شفقته عليهم اشفاق الآباء على الابناء وانه اي يعقوب لذو علم اي
كان يعمل ويقول عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه انه لا يصيبهم الا ما اراد الله و
قدره وعلم ايضا ان دخولهم من ابواب متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله من شيء ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم قال ابن عباس لا يعلم المشركون
ما الهم الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف اي اخوته قال هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به
فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرمهم منزلتهم ثم اضافهم كل اثنين
منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا اجلسني الملك معه فقال
يوسف بقي اخوكم هذا واحدا وقال له تحب ان اكون بدل اخيك الهالك قال من يجد مثلك اخا
ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف فدعاه اليه واجلسه على مائدته وجعل يواكله و
يتلطف به وهو معنى قوله تعالى آوى اليه اخاه اي ضم الى نفسه بنيامين قال له في السر اني انا اخوك
يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا
ولا تعلم اخوتك بما علمتكم فقال بنيامين لا افارقك فقال يوسف لا يمكنني الا بعد ان اضيف اليك
السرقة بشيء فقال افعل ما شئت فلما جهزهم بجهازهم اي اصلح لهم حاجتهم فوفى يوسف الكيل
لكل واحد من حمل بعير ولبنيامين بعيرا باسمه جعل السقاية اي وضع بالخفية المشربة من
ذهب مرصع بالجواهر في رحل اخيه بنيامين فخرجوا وحملوا الطعام ودخلوا في الطريق فلما
انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ثم اذن مؤذن اي نادى
مناد الملك بامره ايتها العير اي القافلة التي تحمل الميرة واصل العير ان يذكر لقافلة الحمير
ثم كثر ذلك حتى قيل لكل قافلة عير انكم لسارقون اناد الملك ظاهرا لمن لا يعرف الامر وقيل قالوه من
غير امر يوسف وقيل قالوا على تاويل انهم سرقوا يوسف فلا يكون بهتانا في الحقيقة قالوا اي اخوة
يوسف واقبلوا عليهم اي والحال انهم قد توجهوا الى فتيان الملك المنادين ماذا تفقدون اي

ما الذي تطلبونه وهو طلب المعدوم بعد الوجود قالوا نفقد اي نطلب صواع الملك اي الاناء
الذي يشرب منه الملك وجعله مكيالا لئلا يكال بغيره وكان المشرب من فضة وذهب
مباحا في شريعته ولمن جاء به اي بالصواع حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اي كفيل
يقوله المؤذن وهو افرايم من فتية يوسف قالوا اي اخوة يوسف مقسمين تالله اي والله
لقد علمتم ما جئنا اي لم نات لنفسد في الارض اي لنسرق في ارض مصر او نخون احدا
وما كنا سارقين اي لم نتصف بالسرقة قط او منذ قطعنا هذا الطريق فاسئلوا من
مررنا به هل ضررنا احدا وانما قالوا لقد علمتم مستشهدين بعلمهم فمن اين علموا انهم كانوا
معروفين بالديانة انهم لا يتبعون ولون ما ليس لهم واذا دخلوا مصر عقدوا افواه دوابهم كيلا
يتناول شيئا من حروث الناس او لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا اي
فتيان الملك فما جزاؤه اي اي شيء جزاء السارق عندكم ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين
وهذا الفرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا وكان حكم مصر للسارق الضرب
والتضمين والحكم في ارض كنعان اخذ السارق للمسروق منه بدل المسروق فاراد يوسف
ان يحبس اخاه بنيامين عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم قالوا اي
اخوة يوسف جزاؤه من وجد المسروق في رحله اي في وعائه فهو اي السارق جزاؤه
اي يسلم الى المسروق منه للاستعباد وهذه الجملة تقرير للحكم المذكور يعني ليس جزاؤه
غيره كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين اي الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال
الغير فقال عند ذلك لا بد لي ان افتش امتعتكم واحدا واحدا وقبل امره ان يردهم اليه للتفتيش
او يعيثهم بين يديه فبدأ يوسف باوعيتهم لازالة التهمة عنه قبل وعاء اخيه بنيامين
روي انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى
اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن ان هذا اخذ شيئا فتركه فقال اخوته والله لا نترك حتى
تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا ففتح رحله ثم استخرجها اي السقاية او الصواع
يذكر ويؤنث من وعاء اخيه اي من رحل بنيامين اخي يوسف فنكس اخوته رؤسهم من
الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ما صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل

يعني قال المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير وانا به زعيم يعني انا كفيل بتسليم ذلك الى الملك لا يتهمني في ذلك ابو

يعني هكذا كان في شريعة آل يعقوب ان يسترق السارق ابو

لم يزل لنا منكم بلاء متى اخذت الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لايزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي
يوسف فاهلكتموه في البرية واني ما سرقت شيئا في عمري وانما وضع هذا الصواع في رحلي الذي
وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وردوه الي يوسف كما يرد السارق ثم قال تعالى
كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم لهم يعني ما فعلوا في الابتداء بيوسف الكيد كدنا ليوسف اي دبّرنا
جزاء الكيد له يعني علّمناه اياه بالوحي في امرهم اوفعلنا بهم من الكيد كما فعلوا بيوسف من قبل
وقال يعقوب له فيكيدوا لك كيدا والكيد من الخلق الحيلة السيئة ومن الله تعالى التدبير بالحق لمجازاة اعمالهم
الخلق ثم قال تعالى ما كان اي لم يكن يوسف ليأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه لان حكمه ان على
السارق الضرب وغرم ضعفي قيمة المسروق الا ان يشاء الله اي الا بمشية الله اخذه وقد
شاءه بقضاء ابيه يعقوب فلولا شريعة ابيه لما تمكن يوسف من اخذ اخيه نرفع درجات من
نشاء بالعلم والعمل كما رفعنا درجة يوسف على اخوته بالاضافة وتركها وفوق كل ذي علم عليم
قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فوق كل عالم وهو العليم وقيل انه عام
مخصوص بعلم الله اذ لا عليم اعلم منه ولا يناسبه احد من علمه قالوا اي اخوة يوسف ان يسرق بنيامين
فقد سرق اخ له اي لبنيامين من امه يوسف من قبل اي قبل بنيامين في حال صغره قيل كان لجده
ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا فكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد وقيل اخذ دجاجة من
بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقيل كان يوسف عند عمته لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه
منها بعد موت راحيل امه وكانت تحبه حبا شديدا لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه
منها فاخذت منطقة اسحاق التي تتوارث منه لانها كانت اكبر ولد اسحاق وهم كانوا يتوارثون
بالكبر فشدتها على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نائم وقالت لاهلها فقدت المنطقة فلما ذهب الى ابيه
يعقوب بعد ذلك طلبت المنطقة فوجدتها في وسطه فقالت يا يعقوب ان لي يوسف عبدا لانه سرق منطقتي
وكان في شريعتهم استرقاق السارق فقال يعقوب ان كان كذلك فهو مسلم لك فامسكته حتى
ماتت فلذلك فقد سرق اخ له من قبل فاسرها اي اضمر كلمتهم يوسف في نفسه وهي انه سرق
اخ له عنوا به يوسف ولم يبدها اي لم يصرح بالكلمة لهم قال يوسف انتم شر مكانا نصب على التمييز
اي منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة لان سرقتكم ظهرت وسرقته لم تظهر وقيل انّ في
قوله

فاسرّها اضمارا على شريطة التفسير وهو انتم شرّ مكانا وانما انثه بتأويل الجملة او الكلمة وقيل
انّ قوله قال انتم شرّ مكانا بدل من فاسرّها فالمعنى انه لم يصرّح لاخوته قوله بانتم شرّ مكانا بل قال له
في نفسه والله اعلم بما تصفون اي بما تقولون من الكذب يعني يعلم ان وصفكم لانه لم يصح لي ولا لاخي
سرقة فليس الامر كما تصفون قالوا استعطافا منه بذكر حال ابيهم يعقوب عنه يا ايها العزيز
ان له اي لبنيامين ابا شيخا كبيرا اي كبير السن او كبير القدر وانه احبّ اليه منا وانه كان
مستأنسا به بدل اخيه الهالك فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد انا
نريك من المحسنين في افعالك فلا تغير عادتك او المحسنين الينا بتوفية الكيل والفضل وحسن
الضيافة ورد البضاعة فاتم الينا كما فعلت لك به قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا
من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون
فاذا جواب لهم وجزاء لانّ المعنى ان اخذنا بريئا بجرم لظلمنا على قضية شريعتكم باخذ غير السارق
مكان السارق اولان الله امرني بالوحي الى ان آخذ بنيامين لمصالح كثيرة علمها فلو اخذت غير
المامور لكنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي فلما استيأسوا اي ايسوا وزيادة السين والتاء
للمبالغة في القنوط منه اي من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوا خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا
عن يوسف وساير الناس نجيا اي متناجين في الخلوة يعني يتشاورون لانخلاطهم غيرهم
والنجي مصدر جعل نعتا كالعدل وهو يصلح للواحد والجماعة والذكر والانثى قال كبيرهم في
العقل والعلم لا في السن وهو يهودا وقيل هو شمعون فكان له الرياسة على اخوته الم تعلموا انّ
اباكم قد اخذ عليكم موثقا اي عهدا من الله ولم تحفظوا عهدا بينكم ولم تعلموا من قبل اي قبل
هذه الحالة ما فرطتم اي تفريطكم اي تقصيركم في يوسف اي في شأنه من الخيانة العظيمة فلن
ابرح الارض اي فلن افارق ارض مصر التي وقعت النائبة فيها حتى يأذن لي ابي بالخروج
منها ويدعوني او يحكم الله لي بالخروج من مصر وترك اخي او بخلاص اخي من يد الملك بسبب من
الاسباب او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اي اعدل العادلين
وافضل القاضين في الحكم قيل في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة فقال منهم روبيل
وكان اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح صيحة القت كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها
انطلقوا

وكان اذا اشتد احد من اولاد يعقوب سكن غضبه كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة فقال
اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او عكس ذلك فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا
اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقى بمصر امراة حامل الا القت ولدها فقال يوسف لابن له صغير بعد
رؤية غضبه وقيام كل شعرة في جسده خرجت من ثيابه قم الى جنب روبيل فمسه فقام وذهب
الى جنبه وهو لا يعلمه فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف
من يعقوب فغضب ثانيا فقام يوسف اليه فركضه برجله واخذ بتلابيبه فاوقعه على الارض فقال
انتم معشر العبرانيين تحسبون ان لا احد اشد منكم قوة ولما صار امرهم الى هذا خضعوا
وذلوا فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا الى قوله الحاكمين ثم قال يهوذا الاخوته ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وما شهدنا اي ما قلنا لك الا بما علمنا وليست هذه شهادة
قطعية منا على سرقته انما هو خبر عن صنيع ابنك لانا راينا الصواع قد اخرج من رحله وحسبك
بهذا شاهدا وما كنا للغيب اي لما غاب من امره في ليلته ونهاره حافظين اي ما علمنا انه سرق
بالصحة او دس الصواع بالليل في رحله ولم يشعره لم نطلع على انه سرق ولكنهم سرقوه واسئل
القرية التي كنا فيها اي اهلها وهي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر واسئل العير التي
اقبلنا فيها اي القافلة التي كنا فيها وصحبناهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وانا
لصادقون في قولنا قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا العمل بابيه واخوته مع وفور علمه وفيه من
العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة اجيب بانه عمل ذلك بالوحي ليزيد في بلاء يعقوب ويتضاعف
الاجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين فرجعوا الى ابيهم يعقوب بذلك القول فاتهمهم يعقوب
قال يعقوب لبنيه بل سولت اي سهلت وزينت لكم انفسكم امرا وهو حمل اخيكم الى مصر لطلب
نفع عاجل فصبر جميل اي فعلي صبر حسن من غير جزع لا شكوى فيه الى احد عسى الله اي لعله
ان يأتيني بهم جميعا اي يوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر لاجلكم انه هو العليم بحزني و
وجهدي على فقدهم الحكيم في ابتلائي لحكمة هو مصلحة وتدبير ردهم علي وتولى اي اعرض عنهم
اي عن بنيه كراهة خبرهم وقال يا اسفى اي يا حزني على يوسف والاسف اشد الحزن والجزع
والالف بدل من ياء الاضافة لتطويل الصوت بالتأسف وانما تأسف على يوسف دون غيره من احبته

فايا اسفى

والثالث

والثالث لان كل نائبة حلت به بعد يوسف كانت دون نائبة نفسه وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء
الذي سببه الحزن لان البكاء يمحق سواد العين ويقلبه الى البياض قيل عمي بصره وقيل كان يبصر يسيرا
فهو كظيم اي مكظوم وهو شد السقاء على ملئه والمراد انه المملو من الحزن الممسك عليه يعني كان
يعقوب مملوا من الغيظ على اولاده ومع ذلك لا يظهر لهم ما يسوءهم قال قتادة يرد حزنه في جوفه
ولم يقل الا خيرا قالوا اي بنوه تالله تفتؤ اي لا تزال والاصل لا تفتؤ حذفت منه لا مع ارادة النفي اذ لا
يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا للزم اللام او النون او كلاهما للقسم يعني لا تفتؤ تذكر يوسف وهو
منصوب المحل على انه خبر لا تفتؤ لكونه من الافعال الناقصة والمعنى انك لا تزال تذكره من شدة حبه حتى
تكون حرضا اي قريبا من الموت او فاسد العقل والجسم ذائبا من الهم والحزن والحرض مصدر
وضع موضع الاسم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث او تكون من الهالكين اي الميتين
قيل مكث يعقوب ثمانين سنة لم يجف دموعه من فراق يوسف ولم يخل الحزن عن قلبه يوما وما ساء
ظنه بالله ساعة وانما جازت لنبي الله تعالى تلك المبالغة في الجزع لان الانسان مجبول على ان لا
يملك نفسه عند شدة الحزن لا بالقصد والاختيار قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو
بثي اي همي الذي لا يصبر عنه فيبثه الى احد وحزني اي همي اليسير الى الله لا الى غيره يعني لا
اشكو هما اليكم واعلم من الله ما لا تعلمون وهو ان يوسف حي ولم يمت انما علم ذلك من تحقيق
رؤيا يوسف وقيل سال ملك الموت هل قبضت روح قرة عيني يوسف قال لا انه في الدنيا حي فسكن
قلب يعقوب فطمع في رؤيته ثم قال يعقوب لهم يا بني اذهبوا الى مصر فتحسسوا من يوسف من
التحسس هو طلب الشيء بالحاسة والتجسس بالجيم في معناه وقيل انه بالحاء يستعمل في الخير و
بالجيم في الشر اي اطلبوا الخبر عنه ومن اخيه بنيامين قالوا اما بنيامين فلا نترك الجهد في شانه
فاما يوسف فانه ميت ونحن لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب ولا تيأسوا اي لا تقنطوا من روح الله اي
من رحمته انه لا ييأس اي لا يقنط من روح الله الا القوم الكافرون قيل سبب ابتلاء يعقوب بفراق
يوسف انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور من ذبحه وقيل طبخه فقام مسكين ببابه فلم يطعمه وروي
ان الله تعالى اوحى الى يعقوب اتدري لما عاقبتك وحبست عنك يوسف اربعين او ثمانين سنة قال لا
قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه قوله فلما دخلوا عليه فيه اضمار تقديره

يريد ان المؤمن يرجو الله في الشدائد والكافر ليس كذلك

وادي بيت جارك ريح ما شويت

امتثلوا امر ابيهم من تحسيس يوسف واخيه فخرجوا راجعين الي مصر حتي وصلوا اليها فدخلوا
علي يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز وهو لقب ملك مصر مسنا اي اصابنا واهلنا الضر
اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية كاسدة لا توخذ في الطعام وتوخذ
في غيره قالوا ذلك لان الطعام كان عزيزا في ذلك اليوم فلا يوخذ الا الجيد قيل هو متاع الاعراب من
الصوف والاقط وقيل الادم والنعال وقيل دراهم زيوف فاوف اي تمم لنا الكيل كما كنت تعطينا بالثمن
الجيد من قبل وتصدق علينا اي لا تنقص مما قلنا او تفضل بنا بالصدقة ايضا وكانت حلالا للانبياء
في شريعتهم وقيل تصدق علينا برد اخينا بنيامين وهو قاعد عنده ان الله يجزي اي يثيب المتصدقين
ولم يقولوا يجزيك لانهم ما علموا انه مومن قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه حين فرقتم
بينهما وهو اخوه لابيه وامه والقيتم يوسف في البير ليموت ثم بعتموه وكنتم توذون اخيه
بعد فقد يوسف بانواع الاذي وهو لا يقدر ان يتكلم احدا منكم الا كلام الذليل للعزيز اذ انتم
جاهلون اي مذنبون عاصون او جاهلون بجهل الشباب او جاهلون فيما يؤول اليه امر يوسف
وروي انه اخرج كتابا فيه بيع يوسف فدفع اليهم ونظر فيه يهوذا فعرف خطه وقال الخط بعينه
هذا الغلام وكان ملكنا اذا كنا نرعي الغنم فقال يوسف ظلمتم لانكم بعتم الحر وانا اعلم به
فدعا السيافين وامرهم بان يقتلوهم جميعا فاستغاثوا كلهم وقالوا ان رحمتنا فارحم
الشيخ الضعيف فانه قد جزع علي ولد واحد فكيف وقد يهلك اولاده كلهم فقال هل علمتم
واخيه اذ انتم جاهلون ووصفهم ما فعلوا بهما وانما قال هذا الكلام لهم لانه لما سمع قولهم مسنا
واهلنا الضر الآية رق لهم ثم اشار تعالي الي تعريف نفسه وتعظيم صنيعهم بالجهالة وتوبيخهم
وعفوه فلذلك قالوا ائنك لانت يوسف علي التوبيخ او هم عرفوه بشمايله حين كلمهم بذلك وقيل
تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم قري أئنك بهمزة مكسورة علي الخبر وبتحقيق
الهمزتين وبتسهيل الهمزة الثانية مع فصل الف بينهما قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين وذكر
اخيه لبيان ما تسالوه عنه قد من الله اي انعم علينا بان جمع بيننا بالصبر انه اي الشان من يتق
الله باداء الفرايض واجتناب المعاصي ويصبر علي ما حرم الله عليه من الزنا والقتل وغيرهما
او علي العزوبة او علي الشدة والحبس فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الموصوفين بهذه
الصفات

ووضع المظهر موضع المضمر وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مذنبين مجرمين
يقال فلان خطاء اذا تعمد الذنب واخطا اذا لم يتعمد ولما اعترفوا بذنوبهم قال يوسف وكان حليما
لا تثريب اي لا لوم ولا تعيير عليكم اليوم اي لا اذكركم ذنبكم بعد اليوم فاليوم ظرف لعليكم او للتثريب
ثم دعا لهم بمغفرة ما فرط منهم بقوله يغفر الله لكم فيما فعلتم من القبيح وهو ارحم الراحمين من غيره تعالي
يرحم ويتجاوز عن ذنب من تاب اليه واطاع امره فلما عرف نفسه لهم سالهم عن ابيه قالوا ذهبت عيناه
فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه علي وجه ابي يات بصيرا اي يعد مبصرا
كما كان اول خلقه او يات الي بصيرا صحيحا قيل هو قميص ابرهيم الذي البسه جبرايل حين القي
في النار فبردت عليه النار وكان من ثياب الجنة فصار الي يعقوب بالتوارث فجعله يعقوب
في عوذة وعلقه في عنقه وكان معه حين القي في البير فنشره جبرايل والبسه في الجب بعد نزع
اخوته قميصه عنه وكان القميص معه الي ذلك الزمان فارسله الي ابيه ليبرا من العمي لان فيه
ريح الجنة لا يقع علي مبتلا ولا علي سقيم الا عوفي ثم قال يوسف لاخوته واتوني باهلكم اجمعين
فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد انا اذهب فقال يوسف ليذهب الذي ذهب بقميصي الاول
فقال يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول واحزنته به فسا فرحه بهذا القميص بان اخبره انه
حي صحيح سلم عليك وامر لهم بالهدايا والدواب والرواحل فتوجهوا الي كنعان فلما فصلت العير
اي خرجت القافلة من عمران مصر قال ابوهم يعقوب بكنعان لولده اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون اي تسفهوني وتجهلوني لصدقتموني يقال فند فلان اذا نسبه الي الهرم و
زوال العقل من الكبر قيل هبت ريح القميص من مسيرة ثلثة ايام وقيل كان بينهما ثمانون فرسخا
وقيل استاذنت الصبا ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قالوا اي اولاد
اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم اي لفي خطائك كما كنت في القديم من ذكر يوسف لا تنساه
لمحبتك وتعتقد انه حي تلقاه حديثا فلما ان جاء البشير اي المبشر عن يوسف وهو يهوذا قال
ابن عباس حمل القميص يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف
اكلها حتي اتا اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا القاه اي طرح البشير او يعقوب وضع القميص
علي وجهه فارتد اي رجع بصيرا بعد ما كان اعمي وعادت قوته بعد ضعفه وشبابه بعد هرمه

معنى الارتداد انقلاب الشيء الي حال قد كان عليها والمعني رجع الي حال البصر

وسروره بعد حزنه قال يعقوب لاولاد اولاده الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله لا
تيأسوا من روح الله فالمفعول محذوف وما بعده كلام مستأنف او المفعول قوله اني اعلم من الله
ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال ملك مصر
فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا
اي اولاد اولاده بعد الاجتماع عنده يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي مذنبين
قال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال اكثر اهل التفسير هو اخر الدعاء لهم الى السحر ليعتمد
وقت الاجابة وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل داع فاستجيب له وقيل هو ليلة الجمعة ووقت السحر
موافق ليلة عاشوراء وقيل معناه سوف استغفر لكم ربي بعد ان اسئل ان يعفو عنكم انه
هو الغفور الرحيم لمن تاب واطاع روي ان يعقوب لما انتهى الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر
فلما فرغ منها رفع يديه الى الله تعالى ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر
لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله تعالى اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وقيل كان يستغفر
لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة ويوسف واخوته خلفه يؤمنون اذلة خاشعة حتى
بلغ جهدهم وظنوا انهم الهلكة اذ انزل جبرائيل عم فقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك وتاب على ولدك
وعقد مواثيقهم على النبوة بعدك وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا
كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فاستعد يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون
من بين رجل وامرأة وكانوا لما خرجوا من مصر مع موسى هاربين من فرعون ستمائة الف وسبعون الفا
سوى الذرية والهرمى فلما دنوا من مصر خرج يوسف والملك الاكبر باربعة آلاف من الجند وعظماء المصر
بين يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي متوكيا على يهوذا فنظر الى الناس والخيل فقال يا يهوذا
هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنى كل واحد منهما من الآخر ذهب يوسف يبدؤه بالسلام
فقال جبرائيل لا حتى يبدؤه يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي
ان يوسف نزل في قبة ضربت في الصحراء من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه
ابواه فدخلا عليه القبة وتعانقا فيهما وبكيا وقربهما منه وقال يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك
الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بني ولكني خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله تعالى

فلما دخلوا على يوسف في القبة المضروبة آوى اليه ابويه اي ضمهما الى نفسه بالاعتناق والتقريب منه
قيل اراد بابويه يعقوب وخالته ليان وكان امه ماتت في نفاس بنيامين وهو قول الاكثر
وقيل هو امه ~~ماتت في نفاس بنيامين~~ وكانت حية وهو الاظهر وقيل ان الله تعالى احيى امه حتى جاءت
مع يعقوب الى مصر وقال لهم وقال يوسف بعد ما قاموا من القبة فجاؤا الى قريب من مصر ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين مع تقدير ان شاء الله دخلتم آمنين فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه
وآمنين حال من ضمير ادخلوا والجملة الاستثنائية اعتراض بينهما والمعنى ادخلوا آمنين
سالمين من الخوف لانها ارض الجبابرة او من الجوع او من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر
قبلهم الا بجواز من ملوكهم وقيل ان بمعنى اذ يريد اذ شاء الله فعلى هذا لا يكون استثناء ورفع
ابويه على العرش اي على السرير اجلس اباه عن يمينه وامه عن شماله والرفع هو النقل الى
العلو وخروا اي سقطوا له اي لاجل يوسف على الارض سجدا نصبه حال مقدرة من ضمير
خروا لان السجود بعد الخرور يكون يعني سجد له اخوته وابوه وامه او خالته بوضع الجباه على الارض
على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ في هذه
الشريعة وقيل هو الانحناء والتواضع البليغ وقيل سجدوا على وجوههم شكرا لله تعالى لاجل
اجتماعهم بيوسف فاتفق انه كان في ناحية القبلة فيرد هذا القول لفظة له لان الضمير ليوسف
وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قيل قد كان يوسف حين رآها ابن سبع سنين
فظهر تاويلها على راس اربعين سنة وقيل ثمانون سنة واليه ينتهي الرؤيا قد جعلها اي رؤياي
ربي حقا اي صدقا او كائنا لا شك فيه وهو مصدر او صفة مصدر اي جعلا حقا وقد احسن بي
اي انعم علي صنعه اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم
كيلا يخجل اخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم
لانه بعد الجب صار رقيقا وبعد السجن صار ملكا ولان وقوعه في الجب كان لحسد اخوته وفي
السجن كان مكافاة من الله لزلة صدرت منه وجاء بكم من البدو اي البادية لانهم كانوا اصحاب
ماشية والبدو في الاصل بسيط الارض يسكنه اهل العمد والمواشي بعد ان نزغ الشيطان
اي افسد بالحسد والقى العداوة بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف في فعاله لما يشاء اي لمن يشاء

اولطيف في فعله بالحكمة ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم باعمال خلقه الحكيم في امره
حيث فرق بيني وبين ابي واخوتي ثم ردّ عليّ ابي وجمع بيني وبين اخوتي سالمين متعافين
من ارض كنعان الى ارض مصر قيل اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعًا وعشرين سنةً
في اهناء عيش واحسن حال ثم مات بمصر وقد وصّى الى ابنه يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه
اسحاق ففعل يوسف ذلك ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر فلما جمع الله تعالى ليوسف
شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سأل الله تعالى الموت بحسن العاقبة فقال ربّ يا خالقي ومنعمي قد
آتيتني اي اعطيتني من الملك اي بعض الملك وهو ملك مصر وعلّمتني من تاويل الاحاديث اي بعضه
او من للبيان اي تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض نصب بحرف النداء المحذوف اي يا خالقهما
لا شريك لك في خلقهما او نصب على الوصف لربّ المنادى انت وليّي اي معيني ومتولّي اموري في
الدنيا والآخرة توفّني مسلمًا اي اقبضني اليك مخلصًا بتوحيدك والحقني بالصالحين اي بآبائي
المرسلين قيل لم يتمنّ الموت نبيّ قبله ولا بعده الّا هو لانه لمّا تمّ امره في ملكه الزايل ووصال ابيه
واهله اشتاق الى ربه وطلب الملك الدايم الذي لا يزول ولمّا قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع
حتى توفي روي انه عاش بعد لقاء ابيه يعقوب عم ستين سنة وقيل ثلثا وعشرين سنة وتوفي
وهو ذو مائة وعشر سنين هكذا في التورية ودفنوه وسط النيل في صندوق من رخام
لان المصريين من جانبي النيل تشاجروا في مدفنه حتى كادوا ان يقتتلوا ثم تصالحوا على ان يدفن
سنة في جانب مصر وان يدفن سنة في جانب آخر من البدويين ثم نقل الى جانب البدوي فاخصب
ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر المصري ثم اتفقوا على دفنه في وسط وقدروا ذلك بسلسلة
فاخصب الجانبان وبقي فيه الى ان جاء موسى عم واخرجه فدفنه بقرب آبائه بالشام ثم
قال تعالى ذلك اي نبأ يوسف واخوته من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك علمه
يا محمد نوحيه اليك بجبرائيل لانك لا تحضره ولا قراءته من كتاب وقد اخبرت به لهم كما جرى
في الواقع فاذا انكروه صار ذلك تبكيتًا لهم وما كنت يا محمد لديهم اي عند اولاد يعقوب اذ
اجمعوا امرهم اي حين عزموا بالاتفاق على القاء يوسف في الجبّ وهم يمكرون اي يحتالون
ويبغون الغوايل ليوسف وما اكثر الناس اي لا يكون اكثر اهل مكة وقيل عامهم لقريش وغيرهم
اي الهلاك

ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين بك . روي ان قريشا واليهود سألوا رسول الله عن قصة يوسف
فلمّا اخبرهم على ما وافق التورية لم يؤمنوا فاغتمّ النبي عم بذلك فقال تعالى انهم لا يؤمنون بك ولو كنت
حريصًا على ان يؤمنوا بك بالمبالغة في طلب الايمان منهم لتصميمهم على الكفر ولتقديري الكفر
عليهم في علمي السابق وما تسألهم عليه اي على الايمان والارشاد او على تبليغ الرسالة اليهم
من اجر اي جعل ان هو اي ما هذا القرآن المرشد الا ذكر للعالمين اي عظة وتذكير للجن والانس
وكاين من آية اي وكم من علامة للتوحيد في السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومن
الجبال والبحار والاشجار والاناسي والدواب وغير ذلك من الاشياء الدالة على الوحدانية والخالقية
في اسفارهم حال كونهم يمرّون عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها
ولا يعتبرون بها ونزل فيمن يخلط الايمان بالشرك قوله وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه
خلقه وخلق السموات والارض الا وهم مشركون به وهم اهل الكتاب لانهم اذا سئلوا من خلق
السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل القطر قالوا الله ومع ذلك يعبدون الاصنام
فمعهم شرك وايمان وقال ابن عباس هم المشركون من العرب كانوا يقولون في التلبية لبيك اللهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما يملكك ثم قال تعالى افامنوا اي الكفرة اهل مكة فامنوا
من ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عذاب من الله يغشاهم في الدنيا او ياتيهم الساعة بغتة
اي فجاءة نصب على الحال وهم لا يشعرون اتيانها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم
في اسواقهم ثم قال للنبي عم قل هذه سبيلي اي هذه الدعوة التي ادعو اليها يعني الدعوة الى الايمان
والشرايع طريقتي وسنتي ادعو الناس بها الى الله اي الى دينه على بصيرة اي مع يقين وحجة
واضحة وهو نصب على الحال وعاملها ادعو انا تاكيد للضمير في ادعو ومن اتبعني بالاثبات
الياء فيه اجماعًا عطف على ذلك الضمير للفصل يعني ادعو الخلق الى الله ويدعوهم اليه من آمن بي
على بصيرة اي معرفة يميّز بها بين الحق والباطل ويجوز ان يكون انا فاعلا لقوله على بصيرة
ومن عطفًا عليه وقيل تمّ الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استأنف على بصيرة انا ومن
اتبعني على نية التاخير اي انا ومن آمن بي على بصيرة من الايمان قيل هم اصحاب رسول الله عم لانهم
كانوا على احسن طريقة وافضل هداية وكانوا معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قاله

يعني من اتبعني على ديني
فهو ايضا على بصيرة
اي حجة بيّنة

ابن عباس وقل سبحان الله تنزيهاً له عما اشركوا وما انا من المشركين فكذا من اتبعني
ليس من المشركين وقال كفار مكة الرسول ينبغي ان يكون من الملائكة لا من البشر فنزل وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا من البشر لم يكونوا من الملائكة نوحي اليهم بالنون معلوما وبالياء مجهولا من اهل
القرى اي من اهل الامصار لان هم اعقل واعلم قيل لم يبعث الله نبيا من اهل البادية لغلظهم و
غلبة الجفاء والقسوة فيهم ولا من الجن لقوتهم وميلهم الى الفساد ولا من النساء لغلبة جهلها و
نقصان عقلها افلم يسيروا اي الكذب هولاء المكذبون فلم يسافروا في الارض فينظروا اي فيعتبروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي آخر امرهم من الامم المكذبة للانبياء فيتعظوا فيؤمنوا ولدار الآخرة اي الجنة
خير للذين اتقوا الشرك فآمنوا افلا يعقلون بالياء والتاء ان الآخرة خير من الدنيا للمتقين دون العاصين
قوله حتى متعلق بمحذوف دل عليه سياق الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم و
استبطاء حتى اذا استيأس (ايس) الرسل من ايمان قومهم او طلبوا علم فلاح قومهم وظنوا اي خطر
في بالهم انهم قد كذبوا بالتخفيف والتشديد اي ايقنوا في انفسهم انهم كذبهم قومهم بحيث لا يرجى بعد ايمانهم
جاءهم نصرنا اي جاء الرسل عوننا فجاءة من غير احتساب فنجي بنون واحدة مشددة مجهولا
فعل ماض من التنجية فالقايم مقام الفاعل من نشاء من المؤمنين وبنونين مخففا معلوما مستقبلا ننجيه
من الانجاء اخبر تعالى عن نفسه فمن نشاء منصوب بانه مفعول له اي فنخلص من نشاء من عذاب الكفار
وهم المؤمنون بدليل قوله ولا يرد بأسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم
اي قصة يوسف واخوته او في قصة الرسل عبرة لاولي الالباب اي لذوي العقول لكيلا تحسد احد احدا
اولمن يعتبر بيوسف ويقتدي به ولا يكافي احد السيئة وقيل العبرة الدلالة لنبوة محمد عم لمن اراد ان
يؤمن به وما كان هذا القرآن حديثا اي كلاما يفترى به اي يختلق من احد ولكن كان القرآن (اسم كان)
وما ذكر فيه تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء اي كان القرآن بيان
كل شيء يحتاج اليه العباد من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى وارشادا من الضلالة ورحمة
اي واماناً من العذاب لقوم يؤمنون اي يصدقون به ويعملون بما فيه

سورة الرعد مكية سوى آيتين

ومنها قوله ولا يزال الذين كفروا الآية وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر قال ابن عباس معناه انا الله اعلم واري ما تحت العرش الى الثرى او اعلم واري ما يقول الخلق

وما يعملون او قسم اقسم الله به وجوابه تلك اي الاخبار المقصوصة عليك آيات الكتاب اي
التورية والانجيل والكتب المتقدمة النزول على الانبياء قبلك ثم استانف بالواو فقال والذي انزل
اليك اي هذا القرآن المنزل عليك من ربك اي من الله هو الحق لا الباطل فاعتصم به فمحل الذي
رفع مبتداء والحق خبره ولكن اكثر الناس من كفار مكة لا يؤمنون اي لا يصدقون انه من الله
قيل نزلت السورة حين قال مشركوا مكة ما يقول محمد من القرآن من تلقاء نفسه لا من الله فرد
قولهم به ثم بين دلايل دالة على ربوبيته وتوحيده فقال الله الذي رفع السموات مبتداء وخبر
اي الله رفعها بغير عمد ترونها بفتحتين جمع عمود او عماد على سبيل الشذوذ اذ القياس
بضمتين ومحل ترونها جر صفة لعمد فالمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها وقيل الضمير في
ترونها راجع الى السموات ومحلها نصب على الحال فالمعنى نفي العمد اصلا يعني ليس من دونها
دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها والقايل بالعمد يزعم انها جبل قاف وهو محيط
بالدنيا والسماء عليها مثل القبة على الارض ثم استوى على العرش اي الله تعالى علا عليه من غير جهة
وسخر الشمس والقمر لمنافع خلقه ليلا ونهارا كل يجري لاجل مسمى اي هما مقصوران تجريان على ما يريد
الله الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر خبر بعد خبر اي الله يقضي امر خلقه وحده وكذا يفصل
الآيات اي يبين البراهين الدالة على وحدانيته بتنزيل القرآن على الرسول لعلكم بلقاء ربكم توقنون ومن الله الذي رفع السموات
اي لكي تصدقوا بوعده الذي هو البعث وهو الذي مد الارض عطف على الجملة الاسمية قبله اي الله
بسطها من تحت الكعبة على الماء وجعل فيها رواسي جمع راسية من رسى الشيء اذا ثبت اي
وخلق فيها جبالا ثوابت لارساء الارض بها لان الارض كانت تتكفأ باهلها كما تتكفأ السفينة
بمن فيها قال ابن عباس اول جبل وضع على وجه الارض جبل ابي قبيس وانهارا اي وخلق
فيها مياها جارية لمعاشكم ومن كل الثمرات جعل فيها اي وخلق فيها اي وخلق فيها حين
بسطها من اجناس الفواكه زوجين اثنين اي زوجين زوجين من جميع الانواع ثم زاد
وتكثر او جعل من كل نوع منها حلوا وحامضا او المراد السواد والبياض او الصغير و
الكبير يغشي الليل النهار بالتخفيف والتشديد اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء
النهار وهذا من قبيل الاكتفاء لدلالة الكلام على احدهما ان في ذلك اي فيما ذكر كله من صنعه تعالى

لآيات اي لبراهين لقوم يتفكرون فيستدلون بها على التوحيد والتفكر تصرف القلب في
معاني الاشياء لادراك المطلوب وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع مختلفة متقاربات
يعني يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة كالقطعة الطيبة تنبت في جنبها قطعة سبخة
لا تنبت وكقليلة الريع في جنبها كثير الريع اي الحاصل وجنات بالرفع عطف على قطع اي وفي الارض
بساتين كثيرة من اعناب متنوعة وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان برفع كلها عطف
على الجنات وبجرها عطف على الاعناب الكرم فصنوان صفة لنخيل جمع صنوة وهي النخلات
بجمعها اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها ونظيرها قنوان جمع قنو
ولا فرق بينهما في التثنية والجمع الا في الاعراب لان النون في التثنية مكسورة بلا تنوين
وفي الجمع منونة مطلقا يسقى بماء واحد بالياء اي يسقى ما ذكر كله بماء واحد وبالتاء
اي تسقى الجنات بما فيها وهو اوجه لقوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي في الريع
حيث لم يقل بعضه وقيل الاكل بضم الكاف وسكونها الرزق وكل ما يوكل والاكلة بضم
الهمزة اللقمة وبالكسر الحالة التي يوكل عليها وبالفتح المرة المعنى ان الماء واحد والتراب
واحد والثمار مختلفة في طعمها ولونها وريحها وشكلها فدل ذلك على وحدانية الله تعالى
على من ضل عنها واشرك لانه لو كان الخلقة بالماء والتراب لكان في اقتضاء العقل
عدم التفاوت في اللون والطعم والريح والشكل وعدم التفاضل في الجنس الواحد اذا
نبت في جنة واحدة ويسقى بماء واحد لكنه يختلف ويتفاضل بصنع الاله اللطيف الخبير
ان في ذلك اي في الذي ذكر لآيات اي لدلالات وعبرات لقوم يعقلون ان ذلك كله من
الله تعالى فيؤمنون قيل هذا مثل بني آدم اصلهم من اب واحد منهم صالح عاقل ومنهم
خبيث غافل وقيل مثل لقلوبهم الطيبة والسبخة كلاهما من قلب آدم عم فينزل من السماء
تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن البصري والله ما جالس
القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب
قولهم اي فقولهم حقيق بان يتعجب منه مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر
في الاذهان ان الاعادة اهون من الابتداء وهو ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اي اذا
تعجب

صرنا ترابا بعد الموت انعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين
القرآن ومن عبادتهم الاصنام الجامدة فالعجب من قولهم هذا ايضا فقوله اذا ظرف عامله
محذوف وهو انبعث يدل عليه ءانا لفي خلق جديد ومحل الجملة اذا كنا الاستفهامية نصب مفعول
قولهم او رفع بدل منه قرئ بهمزة واحدة مع المد للاستفهام في ءاذا وءانا وبهمزتين
محققتين في ءاذا وهمزة واحدة في انا وبهمزتين محققتين فيهما وبتسهيل الهمزة الثانية
فيهما وبهمزة واحدة في اذا والهمزة والمد في ءانا لان الشك في الثاني دون الاول اولئك
اي منكرو البعث الذين كفروا اي هم الكاملون في كفرهم بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم
اي يغل ايديهم على رقابهم يوم القيمة حين خرجوا من قبورهم وحين دخلوا في النار
او هم الذين منعوا عن الرشد بالاغلال في قلوبهم فلذلك اصروا في الكفر واولئك اصحاب
النار اي ملازمون بها هم فيها خالدون اي لا ينفكون عنها ولا يموتون قوله ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة نزل حين سألوا رسول الله ان يأتيهم العذاب استهزاء منهم بذلك و
الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة هنا العقوبة والحسنة العافية اي يطلب
كفار مكة العقوبة قبل وقتها بدل العافية وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية
وقد خلت من قبلهم اي والحال انه قد مضت قبل قريش المثلات اي عقوبات امثالهم من
الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها فما لهم لا يعتبرون بهم وهي جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء
في مثل صدقة وصدقات وهي العقوبة المماثلة لجناية المعاقب عليه وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ان تابوا او بتأخير العذاب عنهم فالمراد من المغفرة
الامهال والستر ومحله نصب على الحال بمعنى ظالمين انفسهم بالشرك والمعاصي وان ربك لشديد
العقاب لمن مات منهم على ظلمه ولم يتب قبل موته ثم قال تعالى ويقول الذين كفروا لولا اي هلا
انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي حجة واضحة تدل على نبوته فلم يعتدوا بالآيات المنزلة على
النبي عم عنادا فطلبوا مثل آيات موسى وآيات عيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فلم يعتبروا
ليؤمنوا به فقال تعالى لنبيه انما انت منذر اي مخوف لهذه الامة بتبليغ الرسالة ولكل قوم هاد
اي لكل امة نبي يرشدهم الى الله تعالى ودينه وانت مثلهم في الدعوة والنصح وما عليك الا الابلاغ

يصح به نبوتك وهو حاصل بكل آية يأتيك اذ الآيات كلها سواء في ذلك او ولكل قوم الله هاد
يهديهم ان شاء او انت منذر وهاد لكل قوم يا محمد بالدعوة الى الحق ثم اومى الى ان الهداية
والضلالة من الله لانه خالق يعلمه لا يعلم اصلهما الا هو بقوله الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى
وتام الخلق وناقصه وواحد او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي وما تنقص من تسعة اشهر
في الحمل من غاض الماء اذا نقص وما تزداد على التسعة الاشهر في الحمل ونقصان الارحام
وضعها لاقل من تسعة اشهر وزيادتها وضعها لاكثر من تسعة اشهر الى سنتين عند ابي حنيفة
والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك روي ان الضحاك ولد لسنتين وقيل النقصان
السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد الولد لهذه المدة ويعيش
قال احمد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وقيل ضعف
الولد لحيض امه حاملا والزيادة خلافه وقيل قلة الحمل وكثرته فقد تحمل المراة باربعة في بطن واحد
ويعيشون يروى ان شريك بن عبد الله من فقهاء المدينة كان رابع اربعة في بطن امه و
قيل قلة الحيض وكثرته وكل شيء عنده بمقدار اي كل شيء في علمه مقدر معين بحد لا يتجاوزه ولا
ينقص عنه قوله عالم الغيب والشهادة بيان لذلك اي هو يعلم ما غاب عن خلقه ويعلم ما شاهدوه
الكبير اي العظيم الذي كل شيء دونه المتعال بالياء وتركها اي المستعلي على كل شيء بعلمه وقدرته
ويجوز ان يكون عالم مبتدا خبره الكبير ثم بين علمه بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
اي يستوي عنده من اخفى القول منكم ومن اظهره ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة
الليل وسارب بالنهار عطف على من هو مستخف لا على مستخف لئلا يلزم كون الوصفين
لواحد او عطف عليه على تاويل من في معنى الاثنين اي ومن هو ذاهب في سربه اي في طريقه
ومتصرف في حوائجه بضوء النهار السرب بفتح السين وسكون الراء الطريق اشار
بذلك ان الجهر والاسرار في علمه تعالى سواء فهو الفارق بين علمه تعالى وبين علم غيره والضمير
في له لمن اي للمسر بالقول والجاهر به والمستخفي بالليل والسارب بالنهار معقبات اي
حفظة من الملائكة يعقب بعضها بعضا في الليل والنهار يعني اذا مضى فريق يخلفه بعده فريق
آخر معقبة والتاء فيه للمبالغة كعلامة او الضمير في له لله اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل

والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار وبالعكس والظاهر الاول يعني
له من الله ملائكة يتعاقبون فيه من بين يديه ومن خلفه اي قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار
ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي بامره واذنه من الذنب ومن نقمته اذا اذنب فيستمهلون الله
له رجاء ان يتوب فمن بمعنى الباء او من باسه ونوازله المقدرة له عند الموت وفي القبر والبعث او من
شر الجن والانس ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملائكة
يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن او من بمعنى لاجل اي لاجل امرهم به
من حفظه او من بمعنى على اي يحفظونه على ما امرهم الله تعالى حفظه فح يكون هذه الآية في الملكين
القاعدين عن اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات ومعنى يحفظونه اي انهم يحفظون
عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمحمد عم
حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الله يعني من شر الجن وطوارق الليل
والنهار قال ابن عباس نزل حين اراد الكفار كعامر بن الطفيل واربد بن ربيعة القتل بالنبي عم
فان عامرا قال لصاحبه اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم
رسول الله ويراجعه في الكلام ويقول اسلم على ان المدر لك والوبر لي يعني لك ولاية البوادي ولي
ولاية القرى فقال عم لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ثم قال لك الوبر ولي المدر فاجابه بمثل ذلك ثم قال
ولي الامر من بعدك فاجابه بمثل ذلك فغضب عامر عليه فدار اربد من خلف النبي عم ليضربه بالسيف
فاخرج من سيفه شبرا ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله وكان عامر اليه فالتفت رسول الله فراى
اربد وما يصنع بسيفه فقال عم اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله اربد بالصاعقة في يوم صحو
فاحرقته فارسل الله ملكا فلطم عامر بجناحه فاداره في التراب وخرجت في ركبته في الوقت
غدة كغدة البعير فذهب الى بيت امراة سلولية ولم ترض ان يموت عندها فدعا عامر بفرسه
فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء الرسول عم عليهما ثم اكد حفظ الله عباده
بقوله ان الله لا يغير ما بقوم اي لا يبدل حال قوم من نعمة انعمها عليهم حتى يغيروا اي يبدلوا ما بانفسهم
من الحالة الجميلة بالمعصية وترك الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا فلا مرد له
الا يرده شيء وما لهم من دونه اي ليس لقوم اراد الله تعالى هلاكهم من دون الله من وال اي ملجاء

يلجاؤن اليه او من يلي امرهم من اقربائهم ويمنع العذاب عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا من الصّاعقة
وخراب البيوت والاشجار وطمعا اي للمقيم والمسافر في نفع المطر وقيل الخوف من المطر في
غير مكانه والطمع اذا كان في مكانه قيل من البلدان اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا
والمنصوبان مفعول لهما اي اخافة واطماعا او حالان من المخاطبين اي خائفين وطامعين
وينشئ عطف على يريكم اي الله يبدئ السحاب الثقال بالمطر جمع سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب
غربال الماء ويسبح الرعد بحمده وهو ملك يزجر السحاب بصوته كالحادي بالابل والصوت المسموع
تسبيحه وهو يؤلف بعض السحاب الى بعض فيسوقه حيث شاء الله والملائكة من خيفته اي
يسبح جميع الملائكة خائفين من هيبته وجلاله وقيل المراد بهم اعوان الرعد ويرسل الصواعق
جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيصيب بها من يشاء من خلقه كما اصاب اربد بن
ربيعة قيل الصاعقة تصيب المسلم والكافر ولا تصيب الذاكر قال ابن عباس من سمع صوت الرعد
فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته
فعلى ديته روي عن النبي عم حاكيا عن الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل
واطلعت عليهم الشمس بالنهار فلم اسمعهم صوت الرعد وعن ابن عباس رض الرعد ملك موكل
بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يحوز الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى
ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر قيل سال رجل من طواغيت العرب
وقيل من اليهود عن النبي عم مم ربك امن در ام من ياقوت او من ذهب فقال عم لا اتذ على الله
شيئا ارجع عن مقالتك فجعل يزيد مثلها فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته فذلك قوله تعالى
وهم يجادلون اي يصيبهم الله بالصاعقة وهم في جدالهم في الله بتكذيبهم عظمته وتوحيده
وهو شديد المحال اي الاخذ والقوة لمن يجادل فيه وهو يكيد المهم المكر فليحذر المجادل في الله
من مكره لانه ياخذ من حيث لا يشعر له دعوة الحق اي لله تعالى دعوة الحق الذي هو
نقيض الباطل واضافة الدعوة اليه كاضافة الكلمة اليه في قولك كلمة الحق يعني للدلالة على
ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل عن الباطل وهي التي دعا النبي عم بها
على اربد وصاحبه وفيه وعيد للكفرة على مجادلة رسول الله عم لان الله تعالى يجيب دعوته ان

دعا عليهم او لله التوحيد قاله علي رضي الله عنه او شهادة ان لا اله الا الله قاله ابن عباس او دعوة
الصدق او الدعاء بالاخلاص وهو لا يكون الا لله فيجيب من يدعوه فيعطيه سؤله ان كان فيه مصلحة
والذين يدعون اي يعبدون اصناما من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء اي لا يجيبونهم بشيء يريدونه
من نفع او دفع اصلا الا كباسط كفيه اي الا استجابة كاستجابة الماء الرجل العطشان الذي
يريد الماء من بعيد ويبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي والحال انه لا يبلغ الماء لبعده
عنه وقيل معناه انهم كمن بسط كفيه الى الماء ويدعوه الى نفسه بلسانه فلا ياتيه ابدا او هو كالرجل الجالس
على شفير البئر وهو ماد يديه الى البئر ولا تصلان قعرها لياخذ من مائها ولا يرتفع الماء اليه فلا
ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك الذي عبد مع الله الها آخر لا
ينفعه اذا دعاه الى حاجته وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال اي في هلاك لانه يضل عنهم
لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض اي الملائكة والمؤمنون طوعا
اي طائعين وكرها اي كارهين وهم المنافقون ومن اكره على السجود من الكفار بالسيف او المراد
انهم ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤا او ابوا يعني لا يقدرون ان يمتنعوا عنه كذا
فالسجود بمعنى الخضوع والانقياد وظلالهم عطف على من اي ولله يسجد ظلال الساجدين
ايضا طوعا وكرها او يسجد ظل المؤمن والكافر طوعا وهو كان السجود له تعالى وقيل سجود الظلال
تنقلها من جانب الى جانب وازداد بذلك تذليله لما يشاء من الفئ والزوال والامتداد وضده بالغدو
والآصال اي بالبكر والعشايا يعني اذا سجدوا بالغدو والعشي يسجد معهم ظلالهم والآصال جمع اصُل
وهو جمع اصيل وهو ما بين العصر وغروب الشمس قل من رب السموات والارض اي قل يا
محمد للمشركين بالاستفهام للانكار من خالقهما ومدبرهما فان لم يعترفوا فانت قل الله ربهما
وقيل هم قالوا اجب انت يا محمد فامره الله فقال قل الله فاعترفوا بان ربهما الله ثم قال لهم الزاما للحجة
قل افاتخذتم اي اعلمتم ان الله ربهما فبعد ان اتخذتم من دونه اي من دون الله اولياء اي اصناما
تعبدونها وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم فكيف يتخذ وليا ويعبد من لا يملك
لنفسه ولا غيره شيئا من النفع والضر قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الجاهل والعالم او الكافر
والمؤمن ام هل تستوي بالتاء والياء الظلمات والنور اي الكفر والايمان يعني كما لا يستوي الاعمى والبصير

في الحس لا يستوي المؤمن والكافر وكما لا يستوي الظلمات والنور كذلك لا يستوي الكفر والايمان
وهل فيه للانكار وام بمعنى بل والهمزة للانكار في قوله ام جعلوا والميم صلة او ام بمعنى بل مع
الانكار اي لم يتخذوا لله شركاء خلقوا اي آلهة يخلقون شيئا كخلقه اي بشبه خلق الله
فتشابه الخلق عليهم اي فاشتبه عليهم ما خلقوه بما خلق الله عز وجل فلا يدرون ما
خلق الله وما خلق آلهتهم واعتقدوا ان آلهتهم قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا
العبادة فاتخذوهم له شركاء في العبادة فاذا علموا ان آلهتهم عجزة عن الخلق فكيف
يعبدونهم كما يعبد الله ولم يفرقوا بين الخالق وغير الخالق قل الله خالق كل شيء بلا شريك في
خلقه فيتعبد بلا شركة في العبادة وهو الواحد القهار اي الله الواحد الذي لا شريك له في
الربوبية القهار الذي يغلب ما عداه بالافناء ولا يغلبه احد من خلقه ثم ضرب الله ايضا مثلين
للحق والباطل تاكيدا بقوله انزل من السماء اي الله انزل من السماء ماء فسالت من ذلك الماء
اودية جمع واد على الشذوذ لان فعيلا يجمع على افعلة لا فاعلا والتنوين فيها للتقليل
لان المطر يأتي بالمناوبة فيسيل بعض الاودية دون بعض وقوله بقدرها صفة اودية
اي سال الماء في الوادي الكبير بقدره وفي الوادي الصغير بقدره او بمقدار الذي عرف الله انه نافع
للممطور عليهم غير ضار فقوله بقدرها بيان ما ينتفع به من الماء فاحتمل السيل الذي
حدث من ذلك الماء زبدا وهو ما على وجه الماء من الخبث كالرغوة على اللبن اذا اغلي في
القدر رابيا اي مرتفعا منتفخا فوق الماء فقوله انزل من السماء ماء مثل القرآن الذي
هو الحق والاودية مثل القلوب والسيل مثل كثرة علم القرآن الجاري في نهر القلب فيغسله
ويزكيه من الغفلة والزبد مثل الباطل الزائد الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية يريد ان
القرآن نزل من الله على العباد فاحتمل منه قلوب اصحاب اليقين على قدر يقينهم بعد ان دفع
الشك والجهل والباطل التي كانت بهم فرمى بها عن قلوبهم واضمحلت كما ذهب السيل
بالزبد العالي على وجه الماء المختلط باجناس كثيرة منقطعا ممحوا وبقي الماء الصافي
في الاودية من الارض فينتفع الناس به قوله ومما يوقدون بالتاء والياء عليه في النار
مثل آخر ومن للتبعيض والايقاد جعل النار تحت شيء او فوقه ليذوب وهو مرفوع المحل

خبر مبتدأ اي ومن الجواهر الذي تستوقدون عليه في النار ليذوب ويبقى خالصا كالذهب
والفضة ابتغاء حلية مفعول له اي لالتماس زينة تلبسونها تخرج منهما الخبث ويبقيان خالصين
او متاع عطف على حلية وفائدة ذكرهما بيان وجه الانتفاع بما توقد عليه في النار ويذاب من
الجواهر وهو الحلية والمتاع اي او لطلب متاع وهو ما ينتفع به من غير الذهب والفضة كالحديد
والنحاس والصفر تذاب ويتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع بهما زبد مرفوع بالابتداء والخبر
المتقدم وهو مما توقدون يعني نشأ منه زبد مثله صفة الزبد المعني ومما توقد عليه له زبد
ايضا اذا اذيب مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل القرآن للحق والزبد الذي
لا ينتفع به مثل الباطل والكفر ويجوز ان يكون هذه الامثال للمؤمن والكافر فالمؤمن عمله واعتقاده
كالماء المنتفع به والكافر عمله واعتقاده كالزبد الزائل الذاهب كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب
اي يبين الله الحق والباطل بالمثل كما هو عادة العرب في توضيح الكلام المقصود لاقامة
الحجة على المخاطب فاما الزبد اي الذي على السيل والجوهر المذاب فيذهب جفاء اي ضائعا
سريعا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقذر الى الجوانب عند الغليان واذا اسكنت
لم يبق فيها شيء فهو مثل الباطل لانه لو علا الحق في وقت ما فانه يضمحل سريعا واما ما ينفع
الناس من الماء الصافي والجوهر الصافي فيمكث في الارض اي يبقى فيها ولا يذهب فينبت
المرعى ينتفع منه الدواب والاناسي وكذلك الجوهر المذاب الذي ذهب خبثه ينتفع منه الناس
للحلية واتخاذ المتاع كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق والباطل قوله للذين استجابوا لربهم
اي للمطيعين لله في الدنيا بالطاعات الحسنى اي المثوبة الفضلى وهو الجنة في الآخرة و
يجوز ان يكون كلاما مستانفا بان يكون الحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا ويجوز ان يتعلق
بمضروب اي كذلك يضرب الامثال للمؤمنين الذين اجابوا ربهم والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي
الاستجابة الحسنى
قوله والذين لم يستجيبوا له اي لم يجيبوا ربهم ولم يطيعوه في الدنيا وهم الكافرون يجوز ان
يكون عطفا على للذين ويجوز ان يكون مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا يوم القيمة
ومثله معه اي وضعفه مع ما في الارض جميعا لافتدوا به اي لبذلوه افتداء لانفسهم من النار
ولو افتدوا به لا يقبل منهم اولئك اي اهل هذه الصفة

بحث ثمانية ابواب

ولو افتدوا به لا يقبل منهم اولئك اي اهل هذه الصفة لهم سوء الحساب اي المناقشة والمجازاة
بجميع ذنوبهم مع التوبيخ قيل سوء الحساب هو الذنب كتبت به العبد يوم القيمة لا يغفر له و
ماويهم اي ومستقرهم بعد المناقشة جهنم وبئس المهاد اي ساء الفراش الممهود لهم
في النار افمن يعلم اي ابعد ما ضرب من المثل المذكور للعالم والجاهل فمن يوقن انما انزل اليك
اي ان الذي انزله اليك بجبرائيل من ربك الحق فامن به وعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه
ولا يعمل به قيل نزلت الآية في حمزه وابي جهل فعميت والهمزة الداخلة على الفاء للانكار
يعني لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر اي لا يتعظ الا اولوا
الالباب اي ذوي العقول من الناس وهم المؤمنون ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله
اي بما امرهم به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق اي العهد الذي اخذه الله
عليهم في كتابهم او الميثاق الذي اخذه على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل بدل من المجرور اي يصلون الارحام التي امروا بان يصلوها
ولا يقطعونها فالمراد من ذلك صلة الرحم قيل الايمان بجميع الرسل والكتب من غير فرق
بينهما والاكثر على الاول قال عم ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع
ما يدخره في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم وقال عم ثلثة تحت العرش يوم القيمة القرآن
يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم ينادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني
قطعه الله وقال عليه السلام من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه
واراد من الاثر العمر ومن النساء التاخير وقيل يدخل في معنى الآية من تواصل جميع ابواب
البر والاحسان كعيادة مريض واجابة دعوة شيعته واتباع جنازة والنجابات في الله
والانعام الى كل من يحتاج اليك بكل شيء امكنك ولو باعانة بحق ويخشون ربهم اي يخشعون
عما نهاهم الله عنه خوفا منه تعالى والخشية هي الامتناع عن حرمات الله ويخافون سوء
الحساب اي شدته خصوصا والذين صبروا على طاعة الله وعلى المصائب وعلى اذى
الكفار والمنافقين وعن المعاصي ابتغاء وجه ربهم اي لطلب مرضاة الله
واقاموا الصلوة اي اتموها في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا في النوافل

دفعا للريا وعلانية في الفرايض نفيا للتهمة وطلبا للاقتداء الغير بهم ويدرؤن اي يدفعون بالحسنة
اي باصلاح العمل السيئة اي السيء من العمل كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال عم اذا
عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية وقيل معناه يدفعون الذنب
بالتوبة ويدفعون الشر بالخير ولا يكافيون الشر بالشر قيل هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية
ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار اي اهل هذه الصفة والخلال عاقبتهم دار الثواب ثم بين تلك الدار
بقوله جنات عدن اي بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح اي ومن اطاع الله ورسوله بالايمان و
عمل الخير من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي يدخلون الجنة بجميع اهليهم تكميلا لفرحهم وفيه
اعلام بان الانساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب من ابواب الجنة او من ابواب القصور يقولون سلام عليكم اي منا او سلمكم الله من
الآفات التي كنتم تخافون منها قيل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث
مرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وطاعته يعني
هذا الثواب والاستراحة والتنعم الابدي لكم في هذه الدار بسبب صبركم على المشاق و
المتاعب في الدنيا فنعم عقبى الدار اي نعم العاقبة الجنة التي تدورون فيها ابدا ثم بين حال
الكفار وما اعد لهم من العقاب فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اي بعد تاكيده
وتغليظه بالاقرار والاشهاد على التوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
وهو صلة الارحام وقيل الايمان بالانبياء وكتبهم وهم يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض
ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي من الكباير او يدعون الى عبادة غير الله تعالى اولئك
لهم اللعنة اي الطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة ولهم سوء الدار اي سوء المنقلب وهو النار لان منقلب
الناس دورهم ثم نزل فيمن يفرح بالدنيا ويفتخر ويغتر بها الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء
من عباده لحكمة يعلمها ويقدر اي يضيق على من يشاء لانه يعلم ان صلاحه فيه وهم قد فرحوا
بالحيوة الدنيا اي بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر لا فرح شكر وسرور بفضل الله تعالى والفرح لذة
في القلب بنيل المشتهي وهو تعريض لاهل مكة المفتخرين بالدنيا والمستهزئين بالفقراء لفقرهم وفيه
دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الآخرة اي كائنة في جنب الآخرة فهو حال لا ظرف

للحيوة ولا للدنيا اي ليس نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة الا متاع اي الا قليل ذاهب كالسكرجة
والقدح والقدر ويتمتع به زمانا قليلا ثم يذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه اي
علي محمد آية من ربه اي علامة لنبوته من الله فنزل تجهيلا لهم وتعجيبا من حالهم وسوالهم بعد
ما شاهدوا الآيات علي صدقه قل ان الله يضل من يشاء من عباده عن الهدي اذ لم يرغب فيه
بعقله وهو في قوة قوله ما اعظم كفركم وتصميمكم عليه فليس هذا الامر الا ارادة الضلال منكم ومن
يضلله فلا هادي له ويهدي اليه ويرشد الي دينه من اناب اي رجع عما هو عليه من الكفر الي الحق بالرغبة
فيه قوله الذين آمنوا في محل الرفع خبر مبتدا محذوف او في محل النصب بدل من قوله من اناب اي يهدي
الله الذين اخلصوا ايمانهم بالله وتطمئن اي تسكن من غير ريب قلوبهم بذكر الله اي بوحدانيته
ويستقر فيه اليقين او بذكره اذا ذكروه ولا تنافي بينه وبين قوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
لاستحالة اجتماعهما في قلب واحد بحالة واحدة لان وجل القلب يقع عند الوعيد والطمانينة
عند الوعد وقيل القلب اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه توجل واذا ذكرت فضل الله تطمئن
الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن وترضي ولا تضطرب بعد خوفها وقلقها وهي قلوب
المومنين ثم قال مستانفا لبيان ما اعد لهم في الآخرة الذين آمنوا اي صدقوا بالله وبمحمد و
بالقرآن وعملوا الصالحات اي الخيرات من الفرائض والنوافل طوبي اي غبطة وسرور لهم
وحسن مآب اي وحسن المنقلب يوم البعث قال ابن عباس طوبي قرة عين وفرح قلب وحيوة طيبة
فعلي من الطيب وهو الخير والواو فيه لضمة الطاء اصله طيبي وقيل طوبي اسم شجرة في الجنة تظل
الجنان كلها وقيل شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي عم وفي كل دار وغرفة غصن منها
لم يخلق الله تعالي لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد لم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها
منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله
بانواع التسبيح غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لتري
من وراء سور الجنة قال ابو هريرة رضي الله عنه ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
سنة وروي لو ان احدكم ركب جوادا لمات هرما قبل ان يطوف بها ما في الجنة نهر الا وهو يخرج
من اصل تلك الشجرة يقول الله تعالي لها تفتقي لعبدي كما يشاء فتنفتق له عن فرس بسرجه
اي تفتح وتخرج

والجامد وهيئة كما يشاء كذلك اي مثل ذلك ارسلنا الرسول قبلك يا محمد ارسلناك ارسالا له
فضل علي ساير الارسالات في امة قد خلت اي مضت من قبلها اي قبل تلك الامة امم كثيرة
فهي آخر الامم وانت خاتم الرسل لتتلو عليهم اي لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك من القرآن العظيم وهم
يكفرون بالرحمن اي يجحدون بالله البليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء ويكذبونه
ويقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قيل الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية
والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي عم وهو في الحجر يدعو بالله
يا رحمن فرجع الي المشركين وقال ان محمدا الهين يدعو الله ويدعو الها آخر يسمي الرحمن
ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
الآية وقيل نزلت هذه الآية في كفار قريش حين قال لهم النبي عم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن فقال تعالي قل يا محمد هو اي الرحمن الذي كفرتم به ربي لا اله الا هو عليه توكلت اي
اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي في الآخرة قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نزل حين
طلب المشركون في مكة منهم ابو جهل وعبد الله بن ابي امية وغيرهما جالسين خلف
الكعبة من النبي عم ازالة جبال مكة فقالوا يا محمد سير جبالنا بالقرآن الذي تقرأه حتي
تتسع مكة فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونتخذ
البساتين كما فعل الله لسليمان الريح وسخر الجبال لداود يسبحن معه ولست باهون
علي ربك من سليمان وداود ثم قالوا واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله عن
امرك احق ما تقول ام باطل كعيسي فانه يحيي الموتي ويظهر به صدقه فقال تعالي ولو سيرت الجبال
بقرآن عن اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتي
لتصديق نبي من الانبياء وجواب لو محذوف وهو لكان هذا القرآن او لكفروا بالرحمن بدلالة
قوله وهم يكفرون بالرحمن او لم يؤمنوا به لما سبق من علمنا فيهم بل لله الامر اي امر خلقه
جميعا فيتصرف فيهم كما يشاء من الهداية والضلالة لا راد لحكمه قوله افلم ييأس اي الم
تخبر بالوحي عليك فلم يعلم الذين آمنوا نزل حين سمع المومنون سوال المشركين من رسول
الله عم وطمعوا ان يفعل الله ما سالوا فيومنوا فقال تعالي الم يتبين للمومنين يعني للصحابة

من ايمان هؤلاء الذين وصفوا بانهم لا يؤمنون ان لو يشاء الله لهدي الناس جميعا فآمنوا
يعني انهم ليسوا اهلا لذلك فلم يهدهم ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا
من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة اي داهية تقرعهم من انواع البلايا احيانا بالجدب واحيانا
بالسلب واحيانا بالقتل والاسر والمراد سرية من سرايا رسول الله عم يبعثها فيأتيهم و
تصيبهم منه شدة او تحل اي تنزل القارعة او انت يا محمد قريبا من دارهم يعني من مكة بجماعة
اصحابك حتي يأتي وعد الله اي الفتح ما وعد من فتح مكة والنصرة لظهور الرسول عم ودينه
وقيل يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد اي يفعل كل ما وعد من فتح مكة وغيره وكان الكفار
يسألون هذه الاشياء منه عم علي سبيل الاستهزاء فانزل الله تسلية لنبيه عم ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت اي امهلت واطلت المدة للذين كفروا بعد الاستهزاء
ولم اعاقبهم ثم اخذتهم اي عاقبتهم بعد الامهال في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب
اي عقوبتي بهم وتغييري عليهم بالعذاب ولم ير النبي عم ذلك الا انه علم بتحقيقه باعلام الله تعالى
فكانه راي عيانا قيل انه تعجيب من شدة اخذه لهم ثم احتج علي هؤلاء المشركين موبخا بالاستفهام
بقوله افمن هو قائم اي رقيب وهو الله تعالى علي كل نفس بما كسبت من صالح او طالح يحفظها ويرزقها
ويجازيها بما عملت وجوابه مضمر وهو كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وذرته وهذا كقوله افمن
يخلق كمن لا يخلق ثم اخبر عنهم مع هذا الحال فقال تجهيلا لهم وتعجيبا منهم وجعلوا لله شركاء
عاجزين عن النفع والضر قل سموهم اي بينوا الشركاء باسمائهم وصفاتهم ثم انظروا اهل
هي اهل لان تعبد ام لا ام تنبئونه اي اتخبرون الله بما لا يعلم اي بشيء لا يعلم من آلهتكم في الارض
وهو محال فانه يعلم انه ليس لها قدرة في الارض ويعلم ان ليس له شريك فيها ام تخبرون
بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له يعني اتقولون قولا بلا برهان فهو
ادني ان يتعلق به العلم فيتعلق به الجهل لقيام البرهان القطعي علي خلاف ذلك وهو تنزهه
عن الشريك الموجب لتوحيده فليس لهم حجة علي قولهم بل زين للذين كفروا من اهل مكة
مكرهم اي كيدهم وهو قولهم بالشرك عن جهل وصدوا مجهولا اي منعوا والمانع الشيطان
ومعلوما اي هم منعوا الناس عن السبيل اي عن دين الله ومن يضلل الله بخذلانه اياه فما له من هاد

اي مرشد الي دينه غير الله لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر بكفرهم ولعذاب الآخرة اشق اي
اشد من عذاب الدنيا وما لهم من الله من واق اي من جهة او رحمة مانع يحفظهم ويمنعهم من العذاب
ثم اخبر تعالى عما اعد للمتقين في الآخرة فقال مثل الجنة التي وعد المتقون من الشرك والمعاصي
رفعه بالابتداء عند سيبويه خبره محذوف تقديره فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر
تجري اي صفة الجنة تجري من تحتها الانهار وقيل المثل مقحم وقيل تقديره مثل الجنة جنة تجري حذف
الموصوف واقيم الصفة مقامه تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها اي ما يؤكل فيها من الثمر
وغيره دائم لا ينقطع وظلها دائم ايضا لا يزال بزوال الشمس اذ ليس فيها شمس تلك اي الجنة
عقبي الذين اتقوا اي مصير المتقين من الشرك والمعصية وعقبي اي مصيرة الكافرين النار يعذبون
فيها ابدا والذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم القرآن او التورية وهم الصحابة او المؤمنون
كعبد الله بن سلام واصحابه يفرحون بما انزل اليك اي يعجبون بذكر الرحمن بسبب الآيات النازلة منه تعالى
ومن الاحزاب الذين تحزبوا علي رسول الله عم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب
من ينكر بعضه اي بعض القرآن لانهم وافقوا في ذكر القصص وبعض الاحكام والمعاني مما هو
ثابت في كتابهم غير محرف وينكرون نعت الاسلام ونعت النبي عم وما فيه نسخ شرايعهم مما
حرفوه قيل آمن اليهود بسورة يوسف وكفر مشركو مكة بجميعه فقال تعالى جوابا لمنكر القرآن
قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله اي اقيم علي توحيده ولا اشرك به شيئا وانكاركم له انكار
لتوحيد الله وعبادته مع انكم تدعون وجوب عبادة الله وان لا شريك له والجملة في محل النصب
علي الحال اي غير مشرك به اليه ادعوا اي الي الله ادعو الخلق يعني الي توحيده ودينه ولا ادعوهم
الي غيره او اليه ادعو في جميع مهامي واليه مآب اي مرجعي في كل حال وان خالفتموني وكذلك
اي مثل ما انزلنا الكتب علي الرسل بلغاتهم انزلناه اي القرآن عليك بجبرائيل حكما عربيا وهو نصب
علي الحال والحال انه حكم بلغة العرب لتحكم به بين الناس وتعرفهم شرايع الاسلام قيل جاؤا
الي رسول الله يطلبون ان يوافقهم في الملة او في القبلة فنزل ولئن اتبعت اهواءهم بعد
ما جاءك اي بعد الذي نزل بك من العلم ان قبلتك نحو الكعبة او بعد العلم بانهم كفار ما لك من الله
اي من عذابه من ولي اي قريب ينفعك او ناصر ينصرك ولا واق اي حافظ يحفظك منه خاطب به النبي عم

وحرض السامعين من الناس ليتنبهوا به ويتمسكوا بالدين رغبًا ورهبًا ولا يتزلزلوا بعد
الثبات بالحجة عن الشبهة قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك نزل حين اقترحوا على النبي عم آية
ظاهرة تدل على صدق نبوته وحين عيروه بكثرة الزوجات وقالوا لو كان هذا نبيًا لشغلته
النبوة عن تزوج النساء فقال تعالى مجيبًا عنهما لقد بعثنا انبياء قبلك من الامم المتقدمة وجعلنا لهم
ازواجا وذرية من نسائهم وبناتهم وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون
فان داود كان له مائة امراة ولسليمان ثلثمائة امراة وما كان لرسول من الرسل قبلك ان ياتي
باية الى قومه الا باذن الله اي بامره لا باختياره ورايه لانه عاجز عنه ولان الشرايع مصالح تختلف
باختلاف الاحوال والاوقات فلا ياتي بها الا اذا جاء اجلها ثم بين ذلك بقوله لكل اجل كتاب اي لكل
شيء قضاه الله وقت مكتوب معلوم لا يزاد عليه ولا ينقص منه ولا يتقدم عليه ولا يتاخر عنه
وقيل لكل كتاب من الكتب المنزلة وقت معلوم ينزل فيه فهذا من الكلام الذي فيه تقديم وتاخير
يمحو الله ما يشاء من الفرايض والشرايع فينسخه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه قرئ مخففا ومشددا
وقيل يمحو الله من ديوان الحفظة ما ليست بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتبة كل قول وفعل
ويثبت غير ذلك قالت عايشة رضي الله عنها ان الحفظة اذا رفعت ديوان العبد فان كان في اوله
وآخره خير يمحو الله ما بينهما من السيئات وان لم يكن في اوله وآخره حسنات يثبت ما فيه من السيئات
وقيل يمحو الله المعرفة عن قلب من يشاء ويثبت في قلب من يشاء وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء
ويثبت الا السعادة والشقاوة والرزق والاجل فقال ابن عمر وابن مسعود يمحو الله السعادة والشقاوة
والرزق والاجل ويثبت ما يشاء روي ان ابن عمر كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني
في اهل السعادة فاثبتني وان كتبتني على الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة
فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعنده ام الكتاب اي اصله الذي كتب فيه كل شيء قبل ان تخلق الخلق
وهو اللوح المحفوظ الذي لا تبديل ولا تغيير وقيل عنده كتابان سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء و
يثبت وام الكتاب الذي لا يتغير منه شيء قال ابن عباس ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام
من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء و
يثبت وعنده ام الكتاب واما نرينك شرط وما زائد لتاكيد اي ان نريك بعض الذي نعدهم

اي بعض الموعود لهم من العذاب والمصايب النازلة بهم بسبب تكذيبهم وانت حي او نتوفينك اي
نميتك قبل ذلك كيف ما دارت الحال فانما عليك البلاغ اي فانما يجب عليك الا تبليغ الرسالة لا غير وعلينا
الحساب اي الجزاء يوم القيمة لا تحزن عليك ولا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم قال ابن عباس
فانما عليك البلاغ نسخ باية السيف اولم يروا اي ايكذب اهل مكة الذين يسالون الآيات محمدا اولم يبصروا
انا ناتي الارض اي ناخذ بالاسلام ارض الكفر ننقصها من اطرافها اي نفتحها من نواحيها باهلاك
اهلها وتخريبها ونزيد في الاسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة فان ما زاد في دار الاسلام
قد نقص من دار الشرك افلا يعتبرون بذلك فيؤمنون او افلا يخافون ان يفعل بهم ذلك وقيل
معناه الم ير الناس انا ننقص الارض من نواحيها بموت العلماء وذهاب الفقهاء وخيار اهلها
فتخرب الارض باتخاذ الناس الجهال رؤساء قال عم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن موت العلماء ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل
والنهار وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم بالغلبة والاقبال
للاسلام وبالقهر والادبار على الكفر لا معقب لحكمه وهو في محل النصب على الحال اي نافذا حكمه
يعني لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب اي عن قليل يحاسبهم في الآخرة بعد
عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اي قبل مشركي مكة برسلهم كما مكر هولاء بمحمد عم والمكر
ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي يجازيهم جزاء مكرهم لا غلبة
لاحد على مراده وهو كالعدم عنده وصفهم بالمكر اولا ثم جعل مكرهم كلا مكر بالنسبة الى مكره
لانه يبطل مكر الكفار وينصر انبياءه يعلم ما تكسب كل نفس صالحة وطالحة فيجازيهم عليه وسيعلم
الكفار مفردا وجمعا لمن عقبى الدار اي دار الآخرة وهي الجنة حين يدخلون النار والمومنون
الجنة وهذا مع ما قبله تهديد لهم ويقول الذين كفروا من اهل مكة واهل الكتاب ككعب بن الاشرف
واصحابه لست مرسلا من الله لدعوة الخلق اليه قل كفى بالله شهيدا اي كفى الله شاهدا اي باظهار المعجزة
على صدقي بيني وبينكم اي بين مقالي ومقالتكم ومن عنده علم الكتاب اي اهل الكتابين محله رفع
عطف على الله بالفاعلية وعلم الكتاب مرفوع بالمقدر في الظرف الواقع صلة للموصول فاشبه الفعل

في العمل بسبب الاعتماد علي الموصول يعني ويشهد ايضا مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه
لانهم وجدوا نعته في كتبهم وقيل جبرائيل وقيل هو الله تعالى والكتاب اللوح المحفوظ فعلي هذا
المعني كفي بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيدا بيني وبينكم فالثاني
تاكيد للاول سورة ابراهيم عم مكية الا آيتين وهما الم تر الي الذين الي فبئس القرار ثمان وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الر اي انا الله الرقيب علي كل شيء
كتاب اي هذا سورة او قران انزلناه اليك بجبرائيل لتخرج الناس من الظلمات الي النور اي
من ظلمة الكفر الي نور الايمان ومن ظلمة المعصية الي نور الطاعة ومن ظلمة الجهل والشك الي
نور العلم واليقين باذن ربهم اي بتسهيله او بامره نصب علي الحال من فاعل تخرج اي ماذونا
لك وابدل من قوله الي النور الي صراط العزيز اي الغالب في امره بالانتقام عن مخالفه ويجوز ان يكون
مستانفا كانه قيل الي اي نور فقيل الي صراط العزيز الحميد اي المحمود في فعاله المستحق للحمد
او الحامد لافعال خلقه ليشكر لهم اليسير من اعمالهم ويعطيهم الجزيل الله بالرفع مبتدا خبره الذي
مع صلته وبالجر بدل من العزيز او عطف بيان لا نعت له اي الي صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض اي كله ملكه حكمه نافذ فيهم وويل اي دعاء الولولة والعقوبة للكافرين من عذاب
شديد اي غليظ دايم يعني انهم يضجون منه ويقولون يا ويلاه يوم القيمة في النار ثم وصفهم بقوله
الذين يستحبون اي يختارون الحيوة الدنيا الفانية علي الآخرة لتشتتهم فيها او للتهاون بامرها ويجوز
ان يكون الذين رفعا بالابتداء خبره اولئك بعد او بخبرية مبتدا محذوف اي هم الذين او نصبا علي الذم
اي اعني الذين يختارون الدنيا علي الآخرة ويصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دينه
الحق وهو ملة الاسلام ويبغونها عوجا اي يطلبون سبيل الله اعوجاجا وميلا عن الحق اولئك
في ضلال بعيد اي في ضلال فيه بعد عن طريق الحق او بعيد صاحب الضلال عنه وما ارسلنا من
رسول اي الي امة من الامم الا بلسان قومه اي بلغتهم ليفهموا عنه كلامه فلو قيل ان النبي عم بعث
الي كافة الخلق لا الي العرب وحدهم اجيب بان اولي الالسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه فاذا
فهموا عنه وتبينوه وانتشر عنهم قامت التراجم نايبة عن بيانه وتفهيمه روي انه عم بعث
الرسل الي اطراف يدعونهم الي الله ويترجمون لهم بالسنتهم فكان العرب اصلا في البعث اليهم

وساير الناس تبعا لهم ليبين الرسل لهم اي للعرب وغيرهم ما يجب عليهم لئلا يكون لهم حجة
علي الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به والترجمة تنوب عن نزول القرآن بجميع القرآن
بجميع الالسنة كما ذكرنا فتلزم الحجة جميع الخلق فيضل الله من يشاء منهم بعد البيان عن
الهدي ويهدي من يشاء اليه اي من كان اهلا له وهو العزيز في ملكه لا يغلب عن مراده الحكيم
في امره من الضلالة والهداية ولقد ارسلنا موسي باياتنا اي بعلامات توحدانيتنا كاليد والعصا
قوله ان اخرج بمعني ادع فان مفسرة لان في الارسال معني القول قومك اي امتك من الظلمات
اي الكفر والشك والجهل الي النور اي الي الايمان واليقين والعلم بالشرايع والاحكام وذكرهم اي
عظهم وخوفهم بايام الله اي بايام لله للخير والشر السابقة النازلة علي الامم الماضية ليرهبوا
من باس الله ويرغبوا في طاعة الله فالمراد من الايام وقايع الله ونعمه في الامم السالفة يقال
فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم من النعمة والمحنة فاكتفي بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة
عندهم ان في ذلك اي فيما انعمت عليهم من كثرة النعم ثم فعلت بهم ما فعلت من النقم لتركهم الشكر
لآيات اي لعبرات لكل صبار شكور اي الكثير الصبر والكثير الشكر والمراد كل مؤمن مخلص
لان الصبر والشكر من خصالهم واذ قال موسي اي اذكر وقت قوله لقومه بني اسرائيل اذكروا
نعمة الله عليكم قوله اذ انجيكم ظرف للنعمة بمعني الانعام او لقوله عليكم اي اذكروا نعمة الله
مستقرة عليكم وقت انجائكم من آل فرعون اي عنه وآله يسومونكم اي يعذبونكم سوء العذاب اي
باشده ويذبحون ابناءكم بالواو ليدل علي ان التذبيح مستقل في التعذيب سوي العذاب وذكره
في سورة البقرة بغير واو ليكون تفسيرا للسوم اي ويقتلون ابناءكم الصغار خوفا عليهم
ويستحيون نساءكم اي يتركونهن احياء لاستخدامهن وفي ذلكم اي في فعلهم المذكور بلاء من
ربكم عظيم اي بلية عظيمة من خالقكم لانه مكنهم وامهلهم حتي فعلوا ما فعلوا بهم ابتلاء
او في انجاء الله اياكم من ذلك العذاب نعمة عظيمة فاشكروه ولا تكفروه واذ تاذن اي قال موسي
واذكروا اذا علم اعلاما بليغا ربكم وقال لكم ترغيبا وترهيبا لئن شكرتم نعمتي يا بني اسرائيل فامنتم
واطعتم لازيدنكم في النعمة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ولم
تشكروها ان عذابي في الآخرة لشديد اي لقوة لا يطاق عليه لمن كفر نعمتي وقال موسي لقومه تاكيدا

لذلك

ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا بنعمة الله ولم تؤمنوا به فان الله لغني عن ايمانكم وشكركم حميد اي مستوجب للحمد في افعاله وان لم يحمده الحامدون لانه فيها اما متفضل او عادل ثم قال موسى لكفار مكة تهديدا الم ياتكم يا اهل مكة نبأ الذين من قبلكم اي خبرهم في القرآن كيف عذبهم الله عند تكذيبهم رسلهم قوله قوم نوح بالجر بدل من الذين ثم عطف على قوم وعاد وثمود فانه اهلك قوم نوح بالغرق وعاد بالريح وثمود بالصيحة والذين من بعدهم محله جر عطف على ثمود او رفع مبتدا اخبره لا يعلمهم الا الله جملة معترضة لنفي علم الانساب عمن يدعيه اي لا يعلم من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود الا الله لكثرتهم قال ابن مسعود كذب النسابون عند قراءته هذه الآية يعني انهم يدعون علم الانساب والله تعالى نفى علمها الا عنه قال ابن عباس رضي الله عنه بين ابرهيم وعدنان ثلثون قرنا وقيل انهم من الكثرة بحيث لا يعلمهم الا الله وعدنان هو الاب الاكبر الذي ينتهي اليه نسب النبي عم جاتهم رسلهم بالبينات اي بالدلالات الواضحة عند تبليغهم الرسالة فردوا ايديهم في افواههم اي وضعوا اصابع ايديهم على افواههم تعجبا مما سمعوا من كتاب الله او اشاروا بوضع الايدي على افواههم ان اسكتوا او عضوا ايديهم غيظا وضجرا مما جاء به الرسل ضحكا واستهزاء يعني كذبوا رسلهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به من الكتاب وانا لفي شك اي تردد مما تدعوننا اليه من التوحيد مريب اي موجب للريبة موقع للتهمة او ظاهر الشك وهو للمبالغة في الشك يقال اراب الرجل اذا صار ذا ريبة وتهمة وهي قلق النفس في ثبوت شيء قالت لهم رسلهم افي الله شك ادخل همزة الاستفهام على الظرف ليدل على ان الانكار في المشكوك فيه وهو الله لا في الشك اي افي وحدانية الله لكم شك وهي ظاهرة لا تحتمل الشك لظهور الادلة الشاهدة عليها واشار اليها بقوله فاطر السموات والارض اي خالقهما وهو صفة الله يدعوكم الى التوبة من الشرك والاقرار بتوحيده ليغفر لكم من ذنوبكم ومن زائدة عند الاخفش اي ذنوبكم التي بينكم وبين ربكم دون المظالم ومنع سيبويه زيادة من في الايجاب وقيل من للبدل اي بدل عقوبة ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى اي وقت معلوم في اللوح وهو الموت المقدر ان امنتم والا يصيبكم العذاب قبل حلول الاجل تعجيلا قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة تريدون بقولكم هذا ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فاتونا بسلطان مبين اي بحجة

ظاهرة على صحة دعويكم والمراد الآية المقترحة تعنتا قالت لهم رسلهم معترفين بالبشرية ان نحن الا بشر مثلكم كما تقولون وهو تسليم لهم في قولهم ولكن الله يمن اي يتفضل على من يشاء من عباده بالرسالة والحكمة وما كان اي وما صح لنا ان ناتيكم بسلطان اي بحجة بينة الا باذن الله اي بتسهيله وامره وهو جواب لقولهم فاتونا بسلطان بين وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي على المؤمنين ان يعتمدوا على الله في كل حال لان الامر كله بيد الله وما لنا الا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ترك التوكل عليه وفيه توبيخ لانفسهم على تركه وقد هدانا اي والحال انه عرفنا سبلنا اي طرق التوكل والهداية والنجاة التي نسلكها ولنصبرن على ما آذيتمونا لانه عرفنا ان لا ينال لاحد شيء الا بقضائه وقدره ونحن آمنا به وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليعتمد المعتمدون بعد الايمان وكرر امر التوكل لان الاول لاستحداثه والثاني لطلب التثبت عليه اي فليثبتوا على توكلهم وفيه تحريض لغيرهم على ثبوت على التوكل وقال الذين كفروا لرسلهم الذين دعوهم الى ملة الاسلام لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن اي لتصيرن في ملتنا اي في دين الكفر وليس المراد الرجوع من العود لانهم ما كانوا في ملتهم قط وفيه تعزية للنبي عم ان يصبر على اذى مشركي مكة كما صبر الرسل قبله على اذى اممهم فاوحى اليهم اي قال للرسل ربهم لنهلكن الظالمين اي الكافرين بالرسل ولنسكننكم الارض اي ارضهم وديارهم من بعدهم اي بعد هلاكهم وهو اشارة على ما قضى الله تعالى من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في اراضيهم ذلك اي ذلك النصر او ذلك الامر حق وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم لمن خاف مقامي اي قيامي عليه وحفظي لاعمالهم عن الهبوط او مقام حساب او مقامه بين يدي يوم القيمة واضاف قيام العبد الى نفسه نظرا الى ادنى ملابسة هنا قيل يقوم الكفار بين يديه ثلثماية عام لا يؤذن لهم فيقعدوا واما المؤمنون فيهون عليهم كما يهون عليهم الصلوة المكتوبة في الدنيا وهم الذين خافوا مقامه ونهوا انفسهم عن المعاصي وخاف وعيد اي ولمن خشي عذابي قرئ بياء المتكلم وعيدي وتركها اكتفاء بالكسر فبعدما انذر الرسل قومهم قطعوا رجاء الايمان منهم واستفتحوا عطف على اوحى اليهم من الفتاحة وهي الحكومة اي طلبوا النصرة من الله على قومهم بالدعاء لاهلاكهم او طلب الكفار النصرة من الله بقولهم اللهم ان كانت رسلنا صادقين فعذبنا ظنا منهم بانهم على الحق فلا يعذبون او استنصر كلا الفريقين فنصر المؤمنون وخاب

فهذا لام القسم زادة تأكيد الكلام اي يهلك الكافرين من قومهم ولنسكننكم الارض من بعدهم

كل جبار عنيد اي خسر عند نزول العذاب كل متكبر عن الايمان معاند للحق ومجانبه قيل الجبار الذي يجبر الغير على مراده والعنيد الذي يعدل عن القصد ويابى عن قول لا اله الا الله ووصف حاله بقوله من ورائه جهنم اي قدامه او بعد موته جهنم معدة له في الآخرة يلقى فيها ويسقى من ماء صديد اي مما يسيل من جلود اهل النار وفروج الزناة فصديد عطف بيان لماء يتجرعه اي يتحساه جرعة جرعة لا بمرة واحدة لمرارته يتردد في حلقه لكراهته ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يبتلعه ويأتيه الموت من كل مكان اي الم الموت من جميع جهاته الست من قدامه وخلفه وفوقه و تحته وعن يمينه وشماله وقيل من كل مكان من جسده وبدنه من شعره وعرقه وجلده واصابع يديه ورجليه بحرارات الموت وما هو بميت فيستريح ومن ورائه اي بعد الصديد له عذاب غليظ اي شديد بدلا يفتر وهو الخلود في النار وهو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد وقيل تعلق نفسه عند حنجرته ولا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها في جوفه فينفعه الحيوة كقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ثم بين كيفية اعمالهم الخبيثة وعاقبتها فقال مثل الذين كفروا بربهم وهو مبتدأ وخبره محذوف اي صفة اعمالهم الخبيثة فيما نقص عليك والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة اعمالهم مبتدأ وخبره كرماد خبر المثل والمعنى اعمال الذين كفروا بالله الذي هو خالقهم يوم القيمة يشبه رمادا اشتدت به الريح وفرقه الرياح اي فهبت عليه فذرته في يوم عاصف اي شديد ريحه والعصوف صفة الريح حذفت ووصف اليوم به يعني لا ينتفع الكفار في الآخرة باعمالهم الصالحة في الدنيا من صلة الرحم و كرام الضيف وفك الاسير وغير ذلك من خيراتهم وانما هي كرماد ذهبت عليه الريح الشديدة ففرقته اي جوانب الارض لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به والمراد منه بيان احباط الله ثواب اعمالهم الصالحة يوم القيمة لا يقدرون اي الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء اي على شيء من ثوابها في الآخرة كما لا يقدر على شيء من الرماد المفرق بالريح القوية ذلك اي بعدهم عن ثواب اعمالهم او عن طريق الحق هو الضلال البعيد الذي لا يدرك غايته فيرجى الخلاص منه ثم شرع في توضيح بعدهم في الضلال وعظم خطائهم في الكفر بالله لوضوح الآيات الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة بقوله الم تر اي الم تعلم يا محمد ان الله خلق السموات والارض وقرئ خالق وجر السموات اضافة اي خالقهما بالحق اي بالصدق والحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما باطلا ولا

شهوة وانما خلقهما لامر عظيم اراده منكم وهو ان تعرفوه وتطيعوه ولا تعصوه ان يشأ يذهبكم اي يهلككم ان عصيتموه ويأت بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم على شكلكم او خلاف شكلكم وهو اعلام منه تعالى باقتداره على اعدام الموجود وايجاد المعدوم وتهديد شديد لهم ليخافوه ولا تعصوه وما ذلك اي وليس اهلاككم وايجاد قوم آخرين على الله بعزيز اي بمتعذر او عسير بل هو عليه هين يسير لانه القادر بالذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فهو الحقيق بان يخاف عقابه من معصيته ويرجى ثوابه من طاعته في دار الجزاء والوفاء ثم اخبر عن حال الرؤساء والاتباع عند اجتماعهم للحشر والحساب بصيغة الماضي لصدق وعده كانه قد كان ووجد بقوله وبرزوا اي ويبرز الكفار من قبورهم يوم البعث ويظهرون لله جميعا اي للحساب بلا ستر او علموا ان الله لا يخفى عليه شيء فانكشفوا لله عند انفسهم ولا يكونون كما ظنوا في الدنيا ان ارتكاب الفواحش مخفي عليه تعالى فقال الضعفاء اي الاتباع توبيخا للذين استكبروا عن الايمان بالرسل او تكبروا على الناس وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حرس وحارس وهو المستن باثار من يتبعه فهل انتم مغنون اي دافعون عنا من عذاب الله من شيء او حاملون منه فمن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض وهذه الجملة الاستفهامية من باب التبكيت لهم لانهم قد علموا ان لا قدرة لهم على الاغناء عنهم قالوا اي الرؤساء للاتباع معتذرين عما صدر منهم اليهم لو هدانا الله لهديناكم اي لو ارشدنا الى الايمان به لدعوناكم الى الايمان به ولكنه اضلنا فاضللناكم قيل هم يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي ملجأ نعتصم به والهمزة وام للتسوية والجملة متصلة بما قبلها من حيث ان العتاب منهم لهم كان جزعا مما هم فيه قال الحسن اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا فيقول ابليس مجيبا عن قولهم ويصعد على منبر من النار خطيبا بالقول الحق ليزداد حسرتهم وندامتهم فيجتمع عليه الكفار بالابد من الجن والانس ويخطبهم في النار وهو المراد بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ من الحساب وقطع ان الله وعدكم وعد الحق الذي لا ريب فيه وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة والنار فوفا لكم ووعدتكم وعد الباطل بانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا جزاء فاخلفتكم اي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي ولاية تجبركم على وعدي لكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم استثناء منقطع اي لكني دعوتكم الى طاعتي واتباعي فاستجبتم لي

اي اجبتم طوعا لدعوتي فلا تلوموني بدعوتي ولوموا انفسكم باجابتي واتباعي من غير سلطان ولا
برهان ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم فاخرجكم من النار وما انتم بمصرخي بكسر الياء اصله بمصرخين حذفت
النون بياء الاضافة وادغمت ياء الجمع فيها وكسرت علي الاصل وهو ضعيف عند النحاة لان ياء الاضافة
مفتوحة حيث قبلها الف نحو عصاي مع خفتها فما بالها وقبلها ياء مع ثقلها وقيل هو لغة بني يربوع
وبفتحها تخفيفا اني كفرت اي تبرأت اليوم بما اشركتموني ما مصدرية اي بجعلكم اياي شريكا في عبادة
الله او ما بمعني الذي اي بالذي اشركتمونيه في العبادة وهو الله حين ابيت السجود لآدم من قبل او قبل
هذا اليوم يعني في الدنيا فليس لكم عندي اجابة ولا عون ثم قال تعالى او ابليس ان الظالمين بالكفر والمعصية
لهم عذاب اليم اي وجيع دايم وادخل اي ادخلت الملائكة الذين آمنوا اي وحدوا الله وعملوا الصالحات
اي ادوا الفرايض وانتهوا عن المحارم جنات تجري من تحتها الانهار اي المياه الجارية العذبة من اجناس
مختلفة خالدين فيها باذن ربهم اي بامره تحيتهم اي ثناؤهم فيها سلام يعني يسلم بعضهم علي بعض
او التحية من الله لهم سلام او سلم الملائكة عليهم تكرمة لهم ثم خاطب تعالى نبيه عم حثا للكفار مثلة علي
التوحيد ونفيا للشرك بقوله الم تر اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي كيف بين شبها وتنصب
كلمة طيبة بدلا من مثلا او بفعل مضمر وهو جعل بدلالة ضرب والكلمة الطيبة شهادة ان لا اله الا الله او
كل كلمة جميلة كالتسبيح والتمجيد والاستغفار والتوبة والاذان والدعوة الي الحق اي جعلها في
كشجرة اي كثمرة شجرة طيبة اي خلقه وهي النخلة يعني ليس في الكلام شيء اطيب من كلمة الاخلاص كما انه ليس في
الثمار شيء احلى واطيب من الرطب ثم وصف النخلة فقال اصلها ثابت اي اسفلها متمكن بعروقها
في الارض وفرعها اي اعلاها ورأسها واغصانها مرتفعة في السماء اي نحوها تؤتي اكلها اي
تعطي ثمرها كل حين باذن ربها اي كل وقت عينه الله للاثمار بامره ومشيته او بتيسيره وتكوينه
قيل المراد منه سنة كاملة لان النخلة تثمر بكل سنة وقيل ستة اشهر من وقت اطلاعها الي
الصرام وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الي ادراكها وقيل شهران من حين يوكل الي الصرام وقيل
كل حين يعني كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء بسرا او
رطبا او تمرا لا ينقطع في السنة فكذلك كلمة التوحيد اصلها ثابت في قلب المومن بالتصديق والمعرفة
واليقين اذا تكلم بها عرجت نحو السماء فلا تحجب حتى ينتهي الي الله تؤتي ثمرها وهو اعماله الصالحة

الصادرة عنه بالاخلاص تصعد اول النهار واوسطها وآخرها ببركة ايمانه لا تنقطع ابدا بل يتصل اليه
في كل وقت والسر في تمثيل كلمة الايمان بالشجرة هو ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة اشياء عرق راسخ
واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان ثم
قالوا الحكمة في تشبيه الكلمة المعهودة بالنخلة من بين ساير الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان
لان النخلة اذا قطع رأسها يبست وساير الاشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها ولانها لا تحمل الا
باللقاح ولانها خلقت من فضلة طينة آدم عم ولذلك قال عم اكرموا عمتكم قالوا ومن عمتنا قال النخلة
ويضرب الله الامثال للناس لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتصوير للمعاني لعلهم يتذكرون اي يتعظون
بالتفكر في الامثال ويؤمنون ومثل كلمة خبيثة اي كلمة الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل او الثوم
او الكشوث يعني العشقة اجتثت اي اقتلعت واستوصلت من فوق الارض ما لها من قرار اي ليس
لها عرق ثابت راسخ فيها ولا فرع صاعد نحو السماء تجيء بها الريح فتذهب بها من مكانها فكذلك كلمة الكفر
من الكافر لا اصل لها من الحجة في الخير ولا فرع لها من الاعمال الصالحة لتصعد الي الله تعالى فتقبل فتضمحل
عن قريب لبطلانها يثبت الله الذين آمنوا في دينه القيم بالقول الثابت اي بقول لا اله الا الله في الحيوة
الدنيا اي قبل الموت وتثبيتهم به انهم اذا ابتلوا ابتلاء من البلايا ثبتوا في دينهم ولم يرتدوا عنه
ولو عذبوا بانواع العذاب كالانبياء المتقدمين والصالحين من كل امة او عند النزع او عند السوال
في القبر حين يقال للمومن من ربك وما دينك وما نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عم
او يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي الآخرة اي يثبتهم علي ذلك القول بعد الموت
في القبر او عند البعث بانهم اذا اسئلوا عن اعمالهم اجابوا من غير تحير ودهش من اهوال
يوم القيمة ويضل الله الظالمين بالكفر والمعصية يعني انهم لا يثبتون في مواقف الفتن في الدنيا
بل تزل اقدامهم اول شيء وكذلك لا يرشدهم الي الجواب بالصواب في القبر والحشر ويفعل الله ما يشاء
من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت لا اعتراض عليه فيما يفعل ويريد لان مشية الله تابعة
للحكمة من التثبيت للمومنين والاضلال للظالمين روي عن النبي عم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى
عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه ويقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد عم
فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الي مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا

في الجنة فيراهما جميعًا واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت اصله تلوت ويضرب بمطارق من حديد
يسمعها من يليه غير الثقلين وروي انه عم كان اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا
لاخيكم واسئلوا الله بالتثبيت فانه الآن يسأل ثم قال تعالى لنبيه عم توبيخا لكفار مكة باختيارهم الكفر مكان
الشكر بمجيء محمد عم رسولا يهديهم الى الرشد الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله اي شكرها كفرًا حيث اسكنهم
حرمه واكرمهم بارسال محمد عم والقرآن اليهم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم واحلوا
قومهم دار البوار اي انزلوا من تابعهم على كفرهم دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها اي
يدخلونها يوم القيمة وهو نصب على الحال وبئس القرار اي المستقر جهنم وقيل هم كفار قريش نحروا
يوم بدر لاستيصال العرب وجعلوا لله اندادًا اي امثالا لا يعني شركاء وليس لله شريك ليضلوا بفتح
الياء اي ليخطئوا الطريق وبضمها اي ليصرفوا الناس عن سبيله اي عن الهدى واللام فيه لام العاقبة
لا للغرض قل يا محمد لهم تهديدًا تمتعوا اي عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار يوم القيمة لتعذبوا
لا الى الجنة لبستريحوا قل لعبادي الذين آمنوا بالياء وفتحها وتركها اكتفاء بالكسر وجواب الامر
يقيموا الصلوة وهو يدل على المقول المقدر تقديره قل لعبادي المؤمنين اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموها
وينفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية اي انفاق سر وعلانية على السائلين يعني الاخفاء في انفاق
الصدقة والاعلان في انفاق الواجب او ذوي سر وعلانية نصب على الحال يعني مسرين ومعلنين
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه اي لا انتفاع بمبايعة فيه بالفداء ولا خلال اي ولا انتفاع بمخالة و
صداقة للشفاعة كما اذا نزل بهم شيء في الدنيا يفادون ويشفع لهم خليلهم وليس شيء من ذلك
في الآخرة وانما ينفعهم اعمالهم الصالحة قرئ بفتح العين واللام وبالرفع والتنوين فيهما ثم ذكر تعالى
منته على عباده ليعرفوها ويشكروا بقوله الله مبتداء خبره الذي خلق السموات والارض
دلالة على قدرته وتوحيده وانزل من السماء ماء اي مطرا نافعًا فاخرج به من الثمرات بيان لما بعده
رزقا لكم اي سببًا لعيشكم وسخر اي ذلل لكم الفلك اي ركوبها لتجري في البحر بامره اي باذنه
وسخر لكم الانهار اي المياه الجارية تجرونها حيث شئتم من بساتينكم وزروعكم وبيوتكم وسخر لكم
الشمس والقمر دائبين حال من الشمس والقمر اي مطيعين على الدوام يعني سخر لكم ضوءهما لتنتفعون
تنتفعون

وجريانهما لاجل معرفة السنين والشهور والحساب يعني انهما يجريان لاجلكم لا يفتران
قال ابن عباس دورانهما في طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار اي يتعاقبان في الضياء
والظلمة والزيادة والنقصان تستقرون بالليل للمنام والاستراحة وتتحركون
بالنهار لتنتشروا لمعاشكم وحوائجكم واتاكم من كل ما سألتموه اي اعطاكم بعض جميع ما
طلبتموه من الله بلسان الحال مصلحة لكم فمن للتبعيض وما موصولة اضيف اليه كل
ويجوز ان يكون نكرة بمعنى شيء مع اضمار شيء آخر بعد تقديره واتاكم من كل شيء سألتموه
شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير كما يقال فلان
يعلم من كل شيء وان تعدوا نعمة الله اي نعمة التي انعمها عليكم لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها
وبلوغ آخرها على الاجمال لكثرتها واعظم النعم الهام المعرفة واستواء الخلقة من الاحصاء
وهو وضع الحصاة في الحساب اذا بلغ عقدًا واستيناف العدد بعده حتى ينتهي الحساب
يعني لا يوجد لها غاية فتوضع حصاة فيها او المعنى لا تقدروا على اداء شكرها ان الانسان
اي الجنس لظلوم اي يظلم على نفسه باغفال الشكر او يشكو ويجزع كفار اي ستار
لنعم ربه لانه يجمع ويمنع وهو مأمور بعدم الجمع والمنع واذ قال ابراهيم اي اذكر وقت
قوله رب اي يا خالقي ومالكي اجعل هذا البلد اي مكة آمنا اي ذا امن فيه من القتل والغارة
وغيرهما من الخوف وعرف هنا ونكره في سورة البقرة لان النكرة اذا اعيدت تعرف
بلام العهد ليعلم ان الثاني هو الاول بعينه واجنبني اي ابعدني وابعد بني ان نعبد
الاصنام اي من عبادة الاوثان وكانت حجارة في البيت لكل قوم يعبدونها والدعاء في حق
ابرهيم خليل الله لزيادة العصمة والتثبيت ودعاؤه في حق بنيه كذلك لانه اراد بنيه من صلبه
ولم يعبد احد منهم الصنم فالمعنى يا رب ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادة الاصنام وفيه دليل
على ان المؤمن لا ينبغي له ان يأمن على ايمانه بل له ان يتضرع الى الله ويسأل التثبيت على الايمان
وقتا فوقتا ثم قال ابراهيم رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرًا اي ضل بسببهن كثير
من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن فاعوذ بك لان تعصمني وبني من ذلك فمن تبعني
بالايمان بي فانه مني اي من اهل ديني حنيفا مسلمًا ومن عصاني اي من لم يطعني بالتوحيد فانك غفور
رحيم

بأن توفقه ويتوب فيسلم وتغفر ما سلف منه او المعنى ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال
ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك ثم قال ابرهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي ولدا
وهو اسمعيل بواد غير ذي زرع اي بارض مكة لانها واد بين جبلين لم يكن بها ماء ولا حرث
عند بيتك المحرم وهو الكعبة وسمي محرما لانه عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان
ان يناله او لانه يحرم عنده غيره من الاصطياد والقتال والدخول فيه بغير احرام او لانه تعالى حرم
التعرض له بسوء يوم خلق السموات والارض قيل ان سارة كانت زوجة ابراهيم وكانت لها جارية
اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت منه اسمعيل غارت سارة وحلفت ان يخرجهما من الشام
فاخرجهما الى ارض مكة ثم جاء بها وبابنها وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق
زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء
فيه ماء ثم رجع الى سارة فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتركتنا بهذا الوادي
الذي ليس فيه انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا فلم يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت
اذا لا يضيعنا ثم رجعت الى ابنها فانطلق ابراهيم حتى اذا كانت عند الثنية حيث لا يرونه
استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت الى قوله يشكرون
وجعلت ام اسمعيل ترضعه وتاكل التمر وتشرب الماء حتى اذا نفد التمر والماء وعطشت هي
وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه كراهة ان تنظر اليه فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم ترى يضطرب
احدا ثم نزلت اسفل الوادي ورفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى اتت المروة
وقامت عليها ونظرت لترى احدا فلم ترا احدا فعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد
الطواف سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث
بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما
تغرف قال النبي عم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكان عينا معينا
فشربت وارضعت ولدها فقال الملك ولا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه
وان الله لا يضيع اهلها واللام في قوله ربنا ليقيموا الصلوة يتعلق بقوله اسكنت اي ما اسكنت ذريتي
عند بيتك المحرم الا ليقيموا فيه الصلوة وخصها بالذكر لانها افضل العبادات ثم قال فاجعل افئدة

من الناس اي من افئدة الناس فمن للتبعيض تهوي اي تميل باشتياق وتسرع اليهم اي الى موضع
الشريف قيل لو قال افئدة الناس لزاحمتهم فارس والروم والترك والهند واليهود والنصارى
والمجوس في الحج فالمراد المسلمون خاصة وارزقهم من الثمرات اي من الفواكه المختلفة مع سكناهم
في هذا الوادي الخلاء من كل من نفق بان تجلب الى مكة من البلاد وقيل هي ما رزقت سكان القرى حولها
ذوات الماء لعلهم يشكرون اي لكي يشكروا فيما رزقتهم فاستجيب دعاؤه وجعله حرما آمنا يجبى اليه
ثمرات كل شيء من الفواكه المختلفة الازمان الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ثم قال
ابرهيم ربنا انك تعلم ما نخفي من الوجد باسمعيل وهاجر والحب لهما وما نعلن عند سارة من الصبر عنهما
او ما جرى بيني وبين هاجر من قولها عند الوداع الى من تكلنا وقولي في جوابها الى الله وقولها
عقيبه اذا لا يضيعنا الله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء اي من عمل اهلهما فانت
اعلم باحوالنا فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لجلالك وتذللا
لعزتك فافعل بنا ما فيه مصلحتنا فهو كلام ابرهيم وقيل هو كلام الله تصديقا لابرهيم والاول
اظهر لقوله بعده الحمد لله الذي وهب لي على الكبر في موضع الحال وعلى بمعنى مع اي والحال اني كبير السن وهو
ابن تسع وتسعين سنة وانما ذكر تلك الحالة لان المنة بهبة الولد فيها اعظم اذ هو حال الياس من
الولادة ولذلك حمد على وهبه في ذلك السن اسمعيل واسحاق وكان اسمعيل اكبر من اسحاق بثلاث عشر سنة
لانه ولد وهو ابن مائة واثني عشر سنة ان ربي لسميع الدعاء اي يقبله من الداعي المخلص واعتد به
من قولك سمع الملك كلام فلان اذا قبله واعتبره رب اجعلني مقيم الصلوة اي متمها باركانها و
المحافظة عليها ومن ذريتي عطف على الياء في اجعلني اي اجعل منهم من يقيمون الصلوة ويحافظونها
ومن فيه للتبعيض لانه علم من اعلام الله انه يكون في ذريته كفار كما في قوله لا ينال عهدي الظالمين
ربنا وتقبل دعاء اي استجبه ولا ترده او تقبل عبادتي سميت به لان الدعاء مخ العبادة
كما جاء في الحديث ربنا اغفر لي ولوالدي اي لامي وابي بشرط اسلامهما وقيل اراد آدم وحواء
وقيل انه من مجوزات العقل وكان قبل ان ينهاه الله عن الاستغفار للكفار وقد بين الله عز وجل عذر
خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اي واغفر لجميعهم يوم يقوم الحساب اي يظهر و
يثبت محاسبة الخلق او يقوم اهل الحساب من القبور بتقدير المضاف لان قيامه حق لا يخلف الله

وعد ثم نزل تسلية للمظلوم وتهديدًا للظالم بقيام الساعة ظهور الجزاء والحساب قوله ولا تحسبن الله بكسر السين وفتحها اي لا تظنن الله يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون اي لا يخفي عليه اعمالهم وهو تثبيت للمخاطب وهو الرسول عم علي ما كان عليه ويجوز ان يكون خطابا لغير النبي عم علي العموم المعني ان الله رقيب عليهم ومحاسب بالنقير والقطمير ولو شاء لعجل عقوبتهم في الدنيا انما يؤخرهم بالنون والياء اي يمهلهم ليوم اي لاجل يوم تشخص اي ترفع وتزول فيه اي ذلك اليوم الابصار منهم عن اماكنها لهول ما تري او لا تغتمض لذلك من شخص بصر فلان اذا فتح عينيه ولم يتحرك اجفانه لتغتمض عن الهيبة والمراد ادامة النظر الي المرئي من مهطعين اي مسرعين الي اجابة الداعي الي النار وهو حال من الابصار بتقدير المضاف اليه في المعني اي ابصارهم من اهطع اذا اسرع في سيره ومعني الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا او لا يعرفون مواطئ اقدامهم مقنعي رؤسهم اي رافعيها ملتصقة باعناقهم قيل المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره علي ما بين يديه مفتوحا وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الي السماء لا ينظر احد الي احد ولا يطرف جفنيه وهو معني قوله لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع بصر الكفار الي انفسهم من شدة النظر فهي خاشعة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي وقلوبهم خالية من كل خير كالهواء ما بين السماء والارض ولذلك سمي بينهما هواء لخلوه وقيل لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقيل افئدتهم مترددة في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ثم قال تعالي للنبي عم وانذر الناس اي خوفهم يوم ياتيهم العذاب نصب بانه مفعول ثان لانذر لا ظرف له وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اي اشركوا وتجاوزوا الحد في ذلك اليوم ربنا اخرنا اي امهلنا الي اجل قريب لنرجع الي الدنيا نجب دعوتك الي الاسلام والعمل الصالح ونتبع الرسل فيما جاؤنا به فعند ذلك يجابون توبيخا علي انكارهم البعث بالاستفهام بان يقال لهم اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل اي في دار الدنيا قبل هذا اليوم ما لكم من زوال عن الدنيا الي الاخرة لعدم ايمانكم بها وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم اي قررتم في الدنيا واطمانتم بطيبة النفوس في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالشرك والفساد كقوم نوح وعاد وثمود وتبين لكم بالمشاهدة والاخبار كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا مثلكم يعني وصفنا لكم ما فعلوا وما فعل بهم كفعلكم وما ينزل بكم من العقوبة

كعقوبتهم وذلك في الغرابة كالمثل السائر بين الناس وقد مكروا مكرهم اي صنعوا صنيعهم العظيم وهو تكذيب الرسل قبلكم وعند الله مكرهم اي جزاء صنيعهم العظيم عنده محقق لا يخفي عليه عنه فياتيهم به من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول بكسر اللام الاولي وهي لام كي وفتح الثانية فان مخففة اي انه كان مكرهم او هي نافية ومعناه ما كان مكرهم لتزول منه الجبال اي امر محمد الذي هو ثابت كثبوت الجبال وبفتح الاولي ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام للتاكيد والمعني انه كان مكرهم وان عظم حتي بلغ محل تزيل الجبال تغير روا علي ازالة امر محمد فالمراد بيان تعظيم مكرهم وتغلب امر محمد عم علي مكرهم بمحوه وقهرهم بنصر الله اياه عليهم قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فيه تقديم وتاخير وهو ان المفعول الثاني قدم علي الاول للاعلام بانه لا يخلف وعده ابدا في نزول العذاب بكفار مكة سواء عجلوا به اولم يعجلوا يعني ليس من شانه اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذي هم خيرته وهو قوله انا لننصر رسلنا تقديره مخلف رسله وعده واضافة مخلف الي الوعد من قبيل الاتساع ان الله عزيز علي اعدائه ذو انتقام لاوليائه قوله يوم تبدل الارض ظرف لانتقام او نصب باذكر مقدرة اي اذكر يا محمد يوم تغير الارض غير الارض اي بغيرها وهي ارض جديدة لم يكن عليها بنو آدم بيضاء نقية لم يعمل فيها بالفساد والمعاصي وتكون من فضة خالصة كالصحايف وقيل تبدل الخبزة بيضاء فياكل المؤمنون من تحت اقدامهم حتي يفرغ عن الحساب قال عم تكون الارض يومئذ خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وقيل تبديلها تغيرها من هيئة الي هيئة وهو تسيير جبالها وتسوية اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا والسموات اي وتبدل السموات بغيرها وهي سماء جديدة من ذهب بلا شمس وقمر وساير النيرات وقيل تغيير حالها بتكوير شمسها وخسف قمرها وانتشار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل وانشقاقها وكونها ابوابا ومطوية كالسجل وقيل جعلت الارض نيرانا والسموات جنانا وسالت عايشة رضي الله عنها رسول الله اين يكون الناس يوم تبدل الارض قال عم علي الصراط وقيل ساله حبر من احبار اليهود عن ذلك وقال عم هم في الظلمة دون الجسر وبرزوا اي خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار اي الغالب علي خلقه فيصعب الامر عليهم في غاية الصعوبة والشدة لان الملك اذا كان لواحد غلاب فلا مستغاث لاحد الي غيره ولا استجارة وتري المجرمين اي المشركين من رؤية العين يومئذ مقرنين اي مشدودين في الاصفاد اي في القيود جمع صفد وهو القيد حال من المجرمين يعني يقرن بعضهم مع بعض او

يقرنون مع شياطينهم وقيل تشد ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال سرابيلهم جمع سربال
وهو القميص اي قميصهم من قطران وهو المايع الذي يطلى به الابل الجرباء لتنفي من حرها
لانه يحرق الجرب بحرّه وفيه ثلث لغات فتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وفتحها مع كسر الطاء
قيل تطلى به جلود الكفار فتصير قميصا لهم فيصطرم عليهم نارًا لان من شانه ان يسرع به
اشتعال النار وتغشى اي تعلو وجوههم النار وهم لا يمتنعون منها قوله ليجزي اللام فيه لام كي
يتعلق بقوله برزوا اي ليعاقب الله كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب اي
اذا حاسب فحسابه سريع هذا اي القرآن او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب
بلاغ اي كفاية وعظة للناس ليوعظوا ولينذروا به اي ليخوفوا بالقرآن عن الشرك والمعصية
وليعلموا انما هو اله واحد اي ليعرفوا توحيده بالنظر الصحيح بسبب هذه الآيات وليتذكر اي ليتعظ
اولوا الالباب اي ذوي العقول الكاملة جمع لب وهو جوهر العقل السليم

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر اي انا الله الرقيب على كل شيء تلك اي هذه
آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا معجزا وقرآن مبين اي يبين حلاله وحرامه ورشده ونصحه ونكره
للتفخيم وعطفه على الكتاب وان كان هو هو لبيان كونه جامعا للكمال في بيان الحق من الباطل
وقيل المراد من الكتاب التورية والانجيل وبالقرآن ما انزل على محمد عم وقيل الواو للقسم ربما
بالتخفيف والتشديد وربّ للتقليل يدخل على الاسم ومع ما يدخل على الفعل الماضي نحو ربّ
رجل جاءني وربما جاءني رجل وهي كافة او نكرة موصوفة ودخلت هنا على المستقبل وهو
يودّ الذين كفروا لان اخباره تعالى عن الآتي صدق فصار كالماضي في تحققه اي ربّ يوم
او حال يتمنى الكافرون لو كانوا مسلمين في الدنيا ولو بمعنى ان المصدرية اي الاسلام وذلك
اذا عاينوا يوم القيمة او يوم الموت او حال من اسلم عند دخول الجنة او وقت الشفاعة قال عم
لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فيتمنون الاسلام
والمشهور انه حين يخرج الله المسلمين من النار عن موسى الاشعري عن النبي عم قال اذا اجتمع
اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم
مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها

فيغضب الله

فيغضب الله لهم بفضله ورحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها
فح يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قيل ربما للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار اجيب بانه
تشغلهم في العذاب لا يفرغهم للندامة وانما يخطر ذلك ببالهم احيانا ثم قال تعالى لنبيه عم ذرهم
اي اتركهم ياكلوا ويتمتعوا في الدنيا من لذاتها ويلههم اي يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من
الايمان والطاعة فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال كفرهم وعملهم
وهذا تهديد عظيم لهم ولا شك ان التمتع بلذات الدنيا والركون اليها من اخلاق الهالكين ونسخت
الآية باية السيف وما اهلكنا من قرية اي اهلها الا ولها كتاب معلوم الجملة صفة قرية وتوسط
الواو بين الموصوف والصفة لتاكيد لصوق الوصف به اي الا ولها اجل مكتوب في اللوح المحفوظ
مبين لا يتقدم عليه ولا يتاخر عنه يوضحه قوله ما تسبق من
امة اجلها المعلوم ومن زايدة بعد النفي لتاكيد العموم وما يستاخرون عنه يعني الموت لا
تتقدم ولا تتاخر المراد الاجل المضروب للعذاب وقالوا اي كفار مكة استهزاء يا ايها الذي نزل
عليه الذكر اي القرآن بزعمك واردوا به محمدا عم انك لمجنون اي لتقول قول المجانين بان الله
ينزل عليك القرآن لو ما تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين
انك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا ثم قال تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق اي بالوحي او بالعذاب للكفار
وقبض ارواحهم قرئ بالنون وتشديد الزاء معلوما وبضم التاء وفتح الزاء بالتشديد
مجهولا وبفتح التاء والزاء والتشديد ورفع الملائكة فاعلا له وما كانوا اذا منظرين اي ولو
نزلت الملائكة لم يكونوا موخرين طرفة عين بالامهال وعذبوا في الحال فاذا جواب لهم وجزاء بشرط
مقدر وقوله انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم بالتاكيد في قولهم يا ايها الذي
نزل عليه الذكر اي انا منزلون على القطع الذكر بجبرئيل على محمد عم واكد ذلك بقوله وانا له اي الذكر و
هو القرآن او لمحمد عم لحافظون من ان يزيد فيه الشيطان او ينقص عنه فالله تعالى تولى حفظه
من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها
بل استحفظها الربانيين والاحبار فلذلك وقع الاختلاف فيما بينهم ووقع التحريف والتبديل فيها او
نحن حافظون محمدا من سوء ونقص وشر الاعداء كقوله تعالى والله يعصمك من الناس ثم قال

تسلية للنبي عم ولقد ارسلنا من قبلك اي ولقد بعثنا قبلك يا محمد انبياء في شيع الاولين اي في فرقهم
وطوايفهم والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به اي
بالرسول يستهزؤن كما استهزؤا بك فاصبر كما صبروا وهو حكاية حال ماضية لان ما النافية
لا يدخل على المضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال كذلك اي مثل ذلك السلك
نسلكه اي ندخل الذكر للتكذيب او الكفر في قلوب المجرمين اي مشركي قومك فان كان الضمير للذكر
فالمعنى انه نلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزئ به غير مقبول وان كان للكفر كان المعنى انه يدخل
في قلوبهم حلاوة الكفر الى الموت للعذاب المزيد لا يؤمنون به اي لا يصدقون بالذكر او محمد عم او بالعذاب
وقد خلت اي مضت سنة الاولين اي طريقتهم التي سنها الله تعالى في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم
وفيه تهديد لاهل مكة ولو فتحنا عليهم اي على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة بابا من السماء فظلوا
اي فصارت الملائكة فيه اي في ذلك الباب يعرجون اي يصعدون وينزلون منه نهارا ويرى هولاء
الكفار صعودهم ونزولهم عيانا وقيل الضمير في فظلوا لهولاء الكفار اي هم صاروا يصعدون
والاول اصح عند المفسرين لقالوا انما سكرت مخففا ومثقلا اي اخذت او حيرت او سدت
ابصارنا يعني منعت اعيننا عن ادراكهم قال اظهارا للقدرة ليعتبروا بل لقالوا نحن قوم مسحورون
اي سحرنا محمد فما رايناه خيال لا حقيقة له لشدة غلوهم في العناد ثم قال اظهارا للقدرة الباهرة
ليعتبروا فيؤمنوا ولقد جعلنا في السماء بروجا اي نجوما كبارا من برج الشيء اذا ظهر او المراد
منازل الشمس والقمر وهي اثنى عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت او قصور في السماء عليها
الحرس وزيناها اي السماء بالنجوم للناظرين اي لمن نظر اليها واعتبر وحفظناها اي السماء بالنجوم
من كل شيطان رجيم اي مرجوم بالشهب او مطرود من رحمة الله قوله الا من استرق السمع في محل
النصب على الاستثناء المنقطع اي لكن من اختلس السمع خلسة او في محل الجر بدلا من كل شيطان او
في محل الرفع على الابتداء ومن شرط فلذا دخلت الفاء السببية في قوله فاتبعه اي تلحقه شهاب مبين
اي نجم مضيء ظاهر للمبصرين متوقد محرق بناره والشهاب في اللغة كل ابيض مضيء وقيل هو شعلة
من النار قال ابن عباس ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيسترقون السمع من الملائكة

الذين يتكلمون بما هو كاين في الارض فيرمونهم بالكواكب فلا تخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من
تحرق وجهه او يده او جنبه او حيث شاء الله ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي
قيل ان النجم ينقض من مكانه ويرمي الشيطان بلهبه ثم يعود الى مكانه وقيل يرميه بلهبه وهو يقعد
في مكانه وعن ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون
باخبارها فيلقون الى الكهنة فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم فلما ولد عيسى عم منعوا من ثلث
سموات فلما ولد محمد عم منعوا من السموات اجمع فلما منعوا منها ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض
حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله يقرأ القرآن فقالوا هذا والله حدث قال معمر قلت للزهري كانه
يرمي بالنجوم في الجاهلية قال نعم افرايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال لكن غلظ وشدد
امرها حين بعث محمد عم قوله والارض مددناها عطف على قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا اي الارض
بسطناها على وجه الماء قيل انها مسيرة خمسمائة عام في مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا
اي خلقنا وطرحنا فيها اي عليها رواسي اي جبالا ثوابت كيلا تتحرك وقد كانت الارض تميل الى
ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدور معلوم بميزان
الحكمة لا تصح فيه زيادة ولا نقصان من الحبوب وغيرها وقيل ما يوزن من الجواهر كالذهب
والفضة والحديد وغيرها حتى الكحل والزرنيخ كل ذلك يوزن وزنا وقيل المراد كل ما يوزن ويقدر
نعمة ومنفعة من الاشياء وجعلنا لكم فيها معايش بالياء الصريح دون الهمزة جمع معيشة بخلاف
الشمائل والخبائث فان تصريح الياء فيهما خطاء والصواب الهمزة اي المطاعم والمشارب والملابس
قوله ومن لستم له برازقين عطف على معايش اي وجعلنا فيها الذي لستم تعطون رزقه من الدواب
والانعام فمن بمعنى ما والمراد العبيد والصبيان والدواب فمن في موضعها المعنى ان الله هو رازق
كل مرزوق احدا ثم بين ذلك بقوله وان من شيء في الارض والهواء مما يحتاج الى الرزق الا عندنا خزائنه
اي مفاتيح رزقه وهو المطر او ضرب الخزائن مثلا لاقتدار وتصرفه على كل مقدور اي ما من شيء الا
وقدرتنا محيطة به ونحن المتصرفون فيه وما ننزله الا بقدر معلوم اي ما ينزل المطر على الارض
الا بوزن معين عندنا محسوب على قدر المصلحة او ما نوجده مع كثرته واقتدارنا عليه الا بحد مقدر
وحساب معلوم لنا قيل ما تنزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله قال ابن عباس

كانت الخزان تعلمه الا يوم طوفان فان الماء الذي به اغرق الله قوم نوح طغى عليهم وكثر بقدرته
وارادته فلم تحفظوه وقد خرج يومئذ بلا خرج اربعين يوما وارسلنا الرياح مفردًا على تاويل
الجنس وجمعًا لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب جمع لاقحة وهي ناقة تحمل الولد و
اللواقح بمعنى الملقحات يعني يرسل الله الريح فتلقح السحاب اي تجعلها ذات حبل كالفحل تلقح
الانثى ثم يمري به فتتبدد كما تدر اللقحة ثم تمطر قبل لا انقطر قطرة من السماء الا بالرياح الاربعة
فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه قبل استعماله الريح للشر والرياح للخير
قال ابن عباس ما هبت ريح قط الا جثا النبي عم على ركبتيه قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والحديث محمول على الغالب لانه قد جاء في القرآن الريح بمعنى الخير
كما في قوله بريح طيبة فانزلنا بارسالها من السماء ماء فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه
يقال سقى واسقى بمعنى واحد وقيل سقيت الرجل ماء اذا اعطاه ليشرب واسقيته اذا اعطاه لشرب
ارضه او ماشيته وما انتم له اي للمطر بخازنين اي بحافظين في خزائنكم بل نحن الخازنون الحافظون
في خزائننا فنتصرف فيه اذا نشاء وانا لنحن نحيي ونميت اي نحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها
ايام الخريف ونحيي للبعث ونميت في الدنيا فلا يبقى حي سوانا ونحن الوارثون اي المالكون او الباقون
بعد فناء الخلق قوله ولقد علمنا المستقدمين اي الاموات منكم او من يتقدم في صف الصلوة او صف
القتال ولقد علمنا المستاخرين اي الاحياء ومن سيجيء منكم او من يتاخر في صف الصلوة او صف
القتال او المستقدمون هم القرون الاولى والمستاخرون امة محمد عم او السابقون في الطاعة
والخير والمبطئون عن ذلك او الاولون هم المصلون في اول الوقت والآخرون المصلون في آخره
او الاولون والآخرون في الاسلام اشارة الى ان الله عز وجل عالم بالكليات والجزئيات من الموجودات
كلها قيل نزلت الآية حين كانت امرأة حسناء تصلي خلف النبي عم وكان بعض الناس يتقدم
الصف الاول لئلا يراها ويتاخر بعضهم لكي يراها عند الركوع من تحت ابطه وان ربك هو
يحشرهم اي هو يجمعهم يوم القيمة على ما علم منهم فيجازي كلا بعمله انه حكيم حيث حكم
بحشر الاولين والآخرين للجزاء والحساب عليم واسع العلم حيث يعلم حصرهم مع افراط
كثرتهم وحصى جميع اعمالهم مع تباعد اطراف اعدادها قال عم من مات على شيء بعثه الله عليه

ولقد خلقنا الانسان اي آدم من صلصال اي من طين مصوت من صل اذا صوت من اليبس عند
نقره وقيل الصلصال هو الطين الذي اذا انصب عليه الماء تشقق واذا حرك تقعقع وقيل هو الطين
المنتن من صل اللحم اذا انتن وفسد قوله من حماء محله جر صفة صلصال جمع حماءة وهو الطين
الاسود مسنون اي متغير الرائحة او ما انه المسنون او مصور او مصبوب الانسان من سننت
الماء اذا صببته يعني مفرغ من الطين صورة الانسان كما يفرغ النحاس من الجواهر في صورة الاناء
وغيره روي ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه آدم والجان وهو
ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقيل هو ابليس ابو الشياطين خلقناه من قبل اي قبل آدم من نار
السموم وهي ريح حارة فيها نار تدخل مسام الانسان فتقتله وقيل هي نار بين السماء والحجاب
فاذا احدث الله امرا احرقت الحجاب فهوت الى ما امرت والصوت الذي تسمعون حرق ذلك الحجاب
والصاعقة منها قيل الجن فيهم مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون ويتوالدون وياكلون ويشربون
بمنزلة الآدميين واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وروي ان ابليس من
حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار
واما الملائكة فهم خلقوا من النور وقيل من اسرافيل واذ قال ربك اي اذكر وقت قول ربك للملائكة اي
ملائكة الارض الذين هم مع ابليس سكان الارض اني خالق اي ساخلق بشرا من صلصال من حماء
مسنون فاذا سويته اي اتممت خلقته وهيأتها لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي اي احييته
وليس ثمه نفخ لانه محال على الله بل هو تمثيل لالقاء حيوة في شيء ليحيى والروح جسم لطيف يحيى به الانسان
واضافه الى نفسه تشريفا لآدم عم فقعوا اي فخروا له اي لآدم ساجدين سجدة تحية لا سجود عبادة
وهي لله تعالى فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون ذكر كلاهما تاكيدا لان من المحتمل انه
سجد بعضهم فذكر كلهم ومن المحتمل انهم سجدوا متفرقين في اوقات مختلفة فرفع ذلك بذكر اجمعين
قيل ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة لم يكن ابليس معهم اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم
نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى فيهم ابليس اسجدوا لآدم فسجد الملائكة الا ابليس ابى اي امتنع
من ان يكون مع الساجدين تعظيما او استكبارا عن السجود لآدم مع الملائكة قال الله تعالى يا ابليس
ما لك اي اي داع لك الا تكون مع الساجدين اي مع الملائكة في السجود الذي امرتكم به قال ابليس لم اكن

لاسجد واللام فيه للتاكيد اي لا يصح ويستحيل ان اسجد لبشر خلقته من صلصال اي من طين منقطع من حمإٍ مسنون اي اسود متغير يعني منتن لاني افضل منه ولا يصح ان يسجد الفاضل المفضول قال تعالى فاخرج منها اي من الجنة اي من صورة الملك او من السماء فانك رجيم اي طريد في رحمتي او شيطان يرجم بالشهاب كالشياطين وان عليك اللعنة اي دعاء اللعنة في السماء والارض والمذمة من غي ان تعذب الي يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء ثم يعذب فيه قال ابليس رب فانظرني اي امهلني الي يوم يبعثون اي نخرج الخلق من قبورهم اراد ان لا يموت ابدا قال تعالى فانك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلايق وهو النفخة الاولى امهله ليكون زيادة في شقاوته قيل ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين قال ابليس رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية اي اقسم باغوائك اياي يعني بما اضللتني او خيبتني من رحمتك وجواب القسم لازينن لهم في الارض حب الدنيا والمعاصي ولاغوينهم اي ولاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين بكسر اللام اي المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة مع الايمان وبفتح اللام اي الذين اخلصتهم بتوحيدك واصطفيتهم بهدايتك وانما استثناهم الخبيث لان كيده لا يمضي فيهم قال تعالى هذا صراط علي مستقيم اي هذا التوحيد والاسلام سبيل الي لا عوج فيه فمن سلكه بالاخلاص لا يضل عنه او علي واجب استقامته وان اراعيه وان اراعي من سلكه مخلصا ان عبادي اهل الذين اطاعوني ليس لك عليهم سلطان اي قوة وحجة على اغوائهم او ليس لك تسلط عليهم لان توقعهم في ذنب يضيق عفوي عنه ان تابوا بعد ارتكابه بالشهوة البشرية الا من اتبعك من الغاوين اي اطاعك باختيار سبيلك وكفري وبسبيلي لغوايته وان جهنم لموعدهم الضمير يرجع الي الغاوين اي لمصير ابليس ومن اتبعه اجمعين حال من الضمير المجرور في لموعدهم والعامل فيه معنى الاضافة لها اي لجهنم سبعة ابواب اي اطباق بعضها فوق بعض لكل باب اي طبقة منهم اي من ابليس واتبعه جزء مقسوم اي قوم مخصوصون يسكنونها وهي جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية على الترتيب فاعلاها للموحدين العاصين بحمل الكباير يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثانية للنصارى والثالثة لليهود والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة لاهل الشرك والسابعة للمنافقين فقال علي الدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى يعني سبعة ابواب بعضها فوق بعض وقيل ان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران

بعضها فوق بعض ثم بين منازل المؤمنين المطيعين فقال ان المتقين اي الخائفين بالتوبة من الشرك والمعصية في جنات وعيون اي في بساتين ذات اشجار وانهار جارية عذبة يقال لهم ادخلوها اي الجنة بسلام اي بسلامة من العذاب ومن كل مخوف وهو نصب على الحال يعني سالمين او مسلما عليكم بسلام الملايكة آمنين من الموت والخروج والآفات حال اخرى او بدل من سلام ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حقد او حسد او عداوة كانت بينهم في الدنيا يعني ان اهل الجنة لا يتحاسدون فيها على المنازل والكرامات لزوال الغش عن قلوبهم بل يتحابون اخوانا حال من هم المضاف اليه على سرر متقابلين حال اخرى اي كائنين متحدثين في مقابلة بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم الى قفاء صاحبه لدوران الاسرة بهم قيل ان المؤمن في الجنة اذا اراد ان يلقى اخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم حال من ضمير متقابلين اي لا يصيبهم فيها اي في الجنة نصب اي تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين هذا اظهر آية في القرآن على الخلود في الجنة ثم قال تعالى للنبي عم بعد اتمام ذكر الوعد والوعيد تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس نبئ عبادي اي اخبرهم اني انا الغفور الرحيم لمن تاب من الناس نزل حين خرج النبي عم على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فجاء جبرائيل فقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي فاني غفور لذنوبهم رحيم بهم واخبر ايضا ان عذابي هو العذاب الاليم لمن لم يتب قال عم لو علم العبد قدر رحمة الله لما تورع من حرام ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه اي لاهلكها في طاعة الله ثم قال تحريضا على التبشير ومنعا عن الاقناط وتخويفا لهم مما حل من العذاب من سخط الله بقوم المجرمين بالعطف على نبئ عبادي ونبئهم اي واخبر عبادي عن خبر ضيف ابرهيم اي ضيافة ابرهيم والضيف اسم يدل على القليل والكثير والذكر والانثى وهم الملايكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابرهيم بالولد وليهلكوا قوم لوط لاصرارهم على الكفر وفعلهم الخبيث وابدل عن ابرهيم اذ دخلوا عليه اي على ابرهيم فقالوا سلاما اي فسلموا عليه سلاما فرد عليهم السلام واضافهم ولم ياكلوا طعامه فانكرهم لامتناعهم من الاكل ودخولهم عليه بغير اذن فلهذا قال انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف منا وبشروه فقالوا تعليلا للنهي عن الوجل انا نبشرك بتشديد معلوما من التبشير والتخفيف معلوما من البشر كلاهما بنون التكلم بغلام عليم في صغره وهو اسحاق فتعجب ابرهيم من كبره وكبر زوجته مع بشرامهم

قال ابشرتموني بالولد على ان مسني الكبر اي على حال الكبر فبم اصله فبما وهو ما الاستفهامية دخلها
معنى التعجب اي فباي اعجوبة تبشرون بكسر النون مع التخفيف والتشديد وبفتح النون مع التخفيف
يعني ابشروني بما هو غير متصور في العادة قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق وهو صدق
وعد الله الذي هو الحق فلا تكن من القانطين اي الآيسين من الولد في حال الكبر قال ابراهيم ومن يقنط
بكسر النون وفتحها اي من ييأس من رحمة ربه اي من نعمة الا الضالون اي الخاسرون عن الهلك
يعني لا انكر ذلك ولكن استبعد عادة قال ابرهيم لهم فما خطبكم اي ما قصدكم من مجيئكم ايها
المرسلون من الله قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لاهلاكهم بسبب تفريطهم في كفرهم وهم قوم لوط
قال ابراهيم انهلكونهم وفيهم لوط قالوا الا آل لوط استثناء متصل اي انهم مخرجون من حكم
الارسال وهم اتباعه واهل دينه او منقطع بمعنى لكن والخبر قوله انا لمنجوهم اجمعين بالتخفيف و
التشديد اي اهلكنا قوما مجرمين لكن آل لوط لم نهلكهم وعلى الاول استئناف كان ابراهيم
قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم قوله الا امرأته استثناء من ضمير لمنجوهم فيتعلق به اي
سوى امرأة لوط قدرنا بالتخفيف والتشديد واسندوا التقدير الى انفسهم وهو لله تعالى
لاختصاصهم به وقربهم منه اي قضينا انها لمن الغابرين اي الباقين في العذاب الذين لم
يستثنوا منه والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنا امرأة لوط من
الناجين المستثنين من الهلاك فكانت ملحقة بالهالكين فلما جاء آل لوط المرسلون اي
الملائكة قال لوط انكم قوم منكرون اي لم نعرفكم وننفر منكم لعلكم جئتمونا بشر قالوا اما
جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بشيء يشك قومك انه نازل بهم عند
اخبارك اياهم بنزول العذاب عليهم وفيه سرورك وتشفيك من عدوك واتيناك
اي جئناك بالحق اي باليقين من عذابهم وانا لصادقون في قولنا ان العذاب نازل بهم فاسر بقطع
الهمزة وبالوصل من اسرى وسرى اي سر باهلك بقطع من الليل اي اذهب بهم في آخر الليل ثم امره
باتباع ادبارهم مع نهيهم عن الالتفات لئلا يشتغل قلبه بمن خلفه ويكون مطلعا عليهم و
يحفظهم عما يصيب اعداءهم في تلك الحال المهولة المذكورة بقوله واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا
يلتفت منكم احد اي لا يتخلف احد من اهلك لغرض له فيصيبه العذاب اذا نزل بقومهم وامضوا حيث تؤمرون

عُدّي امضوا الى حيث لتعديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة قيل انهم امروا الى الشام مدينة
زغر وقيل الى الاردن وقيل الى مصر ثم قال تعالى وقضينا اي اخبرنا او حكمنا بالوحي اليه اي الى لوط ذلك الامر
الذي امرنا في قوم لوط ثم فسر ذلك الامر بعد الابهام تفخيما له بقوله ان دابر هؤلاء اي آخرهم مقطوع
اي مستأصل حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اي داخلين في الصباح وجاء اهل المدينة اي سدوم
وهي قرية قوم لوط بالدال غير المعجمة يستبشرون اي يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط في ارتكاب
الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون بفضيحتهم
واتقوا الله اي اخشوا عقابه ولا تخزون اي لا تخجلون او لا تذلوني في ضيفي قالوا اولم ننهك عن
العالمين اي عن ان تضيف احدا من الغرباء وتدفع من التعرض بهم قال هؤلاء بناتي اي بنات
قومي ازوجكم ان كنتم فاعلين اي ان فعلتم ما اقول لكم وفيه شك في قبولهم لقوله بذكر ان قيل ان
كل نبي امته اولاده رجالهم بنوه ونساؤهم بناته قالت الملائكة للوط او قال الله يا محمد لعمرك اي
وحيوتك قسم مبتدأ خبره محذوف تقديره لعمرك قسمي انهم لفي سكرتهم اي حيرتهم وضلالتهم
يعمهون اي يترددون فالمراد منهم اهل مكة لانهم يسمعون هذه العجائب ولا ينفعهم سماعهم
بها وهم عن جهالتهم بين الخطاء الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم يتحيرون
فلا يقبلون منكم قيل ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته كرامة
له والعَمر بالفتح والعُمر بالضم واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه لان الحلف كثير
الدور في السنتهم ولذلك حذفوا الخبر فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبرائيل مشرقين اي داخلين
في الشروق وهو الطلوع يعني حين اضاءت الشمس قيل كان ابتداء العذاب حين اصبحوا و
انتهاؤه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها الضمير فيهما للقرى لان جبرائيل قلع الارضين
بهم ورفعها على جناحه الى السماء ثم اهوى به نحو الارض ثم صاح بهم صيحة شديدة فاهلكوا و
امطرنا عليهم حجارة من سجيل اي على شذاذهم من طين مطبوخ مكتوب عليه اسم من رمي به ان في
ذلك اي في اهلاك قوم لوط لآيات اي لعبرات للمتوسمين اي للمتفرسين العارفين حقيقة
سمة الشيء اي انظروا فيه او الناظرين نظر عبرة قال عم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله تعالى ثم قرأ هذه الآية وهو نور اطلاع الله على القلب المزكي وانها اي قرى قوم لوط لبعد

هلاكها لبسبيل اي لفي طريق مقيم اي ثابت معلوم ليس بخفي ولا زايل فاعتبروا واتعظوا بها
يا اهل مكة اذا ذهبتم الى الشام ان في ذلك اي في هلاكهم لآية اي لعبرة للمؤمنين اي للمصدقين
وان كان اي وقد كان اصحاب الايكة اي الغيضة وهي شجر مجتمع ملتف في وادٍ وهم قوم شعيب عم
لظالمين لانهم دعاهم الى الحق فابوا فاصروا وكافرين به فانتقمنا منهم بالغرام روي ان الله سلط
عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجأوا اليها استظلالا بها فانزل عليهم منها نارا فاحرقتهم
وهو عذاب يوم الظلة وانهما اي مدينة قوم لوط والايكة او الايكة ومدين لان شعيبا ارسل اليهما
معا فذكر احدهما دل على ذكر الاخرى والباء بمعنى في في قوله لبامام مبين اي لفي طريق واضح يوتم به
ويستدل على المقصد ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهم قوم صالح كذبوا صالحا وحده
فكانهم كذبوا جميع المرسلين او المراد صالح ومن معه من المؤمنين والحجر وادٍ بين المدينة والشام
من ارض ثمود وآتيناهم آياتنا وهي الناقة وولدها والبئر او المراد الناقة وحدها وفيها آيات كثيرة
من خروجها من الصخرة وكبرها على ساير الحيوانات وقرب ولادتها مثلها وكثرة لبنها واكلها
وشربها فكانوا عنها معرضين اي بها مكذبين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الخراب
ووقوع الجبل عليهم ونقب اللصوص وشر الاعداء وحوادث الدهر لوثاقة البيوت فعقروا الناقة
وقسموا لحمها فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبرائيل مصبحين اي داخلين في الصبح فما اغنى اي ما
نفع عنهم ما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي او من عددهم وعُددهم وتشييد حصونهم عن
جابر مررنا مع رسول الله على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين
حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي الا
ملابسا بالصدق وهو الحكمة لا بالعبث والباطل يعني لينظروا اليها ويعتبروا فيؤمنوا بك وهم
يكذبونك وان الساعة لآتية اي لكائنة لا محالة لننتقم لك فيها من اعدائك فاصفح اي اعرض عنهم و
احتمل اذاهم الصفح الجميل اي الاعراض الحسن وهو كونه بلا حقد وجزع مثل نسخ بآية السيف
ان ربك هو الخلاق اي البليغ الخلق والايجاد من العدم العليم بحال ما خلقه ويوجد ممن يؤمن
ومن لا يؤمن فيعلم بحالك وحالهم ويعلم متى قيام الساعة فيحكم بينكم بالعدل والانصاف فيها فوض
ولقد آتيناك سبعا من المثاني الى آخره متصلا بما قبله لنهي النبي عم عن الرغبة في الدنيا بعد الامر بالاعراض

عنهما لان الله تعالى اغناه بالقرآن والسبع المثاني اي لقد اعطيناك مكان نعم الدنيا سبع آيات
من المثاني جمع مثناة او مثنية وهي الفاتحة فانها سبع آيات بالاجماع وسميت مثاني لانها
تثنى في الصلوة اي تقرأ في كل ركعة فمن للبيان او لاشتمالها على الثناء على الله فمن فيه للتبعيض
وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقيل لان الله
استثناها وادخرها لهذه الامة وقيل السبع المثاني هي السبع الطول اولها البقرة وآخرها الانفال
مع التوبة لانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة والقرآن العظيم عطف
على سبعا وليس فيه عطف الشيء على نفسه لانه لما عني بالسبع الفاتحة او السبع الطول فما وراءها
ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل فكانه القرآن غيرها فحسن
العطف قال عم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم ساير القرآن او السبع المثاني كل
القرآن والمراد منه سبعة اسباع القرآن فالعطف بقوله والقرآن العظيم للبيان فالمعنى
آتيناك ما هو موصوف بهذين الوصفين الشريفين فلا ترغب في غيره بقلبك ولا تمدن عينيك
اي لا تنظرن بعين الرغبة والميل الى ما متعنا به اي الذي اعطيناه في الدنيا ازواجا اي
اصنافا من الملل منهم اي من الكفار متمنيا لها ولا تحزن اي لا تغتم عليهم ان لم يؤمنوا او على
نعمهم التي في ايديهم بفوت مشاركتك اياهم في دنياهم فانها متاع قليل حقير في جنب القرآن العظيم
فعليك ان تستغني به قال عم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن به من مال الدنيا او لا
تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين اي لين جانبك لهم وارفق بهم
والجناحان من ابن آدم جانباه وقل لاهل مكة اني انا النذير المبين اي المخوف لكم بالقرآن الذي
هو برهان بين بلغة تعرفونها ان العذاب نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين الكاف
صفة مصدر محذوف بفعل الامر يدل عليه انا النذير اي انذرهم انذارا مثل ما انزلنا من العذاب على اهل
الكتاب من اليهود والنصارى الذين اقتسموا ما يقرؤن من كتبهم فان اليهود اقرت ببعض التورية
وكذبت ببعض وكذا النصارى في الانجيل ويجوز ان يكون الكاف متعلقا بآتينا بمعنى انزلنا
عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين يعني شرفناك بالقرآن كما شرفناك بانزالنا العذاب على المقتسمين
فيكون هذا تسلية للنبي عم عن صنع قومه بالقرآن حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ويكون

توسط لا تمدن الى آخره بينهما مدداً لهذه التسلية بالنهي عن الالتفات الى دنياهم وبالامر بالاقبال
على المؤمنين وقيل المقتسمون هم الذين اقتسموا القرآن قال بعضهم سحر وقال بعض شعر وقال بعضهم
كذب وقيل المقتسمون المشركون الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم يثبطون الناس من اتباع
النبي عم والايمان به ويذكرون عندهم مساويه ثم وصفهم بالصفة الكاشفة بقوله الذين جعلوا
القرآن المنزل على الرسول عم عضين جمع عضة اصلها عضوة من عضيت الشاة اذا جعلتها
اعضاء اي اجزاء ومنه العضو لان البعض قال القرآن شعر وبعض قال سحر وبعض قال كهانة
وبعض اساطير الاولين ففرقوا القول فيه قوله فوربك اقسام بنفسه تعالى سخطا عليهم
لنسئلنهم اجمعين سوال توبيخ يوم القيمة عما كانوا يعملون في الدنيا والقول ايضاً من
العمل قيل لا يسالهم هل عملتم لانه تعالى اعلم به منهم بل يقول لم عملتم كذا سوال التقريع والتوبيخ لا سوال
استعلام فاصدع بما تؤمر اي اظهر وبين بالبيان الشافي الذي تؤمر به من الشرايع والاحكام
بالقرآن الموحى اليك ليتميز الحق عن غير الحق واصل الصدع الشق في الشيء الصلب كالزجاج وغيره
استعير لكمال كشف الحق بالحجة القطعية واعرض عن المشركين اي اتركهم حتى ياتيك امر الله
بالقتال وهذا نسخ باية السيف قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً الوحي لا يظهر منه
شيئاً قبل نزول فاصدع بما تؤمر ثم خرج هو واصحابه لاظهار الدعوة بالقران روي ان جماعة من
المشركين كانوا بمكة يستهزؤن النبي عم حين اظهرها ويؤذونه كثيراً فنزل تسلية له عم انا
كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن فان بعضهم كان يقول سورة العنكبوت لي وبعضهم سورة
النحل لي قوله الذين يجعلون اي يعتقدون مع الله الهاً آخر ايه الاصنام وغيرها مبتداء خبره
فسوف يعلمون ما يفعل بهم من العذاب وهم خمسة نفر من روساء قريش فاهلك الله تعالى في
يوم واحد وليلة جميعهم كل واحد منهم بنوع من العذاب قبل بدر وهو وعيد لساير الكفار ثم قال تعالى
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب والطعن بك وبالقرآن فسبح
بحمد ربك اي صل حامداً ربك ولا تشتغل قلبك بهم وقل سبحان الله والحمد لله او تضرع اليه في
الشدايد وكن من الساجدين اي المصلين المتواضعين يكشف عنك الغم قيل كان رسول الله عم
اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي استقم على التوحيد

وكن مما تموت من العبادة حتى يحضرك الموت الموقن وهذا كقول عيسى عم واوصاني بالصلوة والزكوة
مادمت حياً قال عم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك و
كن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى آخر السورة
بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي جاء وقرب عذابه لان كل آت قريب
وهو وعيد للمشركين يوم القيمة زاجين كانوا يستبطؤن نزول العذاب بعد قوله تعالى اقتربت الساعة
فانهم قالوا بعضهم لبعض ان محمداً يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض اعمالكم من التكذيب و
الاستهزاء والكيد حتى ننظر ما هو كاين فلما لم ينزل قالوا ما نرى شيئاً فنزل قوله اقترب للناس حسابهم
فاشفقوا منه فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئاً مما تخوفنا به فانزل الله اتى امر الله فوثب النبي عم
ورفع الناس رؤسهم وظنوا انه اتى حقيقة فنزل فلا تستعجلوه اي لا تطلبوا امر الله قبل حينه
والاستعجال طلب الشيء قبل اوانه فاطمانوا وقيل المراد من امر الله العذاب بالسيف والمستعجل النضر بن
الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقتل يوم بدر
صبراً ولما استهزؤا النبي عم باستعجال العذاب ولم ياتهم جعلوا اصنامهم شركاء الله في العبادة فنزه
تعالى نفسه عن الشرك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون بالياء والتاء اي تعاظم وتنزه عن اشراك
معبوديهم بصفاته الحميدة او عن الذي يشركون به من الاوثان فما مصدرية او موصولة ولما
كان شركهم من جهلهم وموت قلوبهم اراد ان يعلمهم ان العبادة لا يكون الا بالوحي الموجب لحيوة
القلب ودفع للجهل بقوله ينزل بضم الياء وكسر الزاء مخففاً ومشدداً او الفاعل الله والمفعول الملائكة
بالروح اي بالوحي لانه سبب حيوة القلب او بالنبوة او بالرحمة او بجبرائيل فالباء بمعنى مع من امره بامره
وارادته على من يشاء من عباده من الانبياء ومحل ان انذروا جر بدل من الروح فان مصدرية
ان بتقدير بان انذروا او بانه انذروا فالضمير للشان وان مخففة من الثقيلة ويجوز ان يكون مفسرة
لان تنزيل الملايكة بالوحي فيه معنى القول اي يقول الله لهم اعلموا الناس انه لا اله الا انا فاتقون اي خافون
ولا تشركوا بي شيئاً من نذرت بكذا اذا علمته ثم دل على وحدانيته بخلق ما يعجز عنه غيره فقال
خلق السموات والارض بالحق اي بالحق وهو ان ينظر اليه ويعتبر فيوحد ولا يشرك به تعالى اي ترفع
وتعاظم عما يشركون به من الاصنام وغيرها خلق الانسان من نطفة اي من ماء الرجل الذي لا حس به

اى انذروا اعني خوفوا بالقرآن الكفار واعلموهم انه واحد لا شريك له ودل قوله لا اله الا انا فاتقون

ولا حركة دلالة علي قدرته تعالي فاذا هو خصيم اي جدل بالباطل مبين اي ظاهر الجدال وجاء بالفاء و
اذا للمفاجاة اشارة الي سرعة نسيانهم ابتداء خلقهم مع ظهور المذكر نزل في شان ابي بن خلف
الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم وجعل يفتته بيده فقال يا محمد اتقول ان الله يحيي هذا بعد ما رم
والصحيح ان الآية عامة لبيان القدرة وكشف قبح ما فعلوا من جحد نعم الله مع ظهورها عليهم و
الانعام نصب بمضمر يفسره خلقها اي الله خلق الانعام الابل والبقر والغنم لكم اي ما خلقها
الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان فيها دفء وهو ما يستدفا به اي يستمتع به من الحر والبرد
كالاكسية والاردية والاخبية ومنافع بالنسل ودر اللبن وركوب الظهر وحمل الاثقال ومنها
تاكلون اي من لحومها بالذبح وقيد الاكل من الانعام لانه هو المعتمد وان اكل غيره كالبط والدجاج
فللتفكه والتداوي ولكم فيها اي في الانعام جمال اي زينة وحسن المنظر حين تريحون اي ترجعونها
بالعشي من مراعيها الي مراحلها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغدوة الي مسارحها وقدم الروح
لان المنافع تؤخذ منها بعد الروح ويكون مالكها اعجب بها اذا راحت من مسارحها الي مراحلها لانها
اكثر لبنا واحسن خلقا وتحمل اثقالكم اي احمالكم وزادكم الي بلد آخر لم تكونوا بالغيه اي واصلين
الا بشق الانفس اي بمشقتها اي الشق النصف ايضا فكان الجهد ذهب بنصف القوة يعني لم تكونوا
واصلين اليه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها ان ربكم لرؤوف بكم بخلق هذه الحوامل تيسيرا
لمصالحكم رحيم بكم حيث لم يعجل بعقابكم بترك شكر نعمه والخيل عطف علي الانعام اي وخلق الخيل
وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء وخلق البغال والحمير لتركبوها وزينة نصبه مفعول له
اي للزينة عطف علي محل لتركبوها وانما خولف بينهما في النظم لان الركوب فعل المخلوق المخاطب والزينة
فعل الخالق او وجعلها زينة لكم منافع التي فيها واحتج بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو ابو حنيفة رحمه الله
ومالك لانه علل هذه الاصناف الثلثة بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل منها بخلاف الانعام فانها خلقت
للركوب والاكل كما قال ومنها تاكلون والشافعي واحمد واسحاق اباحوا لحوم الخيل وقالوا ليس المراد من الآية
بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم علي كمال قدرته وحكمته
واحتجوا بما قال جابر نهي النبي عم يوم خيبر لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل وروي عن اسماء
انها قالت نحرنا علي عهد النبي عم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه ويخلق الله سواها ما لا تعلمون

وهو ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن علينا بذكره مع الدلالة علي قدرته او الملائكة والجن
وغيرهما من الخلق او ما اعد في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تره عين ولم تسمعه اذن ولا خطر
علي قلب بشر وقيل ما لا تعلمون كيف يخلقه وهو السوس في النبات والدود في الفواكه وعلي الله قصد السبيل
اي بيان الطريق الموصل الي الحق بالآيات والبراهين كقوله تعالي ان علينا للهدي معناه بيان طريق الهدي
والضلال واجب لطفا وكرما فان كلمة علي محمولة علي وجوب الكرم منا عند اهل السنة اذ العقل يابي
وجوب شيء علي الله تعالي وقيل القصد من السبيل دين الاسلام وما فيه من الشرايع والاحكام ومنها
جائر اي ومن السبيل ما هو مائل عن الاستقامة بارادته تعالي دون رضاه وهو سبيل الشيطان
والبدع والاهواء يقال جار فلان عن القصد اذا مال عن الجادة بسوء اختياره وقيل اليهودية والنصرانية
وساير اديان الكفر لقوله تعالي وهذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
المعني ان السبيل بعضه سبيل القصد الذي يؤدي الي رضاء الله تعالي وثوابه وبعضه سبيل الجور الذي
يعدل عنه الي سخط الله وعقابه ولو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء مشية قسر في هداية الخلق لارشدكم
الي صلاحكم اجمعين بان ينزل آية يلجئكم الي الايمان هو الذي انزل من السماء ماء اي مطرا منه شراب
اي تشربون من الماء المنزل ويشرب انعامكم ومنه شجر اي ومن ذلك الماء حصول نباتكم والعرب
يطلق الشجر علي النبات ومنه حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت اراد النبات وذلك قبل الاحراز
فيه تسيمون اي في الشجر ترعون مواشيكم يقال سامت الماشية اذا رعت ينبت بالنون والياء
اي الله يرفع من الارض لكم به اي بالماء الذي انزله الزرع والزيتون والنخيل والاعناب اي الكروم
ومن كل الثمرات اي ومن الوانها من فيه للتبعيض لان كل الثمرات في الجنة وانما انبت في الارض
بعض من كلها للتذكرة ان في ذلك اي في نزول الماء من السماء وخروج النبات من الارض بسببه
لآية اي لعبرة لقوم يتفكرون فيستدلون بها علي قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار اي ذللهما
لمعاشكم واستراحتكم والشمس والقمر والنجوم بنصب الثلثة اي وذلل الكل لكم لتعلموا عدد
السنين والحساب بالشمس والقمر وتهتدوا في طرقكم بالنجوم وبنصب مسخرات اي ونفعكم بها حال
كونها مذللات لما خلقن له بامره اي باذنه وبرفع الكل علي الابتداء والخبر وبرفع النجوم ومسخرات
كذلك دون غيرهما ان في ذلك اي في تسخير المذكورات لآيات اي لدلالات واضحات لقوم يعقلون

مسخرات حال مؤكدة لان تسخيرها قد عرف بقوله وسخر ... بالرفع علي الابتداء ... والقمر وجعل مسخرات خبرا عنها

اي يفهمون بذهن الانسانية وما ذرأ لكم اي وسخر لكم ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب
والاشجار والثمار وغيرها مختلفا الوانه نصب على الحال من ما ذرأ المفعول ان في ذلك اي في
اختلاف الوانه لآية لقوم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون وهو الذي سخر البحر اي ذلّله لكم البحر
العذب والملح لتأكلوا منه لحما طريا اي سمكا غضا واطلاق اللحم عليه على خلاف العادة
لان من حلف لا يأكل لحما فاكل سمكا لم يحنث لان مبنى الايمان على العادة وتستخرجوا منه اي من
بحر الملح حلية اي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اي تتزينون بها والمراد تزين النساء بها لاجل الرجال
فكانها زينتهم وفيه دليل على ان اللؤلؤ والمرجان من الحلي وترى الفلك مواخر اي جواري فيه اي في البحر
مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخر الشق لانها اذا جرت تشق الماء بصدرها وفي الحديث اذا اراد
احدكم البول فليتمخر الريح اي فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول قوله ولتبتغوا عطف على مقدر
اي لتركبوها ولتطلبوا من فضله اي من رزقه بالتجارة ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا اذا رأيتم صنع الله
فيما سخر لكم والقى اي وضع الله في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد اي لئلا تميل بحذف لا واراده
ثبوتها او كراهة ان تميل بكم من ماد اذا مال واضطرب قيل لما خلق الله الارض جعلت تميل فقالت
الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحوا وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت
الجبال وانهارا وسبلا اي وجعل في الارض لكم انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون اي
تصلون الى ما تريدون وعلامات اي وجعل في الارض معالم من الجبال والاشجار والمياه لتهتدوا
وتعرفوا بها طرقكم في حال السفر وبالنجم هم يهتدون فيه اورد بضمير الغيبة بعد الخطاب مع
تقديم النجم عليهم للاختصاص واراد به قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في اسفارهم يعني ان
لهم بذلك علما لم يكن مثله لغيرهم وكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصصوا في الاهتداء بالنجم و
المراد بالنجم الجنس لا العهد كما قيل من ان المراد به الثريا والجدي وبنات نعش والفرقدان
لما فيه من التحكم افمن يخلق اي انتم تشركون الله غيره في العبادة والاحترام فمن يخلق اي الله القادر
كمن لا يخلق اي الاصنام العجزة ومن للعقلاء لان آلهتهم اجريت مجرى العقلاء لتسميتهم آلهة
افلا تذكرون اي افلا تتعظون في صنعه فتعلموا انه واحد لا شريك له قيل اصل النظم ان يقال
افمن لا يخلق كمن يخلق لانهم سموا الاصنام آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق

اجيب بانهم لما سووا بينه وبينها في العبادة فكانهم جعلوا الله من جنس المخلوقات فانكر عليهم ذلك
بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق اي لا يشبه القادر بغير القادر افلا تذكرون اي افلا تتعظون في صنعه
فتعلموا انه واحد لا شريك له فتؤمنوا به وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا منها وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها اي لا تضبطوا عددها فكيف تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر
نعمته رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون
اي ما تضمرون في قلوبكم وما تعلنون اي وما تجهرون بالقول والذين تدعون بالتاء والياء اي
تعبدون من دون الله اي الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لانهم ينحتون من الاحجار وغيرها
قوله اموات خبر مبتدأ محذوف اي هم ميتون لا روح فيهم يعني الاصنام ولم يقل موات لانهم صوروا
على شكل ذي الروح غير احياء صفة اموات للتاكيد يعني ليسوا من الاموات التي يخلقون او
يعقلون شيئا كالنطفة بل هي جمادات لا يعقب موتها حيوة كالحجارة وما يشعرون اي لا يعلم
الاصنام التي سميتموها آلهة ايان اي في اي وقت يبعثون احياء وهذا تهكم بحالهم لان شعور
الجماد محال قيل دل القرآن على ان الاصنام تبعث ويجعل فيها الحيوة فتتبرأ من عابديها
وقيل معناه ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون وقيل ما يدري آلهتهم متى يبعث عابدوهم
وفيه تهكم للمشركين لان من كان آلها ينبغي ان يعلم وقت بعث عابديه للجزاء لانه من لوازم
التكليف ثم اشار الى نفي الوهية الاصنام واعلمهم ان الاله الحقيقي من هو فقال الهكم
اله واحد اي ربكم واحد لا شريك له فاعبدوه ولا تعبدوا غيره لانه يجازيكم في الاخرة فالذين
لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة اي جاحدة للوحدانية او خبيثة لا تدخل فيها المعرفة وهم
مستكبرون اي مستعظمون عن الايمان ويجوز ان يكون عاما في كل مستكبر لا جرم اي حقا
او لا بد ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو وعيد لهم من المكر والتكذيب في امر محمد عم انه لا
يحب المستكبرين اي المتعظمين عن الايمان ويجوز ان يكون عاما في كل مستكبر قال عم لا يدخل
الجنة مثقال ذرة من كبر ولا تدخل النار مثقال ذرة من ايمان وهو ادنى شيء من يقين حمله على
ذكر الله تعالى يوما عن اخلاص او زجره عن محضور مخافة الله واذا قيل لهم اي لمشركي مكة
الذين اقتسموا اعقابها جمع عقبة اي مداخل مكة اذا سالهم الحجاج من المسلمين ماذا

قال ... واحد منهم ... من عابديهم ... الدنيا ... وهي ...

اي ايان كلمة الاختصار واصله اي اوان يبعثون ايوه

انزل ربكم اي اي شيء انزل الله على محمد عم فماذا منصوب بانزل ويجوز ان يكون مرفوعا
بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم بتقدير الضمير قالوا اي كفار مكة سخرية في جوابهم المنزل
اساطير الاولين اي احاديثهم الباطلة اضلالا للناس وصدوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليحملوا اوزارهم على الكمال فقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة علة لقولهم من غير ان
يكون غرضا اي فاوادي ذلك ليحملوا ذنوب انفسهم تامة يوم الجزاء وانما ذكر الكمال لان اعمالهم
الحسنة في الدنيا والبلايا التي يلحقهم فيها لا تكفر عنهم شيئا كما تكفر الحسنات من المؤمنين
اوزارهم من الصلوة الى الصلوة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدايد
والمصايب ايضا في الدنيا قوله ومن اوزار عطف على اوزارهم اي ليحملوا من ذنوب الذين
يضلونهم عن الهدى بغير علم نصب على الحال من مفعول يضلونهم اي يضلون من لا يعلم انهم
ضلال بغير حجة وانما حملوا اوزار من اتبعوهم لانهم دعوهم الى الضلالة فاتبعوهم بغير عذر
فاشتركا في الاثم والضلالة فحملوا جميع اثامهم وبعض اثام متبعيهم دون البعض لان المضل
والضال شريكان هذا اضله وهذا اطاعه على اضلاله فيتحاملان الوزر فمن للتبعيض ويجوز
ان يكون زايدة على مذهب الاخفش فيحملون الكل منهم والمراد مثل اوزارهم قال عم من دعا
الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه ولا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى الضلالة
كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا الا ساء ما يزرون اي بئس
بئس ما يحملون من الذنوب التي لا تغفر ثم هددهم بصنيع من تقدمهم من الكفار فاهلكهم
الله بسببه فقال قد مكر الذين من قبلهم اي قد صنع كيدا الذين من قبل المقتسمين فابطل الله كيدهم
قيل منهم نمرود بن كنعان حيث بنى قصرا عاليا في غاية الحصانة في بابل ليصعد الى السماء
ليقاتل اهل السماء بزعمه وكان طوله خمسة الآف ذراع وعرضه ثلثة الآف ذراع وكان
لسان الناس يومئذ بالسريانية فاهب الله الريح عليه فالقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي
وهم تحته ولما سقط القصر تبلبلت السن الناس من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا
بحيث لم يفهم احد منهم لسانا آخر فتعطل قصره من الاعادة ولذا سميت تلك البقعة ببابل
وكذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم اي قصد امره تخريب بنيانهم من القواعد اي من اساطين البناء

التي تعمده وتقويه او من اصوله واساسه فخر اي سقط عليهم السقف اي اعلاه من فوقهم واتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون بمجيئه وقيل من مامنهم ثم يوم القيمة يخزيهم الله اي يهينهم بالعذاب
ولم يكن ما اصابهم في الدنيا من العذاب كفارة لذنوبهم ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون
بكسر النون اي تشاقونني وبفتح النون لانها نون الجمع اي تخاصمون فيهم اي في شانهم وتخالفون
المؤمنين بسببهم وعبادتهم مالهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب قال الذين اوتوا العلم اي
الانبياء والعلماء الناصحون او الملائكة شماتة بهم ان الخزي اليوم اي الهوان اليوم والسوء اي العذاب
الدايم على الكافرين الذين تتوفيهم بالتاء والياء اي تقبض ارواحهم الملائكة اي ملك الموت واعوانه
ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وجاؤا
بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر والكفر جاحدين ما وجد منهم في الدنيا وقالوا
ما كنا نعمل من سوء اي شركا وشقاقا وغيرهما فقال لهم الملائكة او الله بلى اشركتم بالله اصنامكم
ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك وغيره فيجازيكم عليه وهذا من الشماتة ايضا قيل هم قوم من
المؤمنين باللسان خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المؤمنين وكثرة الكافرين رجعوا
الى الشرك فقتلوا ثمه ويقول لهم الخزنة يوم القيمة فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى
المتكبرين اي مستقرهم ومنزلهم جهنم لاستكبارهم عن الايمان في الدنيا ثم نقل من قصة الكافرين
الى قصة المؤمنين بقوله وقيل للذين اتقوا نزل في المؤمنين الذين يدعون الناس الى الايمان على
عقاب مكة حين بعث النبي عم رجالا من الصحابة لتكذيب المشركين الذين يقصدون من بعيد النبي عم
ليؤمنوا به وهم يمنعونهم بذكر مساويه لهم كساحر وشاعر ومجنون فيرجعون الى بلادهم فلما
راى الوافدون المؤمنين ثمه سالوهم عن حال النبي عم ووصفه فقال المؤمنون ان هولاء المشركين
كذبوا بل محمد يدعو الى الحق ويامر بصلة الرحم وبالمعروف وينهى عن المنكر فاخبر الله تعالى عن
قولهم للمؤمنين مرحبا بقوله وقيل اي قالوا اي وقال الوافدون للمؤمنين الذين يتقون الشرك
ماذا انزل ربكم من الوحي على محمد عم قالوا اي المؤمنون خيرا اي انزل خيرا للناس وهداية لهم
من الضلالة وانما نصب الجواب هنا ورفع فيما قبله ليكون فرقا بين جواب المقر وجواب المنكر
يجعل الجواب بينا مكشوفا مطابقا على السؤال مفعولا للانزال بخلاف ما تقدم من المرفوع

فانه ليس في شي من الانزال ثم ابدل من خيرا قوله للذين احسنوا اي وحدوا الله واطاعوه في هذه
الدنيا حسنة اي جنة في الآخرة وقيل النصرة والفتح او الرزق الحسن ولدار الآخرة اي ولدار الحال الاخرة خير
من دار الدنيا ولنعم دار المتقين اي الخائفين المطيعين الجنة ثم وصفها بقوله جنات عدن اي اقامة
يدخلونها برحمة الله تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن اي يتمتعون من المستلذات كذلك اي مثل ذلك
الجزاء يجزي الله المتقين اي يثيب الخائفين منه ويطيعونه ثم وصفهم مدحا بقوله الذين تتوفيهم
الملائكة طيبين حال من ضمير المفعول اي طيبة نفوسهم بانتقالهم الي لقاء ربهم او طاهرين من الذنوب
يقولون حال من الملائكة او قائلين لهم عند الموت سلام عليكم تبليغا من الله او من نفوسهم ويقولون لهم
في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل الخيرات ثم قال تعالى استبطاء لايمان اهل مكة
هل ينظرون اي ما ينتظرون الآن ان تاتيهم الملائكة بالياء والتاء اي ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم
او ياتي امر ربك اي عذابه كيوم بدر او عذاب القيمة ثم قال تسلية للنبي عم من تكذيبهم اياه واستهزائهم
به كذلك اي مثل ذلك التكذيب فعل الذين من قبلهم برسلهم كما فعل بك قومك من التكذيب والاستهزاء فاهلكهم
الله وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم فاصابهم سيئات ما عملوا
اي جزاء اعمالهم الخبيثة من انكار البعث واستعجال العذاب استهزاء وتكذيب الرسل وعناد الحق
وحاق اي ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب انه لا ينزل بهم وقال الذين اشركوا اي اهل مكة
على سبيل الاستهزاء لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شي يعني انه شاء عبادتنا آلهة غيره فلو لم
يشاء ما عبدناهم نحن ولا آباؤنا عطف على فاعل عبدنا اي ولا عبد اباؤنا من قبل ولا حرمنا من دونه
اي سوي تحريم الله من شي يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان الله رضيها لنا لغيرها
ولهدانا الي غيرها ثم قال تعالى تسلية للنبي عم وتصبيرا اليه علي تكذيبهم كذلك اي مثل ذلك الفعل فعل الذين
من قبلهم من تكذيب الرسل او الاشراك والتحريم والتحليل فلما نبهوا علي قبح فعلهم احالوا ذلك التحريم
والتحليل علي ربهم فاهلكهم الله تعالى فهل علي الرسل الا البلاغ المبين اي ليس علي الرسل الا تبليغ
الرسالة بالبيان والبرهان ان الله لا يشاء الشرك والمعاصي مشية الرضاء وانما يشاء منهم
التوحيد والطاعة وليس عليهم الهداية والقسر علي الايمان ثم قال لكفار مكة حثا علي الايمان
والطاعة وتهديدا عن التكذيب بالرسل عم ولقد بعثنا في كل امة اي في كل جماعة قبلكم رسولا كما

بعثنا فيكم ان اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الشيطان والصنم
وغيرهما من دون الله فمنهم من هدي الله اي لطف بهم وارشدهم الي دينه الاسلام ومنهم من حقت
اي وجبت عليه الضلالة اي الشقاوة بترك اللطف بالقضاء السابق حتي مات علي كفره فسيروا يا اهل مكة
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل حتي لا يبقي لكم شبهة فيما افعل بهم من اهلاكهم
وتخريب منازلهم بالعذاب فلما قراء النبي عم هذه الآية عليهم فلم يؤمنوا لعنادهم تاسف بتركهم الايمان
فنزل قوله ان تحرص علي هديهم اي علي ايمانهم يا محمد فان الله لا يهدي من يضل اي لا يلطف من يخذله
لانه قد علم انه ليس اهلا لذلك فيكون عبثا قري لا يهدي معلوما والفاعل الله ومجهولا ومرفوعه من
يضل ولا اخلاف في يضل انه بضم الياء وكسر الضاد قال ابن عباس معناه من يضلله الله لا يهدي يعني
لا يهديه احد وما لهم من ناصرين اي مانعين من نزول العذاب وهو يدل علي ان المراد بالاضلال
الخذلان لانه نقيض النصر قوله واقسموا بالله عطف علي قوله وقال الذين اشركوا للجمع بين الكفرين
العظيمين في التدوين والحكاية وهما اسناد ذنوبهم الي مشية الله وانكارهم البعث بالاقسام
عليه اي وحلفوا بالله جهد ايمانهم وهو اسم اليمين بالله عندهم لانهم كانوا في الجاهلية يحلفون
بالاصنام وباباءهم وبغير ذلك واذا حلفوا بالله سموه جهد اليمين يعنون انها اغلظ الايمان
واكدها فيما يقسم به يحلفوا بالله لا يبعث الله من يموت لانكارهم البعث فرد الله عليهم بقوله
بلي اي نعم يبعثهم الله لان بل اثبات لما بعد النفي وعدا عليه حقا اي وعد البعث واوجبه علي
نفسه وعدا حقا اي ايجابا صدقا لا خلف فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يصدقون بالبعث
بعد الموت قوله ليبين متعلق بفعل بلي اي يبعث الله جميع الخلق يوم القيمة ليكشف لهم الذي يختلفون
فيه من الحق وهو دين الاسلام والبعث الموعود لهم وليعلم الذين كفروا عند خروجهم من قبورهم
انهم كانوا كاذبين في الدنيا بقولهم لا يبعث الله من يموت قوله انما قولنا لشي اذا اردناه اي قصدنا
حدوثه مبتداء خبره ان نقول له اي لذلك الشي والمراد البعث كن اي احدث فيكون بالرفع اي فهو يكون
وبالنصب عطفا علي ان نقول اي فيحدث بسهولة بلا مهلة فكان تامة المعني ان ايجاد كل مقدور علينا يسير فاذا
اردنا ان نبعث الموتي فلا تعب علينا في احيائهم لانه من شق المقدورات والذين هاجروا من مكة
الي المدينة في الله اي في طاعته من بعد ما ظلموا اي عذبوا واوذوا في الله لنبوئنهم لننزلنهم في الدنيا

حسنة اي نبوة جميلة بالمدينة او المراد المنزلة الحسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم
اوانعام الغنيمة عليهم او التوفيق والهداية فهذا ثوابهم في الدنيا نزلت الآية في بلال وصهيب
وخباب وعمار وعابس وجبير وابن جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة وعذبوهم
ولاجر الآخرة اي ثوابها اكبر اي افضل لو كانوا يعلمون اي يصدقون بالثواب المذكور ثم وصفهم
مدحا بقوله الذين صبروا اي هم الصابرون في الدنيا على ما فاتهم من مفارقة الوطن الذي
هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلب رجل هو مسقط رأسه وعلى المجاهدة وبذل الارواح
في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون اي يثقون به في الرزق وغيره قوله وما ارسلنا من قبلك
يا محمد الا رجالا لا ملكا نوحي اليهم كما يوحي اليك نزل حين قال قريش الله اعظم من ان يكون رسوله
بشرا الآن لو اراد ارسال رسوله لارسل الينا الملائكة الذين عنده ثم قال تعالى ان لم يصدقوك
فقل فاسئلوا اهل الذكر اي اهل التورية والانجيل ليعلموكم ان الله لم يرسل الى الامم المتقدمة الا
بشرا لا ملكا ان كنتم لا تعلمون ذلك قوله بالبينات يتعلق بنوحي او بارسلنا مضمرا اي نبينا فانه
كان قائلا قال بم ارسلوا فاجيب ارسلناهم بالبراهين الظاهرة كالمعجزات والزبر اي الكتب النبوية
التي تبين الحلال والحرام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم من الامر والنهي
وغير ذلك من الشرائع ولعلهم يتفكرون اي ولكي يتفكروا فيه فيؤمنوا ثم قال تهديدا لهم
افامن اي اجحد الحق ففعل الذين مكروا السيئات اي عملوا الحيل القبيحة في ابطال دين الحق
وهم اهل مكة من ان يخسف الله بهم الارض اي ان يدخلهم فيها احياء اي الارض السفلى او
يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي لا يدركون بهلاكهم لغفلتهم او يأخذهم بالعذاب في
تقلبهم اي في تصرفهم وتنقلهم من بلد الى بلد في تجارتهم فما هم بمعجزين اي بفائتين من عذابه تعالى
او يأخذهم بالعذاب على تخوف اي تنقص شيئا فشيئا في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا جميعا يقال
تخوفهم الدهر اذا تنقصهم واخذ اموالهم وحشمهم او يأخذ القرية بالعذاب ويترك قرية اخرى
قريبة فيتخوفها بتلك فان لم ينتبهوا اخذ الاخرى فان ربكم لرؤوف رحيم بالامهال مع استحقاق العذاب
وترك العجلة بالعقاب قوله اولم يروا الى ما خلق الله بالياء والتاء اخبار عن الذين مكروا
السيئات اي الم ينظروا ولم يعتبروا الى الذي خلق الله من شيء اي جسم قائم له ظل عند

طلوع الشمس ونحوه بها يتفيؤا ظلاله بالياء والتاء تدور وترجع بتسخيرها على وجهها او
الفيء الرجوع عن اليمين والشمائل وهو استعارة من يمين الانسان وشماله والشمائل جمع
شمال وهو اليسار وانما جمعه دون اليمين مع ان المراد منه الابدال ليجيء الكلام على عادة
العرب حيث يكتفون بواحد من العلامتين اذا اجتمعتا كقوله تعالى وعلى سمعهم ونصب
على الحال من الظلال قوله سجدا لله اي مايلات ودايرات بالانقياد لامر الله فالسجود هنا
استعير للاستسلام من السجود للطاعة قيل سجود الظلال ميلانها ودورانها من جانب
الى جانب اما عن اليمين فهو في اول النهار واما عن الشمائل فهو في آخر النهار وقيل الظل
قبل الطلوع وبعد الغروب يحتوي جميع جهاتك وعند الطلوع كان قدامك وعند الارتفاع
كان عن يمينك ثم يكون خلفك ثم يكون عن يسارك قبل الغروب فهذا التقلب عبارة عن سجوده
وقيل المراد من سجود الظلال سجود الاشخاص وفيه تأمل لان الآية بعد تغني عن ذلك
فالاولى ان يحمل حقيقة تعريضا للمستكبرين عن السجود حيث يجوزون ان يكونوا مثل الظلال
في الانقياد لامره تعالى مع ضعفها وهم داخرون الجملة حال من ضمير سجدا اي والحال ان الظلال
ذليلون في حال السجود وجمع الداخر بالواو والنون لان الدخور من صفات العقلاء ولله يسجد
اي ينقاد لارادة الله تعالى ويخضع ما في السموات وما في الارض والمراد منه العقلاء وغيرهم
لارادة العموم ولذا اختار ذكر ما على من من دابة بيان لما فيهما على تقدير ان يكون في السماء
خلق يدبون وهو منقول من اهل التفسير او بيان لما في الارض ان لم يقدر ذكر في السماء قوله و
الملائكة عطف على ما في السموات مع انهم من جملة ما فيها تشريفا لهم ورفعا لشانهم وقيل
ارادوا يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة ويسجد جميع الملائكة وهم
لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن السجود لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم اي عاليا عليهم
بالاطلاع على حالهم وبتهرهم بالامر والنهي فمن فوقهم يتعلق بربهم حالا منه ويجوز ان يتعلق
بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال لبيان نفي الاستكبار لان
من يخاف الله لا يستكبر عن السجود له ويفعلون اي الملائكة ما يؤمرون به اي لا يعصون امره تعالى
طرفة عين وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون بالامر والنهي والوعد والوعيد وانهم بين الخوف و الرجاء

كسائر المكلفين قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين نزل حين وصف طائفة الله باثنين احدهما
نفسه والآخر الصنم فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تصفوه الهين اثنين واكذبهم بقوله انما هو
اله واحد اي ليس هو الا اله واحد لا اثنان وانما جمع بين العدد والمعدود هنا وهو انما يكون
فيما وراء الواحد والاثنين لعدم الاحتمال فيهما فلا يقال جاءني رجل واحد ولا رجلان اثنان
وانما يقال عندي رجال ثلثة او اربعة ليدل على ان المقصود من المعدود المذكور هو العدد فيكون
اثنين تاكيدا لالهين لان الهين يدل على شيئين الجنسية والعدد والغرض من ذكره بالنهي
هو العدد لا الجنسية فشفع بما يؤكده الاثني انه لو قال في الكلام الثاني انما هو اله ولم يؤكد
بواحد لم يحسن لانه يخيل المخاطب انه يثبت الالهية لا الواحدية فاياي فارهبون اي اخشوني
ووحدوني ولا تشركوا بي شيئا وفيه نقل من الغيبة الى التكلم ليكون ابلغ في الترهيب من قوله
فاياه فارهبون وله ما في السموات من الملائكة والارض من الجن والانس وغيرهما كلهم عبيد
ينقادون له وله الدين واصبا اي لله الاسلام والطاعة دائما وواجبا ثابتا المعنى ان
الطاعة ثابتة تدوم له لا يجوز لاحد ان يميل عنها والوصب التعب ونصبه حال عمل فيه الظرف
افغير الله تتقون اي اتعرضون عنه فتعبدون غيره وتطيعون قوله وما بكم من نعمة خطاب
عام للكفرة لا للمشركين خاصة اي والحال ان الذي بكم من غنا وصحة الجسم فمن الله اي فمن
قبله لا من غيره ثم اذا مسكم الضر اي الفقر والقحط والمرض فاليه اي فالى الله تجأرون
اي تضرعون اي ترفعون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة ليكشف عنهم الضر لا الى غيره لعلمكم
ان الغير عاجز عن ذلك ثم اذا كشف الضر عنكم بقولكم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
اذا فريق منكم وهم المنافقون والكافرون بربهم يشركون بعبادة غيره قوله ليكفروا اللام فيه
لام العاقبة اي حاصل امرهم بعد كشفنا الضر عنهم هو كفرهم بما آتيناهم اي بما اعطيناهم من
النعم وكشف الضر والبلاء فتمتعوا اي عيشوا بقية آجالكم في الدنيا وهو امر تهديد وتخلية
في معنى الخذلان فسوف تعلمون ما نفعل بكم في الآخرة ثم قال استقباحا لفعلهم ويجعلون لما لا يعلمون
اي الذي لا علم له من الاصنام او لا يعلم الكفار منه ضرا ولا نفعا نصيبا اي حظا مما رزقناهم من
الاموال يعني من الحرث والانعام ثم قال اقساما لنفسه تالله لتسئلن يا كفار مكة يوم القيمة عما

كنتم تفترون اي تكذبون على الله بقولكم الله امرنا بهذا او انها آلهة تصلح للتقرب ثم قال ويجعلون
لله البنات اي يصفون ان الملائكة بناته قوله سبحانه اي وهو منزه عن الولد اعتراض او تعجب من
قولهم ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يحبون من الاولاد وهم البنون لانهم يكرهون
البنات وما في محل النصب لانه مفعول يجعلون واذا بشر احدهم بالانثى عند ولادة امراته ابنة له
ظل اي صار وجهه مسودا اي متغيرا الى السواد من الغم والكراهية والخجل وهو كظيم اي مملو
حزنا وغيظا على المراة التي ولدتها والجملة حال من ضمير وجهه يتوارى اي يختفي من القوم حياء
من سوء ما بشر به من البنت او ما ظهر في وجهه من العار والحزن ويتفكر كيف اصنع بها ايمسكه
اي يحفظه والضمير يرجع الى ما بشر على هون اي على هوان لا يميل اليها بالشفقة والرحمة ام
يدسه اي يدفنه ويخفيه في التراب الا ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين
او بئس حكمهم وأد البنات خوف الفقر والعار للذين لا يؤمنون بالآخرة اي لمنكري البعث بعد
الموت مثل السوء اي صفة الشر وهو كفر بوصف الولد له تعالى ووأد البنات وكراهيتها مع احتياجهم
اليهن للتزوج والنسل قال ابن عباس مثل السوء النار ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا وهي الغنا
عن جميع الخلق والنزاهة عن صفاتهم والعلم والقدرة والبقاء وغيرها من صفات الجلال و
الكمال او لاولياء الله المثل الاعلى بتقدير المضاف وهو التقوى والمعرفة وقال ابن عباس المثل الاعلى
شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز على اعدائه الحكيم فيما يامر عباده وينهاهم ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم اي بعصيانهم وشركهم فيعاجلهم بالعقوبة ما ترك عليها اي على الارض وهو
اضمار قبل الذكر بدلالة قوله من دابة يعني لاهلكها كلها بشوم الظالمين قيل قد فعل الله ذلك في
زمان نوح عم الا من نجا بالسفينة من الاناسي والدواب قال ابن مسعود ان الجعل ليعذب في جحره
بذنب ابن آدم وقيل المراد من الدابة هنا المشرك وقيل معناه لو يؤاخذ الله الآباء بظلمهم لانقطع
النسل فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو الى اجل مسمى اي الى وقت معلوم هو
منتهى آجالهم فاذا جاء اجلهم اي اذا قرب وقت عذابهم لا يستأخرون ساعة اي عن الوقت
ولا يستقدمون بالتعذيب قبل الوقت ويجعلون لله اي يقولون له ما يكرهون لانفسهم وهو البنات
والشركاء وتقول السنتهم الكذب مفعول تصف ان لهم الحسنى بفتح ان في محل النصب بدل من الكذب
فاعل تصف

اي يقول السنتهم ان لهم البنون وقيل الحسنى الجنة يعني لنا الجنة في الآخرة مع اعمالهم الخبيثة
كقوله لئن رجعت الي ربي ان لي عنده للحسنى ثم قال تعالى لا جرم اي حقا ان لهم النار يوم القيمة
وانهم مفرطون بكسر الراء مسرفون في العصيان على انفسهم وبفتحها اي متروكون في النار
من افرطته اذا تركته خلفك وقيل متقدمون الي النار ومنه حديث النبي عم انا فرطكم على الحوض
اي متقدمكم وامامكم عليه تالله لقد ارسلنا رسلا الي امم من قبلك يا محمد كما ارسلناك الي هذه الامة فزين
لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة حين اطاعوه وكذبوا الرسل فهو اي الشيطان وليهم اي ناصرهم يعني
ليس لهم ناصر غيره اليوم اي في زمان الدنيا او في الآخرة فيكون حكاية للحال الآتية يعني هو عاجز
عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره ففيه نفي للناصر بابلغ الوجوه او قرينهم في النار ولهم عذاب اليم اي
وجيع دايم في الآخرة فهذا تهديد للكفار وتسلية للنبي عم ليصبر على اذاهم كما صبر الرسل قبله وما
انزلنا عليك الكتاب اي القرآن الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهو دين الحق او البعث والحلال و
الحرام او المراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون قوله وهدى ورحمة عطف على لتبين اي وللهداية
من الضلالة وللرحمة من عذاب النار لقوم يؤمنون اي يصدقون بالقرآن ثم قال تبيينا بطريق التوحيد
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها اي بعد يبسها منه ان في ذلك اي في
احيائها بعد يبسها لآية اي لعبرة لقوم يسمعون بسمع القلوب لا بسمع الآذان فينصفون فيؤمنون
لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع وان لكم في الانعام لعبرة ثم بينها بقوله نسقيكم بضم النون
وفتحها مما في بطونه اي بعض ما في بطون الانعام لانه اسم مفرد يؤدي معنى الجمع وليس بجمع تكسير نعم
فلذا افرد الضمير وقيل يجوز ان يرجع الضمير الي النعم وهو مذكر ذكر في الانعام ويجوز ان يراد به جنس
الانعام وقد روي عن سيبويه ان انعاما افعال موضوعة على النعم فالنعم والانعام واحد فعلى هذا
لا يكون جمعا في اللفظ كقولهم ثوب اكياش بضرب الاثواب اي نشربكم مما يحصل في بطون الانعام
من بين فرث ظرف في موضع الحال اي كاينا في مكان وسط بين ثقل الكرش ودم وهو الدم المعروف
فمن فيه ابتدائية لبنا خالصا مفعول به لا يشوبه شيء من الدم والفرث لما بينه وبينهما حاجز
من قدرة الله تعالى يعني ليس عليه لون دم ولا فيه رائحة الفرث بل خالص من ذلك كله سايغا للشاربين
اي هنيئا يجري على السهولة في حلوق من يشربه وهو حجة لمن يقول بطهارة المني وان جرى مجرى

البول لامكان الحاجز بينه وبين مجري البول كما كان الحاجز بين اللبن وبين الفرث والدم فلم يمتنع
خروجه طاهرا قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف استقر في كرشها فطبخته فكان اسفله
فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلط على هذه الاوصاف الثلثة يقسمها بقدرة الله
فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقي الفرث كما هو فسبحان من خلق الاشياء بحكمتها قوله
ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف دل عليه نسقيكم قبله اي وان لكم لعبرة ايضا فيما نسقيكم ورزقكم
من عصير ثمرات النخيل ومن عصير الاعناب تتخذون منه اي من جنس الثمرات او من الثمر المحذوف
قبل تتخذون ان جعلته مبتدأ ومن ثمرات النخيل خبرا له فتكون الجملة مستانفة لا عطفا على ما
قبله تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه اي من بعض الثمر سكرا اي خمرا وهذا
قبل تحريم الخمر او السكر الخل فلا نسخ او النبيذ وهو طبخ حتى ذهب ثلثاه وترك الي الاشتداد فهو
حلال عند ابي حنيفة رحمه الله الي حد السكر حرام عند الشافعي رحمه الله ورزقا حسنا وهو ما يتخذ من الثمر
كالزبيب والتمر وكل ما يدخر منه رطبا ويابسا ان في ذلك لآية اي لعلامة لقوم يعقلون اي يفهمون توحيد الله
وقدرته واوحى ربك الي النحل وهو مذكر في اللفظ مؤنث في المعنى اي الهمها وقذف في انفسها وهي
زنابير العسل وقيل جمع واحدها نحلة ان اتخذي ان فيه مفسرة من الجبال من فيه تبعيض بيوتا
اي مساكن تأوين اليها ومن الشجر ومما يعرشون اي يبنون لك من الاماكن ثم كلي من كل الثمرات اي
من حلوها وحامضها وغيرهما فاسلكي اي فادخلي سبل ربك اي طرقه التي الهمك وعرفك الرجوع
الي مسكنك ذللا حال من سبل اي سهلة المسالك في الجبال وخلال الاشجار او حال من النحل جمع
ذلول اي مطيعة منقادة للمراد منك بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الي مكان
لمصلحة لها ولهم يخرج من بطونها اي افواهها شراب اي عسل لانه يشرب منه مختلف الوانه
من ابيض واحمر واصفر واسود قيل انه يختلف باختلاف الشبابة والكهولة والشيوخة وغيرها
من النحل ويحتمل ان يكون الاختلاف في الالوان باختلاف الماخذ كما يختلف طبع العسل من حلوه
ومره بهما روي ان العسل ينزل من السماء فيستقر في مكان فيأتيه النحل وتشربه ثم تأتي الخلية
فتلقيه في الشمع المهيأ له لا كما يظن بعضهم انه من فضلات الغذاء يستحيل في المعدة عسلا
وفي هذه الرواية ضعف لان اهل الخبرة من اصحاب النحل قالوا ان الزنابير تاكل من الثمار والانوار

عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي عم فقال يا رسول الله ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم اتاه قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا قال اسقه عسلا فسقاه ثم اتاه فقال فقد سقيته فلم يزد الا استطلاقا قال عم اسقه عسلا قال فشفي اتاه الثالثة واتاه الرابعة فقال عم صدق الله وكذب بطن اخيك تفسير

فتغير الله تعالى بقدرته الثمر والنور في بطونها عسلا فاذا امتلأت بطونها تجي من مسالكها الي دمبت الي بيوتها فتلقيه الي الشمع من بطونها كما صرح الله به سبحان من يجعل النور المر عسلا في اجواف الزنابير فيه شفاء للناس اي في العسل شفاء الاوجاع التي يعرف شفاؤها منه يعني انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس الغرض انه شفاء لكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء يعني بعضها كقولهم الماء حيوة من كل شيء ومنه ما يقتل المرض وقال عم عليكم بالشفائين القران والعسل يعني القران شفاء لما في الصدور والعسل شفاء لما في الابدان ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون من امر النحل الطبيعة لوحي ربها العاملة باذنه ما لا يقدر عليه احد من خلقه فيؤمنون والله خلقكم ثم يتوفيكم اي يقبض ارواحكم صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من يرد الي ارذل العمر اي اردئه اي الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي كيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا لشدة هرمه فشيئا منصوب بلا يعلم او بعلم يعني يعتريه حال النسيان عند هرمه فلا يفهم ما كان يفهم قبل هرمه وكبره وقيل هذا في الكافر لان المسلم يزداد عقله بصلاحه في طول عمره كرامة له قال عم من قرأ القرآن لم يرد الي ارذل العمر اراد من يتدبره ويعمل به قيل ارذل العمر تسعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل خمسة وسبعون سنة ان الله عليم لا يزول علمه عن ذاته ابدا قدير يقدر علي ازالة علم كل عالم وابقائه قال انس بن مالك كان رسول الله عم يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق اي وسع الرزق علي البعض وضيق علي البعض من الناس بان كثره وقلله او فضل الموالي علي العبيد في المال والرزق يعني جعل رزقكم افضل مما رزق مما ليكم ومو ... منكم ليظهر التفاوت بينكم وبينهم فما الذين فضلوا وهم الموالي برادي فضل رزقهم الذي اعطاهم الله وزاد عن حاجاتهم علي ما ملكت ايمانهم اي علي عبيدهم فهم فيه اي فالمولي والعبيد في رزقي سواء لا يكون تفاوت بينهم في الرزق بحسب اصل الخلقة لانهم مثلهم في البشرية واخوانهم فكان ينبغي ان يردوا افضل رزقهم عليهم حتي يتحدوا في المطعم والملبس بناء علي ما روي عن رسول الله عم انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تكسون واطعموهم مما تطعمون لكن الحكمة الالهية التي هي ظهور التفاوت بينهم لاجل الخدمة المحتاج اليها منعته او المعني انهم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقهم الله سواء برد الفضل عليهم كراهة الشركة فيه وهم قد جعلوا عبدي شركائي في ملكي وسلطاني فهذا مثل ضربه الله عز وجل

اي رد الرزق علي عبيد

الزاما للحجة علي كفار مكة حيث يشركون بالله خلقه وعبيده الذين هو خالقهم ورازقهم ثم قال انكارا عليهم افبنعمة الله التي هي هذه التفضيل يجحدون بالياء والتاء اي يكفرون بالاشراك به فجعل جحود ذلك من جملة جحود النعمة وقيل معني الاية اني رازقهم جميعا في رزقي سواء فلا تحسبن الموالي انهم يردون علي مماليكهم رزقهم من عندهم فان ذلك رزقي الذي رزقهم اياه من ايديهم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم نساء قيل المراد حواء لانها خلقت من قصيري ادم عليه السلام وجعل لكم من ازواجكم اي من نسائكم بنين وحفدة اي اولاد الاولاد جمع حافد من الحفد وهو العون والقوة وقيل هم الاختان علي البنات وقيل هم الاصهار فالمعني علي هذا القول والله جعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوهن فيحصل بسببهن الاختان والاصهار وقيل الحافد هو المسرع في اطاعة الامر وخدمة ومصالحه من الاقرباء والمماليك وغيرهم ورزقكم من الطيبات اي الحلالات افبالباطل اي الاصنام التي لا منفعة لها ولا شفاعة يؤمنون اي يعبدون او بالشيطان يصدقون حيث امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بوحدانيته المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها للذي عقل وميز او الاسلام او القران او بتحليله هم يكفرون اي يجحدون ويعبدون من دون الله اي الاصنام ما لا يملك لهم رزقا من السموات اي انزال المطر والارض اي النبات شيئا بدل من رزقا او مفعوله ولا يستطيعون اي لا يقدرون ذلك لعجزهم وهو للاول فلا تضربوا اي لا تصفوا لله الامثال في العبادة يعني لا تشبهوه بشيء من خلقه فان التشبيه به اشراك بالله ان الله يعلم ان لا شبيه له وانتم لا تعلمون ذلك فتقعون في الكفر بضرب الامثال له او انه يعلم كنه فعلكم وعظمه فيعاقبكم عليه او انتم لا تعلمون كنهه فهو الذي جركم عليه ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال ضرب الله مثلا اي شبها وابدل منه عبدا مملوكا وصفه به ليخرج منه الحر لان الخلق كلهم عبيد الله لا يقدر علي شيء اي ليس له مال ينفق منه ويتصرف في سبيل الخير لعجزه عن التصرف قيده به ليخرج المكاتب لان له يدا في التصرف وان كان عبدا وكذلك المأذون له واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والظاهر انه لا يصح له قوله ومن رزقناه عطف علي عبدا وهي موصوفة نكرة لكون المعطوف عليه نكرة اي وحرا رزقناه منا رزقا حسنا اي مالا طيبا يقدر علي التصرف فيه فهو ينفق منه سرا وجهرا في سبيل الله ورضاه فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون اي العبد والحر في الخير والطاعة ولم يقل يستويان لمكان من فانه يصلح للواحد والمثني والجمع المعني لا يستوي العبد الفقير والغني السخي

في الانفاق في الخير كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع عند الله ثم قال الحمد لله حامدا
لنفسه وذا الخلق على حمده على ظهور الحق من الباطل بل اكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل يعني
قد ظهر ان الامر ليس كما يقول المشركون اذ ليس للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد
الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار او جميعهم لا يفقهون ذلك ثم اوضح
ذلك بضرب مثل آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين اي مثلا مثل الرجلين فالثاني بدل من الاول المفعول
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه للعلم به ثم وصف رجلين بقوله احدهما ابكم اي اخرس لا يفهم ولا
يفهم لا يقدر على شيء من مال ولا منفعة وهو كل اي ثقل وعيال على موليه اي على من يلي امره ويعوله
اينما يوجهه بجزم الهاء لوجود الجازم فيه اي حيثما يرسله في كفاية مهم وتحصيل حاجة لا يات بخير
اي لا يجيء به لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه ورجل آخر على خلاف ذلك ولم يذكره لان التنفي بذكر احدهما
وهو ابكم كسرابيل تقيكم الحر ولم يقل البرد وهذا مثل للاصنام ومن يعبدها فذكر رجلين تغليبا للعقلاء
على غيره او المراد المؤمن والكافر والاول انسب لان الصنم لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل وهو كلّ على عابده
يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه او العبد ومولاه حقيقة كعبد عثمان فان عثمان يامره بالتوحيد
وهو يابى بالكفر ويكره الاسلام ثم استفهم على سبيل الانكار هل يستوي هو اي الابكم او الكافر
ومن يامر بالعدل اي الله او المؤمن يعني لا مساواة بين الابكم والآمر بالخير وهو الله القادر المتكلم الآمر
بالتوحيد او المؤمن الذي يامر به ويعمل العمل الصالح وهو على صراط مستقيم اي دين الاسلام قال عطاء
الابكم ابي بن خلف المنكر للبعث ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان ثم قال الكفار الذين استعجلوا القيمة
استهزاء ولله غيب السموات والارض اي وله علم ما غاب من العباد فيهما وما امر الساعة
اي قيام القيمة الا كلمح البصر اي الا كرجعه في قرب كونها اذا قال لها كن فيكون او هو اقرب اي بل
هو اسرع المعنى ان قيام الساعة والبعث في قدرة الله ومشيئته اقرب من كل قريب ان الله على كل
شيء قدير والبعث من مقدوراته فلا تنكروه والله اخرجكم من بطون امهاتكم بكسر الهمزة والميم
وبضم الهمزة وفتح الميم وبكسر الهمزة مع فتح الميم اي خلقكم والحال انكم لا تعلمون شيئا من الاشياء
او من حقوق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة جمع فؤاد جمع قلة استعمل في موضع جمع الكثرة وهو

وسط القلب لازالة الجهل الذي ولدتم عليه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا رب هذه النعم
ثم بين طريقا يؤدي الى معرفة وحدانيته بقوله الم يروا بالتاء والياء الى الطير مسخرات اي
مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة في جو السماء اي في الهواء المتباعد من الارض في
سمت العلو ما يمسكهن نصب على الحال من الطير اي ما ياخذهن في الهواء عند قبض الاجنحة
وبسطها الا الله بقدرته ان في ذلك اي في تسخيرهن وامساكهن في الهواء لآيات اي لدلالات
على وحدانيته لقوم يؤمنون به تعالى بنظر الاستدلال قيل ان الطير ترتفع اثني عشر ميلا في
جو السماء ولا ترتفع فوق هذا والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي مسكنا تسكنونه يعني وفقكم
لبناء البيوت للسكنى والقرار وجعل لكم من جلود الانعام اي شعرها وصوفها ووبرها بيوتا
اي خياما او القباب من الادم والانطاع تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم بفتح
العين وسكونها اي وقت رحلتكم في سفركم ويوم اقامتكم في بلادكم لا يثقل عليكم في الحالين و
جعل لكم من اصوافها اي اصواف الغنم واوبارها اي اوبار الابل واشعارها اي اشعار المعز
والضمائر راجعة الى الانعام قوله اثاثا ومتاعا نصبه عطف على سكنا بتقدير جعل وهما بمعنى
واحد وقيل الاثاث متاع البيت والمتاع كل ما يتمتع به اي متاعا تنتفعون بها من الفرش والاكسية
الى حين اي الى الموت او الى ان تبلى وتهلك والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي اشجارا تستظلون
بها من شدة الحر او المراد ظلال البيت وجعل لكم من الجبال اكنانا اي اسرابا وغيرانا الواحد كن
وجعل لكم سرابيل اي قمصا من القطن والكتان والصوف تقيكم اي تمنعكم الحر والبرد من قبيل
الاكتفاء باحد الشيئين لدلالة الآخر عليه وسرابيل اي دروعا من الحديد وغيره تقيكم اي تمنعكم
باسكم اي اذاكم او تدفع في حربكم ان يصيبكم السلاح وقيل الباس العدو المحارب كذلك اي مثل هذا
الانعام المذكور يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنقادون بذلك لرب هذا النعم وتخلصون له العبادة
ثم قال للنبيه عم فان تولوا اي اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر وتبيين
الهدى يعني لا يلحقك في ذلك عتب اذ لم يكن في تبليغك تقصير يعرفون نعمة الله اي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل دين الاسلام او كل نعمة عدت في هذه السورة ثم ينكرونها يعني يعرفون ان خالق كلها
هو الله ثم يجحدونها بعبادة غير منعمها او يقرون اذا ذكر لهم هذه النعم ان كلها من الله لكنهم

يقولون انها بشفاعة آلهتنا او يقولون كان هذا لآبائنا ثم ورثناه بعدهم وثم فيه للاستبعاد
واكثرهم الكافرون اي الجاحدون بنعم الله او بنبوة محمد عم وقيل الاكثر هنا بمعنى الكل ويوم نبعث
اي واذكر يوم بعثنا من كل امة شهيدا اي نبيا ليشهد على امته بالرسالة انه بلغها فيمنعون من الكلام
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار او في الكلام يعني لا حجة لهم ولا عذر ليتكلموا بهما ثم ولا هم يستعتبون
اي لا يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم بصالح عمل لان الآخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون
الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة الاستعتاب التعرض لطلب الرضا وهو منتد على الكفار في الآخرة
واذا راى الذين ظلموا اي الكفار العذاب بغتة لحقهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم اي لا يسهل العذاب
عنهم حين عاينوه ولا هم ينظرون اي يمهلون ساعة ليستريحوا واذا راى الذين اشركوا بالله
شركاءهم اي آلهتهم التي دعوها شركاء او الشياطين لانهم شركاؤهم في الكفر قالوا معترضين
ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو اي نعبد من دونك وهم امرونا بذلك فالقوا اي الاوثان او
الشياطين اليهم اي الى عابديهم القول اي يقولون لهم انكم لكاذبون في تسميتنا آلهة وفي امرنا بعبادتكم
اياها والقوا اي المشركون الى الله يومئذ السلم اي الانقياد يعني استسلموا وانقادوا وخضعوا
بعد الاباء والاستكبار في الدنيا لامر الله وحكمه فيهم يوم القيمة لجلال الله وكبريائه وضل اي غاب
وفات عنهم ما كانوا يفترون اي يكذبون ان آلهتهم تشفع لهم يعني لم تغن عنهم آلهتهم شيئا من
العذاب ثم بين تزايد عذاب من ضل واضل بقوله الذين كفروا بالتوحيد وصدوا اي منعوا الناس
عن سبيل الله اي عن توحيده وطريق الجنة زدناهم عذابا فوق العذاب المعد لهم من النار وهو
عقارب كالبغال لها انياب امثال النخل الطوال وحيات امثال البخت تلسع صاحبها فيجم اربعين
خريفا وقيل سلط عليهم الجوع والجرب بما كانوا يفسدون في الدنيا بكفرهم وصدهم الناس
عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي رسولا يشهد عليهم من انفسهم اي من البشر لان الانبياء
عليهم السلام كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي على امتك التي بعثت
اليها ونزلنا عليك الكتاب اي القرآن تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال و
الحرام والحدود والاحكام والقصص والامثال بعضه مفسر وبعضه مجمل فان تفصله ما دمت حيا
ثم من بعدك من المجتهدين المستنبطين من الكتاب بواسطة الادلة الشرعية المستفادة منه

كالسنة والاجماع والقياس بالاجتهاد الصحيح فلذلك كان تبيانا لكل شيء وهدى من الضلالة ورحمة
من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه وبشرى بالجنة للمسلمين اي المنقادين بالاخلاص قوله ان الله يامر
بالعدل اي بالتوحيد او الانصاف والاحسان اي وباداء الفرائض او الاخلاص في التوحيد وذلك معنى
قوله عم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه او العفو عن الناس وايصال النفع اليهم مالا ونفسا وايتاء
ذي القربى اي وبصلة الرحم وينهى عن الفحشاء اي الزنا او كل ما قبح من القول والفعل والمنكر اي وبما لا يعرف
شرعا ولا عقلا والبغي اي التكبر والظلم امر الله بالامر بثلثة اشياء والنهي عن ثلثة اشياء وهي علم الاولين
والآخرين في مكارم الاخلاق لعلكم تذكرون اي لكي تتعظوا او ترشدوا نزل سببا لاسلام عثمان بن مظعون
وذلك انه قال دعاني رسول الله عم الى الاسلام فاسلمت حياء منه ولم يقر الاسلام في قلبي فمررت به ذات
يوم وهو بفناء بابه فحبني جالسا فدعاني فجلست اليه فبينما يحدثني اذ رايت بصره شخص الى السماء
حتى رايت طرفه قد انقطع فمكث زمانا ثم خفض راسه عن يمينه ثم رفعه مرة اخرى الى السماء ثم خفضه
عن يساره ثم اقبل على محمرا وجهه يفيض عرقا فسالت عن تلك الحالة النازلة عليه فقال بينا احدثك
اذا رفعت بصري الى السماء رايت جبرائيل ينزل علي فلم يكن لي همة غيره حتى نزل عن يميني فقال يا محمد
ان الله يامر بالعدل الآية قال عثمان فاستقر الايمان في قلبي يومئذ قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس في القرآن
اجمع آية لمكارم الاخلاق من هذه الآية وتقرير المعنى فيها فافعلوا ما امرتم به واتعظوا واوفوا بعهد الله
اي واتموا عهده الذي بيني وبينكم اذا عاهدتم الله وهو البيعة لرسول الله على الاسلام او المراد
هو العهد الذي بينكم وبين غيركم من الناس وهو اليمين وكفارة اليمين اذا حلفتم ثم نقضتم
ولا تنقضوا الايمان اي ولا تنكثوا العهود بعد توكيدها اي بعد تشديدها باسم الله اكد ووكد واحد
والاصل الواو والهمزة بدل وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي شهيدا على الوفاء بها لان الكفيل من يرعى
حال المكفول به رقيب عليه والواو للحال ان الله يعلم ما تفعلون في وفاء العهود ونقضها ثم ضرب الله
مثلا لنقض العهد بقوله ولا تكونوا في نقض العهد في اليمين كالتي كالمراة التي نقضت غزلها من قريش
وهي رايطة الجيفاء بنت عمرو بن سعد وكانت بها وسوسة الشيطان من بعد قوة اي احكام
وابرام فجعلته انكاثا ونصبه حال من غزلها جمع نكث بمعنى منكوث وهو الحل بعد الفتل غزلا كان او
حبلا وكانت المراة تغزل الغزل من صوف وغيره وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف

بعظكم صح

النهار ثم امرتهن بنقض جميع ما غزلن بعد الزوال فكان هذا دابها والمعنى انها لم تكف عن
العمل وحين عملت لم تكف عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا وفيتم به
حيث عهدتم تتخذون ايمانكم اي عهودكم محله نصب على الحال من اسم كان دخلا بينكم اي دغلا وخيانة
ومفسدة فيكم ونصبه مفعول ثان لتتخذون والدخل اسم ما يدخل في الشيء للفساد ان تكون اي بسبب
ان يثبت امة اي جماعة هي اربى اي ازيد عددا واوفر مالا من امة اي من جماعة حالفتموهم والجملة
في محل الرفع صفة امة لا نصب خبر كان لانها تامة قيل انهم كانوا يحالفون الحلفاء واذا وجدوا قوما
اكثر منهم واعز نقضوا حلف هولاء وحالفوا الاكثر لطلب العزة بنقض العهد فنهاهم الله تعالى عن ذلك
وقال تاكيدا للنهي انما يبلوكم الله به اي يختبركم بامره اياه بالوفاء بالعهد والنهي عن النقض وليبينن الله لكم
يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا بنقض العهد وغيره ويجازيكم به ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
اي على ملة الاسلام بطريق الالجاء لانه قادر عليه ولكن يضل من يشاء بحكمته المقتضية لا ضلاله يعني
يخذله اياهم عدلا منه ويهدي من يشاء بلطفه وتوفيقه اياهم فضلا منه لمن علم انه يختار الايمان
فبنى الامر على الاختيار المرتب عليه الثواب والعقاب لا على الاجبار الذي لا يستحق به بشيء وحققه بقوله
ولتسئلن عما كنتم تعملون من الوفاء بالعهد ونقضه يوم القيمة ثم قال تاكيدا للنهي عن نقض العهود
واظهارا لعظم ما يرتكبون منه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا اي فسادا وخديعة بينكم فتغترون بها الناس
فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم ينقضونها فتزل قدم اي قدمكم بعد ثبوتها اي بعد الاستقامة و
افراد القدم وتنكيرها ليدل على استعظام زلة قدم واحدة عن طريق الحق فكيف باقدام كثيرة ونصب
الفعل جواب النهي يقال فلان زلت قدمه اذا وقعت في ورطة بعد سلامة وتذوقوا السوء اي وتجرعوا العذاب
في الدنيا بما صددتم اي صرفتم غيركم عن سبيل الله اي دينه الاسلام لانكم اذا سهلتم طريق نقض
العهد على الناس اتخذوها سنة يستنون بها لغيرهم ولكم عذاب عظيم اي شديد في الآخرة قوله
ولا تشتروا اي ولا تختاروا بعهد الله اي بنقض عهده ثمنا قليلا اي يسيرا يعني لا تنقضوا عهودكم
تطلبون بنقضها عرضا يسيرا من الدنيا ولكن اوفوا بها انما عند الله اي ان الذي عنده من الثواب
لكم على الوفاء هو خير اي انفع لكم في الآخرة مما اخذتم من اليسير على النقض في الدنيا ان كنتم تعلمون
فضل ما بين العوضين نزل في رجل من حضرموت اسمه عبدان بن الاشوع جاء الى رسول الله عم

وادعى ان امرء القيس غصب ارضي بالمجاورة ولم يكن له شهود فامر رسول الله عم امرء القيس ان يحلف
فلما قام ليحلف اخره رسول الله عم وقال له انظر فانصرف من عنده فجاء جبرائيل بالآية فاقر بالحق لصاحبه
ثم بين تعالى فضل ما عنده من الثواب بقوله ما عندكم ينفد اي الذي عندكم من حطام الدنيا يفنى
وما عند الله من الثواب في الجنة باق اي دايم لاهله فيها ولنجزين بالياء والنون اي ليثيبن الذين
صبروا عن اليمين واقروا بالحق لمستحقه او على اذى المشركين ومشاق الاسلام اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون اي بافضل اعمالهم ويبقى ساير الاعمال فضلا فلما سمعوا امرء القيس الآية قال ان
صاحبي صادق فيما قال لقد قطعت ارضه ولكني ما ادري كم هي ولكنه ياخذ ما يشاء من ارضي
ومثلها معها بما اكلت من ثمارها فقال رسول الله عم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته
اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى ونزل من عمل صالحا من ذكر او انثى وانما فصله مع عمومه لكون
من متناول للذكور في الظاهر دون الحقيقة فبينه ليعم الثواب الموعود النوعين جميعا اي كل شخص
يعمل عملا صالحا من الفريقين كالصلوة وقراءة القرآن وهو مومن الواو للحال ايماء بالى ان العمل
الصالح لا يقبل بدون الايمان فلنحيينه في الدنيا حيوة طيبة اي رزقا حلالا قال ابن عباس او قناعة
قاله الحسن وقيل استقامة في طاعة الله وقيل رزق يوم بيوم من حيث لا يحتسب وقيل التوفيق
في القلب مع حلاوة العبادة وقيل الحيوة الطيبة في الآخرة الجنة اذ لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة
ولنجزينهم اجرهم اي ثواب اعمالهم باحسن ما كانوا يعملون ولما كان من جملة الاعمال الصالحة
التي يجزي الله على احسنها الثواب في الجنة جودة القراءة في الصلوة التي هي وجه دين الله
وراسه اورد عقيب العمل الصالح قوله فاذا قرأت القرآن اي اردت قراءته في الصلوة او في غيرها
وانما عبر بلفظ الفعل عن ارادته بالملابسة ظاهرة بينهما وهي وجوده عندها من غير فاصل
فاستعذ بالله اي التجئ به وتعوذ من الشيطان الرجيم اي المرجوم او المطرود والاستعاذة
سنة عند قراءة القرآن والاكثر على انها قبل القراءة خلافا لمالك رحمه الله عملا بالظاهر وهي ان يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال ابن مسعود قرأت على رسول الله فقلت ابتداء اعوذ بالسميع
العليم من الشيطان الرجيم فقال عم قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبرائيل
عن القلم عن اللوح المحفوظ ومعنى الاستعاذة الاستعصام بالله من السوء انذاي ان الشيطان

ليس له سلطان اي تسلط وحجة على الذين آمنوا اي وحدوا الله يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه
فيما يريد من اتباعهم اياه وعلى ربهم يتوكلون اي يعتمدون في امورهم دون غيره يعني ليس له
ولاية على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه اي ولايته على الذين يتولونه اي يطيعون الشيطان
ويدخلون في ولايته وعلى الذين هم به اي بالله يشركون او الباء للسببية والضمير للشيطان
واذا بدلنا آية مكان آية اي اذا نسخنا حكم آية فانزلنا مكانه حكما آخر بانزال آية والله اعلم بما ينزل اي
والحال انه اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يبدل من احكامه على حسب اختلاف الازمان بنسخ الشرائع
بالشرائع لحكمة فيه قالوا اي كفار قريش انما انت مفتر اي مختلق يا محمد وذلك انهم قالوا ان
محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه فاكذبهم الله تعالى
بقوله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وعلم الناسخ والمنسوخ فان الشرائع مصالح للناس
فجاز ان يكون مصلحة الامس مفسدة اليوم وخلافها مصلحة والله عالم بهما فيثبت ما يشاء وينسخ
ما يشاء بحكمته المقتضية اياه قل يا محمد نزله اي القرآن روح القدس اي جبرائيل من ربك بالحق اي
بالوحي او بالصدق والنسخ ايضا من قبيل الحق وهو في محل النصب على الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت
اي ليحفظ قلوب الذين آمنوا بالناسخ وعلموا صدقه عن الاضطراب ويزدادوا ايمانا ويقينا
وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمسلمين وهما في محل النصب مفعول لهما معطوفان على محل
ليثبت تقديره تثبيتا لهم وبشارة وفيه تعريض بحصول اضدادها لغير المسلمين فالله تعالى حكيم لا يفعل
شيئا الا بالحكمة ولقد نعلم انهم اي كفار مكة يقولون انما يعلمه بشر اي ما يعلم محمدا القرآن الا
آدمي وهو جبر ويسار وكانا غلامين نصرانيين من اهل اليمن في مكة يصنعان السيوف فيها و
يقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبي عم وهما يقرآن فيقف ويستمع فقال المشركون
انما يتعلم محمد منهما فقال تعالى في جوابهم تكذيبا لهم بالاستيناف لسان الذين يلحدون بضم الياء
وكسر الحاء معلوما من الالحاد وقرئ بفتح الياء والحاء من اللحد اي لسان الرجل الذي يميلون السنتهم بزعم انه
يعلمه اليه لسان اعجمي وهو الذي لا يفصح وان كان عربيا والعجمي هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا
وهذا اي القرآن لسان عربي مبين اي مفصح روي ان الرجل الذي كانوا يلحدون اليه اسلم وحسن
اسلامه وهو يسار ثم اسلم جبر بعده وهاجر مع سيده ثم قال تعالى ان الذين لا يؤمنون بآيات الله

اي القرآن لا يهديهم الله في الدنيا اي لا يرشدهم لقلة رغبتهم في الايمان ولهم عذاب اليم في الآخرة
ثم اخبر تعالى ان صفة الافتراء مخصوصة للمشركين من قريش بقوله انما يفتري الكذب اي ما يختلق
الا الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد عم فهو رد لقولهم انت مفتر يعني
عادتهم الكذب لا يبالون فيه في كل شيء قال عبد الله بن جواد قلت يا رسول الله ايزني المؤمن قال
قد يكون قلت ايسرق قال قد يكون قلت ايكذب قال لا فقرأ انما يفتري الكذب الآية من كفر
بالله من بعد ايمانه نزل في ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله ان هاجروا
فانا لا نريكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم
فكفروا كارهين وقلوبهم مطمئنة بالايمان منهم عمار ويسار وياسر وامه وصهيب
فاخبر رسول الله ان عمارا كفر بعد الايمان فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه و
اختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكي فقال يا رسول الله ما وراءك قال شر
يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي
يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فاوحى الله اليه من تكلم بكلمة الكفر فقد استحق
الغضب والعقاب من الله الا من اكره استثناء متصل لتناول الكفر على القول والاعتقاد الا من
اجبر على كلمة الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان اي ثابت على ما كان عليه ثم اخبر عن حال من لم
يثبت على الايمان بقوله ولكن من شرح اي فتح بالكفر صدرا يعني اختار وقبل قلبه الكفر وطابت نفسه به
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اي شديد في الآخرة قيل اجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر
يجوز ان يقول بلسانه دون قلبه لخوف من الله فهو مؤمن حقا وان ابى ان يقول بلسانه حتى يقتل كان
افضل من قوله غير معتقد روي ان ياسرا ابا عمار وامه سمية قتلا ولم يجيبا كلمة الكفر على لسانهما
بعد التعذيب لاجل الاسلام وهما اول قتيلين فيه وامرهما افضل من امر عمار لان في ترك التقية
والصبر على القتل اعزاز الاسلام ذلك اي الغضب والعذاب العظيم يلحقانهم بانهم استحبوا اي
اختاروا الحيوة الدنيا على الآخرة وان اي بسبب ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم الى الايمان
لعدم رغبتهم في قلوبهم اليه اولئك الذين طبع الله اي ختم الله تعالى على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
واولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة لان اشد الغفلة وغايتها الغفلة عن عواقب الامور

ولاجل ذلك اجترأوا على ترك امر الله ونهيه لا جرم اي حقاً انهم في الآخرة هم الخاسرون اي المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا اي هو ناصر لهم لا عدو لهم كما كان عدواً لهؤلاء الكفار بهجرتهم من بعد ما فتنوا مجهولا اي عذبوا ومنعوا من الاسلام يعني عذبهم اهل مكة بالاكراه على الكفر وقرئ معلوما اي فتنوا الناس واوقعوهم في الضلالة او انفسهم بردتهم بعد الاسلام قيل نزلت في شان ابن ابي السرح كان اخا عثمان لامه حين ارتد ثم اسلم يوم فتح مكة وحسن اسلامه ثم جاهدوا مع النبي عم في سبيل الله وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها اي بعد تلك الفتنة والهجرة والصبر لغفور لذنوبهم رحيم بادخالهم الجنة قوله يوم تاتي ظرف لرحيم او لفعل مقدر اي اذكر يوم تحضر كل نفس اي انسان تجادل اي تخاصم وتعتذر عن نفسها اي عن ذاته لا يهمه شان غيره بل يشتغل بالاعتذار عن نفسه وهو المراد من الجدال فيقول ما اشركت انا ولا عصيت او يقول هؤلاء اضلوني على طريق الحق وفي نفسها اضافة الشي الى نفسه وتاويلها ان المراد من النفس الاولى الجملة كما هي ومن الثانية العين وهو غيرها كانه قيل تجادل عن ذاتها والذات اعم منها وتوفى اي توفى كل نفس سواء كانت فاجرة او صالحة ما عملت اي جزاء عملها في الدنيا من خير او شر وهم لا يظلمون بالنقص من حسناتهم ولا بالازدياد على سيآتهم قيل يكون ذلك اذا زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسالك الا نفسي لا غير وروي ان الروح تخاصم الجسد يوم القيمة ويقول الجسد الروح يا رب انك لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يا رب جعلتني كالخشب اليابس لا يتحرك بنفسه من جانب الى جانب ولا يقدر على شيء فيضرب الله لهما مثل الاعمى والمقعد فيعذبان معاً وضرب الله مثلا اي شبهها لمن انعم الله عليه فابطرته النعمة فكفر وتولى قرية اي بقرية هي مكة او ايلة كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة اي قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه ساير العرب ياتيها رزقها رغدا اي واسعا من كل مكان يعني يحمل اليها من البر والبحر فكفرت اي طغت بانعم الله جمع النعمة بعد طرح التاء منها كالزرع والادرع روي ان اهلها كانوا يستنجون بالخبز او كفرت بمحمد عم والقرآن والاسلام فاذاقها الله اي عاقب اهلها بلباس الجوع

اي ببلاء القحط سبع سنين حتى اكلوا ما يغوطونه والخوف اي وبلباس خوف العدو وخوف سرايا النبي عم بما كانوا يصنعون اي بسبب صنيعهم الخبيث قيل شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر وقبح اللذة فاستعمل الاذاقة على اصابته فيقال ذاق فلان الضر والبوس واذاقه العذاب اي اصابه ذلك ثم يستعمل الذوق عندهم على الملابسة كالحقيقة لشيوعه في الشدائد والبلايا فيقال اذاق فلان الضر اذا لابسه وكذا اللباس يشبه به سوء الحال الذي يغشي الانسان والتبس به من كل جانب كاشتمال اللباس على اللابس فيستعار اللباس له ولما كان الخوف والجوع يغشيانهم كما يغشي الثوب اللابس استعير في الآية اللباس لكل من الجوع والخوف فكان اللباس قد صار جوعا وخوفا فيلابس بهما فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف يعني ابتلاهم الله بهما وظهر عليهم سوء آثارهم وتغير الحال عليهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم وذلك بدعاء النبي عم حين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعل سنينهم كسني يوسف فاستجيب دعاؤه فوقع القحط فيهم حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة ولقد جاءهم رسول منهم وهو محمد عم فكذبوه فاخذهم العذاب اي الجوع وهم ظالمون والواو للحال ثم بين ان رؤساء مكة كلموا رسول الله عم وقالوا انت عاديت الرجال فما بال الصبيان والنساء فاذن رسول الله ان يحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون فانزل تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي من الحرث والانعام وهم خزاعة وثقيف واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون اي توحدونه او ترضونه بعبادتكم فان رضاه ان تستحلوا ما احله وتحرموا ما حرمه هو ثم عرفهم المحرمات ليجتنبوا عنها بقوله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اي رفع الصوت في ذبحه لغير الله به اي لغير اسمه تعالى بسبب ذلك الشيء فالباء يتعلق بقوله اهل فمن اضطر بشيء مما حرم الله عليه فاكل منه غير باغ اي غير متجاوز عند الاكل بالضرورة عن الشبع ولا عاد اي ولا معتد بالسفر فياكل للضرورة فيه اشارة الى ان العاصي بسفره لا يجوز له ان ياكل الميتة للضرورة هذا عند الشافعي والمراد منه ولا راجع الى اكله من غير ضرورة بعد اكله للضرورة فان الله غفور فيما اكل رحيم بترخيصه في اكل الميتة للضرورة ثم نهاهم عن الحكم بالراي في التحليل والتحريم بلا حجة بقوله ولا تقولوا لما تصف اي لاجل الذي تصفه السنتكم الكذب مفعول لا تقولوا جعله عين الكذب مبالغة او بدل منه قوله هذا حلال وهذا حرام يعني لا تقولوا للذي تصفه بالحل والحرمة من البهايم

بهم

خاطب المؤمنين يا معشر المؤمنين

كذبا من غير اسناد الى الله هذا حلال وهذا حرام فما موصولة والعائد محذوف ويجوز ان تكون مصدرية
والكذب مفعول تصف ويتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على معنى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام
لوصف السنتكم الكذب يعني لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم لا لاجل حجة وبينة من الوحي
بل بالقول الباطل والدعوى الفارغة لتفتروا على الله الكذب بتحريم البحيرة والسائبة وغيرهما واللام
فيه للصيرورة متعلق بلا تقولوا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون من العذاب في الآخرة
وفيه تهديد لاهل الفتوى والقضاء قوله متاع خبر مبتدأ محذوف اي بقاؤهم في الدنيا وعيشهم متاع قليل ولهم
عذاب اليم اي دائم في الآخرة لاجل ذلك القليل وعلى الذين هادوا اي مالوا عن الاسلام وهم اليهود حرمنا ما
قصصنا عليك من قبل اي قبل هذه السورة في سورة الانعام وما ظلمناهم بتحريمنا ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بترك الايمان وبالمعاصي فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك ولي وناصر للذين عملوا السوء اي
المعصية بجهالة في موضع الحال اي جاهلين بالله وبعقابه يعني غير متفكرين للعاقبة لغلبة الشهوة
عليهم ثم تابوا من بعد ذلك اي بعد عمل السوء واصلحوا اي واستقاموا على التوبة ان ربك من بعدها اي بعد التوبة
لغفور لذنوبهم رحيم بهم بالثواب ثم بين حال ابراهيم لكفار مكة ليتبعوا ملته فقال ان ابرهيم كان امة اي
كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير اي معلما للخير يأتم به اهل الدنيا او كان مؤمنا وحده و
الناس كلهم كفارا قانتا لله اي مطيعا لربه او قائما باوامر الله حنيفا اي مائلا الى الحق غير زائل عنه يعني
مستقيما مخلصا على دين الاسلام قوله ولم يك من المشركين تكذيب لكفار مكة حيث قالوا انه منا اي لم يكن
ابراهيم معهم في دينهم حذف النون من يكن لكثرة الاستعمال شاكرا لانعمه اي كان عارفا ذاكرا لما انعم الله
عليه من انواع النعم لانه كان لا يأكل الا مع الضيف وينفق على الفقراء واليتامى والمساكين اجتباه اي اختاره
الله للنبوة وهداه الى صراط مستقيم اي دين الحق وهو الاسلام وآتيناه اي اعطيناه في الدنيا حسنة
اي رسالة وخلة ولسان الصدق والثناء الجميل وقيل القبول العام في جميع الامم وقيل الاموال والاولاد
وانه في الآخرة لمن الصالحين اي مع آبائه في الجنة ثم اوحينا اليك ثم فيه لتعظيم النبي عم واجلال محل ابراهيم
ليتبع المشركون دين الاسلام لانه ملة ابرهيم عم اي امرناك مع هذه الكرامة العظيمة التي اعطيناك يا محمد
ان اتبع ملة ابرهيم اي دينه حنيفا حال من فاعل اتبع اي مستقيما عليه او حال من ابراهيم اي حال
كونه مسلما وما كان من المشركين اي على دينهم قال العلماء كان النبي عم مأمورا بشريعة ابراهيم عم

الا ما نسخ بشريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه نزل تحريضا
على الاستقامة في دين الحق لان الميل عنه يورث الطرد واللعنة اي وما جعل السبت لعنة او ما فرض
تعظيم السبت وترك الاصطياد فيه الا على القوم الذين اختلفوا في السبت وهم اليهود واختلافهم
انهم حرموا الصيد فيه تارة واحلوه تارة ولم يتفقوا على تحريمه وقيل اختلافهم ان الله افترض عليهم
تعظيم الجمعة بالوحي على موسى بقوله تفرغوا في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا
فيه لصنعتكم وستة ايام لصنعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم
السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد فيه عليهم ثم جاء عيسى بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم
بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا يوم الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوا وبورك لهم فيها بالمغفرة
الذنوب ونزول الرحمة عليهم وان ربك ليحكم اي ليقضي بينهم ببيان الحق معاينة يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون من دين الحق يعني ليجازيهم جزاء اختلافهم في التحليل والتحريم وتعيين يوم
من الاسبوع للعبادة وتعظيم غير ما فرض الله عليهم ثم قال لنبيه عم ادع الى سبيل ربك
اي الى الاسلام بالحكمة اي بالقرآن والنبوة والموعظة الحسنة اي بالقول اللين الرقيق من غير
غلظة ولا تعنيف قال عم امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقيل الموعظة الحسنة الدعوة
الى الله بالترغيب والترهيب وجادلهم بالتي هي احسن اي خاصمهم وناظرهم بالخصومة التي
هي المرضية عند الله وهي ان لا يكون لك فيها غرض من اغراض الدنيا ولا اذى لهم ولا التقصير
في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وهذا منسوخ باية السيف ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
اي دينه الحق وهو اعلم بالمهتدين اي المستقيمين في الدين قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به نزل بالمدينة شهداء احد وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بحمزة
وحاله من المثلة السيئة وهي تنقير بطنه وجذع انفه واذنه وجب مذاكيره جزعوا جزعا
شديدا وقالوا لئن ظفرنا بقريش لنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد ثم
رأى النبي عم عمه حمزة بحاله التي بها رآه فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين
منهم مكانك فقال تعالى ان كنت لا بد فاعلا بموتاهم فافعل بهم مثل ما فعلوا بموتاك فكفر رسول الله
عن المثلة وكفر عن يمينه قيل لا خلاف في تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور

روي انه لم يبق احد من قتلى احد من المسلمين الا وقد مثل به غير حنظلة بن الراهب ولئن صبرتم
بالعفو على ترك القصاص لهو اي صبركم خير في الثواب للصابرين اي لكم من الانتقام
فقال عم بل نصبر عليه ونمسك عن المكافاة قيل كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي عم بقتال
من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت
هذه الآية واصبر اي دم على الصبر ففيه عزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه
للصبر وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اي على كفار قريش ان لم يومنوا ولا تك في ضيق
اي لا تضيق صدرك مما يمكرون اي مما يفعلون من الحيل معك قرئ بفتح الضاد وكسرها حيث
ما كان ومعناه ضد السعة وقيل بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقيل الكسر في قلة المعاش
وبالفتح الحزن في الصدر ان الله مع الذين اتقوا المعاصي بالنصرة والذين هم محسنون اي مع
المحسنين فيما امروا به او الى من اساء اليهم بالعفو والنفع سورة بني اسرائيل مكية

تم

طاعتكم منكم لمنكم العالمين بهمسيقو الله ابي نار (؟)
وبيده الشيخ محمد جلبي بن جلال الدين محمد بن شيخ عبد الرحمن
ولد صاح الدين على بابا المرشدي العارفين الفاضل العاقل
نصر الله وجهه الكريم قبلة الامال للطالبين العاشقين
وجد جد جده قطب العارفين الشيخ بير الياس قدس سره

ذكر في فتاوى رشيد الدين اذا كان لرجل على انسان
دين من جنس فادى المديون شيئا من المال ونوى
قول الدافع انه نوى جهة فيسقط ذلك الدين ...
... اذا كان احدهما من الذهب والاخر من الفضة
وقال ادميت عوضا من الذهب لا يكون عوضا لان ...

و و و ذنحل

... ينفع ذا الجد منك الجد الجد البخت وهو حظوظ الدنيوية واختلفوا في منك
... البدل كما في قوله تعالى لو نشاء لجعلنا منكم ملئكة في الارض يخلفون والمعنى
... حظوظ الدنيا لا ينفعه حظه بدلك اي بدل طاعتك وعبادتك وقيل معناه
... الفوز والنجاة والنعيم المقيم في الاخرة بحظوظ الدنيا وانما يتوصل اليها بحظ
وهذا هو الذي انبا عنه قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
والمال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا
... اراد بالجد ابا الاب واب الام وان علا اي لا ينفع احدا نسبه كقوله تعالى
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم وقيل معناه لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه العمل
... فعلى هذا معنى منك عندك وقيل معناه لا ينجيه من عذابك غناه وقيل معناه
... عظمة الرجل وسلطنته وامارته وغناه عذابك عنه ان شئت ان تنزله عليه
... وقيل معناه ان الحظ المعطى للمعطى له لا ينفعه اذا لم تمكنه من الانتفاع به
الم ير كم من عالم ذي حظ عظيم في علمه وغني ذي حظ عظيم في ماله لا ينتفعان بهما
اذا لم يوفقهما الله للعمل والانفاق في الخيرات وروي الجد بالكسر وهي ضعيفة ومعناه
مع ضعفه الاجتهاد اي لا ينفع المجتهد منك اجتهاده وانما ينفعه وينجيه رحمتك وانما الاجتهاد والسعي
شرط والمنجي هو الله تعالى اذا وجد الاجتهاد والسعي كما ان المشبع والمروي وخالق الولد هو الله تعالى
اذا وجد الشرط وهو الاكل والشرب والجماع فالامر كما يتعلق وجودها لحكمه لذلك يتعلق بشرطها وقيل معناه
المراد لا ينفع ذا الجد والاسراع في الهرب منك هربه فانه في قبضتك وسلطانك ... ابو عبيد الكسر خطاء
والله تعالى دعى الناس الى الجد في الطاعة ومدحهم على الاجتهاد والسعي والمتابعة والمسابقة والمسارعة
اليها وامرهم بها قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
معناه سارعوا الى اسباب حصول المغفرة والجنة وقال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ...
الصالحات وقال سابقوا الى مغفرة من ربكم الاية وكيف يدعوهم الى الجد والاجتهاد في طاعته ويحثهم
على ذلك ثم يقول لا ينفعهم الجد وقال الله تعالى ان ليس للانسان الا ما سعى وقد ذم من اتبع
هواها وتمنى على الله تعالى ... ما اغنى القوم ذهبوا الى البر قال ابو عبيد ... ذهبوا الى ان
صاحب الجد والاجتهاد والسعي الى ... علمها لا ينفعه ذكره انما ينفعه الجد والسعي

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى قيل سبحان كلمة
دالة على التنزيه البليغ من كل قبيح وهو وصف الله بالبراءة من كل نقص وعيب بالمبالغة
مودالة على التسبيح لا ينصرف بالعلمية وللزايد فيه كعثمان بفعل متروك اظهاره [illegible]
معنى التعجب اي سبحوا الله من كل عيب يضيف اليه الاعداء وتعجبوا من امره الذي اسرى بعبده
اي سيره ليلا اي في بعض الليل بدلالة التنكير قيل انما ذكر الليل ولم يكتف بذكر الاسراء
ايذانا بان الاسراء والرجوع كان في جزء من ليلة واسرى بمعنى واحد لا يستعمل
خاصة يعني سار بعبده ليلا من المسجد الحرام اي من الحرم لاحاطته بالمسجد و
كله حرم مسجد اراد انه سيره من مسجد مكة وقيل من دار امهاني بنت ابي طالب
بعد البعثة قبل الهجرة بسنة في شهر رمضان او في رجب بجسده في اليقظة لتواتر الاخبار
على ذلك وعليه الاكثرون الى المسجد الاقصى اي بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد من المسجد لحرام
لم يكن حوراه مسجد يعبد الله فيه الذي باركنا حوله ظرف اي كثرنا فيه الثمار واخرجنا الانهار
وجعلنا مقر الانبياء والصالحين والمراد بما حوله دمشق والاردن وفلسطين وغيرها
لنريه اي محمدا عليه السلام من آياتنا اي علاماتنا العجيبة الدالة على وحدانيتنا في تلك الليلة
عجايب السموات والارض انه اي ان الله هو السميع باقوال محمد عليه السلام واقوال اهل مكة البصير بافعاله
وافعالهم او الحافظ له في ظلمة الليل وضوء النهار ذكر في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبرائيل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من
ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اتيت بدابة ملجم مسرج وهو دابة ابيض فوق
الحمار دون البغل يقع حافره منتهى طرفه فركبته فاستصعب علي فقال جبرائيل لمحمد تفعل هذا فما
ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا فانطلقت مع جبرائيل حتى اتيت بيت المقدس فربطته
في الحلقة التي يربط فيها الانبياء فدخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجائني جبرائيل
باناء من خمر واناء من لبن فاخذت اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة ولو اخذت الخمر لغوت
امتك فانطلق بي جبرائيل حتى الى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت اي وصلت فاذا

فيها آدم عليه السلام فقال جبرائيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح وفي رواية فاذا فيها رجل قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل
يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقلت من هذا قال آدم ابوك وهذه الاسودة عن يمينه اهل الجنة
والاسودة عن شماله اهل النار ثم صعد بي حتى الى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا
فيها يحيى وعيسى عليهما السلام وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فردا ثم قالا مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال هذا جبرائيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس
قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء
الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل نعم
مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالاخ والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى عليه السلام
قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له
ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي
الى السماء السابعة فاستفتح جبرائيل قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح فرفع الى البيت المعمور فسالت عنه جبرائيل فقال هو البيت المعمور الذي
يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى
فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيل فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فحسن
صفوات تغيرت اي تحسن الثواب فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها وفي اصلها
اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبرائيل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم دنوت الجبار رب العزة فتدليت

حتى كنت منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة
فنزلت الي موسى عليه السلام فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني
عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك
اضعف اجساما وقلوبا قلت والله سألت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فقيل ارجع وسيل فقال
يا محمد قال لبيك وسعديك قال انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر هي خمس عليك وهي
خمسون في ام الكتاب لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشر
ومن هم بسيئة فان عملها كتب له عشر فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتب سيئة واحدة فلما جاوزت فاذا فيها
نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة جنابذ اللؤلؤ اي القباب
واذا ترابها المسك قال الراوي ثم اهبط بسم الله وهو في المسجد الحرام فاستيقظ فلذلك اختلف اهل العلم ان
المعراج في المنام او في اليقظة وقبل الوحي او بعده فقال المحققون ان هذا كان رؤيا في المنام اراه
الله عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث يعني فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة
بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة
ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروى
انه لما رجع رسول الله عم ليلة اسري به وكان بذي طوى قال يا جبرئيل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك
ابو بكر وهو الصديق وروى الذهبي عن عروة ان النبي عم لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك
ارتد ناس ممن صدقوه وفتنوا وسعى رجال من المشركين الى ابو بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم
انه اسري به الليلة الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك
اصدقه بخبر السماء بغدوة او روحة فبذلك سمي ابو بكر الصديق ثم قالوا للنبي عم هل تستطيع ان
تنعت لنا المسجد فقال نعم قالوا اخبرنا عن نعته فاخبرهم عنه كما كان فقال قوم اما النعت فوالله
لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان

وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته
ووضعته كما كان فسألوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قالوا
فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم
هيئتها كذا وكذا وفيها فلان تقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند
طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية حتى اتوا عليها فجعلوا ينتظرون يشتدون
متى تطلع الشمس فيكذبونه وبعضهم على ثنية اخرى ينتظرون العير اذ قال قائل منهم والله هذه
الشمس قد طلعت وقال الآخر والله هذه الابل قد طلعت تقدمها بعير اورق فيها فلان كما قال لهم
فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قال رسول الله عم لقد رأيتني في الحجر وهو حطيم البيت
وقريش تسألني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي
انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم به قيل سر الاسراء به من مكة الى بيت المقدس قبل العروج
الى السماء ان يكون سببا للتصديق بالصعود الى السماء على التدريج لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة
البعيدة في ايسر زمان دل دلالة صحيحة على امكان صعوده الى السماء ايضا عقلا ثم اخبر عن حال
موسى عم وقومه تهديدا لمكذبي النبي عم من اهل مكة فقال وآتينا موسى الكتاب اي التورية جملة
واحدة وجعلناه اي الكتاب هدى لبني اسرائيل من الضلالة الا يتخذوا بالياء غيبة اي لئلا يتخذوا
اوان تفسيرية فهي بمعنى النهي اي لا يتخذ بنو اسرائيل من دوني وكيلا اي ربا كفيلا يكلون امورهم
اليه وبتاء الخطاب لزيادة التخويف يعني لا تعبدوا من دوني ربا ذرية من حملنا مع نوح
نصب بانه مفعول ثان لقوله لا تتخذوا يعني لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركوا بي وانتم ذرية من
آمن به وحمل معه وهذا منة على جميع الناس لان كلهم من ذرية من انجيه الله من الغرق
بالسفينة نوح وتوبيخ لمن اشرك منهم بالله يعني انهم كانوا مؤمنين فكونوا مثلهم في الايمان بالنبي عم
ثم اثنى على نوح بقوله انه كان عبدا شكورا اي كثير الشكر لله كثير الخير للمساكين قيل كان يعرض
عشاءه عند فطره على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به وقيل كان قائلا الحمد لله اذا اكل
وشرب او قام وقعد وذهب وقضينا اي بينا بالوحي الى بني اسرائيل في الكتاب اي في التورية او في
اللوح المحفوظ او الى بمعنى على اي قضينا عليهم حكما مقطوعا لتفسدن اي والله لتفسدن في الارض

اي ارض الشام وبيت المقدس مرتين نصب على المصدر من غير لفظ الفعل اي افسادين الافساد
في المرة الاولى قتلهم النبي عم شعيا وقيل هو مخالفتهم احكام التورية وارتكابهم المحارم والافساد
في المرة الثانية قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم ولتعلن اي ولتعظمن علوا كبيرا اي تعظما
شديدا او العلو العتو بالقهر الشديد والظلم العظيم فاذا جاء وعد اوليهما اي موعود اولى المرتين
وموعقابها بعثنا اي سلطنا عليكم عبادا لنا اي عبيدنا وتما لكنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد
الناس اولي باس شديد اي ذوي بطش قوة في الحرب وهم العمالقة او سنحاريب الملك من ارض
نينوى والاظهر عند الاكثر بخت نصر ملك بابل فجاسوا اي داروا وطلبوكم من جاس الشيء اذا طلبه
بالاستقصاء خلال الديار اي وسطها ووسط الازقة للقتل والاسر والافساد وكان مجئ العقاب
لهم وعدا مفعولا في اللوح لا محالة من ان يفعل بهم ذلك قال محمد بن اسحق كان اول ما نزل بني اسرائيل
بسبب ذنوبهم هو ان الله اذا ملك ملكا عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده وكان لهم بعد موسى عم
ملك صالح يعبد ربه ويعدل بين الناس وبعث معه شعيب بن اصفيا قبل بعثة زكريا ويحيى وعيسى و
شعيا هو الذي بشر بمجئ عيسى ومحمد عليهما السلام بشروا ياتيكم راكب الحمار وبعده صاحب البعير فملك
الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا ثم قبض الله ملك بني اسرائيل اسمه صديقة فمرج امر بني اسرائيل
فتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وعصوا نبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا
ذلك اوحى الله تعالى الى شعيا ان قم وانذرهم وعظهم وحذرهم لينزجروا عن افعالهم الخبيثة فقام و
انذر وبالغ في الوعظ والتحذير فلم يقبلوا منه فقصدوا قتله فهرب منهم فلقيه شجرة فانفلقت له فدخل
فيها فادركه الشيطان فاخذ بثوبه فاراهم اياها فوضعوا في وسطها المنشار فقطعوها ثم
استخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا
نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وكان يسدده ذلك الملك ويرشده ثم عظمت الاحداث والذنوب
في بني اسرائيل واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان خوفهم بما امرك به وذكرهم نعمتي عليهم
وعرفهم باحداثهم فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة بين فيها لهم
ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها من الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقضين لهم
فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع عن صدورهم الرحمة

ما يتبعه عدو مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل فلما اخبرهم
بذلك اخذوه وحبسوه فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده
ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وقتل علمائهم واحرق التورية وامر
جنوده ان يملا كل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملوه ثم امرهم ان يجعلوا من
بلدان بيت المقدس الغنائم والرجال والنساء فاجمع كل صغير وكبير من بني اسرائيل عنده فاختار منهم سبعين
الف صبي قيل كيف جاز ان يبعث الله الكافرين على المسلمين ويسلطهم عليهم اجيب بان معناه خلينا
بينهم وبين ما فعلوه بقطع لطفنا عنهم ومنهم اسناد التولية الى نفسه في قوله وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسم فيهم قالت له الملوك الذين
كانوا معه ايها الملك لك غنائمها كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان فاعطاهم اياهم فاصاب كل رجل منهم
اربعة غلمة ثم ادخل من بقي من بني اسرائيل ارض بابل فمكثوا بها سبعين سنة حتى مات ملكهم بخت نصر
وقيل مسخه نسرا في الطير ثم مسخه ثورا ثم مسخه اسدا في الوحوش لتخريبه بيت المقدس واحراقه التورية
ثم غزا رجل من اهل همدان يقال له كورش اهل بابل فظهر عليهم وسكن ديارهم وتزوج امراة من بني
اسرائيل وطلبت من زوجها ان يرد قومها بني اسرائيل الى ارضهم ففعل فجاؤا الى بيت المقدس فمكثوا في
ارضها فرجع حالهم الى احسن ما كانوا عليه نابين مطيعين الله ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها
وليس معهم عهد من الله وكانت التورية قد احرقت وكان عزير غلاما من السبايا التي كانت ببابل فرجع
الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره اذ اقبل عليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده
الذي بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا واخرانا غيره قال افتحب ان يرد الله اليك التورية ارجع فصم فتطهر
وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير وصام فتطهر وطهر ثيابه ثم عهد الى المكان الذي وعده
فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التورية
في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيئا فكان بينهم يامرهم
وينهاهم بالتورية فهذه هي الواقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل لظلمهم انفسهم ثم رددنا اي اعدنا
لكم الكرة اي الدولة والرحمة عليهم اي على الذين قتلوكم بعد مائة سنة لما تبتم ورجعتم عن الفساد
والعلو ومن قتل بخت نصر واصحابه يعني اظفرناكم بهم بعد ان طغوا بكم وظلموكم بالقتل والسبي

وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا تمييز جمع نفر كالعبيد جمع عبد اي اكثر رجالا
والنفير من ينفر معك من قومك ان احسنتم اي ان اطعتم ربكم بالتوحيد والعبادة الخالصة
احسنتم لانفسكم اي عملتم الثواب لاجلكم في الجنة وان اساتم فلها اي ان اشركتم وخالفتم امر ربكم
فلانفسكم عقاب الاساءة وجزاؤها وقيل اللام فيه بمعنى على كما في قوله فسلام لك المعنى ان الاحسان
والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم فاذا جاء وعد الاخرة اي المرة الاخرى
وهي قتلهم يحيى وقصد قتل عيسى حين رفع وافسادهم عليكم من قتلكم وسباكم ونفوا من دياركم بعثنا صح
ليسوؤا وجوهكم اي ليقبحوها بالقتل والسبي والفساد ليظهر اثره في وجوهكم من حزن وكآبة
وانما اختصت الوجوه لان آثار المساءة انما يظهر في وجوه الناس كما يظهر آثار البشارة فيها من
فرح ومسرة قرئ بواو الجمع وياء الغيبة وبفتح الهمزة والياء والفاعل الوعد او الله وبالنون وفتح
الهمزة اخبارا عن الله وليدخلوا المسجد اي بيت المقدس كما دخلوه اول مرة من المرتين المذكورتين
وليتبروا اي وليهلكوا ويخربوا ما علوا اي الذي ظهروا عليه من بلادكم تتبيرا اي اهلاكا شديدا وهو
في الاصل التكسير ومنه التبر للمتكسر من الذهب والفضة عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل
بعد المرة الثانية ان تبتم عن معاصيكم فترد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان رجعتم عن توبتكم
الى المعصية رجعنا الى عقوبتكم قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا عليه السلام فهم يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين بامر الله ونهيه على لسان رسله حصيرا
اي حبسا يحبسون فيها ولا يخرجون ابدا من قولهم حصرت اذا صار محصورا اي محبوسا
وقيل الحصير هو الفراش يبسط ويجلس عليه وروي في بيان المرة الآخرة ان بني اسرائيل لما
عزير جعلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث والذنوب واستحلوا المحارم فبعث فيهم الله الرسل
ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعثه الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام
وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتلوه فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم لقصدهم قتله
قتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل
فظهر عليهم ثم دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما
يغلي فسالهم فقالوا يا بني اسرائيل ما شان هذا الذي يغلي اخبروني خبره وقالوا هذا دم قربان لنا
عنه

على رؤسهم

قربناه فلم يقبل منا ولذلك يغلي قال ما صدقتموني ما هذا الا لامر عظيم صدر منكم فغضب عليهم فذبح
منهم على الدم سبعمائة وسبعين زوجا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فقال يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني
واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قد ان لا اترك منكم نافخ نار انثى
ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة
من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه
قال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى الملك انهم
صدقوه خر ساجدا لله وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا جيوشنا من كان ههنا وخلى
بني اسرائيل فيها ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربكم ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم في الحرب
فاهدأ اي اسكن باذن ربك قبل ان لا ابقي احدا من قومك فهدأ الدم باذن الله وقال آمنت بما آمنت به
بنو اسرائيل وايقنت ان لا رب غيره ثم انصرف الملك الى بابل وذهب بنو اسرائيل كلهم معدو بقي بيت
المقدس خرابا حتى بناه عمر مع المؤمنين بعد النبي عليه السلام ثم قال تعالى ان هذا القرآن يهدي اي
يرشد للتي هي اقوم اي الى الملة او الطريقة التي هي اشدها واصوبها وهي شهادة ان لا اله
الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر اي القرآن بضم الياء وكسر الشين بالتشديد
وبفتح الياء وضم الشين بالتخفيف المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا اي ثوابا
عظيما ويبشر ايضا ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي وجيعا
دائما وذكر المؤمنين الصالحين والكافرين دون الفسقة لان الناس كانوا اما مؤمن تقي
او كافر بالله ويدع الانسان بحذف الواو لالتقاء الساكنين وفي الخط ايضا وهي غير محذوف في المعنى
ومعناه ان الكافر يدعو على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند غضبه اللهم العنه واهلكه ونحوهما
دعاءه بالخير اي دعاءه مثل دعائه ربه بان يهب له النعمة والعافية يعني يطلب الشر كما يطلب الخير
ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا اي يتسرع الى طلب ما
يقع في قلبه وقيل العجول الضجور الذي لا يصبر له على سراء وضراء والمراد منه النضر بن الحارث
حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين

اي خلقناهما علامتين لوحدانيتنا فمحونا آية الليل اي ازلنا بعض ضوء القمر قيل في الزمان الاول
لا يعرف الليل والنهار فبعث الله جبرائيل فمسح جناحه بالقمر فذهب بعض ضوئه وبقي اثر جناحه فيه
وهو السواد الذي في القمر قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءًا ونور القمر كذلك فمحا من نور
القمر تسعة وستين جزءًا فجعلها مع نور الشمس وجعلنا آية النهار مبصرة اي مضيئة تبصر فيها
الاشياء يعني جعلنا القمر ذا محو والشمس ذات اضاءة لتبتغوا اي لتطلبوا ببياض النهار فضلا
اي رزقا من ربكم في النهار ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والحساب اي حساب الاوقات
قيل لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر
المؤمن وقت الحج ولا وقت حلول آجال المعاملات ولا وقت السكون والراحة وكل شيء يحتاج اليه
فصلناه تفصيلا بيانا ظاهرا فلم يبق لكم علينا حجة وزال عذركم وعليكم وكل انسان الزمناه
تبيينا لا يلتبس معه بغيره
طائره اي عمله من خير وشر في عنقه لا يفارقه كلزوم القلادة في العنق حتى يحاسب يوم القيمة
وخص العنق بالذكر لان الالزام فيها اشد وقيل هذا من جري الكلام على عادة العرب بنسبة الاشياء
اللازمة الى الاعناق ونخرج بالنون له اي للانسان يوم القيمة كتابا يلقيه بضم الياء وتشديد القاف
اي يعطاه وبفتح الياء وتخفيف القاف اي يراه منشورا اي مفتوحا يقرؤه أميًّا كان او غير امي
قيل ما من مولود الا في عنقه ورقة مكتوبة فيها شقي او سعيد وفي الآثار ان الله تعالى يامر الملك بطي
الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا ينشر الى يوم القيمة فاذا بعث يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك الباء زائدة
في الفاعل اي كفى شخصك اليوم عليك حسيبا مميز بمعنى الفاعل اي محاسبا لما ترى فيه كل حسنة وسيئة
محصاة عليك وانما فوض حسابه اليه لئلا ينسب الله الى الظلم ولتجب الحجة عليه باعترافه من اهتدى اي من
اجتهد حتى وصل اي الهداية والاستقامة فانما يهتدي لنفسه اي فثوابه لها ومن ضل فانما يضل عليها
اي عقابه على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب آخر قوله وما كنا معذبين امة حتى
نبعث رسولا اليهم اقامة للحجة وقطعا للعذر فيه دليل ان ما وجب على العبد بالسمع دون العقل
فان اجابوا الرسول والا عذبوا ورد لقول من يقول ان الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم
ادلة العقل التي يعرفون بها الله تعالى وقد تركوا النظر مع تمكنهم منه فاستوجبوا العذاب بتركهم

اياه ويجعل بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر في ادلة العقل واذا اردنا ان نهلك قرية اي
اهلها امرنا بالتخفيف بلا مد اي كثرنا من امر القوم اذا كثروا يعني اذا اردنا اهلاك قرية كثرنا بالجبابرة
مترفيها اي منعميها واغنياءها وامرناهم بالطاعة لان الامر لا يكون الا بها فحذف المامور به بدليل قوله
ففسقوا اي فعصوا فيها فحق اي غلبها القول اي العذاب فدمرناها تدميرا اي جزيناها باهلاك من
فيها بالاستيصال وكم اهلكنا من القرون بيان وتمييز لكم وكم مفعول اهلكنا اي اهلكنا قرونا كثيرة
كعاد وثمود وقوم لوط من بعد نوح وكفى بربك الباء زايدة بذنوب عباده يتعلق بقوله خبيرا بصيرا وهما
منصوبان على الحال من ربك اي عالما بسرهم وجهرهم قادرا على اخذهم ومجازاتهم لا يغفل عنهم ولا يعجز عن
عقابهم وفيه تهديد شديد لهذه الامة وتنبيه على ان الذنوب اسباب الهلكة لا غير من كان يريد العاجلة
اي ثواب الدنيا بعمله عجلنا له فيها اي اعطينا له في الدنيا ما نشاء من البسط والتقتير لا ما يشاء هو وابدل
لمن له بدل البعض بتكرير العامل قوله لمن نريد ان نهلكه كالمنافق والمرائي والمجاهد للذكر شهرة .. والمجاهد للدنيا
والغنيمة ثم جعلنا له جهنم اي اوجبنا له يصليها اي يدخلها مذموما مدحورا اي مطرودا من الرحمة
مبعدا من كل خير ومن اراد الآخرة من الناس بعمله وسعى لها سعيها اي كما هو حقه فليس مشوبا
بالغرض من اغراض الدنيا وهو مؤمن اي مخلص في ايمانه فما يبالي اوتي في الدنيا حظا من الحظوظ
ولم يؤت فاولئك اي فاهل هذه الصفة كان سعيهم مشكورا اي مقبولا بالثواب كلا اي كل واحد
من المؤمنين والكافرين نمد اي نعطي هؤلاء وهؤلاء ما قسم لهم فمحل هؤلاء نصب بدل من كلا وهو
مفعول نمد من عطاء ربك اي من رزقه يعني نرزق المطيع والعاصي جميعا ثم تختلف بهما
الحال في المآل وما كان عطاء ربك اي رزقه محظورا اي ممنوعا عن خلقه للعصيان والمراد
من العطاء الدنيا والا فلا حظ للكفار في الآخرة والآخرة مختصة بالمؤمن انظر يا محمد بعين
العبرة كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل الصالح يعني طالب الدنيا وطالب الآخرة
وللآخرة اكبر درجات اي افضلها للمؤمنين مما فضلوا في الدنيا واكبر تفضيلا في الثواب قيل الرجل
الاعلى في الجنة يرى فضله على من اسفل منه والرجل الاسفل لا يرى ان فوقه احدا ثم قال مخاطبا
للنبي عليه السلام ومسمعا لغيره ولا تجعل يا محمد مع الله الها آخر فتقعد اي فتبقى في النار مذموما
اي يذمك الناس مخذولا اي ذليلا بلا ناصر وقضى ربك اي وحكم اي امر مقطوعا به او اوصى ربك

ان اي بان لا تعبدوا الا اياه اي لا توحدوا احدا الا الله وبالوالدين احسانا اي وامر برا بهما وبلطفا
عطفا عليهما اما يبلغان عندك الكبر بالالف والتثنية والتشديد لذكر الوالدين قبله فيكون احدهما
بدلا من الف الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما عطف على احدهما وقرئ يبلغن على التوحيد
والتشديد وفاعله احدهما وكلاهما عطف عليه اي ان بلغ احد الابوين الهرم عندك او كلا الابوين
فلا تقل لهما اف بالكسر مع التنوين للتنكير وبالفتح وبالضم بلا تنوين وقدر فيه التعريف وهو اسم سمي به
الفعل فبني ومعناه التضجر اي لا تتضجر عند خروج مكروه منهما واماطة البول في الخلاء عنهما
كما كانا يميطانه عنك صغيرا ولا تقل لهما قولا رديا ولا تنهرهما اي ولا تغلظ عليهما بالقول وقل
بدل التافيف والنهر لهما قولا كريما اي لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل من باب اضافة حاتم
الى الجواد اي الن لهما جانبك الذليل وتواضع او لا ترفع عليهما يدك تعظيما لهما وتحسينا للادب
من الرحمة اي من الشفقة لهما وقل لهما وقل رب ارحمهما اي اجعل رحمتهما في قلبي حتى ربتهما
كما ربياني صغيرا وادع لهما بشرط الاسلام او بالهداية والارشاد قال صلى الله عليه وسلم
رضاء الله في رضاء الوالد وسخطه في سخط الوالد وقال صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة
فحافظ ان شئت او ضيع قيل بر الوالدين ان لا تبتهم الى خدمتهما وانت كسل ثم خاطب بخطاب
عام ربكم اعلم بما في نفوسكم او في ضمائركم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين اي بارين
بالوالدين محسنين اليهما ثم صدر منكم ما يؤدي الى اذاهما ثم انبتم الى الله بالاستغفار منه فانه
اي الله كان للاوابين اي للراجعين اليه بالتوبة من الذنوب الى طاعته غفورا قيل الاواب
هو الذي يذنب ثم يرجع عن ذنبه ويتوب وقيل الاوابون هم الذين يصلون صلوة الضحى قال عم
صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى اي اذا فرت من حرها الى ظل امهاتها وقيل هم الذين
يصلون بين المغرب والعشاء فان الملائكة تحف بهم وآت اي اعط ذا القربى حقه اي صلته بالمودة
والزيارة وحسن المعاشرة والمعاضدة اذا كانوا عاجزين عن الكسب محتاجين اليك يعني به
صلة الرحم وقيل اراد به قرابة الرسول عم والمسكين اي واعط السائل وابن السبيل اي الضيف
النازل وحقه ثلثة ايام ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك في غير طاعة الله قيل لو انفق انسان له
كله في سبيل الحق لم يكن تبذيرا ان المبذرين اي المنفقين اموالهم في غير سبيل الحق كانوا اخوان الشياطين

اي اعوانهم وامثالهم في الشر وكان الشيطان لربه كفورا اي جحودا النعم فلا ينبغي ان يطاع لانه يدعو
الى مثل عمله واما تعرضن عنهم اي عن هؤلاء الذين امرتك بالانفاق عليهم من ذوي القربى وغيرهم غير
مجيب لهم اذا لم يكن عندك شيء حياء منهم عند سؤالهم عنك شيئا ابتغاء رحمة يعني لفقد رزق تطلبه من الله
فوضع الابتغاء الذي هو مسبب موضع الفقد الذي هو السبب اي لطلب رزق من ربك ترجوها اي ترجوا
ان ياتيك به الله وتنتظره فقل لهم قولا ميسورا اي لينا سهلا يعني عدهم عدة جميلة تطيبا لقلوبهم
ولا تتركهم بلا جواب لهم ليشتغل قلوبهم وقل رزقنا الله واياكم قيل يجوز ان يتعلق ابتغاء بنفس الشرط
كما عرفت ويجوز ان يتعلق بجوابه مقدما عليه اي فقل لهم قولا جميلا ابتغاء رحمة من الله عليك برحمتك عليهم
قيل نزلت الاية في بلال وصهيب وسالم وغيرهم من الفقراء كانوا يسئلون النبي عليه السلام ما يحتاجون اليه
ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك بخلا عن النفقة
ولا تبسطها بالعطاء كل البسط في الاسراف فتعطي جميع ما عندك فيجيء الآخرون ويسئلونك فلا تجد ما تعطيهم
نزل حين جاء صبي الى رسول الله عليه السلام فقال ان امي تسئلك درعا ولم يكن لرسول الله عم الا قميصه فقال
للصبي عد وقتا آخر فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تسئلك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله عم
داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة فانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه
فدخل عليه بعضهم فراه عريانا فقال تعالى لا تمسك يدك في النفقة في الحوج كالمغلولة يده ولا تبسطها كل البسط
في العطية فتقعد ملوما يلومك سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم محسورا اي نادما على ما فرط منك او منقطعا
منقطعا عن المال فلا تجد عندك شيئا تنفقه على سائلك ان ربك يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء
من كان صلاحه في التوسعة ويقدر اي ويضيق على من يشاء من كان صلاحه في التضييق انه كان
بعباده خبيرا بصيرا يعلم صلاح كل واحد منهم من البسط والتقتير قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق اي مخافة الفقر نزل نهيا عن فعل الجاهلية حيث كانوا يقتلون بناتهم خشية الفاقة واخبر
ان الله ضامن لهم ان يرزقهم ويرزق والديهم بقوله نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي
ذنبا عظيما قرئ بكسر الخاء وسكون الطاء وبفتح الخاء والطاء بلا مد وبكسر الخاء وفتح الطاء مع المد
ومعنى الكل واحد ولا تقربوا الزنا وهي نهي عن مقدمات الزنا كالنظرة واللمسة فالنهي عن الزنا اولى
وليس المراد نفس الزنا والا لقال ولا تزنوا انه كان فاحشة اي قبيحة اشد القبح وساء سبيلا اي بئس طريقا

طريقة لانه غصب على الغير من غير سبب شرعي قال ابن مسعود لا احد اغير من الله تعالى ولذلك حرم
الفواحش ما ظهر منها وما بطن فلا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اي باستحقاقها القتل
لما روي عن النبي عم لا تحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنا بعد احصانه
او قتل نفسا بغير نفس ومن قتل مظلوما اي غير راكب واحدة من ثلث فقد جعلنا لوليه اي لقريب
المظلوم سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قصاصا فهو بالخيار ان شاء عفى عنه وان شاء
اخذ الدية اذا اصطلحا على ذلك وان شاء قتله فلا تسرف بالتاء على الخطاب وبالياء في القتل اي
الولي لا يقتل بالواحد اثنين ولا غير قاتل حمية ولا يقتل بعد ما عفى او اخذ الدية وكان اهل الجاهلية
اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل الواحد وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقاربه فنهوا
عن ذلك انه كان منصورا اي ان ولي المقتول منصور من الله على القاتل باستيفاء القصاص والدية
فلا يستزد على ذلك ومن لم يكن له قريب يطالب بدمه فالسلطان وليه قيل يجوز ان يكون الضمير
في انه للمظلوم يعني ان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي اي بالخصلة والطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره بالعامل الشرعي
وتربيته حتى يبلغ اشده اي منتهى بلوغه واوفوا بالعهد الذي بينكم وبين ربكم وبين الناس اذا عاهدتم
لكل احد وهو ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان عنه مسؤولا يوم القيمة او يسال العهد لم
نكثت يا عهد توبيخا لناقضه كسؤال الموؤدة لم قتلت توبيخا لقاتلها قيل العهد هنا الايمان
بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه واوفوا الكيل اذا كلتم لغيركم وزنوا بالقسطاس المستقيم اي
ميزان العدل قرئ بكسر القاف وضمها وهو الميزان بلغة الروم صغيرا او كبيرا وقيل عربي ماخوذ من
القسط وهو العدل ذلك اي الوفاء في الكيل والوزن وبجميع ما امركم الله به خير من الغدر والنقص
واحسن تاويلا اي عاقبة وهي ما يؤول اليه الامر من الخير والشر ولا تقف اي لا تتبع بالحدس والظن
ما ليس لك به اي بتحقيقه علم يعني لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه
من القفو وهو اتباع الاثر ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا تعلم صحته
ولا فساده ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك مبتداء مضاف الى اسم الاشارة اي جميع هذه الاعضاء
من السمع والبصر والفؤاد كان عنه مسؤولا والضمير في كان وفي عنه يرجع الى كل لتذكير اللفظ

واولئك جمع ذا وذا اشارة الى العقلاء وغيرهم قيل يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسأل
السمع والبصر وعما فعله المرء عن ابن حميد انه قال اتيت النبي عم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به
فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي فحفظتها
والمني ماؤه ولا تمش في الارض مرحا بفتح الراء مصدر في موضع الحال او مفعول له وهو تفسير للمشي اي بطرا
وكبرا او بكسر الراء رواية حالا اي ذا فرح مختالا لا تمشي مرة على عقبيك ومرة على صدور قدميك فيقال لك انك لن
تخرق الارض اي لن تثقبها بكبرك حتى تخرج منها ولن تبلغ الجبال طولا نصبه حال او تمييز او مفعول له
اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك ان مشيت على صدور قدميك قال ابو هريرة رضه ما رايت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيته
من رسول الله كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه غير مكترث كل ذلك اي كل الذي ذكرناه كان
سيئه بالاضافة اي سيئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها اي اثما ومعصية وهو ما سوى الامور الحسنة
كقوله فآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرئ سيئة منصوبة بالتنوين
فمعناه كل ما ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع كان سيئة لا حسنة كل ذلك احاطة
بما نهي عنه خاصة وانما قيل مكروها ليطابق الموصوف وهو سيئة نظرا الى المعنى دون اللفظ لان
السيئة الذنب وهو مذكر او لان تانيثها غير حقيقي ذلك اي كل ما امر الله به ونهى عنه مما اوحى اليك ربك
من الحكمة اي فهو حكمة هادية الى الرشد سميت بها لانها محكمة لا يتطرق عليه فساد ما فقوله من الحكمة
بيان لما اوحى قوله ولا تجعل مع الله الها آخر خطاب للنبي عليه السلام والمراد غيره اي لا تشرك بالله
فتلقى اي فتطرح في جهنم ملوما اي يلومك الناس مدحورا اي مبعدا من كل خير افاصفاكم الهمزة فيه
للانكار اي اشركتم بالله يا كفار مكة فخصكم ربكم على وجه الخلوص بالبنين اي بافضل الاولاد واتخذ لنفسه
من الملائكة اناثا بناتا فنسب اليه الاولاد لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما اي
منكرا شديدا باشراككم به شيئا وتفضيلكم عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون وتجعل اشرف خلق الله
اهونه بتسميته اناثا ثم قال تعالى ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن الحكم والامثال والحجج والاحكام ليذكروا
بالتخفيف والتشديد اي ليتعظوا بما فيه وينتهوا عن عبادة الاوثان وما يزيدهم تصريفنا بالقرآن الا نفورا
اي تباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه اي مع الله آلهة كما يقولون بالياء والتاء اذا كلمه

يدل على ان ما بعدها جزاء للو وجواب عن مقالة المشركين وهو لابتغوا اي لطلب تلك الآلهة الى ذي العرش اي خالق العالمين سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم لبعض ثم نزه نفسه عن الشريك بقوله سبحانه اي تنزيها له وتعالى اي ارتفع وتعظم عما يقولون اي المشركون من ان معه شريكا في الالوهية علوا كبيرا اي تعاليا بعيدا متصلا بالاستحالة يسبح بالياء والتاء له السموات السبع والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته ويسبح له من فيهن من الملائكة والجن والانس بلسان القال الناطق بما يسمع منهم وان من شيء اي ليس موجود من الحيوانات والناميات الا يسبح بلسان الحال ملتبسا بحمده فينزهه مما لا يجوز عليه من الشرك والولد لان كل شيء يدل على الصانع وقدرته وحكمته فانها تنطق بذلك قال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح والشجرة او النبات اذا قطع تسبح ما دام رطبا وقيل كل الاشياء يسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وهذا ممكن عقلا وقدرة قيل ان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم يتبدل فاذا ابدل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وكذا كل حيوان يسبح ما دام يصوت فاذا سكت ترك التسبيح ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون ايها المشركون تسبيح ما عدا من يسبح بالسنتكم لتستوضحوا الدلالة على خالقكم الذي هو الله بجعلكم له شريكا مع اقراركم بانه خالق السموات والارض اذا سئلتم عن خالقها لعدم الاقرار الثابت في قلوبكم الذي يورث النظر الصحيح على وحدانيته والحال ان هذا التسبيح مما يفقهه كل ذي عقل ونظر صحيح انه كان حليما حيث لم يعجل بعقوبة من اتخذ معه شريكا غفورا لمن تاب منهم الى التوحيد واذا قرأت القرآن اي اذا شرعت يا محمد في قراءته جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث حجابا مستورا اي حجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به والحجاب الاكنة والمستور بمعنى الساتر كما في قوله تعالى انه كان وعده مأتيا وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرون روي انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأته ومعها حجر والنبي عم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر ان صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال ابو بكر والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني منها وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية كراهة ان يفقهوه حتى لا يرغبوا في الحق وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده اي تقول لا اله الا الله وانت تتلو القرآن وحده مصدر سد مسد الحال بمعنى واحدا وحده ولوا اي اعرضوا على ادبارهم نفورا اي نافرين متباعدين

عن الايمان جمع نافر كقعود جمع قاعد وذلك حين قال لهم عليه السلام قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتذل لكم بها العجم ثم نزل تهديدا لهم وتسلية للنبي عم نحن اعلم بما يستمعون اي بالامر الذي يستمعون القرآن ملتبسين به من اللغو والهزؤ والمكاء وغيرها وهو في موضع الحال ويجوز ان يكون صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون ظرف لاعلم اي اعلم وقت استماعهم اليك وانت تقرأ القرآن واذ هم نجوى جمع نجي اي متناجون في امرك بان قال بعضهم هذا مجنون وبعضهم هذا ساحر وابدل من اذ هم اذ يقول الظالمون اي المشركون وهم الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي مطبوبا مغلوب العقل او له سحر وهو الرئة يعنون انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه حيث قالوا ساحر او مجنون فضلوا اي اخطأوا في المقالة وتحيروا في الطريق فلا يستطيعون اي لا يجدون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ءاذا كنا اي صرنا عظاما ورفاتا اي حطاما كالفتات بعد الموت وهو ما يكسر ويبلى من كل شيء ءانا لمبعوثون اي لمحيون في الآخرة خلقا جديدا والاختلاف في قوله ءاذا وءانا مثل ما ذكر في الرعد من القراءة قل لهم يا محمد توبيخا وتعجيزا كونوا حجارة او حديدا في القوة او خلقا آخر مما يكبر اي يعظم في صدوركم كالسماء والارض والجبال وغيرها مما لا يقبل الحيوة ثم انظروا بالاستدلال العقل هل نحن قادرون على ان نجعل الروح في ذلك بعد ان احييناكم واوجدناكم من العدم فانه لا يمتنع علينا جعل الروح فيها واحياؤها وقيل المراد من الخلق الآخر الموت اذ ليس في نفس ابن آدم شيء اكبر من الموت يعني لو كنتم حجارة يابسة او حديدا صلبا او موتا بعينه لابعثنكم بايجاد الروح فيكم لا نعجز عنه فسيقولون استبعادا من يعيدنا اي من يبعثنا بعد الموت قل لهم يعيدكم الذي فطركم اي انشاكم اول مرة لان القادر على الانشاء قادر على الاعادة فسينغضون اي يحركون اليك رؤسهم اذا قلت لهم ذلك مستهزئين او متعجبين من قولك ويقولون متى هو اي البعث والعذاب يوم القيمة قل عسى ان يكون ذا البعث والعذاب قريبا اي هو قريب بارادته وعسى من الله للوجوب ثم قالوا يا محمد متى هذا القريب فنزل يوم يدعوكم اي يبعثكم يوم ينفخ اسرافيل في الصور لدعوتكم من قبوركم بالنفخة الاخيرة فتقدمون للحساب فتستجيبون اي فتجيبون بحمده يعني تقصدون

نحو الداعي بامر الله تعالى او تقرون بانه خالقكم وباعثكم وتحمدونه حين لا ينفعكم الحمد او الخطاب
للمؤمنين فانهم يبعثون حامدين والاول اظهر وتظنون اي تتيقنون ان لبثتم في الدنيا او في
القبور الا قليلا اي يسيرا قيل يرفع العذاب عنهم فيما بين النفختين وبينهما اربعون سنة فينسون
العذاب فيظنون انهم لم يلبثوا الا يسيرا او هذا يدفع قول من قال اذا وضع الميت في قبره لا يعذب
الى البعث فيظن انه مكث في القبر قليلا وقيل يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة قوله وقل لعبادي
المؤمنين يقولوا الخصلة التي هي احسن للمشركين ولا يكافؤهم بسفههم نزل حين كان المشركون بسفههم
يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه السلام فامر الله ان يجيبوهم بجواب حسن لين لا خشن
قيل هو رد السلام بلا فحش سلام متاركة وقيل هو كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وقيل يهديكم الله فنسخ
باية السيف ان الشيطان ينزغ اي يفسد بينهم بالقاء العداوة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
اي ظاهر العداوة فلا تخدعوا عدوا ربكم اعلم بكم اي باحوالكم يا كفار مكة ان يشا يرحمكم اي يوفقكم بالتوبة
عليكم فتؤمنوا او ان يشا يعذبكم اي يميتكم بالكفر فتعذبوا وقيل هو خطاب للمسلمين اي ان يشا يرحمكم
فينجيكم من اهل مكة اذا صبرتم وان يشا يعذبكم بتسليطهم عليكم ان لم تصبروا وما ارسلناك عليهم
وكيلا اي موكولا اليك امرهم فيجبرهم على الاسلام فدارهم الى الاذن بالقتال وربك اعلم بمن في السموات
والارض اي عالم بحالهم لانه خلقهم مختلفين في صورهم واختلافهم ومللهم فيعلم من هو اهل للرسالة
والايمان ويعلم من لا يصلح لذلك وهو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم من قريش
نبيا وبلال وصهيب وخباب وغيرهم من الفقراء رضي الله عنهم مؤمنين ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
فضل ابرهيم عم بالخلة وموسى عم بالكلام وادريس عم برفعه حيا الى الجنة ومحمد عم بجسمه بالمعراج
وآتينا داود زبورا بفتح الزاء وضمها اسم كتاب علمه الله داود ويسمى بالالام وغيره كالفضل اسم رجل
وهو مشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وثناء على الله ليس فيها حلال وحرام
ولا فرائض ولا حدود والمعنى انكم لن تنكروا تفضيل النبيين ولا تنكروا زبور داود الذي فيه ذكر ان محمدا
خاتم الانبياء وان امته خير الامم فكيف تنكرون فضل محمد عم واعطاء القرآن وهو خطاب لمن ينكر
تفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه نزل حين اصاب
المشركين قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف واستغاثوا بالنبي عليه السلام ليدعو لهم بالكشف فقال تعالى

للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله وتعبدونهم مع عجزهم فلا يملكون كشف الضر اي لا
يقدرون صرف السوء عنكم من البلايا والامراض اذا نزل بكم ولا تحويلا اي ولا تبديل الحال من العسر الى اليسر
اولئك الذين يدعون بالياء والتاء مبتداء بصفته اي هؤلاء الذين يعبدونهم ويزعمون انهم آلهة كالملائكة
وعيسى وعزير والشمس والقمر والنجوم والخبر يبتغون الى ربهم الوسيلة اي القربة بالتضرع اليه في
طلبها وقيل هي الدرجة العليا وقيل كل ما يتقرب بسببه الى الله عز وجل وهو الاعمال الصالحات مع الايمان وأي
أيهم بدل من واو يبتغون وهو اسم موصول والجملة بعده صلته اي يبتغي من هو اقرب فكيف بالابعد او الوسيلة
يبتغون عند الله فاي اسم استفهام مبتدا خبره اقرب والجملة نصب بيبتغون بتضمين الصلة فمعناه
ينظرون ايهم من هؤلاء المقربين اقرب الى الله بالكرامة فيتوسلون به ويرجون رحمته اي جنته
ويخافون عذابه اي ناره كما تخافون وترجون غيرهم من العباد فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب
ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر وقيل سبب نزول الآية ان نفرا من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن
فاسلم الجنيون على يد النبي عم ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله
بتنزيل هذه الآية ثم اخبر تعالى ان سبب هلاك كل قرية ذنوب سكانها تهديدا لكفار مكة فقال وان من قرية
اي ليس قرية من القرى الا نحن مهلكوها اي اهلها بالموت والاستيصال قبل يوم القيمة او نحن معذبوها
عذابا شديدا بانواع العذاب من السيف والزلزلة والغرق والحرق وغير ذلك اذا كفروا وعصوا وقيل
مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها في حق الكافرين بانواع العذاب قال صلى الله عم هل تدرون
ما يخرب القرى قالوا الله ورسوله اعلم قال عم اعمال السوء فاجتنبوها كان ذلك اي الاهلاك والتعذيب
قبل البعث في الكتاب مسطورا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ قال عم اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب
قال القدر وما هو كائن الى الابد قيل اول ارض تصير خرابا الشام والبصرة اسرع الارضين خرابا واجبهم
ترابا وما منعنا اي ما صرفنا عن ان نرسل بالآيات التي اقترحوا منك الا ان كذب بها الاولون فان الاولى
مع ما بعدها مفعول منعنا والثانية فاعله اي الا تكذيب المتقدمين من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود فاهلكناهم
لان سنة الله فيمن تقدم انه كان اذا اتى باية مقترحة فلم يؤمن يهلكه وكان تعالى حكيما بامهالهم لان بهم امرك
يا محمد نزل حين سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزرعوا في اراضيهم فقال نحن
نعلم انهم لو ارسلت الآيات اليهم لكذبوا بها تكذيب الاولين فيهلكوا لكننا امهلنا هم في العذاب لحكمة بل الساعة

موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال وآتينا اي اعطينا ثمود الناقة بسؤالهم اياها مبصرة اي آية
موضحة لنبوة صالح عم فظلموا انفسهم بها اي بتكذيبها يعني جحدوا انها من عند الله فاهلكنا
ثم قال وما نرسل بالآيات اي للعبرة او آيات القرآن الا تخويفا للعباد ليؤمنوا فان ابوا اتيهم العذاب
مفعول له قيل ان الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون واذ قلنا اي اذكر وقت قولنا لك
ان ربك احاط بالناس وهم قريش علما وقدرة فهم في قبضته قادر عليهم فامض لامرك ولا تخش
وهذا تبشير له بوقعة بدر وبالنصرة عليهم لتبليغ الرسالة، وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج
الا فتنة للناس اي اختبارا لجميع الخلق او لقريش لان منهم مصدقا ومكذبا وهي رؤيا عين ابصر
ليلة الاسراء من العجايب والآيات والرؤيا يستعمل للرؤية ايضا وقيل هي رؤيا منام روي انه عم
راى مصارع قريش في القتال فلما ورد ماء بدر قال هذا مصرع فلان من قريش فسمعت قريش
اليه من امر بدر فكانوا يضحكون ويستهزؤن قوله والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا اي وما جعلنا
التي لعن آكلها اي كره او لعن اصحابها الا فتنة لهم وهي شجرة الزقوم يقال لكل شيء كريه الطعم ملعون
وهي مذكورة في القرآن حيث قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والفتنة من الشجرة الملعونة من وجهين
احدهما ان اباجهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم زعم انها تنبت فيها شجرة وتعلمون
ان النار تحرق الشجرة وثانيهما ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم
الا الزبد والتمر فقال ابوجهل ياجارية زقمينا فاتينا بالزبد والتمر فاتت بهما فقال يا قوم تزقموا فان
هذا مما يخافونكم به محمد عم فصار ذلك فتنة وبلية لهم ولو نظروا وانظر العجب لما استبعدوا ذلك من
قدرة الله تعالى كاكل النعامة النار والحديد المحمي ونخوفهم اي نخوف اهل مكة بذكر الشجرة الملعونة ليؤمنوا
فما يزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا اي الا تمردا عظيما وتماديا في المعصية فكيف نخاف قوم هذه
صفتهم بارسال ما يسالون عنك من الآيات يا محمد ثم قال الجاء لهم الي ان التمرد من امر الله لا ينفع صاحبه
كما لا ينفع لابليس واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فانه ابى عن السجود لآدم تكبرا
قال ءاسجد لمن خلقت طينا نصبه حال من من والعامل فيه اسجد على انه بدل له وهو طين في الاصل
او من الضمير المحذوف العايد اليه على اسجد لمن كان في وقت خلقه طينا ولما امر بالسجود لآدم
قال ابليس متعظما عليه ارايتك اي اخبرني يارب والكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت

اي فضلت يعني اخبرني عنه لم فضلته علي وانا خير منه لانه خلق من طين وانا خلقت من نار وقد بين
في سورة الاعراف ابتداء فقال لئن اخرتني اي امهلتني الى يوم القيمة لاحتنكن اي لاستاصلن ذريته
بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله يعني لاستزلنهم عن طريق المستقيم حيث شئت
الا قليلا اي المعصومين منهم ... من قول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها قال الله تهديدا
وتحذيرا منه اذهب اي امض لشانك الذي اخترته خذلانا فمن تبعك اي اطاعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي
جزاؤك وجزاء اتباعك وفيه تغليب المخاطب على الغايب ونصب على المصدر او على الحال قوله جزاء موفورا اي تجزون
جزاء وافرا او مكملا لا ... عنك واستفزز اي حرك واستزل من استطعت منهم اي من ذرية آدم بصوتك اي
بدعايك الى معصية الله فكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس واجلب اي صح بصيحتك عليهم من الجلبة وهي الصياح
بخيلك اي بجماعة من فرسانك ومنه قول النبي عم يا خيل الله اركبي ورجلك بكسر الجيم وسكونها اي وبمشاتك
وهو اسم جمع للراجل يعني اجمع عليهم مكرك وحيلك ما امكنك فلن اعجز عن منعك ومنعهم اذا شئت انا وشاركهم
في الاموال المحرمة كالربا والمغصوب وما جعلوا من الحرث والانعام نصيبا لشركائهم قيل كل طعام لم
يذكر اسم الله عليه فللشيطان شركة فيه والاولاد من الزنا او بتسميتهم عبد الحرث وعبد العزى وقيل هو تهويدهم
وتمجيسهم وتنصيرهم وقيل كل مصيبة بسبب الولد قيل ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل عند الجماع فان لم يقل
بسم الله اصاب معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وقال رجل لابن عباس رض ان امرأتي استيقظت
وفي فرجها شعلة من نار قال رسول الله عم ذلك من وطي الجن وعدهم اي قل لهم بان لا جنة ولا نار او عدهم
بالوعد الجميل في طاعتك من الاكاذيب وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو تزيين الباطل في صورة الحق
فان قيل كيف جاز ذكر الله هذه الاشياء فان امره تعالى ابليس بذلك تسليط على عباده بالاغواء وهو يقول ان الله لا يامر
بالفحشاء اجيب عنه بان ذكره اياه على طريق التهديد والتخلية كقوله تعالى للعصاة اعملوا ما شئتم ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان اي حجة وتولية يعني لا تقدر على اغواء عبادي الصالحين المعصومين وكفى بربك وكيلا اي حافظا لهم
اذا اعتمدوا عليه وتوكلوا به في كل امر كالاستعاذة منك ومن شرك ثم ذكر ما يحملهم على طاعة الرحمن واجتناب
عن طاعة الشيطان فقال ربكم الذي يزجي اي يسوق لكم الفلك في البحر لتبتغوا اي لتطلبوا من فضله اي من رزقه
انه كان بكم رحيما بالحفظ عن الهلاك والضلال واذا مسكم ... اي الخوف من الغرق في البحر ضل اي غاب
من تدعون اي تعبدونه من الآلهة الا اياه استثناء متصل اي ذهب عن قلوبكم كل ما يستغاث به الا الله وحده

او منفصل ومعناه ضل كل الاصنام التي هي آلهتكم لكن الله هو الذي ترجونه بصرف النوايب عنكم فتخلصون
بالدعاء له فلما نجاكم الي البر من اهوال البحر اعرضتم عن الايمان بالله وترك التضرع اليه ورجعتم الي عبادة الاصنام
وكان الانسان اي الكافر كفورًا اي جحود الانعم ربه والعاقل من يستوي خوفه في البر والبحر كما يستوي قدرة
ربه فيهما افامنتم الهمزة فيه للانكار اي انجوتم من الخوف فامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي يغور بكم الي الارض
السفلي كقارون واصحابه ويجوز ان يكون جانب البر منصوبا بانه مفعول به وبكم نصبا علي الحال اي يقلب
جانب البر وانتم عليه والمراد من جانب البر جميع الجهات الست اذ لا اختصاص لقدرته تعالى بمكان دون
مكان او يرسل عليكم حاصبًا وهي الريح التي تحصب اي ترمي الحصباء يعني بمطر حجارة من السماء كما امطر
علي قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي مانعا يمنعكم من عذابه ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا من الريح الشديدة التي تقصف اي تكسر في هبوبها ولا تمر بشيء الا تقصفه اي تدق كل شيء
وتحطمه فيغرقكم بما كفرتم بالله تعالى وبنعمته ثم لا تجدوا لكم علينا به اي بما فعلنا به تبيعًا اي تابعًا لنا
بطلب مثارکم انتصارًا لكم قرئ في الافعال الخمسة نخسف ونرسل ونعيدكم فنغرقكم بالنون لقوله علينا
وبالياء لقوله الا اياه ثم ذكر ما يدل علي وجوب شكر الله تعالى بقوله ولقد كرمنا بني آدم من التكريم وهو
ابلغ من الاكرام لاقتضاء ذلك التكرار دون هذا وفي ذكر كرمنا تغليب للبر علي الفاجر اي كرمناهم كافرين
كانوا او مؤمنين على البهايم وهوانهم بالايدي وغير الآدمي ياكل بفيه من الارض وقيل بالعقل وقيل بالنطق
وقيل بحسن الصورة وقيل كرم الله الرجال باللحي والنساء بالذوايب وقيل بتعديل القامة وامتدادها
لان الدواب خلقت مكبة علي وجوهها وقيل بتدبير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم علي ما في الارض
وتسخيره لهم وحملناهم في البر علي الدواب والبحر علي السفن ورزقناهم من الطيبات اي من لذايذ
المطاعم والمشارب وقيل من السمن والعسل والتمر وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى كالتبن والشعير
وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا ظاهر الآية يدل علي انهم فضلوا علي كثير من خلقه لا علي الكل وانهم
فضلوا علي غيرهم من ذوي العقول ايضا لان من لمن يعقل واجمعوا علي انهم مفضلون علي جميع المخلوقات
سوي الملايكة وفي تفضيلهم علي الملايكة اختلاف قال قوم هم مفضلون عليهم ايضا فوضع الاكثر موضع الكل
واستدلوا بقوله عليه السلام لما خلق آدم وذريته قالت الملايكة يا ربنا خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون
فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى وعزتي وجلالي لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت من روحي كمن قلت

كن فكان

كن فكان وبعضهم فضل الملايكة كلهم علي كل بني آدم وبعضهم فضل المقربين من الملايكة كجبرايل علي خواص
بني آدم والاولى ان يقال عوام الملايكة افضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين افضل من خواص الملايكة
والتفضيل حقيقة لا يعلمه الا الله تعالى ومن شاء من خلقه وهو لا يظهر الا في الآخرة قوله يوم ندعو كل اناس
نصب بقوله تفضيلا لانه لا يظهر الا في الآخرة وقيل بفعل مقدر اي اذكر يوم ندعو كل امة بامامهم اي بما
ياتمون به من نبي او كتاب انزل عليهم او كتاب فيه اعمالهم من الخير والشر فيقال يا اصحاب الخير ويا اصحاب
الشر او بمقدم يجتمع الناس اليه في الخير والشر وهو رئيسهم فمن اوتي اي اعطي كتابه كتاب اعماله بيمينه
فاولئك يقرؤن كتابهم اي ما فيه من الحسنات ويعطون ثوابها ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر
فتيل وهو كناية عن ادنى شيء وهو الاصل وهو ما يفتل بين الاصبعين او قشر في شق النواة وهم طايفة السعداء
ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرؤن كتبهم ايضا لانهم اذا نظروا فيه ياخذهم حبسة اللسان من الخوف
والحياء فلا يظهرون قراتهم فقراءتهم كلا قراءة بخلاف السعداء فانهم يظهرون قراتهم باحسن قراءة وابينها
ويقنعون بذلك وحرصهم حتى يقول القارئ منهم لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ثم قال تعالى حثا علي التوحيد
والعمل الصالح من كان في هذه الدنيا او في النعم التي قد عاينها ولم يشكر ربها اعمى اي اعمى القلب عن رؤية الله
وعن رؤية الحق فهو في الآخرة اعمى عن اثبات الجنة او هو بمعنى افعل التفضيل وهو اي اشد عمى في حال الآخرة
لانه غايب عنها لم يرها فشك فيها بخلاف ما عاين من نعم الله او اشد عمى من كونه اعمى في الدنيا اما في الدنيا
فلفقد النظر العقلي الموصل الي المعرفة واما في الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه بالتوبة ولا بالشفاعة فلذلك قال واضل
سبيلا من الاعمى لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا يقبل توبته قرئ اعمى في الموضعين بالامالة لكون الالف
فيهما طرفا لانه بمعنى عام من عمى القلب وبفتحهما علي الاصل وبين بين تخفيفا وبامالة الاول وفتح الثاني عند من جعله
افعل التفضيل ومن لفظ لكون الفه وسطا بتقدير من لانه كالجزء منه فاشبه بالف احكامكم فلا يمال لان الامالة
من لواحق الطرف بخلاف الاول فانه لم يتعلق به شيء فيكون الفه في الطرف قوله وان كادوا ليفتنونك نزل حين
طلب المشركون وهم ثقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطرد الفقراء عنه واطمعوه في اسلامهم وان يستلم
آلهتهم وان يجعل آية رحمة مكان آية عذاب فمال الي بعض ذلك بحضور قلب لا بعزم منه فقال تعالى ان الشان
قاربوا ان يخدعوك ويصرفونك عن الذي اوحينا اليك اي عن القرآن لتفتري اي لتختلق علينا غيره
غير القرآن بالتبديل كما طلبوا منك واذا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا اي وليًا وصفيًا وخرجت

من ولايتي ودخلت في عداوتي ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة والحفظ لقد كدت تركن اي لقاربت
بان تميل اليهم اي الى مرادهم شيئا قليلا وفيه دليل على ان النبي عم قد عصم ولم يمل اليهم في شيء ما بالقرب وهذا
الكلام تهييج له وفضل تثبيت على الحق وعدم الميل اليهم اذا اي لو ركنت اليهم لاذقناك ضعف الحيوة اي ضعف
عذاب الحيوة الدنيا وضعف الممات اي وضعف عذاب الممات من عذاب القبر وعذاب النار بتقدير المضاف فيهما
وقيل يستعمل الضعف بمعنى العذاب والمعنى لضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا
اي مانعا يمنع عذابنا عنك روي ان النبي عم كان يقول بعد نزوله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا ليستفزونك
اي ليزعجونك من الارض قيل الآية مدنية ان كان المراد من ضمير كادوا اليهود لما روي ان النبي عم لما قدم المدينة
كره اليهود اقامته بها حسدا فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بدار الانبياء وان ارض الانبياء هي ارض
الشام لان فيها الارض المقدسة وبها كان ابرهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وقيل
مكية ان كان المراد منه المشركين لانهم قصدوا الى ان يخرجوه من مكة فكفهم الله منه حتى امره بالهجرة
فخرج بنفسه وهذا اصح لان ما قبله خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم لانهم ارادوا ان
يخرجوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله عليه السلام ولم ينالوا منه ما ارادوا
فاخبر تعالى عنهم فقال وان الكفار قد كادوا ليزعجونك بسرعة من ارضهم ليخرجوك منها اي من الارض
واذا اي ولو اخرجوك منها لا يلبثون خلفك وقرئ خلافك اي بعد خروجك الا قليلا اي زمانا مقدار هلاكهم في
ارضهم ولم يعمل اذا هنا النصب لان واو العطف الغتها عن العمل بجعل الجملة بعدها متصلة بما قبلها
يعني قد عطفت الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كادوا والفعل في خبر كادوا واقع موقع الاسم فلم تعمل فيه فصارت
حشوا قوله سنة من قد ارسلنا منصوب بنزع الخافض اي كسنة او بفعل مقدر اي سن الله سنة في الذين
بعثناهم للرسالة قبلك من رسلنا اذا كذبتهم الامم لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من
بينهم نستاصلهم بالهلاك ولا تجد لسنتنا اي لعادتنا هذه تحويلا اي تغييرا ثم امر النبي عم بان يقيم الصلوة
ليلا ونهارا متوكلا عليه في كل حال بقوله اقم الصلوة المفروضة لدلوك الشمس اي لزوالها او لغروبها واصل الدلوك
الميل اذا زالت وغربت والاكثر على معنى الزوال لتكون الآية جامعة لمواقيت الصلوة كلها لانه ان اريد منه
الغروب خرج عنها الظهر والعصر وان اريد الزوال دخلا قوله الى غسق الليل اي الى ظهور ظلمته في محل النصب
على الحال اي ممتدة اليه ويجوز ان يتعلق الجار باقم فيكون المراد من ذلك الظهر والعصر والمغرب والعشاء لتناول

الاول صلوة الظهر والعصر وتناول غسق الليل المغرب والعشاء وقرآن الفجر اي واقم صلوة الفجر فهو معطوف
على الصلوة وسميت قرآنا لكونه جزء منها او وصف الطول والكثرة وقيل نصب على الاغراء اي وعليك بقرآن
الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا اي يشهده ملايكة الليل وملايكة النهار اذا صعد هؤلاء ومن الليل
اي وقم بعض الليل بعد النوم للصلوة وكانت صلوة الليل فرضا على النبي وامته في الابتداء فنسخ الوجوب
في حق الامة بالصلوة الخمس وبقي الاستحباب واما في حق النبي عم فلم ينسخ لقوله ثلث هن علي فريضة وهي لكم
سنة الوتر والسواك وقيام الليل فتهجد به نافلة لك نصب على الحال اي صلوة نافلة او مصدر في موضع
تهجدا من غير لفظه ومعناه فريضة زايدة على ساير المفروض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب
صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة اي زايدة دون فرض لقوله لك لا عليك قيل
فما معنى التخصيص بقوله لك اذا لم يكن فرضا عليه كما لم يكن على الامة اجيب بان التخصيص لرفع الدرجات
في حقه لانه قد غفر له ما تقدم وما تاخر والزيادة في حق الامة كفارة لذنوبهم وتتميم لصلوتهم قالت
عايشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلعم يزيد نافلة في ليالي رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلي
اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت
فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال عم يا عايشة تنام عيناي ولا ينام قلبي وفي رواية يسلم في
كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل ان يرفع راسه قوله عسى
من الله واجب ان يفعل ما يطمع منه عباده يتعلق بقوله اقم اي دم على ما امرت من اقامة الصلوة
بالليل والنهار رجاء ان يبعثك يوم القيمة ربك مقاما محمودا وهو نصب على الظرف اي يثبتك في المقام
المحمود وهو مقعد على العرش وقيل على الكرسي والاكثر انه مقام الشفاعة لانه يحمد فيه الاولون و
الآخرون وهي نايلة من امته لكل من تاب ولم يشرك بالله شيئا روي عن عبد الله بن عمر ان الشمس
تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد عم
فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع
كلهم وهو الوسيلة في الحديث قال رسول الله صلعم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن
صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان يكون الا لعبد
من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة ثم قال تعالى

بعد خروجه من مكة مهاجرا الي المدينة وقل رب ادخلني في المدينة مدخل صدق اي ادخال صدق يعني
بالسلامة ونيل المراد واخرجني من المدينة مخرج صدق اي اخراج صدق الي مكة يعني بالفتح والظهور عليهم
او ادخلني في القبر مرضيا طاهرا من الذنوب واخرجني من القبر مرضيا الي البعث ملقي بالكرامة آمنا
من السخط واجعل لي من لدنك من حضرتك سلطانا نصيرا اي برهانا بينا قاهرا اعداء الدين بنصر
دينك علي جميع الاديان فوعده الله لننزعن ملك فارس والروم وغيرهما فنجعله لك وليشهد عليه قوله
ليظهره علي الدين كله وليستخلفنكم في الارض وقل جاء الحق اي القرآن وزهق الباطل اي ذهب الشيطان
او جاء الاسلام وزال الشرك او جاء عبادة الحق وذهب عبادة الصنم والزهوق خروج النفس من
البدن واكد ذلك بما هو كالمثل السائر وهو قوله ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل
من القرآن ما هو شفاء للقلوب من الجهل والضلالة ومن للتبعيض او للتبيين اي كل شئ نزل من القرآن
فهو شفاء ورحمة للمؤمنين لازدياد ايمانهم به ولصلاح دينهم بما فيه كالشفاء للمريض او شفاء حقيقة
للاجسام لما فيه من البركة قال عم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله تعالى ولا يزيد القرآن الظالمين
اي المكذبين به الا خسارا اي نقصانا لانهم يكفرون بالقرآن فيخسرون واذا انعمنا علي الانسان اي
علي الكافر بكشف البلاء عنه وبسعة الرزق عليه اعرض عن ذكر الله وعن التضرع والالتجاء اليه ونأي بجانبه
اي تباعد جانبه عن الحق وترك التقرب اليه بالدعاء وقيل تعظم وتكبر ولم يلتفت اليه وهو تأكيد للاعراض
لان الاعراض عن الشئ ان يوليه عرض وجهه وهو جانبه واذا مسه الشر اي الضر في الجسد او الشدة
في المعيشة كان يؤسا اي قنوطا عن رحمة الله فيترك الدعاء اليه او معناه انه يتضرع ويدعو عند
الشدة فاذا تأخرت الاجابة ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تأخرت فيدع الدعاء قل كل
يعمل علي شاكلته اي كل واحد من الناس يعمل علي طريقته التي اختارها من طرق الضلالة والهدي لنفسه
وهي من الشكل وهو الشبه يعني كل يعمل ما يشبهه ومنه المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدي
سبيلا اي اوضح طريقا يعني يعلم المهتدي والضال فيجازي كلا بعمله قوله ويسألونك عن الروح وهو
الذي يحيي به الانسان واختلفوا في ماهيته قال قوم هي الدم وقوم هي النفس وقوم هي معني ذو نور
اجتمع فيه العلم والطيب والبقاء والعلو ولم يأت احد منهم علي ما اختاره دليلا يدل علي حقيقته فالاولي
ان يوكل علمه الي الله وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع علي الروح ملكا مقربا ولا نبيا

نزل حين اجتمع قريش وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالصدق والامانة وما اتهمناه بالكذب وقد
ادعي النبوة فابعثوا نفرا الي اليهود بالمدينة ليسألوا عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة
اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شئ منها فليس بنبي
وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن احد فهو نبي فسألوه عن فتية فقدوا في زمان الاول
وامرهم العجيب وهم اصحاب الكهف وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها وهو ذو القرنين اخبر عنهما
وعن الروح فقال عم اخبركم غدا بما سألتم ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي خمسة عشر يوما
وقيل اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشئ حتي حزن
النبي عم من مكث الوحي وشق عليه قولهم ثم انزل جبرائيل عليه السلام ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله وانزل الفتية ام حسبت الآية وفي ذي القرنين ويسألونك عن ذي القرنين
الآية وفي الروح يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي فاشار به الي ان معرفة حقيقته
متعذرة يعني الروح من علم ربي لا يعلمه غيره فابهم امر الروح وهو مبهم في التورية فندموا
علي سؤالهم فدل هذا علي صدق نبوته قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا خطاب عام للنبي عليه السلام
وغيره لما روي ان اليهود قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن
وانتم لم تؤتوا من العلم الا قليلا اي يسيرا في جنب علم الله وقيل خطاب لليهود خاصة لانهم
قالوا قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل
لهم علم التورية قليل في جنب علم الله والشئ قد يكون كثيرا بالنسبة الي ما دونه قليلا بالنسبة
الي ما فوقه والاصح الاول بظاهر الآية من العموم ولقوله ولئن شئنا لنذهبن واللام فيه الاول
التي في ان للتوطية والثانية جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط اي والله لو شئنا
لنمحون بالذي اوحينا اليك اي بالقرآن من الصدور والمصاحف حتي لا يوجد له اثر يعني
نحن منعنا علم الروح عنك وعن غيرك بمشيتنا وقدرتنا ولو شئنا لمحونا القرآن ايضا
فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل
برد القرآن اليك فالعلم في الحقيقة كله لنا لا لكم قال عليه السلام اقرأوا القرآن قبل ان يرفع
فانه لا تقوم الساعة حتي يرفع قوله الا رحمة في موضع مفعول له اي ما حفظناه عليك الا للرحمة

بعد ذهابه

او تقديره لكنا لم نشاء ذلك لرحمة من ربك او تقديره لكنا رحمناك رحمة تركته غير مذهوب به
فيكون استثناء منقطعا ان فضله كان عليك كبيرا اي فضلا عظيما لاعطائك الاسلام دينا
واصطفائك بالرسالة من بينهم وبالنصرة والغلبة عليهم وبتنزيل القرآن اليك وابقائه محفوظا
عليك وفيه امتنان عظيم على اهل العلم والقرآن ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة بحفظه
في الصدور والمصاحف فعليهم ان لا يغفلوا عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما قيل هذه المصاحف
ترفع فكيف بما في الصدور عن ابن لا تقوم الساعة حتى ترفع القرآن من حيث نزل له دوي كدوي
النحل يقول الرب ما لك فيقول يا رب كنت اتلى ولا يعمل بي ونزل حين قال الكفار لو نشاء لقلنا
مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغة وحسن نظمه
والاخبار عن الغيوب مع ما ضمن فيه من الاحكام والحدود وغيرهما مما لا يعرف الا بالوحي لا يأتون
بمثله جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون لا يأتون مع النون جواب الشرط لان فعل
الشرط وهو اجتمعت وقع ماضيا المعنى انهم عاجزون عن الاتيان بمثله لانه كلام في اعلى طبقات
الكلام من البلاغة لا يشبه كلام الخلق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا ولقد صرفنا اي كررنا
للناس بالبيان في هذا القرآن من كل مثل اي كل شيء هو كالمثل في الغرابة والحسن لما فيه من الاخبار
العجيبة والاحكام والامثال والوعد والوعيد والعبر فابى اي امتنع اكثر الناس عن القبول او عن
الشكر الا كفورا اي جحودا او كفرانا مكان الشكر وهذا استثناء مفرغ في المفعول لان ابى ههنا
في معنى لم يرضوا وقالوا اي قال عبد الله بن ابي امية واصحابه للنبي عليه السلام لن نؤمن اي لن نصدق لك
حتى تفجر لنا بضم التاء وكسر الجيم مشددا من التفجير وبفتح التاء وضم الجيم مخففا اي تشقق من الارض
ينبوعا اي عينا يخرج منها الماء او تكون لك جنة اي بستان من نخيل وعنب فتفجر اي تشقق الانهار
خلالها اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا ظاهرا والتشديد فيه اجماعي لذكر الجمع بعده وهو الانهار
يقال فجرت نهرا بالتخفيف لان مفعوله واحد وفجرت الانهار بالتشديد لكون مفعوله جمعا وقد يذكر
بالتشديد في الواحد ايضا اذا قصد المبالغة فيه او تسقط السماء كما زعمت بقولك ان نشأ نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء علينا كسفا بسكون السين على التوحيد اي توقعها مرة واحدة و
جمعه كسوف واكساف وبفتح السين جمع كسفة او توقع السماء علينا قطعا يعني قطعة بعد قطعة و

نصبه

حال من السماء او تأتي بالله والملائكة قبيلا اي كفيلا يكفلون بما تقول او ضامنا به او تأتي بـ
الملائكة قبيلة قبيلة او بمعنى مقابلة وعيانا يشهدون لك بانك نبي الله نصبه حال من الله والملائكة
او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب واصله الزينة او ترقى اي تصعد في السماء اي في معارجها
ولن نؤمن اي لن نصدق لرقيك اي لصعودك فيها فرضا حتى تنزل علينا من السماء كتابا فيه تصديقك
نقرأه فنتبعك فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل سبحان ربي تعجبا من قولهم وقرئ قال اخبارا عن
النبي عم هل كنت الا بشرا رسولا اي لست الا بشرا ارسل اليكم فكيف تطلبون مني شيئا لا يقدر البشر على
الاتيان به ولو كان رسولا الا باذن الله قيل لو اراد الله تعالى ان ينزل ما طلبوا منه لفعل ولكن لا ينزل
الآيات على ما يقترحه البشر من البشر لانه ليس في طوق البشر وانما رد الله تعالى سؤالهم لانه تعالى اعطى
النبي عم من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله في الايمان به مثل القرآن وانشقاق القمر وغيره
مما اشتهر بين القوم ولكن كفار مكة كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله تعالى
لشك وريب في صدورهم لا يزول بكل آية نزلت يدل على ذلك قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا بالقرآن
ويتبعوا محمدا عم اذ جاءهم الهدى اي القرآن ومحمد عم الا ان قالوا اي الا قولهم محله رفع فاعل منع
وان يؤمنوا مفعوله مقدم عليه ومقولهم بالاستفهام للانكار ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث
ملكا فلا نؤمن ولا حجة لهم سوى هذا القول فرد الله عليهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة مكان البشر
يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس والجن ولا يطيرون باجنحتهم كالطير مطمئنين اي مقيمين فيها لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لينذرهم ويعلمهم الخير لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير
الجنس وانزال الملائكة على الانبياء لاتصافهم بالصفة الملكية في الصورة البشرية كانهم من جنس
الملائكة وذلك ايضا لارسالهم الى بني آدم للانذار والتبشير ولما سمعوا ذلك قالوا من يشهد لك يا محمد
بانك رسول الله قال تعالى قل كفى بالله شهيدا نصبه حال اي كفى الله شاهدا بيني وبينكم على اني رسول الله
وبلغت ما ارسلت به اليكم وانتم كذبتم به وعاندتم انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيجازيهم بعملهم من
يهدي الله اي من يرشد الى دينه فهو المهتدي باثبات الياء وحذفها وصلا اي على طريق الحق بالاستقامة
ومن يضلله اي يخذله عن دينه فلن تجد لهم اولياء اي احباء وانصارا من دونه يرشدونهم من
الضلالة الى طريق الحق ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم محله نصب على الحال اي يسحبون عليها

في النار قالوا يا رسول الله كيف يمشي الكافر على وجهه يوم القيمة فقال نبي الله ان الذي امشاه على
رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه قوله عميا حال اخرى اي لا يرون فيه ما يفرحهم وبكما اي لا ينطقون
بحجة واعتذار وصما اي لا يسمعون ما يلتذون به وذلك حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار ماويهم
اي مستقرهم ومنزلهم جهنم كلما خبت اي سكن لهبها او طفئت نارها في راي العين زدناهم سعيرا
اي وقودا وتلهبا واشتعالا ذلك اي العذاب الموصوف يوم القيمة جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا اي القران
ومعجزهم وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا اي ترابا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت والفناء فاجابهم
الله تعالى بقوله اولم يروا اي انكروا الاعادة ولم يخبروا ولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض
في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم كقوله تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وعطف على اولم يروا قوله وجعل لهم اجلا لان تدبر المعنى فيه قد علموا بالعقل ان القادر
على خلق السموات والارض قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل لهم اي عين وقتا لعذابهم وقيل
هو الموت او يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين انه ياتيهم فابى الظالمون اي لم يرضوا مع وضوح
الدليل عن الايمان الا كفورا اي عنادا او جحودا له لقبولهم الكفر مكانه وذلك كله لحبهم الدنيا واطمينان
قلوبهم بها قل لو انتم تملكون لو حرف شرط حقه ان يدخل على الفعل لكنه حذف هنا واضمر على شريطة التفسير
وتقديره لو تملكون فحذف تملكون وابدل من الضمير المتصل الفاعل ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به
من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره نزل لاهل مكة الذين طلبوا من النبي عم تفجير الينبوع
والانهار وغيرها من نعمة الله اي قل يا محمد لهم لو ملكتم خزاين رحمة ربي اي جميع نعمه اذا لامسكتم اي لبخلتم
وحبستم من قولهم يمسك جعل الفعل المتعدي كاللازم لارادة التنعيم خشية الانفاق اي لخوف الفقر
والفاقة يقال انفق الرجل اذا ذهب ماله وصار فقيرا او نفق الشيء اذا ذهب وكان الانسان قتورا اي
بخيلا ممسكا ثم قال تهديدا لاهل مكة ولقد آتينا اي اعطينا موسى تسع آيات بينات اي علامات واضحات
وهي العصا وبياض اليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان ثم اختلف في الآيتين الاخريين
قال بعضهم فلق البحر وانحلال العقدة التي كانت بلسانه وقال بعضهم فلق البحر ونتق الجبل وقال بعضهم
السنون ونقص الثمرات فاسأل يا محمد بني اسرائيل اي من آمن منهم يخبرونك وهم عبد الله بن سلام واصحابه
عن آيات موسى لتزداد يقينا وطمانينة القلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت او ليتضح

[illegible]

...قومهم او سلهم عن موسى وما جرى له مع فرعون اذ جاءهم اي حين
جاءهم موسى فقال له فرعون حين جاء بالآيات اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مغلوب العقل بالسحر
ومصروفا عن الحق قال له موسى لقد علمت بضم التاء يخبر موسى عن نفسه انه ليس بمسحور كما قال فرعون
وان جاء به هو وبفتح التاء خطابا لفرعون اي لقد علمت يا فرعون اني لست بمسحور لاني كنت في تربيتك
ولم تكن رايت مني شيئا يدل على ما قلت في حقي وعلمت ما انزل هؤلاء اي الآيات التسع الا رب السموات
والارض وهو الله الخالق الرازق لاهلهما بصاير نصب على الحال من هؤلاء جمع بصيرة وهي ما يتبصر به
الحق اي بينات مكشوفات على اني على الحق ولكنك معاند مكابر بعد ظهور الحق عندك واني لاظنك
يا فرعون مثبورا اي هالكا مصروفا عن كل خير فاراد فرعون ان يستفزهم اي ينفي ويخرج موسى
وبني اسرائيل من الارض اي ارض مصر او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فنزل به
مكره فاغرقناه اي فرعون ومن معه من الكافرين جميعا ونجينا موسى وقومه من الغرق وقلنا
من بعده اي بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يخرجكم فرعون منها
وهي مصر او الشام فاذا جاء وعد الآخرة اي قيام الساعة جئنا بكم لفيفا اي مجتمعين انتم وهم
ثم نحكم بينكم ونميز السعداء والاشقياء منكم واللفيف الجمع الكثير من كل صنف ثم قال وبالحق
اي بالحكمة المقتضية لانزاله انزلناه اي القران وبالحق اي وبتلك الحكمة نزل عليكم ولم يتغير لاشتماله
على الهداية الى كل خير وقيل معناه انزلناه من السماء محفوظا بالملايكة ونزل عليك محفوظا من
تخليط الشياطين وما ارسلناك الا مبشرا للناس بالجنة ونذيرا لهم من النار وليس عليك غير هذا
من القسر والاكراه على الدين قوله وقرآنا نصب بفعل يفسره فرقناه بالتخفيف اي انزلناه متفرقا بالنجوم يعني
في ازمان مختلفة او فرقناه بمعنى بيناه تبيانا اي جعلناه فارقا بين الحق والباطل لتقراه على
الناس على مكث بضم الميم اي على مهل وترسل ونزلناه تنزيلا اي في ثلث وعشرين سنة على حسب
الحوادث قل يا محمد تهديدا لهم آمنوا به اي بالقران او لا تؤمنوا به فان الله غني عنكم وعن ايمانكم وفيه
امر له عليه السلام بالاعراض عنهم لاحتقار شانهم ثم اخبر تعالى توبيخا لهم وتعييرا بان خيرا منهم
وافضل من علماء اهل الكتاب قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم
فاذا تلي القران عليهم سجدوا لله تعظيما لامره بقوله ان الذين اوتوا العلم وهو في التعليل لآمنوا به اي لانهم

معنى صح

او لا تؤمنوا

يؤمنوا اهل الكتاب او قبل ... اي قبل القران او قبل محمد اي لعوض اذا انزل عليهم اي يقرا عليهم القران

اعطوا علم كتابهم قبل مجيء محمد يخرون اي يسقطون للاذقان اي علي الوجوه واللام بمعني علي او بمعني نحو
الخرور مختصا باذقانهم فاللام للاختصاص وخصت الاذقان بالذكر لانها اقرب شيء من الوجه الي
الارض وهي ملتقي اللحيين سجدا اي ساجدين شكرا لله ويقولون في السجود سبحان ربنا اي ننزهه
تنزيها من الشرك ومن كل نقص في وحدانيته ان كان وعد ربنا الذي وعد بان يبعث محمدا نبيا
من العرب لمفعولا اي لكائنا حقا ويخرون اي يسقطون للاذقان علي وجوههم يبكون ويزيدهم نزول
القرآن خشوعا اي خضوعا لربهم قال عليه السلام لا يلج النار من بكي من خشية الله تعالى وكرر الخرور
للاذقان فيه لاختلاف الحالين حال السجود وحال البكاء قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين
قال اهل الكتاب انك لتقل ذكره وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فقال تعالى قل يا محمد سموا ربكم الله او سموه
الرحمن فالدعاء بمعني التسمية لا بمعني النداء والا يلزم تعدد الآلهة ويجوز ان يكون نصب الله والرحمن
علي نزع الخافض تقديره نادوا ربكم بالله او بالرحمن فلا يلزم ذلك وهو دعاء يتعدي الي مفعولين
مثل دعوته زيدا وقد يذكر احدهما ويترك الآخر استغناء عنه نحو دعوت زيدا اي سميته زيدا او
فيه للتخيير وقيل نزل حين قال ابو جهل ينهانا محمد عن آلهتنا وهو يدعو الهين فقال تعالى ايا ما تدعوا
اي هذين الاسمين سميتم او ذكرتم فله اي فلمسمي هذين الاسمين الاسماء الحسني اي الصفات العلي
فهذان الاسمان منهما فيكونان حسنين واياما كلمة استفهام وشرط عمل فيها تدعوا الا فقنايه مفعولا وما
زائدة لتاكيد الابهام في اي يدعوا مجزوم لانه شرط جازم يقتضي جزاء وقوله جزاؤه والضمير فيه يرجع
الي مسمي هذين الاسمين وهو ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والاصل ايا ما تدعوا منهما فهو حسن
فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسني ومع كونه احسن الحسني للاسماء لانها مستقلة بمعاني التمجيد
والتقديس والتعظيم وقيل كان المشركون اذا سمعوا اذكار رسول الله صلعم او قراءته في الصلوة
لغوا وسبوا لانه كان يرفع صوته بها فامر بالخفض بقوله ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك في صلوتك
ولا تخافت بها اي ولا تخفها عن اصحابك لينتفعوا بقراءتك وابتغ اي اطلب بين ذلك اي بين فعلك
من الرفع والخفض سبيلا اي طريقا وسطا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل معني
بصلوتك بدعائك لان الصلوة تستعمل بمعني الدعاء وقيل الآية نسخت بقوله ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وقل الحمد لله امر للنبي عم بان يحمد الله علي وحدانيته لان المنعم لكل نعمة ظاهرة وباطنة لا غيره
لانه المنعم

... لم يتخذ ولدا اذ لا جنس له ولم يكن له شريك في الملك فينازعه في عظمته ولم يكن له
... من الذل اي من ان يعرض له المذلة لانه منزه عنه فلا يحتاج الي الناصر قيل كيف لاق
هذا الوصف النافي للاشياء المذكورة بكلمة التحميد اجيب بان الموصوف به هو الواحد القادر
علي ايلاء كل نعمة فهو المستحق لكل حمد وكبره تكبيرا اي بالغ في تعظيمه علي قدر معرفتك فنزهه كما
نزه نفسه عن اتخاذ الولد والشريك والولي من الذل قال صلي الله عليه السلام اول ما يدعي الي الجنة
يوم القيمة يحمدون الله في السراء والضراء وقال صلي الله عليه وسلم ان افضل الدعاء الحمد لله و
افضل الذكر لا اله الا الله وقال صلي الله عليه وسلم احب الكلام الي الله تعالى اربع لا اله الا الله والله
اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدأت وروي ان رجلا جاء النبي عليه السلام
فقال يا رسول الله اني رجل كثير الدين كثير الهم فقال عليه السلام له اقرأ آخر بني اسرائيل قل ادعوا
الله حتي تختم ثم قل توكلت علي الحي الذي لا يموت ثلث مرات وهذه الآية تسمي آية العزة
وكان النبي عليه السلام يعلمها الصغير اذا فصح من بني عبد المطلب الحمد لله الذي انعم
علينا وهدانا الي الاسلام وعلي سيدنا محمد وآله اجمعين

D 25801

قاعدة في العمل بمقنطرات اي ربع كان في اي عرض كان تقريباً كافياً تنظر عرض الربع
الخاص في يدك وعرض البلد التي انت فيه ايضاً وتأخذ الفضل بينهما وتحفظ الباقي فهو كالاس لكل فرض فان كان عرض الربع اكثر من عرضك
المطلوب فاسقط الاس من الارتفاع والا فزده على الارتفاع وتفعل فيه
بحسب العادة في كل عمل والله اعلم م م م

الفضل ان تخرج الاقل من الاكثر والباقي هو الفضل

بين الناس متداول اولان ساعتلری تصحیح اتمده قاعده اكر شمس درجه جنوبيده
اولوب وارتفاع وقتمز قبل الزوال اولور ایسه مرئی درجه شمس اوزرینه نشانلیوب
بعده بر ارتفاع الوب والدغون ارتفاع مقدار مقنطرات اوزرینه مری وضع
ایدوب نظر ایله خط زوال مابیننده قوس ارتفاعدن قاج درجه واقع اولدیسه
آنك اوزرینه خارجدن ایكی درجه یاخود اوچ درجه تمكین ایچون زیاده ایله
فضل دائر اولور و خیط ایله خط مشرق مابیننده قوس ارتفاعدن قاج درجه
یعنی زواله باقی قلان اولور
واقع اولدیسه اندن اول كونك نصف فضله سی نه ایسه طرح ایت باقی فلك ن
اولور اكر ارتفاع وقتمز بعد الزوال ایسه مرئی ارتفاع مقدار مقنطرات اوزرینه
وضع ایدوب خیط ایله خط زوال مابیننده قوس ارتفاعدن قاج درجه واقع اولدیسه
فضل دائر اولور و خیط ایله خط مشرق مابیننده قاج درجه واقع اولدیسه اندن
اول كونك نصف فضله سنی طرح ایدوب باقی فلكدن دائر اولور یعنی غروبه باقی
قلان اولور بعده تمكین ایچون اوزرینه ایكی درجه زیاده ایده سنی ساعت
اذانی حاصل اولور خارجدن واكر شمس حمل یا میزانك اولنده اولور ایسه اول كونك نصف
فضله اولمز مرئی ارتفاع مقدار مقنطرات اوزرینه وضع اند قد نصكره بين الخيط
وخط الزوال قوس ارتفاع درجاتندن نه واقع اولور ایسه فضل دائر اولور
وبين الخيط وخط المشرق نه واقع اولور ایسه دائر اولور بعده اوزرینه خارجدن
ایكی درجه تمكین ایچون زیاده ایله ساعت اذانی حاصل اولور اكر شمس شمالیده
اولوب وارتفاع وقتمز قبل الزوال اولور ایسه مری درجه شمس اوزرینه نشانلیوب
بعده بر ارتفاع الوب والدغون ارتفاعك مقداری او فقدن عد ایدوب
اول مقدار مقنطرات اوزرینه مری وضع ایدوب نظر ایله خیط ایله خط زوال
مابیننده قوس ارتفاعدن قاج درجه واقع اولدیسه آنك اوزرینه خارجدن ایكی درجه تمكین

ایچون زیاده ایله فضل دائر اولور یعنی زواله باقی قلان اولور وخیط ایله
خط مشرق مابیننده قوس ارتفاعدن قاج درجه واقع اولدیسه آنك
اوزرینه اول کونك نصف فضلهسی قاج درجه ایسه آنی زیاده ایت مجموع
دائر اولور یعنی صباحدن گچن اولور واکر ارتفاع وقتی بعد الزوال ایسه
مری ارتفاع مقداری مقنطرات اوزرینه وضع ایدوب بعده نظر ایله خیط
ایله خط زوال مابیننده قوس ارتفاعدن قاج درجه واقع اولور ایسه
فضل دائر اولور یعنی زوالدن کیجان اولور وخیط ایله خط مشرق مابیننده
قوس ارتفاعدن قاج درجه واقع اولدیسه آنك اوزرینه اول کونك نصف
نصف فضلهسی قاج درجه ایسه آنی زیاده ایت دائر اولور یعنی غروبه باقی
قلان اولور بعده بو دائرك اوزرینه خارجدن تمکینی ایچون ایکی درجه زیاده
ایت مجموع ساعت اذانی حاصل اولور تنبیه نه وقتده کی شمس بروج شمالیده
اولسه والدوغون ارتفاع دخی اول کونك قطعه ارندن نقصان اولسه اول
ارتفاعك فضل دائری طقساندن زیاده اولمق واجب اولور اکر خط مشرقك
خارجنده قوس صغری وارسه مری درجه شمس اوزرینه علاقه منلیوب خیط
تحریك ایله تا مری ارتفاع مثل مقنطره اوزرینه وارنجه خیط بو قوس صغری
صغرادن قاج درجه قطع ایتدیسه آنی طقساندن اوزرینه زیاده ایله
فضل دائر اولور وبه خیط قوس صغری دن قاج قطع ایتدیسه آنی اول
کونك نصف فضلهسندن طرح ایت باقی قلان دائر اولور بعده تمکین ایچون
ایکی درجه زیاده ایت ساعت اذانی حاصل اولور وقس علیه غیره

وطریق معرفة الدائر وفضل الدائر ان تضع المری علی جیب اصل المطلق دائما وتأخذ
الارتفاع من آخر القوس ثم تعد من اول القوس بمقدار هذه الارتفاع فاطرح بعد
القطر لذلك الیوم فی الشمال وزده فی الجنوب ان کان بعد القطر ناقصا فاحفظ
الحاصل بعد الطرح والزیادة فهو اصل المعدل ثم حرك الخیط یقع المری علی مقدار اصل
المعدل من الجیوب المبسوطة فما قطع من اول القوس زد علیه نصف الفضلة فی الشمال
وانقصه فی الجنوب حصل الدائر وما قطع الخیط من آخر القوس فهو فضل الدائر ان کان
قبل الزوال وحصل الدائر من آخر القوس وفضل الدائر من اول القوس ان کان
بعد الزوال

تم تم

A
593